



KIRKHS IIUM

أبحاث محكمة

"النتاج العلمي في دراسات الألسنية الحديثة"

٢٠٢١م



أبحاث محكمة "النتاج العلمي في دراسات الألسنية الحديثة"

هذا الكتاب

هذا الكتاب هو عرض لما هو جديد في موضوعات النتاج العلمي لدراسات الألسنية الحديثة ونقدها نقدًا علميًا منهجيًا، والكشف عن الفجوات في الدراسات الألسنية القديمة، والعمل على ملئها بتفسيرات حديثة، والترويج للكتب الحديثة والتعريف بمؤلفيها وتبسيط الضوء على ما يستحق القراءة في مجال الألسنية الحديثة، والتشجيع على القراءة والنقد البناء والمشاركة الفاعلة بتقديم الآراء والانطباعات الشخصية، كما يهدف إلى إبراز جهود الأعمال المترجمة إلى العربية في مجال الألسنية القديمة ونقدها ومراجعتها، وتقديم مراجعة وشروح تفصيلية للكتب الحديثة لتكون مداخل للكتابة الإبداعية وتطوير الدراسات والبحوث والكتب الحديثة المنشورة. وتتجسد هذه الأهداف في أحد المحاور الثلاثة الأساسية للمؤتمر وهو الألسنية وقضاياها المتنوعة قديماً وحديثاً.

رئيس التحرير



KIRKHS IIUM

أبحاث محكمة

"النتاج العلمي في دراسات الألسنية الحديثة"

رئيس هيئة التحرير

الدكتور محمد إخوان بن عبد الله

أعضاء هيئة التحرير

الأستاذ المشرك د. بلري نجيب زبير

الأستاذ المشرك د. عبد الوهاب زكريا

الأستاذ المشرك د. ياسر إسماعيل

الأستاذة المشركة د. حسلينا بنت حسن

الأستاذة المشركة د. نئ حنان بنت مصطفى

٢٠٢١ م



IRKHS

نشر من قبل:

Kulliyyah Islamic Revealed Knowledge and Human Sciences

الطبعة الأولى، 1442/2021 هـ

جميع حقوق الملكية الأدبية والفنية محفوظة لـ © KIRKHS. ويُحظر طبع أو تصوير أو ترجمة أو إعادة تنضيد هذا الكتاب كاملاً أو مجزأً أو تسجيله على أشرطة كاسيت أو إدخاله على الكمبيوتر أو برمجته على أسطوانات ضوئية إلا بموافقة الناشر خطياً.

رقم التسلسل الدولي ISSN 2805-4407

عضو مجلس النشر العلمي الماليزي

(Majlis Penerbitan Ilmiah Malaysia-MAPIM)

طبع من طرف

دار شاكر للطباعة والنشر

DARUL SYAKIR ENTERPRIS (001141583-P)

No. 6 Jalan 4/12A Seksyen 4 Tambahan

43650 Bandar Baru Bangi, Selangor Darul Ehsan

Tel: 03-8922 1235 Fax: 038926 5748 Email: darulsyakir@gmail.com



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



إهداء

إلى الباحثين وراء المعرفة والعلم من الهيئة التدريسية في الجامعات...

وإلى الطلبة المجتهدين ...

وإلى الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا على ما تقدمه من دعم للمعرفة

والفضيلة...

وإلى كلية معارف الوحي والعلوم الإنسانية...

وإلى محبي اللغة العربية: لغة القرآن الكريم...

نهدي إليهم جميعاً هذا الجهد الجمعي والعالمي من أنحاء العالم العربي

والإسلامي.

شكر وتقدير

هذا الكتاب لأوراق المؤتمر العالمي السابع ٢٠٢٠ م: "النتاج العلمي في اللسانيات والأدبيات بين الإبداعية والنقد" لقسم اللغة العربية وآدابها بكلية معارف الوحي والعلوم الإنسانية لم يكن ليرى النور بعد توفيق الله تعالى إلا بجهود الباحثين الذين نقدم إليهم أسى آيات الشكر والتقدير.

وإلى أعضاء اللجان التنفيذية ورؤسائها للمؤتمر السابع .

والشكر الوفير إلى عميد كلية معارف الوحي والعلوم الإنسانية الأستاذ الدكتور شكران عبد الرحمن على تفضله بالموافقة السريعة على نشر الكتاب تحت اسم الكلية.

والشكر موصول كذلك إلى من أسهم في إخراجه تنظيداً ومراجعة وترتيباً.

هذا الكتاب...

هذا الكتاب هو عرض لما هو جديد في موضوعات النتاج العلمي لدراسات الألسنية الحديثة ونقدها نقدًا علميًا منهجيًا، والكشف عن الفجوات في الدراسات الألسنية القديمة، والعمل على ملئها بتفسيرات حديثة، والترويج للكتب الحديثة والتعريف بمؤلفيها وتبسيط الضوء على ما يستحق القراءة في مجال الألسنية الحديثة، والتشجيع على القراءة والنقد البناء والمشاركة الفاعلة بتقديم الآراء والانطباعات الشخصية، كما يهدف إلى إبراز جهود الأعمال المترجمة إلى العربية في مجال الألسنية القديمة ونقدها ومراجعتها، وتقديم مراجعة وشروح تفصيلية للكتب الحديثة لتكون مداخل للكتابة الإبداعية وتطوير الدراسات والبحوث والكتب الحديثة المنشورة. وتتجسد هذه الأهداف في أحد المحاور الثلاثة الأساسية للمؤتمر وهو الألسنية وقضاياها المتنوعة قديما وحديثاً.

رئيس التحرير

مقدمة الكتاب

الحمد لله وكفي والصلاة والسلام على رسوله المصطفى وآله وصحبه الغر
الميامين أجمعين. وبعد؛

فبشكل عام، تتجه الدراسات اللغوية والأدبية العربية نحو الإصلاح بمواضيع
منهجية ودينية جديدة؛ إذ كان العلماء القدامى يتخلصون من الأفكار
المتناقضة التي تتعارض مع الفكر الإسلامي، كما أن هناك نقلة في دراسة اللغة
من خلال تحديث اللغويات وتحديث مناهجها ومحتوياتها؛ وذلك لحاجتنا إلى
إصلاح الفكر اللغوي الذي يمكننا من قراءة جديدة للمصادر القديمة. وهذا
بسبب طبيعة المحتويات لدى القدامى التي هي مزيج من النصوص غير المنهجية
والمعلومات والتفسيرات والتي تعرض بعضها للسرقة الأدبية. تعد مسألة إثبات
الحجة لبعض القضايا اللغوية واللغوية موضوعاً معقداً؛ لأن الجهود المبذولة
للجدل قد تعثرت، ومن ثم نزع اللغة العربية بوصفها لغة ثانية لمحدثها؛ لذلك
فإن الإصلاح في الدراسات اللغوية هو تقدم إيجابي حتي؛ لأن ما كان مناسباً
أمس قد لا يكون مفيداً اليوم؛ أي أننا سنأخذ من القديم ما يناسبنا ونرفض
العكس.

لقد استفاد العلماء الغربيون المعاصرون بشكل كبير من اللغة العربية
والدراسات الأدبية، واستخدموا المنهج العربي القديم في بعض المناسبات؛
لذلك هناك علاقة بين اللسانيات والدراسات الأدبية من جهة والتراث القديم
من جهة أخرى. استفادت الدراسات اللغوية والأدبية الحديثة بشكل مباشر أو
غير مباشر من تقاليد اللغة العربية. عند ربط إسهامات العلماء القدامى



بالعصر الحديث؛ إذ يجب أن نفرق بين المناهج الآتية: أولاً منهج العلماء العرب القدامى في البحث؛ حيث إن المنهج القديم في الدراسات الأدبية واللغوية العربية يعكس الدراسات الإنسانية القائمة على العلاقة بين الإنسان واللغة التي تركز على خصائصه اللفظية. وقد استفاد العلماء الغربيون من الدراسات اللغوية والأدبية العربية القديمة خاصة الدراسات الصوتية والنحوية والتراكيب والقوائد والأدب وكتب سيويو والخليل بن أحمد والجاحظ ومن الشعراء الآخرين؛ لكون المعرفة تراث إنساني مشترك يرتبط بثقافة ووضع كل أمة، ففي تحليل بعض قضايا اللغة العربية، اتبعوا منهجية علماء اللغة العربية التي من شأنها أن تقودهم إلى المراحل الثلاث لتجميع اللغة؛ حيث تم تجميع العناصر المعجمية في اللغة وتفسيرها دون أن تكون في أي ترتيب محدد، كما اعتمدوا على إثبات الجدال اللغوي بالآيات القرآنية، والحديث النبوي، والأدب العربي القديم، وعن طريق الاستماع إلى البدو.

في ضوء ذلك، دعت اللجنة التنفيذية والعلمية للمؤتمر الدولي السابع للغة العربية وأدائها ICALL 2020 الباحثين والأكاديميين المهتمين بقضية المراجعة والنقد على وجه الخصوص، وهذه هي أسس البحث والمنهج الذي يمكن لأي أكاديمي من خلاله تبدأ المتابعة، وتحديد اتجاه البحث المقدم. تولى العلماء القدامى من اللغويين والأدباء مهام مراجعة وانتقاد الأعمال السابقة؛ لإظهار أن أي قصور في تقييم هذه الأعمال سيؤدي حتماً إلى خيبة أمل في مستوى البحث أو تحويله عن أهدافه. والاتجاهات، وهذا أيضاً ليكون بمثابة تذكير للباحثين بالغرض الفعلي من عنوان البحث أو لتلخيصه أو تحديد فجوات البحث التي يجب معالجتها. تساعد المراجعة المنهجية الباحث في الكشف عن

تفسير جديد للنتائج السابقة غير قابل للتحقيق إلا من خلال التدقيق فيما تم كتابته مسبقاً، كما أنه يساعد على تحديد النتائج غير المحددة للأبحاث ذات الصلة؛ ما يمهّد طرقاً لتفسيرات ونظريات جديدة، وفضلاً عن ذلك فإن المراجعات المنهجية - من خلال توصياتها - تعد بمسارات جديدة للمهام البحثية المستقبلية من شأنها أن تكشف عن بعض المتغيرات الجديدة للنتائج أو تكتشف العوامل المختلفة بين الدراسات، ولا فرق في هذا الصدد بين الدراسات اللغوية والأدبية. ينتقد اللغويون - بجميع تخصصاتهم في مجال الدراسات اللغوية - اللغة العربية بشكل عام دون تفضيل بين نماذجها واتجاهاتها، حيث لم يقدموا على وجه التحديد تقييماً محدداً لبعض اللغويين أو مدارس اللغة؛ أما في مجال الأدب فتم عمل مراجعات لمواقف النقاد من النصوص الأدبية التي تختلف بين ذاتية القارئ وموضوعية النص، وتفسير الإشارات اللغوية في النص الأدبي، ووحدة النحو والبنية البلاغية في الداخل وسياق علاقتهم بالأسلوب.

ما سبق ذكره سبب رئيس في قيام قسم اللغة العربية وآدابها بكلية معارف الوحي والعلوم الإنسانية بتنظيم مؤتمر عالمي هدفه الرئيس جمع الباحثين والأكاديميين النشيطين في مجال البحث في النتاج العلمي في اللسانيات والأدبيات بين الإبداعية والنقد.

محاورة المؤتمر:

١. الابتكار الأكاديمي في مواجهة تحديات الثورة الصناعية ٤.٠.

٢. المصنفات المترجمة إلى اللغة العربية في الدراسات اللغوية والأدبية.

٣. المنتجات اللغوية مثل: القواميس وبرامج الحاسب الآلي وغيرها.

٤. المصنفات الأدبية (قصائد / قصص قصيرة / رواية / دراما).

٥. النظريات الكلاسيكية والحديثة في الأدب والنقد.

٦. النظريات الكلاسيكية والحديثة في اللغويات.

٧. الأساليب الحديثة في تعليم اللغة العربية.

أهداف المؤتمر:

يهدف هذا المؤتمر إلى ما يأتي:

١. عرض أحدث الاتجاهات والقضايا في الدراسات الأدبية واللغوية في أطر

نقدية وموضوعية ومنهجية.

٢. التعرف على الفجوات في الدراسات اللغوية والأدبية الحديثة وسدها

بتفسيرات جديدة.

٣. الترويج لمؤلفي الكتب الحديثة المختارة وإبراز قيمة مصنفاتهم.

٤. تشجيع القراءة والنقد البنائيين من خلال المشاركة الفعالة في إبداء الآراء

والانطباعات الشخصية.

٥. التوكيد والتقييم والمراجعة للمصنفات المترجمة إلى اللغة العربية.

٦. عرض مراجعة وشرح تفصيلي للكتب الحديثة بوصفها مقاربات للكتابة الإبداعية لتطوير البحوث والكتب الحديثة المنشورة.

قامت اللجنة العلمية باختيار الأوراق المقدمة إلى المؤتمر، بحيث يمكن للقارئ الوقوف على موضوعات عدة. وقد قامت هيئة التحرير بمراجعات علمية للبحوث المقدمة، وقامت أحيانا بتعديلات على البحوث بعد مراجعتها وتحكيمها من أعضاء اللجنة العلمية، وإعادة ترتيب البحوث مرة أخرى وفق قواعد النشر التي اشترطناها في المؤتمر، وقد قررت هيئة التحرير اتباع توثيق الجمعية النفسية الأمريكية (APA)؛ إذ وجدنا أن نسبة من الباحثين لم يلتزموا بقواعد النشر، بل إن هناك من وثق البحث توثيقاً يدوياً، ورفضنا بعض البحوث؛ لأنها لا تتوافق مع محاور المؤتمر والقواعد العلمية المتبعة في كتابة ورقة المؤتمر. وثمّ تقسيم موضوعات كتاب أبحاث المؤتمر العالمي السابع ٢٠٢٠ م: "النتاج العلمي في اللسانيات والأدبيات بين الإبداعية والنقد"، وتم تقسيم الموضوعات حسب المحاور التي تتوافق مع موضوع الورقة المقدمة، وفي خاتمة الأمر نقدم الشكر الجزيل لإسهامات كل من الدكتور أدهم محمد علي حموية، والدكتور عبد الحليم سامي، وطالب الدكتوراه كمارا محمد موسى على مراجعة البحوث لغوياً وأسلوبياً وإملائياً فلهم منا كل شكر وتقدير.

فهرس المحتويات

توظيف معايير القصصية والمقبولية والموقفية عند روبرت دي بوجراند في
آيات مختارة لمفهوم الصبر

الدكتورة سعاد بنت سعيد بن علي الدغيشية

١

مفهوم الخطأ الترجمي: ترجمة الشيخ والبحر أنموذجاً

محمد برهان عبد الحميد والأستاذ المشارك الدكتور أكمل خزيري بن عبد

الرحمن

١١

الاتجاهات المتنوعة للنظريات الدلالية الحديثة

محمود أحمد موسى والأستاذ الدكتور حنفي حاج دوله

٢٠

أخطاء شائعة في استخدام المذكر والمؤنث لدى دارسي اللغة العربية من

الملايو في الجامعة الإسلامية العالمية ماليزيا

أقونق يوسف والدكتورة نور أزلينا عبد الله

٣٣

أسلوب القصر بطريق تقديم ما حقه التأخير في سورة الأعراف

دراسة تحليلية بلاغية PAN SHI TONG

٤٤



الأفعال الثلاثية المزيدة في المصادر العربية وغيرها دراسة تحليلية لصيغة
"استفعل" في "سنن أبي داود" أنموذجاً

أمين بن عزمان ومحمد فخري ذو الهادي بن عبد الرحيم

٥٧

ومحمد زهير بن محمد

الألفاظ العربية المقترضة في لغة قومية هوي الصينية: دراسة تحليلية
صوتية دلالية

٦٨

وانغ تاو

الإمالة من منظور النحو (المفهوم والأسباب والموانع)

٧٨

أمين بن عزمان

التداولية وأثرها في تشكيل الوعي الجمعي الاجتماعي

٩٢

سجود عمر بني ياسين والأستاذ الدكتور عاصم شحادة علي

التركيب النحوي العربي المخالف للقاعدة في ضوء المتبقي ونظرية الأفضلية:
مثل من المفعول به

١٠٠

الدكتور محمّد نيزوان بن موسلينغ

التطور الدلالي في الألفاظ الملايوية والأردية المقترضة من العربية: دراسة
تحليلية مقارنة

١١٨ الدكتور محمد إخوان بن عبد الله ولبنى شكيل مير

التناس.. مفهومه وأشكاله وتجلياته في الشّعْر الفلسطيني المعاصر

١٣٣ الدكتورة مريم مخلص يحيى برزق

الدلالات اللغوية وأثرها في التفسير من خلال كتاب "فتح البيان في مقاصد
القرآن" للشيخ صديق حسن خان القنوجي رحمه الله المتوفي ١٣٠٧ م: دراسة
تحليلية نموذجية

١٤٩ الدكتور سيد آصف محمود

النحو القرآني لدى القدماء والمحدثين: تطوراتهِ وفعاليات تطبيقاتهِ
عارف عزرائي بن محمد نور ومحمد زاهن بن محمد يوسف والأستاذ الدكتور
حنفي بن دوله

١٥٦

أهمية "أصل الحديث اللغوي" لدى ابن هشام في الاستشهاد النحوي
وتطبيقاتها

محمد نورحان بن حمسي ووان محمد شاكر بن وان عدنان ١٦٦

تقديم المفعول به على الفاعل وحذفه في كتاب رياض الصالحين

نصيرة إسماعيل، والأستاذ المشارك الدكتورة ياسر إسماعيل ١٧٥

دراسة في أنواع الإدغام في الفعل الثلاثي المضعف وأحكامه الوارد في الجامع
الترمذي: باب الطهارة أنموذجا

نورالأفرينا بنت نورومي والأستاذ الدكتور حنفي دوله الحاج ١٨٧

دلالات الأفعال الثلاثية المزيدة في كتاب سنن أبي داود (كتاب الطهارة
والاستسقاء والتطوع أنموذجا)

أمين بن عزمان ١٩٩

دلالة الأفعال باعتبار الزمن والجهة والقرائن والسياق عند النحاة العرب
بين القدامى والمحدثين

رجا نور حنيسة بنت رجا سليمان

الدكتور محمد إخوان بن عبد الله ٢١٦



علاقة وزن اسم الفاعل الثلاثي المجرد بضبط وزن مصدر الفعل الثلاثي
المجرد "دراسة مقارنة بين كتاب سيبويه ومعجم تاج العروس"
الأستاذ الدكتور حنفي دولة والدكتور رجب دومة
٢٢٦

علم اللغة الاجتماعي وأثره في تعليم العربية للطلبة الناطقين باللغة
الصينية: المبادئ الاجتماعية أنموذجا
ماتيانينج والأستاذ الدكتور عاصم شحادة علي والأستاذ المشارك الدكتور
شمس الجميل يوب
٢٤١

قضايا في إعجاز ترجمة القرآن الكريم
أمين بن عزمان والدكتور عبد الحليم بن صالح
٢٦٣

لغة الإعلام وأثرها في تشكيل الوعي الجمعي الاجتماعي: دراسة وصفية
تداولية
الأستاذ الدكتور عاصم شحادة علي وسجود عمر بني ياسين
٢٧٨

مساهمة علم اللغة الجنائي في قبض المجرمين: دراسة استكشافية
عبد الهادي عبد الرحيم وخير الأكبر بن خالب ونور حظلنا بنت محمد نور
حظلي ومحمد فرحان بن مت عيسى
٢٨٧

تعليمية النحو العربي من منظور اللسانيات الإدراكية مقارنة نظرية

٢٩٤

الدكتور أدهم محمد علي حموية

المدرسة التوليدية التحويلية: بين الإبداع والنقد

٣٠٦

الدكتورة هيام المعمري

نحو الأطر المعجمية العصرية: كتاب "دراسات معجمية ولغوية تقابلية

للمدارسين في الجامعات الماليزية" أنموذجا

الدكتورة نورأزلينا عبد الله والأستاذ الدكتور حنفي دوله

توظيف معايير القصصية والمقبولية والموقفية عند روبرت دي بوجراند في آيات مختارة لمفهوم الصبر

الدكتورة سعاد بنت سعيد بن علي الدغيشية^١

ملخص البحث

يعنى هذا البحث بتحليل مفهوم الصبر في ضوء ثلاثة معايير من معايير النصية عند روبرت دي بوجراند وهي القصصية والمقبولية والموقفية؛ لإبراز قصصية المتكلم ومقبولية المتلقي للنص والموقفية لفضيلة الصبر؛ إذ إن الصبر فضيلة عظيمة لا يدرك مدى صعوبة التحلي بها إلا من جربه، لهذا قام هذا البحث بتوظيف هذه المعايير الثلاثة على الآيات (١٥٧-١٥٥) من سورة البقرة ذكر فيها الصبر، واتباع البحث منهج الوصف الذي يعرف بمعايير القصصية والمقبولية والموقفية، ومنهج التحليل الذي يبرز أثر هذه المعايير في بيان مفهوم الصبر، وكل ذلك وفق الدراسة اللسانية. وقد تم تحليل النتائج بتوضيح المعنى العام للنص (الآيات) أولاً، ثم توظيف عناصر معايير القصصية والمقبولية والموقفية في الآيات؛ لما لهذه المعايير من فاعلية في بيان قصصية المتكلم من النص ومقبولية المتلقي له والموقفية التي تتعلق بموقف يمكن أن يقع في كل زمان ومكان، وخلص البحث بنتائج أهمها إن توظيف معايير النص من قصصية، ومقبولية، وموقفية في الآيات لم يخرج عن معهود الخطاب العربي، وأن عناصر القصصية قد برزت في الآيات في بيان قصصية المتكلم (الله I) من أهمية الصبر في تربية النفوس وتوطينها على الاستسلام والرضى بما قدره الله، وكذلك عناصر المقبولية في أهمية أن يقابل المتلقي البلاء بالصبر والاسترجاع؛ ليحني ثمار صبره في الدنيا والآخرة، ومعيار الموقفية في استرجاع النص والعمل به في كل البيئات والعصور.

الكلمات المفتاحية: معايير النص، القصصية، المقبولية، الموقفية، آيات الصبر.

المقدمة

اعتنت كثير من الدراسات بمعايير النصية عند روبرت دي بوجراند، وهي: الاتساق (Cohesion)، والانسجام (Coherence)، والقصصية (Intentionality)، والمقبولية (Acceptability)، والموقفية (Situationality)، والإعلامية (Informativity)، والتناص (Intertextuality)، وهي معايير تؤدي دورها في تحليل النصوص العربية القديمة والحديثة، وبيان الدلالات فيها، وربط النص بالمتكلم والمتلقي، وبعديه الزماني والمكاني المحيط به؛ ولأن اللغة العربية واسعة الدلالات والمعاني وغنية بالمفردات والتراكيب؛ لهذا تعدّ مجالاً خصباً لتوظيف هذه المعايير فيها. فقامت دراسات بتنزيل هذه المعايير على نصوص من القرآن والسنة.

والصبر فضيلة عظيمة لا يدرك مدى صعوبة التحلي بها إلا من جربه، لهذا قام هذا البحث بتوظيف معايير القصصية والمقبولية والموقفية على الآيات (١٥٧-١٥٥) من سورة البقرة ذكر فيها الصبر لإبراز قصصية المتكلم ومقبولية المتلقي والموقفية لفضيلة الصبر.

^١ أستاذة مساعدة في كلية العلوم الشرعية بمسقط

ثمة دراسات ذات صلة بموضوع البحث، وهي دراسة^١ تناولت أثر عناصر الاتساق اللفظية في تماسك النص، وقد أُجري البحث على سورة يوسف؛ إذ قام بتحليلها وفقاً لعناصر الاتساق اللفظية وهو من معايير النص السبعة، وهناك مقال^٢ اعتمد فيه على أربعة معايير أساسية لتحقيق نصية القرآن وهي: الاتساق؛ والانسجام والقصدية والموقفية وتظهر فائدة المقال في إمكانية توظيف معايير النص في القرآن الكريم، وهناك بحث^٣ وظف معيارين من معايير النص في تحليل الخطاب النبوي وهما: الاتساق والانسجام، واستفاد من مناهج تحليل مظاهر الانسجام والاتساق، ومن الموروث اللغوي العربي القديم المرتبط بالممارسة النصية تحليلاً وتفسيراً في تحليل الخطاب الديني، أما البحث الذي وظف معايير النص السبعة في سورتين من القرآن الكريم الأولى سورة الأعراف والثانية سورة النساء؛^٤ فقد قام بتحليل معايير النص فيهما لاستجلاء جوانب جديدة في آفاق الإعجاز البلاغي في القرآن؛ لهذا استفاد البحث من هذه الدراسات في توظيف ثلاثة معايير من معايير النص في آيات من القرآن الكريم تبرز فضيلة الصبر.

أولاً: تعريف القصدية والمقبولية والموقفية عند روبرت دي بوجراند

يعني علم النص بتحليل النصوص بطريقة لا تعتمد على نحو الجملة فقط، بل أيضاً بتحليل عناصر لم تكن موضع اعتبار في دراسة النصوص سابقاً؛ إذ يصف روبرت دي بوجراند العمل الأهم للسانيات النص بأنه دراسة مفهوم النصية من حيث إنه "عمل ناتج عن الإجراءات الاتصالية المتخذة من أجل استعمال النص"،^٥ وجعل للنص سبعة معايير وهي: الاتساق والانسجام والقصدية والمقبولية والإعلامية والموقفية والتناسق، حتى تتميز من الأشكال اللغوية الأخرى، وتعتمد هذه المعايير على عوامل لغوية ونفسية واجتماعية وذهنية،^٦ فالمعيار الأول يعني بالتماسك السطحي للنص عن طريق الربط النحوي، والثاني بالتماسك الدلالي والمعنوي، وأما القصدية فتتعلق بهدف النص، والمقبولية تتعلق بموقف متلقي النص من النص ومدى قبوله له، والإعلامية تعني بجدة النص ومدى توقع المعلومات الواردة فيه أو عدم توقعها، والموقفية تتعلق بمناسبة النص للموقف، والتناسق يعني بتداخل النصوص وتبعيتها لبعضها بعضاً، هذه المعايير أهمها الاتساق والانسجام والقصدية؛ فليس بالضرورة أن تتحقق كل المعايير السبعة في كل نص؛ وإنما قد تتشكل النصوص بأقل قدر منها؛ ولكن بوجودها مكتملة يتحقق الاكتمال النصي.^٧

القصدية (Intentionality)

تضمن القصدية موقف منشئ النص واعتقاده أن مجموعة الصور والأحداث اللغوية التي قصد بها أن تكون نصاً يتمتع بالسبك والالتحام، ويعني بها التعبير عن هدف النص، وأن مثل هذا النص وسيلة من وسائل متابعة خطة معينة للوصول إلى غاية بعينها تلك الغاية هي مقصد المنشئ.^٨ ولهذا يذكر بعض الباحثين ثلاثة شروط في تحقق قصدية النص وهي: أولاً: وجود منتج النص ومبدعه، الذي يعد نصاً متماسكاً له أهداف ومقاصد محددة ورسالة موجهة، ثانياً: متلقي يجيد فك شفرات النص، ويصل إلى أهداف النص ومقاصده الخفية، ثالثاً: قناة تواصل تربط منتج النص بمتلقيه.^٩ وقد تناول الغربيون هذا المعيار عند دراستهم لنظرية الأفعال الكلامية؛ لعنايتها بقصدية المتكلم متمثلة بالأفعال اللغوية المتعددة، وما يترتب على تلك الأفعال من أفعال إنجازية، فقد قسم المعاصرون الأفعال الكلامية إلى أفعال مباشرة، وأفعال غير مباشرة؛ فأما الأفعال المباشرة (Direct acts): فهي تلك الأفعال الكلامية التي تمثل المقاصد الظاهرة وتعبّر صراحة عن الغرض من الكلام سواء أكان إخباراً أم طلباً؛ إذ تدل دلالة صريحة على المعاني المتضمنة في الصيغ والأساليب اللغوية المستعملة بشكل مباشر والقوة الإنجازية فيها متضمنة في صيغ الجمل نفسها.

وأما الأفعال غير المباشرة (Indirect acts): فهي تلك الأفعال الكلامية التي تتكئ على الأفعال الكلامية المباشرة، فيتولد من استعمال الأساليب والصيغ المباشرة دلالات على غيرها؛ فهي تمثل المقاصد الخفية، وتدل على معنى آخر غير الظاهر من الفعل الكلامي، وهذا المعنى يدل عليه السياق ١٠.

فهذا المعيار يتعلق بإرادة منشئ النص، وتوجيهه للنص نحو أهداف محددة ودلالات معينة، وذلك بالاعتماد على معياري الاتساق والانسجام وجعلهما يسيران وفق خطة معينة لتحقيق الهدف وإيصال الرسالة؛ فيعد معياري الاتساق والانسجام من أهم القرائن التي تعين المتلقي على معرفة قصد المنشئ والوقوف على المعنى والرسالة التي يحملها النص. ١١

المقبولية (Acceptability)

يقصد بالمقبولية موقف متلقي النص اتجاه صورة من صور اللغة؛ فكل نص يجب أن يتمتع بمقبولية من حيث الاتساق والانسجام. ١٢ ويتحصل بذلك النفع للمتلقي باكتسابه معرفة جديدة، ومن ثم يستجيب لعوامل من مثل: نوع النص، والمقام الثقافي والاجتماعي، ومرغوبة الأهداف. ١٣

ولأن المتلقي هو أحد أعمدة إنتاج النص التي تتكون من (المنتج والنص والمتلقي) فلا ريب أنه يعطي الحياة للنص بفكه لشفراته وملئه للفراغات الكامنة بين عناصر النص، واستخراجه لمدلولاته، وكل هذا يتنوع بتنوع نوعية القراء وثقافتهم وميولهم المعرفي؛ ١٤ لهذا اهتم الغربيون أصحاب نظرية التلقي بالقارئ، وتناولوا في دراساتهم للمقبولية أنواع القراء والقراءة ومستوياتها، وكذلك ظهرت نظرية الاستقبال التي تشير إلى تحول عام من الكاتب والعمل إلى النص والقارئ. ١٥

فقد ميّز تودورف (Todorov) بين ثلاثة أنواع من القراءة، وهي: القراءة الإسقاطية، وهي قراءة تقليدية تهتم بالمؤلف والمجتمع أكثر من اهتمامها بالنص، فتجعل من النص وثيقة شخصية أو اجتماعية أو تاريخية، والقراءة الشارحة، التي تنصب عنايتها على النص، فتقف على ظاهره بشرح الكلمات عبر استبدالها بكلمات مرادفة للمعاني التي تدل عليها في النص، والقراءة الشعرية؛ التي تعد قراءة عميقة للنص في ضوء سياقه الفني، وتنظر هذه القراءة إلى النص على أنه كائن حي يتفاعل مع النصوص وينمو ويتطور؛ لذا فالقارئ في القراءة الشعرية يتعمق في باطن النص ليكتشفه وليفك شفرته، ففي باطنه ما هو أبعد من لفظه الحاضر. ١٦

فهذا المعيار يحقق نوعاً من التكافؤ بين مقاصد منتج النص ومعايير النص ودور القارئ، ١٧ ويعتمد قبول المتلقي للنص على شعوره بمقصد المنتج من النص فيصبح معياري القصيدة والمقبولية مرتبطان بعضهما بعضاً؛ فلكي يتحقق القصد يجب أن يكون المتلقي له القدرة على استقباله ومن ثم يتحقق الهدف وعكسه صحيح؛ فإذا لم يتحقق القبول لا يتحقق القصد. ١٨

الموقفية (Situationality)

يعرفها روبرت دي بوجراند بأنها: "تتضمن العوامل التي تجعل النص مرتبطاً بموقف سائد يمكن استرجاعه، ويأتي النص في صورة عمل يمكن له أن يراقب الموقف، وأن يغيره". ١٩ وعرفها فولفجانج بأنها: "مجموع العوامل التي تجعل نصاً ما ذا ارتباط وثيق بالموقف الاتصالي"، ٢٠ وترجمها بعض الباحثين العرب إلى المقامية، وقد اهتم الباحثون في علم النص بالموقفية وعدوها واحدة من أهم العناصر التي تأسس النصية؛ فدراسة النص تشمل أيضاً دراسة السياق الذي سبق من أجله النص، والعلاقات القائمة بينه وبين النص؛ لهذا كان الاهتمام بمفهوم السياق في البحوث اللغوية عند المحدثين فحددوا السياق في أمرين هما: السياق اللغوي والسياق الاجتماعي، ٢١ أو سياق الموقف كما وصفه روبرت

دي بوجراند ٢٢ ويضم سياق الموقف عناصر تحدد الخلفية غير اللغوية المحيطة بالعملية اللغوية؛ منها: القرائن الحالية، وأنماط الوقائع المحيطة بالمقال اللغوي، والأبعاد اللغوية الثقافية المتعددة؛ كالسياق الثقافي، والاجتماعي، والديني، والسياسي وغيرها، والحالة النفسية أو العاطفية لأطراف العملية اللغوية (السياق العاطفي)، ونوع الخطاب الذي يحمله النص اللغوي، كأن يكون خطاباً قضائياً، أو فنياً، أو سياسياً، أو دعائياً، وطبيعة النص وغاياته المتوخاة من المشتركين، إقناعاً، أو سخريةً أو تجريحاً وغيرها، ومكان الكلام، وجنس المكلمين، وجنس من يشهد الموقف الكلامي، والإشارات المصاحبة للعملية الكلامية، والتاريخ الذي جرت فيه العملية اللغوية، وقناة التواصل، شفوية كانت أم كتابية، أم إذاعية أم تلفازية. ٢٣

ونلاحظ من عناصر سياق الموقف أنه يتكون داخل نظام لغوي مؤلف من وقائع اجتماعية وانفعالات إنسانية تعكس نموذج اجتماعي متفاعل، يثير في المتلقي وقائع سائدة معروفة لديه سابقاً يمكنه من استرجاعها لاحقاً، ما يسهم في تحقيق نصية النص.

ثانياً: التعريف بالصبر وفضائله

معنى الصبر في اللغة: الصبر: نقيض الجزع. والصبر: نصب الانسان للقتل، فهو مصبور، وصبروه أي نصبوه للقتل. ٢٤ يُقال: (صَبَرَ الرَّجُلُ) (يَصْبِرُ) صَبْرًا (فَهُوَ صَابِرٌ) وَصَبَّارٌ (وَصَبِيرٌ)، كَأَمِيرٍ، (وَصَبُورٌ)، وَالْأُنْثَى (صَبُورٌ) أَيْضًا، يَغْيَرُ هَاءً، وَالْجَمْعُ صَبْرٌ. وَقَالَ الْجَوْهَرِيُّ: الصَّبْرُ: حَبْسُ النَّفْسِ عِنْدَ الْجَزَعِ، وَقَدْ صَبَرَ فُلَانٌ عِنْدَ الْمُصِيبَةِ يَصْبِرُ صَبْرًا، وَصَبْرَتُهُ أَنَا: حَبْسَتُهُ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: {وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ} ٢٥، أَيْ اخْبِسْ نَفْسَكَ مَعَهُمْ. ٢٦ قَالَ أَبُو عبيد: وأصل الصَّبَرِ الحَبْسُ وكل من حَبَسَ شَيْئًا فَقَدْ صَبَرَهُ. صَبَرَهُ عَنِ الشَّيْءِ يَصْبِرُهُ صَبْرًا حَبَسَهُ. ٢٧

وقد عرّف الغزالي الصبر الشرعي في «إحياء علوم الدين»: «بأنه ثبات باعث الدين في مقابلة باعث الشهوة» ٢٨، ولكن الثبات قد يكون في مقابلة ما هو ليس بباعث الشهوة كالصبر على أذى الناس في تحمل الدعوة إلى الله، وذكر العلماء للصبر أنواعا وهي: الصبر على الطاعة، وعن المعصية، وعند المصيبة، وهو بكل أنواعه مطلوب من المؤمن في جميع أحواله؛ ٢٩ لأنه يعينه على تحمل صعوبات الحياة ومواجهة تقلباتها، والصبر خلق كثر ذكره في القرآن الكريم وما ذلك إلا أن جميع الأخلاق مردها عليه، وصدورها منه، فالعفة مثلا صبر عن شهوة الفرج، والكرم صبر عن حب المال، والحلم صبر عن تلبية داعي الغضب وغيرها من الخصال محتاجة إلى الصبر؛ لهذا نجد تكرار الأمر به في القرآن والأجر العظيم الذي أعدّه الله للصابرين في الدنيا والآخرة، وقد حكم الله Y على من لم يؤمن ويعمل الصالحات ولم يكن ممن تواصلوا بالحق والصبر بالخسران المبين فقال: ﴿وَالْعَصْرُ ۝ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ ۝ إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ ۝﴾ ٣٠. ومن فضائل الصبر أيضا أن الله I أمر بالاستعانة به وجعل الصابرين في معيته فقال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ ۝﴾ ٣١ وعلق الفلاح عليه ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ۝﴾ ٣٢ وقد جعل الله لجزاء الأعمال حدا ونهاية فقال: ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَثْمَالٍ ۖ﴾ ٣٣ أما الصابرون فقد جعل أجرهم بغير حساب فقال: ﴿إِنَّمَا يُوفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ ۝﴾ ٣٤

والمسلم الصابر يستعين بالله ويتوكل عليه ويفوض أمره إليه فلا ملجأ منه إلا إليه، وعليه أن يؤمن بقضاء الله وقدره ويوقن أن الذي أصابه لم يكن ليخطئه وما أخطأه لم يكن ليصيبه؛ فيشعر بمعية الله وحمانيته ورعايته له، وينزل على قلبه برد اليقين فلا الجزع ولا الهلع ولا التبرم ولا الضيق يرد من قدر الله شيئا فلا بد من الصبر عند الصدمة الأولى لئلا يحرم من المثوبة.

ثالثاً: عناصر القصدية والمقبولية والموقفية في مفهوم الصبر من الآيات (١٥٥-١٥٧) من سورة البقرة

النص:

﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ ١٥٥ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَهُمْ مُّصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ١٥٦ أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ ١٥٧﴾ ٣٥

المعنى العام

لقد مضت سنة الله في الحياة أن يصقل نفوس عباده وينقيهم بالبلاء؛ فالشدائد تصنع النفوس العظام وتخرج مكنون الطاقة وتظهر معادن الرجال، ولا بد من البلاء ليتبين صدق المؤمنين في تأدية واجبات العقيدة؛ فتعز في نفوسهم ولا يسهل عندها التخلي عنها، واستمات أهلها من أجل الحفاظ عليها وعدم التفريط فيها فثمنها غالٍ؛ ٣٦ وهذا النص يبين أن الله I سيبتلي المؤمنين بأنواع من البلاء ليختبر أحوالهم هل يصبرون على ما هم عليه من الطاعة أم ينخدلون وينتكسون إلى المعصية؟ هذا الابتلاء يكون بشيء من خوف العدو أو أي مكروه، والجوع بالقحط وشح القوت، ونقص من الأموال بذهابها ونقصائها، ونقص من الأنفس بالموت أو المرض أو القتل، ونقص من الثمرات بإهلاك الحرث وغيرها، ثم بين أن البشارة تكون لمن قابل هذا البلاء بالصبر والاسترجاع وذلك بالتلفظ باللسان واليقين بالقلب وليس بتكرارها على اللسان دون الاستشعار بها فيتصور بقلبه ما خلقه الله لأجله وإن كل شيء راجع إليه، ثم بين الأجر العظيم لأولئك الصابرين بأن عليهم صلوات من ربهم ورحمة؛ وذلك بإعلاء منزلتهم بين الناس والنجاح في الدنيا، وما يكون لهم من حسن العزاء في المصيبة وبرد الرضى بقضاء الله، ومغفرة ذنوبهم والفوز بالجنة في الآخرة، ثم وصفهم بأنهم المهتدون إلى ما ينبغي عمله في مثل هذه الأوقات العصبية والمهتدون إلى الجنة والفائزون بالنعيم. ٣٧

عناصر القصدية في الآيات

لقد تضافرت عناصر الاتساق والانسجام في النص لتبين قصديته من أن الابتلاء من الله لعباده المؤمنين ما هو إلا امتحان لهم على ثبات صدقهم في عقيدتهم ودعوى إيمانهم بالقضاء والقدر، والرضى والتسليم لله في كل ما يصيبهم، وأن النعم التي يجب أن يشكروا الله عليها تقترون بأنواع وضروب من المصائب، وأنهم إذا ما قابلوا ذلك بالصبر والاسترجاع كان لهم الجزاء الحسن في الدنيا والآخرة، وكل هذا الابتلاء؛ لأن الله I يعدهم لأمر أكبر من ذواتهم وأكبر من حياتهم لهذا يجردهم من كل غاية ومن كل هدف إلا هدفاً واحداً سامياً وهو التجرد المطلق لله ولطاعته؛ فابتدأ بالعطف بالحرف "الواو" والذي قال عنه المفسرون إنه إما عطف على قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ ١٥٣﴾ ٣٨ فيكون عطف المقصد وهو هنا الصبر على أنواع الابتلاءات على المقدمة وهي الأمر بالاستعانة بالصبر، وإما أن يكون عطف على قوله تعالى: ﴿وَلَا تَمَنَّيْ نَعْمَتِي عَلَيْكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ١٥٠﴾ حتى يعلم المسلمون أن تمام النعمة ومنزلة الكرامة عند الله لا يمنع عنهم نزول المصائب والابتلاءات بهم، ٣٩ وأن هذه المصائب تبين ثباتهم على الإيمان ومحبتهم لله I وتسليمهم لقضائه، وأن يتقنوا أن انتماهم لهذا الدين لا يجلب لهم حظوظ الدنيا ولذلك جاء بعده ﴿وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ ١٥٥﴾ وجعل قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ ١٥٣﴾ بين المتعاطفين ليكون إرشاداً لعلاج الأمرين تمام النعمة والابتلاء، ٤٠ وقوله: ﴿لَنَبْلُوَنَّكُمْ﴾ أي: لنمتحننكم وجاءت الكلمة بصيغة المضارع المؤكد لتهيئة النفوس لهذا الابتلاء والتوطين عليه والاستعداد لتحمله والاستفادة منه في تحصيل الثواب فهنا تظهر فائدة الإخبار بالبلاء قبل وقوعه؛ فليس معنى الانتساب إلى الدين أن لا يُبلوا في دنياهم، بل تجري عليهم سنة الله في الخلق من وقوع المصائب بأسبابها، ٤١ ثم قال: ﴿بِشَيْءٍ﴾ فاستعمل اسم

جنس عام وجاءت منكراً لغرض التهوين للأمر المفجع فأفادت تقليل أمر المصيبة؛ فقد بينها باسم جنس فقال: ﴿بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ﴾ وذلك ليس للتعظيم ولا للتنوع؛ ولكن لقصد التهوين والتحقير والتقليل من المصاب وللترقية بين الخوف والجوع اللذين سلطهما الله على بعض الأمم عقوبة لهم كقوله: ﴿فَأَذَقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ﴾ ١١٢/٤٢ وبين ما يصيب المؤمنين؛ فهنا استعمل كلمة "شيء" وهناك استعمل ما يدل على الملابس والتمكن، ٤٣ ثم أوضح أصناف هذه الابتلاءات بقوله: ﴿بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ﴾ فذكر الخوف وهو توقع مكروه من عدو أو غيره فقد كان المسلمون في قلة وكان المشركون يتألبون عليهم كما وقع في يوم الأحزاب، وأما الجوع فما أصابهم من قحط وجذب وقلة الطعام والزيادة في بعض الغزوات، وأما نقص الأموال فقلة الأنعام في أيديهم نظراً لأن أغلبهم قد هاجر من مكة صفر اليدين، وأما نقص الأنفس فما كان من القتل والاستشهاد في سبيل الله والموت بالمرض أو الشيب، وأما نقص الثمرات فأغلبها ثمرات النخيل نشأ من قلة العناية بنخيلهم لخروجهم للغزوات وما يصيب الثمرات من الآفات، ثم أعقب ذلك ذكر البشارة فأوجز فيها بقوله: ﴿وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ﴾ ١٥٥ وهي جملة معطوفة على ﴿لَنَبْلُوَنَّكُمْ﴾ فعطف هنا جملة انشائية على جملة خبرية، وقد خاطب فيها الله الرسول ﷺ بمناسبة أنه ممن شمله الخطاب في قوله: ﴿لَنَبْلُوَنَّكُمْ﴾ فكان المقصد من أن تكون البشارة على لسان الرسول ﷺ تكريم شأنه ﷺ وليكون سبباً لتعلق المؤمنين به من حيث حصول الخير لهم عن طريقه، ٤٤ وقيل الخطاب لكل من يتأتى منه البشارة، ٤٥ ثم وصف الصابرين المستحقين للبشارة بقوله: ﴿الَّذِينَ إِذَا أَصَابَهُمُ مُّصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾ ١٥٦ فاستعمل "إذا" الظرفية التي تتضمن معنى الشرط وتدخل على المجزوم بوقوعه، أو الراجح؛ ٤٦ فاتضح القصد من الآية بأن الاسترجاع متوقع الحصول من المؤمنين الصابرين الذين يدركون معناه فلا يتلفظون به فقط من غير يقين بما يحمل من معنى؛ بأنهم من خلق الله وملك الله وأنهم إلى الله راجعون؛ فالاسترجاع الحقيقي يكون بتسليم وصبر وإذعان، وقد نكر كلمة "مصيبة" في قوله تعالى: ﴿مُصِيبَةٌ﴾ فدخل تحتها كل ما يؤدي المؤمن ويصيبه، سواء كانت من قبل الله أم من قبل العباد، وهي: النكبة ينكمها الإنسان وإن صغرت، وتستعمل في الشر، ٤٧ فيتبين منها أن الصبر والاسترجاع مطلوب من المؤمن وإن صغر المصاب؛ فاستعمل كلمات تكون ملجأً للمبتلين مؤكدة "بأن"؛ لأن المقام مقام اهتمام، فقد يفقد المصاب رشده وينسى من هول مصيبته وشدها أنه ملك لله؛ ٤٨ فقال: ﴿إِنَّا لِلَّهِ﴾ التي فيها تذكير للمؤمنين بتوحيد الله والإقرار بالعبودية والملك، وفي قوله: ﴿وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾ ١٥٦ إقرار منهم بالهلاك وعدم الخلود والبعث من القبور، واليقين أن رجوع الأمر كله إليه كما هو له، ٤٩ وكان ختام الآيات ما أجمل سابقاً من الجزاء المبشر به فقال: ﴿أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾ ١٥٧ فاستعمل الجملة الاسمية في بيان الجزاء لإفادة الثبات والاستمرار، وابتدأ فيها باسم الإشارة "أولئك" للتنبيه على أن المشار إليهم هم أولئك المتصفون بجميع الصفات السابقة على اسم الإشارة، وأن الحكم الذي يأتي بعد اسم الإشارة مترتب على تلك الأوصاف، وعطف عليها جملة اسمية معرفة الطرفين المؤكدة بضمير الفصل؛ ليبين أن هؤلاء الموفقين للصبر والاسترجاع هم المهتدون لما فيه الخير لهم في الدارين، فذكر من الجزاء ﴿صَلَوَاتٌ﴾ والصلاة هنا مجاز في التزكية والمغفرة؛ إذ هي من الأسماء المشتركة المعنى فهي من الله I الرحمة، ومن الملائكة الاستغفار، ومن الناس الدعاء، وجاءت الكلمة بصيغة الجمع لإفادة معنى أنها رحمت وتزكيات تتلو بعضها بعضاً، ثم كررها باختلاف اللفظ فقال: ﴿وَرَحْمَةٌ﴾ لأنه أؤكد وأبلغ، ٥٠ فكان على الجماعة المسلمة أن تمضي في طريقها لا تتطلع إلى شيء من ملذات الدنيا ورغبات البشر إلا رضى الله وصلواته ورحمته وشهادته بأنهم مهتدون وهي الغاية التي أعدهم الله I من أجلها، ٥١ كل هذه الأساليب أعانت المتلقي على فهم مقصود النص.

عناصر المقبولية في الآيات

عند النظر في موقف المتلقي من النص، يتوقع أن يفهم أن المقصود من النص تربية المؤمنين على الصبر وتحمل نوائب الحياة ومصائبها في سبيل الدعوة إلى الله ومن أجل الفوز برضوانه وجنته، وأن لهذه العقيدة تكاليف باهظة الثمن يجب أن تؤدي، فقبلوا من النص أن الله I ما كان ليقدم لهم بالتعريف عن وقوع هذه الابتلاءات بهم إلا ليمتحنهم وليوطنوا أنفسهم على الصبر على المصائب إذا ما نزلت بهم؛ فيبتعدون عن الجزع ويسهل عليهم تحملها، وأن لهذه الابتلاءات فوائد منها؛ أن مجرد الخوف منها فيه تعجيل للثواب وزيادة أجر، وأن الكفار إذا ما شاهدوا النبي الكريم وأصحابه الكرام ثابتين على دينهم على الرغم من الضر الذي يقع بهم من جوع وخوف يتأكد لهم أنهم ما اختاروا هذا الدين إلا ليقينهم بصحته فكان ذلك أدعى لهم إلى اتباعه، وكذلك من فوائدها تمييز المنافقين من المؤمنين؛ بالمنافق إذا عرف بأن هذا الدين تبعاته مكلفة وثقيلة نضر منه وابتعد عنه فتخلص المسلمون منه، وأيضا تبين إخلاص المؤمنين في حالة الابتلاءات يتضح أكثر منه في حالة إقبال الدنيا عليهم، ٥٢ وقبلوا أن الله ما أمرهم بالاستعانة في مقاومة المصائب ونوائب الدهر بالصبر والصلاة إلا لأنهما سلاحا المؤمن في مواجهة ذلك، وأن المقصود بالصبر في آيات القرآن هو ملكة التجلد والاحتمال والثبات التي تهون على الإنسان ما يلاقيه في سبيل الحق ونصرته، وهو فضيلة تربي ملكات الخير في نفس الإنسان لهذا ارتبطت به جميع الفضائل، وأنه يأتي بالاكْتِسَابِ وبتعويد النفس احتمال المصائب والمكاره في سبيل نصرته الحق، وأن الذي يقرن تحمله للمكروه بالضجر والسامة لا يسمى صابرا؛ بل الصابر من تحمل ذلك بالاختيار والرضى والتسليم. ٥٣

وقبلوا أن ما يصيب المسلم من أذى وإن صغر فإنه يدخل تحت اسم المصيبة فيؤجر على صبره عليه واحتساب الأجر فيه؛ أيد ذلك ما روي عن النبي P أنه يَقُولُ: " مَا يُصِيبُ الْمُؤْمِنَ مِنْ نَصَبٍ، وَلَا وَصَبٍ، وَلَا سَقَمٍ، وَلَا حَزَنٍ، حَتَّى اللَّهُمَّ يَهْمُهُ، إِلَّا كَفَّرَ اللَّهُ بِهِ مِنْ سَيِّئَاتِهِ " ٥٤. وأن الصبر إنما يكون عند الصدمة الأولى، ولا ينافي ذلك حزن الإنسان عند نزولها؛ فإنه من الرحمة ورقة القلب التي لو فقدها الإنسان لكان قاسي القلب لا يرجى منه خير؛ فقد جاء في الصحيحين عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ T، قَالَ: دَخَلْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ P عَلَى أَبِي سَيِّفٍ الْقَيْنِ، وَكَانَ ظَنُورًا لِإِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَأَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ P إِبْرَاهِيمَ، فَقَبَّلَهُ، وَشَمَّهُ، ثُمَّ دَخَلْنَا عَلَيْهِ بَعْدَ ذَلِكَ وَإِبْرَاهِيمُ يَجُودُ بِنَفْسِهِ، فَجَعَلَتْ عَيْنَا رَسُولِ اللَّهِ P تَذْرِفَانِ، فَقَالَ لَهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ T: وَأَنْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ فَقَالَ: «يَا ابْنَ عَوْفٍ إِنَّهَا رَحْمَةٌ»، ثُمَّ أَتْبَعَهَا بِأُخْرَى، فَقَالَ P: «إِنَّ الْعَيْنَ تَذْمَعُ، وَالْقَلْبَ يَحْزَنُ، وَلَا نَقُولُ إِلَّا مَا يُرْضِي رَبَّنَا، وَإِنَّا بِفِرَاقِكَ يَا إِبْرَاهِيمَ لَمُحْزُونُونَ». ٥٥

وقبلوا أن الاسترجاع هو بلسم جراحهم يضمّدون به شرخ قلوبهم بما فجعوا به من مصيبة، ويعوضون به خيرا مما أصابهم؛ فتقول أم سلمة سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ P، يَقُولُ: " مَا مِنْ مُسْلِمٍ تُصِيبُهُ مُصِيبَةٌ، فَيَقُولُ مَا أَمَرَهُ اللَّهُ: {إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاغِبُونَ} ٥٦، اللَّهُمَّ أَجْزِنِي فِي مُصِيبَتِي، وَأَخْلِفْ لِي خَيْرًا مِنْهَا، إِلَّا أَخْلَفَ اللَّهُ لَهُ خَيْرًا مِنْهَا "، قَالَتْ: فَلَمَّا مَاتَ أَبُو سَلَمَةَ، قُلْتُ: أَيُّ الْمُسْلِمِينَ خَيْرٌ مِنْ أَبِي سَلَمَةَ؟ أَوَّلُ بَيْتٍ هَاجَرَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ P، ثُمَّ إِنِّي قُلْتُهَا، فَأَخْلَفَ اللَّهُ لِي رَسُولُ اللَّهِ P، قَالَتْ: أُرْسَلْ إِلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ P حَاطِبُ بْنُ أَبِي بَلْتَعَةَ يَخْطُبُنِي لَهُ، فَقُلْتُ: إِنَّ لِي بَنَاتًا وَأَنَا غَيُورٌ، فَقَالَ: «أَمَا ابْنَتُهَا فَنَدَعُو اللَّهَ أَنْ يُغْنِيَهَا عَنْهَا، وَادْعُو اللَّهَ أَنْ يَذْهَبَ بِالْغَيْرَةِ». ٥٧

وقبلوا بأن الموفقين إلى الصبر والاسترجاع والاستسلام لقضاء الله هم المهتدون الذين يستحقون الثواب والرحمة والمغفرة، أما الذين يجعلون المصائب سبباً في الاعتراض على الله أو الكفر به أو التلفظ بما لا يجوز شرعا ولا يليق أو الشك فيما هم عليه من الإسلام؛ للحوق المصائب بهم، فأولئك هم الخاسرون غير المهتدين لما هو خير لهم في الدنيا والآخرة.

الموقفية في الآيات

إن هذه الآيات سيقت من أجل تهيئة أنفس المؤمنين وتوطئتها على كيفية تلقي مصائب الدنيا ومواجهتها والوسيلة التي يستعملونها من أجل التخفيف من وطأة ألم المصيبة، وهو موقف يمكن استرجاعه في كل البيئات والعصور؛ فما زالت حياة الناس تتقلب بين اليسر والعسر، وبين النعم والبلاء، فإذا أصاب المؤمن خير حمد الله وشكره، وإذا أصابه شر صبر واحتسب الأجر عند الله، وإن حاجة الناس إلى استحضار النص تتكرر في كل زمان ومكان فكلما أملت بهم مصيبة تذكروا ما جاء في النص من أن سنة الحياة هي هكذا أن يبلى الإنسان في نفسه وأهله وماله؛ لهذا ليس له غير الاعتصام بالله والالتجاء إليه بالصبر والاسترجاع واليقين بأن كل ما أصابه من الله هو خير له، وأن السخط والتذمر لا يعود إليه إلا بالخسران والهلاك فما على المؤمن إلا الرضى بما كتبه الله عليه وأن يوطن نفسه على الصبر والتجمل وأن يدرك أهمية الاستسلام لله والرجوع إليه وتفويض الأمر إليه.

الخاتمة

في ختام هذا البحث خلص بالنتائج الآتية:

إن توظيف معايير النص من قصدية، ومقبولية، وموقفية في الآيات لم يخرج عن معهود الخطاب العربي؛ إذ إن النص الديني لا يفهم إلا بقواعد اللغة التي نزل بها، والسياق المادي والثقافي الذي أحاط به.

كان لتحليل عناصر القصدية في الآيات دور في بيان قصدية المتكلم (الله I) من أهمية الصبر في تربية النفوس وتوطئتها على الاستسلام والرضى بما قدره الله؛ ولهذا ربطه الله I بكثير من الفضائل الأخرى التي لا تستكمل إلا بالصبر.

أوضح توظيف عناصر المقبولية في النص أهمية أن يقابل المتلقي البلاء بالصبر والاسترجاع ليحني ثمار صبره في الدنيا والآخرة؛ فكان لذلك وعد للصابرين بأن يوفوا أجرهم بغير حساب.

اتضح معيار الموقفية في استرجاع النص والعمل به في كل البيئات والعصور؛ إذ إن سنة الله في الحياة اقتضت أن يمر البشر بأنواع من الابتلاءات ليس لها علاج كالصبر.

التوصيات

توصي الدراسة بالآتي:

تتبع بقية الآيات في القرآن الكريم ذات العلاقة بموضوع الصبر وتوظيف معايير النص فيها وربطها ببعضها بعضاً؛ لإبراز أهمية الصبر في استكمال صفات وأخلاق أخرى كالشجاعة، والعفة، والإيثار... إلخ التي لا تتحقق ولا تكتمل إلا به.

توظيف معيار التناص في الآيات بأقسامه الداخلي والخارجي والضماني وغيره، لإظهار مدى أهمية فضيلة الصبر في حياة المسلم، إذ إن هذا البحث لم يسعفه الوقت للقيام بذلك.

هوامش البحث:

¹ انظر: محمود سليمان حسين الهواوشة، أثر عناصر الاتساق في تماسك النص دراسة نصية من خلال سورة يوسف، (رسالة ماجستير في النحو والصرف، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة مؤتة، ٢٠٠٨ م).

- ^٢ انظر: بشرى حمدي البستاني، ووسن عبد الغني المختار، "في مفهوم النص ومعايير نصية القرآن الكريم"، مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية، المجلد ١١، العدد ١، ٢٠١١م، ص ١٧٤.
- ^٣ انظر: عاصم شحادة علي، فاعلية علم اللغة النصي في تحليل معهود الخطاب العربي: رقائيق صحيح البخاري نموذجاً، (كوالامبور: الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا، ط ١، ٢٠١٣م).
- ^٤ انظر: يسري السيد إبراهيم نوفل، المعايير النصية في السور القرآنية: دراسة تطبيقية مقارنة، (القاهرة: دار النابغة للنشر والتوزيع، ط ١، ٢٠١٤م).
- ^٥ روبرت دي بوجراند، النص والخطاب والاجراء، ترجمة: تمام حسان، (القاهرة: عالم الكتب، ط ١، ١٩٩٨م)، ص ٩٥.
- ^٦ انظر: إلهام أبو غزالة، وحمد، مدخل إلى علم اللغة، ص ١١.
- ^٧ انظر: بحيري، علم لغة النص: المفاهيم والاتجاهات، ص ١٤٥-١٤٦.
- ^٨ انظر: دي بوجراند، النص والخطاب والإجراء، ص ١٠٣.
- ^٩ انظر: بشرى البستاني، ووسن المختار، "في مفهوم النص ومعايير نصية القرآن الكريم"، ص ١٨٨-١٨٩.
- ^{١٠} انظر: محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، (مصر: دار المعرفة الجامعية، د.ط، ٢٠٠٦م)، ص ٥٠-٥١.
- ^{١١} انظر: ميلود مصطفى عاشور، "القصدية والمقبولية بين التراث النقدي والدرس اللساني الحديث"، مجلة جامعة المدينة العالمية (مجمع)، العدد: ١٧، يوليو ٢٠١٦م، ص ٣٥٦.
- ^{١٢} انظر: دي بوجراند، النص والخطاب والإجراء، ص ١٠٤.
- ^{١٣} انظر: أبو غزالة وحمد، مدخل إلى علم لغة النص، ص ٣١.
- ^{١٤} انظر: عزة شبل، علم لغة النص النظرية والتطبيق، ص ٣٤.
- ^{١٥} انظر: عثمان جميل قاسم الكنج، تحليل مفاهيم القصدية والمقبولية في نماذج نصية من البيان والتبيين للجاحظ، (رسالة دكتوراه في اللغة العربية في الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا، ٢٠١٤)، ص ٦٣-٦٧.
- ^{١٦} انظر: محمد، عبد الناصر حسن، نظرية التوصيل وقراءة النص الأدبي، (القاهرة: المكتب المصري لتوزيع المطبوعات، د.ط، ١٩٩٩م)، ص ٩٩-١٠٠.
- ^{١٧} انظر: نعيمة سعدي، "فاعلية القبول وقصد القراءة لنصوص شعر محمد الماغوط"، مجلة قراءات، العدد: ٤، ٢٠١٢م، ص ١٢٩.
- ^{١٨} انظر: المرجع السابق، ص ١٣٣.
- ^{١٩} دي بوجراند، النص والخطاب والإجراء، ص ١٠٤.
- ^{٢٠} وفولفجانج هاينه مان، وديتر فيهفجر، مدخل إلى علم لغة النص، ص ٨١.
- ^{٢١} انظر: شاهين، أصول المعايير النصية في التراث، ص ٦٦؛ ومحمد عبد الرشيد قاموس، مفهوم الموقفية في معهود الخطاب العربي وأثره في المتلقي: دراسة وصفية تحليلية، (رسالة دكتوراه في العلوم الإنسانية (الدراسات اللغوية)، الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا، ٢٠١٤م)، ص ٢٧-٣٠.
- ^{٢٢} انظر: دي بوجراند، النص والخطاب والإجراء، ص ١٠٤.
- ^{٢٣} انظر: هادي نهر، علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي، (إربد: دار الأمل، ط ١، ٢٠٠٧م)، ص ٢٦٤-٢٦٥.
- ^{٢٤} الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، تحقيق: مهدي المخزومي، وإبراهيم السامرائي، (بيروت: دار ومكتبة الهلال، د.ط، د.ت)، ج ٧، ص ١١٥.
- ^{٢٥} الكُف: ٢٨
- ^{٢٦} محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني، أبو الفيض، الملقب بمرتضى، الرّبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: مجموعة من المحققين، (بيروت: دار الهداية، د.ط، د.ت)، ج ١٢، ص ٢٧٢.
- ^{٢٧} أبو عبيد القاسم بن سلام بن عبد الله الهروي البغدادي، غريب الحديث، تحقيق: محمد عبد المعيد خان، (حيدر أباد: مطبعة دائرة المعارف العثمانية، ط ١، ١٩٦٤م)، ج ١، ص ٢٥٤.
- ^{٢٨} محمد بن محمد الغزالي، إحياء علوم الدين، (بيروت: دار المعرفة، د.ط، د.ت)، ج ٤، ص ٦٣.
- ^{٢٩} انظر: أحمد بن حمد الخليلي، جواهر التفسير أنوار من بيان التزيل، (مسقط: مكتبة الاستقامة، ط ١، ١٩٨٤م)، ج ١، ص ١٥.
- ٣٠-٣: العصر

٣١ البقرة: ١٥٣

٣٢ آل عمران: ٢٠٠

٣٣ الأنعام: ١٦٠

٣٤ الزمر: ١٠

٣٥ البقرة: ١٥٥-١٥٧

٣٦ انظر: سيد قطب، في ظلال القرآن، (القاهرة: دار الشروق، ط ١٢، ١٩٨٦م)، المجلد الأول، ج ٢، ص ١٣٥.

٣٧ انظر تفسير الآيات في: محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش (القاهرة: دار الكتب المصرية، ط ٢، ١٩٦٠)، ج ٢، ص ١٧٣؛ ومحمد رشيد رضا، تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)، (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، د.ط، ١٩٩٠م)، ج ٢، ص ٣٢؛ و محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي، مفاتيح الغيب، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ط ٢، ١٩٩٩م)، ج ٤، ص ١٣٢.

٣٨ البقرة: ١٥٣

٣٩ البقرة: ١٥٠

٤٠ انظر: محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي، التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»، (تونس: الدار التونسية للنشر، د.ط، ١٩٨٤م)، ج ٢، ص ٥٤.

٤١ انظر: محمد بن أحمد القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج ٢، ص ١٧٣؛ ومحمد رشيد رضا، تفسير المنار، ج ٢، ص ٣٢.

٤٢ النحل: ١١٢

٤٣ انظر: المرجع السابق، ج ٢، ص ٥٥

٤٤ انظر: الطاهر ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج ٢، ص ٥٧.

٤٥ انظر: محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، (بيروت: دار الكتاب العربي، ط ٣، ١٤٠٧هـ)، ج ١، ص ٢٠٧.

٤٦ انظر: رضي الدين محمد بن الحسن الاستراباذي، شرح كافية ابن الحاجب، تحقيق: إميل بديع يعقوب، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط ١، ٢٠٠٨م)، ج ٣، ص ٢٧١-٢٧٣.

٤٧ انظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج ٢، ص ١٧٥؛ ومحمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي، مفاتيح الغيب، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ط ٢، ١٩٩٩م)، ج ٤، ص ١٣٢.

٤٨ انظر: الطاهر ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج ٢، ص ٥٧.

٤٩ انظر: القرطبي، المرجع السابق: والفخر الرازي، مفاتيح الغيب، ج ٤، ص ١٣٣.

٥٠ انظر: علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري الشهير بالماوردي، النكت والعيون، تحقيق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، (بيروت: دار الكتب العلمية)، ج ١، ص ٢١٠.

٥١ انظر: سيد قطب، في ظلال القرآن، ج ١، ص ١٤٦.

٥٢ انظر: الفخر الرازي، مفاتيح الغيب، ج ٤، ص ١٢٩.

٥٣ انظر: محمد رشيد رضا، تفسير المنار، ج ٢، ص ٢٨-٢٩.

٥٤ رواه البيهقي في السنن الكبرى، حديث رقم: ٦٥٣٧. انظر: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى، أبو بكر البيهقي، السنن الكبرى، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط ٣، ٢٠٠٣)، ج ٣، ص ٥٢٢.

٥٥ رواه البخاري في صحيحه، حديث رقم: ١٣٠٣؛ ومسلم في صحيحه، حديث رقم: ٢٣١٥؛ انظر: محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، (دمشق: دار طوق النجاة، ط ١، ١٤٢٢هـ)، ج ٢، ص ٨٣. ومسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، د.ط، د.ت)، ج ٤، ص ١٨٠٧.

٥٦ البقرة: ١٥٦

٥٧ رواه مسلم في صحيحه، حديث رقم: ٩١٨، انظر: مسلم بن الحجاج، المرجع السابق، ج ٢، ص ٦٣١.

مفهوم الخطأ الترجمي: ترجمة الشيخ والبحر أنموذجاً

محمد برهان عبد الحميد^٢

الأستاذ المشارك الدكتور أكمل خزيري بن عبد الرحمن**

ملخص البحث:

تطرقَت هذه الورقة إلى مناقشة مفهوم الخطأ الترجمي عند منظري الترجمة والباحثين، وسلطت الضوء على اختلاف وجهات نظرهم تجاه مفهومه وتطبيقه مركزة على الحذف والإضافة والإسقاطات والزيادات والمعنى العكسي والمعنى الخاطئ. وتهدف هذه الدراسة إلى بيان أن المترجم كلما التزم بالنقل الصحيح وبتطبيق الإجراءات الصحيحة؛ ارتفع مستوى جودة الترجمة. واستفاد البحث في هذا الصدد من معايير تقييم جودة الترجمة التي يكون الخطأ الترجمي جزءاً منها في تحليل بعض الأمثلة التي احتوت على الإسقاطات والزيادات والتحريفات في بعض المواضع في ترجمة الرواية العالمية "الشيخ والبحر". وقد توصلت الدراسة إلى أن للإضافة والزيادات والحذف والإسقاطات أبعاداً تؤثر سلبياً وإيجابياً في جودة الترجمة.

الكلمات المفتاحية: الخطأ الترجمي، الإسقاطات، الزيادات، الإضافة، الحذف، جودة الترجمة.

المقدمة

أثبتت الترجمة خلال القرون الماضية، وإلى يومنا هذا، أنها مدخل إلى تواصل المجتمعات بلغاتها المختلفة، وأدت دوراً بارزاً في معرفة تاريخ الأمم السابقة، وساعدت على نقل المعرفة عبر دول العالم وقاراته. فالترجمة تساعد المجتمعات على تخطي الحواجز اللغوية بسبب اختلاف الألسنة فتُسهم الشعوب في عملية النهوض بالحضارة الإنسانية، والارتقاء بها إلى أعلى المستويات. ولا يقتصر بناء الحضارة الإنسانية على شعب واحد من الشعوب دون غيره - مهما كان إبداعه وتميزه - كما هو لا ينحصر في مكان واحد، أو مدة زمنية واحدة بل هو حصيلة للتجربة الإنسانية المشتركة، ونتيجة للتلاقح الفكري بين الشعوب والأمم المختلفة.

ومن المعلوم أن الترجمة العلمية تهتم بنقل المعلومات والنصوص إلى لغة الهدف من دون حاجة إلى كثير من التأويلات فجّل اهتماماتها ينصبّ على المصطلحات، بينما يكون الأمر في الترجمة الأدبية مختلفاً تماماً فالنصوص الأدبية بمختلف أنواعها مثل الشعر والمسرحية والرواية والقصة القصيرة والقصة الرمزية تحتاج إلى الكشف عن أسرار معانيها ودقائق ألفاظها، فهذه النصوص تحتوي على صور بيانية متنوعة مثل التشبيهات والاستعارات والكنائيات وتحتوي أيضاً على مشاعر مؤلفيها وأحاسيسهم وخيالهم، فضلاً عن أن النص الأدبي سواء أكان شعراً أم نثراً يعكس ثقافة مبدعه وبيئته التي نشأ وترعرع فيها، ومن ثم؛ ليست الترجمة الأدبية عبارة عن استبدال كلمة بأخرى، أو استبدال عبارة بعبارة أخرى بل هي أعظم من ذلك. فهذا ما يجعل المهمة صعبة وشاقة جداً أمام مترجمي الأعمال الأدبية حيث إن الولوج إلى

^٢ طالب دكتوراة قسم اللغة العربية وآدابها، الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا.

** عضو هيئة التدريس قسم اللغة العربية وآدابها، الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا.

مكونات معاني هذه النصوص يحتاج إلى دربة عميقة وخبرة طويلة تمكن المترجم من إبراز جماليات النصوص فضلاً عن أمانة النقل لكل زاوية من زوايا الصور الأدبية.

أشار بعض الباحثين إلى أن تقييم جودة الترجمة يمكن أن يبني على معيارين أساس هما: تلبية الترجمة للشروط المنهجية الأساس التي تراعي هدف الترجمة، وطبيعة المتلقين المحتملين، ونوع النص المترجم.

تمثله طبيعة الأخطاء المكتشفة وكميتها في النص المترجم، وكذلك تحديد وتقييم المهام الترجمة التي تم حلها بشكل ناجح^١.

فالترجمة كلما قلت فيها الإسقاطات والزيادات والتحريفات والأخطاء؛ زادت جودتها، وارتقى مستواها، وارتفعت نسبة مبيعاتها في السوق. ولكي يحقق المترجم ما سبق فلا بد من أن يحرص على إتقان عمله، ومراجعة ترجمته بنفسه مرة، ويعرضها على شخص خبير مرة أخرى.

وانطلاقاً مما سبق؛ ستحاول الورقة مناقشة مقومات جودة الترجمة من خلال الكشف عن مفاهيم الأخطاء الترجمة لدى الباحثين محاولة استخلاصها وتمثيلها بالأمثلة المناسبة. فمن خلال منهج نقدي تطبيقي يحلل فيه بعض النماذج من ترجمة محمود حسني^٢ للرواية العالمية "الشيخ والبحر"^٣، للإشارة إلى بعض المؤاخذات والزلات والهفوات في هذه الترجمة.

مفهوم الخطأ الترجمي

قبل الخوض في بيان مفهوم الخطأ الترجمي لا بد من أن نبيّن أن الترجمة دائماً ما تكون خليطاً بين الترجمة الحرفية والحرّة. وتنقسم الترجمة الحرّة من حيث الإضافة والحذف إلى طريقتين؛ أولاًهما طريقة الترجمة الحرّة المنفلتة وهي ترجمة مزاجية يتبع فيها المترجم هواه، فيترجم ما يشاء، ويحذف ما يشاء، ويضيف ما يشاء بحجة حرية الترجمة. ورأى بعضهم أن هذه أسوأ طرق الترجمة الحرّة على الإطلاق لفقدان أي نوع من الضوابط أو القواعد اللغوية والدلالية والأخلاقية التي تردع المترجم وتضبط ممارسته المهنية المحترمة للترجمة^٤. وثانيتهما طريقة الترجمة الحرّة التأويلية وهي الترجمة التي تعتمد على تأويل معنى النص المصدر كما يظن المترجم وكما يخيل إليه من إرهاسات ومضامين خفية للمعنى المقصود للنص المصدر اعتقاداً منه أنها هي التي قصدها المؤلف، ولكنها على الأغلب تأخذ طابع الاستنتاجات والتأويلات الشخصية للمترجم لا للنص المصدره.

ويرى بعض الباحثين أن تحريف النص أو تقويله ما لم يقله يعدّ أخطر مأخذ يؤخذ على أصحاب النظرية التأويلية. فهم يتساهلون في بعض الأحيان في الإضافة إلى النص، والحذف منه، فالحذف على سبيل المثال يشكل تحدياً في وجه أصحاب هذه النظرية؛ لأن هناك بعض المقاطع - من وجهة نظرهم - لا تؤثر في المعنى إن حُذفت، وهذا ما يعني جواز الحذف إذا لم يكن يؤثر في المعنى. ولكن النقاد يرون أن هذا الأمر يشكل مساساً بكيونة النص الأصل وعناصره، فالأمانة هي أمانة للأصل وليست استنتاجاً شخصياً أو تأويلاً ذاتياً يتجرد من كل قيد، إننا لا نكتب نصاً من جديد، وإنما نعيد كتابة نص كتب من قبل^٥.

عرّفت أمبارو الخطأ الترجمي تعريفاً عاماً بأنه نوع من التساوي غير المناسب عند القيام بالمهمة الترجمة الموكلة^٧. ويعرّفه جون دوليل بأنه خطأ "يظهر في نص الترجمة، وينشأ عن جهل بالمبادئ أو القواعد الترجمة أو بالإجراءات أو عن سوء تطبيقها، كما قد يكون نتيجة لتأويل مغلوطة"^٨. وأما مارتينيز ميليس فيرى أن الخطأ الترجمي "يتجلى عند نقل دلالات الأصل في حذف أو زيادة أشياء دون حاجة إليها، أو تضمين نص الترجمة أشياء لا وجود لها في

الأصل"٩. وأما الأخطاء اللغوية فهي قصور في المعرفة اللغوية (أي بلغة الهدف) وعدم تمكّن المترجم من تقنيات التحرير، كالأخطاء النحوية أو الصرفية أو الإملائية وغيرها. قد تكون بعض الأخطاء اللغوية تافهة لا تؤثر على مجمل الترجمة، ولكن بعضها الآخر قد يعيق تحقيق التواصل الذي يعدّ هدفاً مهماً في الترجمة.١٠. وستشير هذه الورقة إلى أربعة أنواع من أخطاء الترجمة التي اتّفق عليها أغلب الباحثين ومنظري الترجمة، وهي كما يأتي:

١. المعنى العكسي: هو أن ينسب المترجم إلى جزء من النص المصدر معنى يُخالف به ما أراده الكاتب، وهذا الفعل يؤدي إلى خيانة الكاتب في فكرته ١١.

النموذج ١

"It was a great temptation to rest in the bow." p68

جاء في الصفحة (٩٢) من الترجمة: "كان إغراءً كبيراً ألاّ يجلس في مقدمة القارب ليأخذ بعض الراحة". عكس المترجم المعنى الذي جاء في النص المصدر، فالمؤلف أراد أن يقول إن الاستراحة في مقدمة القارب تعدّ إغراءً كبيراً، بينما جاء في الترجمة عكس مراد المؤلف فقد أخطأ المترجم وقال (ألاّ يجلس) وهي مكوّنة من (أن) و(لا). ولعل سبب الخطأ يعود إلى عدم الانتباه، وعدم مراجعة النص بعد الانتهاء من ترجمته. الترجمة المقترحة: كانت الاستراحة في مقدم القارب إغراءً كبيراً.

النموذج ٢

"Perhaps it was a sin to kill the fish." p81

جاء في الصفحة (١٠٦) من الترجمة: "ربما لم يكن من السيئ أن تقتل سمكة". عكس المترجم المعنى الذي جاء في النص المصدر، فالمؤلف أراد أن يقول إن قتل السمكة يعدّ إثماً، بينما جاء في الترجمة عكس مراد المؤلف فقد أخطأ المترجم وقال (لم يكن) وهي تشير إلى أن قتلها لم يكن سيئاً، ومن ثم يفهم من ذلك أنه لا يكون إثماً. ولعل سبب الخطأ يعود إلى عدم الانتباه، وعدم مراجعة النص بعد الانتهاء من ترجمته. الترجمة المقترحة: ربما كان قتل السمكة إثماً.

النموذج ٣

"But in the dark now and no glow showing and no lights and only the wind" p90

جاء في الصفحة (١١٦) من الترجمة: "لكن في الظلام، حيث يكون هناك أي ضوء أو علامات تمكّنك من الرؤية. لم يكن هناك غير الرياح". عكس المترجم المعنى الذي جاء في النص المصدر، فالمؤلف أراد أن يقول إن الظلام قد هبط ولم يكن هناك أي ضوء، بينما جاء في الترجمة عكس مراد المؤلف فقد أخطأ المترجم وقال (يكون هناك) وهي تشير إلى وجود الضوء، وكان ينبغي عليه أن يضيف (لا) قبل الكلمة (يكون)، فالمقطع جاء غير منسجم وبخاصة مع الجملة (لم يكن هناك غير الرياح) التي تنفي وجود أي شيء في الظلام غير الرياح. ولعل سبب الخطأ سبق قلم، وفضلاً عن عدم مراجعة النص بعد الانتهاء من ترجمته.

الترجمة المقترحة: لكن الآن في الظلام، ولا وهج ولا أضواء في المنظور، وليس هناك سوى الريح.

٢. المعنى الخاطئ أو الزائف: هو مخالفة في الترجمة ناجمة عن فهم سيئ لمعنى لفظة أو مقولة في نص ما، ولا يترتب على هذا ارتكاب معنى عكسي أو انعدام معنى ١٢. ويتأتى المعنى الخاطئ عن دلالة ظنّها المترجم صحيحة ولكنها في الواقع خاطئة بسبب سوء التفسير ١٣.

النموذج ١

"Light breeze," he said. "Better weather for me than for you, fish." p45

جاء في الصفحة (٦٧) من الترجمة: "نسيم لطيف. طقس جيد بالنسبة لي وللمرلين".
أخطأ المترجم في ترجمة المعنى الذي جاء في النص المصدر، فالمؤلف أراد أن يقول إن النسيم العليل يناسب الشيخ ويلائمه أكثر مما يناسب السمكة ويلائمه، بينما جاء في الترجمة أن النسيم العليل مناسب وملئم للشيخ والسمكة معاً. ولعل سبب الخطأ يعود إلى عدم الانتباه، وعدم مراجعة النص بعد الانتهاء من ترجمته.
الترجمة المقترحة: قال: نسيم عليل. هذا طقس أفضل لي وليس لك، أيتها السمكة.

النموذج ٢

"But he was that big and at the end of this circle he came to the surface only thirty yards away and the man saw his tail out of water." p69

جاء في الصفحة (٩٣) من الترجمة: "ولكنها كانت بهذا الحجم. كانت قد اقتربت من السطح فقط بـ ٣٠ ياردة مع نهاية دورتها. رأى العجوز وقتها ذيلها ظاهراً فوق سطح الماء".
أخطأ المترجم في ترجمة المعنى الذي جاء في النص المصدر، فالمؤلف أراد أن يبين أن السمكة قد طفت على سطح الماء وكانت على بعد ٣٠ ياردة من القارب، بينما يفهم من الترجمة أن السمكة قريبة من سطح الماء أي إنها كانت على عمق ٣٠ ياردة، وهو فهم خاطئ، حيث إن المترجم بإسقاطه للكلمة (away) قد أساء إلى انسجام النص. والغريب أن المترجم قد ذكر بعد سطر واحد أن العجوز رأى ذيلها ظاهراً فوق سطح الماء، فكيف تكون السمكة على عمق ٣٠ ياردة وذيلها فوق سطح الماء؟ ومن المعلوم أن الياردة تساوي ثلاثة أقدام ١٤. ولعل سبب الخطأ يعود إلى عدم الانتباه، وعدم مراجعة النص بعد الانتهاء من ترجمته.
الترجمة المقترحة: لكن السمكة كانت بتلك الضخامة. وفي نهاية هذه الدورة طفت السمكة على سطح الماء على بعد ثلاثين ياردة فقط، فرأى الشيخ ذيلها خارجاً من الماء.

النموذج ٣

"He was eighteen feet from nose to tail," the fisherman who was measuring him called." p95

جاء في الصفحة (١٢٢) من الترجمة: "قال الصياد الذي كان يقيس: هيكل السمكة طوله ٨٠ قدماً من الأنف إلى الذيل".

أخطأ المترجم في ترجمة المعنى الذي جاء في النص المصدر، فالمؤلف أراد أن يقول إن طول السمكة ثمانية عشر قدماً من الأنف حتى الذيل، بينما جاء في الترجمة أن طولها ثمانون قدماً، وهو غير صحيح وغير منسجم منطقياً،

فكيف يستطيع الشيخ أن يربط سمكة بهذا الطول في قارب صغير؟ ومن المعلوم أن القدم تساوي ما يقارب ٣٠ سنتيمتراً ١٥، أي أن ٨٠ قدماً تساوي ما يقارب ٢٤ متراً، وهذا الطول يناسب طول حوت كبير، ولا يناسب طول السمكة التي اصطادها الشيخ. ولعل سبب الخطأ سبق قلم، وكان ينبغي على المترجم أن يراجع النص بعد الانتهاء من ترجمته. الترجمة المقترحة: صاح الصياد الذي كان يقيسها: إن طولها ثمانية عشر قدماً من الأنف إلى الذيل.

٣. الحذف أو الإغفال: هو عدم ترجمة عنصر دلالي أو أسلوب في النص المصدر إلى النص الهدف من دون مسوغ. ولا بدّ من التفريق بين الحذف والإسقاط، فالحذف يعدّ من إجراءات الترجمة الدقيقة والحساسة ولا يحق للمترجم تطبيقه إلا في حالات اضطرارية^{١٦}؛ حيث إن المترجم لا يقرر حذف وحدة المعنى إلا بمسوّغ موضوعي كأن تعيق تلك الوحدة الفهم أكثر ممّا تعين عليه، أو أن حذفها في لغة الهدف يحقق الأثر عينه وهي في النص المصدر، أي يحذف المترجم إذا وقع في معضلة ترجمية تقتضي الحذف. وأشار لادميرال إلى أن المترجم مطالب باختيار ما هو أخف ضرراً، أي أن يميّز عند ترجمة نص ما بين ما هو جوهري وما هو ثانوي، فإن اضطر إلى الحذف حذف ما ليس له تأثير على المعنى^{١٧}. ويرى علماء لسانيات النص أن الحذف يشير إلى تلك العلاقة التي تنتج عند حذف جزء من الجملة الثانية؛ لدليل عليه في الجملة الأولى. وهذا يعني أن الحذف يمثل غالباً علاقة قبلية، ويفسّر الحذف الاتّساق بعامة على أنه ميل من اللغة نحو الاقتصاد، لكن هذا لا يعني أن الحذف وسيلة اتّساق وتماسك بشكل دائم، بل قد يكون مخلاً باتّساق النص وتماسكه^{١٨}.

وذكر ليونيد أن الحذف يعدّ ظاهرة معاكسة تماماً للإضافة. فبعض الكلمات الزائدة عن الحاجة تتعرض للحذف من الناحية الدلالية، أي تلك التي تعبر عن المعاني التي يمكن استنتاجها من النص، وهناك حالات لا بدّ فيها من اللجوء إلى الحذف كعدم تكرار المرادف وكاستبدال الكلمتين بكلمة واحدة^{١٩}.

تبيّن ممّا سبق أن الحذف ليس عشوائياً أو مزاجياً فله ضوابطه وشروطه، وقد عاب ليونيد على الترجمة الحرة في أنها لا تنقل معاني النص المصدر بصورة دقيقة تماماً فهناك كثير من فقدان المعلومات؛ لأن النص يخضع لتحويلات عميقة جداً، في حين يمكن تجنّبها. وفي الوقت نفسه، هناك دائماً خطر الانتقال إلى حدود بعيدة المنال، حيث تتحول الترجمة الحرة إلى إقحام من عنديات المترجم^{٢٠}. وذكرت كريستيانا نورد أنه إن كان هدف الترجمة إعادة إنتاج المحتوى برمته، فإن أصغر حذف - طالما أنه ليس بسبب افتراض مسبق محدد عند متلقي النص الهدف - سيكون خطأً ترجيمياً. إلا إن الحذف نفسه لن يكون خطأً إذا ما تطلب هدف الترجمة مجرد تلخيص عام للمعلومات المهمة التي يحتويها النص^{٢١}.

وأما الإسقاط فعادة ما يكون غير مسوغ فليس من حق المترجم أن يتجاهل عبارة، أو يلف ويدور حول كلمة أو جملة لا يعرفها أو يقفز جملة، أو يحرف معنى، وينبغي على المترجم أن يتحاشى الحرفية المطلقة مع مراعاة الالتزام بالمعنى والمضمون^{٢٢}. وأشار يوسف بكار إلى أن أسوأ أنواع الحذف وأشدّها خيانة الحذف المتعمد الذي يلجأ إليه المترجم لعجزه وعدم إدراكه جيداً لمعاني العبارات والاصطلاحات والجمل والفقرات في اللغة التي يترجم عنها، فلا يجد طريقة أفضل من الحذف للتخلص من المعضلات التي تواجهه. وقد يؤدي ضعف المترجم في اللغة التي يترجم عنها إلى التلخيص لا الترجمة^{٢٣}. وذكر جون دوليل أن الحذف يعدّ خطأً في الترجمة يرتكبه المترجم عندما يغيب عن النص الهدف عنصراً من عناصر المعنى الوارد في النص المصدر من دون مسوّغ^{٢٤}.

النموذج ١

"When the old man had gaffed her and clubbed her, holding the rapier bill with its sandpaper edge and clubbing her across the top of her head until her colour turned to a colour almost like the backing of mirrors, and then, with the boy's aid" pp 35, 36

أسقط المترجم في الصفحة (٥٦) المقطع السابق كله، وليس له أي مسوغ، وهو بهذا الإسقاط قد فوّت على القراء فرصة الاطلاع على صورة المشهد كاملة كما جاءت في النص المصدر. فالسياق يتحدث عن الشيخ عندما كان يتذكر كيف أنه في يوم من الأيام أصاب بصنارته سمكة من زوج من أسماك المرلين. وخاضت السمكة الأنثى التي علقت بالصنارة، معركة عنيفة مع الشيخ، سرعان ما أنهكتها، وبقي الذكر بجانبها طوال الوقت.

الترجمة المقترحة: عندما طعنها الشيخ بالخطاف وخبطها بالهراوة، وهو ممسك بمنقارها السيف ذي الحافة الحادة مثل ورق الزجاج، ضارباً إياها على قمة رأسها إلى أن استحال لونها إلى لون يشبه ظهر المرايا تقريباً، ثم، وبمساعدة الصبي.

النموذج ٢

"he pushed the blade of his knife into his head and drew him out from under the stern. He put one of his feet on the fish" p59

جاء في الصفحة (٨٣) من الترجمة: "وضع إحدى قدميه على الدولفين".

أسقط المترجم جميع الكلمات التي تحتها خط ومن دون مسوغ، فقد انتقل مباشرة من قوله (ورأى الدولفين بوضوح) إلى قوله (وضع إحدى قدميه على الدولفين)، بينما انتقل المؤلف تدريجياً من صورة إلى أخرى، وهو بهذا الإسقاط قد حرم القراء من تفاصيل صورة المشهد كما جاءت في النص المصدر.

الترجمة المقترحة: غرز نصل سكينه في رأسها وجذبها من تحت مؤخر القارب. وضع إحدى قدميه على السمكة.

النموذج ٣

"There will be bad weather in three or four days," he said. "But not tonight and not tomorrow. Rig now to get some sleep, old man, while the fish is calm and steady". p61

أسقط المترجم في الصفحة (٨٥) المقطع السابق كله، وليس له أي مسوغ، وهو بهذا الإسقاط قد حرم القراء من فرصة الاطلاع على صورة المشهد كاملة كما جاءت في النص المصدر. فالسياق يتحدث عن السماء التي ملئت بالغيوم من جهة الشرق، وبدأت النجوم تختفي واحدة تلو الأخرى. وبدا الآن كما لو كان الشيخ يتحرك في واد سحيق من الغيوم، وقد خفت الرياح، فتوقع الشيخ أن الطقس سيكون سيئاً بعد أيام معدودة.

الترجمة المقترحة: قال: سيكون الطقس سيئاً بعد ثلاثة أو أربعة أيام. ولكن ليس الليلة أو غداً. تهيأ الآن لتتال قسماً من النوم أيها الشيخ، ما دامت السمكة هادئة ومطرودة السير.

٤. الإضافة أو الزيادة: إدخال عناصر معلوماتية سطحية أو عناصر أسلوبية ليست في النص المصدر إلى النص الهدف من دون مسوغ. وينبغي أن نفرق بين الإضافة والحشو، فالإضافة تعدّ إجراء مهماً وحساساً من إجراءات الترجمة، ولا يمكن أن تكون الإضافة إلا إضافة مشروعة ومنطقية ونابعة من مضمون سياق النص والمعنى المصدر. ولا يضيف المترجم شيئاً على النص إلا في حالات الضرورة القصوى التي تملأها على المترجم حنكته. ومن هذه الحالات غموض في

المعنى، أو شح في التفاصيل، أو خطأ يتوجب على المترجم تصحيحه، أو تجريح يستدعي من المترجم التعليق عليه، أو كلام خادش للحياء، أو كفر والحاد يأنف المترجم ترجمته احتراماً لقرائه فيعلق عليه أو اسم أو لقب أو منصب غير واضح فيضيف المترجم شيئاً يوضحه. وأما الإضافات الاستطرادية التي لا أثر لها في النص المصدر فلا مكان لها في الترجمة^{٢٦}. ومن الحالات الضرورية للإضافة الفوارق اللغوية بين مختلف اللغات فيضطر المترجم إلى إجراء تعديلات صياغية وتركيبية، كأن يضيف كلمة أو يقدم عبارة أو يؤخرها، وذلك مراعاة لطريقة التعبير في لغة الهدف^{٢٧}. وللمترجم الحق في أن يضيف كلمة هنا، أو كلمة هناك، شرط ألا يخلّ في البناء العضوي للنص أولاً، أو إذا ارتأى أن الإضافة تصب في مصلحة القراء فهماً وتأثيراً^{٢٨}. بيد أن هناك شرطين أشار إليهما علي القاسمي؛ الأول ألا تؤدي إضافة المترجم إلى تغيير المضمون الأصلي أو إضافة معلومة لم تكن في الأصل. والثاني ألا تغَيّر إضافة المترجم من ملامح أسلوب الكاتب الأصلي أو تفسد تقنياته^{٢٩}.

وأما الحشو فأسلوب ينتقص من قيمة النص المترجم، يستخدمه المترجم أحياناً من دون ضرورة ملحة، ويريد المترجم فقط أن يزيد من عنده على النص، فلا فائدة ترجى من هذا الحشو بل هو بُعد عن الأمانة لمضمون النص المصدر^{٣٠}. وذكر ليونيد أن كثيراً من الإضافات والعبارات التوضيحية التي يدخلها المترجم في النص المترجم، من أجل مزيد من الوضوح تهدد نص الترجمة بتورّم مفرط^{٣١}، فالإفراط في تطويع الصياغة الأجنبية، والتصرّف فيها يُفضي إلى الآثار السلبية الناتجة عن غياب الأسلوب. وهذا قد يقع فيه كبار المترجمين إذ يعتقدون أنّ مزيداً من تحليل العبارة العربية سيعود بفائض اللذة على القراء^{٣٢}، كما أنّ التحري في نقل المعنى بصورة دقيقة أولى من استخدام عبارات رنانة إذا كانت تبعد عن مضمون النص المصدر، فمهمة المترجم الأساس تبليغ المعنى مع روح النص المصدر ثم يأتي بعد ذلك جمال المبني^{٣٣}. وذكر جون دوليل أن الزيادة تعدّ خطأ في الترجمة يرتكبه المترجم عندما يدخل من غير تسويغ معلومات زائدة غير مفيدة في النص الهدف، أو عندما ينمّق النص الهدف بألوان بيانية أو أسلوبية ليست في النص المصدر^{٣٤}.

النموذج ١

"I wish the boy were here and that I had some salt," he said aloud." p41

جاء في الصفحة (٦٢) من الترجمة: "أتمنى لو كان الصبي معي. أتمنى لو كان معي بعض الملح. صرخ بذلك التمني عالياً ناظراً إلى السماء".

أضاف المترجم الكلمات (ناظراً إلى السماء)، وهو تأويله الشخصي، فليس هناك ما يدل على هذا التأويل، وهي زيادة لم ترد في النص المصدر. وكما يلاحظ أن المترجم قال (صرخ بذلك التمني عالياً) وهي ترجمة للمقطع (he said aloud)، فالترجمة تعدّ غير دقيقة من ثلاثة جوانب؛ الأول ترجمته للفعل (said) بالفعل (صرخ) فهناك فرق بين قولنا: (قال بصوت عال) و(صرخ)، فضلاً عن أنه ليس هناك شيء في النص المصدر يستوجب هذا الصراخ. والثاني جمعه بين الكلمتين (صرخ) و(عالياً) في جملة واحدة، فكما هو معلوم، إن الصراخ يلزم أن يكون بصوت عال، بخلاف الفعل (قال) لا يلزم أن يكون بصوت عال، فقد يكون بصوت طبيعي منخفض. والثالث أن تأخير ترجمة هذه الجملة إلى ما بعد قوله (بعض الملح) مخالف للصياغة العربية السليمة، فكان ينبغي عليه أن يضعها في بداية الجملة، ولكي يتجنّب أيضاً زيادة الكلمتين (بذلك التمني).

الترجمة المقترحة: قال بصوت عال: أتمنى لو كان الصبي هنا، وكان معي بعض الملح.

النموذج ٢

"His straw hat was far on the back of his head and he sank down into the bow" p68

جاء في الصفحة (٩٢) من الترجمة: "كانت قبعته المصنوعة من القش قد استقرت على مؤخرة رأسه، والعرق ينساب من جبهته، ومتساقطة قطراته على مقدمة القارب".

أضاف المترجم الكلمات التي تحتها خط، وهي زيادة لم ترد في النص المصدر، وليس لها أي مسوغ، فالمؤلف أراد أن يقول إن الشيخ بعدما استدارت السمكة وسحبت الخيط طرحته على مقدم القارب. الترجمة المقترحة: كانت قبعته المصنوعة من القش قد ابتعدت إلى مؤخر رأسه. وخرّ على مقدم القارب.

النموذج ٣

"I'll stay with you until I am dead." p38

جاء في الصفحة (٥٩) من الترجمة: "سأبقى معك، حتى لو كان ذلك معناه أن تكون نهايتي، حتى لو كان ذلك سيفضي إلى موتي".

أضاف المترجم الكلمات التي تحتها خط، وهي زيادة لم ترد في النص المصدر، وليس لها أي مسوغ، فإنرست همنغواي استخدم تقنية الاقتصاد في اللغة التي يعبر عن الفكرة بعدد قليل من المفردات. والمعنى الذي جاء في النص المصدر، يعدّ بسيطاً لا يحتاج إلى إضافة توضيحية، ولكن المترجم قد زاد ثلاث عشرة كلمة، وهو حشو غير مقبول. الترجمة المقترحة: سأبقى معك حتى الموت.

الخاتمة

لم تكن غاية هذه الدراسة رصد الأخطاء وتتبعها والإشهار بالمترجم بل كانت إسهاماً في التطوير والتحسين من جودة الترجمة، فمثل هذا النوع من الدراسات يجعل المترجمين ومؤسسات الترجمة أكثر حذراً وتدقيقاً في أعمالهم ومشاريعهم المستقبلية. كما تبين للقراء خلال عرض النماذج السابقة سواء أكانت إسقاطات من النص أم زيادات عليه أم تحريفات؛ أن المترجم قد تصرف في النص حتى وصل إلى درجة الترجمة الحرة المنفلتة. ولكننا نجزم بأنه لم يراجع ترجمته مراجعة أخيرة بعد الانتهاء من عمله. ولتعلم القراء الكرام أن هناك مؤاخذات كثيرة لم نتطرق إليها لضيق المكان، وكل هذا يجزنا إلى أن نتساءل عن السبب الذي دعا المترجم إلى أن يعيد ترجمة هذه الرواية مع وجود عدد كبير من التحريفات والإسقاطات والزيادات، ولا سيما أن هناك عدداً من الترجمات للرواية نفسها قد ترجمت قبل ترجمته هذه؟

هوامش البحث:

^١ انظر: كوميساروف، فيلين ناعوموفيتش، علم الترجمة المعاصر، ط ١، ترجمة: عماد محمود حسن طحينة، (أبو ظبي: هيئة أبو ظبي للثقافة والتراث، ٢٠١٠م)، ص ٣٤٣.

^٢ همنغواي، إرنست، العجوز والبحر، ط ١، ترجمة: محمود حسني، (القاهرة: دار آفاق، ٢٠١٦م).

^٣ Hemingway, Ernest, 2000, *the old man and the sea*, Vintage Book, London.

^٤ انظر: غزالة، حسن سعيد، الموسوعة العربية الأولى للترجمة، ط ١، (جدة: كنوز المعرفة، ٢٠٢٠م)، ص ٢٤٦.

^٥ انظر: المرجع السابق، ص ٢٤٣.

- ^٦ انظر: كوداد، محمد، النوعية في الترجمة من منظور النظرية التأويلية: دراسة تطبيقية لنموذج في الترجمة الأدبية: "سأهيك غزالة" لمالك حداد، (رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراة في الترجمة، جامعة وهران، الجزائر، ٢٠١٤م)، ص ٥٣، ٣٠٠.
- ^٧ انظر: ألبير، أمبارو أورتادو، الترجمة ونظرياتها مدخل إلى علم الترجمة، ط ١، ترجمة: علي إبراهيم المنوفي، (القاهرة: المركز القومي للترجمة، ٢٠٠٧م)، ص ٣٧٩.
- ^٨ نقلاً عن: الحاج موساوي، التقويم البيداغوجي في تعليمية الترجمة قراءة في المعايير والإجراءات، (رسالة ماجستير في الترجمة، جامعة وهران، الجزائر، ٢٠٠٩م)، ص ٧٨، ٧٩.
- ^٩ نقلاً عن: المرجع السابق.
- ^{١٠} انظر: المرجع السابق.
- ^{١١} انظر: عيسى، مريم يحيى، الترجمة الأدبية بين الحرفية والتصرف "الدروب الوعرة" لمولود فرعون نموذجاً، (رسالة ماجستير في الترجمة، جامعة منتوري، قسنطينة، ٢٠٠٨م)، ص ٤٣.
- ^{١٢} انظر: ألبير، أمبارو أورتادو، الترجمة ونظرياتها، ص ٣٨١.
- ^{١٣} انظر: عيسى، مريم يحيى، الترجمة الأدبية بين الحرفية والتصرف، ص ٤٣.
- ^{١٤} Longman Dictionary of Contemporary English. (2001). England Longman. p2095.
- ^{١٥} Longman Dictionary of Contemporary English. (2001). England Longman. p706.
- ^{١٦} انظر: غزالة، حسن سعيد، الموسوعة العربية الأولى للترجمة، ص ٣٣٦.
- ^{١٧} انظر: يسمينة، قواري، "الإبداع في ترجمة النصوص الأدبية"، مجلة معالم، المجلس الأعلى للغة العربية في الجزائر، المجلد (٧)، العدد (١)، ٢٠١٨م، ص ١٣٦، ١٣٧.
- ^{١٨} انظر: الشلبي، نهلة زهدي إبراهيم، التار ولد عبد الله، "الإستراتيجيات المتبعة في الحذف في ضوء ترجمة عبد الله يوسف علي للقرآن الكريم سورتا الأنفال والتوبة نموذجاً"، المؤتمر الدولي الثامن للغة العربية، ٢٠١٩م، ص ١٦٠، ١٦١.
- ^{١٩} انظر: باخوداروف، ليونيد ستيبانوفيتش، اللغة والترجمة مسائل نظرية الترجمة العامة والخاصة، ط ١، ترجمة: تحسين رزاق عزيز، (الجزائر: ابن النديم، ٢٠١٨م)، ص ٢٨٥.
- ^{٢٠} انظر: المرجع السابق، ص ٢٣٨.
- ^{٢١} انظر: نورد، كريستيانا، تحليل النص في الترجمة، د.ط، ترجمة: محي الدين علي حميدي، (الرياض: النشر العلمي والمطابع، جامعة الملك سعود، ٢٠٠٩م)، ص ٢٧٤.
- ^{٢٢} انظر: منسي، عبد العليم السيد، عبد الله عبد الرازق إبراهيم، الترجمة أصولها ومبادئها وتطبيقاتها، د.ط، (الرياض: دار المريخ، ١٩٨٨م)، ص ١٥٠.
- ^{٢٣} انظر: بكار، يوسف، في محراب الترجمة، ط ١، (عمان: الآن ناشرون وموزعون، ٢٠١٦م)، ص ١٤.
- ^{٢٤} انظر: عيسى، مريم يحيى، الترجمة الأدبية بين الحرفية والتصرف، ص ٤٣.
- ^{٢٥} انظر: ألبير، أمبارو أورتادو، الترجمة ونظرياتها، ص ٣٨١.
- ^{٢٦} انظر: غزالة، حسن سعيد، الموسوعة العربية الأولى للترجمة، ص ٣٤٣، ٣٤٤.
- ^{٢٧} انظر: البريني، حافظ، مقاييس الجودة في الترجمة، د.ط، (تونس: مركز النشر الجامعي، ٢٠١٠م)، ص ١٦٥.
- ^{٢٨} انظر: نيازي، صلاح، من تقنيات التأليف والترجمة، ط ١، (بيروت: دار المدى، ٢٠١٦م)، ص ٢٥.
- ^{٢٩} انظر: القاسمي، علي، الترجمة وأدواتها دراسات في النظرية والتطبيق، ط ١، (لبنان: مكتبة لبنان ناشرون، ٢٠٠٩م)، ص ١٨٤.
- ^{٣٠} انظر: قوادري، يسمينة، "ترجمة النصوص الأدبية بين مطرقة الأمانة وسندان فقدان"، مجلة الحكمة للدراسات الأدبية واللغوية، الجزائر، المجلد (٦)، العدد (١٣)، ٢٠١٨م، ص ١٧٩.
- ^{٣١} انظر: باخوداروف، ليونيد ستيبانوفيتش، اللغة والترجمة، ص ٢٩٠.
- ^{٣٢} انظر: إبراهيم، علي نجيب، نقد الترجمة العربية: الترجمة ومستويات الصياغة، ط ١، (بيروت: دار التنوير، ٢٠١٤م)، ص ٢٧.
- ^{٣٣} انظر: درويش، علاء عبد المنعم، الإشارة والتنوير في الترجمة والتحرير، ط ١، (القاهرة: عالم الكتب، ٢٠١٦م)، ص ٢.
- ^{٣٤} انظر: عيسى، مريم يحيى، الترجمة الأدبية بين الحرفية والتصرف، ص ٤٤.

الاتجاهات المتنوعة للنظريات الدلالية الحديثة

محمود أحمد موسى
الأستاذ الدكتور حنفي حاج دوله

المقدمة

كان الميل نحو تأسيس نظري للمباحث الدلالية العامة يراود الباحثين المهتمين بالدراسات المتعلقة بـ "المعنى" قديماً وحديثاً، ولا تزال الدراسات المقدمة في هذا المجال، ولا سيما القديمة منها بحاجة إلى إعادة قراءة وتقديمها إلى الباحثين بشكل أفضل كما يقول محمد عبد العزيز عبد الدايم إن "الإضافة الحقيقية التي ينبغي تقديمها لهذا التراث هي إعادة قراءته وتقديمه على النحو المناسب للسياق العلمي الراهن؛ إذ تمثل النظريات اللغوية المعاصرة تحدياً غير بسيط لتراثنا اللغوي يستلزم أن نراجع استكشافاً لنظرياته التي لم تحظ بالبلورة ووقوفاً على طرقه المختلفة في معالجة المشكلات اللغوية التي تعالجها النظريات اللغوية الغربية"^١. وهذا يدل على أن النظريات الدلالية الأساس بحاجة إلى قراءة جديدة، واستدراك ما لم يتم تناوله فيها أو إيضاح ما غمض؛ فضلاً عن نقد بعضها وتنقيحها، أي إن حلقات النظريات الدلالية لم تكتمل بعد، فلا تزال بحاجة ماسة إلى الإضافات التي تقدم شرحاً وافياً للظواهر اللغوية التي تخص الدلالة؛ وعلى هذا سيتناول هذا البحث أهم النظريات الدلالية التي تمثل في الآتي:

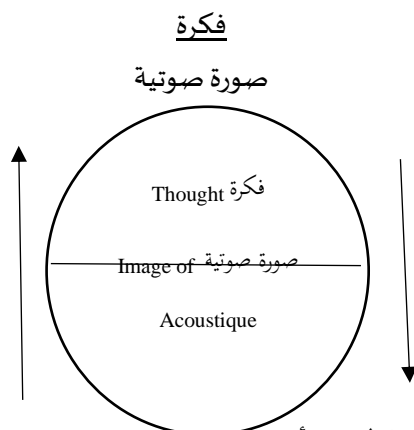
النظرية الإشارية

تعد من أوائل النظريات الدلالية الحديثة في نظام اللغة؛ لذلك ترجع أصولها إلى جذور منطقية وفلسفية في كثير من مباحثها، فضلاً عن انتمائها إلى التراث العربي قبل الغربي في مسألة أن الألفاظ موضوعة بإزاء الصورة الذهنية أو بإزاء الماهيات الخارجية^٢. وتتجلى مظاهر هذه النظرية في الدرس اللساني الحديث على أيدي أوجدن وريتشاردز اللذين عملا على تطويرها معتمدين في ذلك على النتائج التي توصل إليها اللغوي المشهور فرديناند دي سوسير في بحوثه اللسانية وحاول تمييز أركان المعنى وعناصره في الحديث عن الإشارة اللغوية التي عدها الوحدة اللغوية التي تتكون من المثلث الدلالي: الإشارة والمندلول والدال، إذ يرى أن "الإدراك النفساني للكلمة الصوتية والمندلول هو الفكرة، أو ما يسمى أو مجموعة الأفكار التي تقترب بالدال"^٣.

وقد اختلف أصحاب هذه النظرية في تحديد هذه النظرية، أي إن اللغويين لم يجتمعوا على رأي واحد في تخصيص اسم لها؛ ولكن كثيراً منهم أطلق عليها مصطلح "النظرية الاسمية في المعنى" التي تنظر الدلالة إلى أنها هي مسماها ذاته^٤.

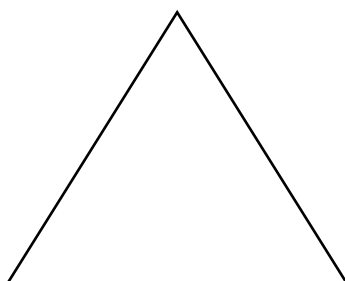
تناول فرديناند دي سوسير ما يتعلق بهذه النظرية في الحديث عن طبيعة الإشارة اللغوية أو أركان الدلالة وعناصرها: الإشارة sign والمندلول signified ثم الدال signifier؛ إذ يرى أن بعض الناس يعدون اللغة في جوهرها عملية لتسمية الأشياء، أي إنها قائمة من الألفاظ التي تدل كل لفظ على الشيء الذي تسميه مثل كلمتي بقرة cow وجبل mountain وهكذا، ولكن وجه النقد إلى هذا الرأي؛ إذ يوحى بأن الأفكار معدة مسبقاً قبل الكلمات، كما أنه لا يوضح ما إذا كان الاسم في طبيعته صوتياً أم نفسياً فكلمة "بقرة cow" مثلاً يمكن عدها من هاتين الناحيتين، وهذا يلزم الاعتقاد بأن

ربط التسمية بالشيء إنما يمثل عملية بسيطة، والأمر ليس كذلك وبعيد عن الصحة، لكن يمكن أخذ هذا الرأي البسيط لأنه قد يقربنا إلى الحقيقة وبخاصة إذ وضَّح أن الوحدة اللغوية كيان ثنائي يمكن أن يتألف من الربط بين عنصريْن^٥، أي إن الإشارة اللغوية تعد كياناً نفسياً ذا وجهين يمكن الإشارة إليه في الرسم الآتي^٦:



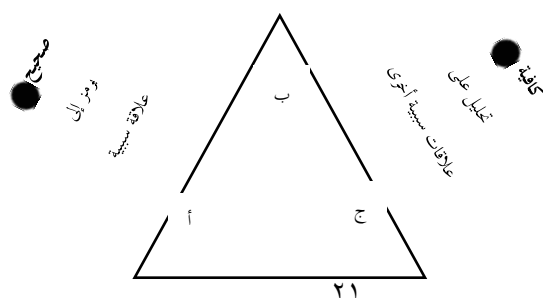
وقد تطورت ثنائية الدال والمدلول على أيدي أوجدن وريتشاردز في كتابهما "معنى المعنى"، اللذين استنبطا منها النظرية الإشارية (Referential Theory) موضحين وجهة نظرهما بالإشارة إلى المثلث الدلالي المعروف، وهو في الشكل الآتي:

الفكرة - المرجع - المدلول
Sense - Reference - Thought



الشيء الخارجي - المشار إليه الرمز - الكلمة - الاسم
Thing Name- Word- Symbol - Reference

وعند الرجوع إلى كتاب "معنى المعنى"؛ اختلف الرسم بما سبق رسمه، وهو كالآتي^٧:
فكرة أو إحالة



مرجع يرمز إلى رمز

(علاقة منسوبة)

صديق

وقد اختلفت عبارات الدلالين في تسمية الزوايا التي تخص المثلث الدلالي التي تتمثل في (أ، ب، ج)، وهذا الاختلاف يظهر جلياً بالرجوع إلى كتاباتهم بأنواعها المختلفة، مما يزيد المثلث غموضاً والتباساً، فنجد جاردنر وأولمان يطلقان على زاوية (أ) الاسم و(ب) المعنى، بينما يسميان زاوية (ج) بالشيء المقصود، وأما تشارلز فيسبي ركن (أ) بالرمز و(ب) المدلول و(ج) المحال عليه^٨.

ويرى أولمان أن العلاقة الوحيدة التي تربط بين (الشيء) بطرف آخر في المثلث هي العلاقة التي بين (الشيء) المشار إليه أو (المرجع) بالفكرة؛ لأن طبيعة الارتباط بين الشيء وصورته التي تنعكس في أذهان المستخدمين للغة هي مشكلة تختص عالم النفس أو الفيلسوف؛ لذلك أبعد أولمان هذا العنصر لاقتناعه بأن اللغوي لا ينبغي أن يخوض في هذه المسألة الجدلية وكل ما يمكنه فعله هو التركيز والاهتمام على الجانب الأيسر من المثلث وهو الطرف الذي يربط الرمز بالفكرة^٩.

ويوضح الرسم العناصر الثلاثة المختلفة للمعنى، وأنه لا يمكن إيجاد العلاقة المباشرة بين الكلمة كالرمز والشيء الخارجي الذي تعبر عنه؛ لأن الكلمة عند أوجدن وريتشاردز تحوي جزأين أساساً هما: صيغة مرتبطة بوظيفتها الرمزية ومحتوى يرتبط بالفكرة أو المرجع^{١٠}.

يدور أثر الدراسة الدلالية الحديثة في فلك مثلث أوجدن وريتشاردز بعددهما أول من طور عناصر المعنى الثلاثة في مثلثهما، وقد انكب المحدثون على دراسة ما يتعلق بهذه العناصر دراسة عميقة مثل أولمان وغيره من جهابذة علماء الدلالة استناداً إلى النظرية الإشارية التي توضح أن معنى الكلمة هو ما تشير إليه غير نفسها، وعلى هذا هناك رأيان، هما^{١١}:

أن معنى الكلمة ما تشير إليه.

أن معنى الكلمة هو العلاقة بين التعبير وما يشير إليه.

ودراسة المعنى على ما ذهب إليه أصحاب الرأي الأول تستوجب الاختصار على دراسة جانبيين من المثلث وإهمال جانب آخر؛ إذ تكتفي بدراسة جانب الرمز (أ) والمشار إليه (ب)، وممن ذهب إلى هذا الرأي أولمان كما سبق ذكر ذلك. وأما الرأي الثاني فيتطلب دراسة الجوانب الثلاثة؛ لأن الوصول إلى المشار إليه يكون عن طريق (الفكرة) أو الصورة الذهنية.

وقد استنبط من هذه النظرية فكرة السيميائية؛ ذلك العلم الذي يهتم بالإشارة اللغوية. وأهم مبحث من مباحث علم النظرية الإشارية الذي شكل تحدياً وعقبة أمام علم الدلالة، وهو قضية الصورة الذهنية لطبيعتها واتصافها بالتجريد؛ مما أتاح للباحثين الفرصة لإبراز العوالم الخفية التي أطلق عليها بعضهم "عالم المفاهيم" وسمّاها الآخرون "العوالم الدلالية" التي تعد من النظريات التي لها امتداد للنظرية الإشارية، وهي نظرية الأوضاع^{١٢}.

النظرية التصورية

تشكل مستوى مهماً في علم الدلالة؛ لأنها تصب اهتمامها على مبدأ "التصور" الذي يشكله المعنى الكامن في الذهن، ويرجع فضل تأسيس جذور هذه النظرية إلى الفيلسوف الإنجليزي جون لوك John Locke الذي سماها "النظرية

العقلية"، وفجوها أن استعمال مفردات اللغة يجب أن تكون الإشارة الحساسة إلى الأفكار، وأن الأفكار التي تكتسبها تعد مغزاها المباشر الخاص^{١٢}.

بناء على ذلك تعد النظرية التصورية اللغة وسيلة يتم توصيل الأفكار بها، أو جعلها تمثيلاً خارجياً ومعنوياً لحالة داخلية؛ لأن الأفكار المختزنة في أذهان مستخدمي اللغة لها وجود مستقل، ووظيفة منعزلة ومستقلة عن اللغة؛ لذلك لو قرر كل فرد الاحتفاظ بأفكاره لنفسه فمن الممكن الاستغناء عن اللغة في وجهة نظر هذه النظرية^{١٤}.

والدلالات واحدة في اللغات كلها، وإنما وُجد الاختلاف من تباين الألسن؛ لذلك ذهب علماء اللسانيات المعاصرين إلى افتراض ما يسمى "عوالم دلالية" تحتاج إلى البحث، لاكتشاف معالمها ومكامنها وفق البنية الدلالية؛ لأن التصورات والأفكار كيان مستقل عن اللغة بناء على ما ذهب إليه المتأخرون من اللغويين^{١٥}؛ وعلى ذلك يقول أحمد مختار عمر: "الأفكار التي تدور في أذهاننا تملك وجوداً مستقلاً من ووظيفة مستقلة عن اللغة"^{١٦}.

وقد أطلق بعض الباحثين على هذه النظرية اسماً آخر هو "النظرية الفكرية"؛ لارتباطها بالمسألة الفكرية في وظيفة اللغة ولأن المفردة ترمز إلى فكرة في الذهن قبل إصدارها، وأن هذه الفكرة تعد معنى لهذه المفردة^{١٧}. وهذا يدل على أن شعور الناس بالرغبة إلى نقل أفكارهم واحد تلو الآخر هو السبب الرئيس الذي يجعلهم يقدمون دلائل على أفكارهم الخاصة التي تجول في أذهانهم. وتقتضي هذه النظرية بالنسبة إلى كل تعبير لغوي أن يحمل فكرة التي يجب أن يتوفر فيها الآتي^{١٨}:

أن تكون الفكرة حاضرة في ذهن المتكلم.

يجب على المتكلم أن ينتج التعبير الذي يجعل الجمهور يفطن ويدرك أن الفكر في عقله في ذلك الوقت.

يجب أن يستدعي التعبير الفكرة نفسها في عقل السامع.

ولتركيز هذه النظرية على الأفكار التي تتمركز في عقول المتحدثين والسامعين، بقصد تحديد معنى الذي تكتسبه الكلمة، أو محاولة اكتشاف ما يعنيه المتحدث بكلمة استخدمها في مواقف ومناسبات معينة؛ وجهت المدرسة السلوكية انتقاداً لهذه النظرية؛ فإذا كان المعنى هو الفكرة فكيف يمكن للمتكلم أن يُفاوّه السامع ويبلغ المعنى إليه ما دامت الأفكار ملكاً خاصاً بالمتكلم؟ ولكن مناصري هذه النظرية دافعوا عنها وردّوا بأن للأفكار ارتباطاً بالتصور، فإذا صدر من متكلم كلمة "كرسي" مثلاً، فإن كلاً من المتكلم والسامع يملك التصور للكرسي، وهذا يتيح الفرصة للتفاهم بينهما، ويجعل التواصل بينهما ممكناً^{١٩}.

الفرق بين النظريتين الإشارية والتصورية

تكاد تتفق النظريتان من حيث المبدأ، إذ إن الفكرة أو المحتوى الذهني في النظرية الإشارية يُستمد من شيء في الخارج، ثم تنفي أن له سهماً في دراسة المعنى، بينما النظرية التصورية تنحصر أركانها على الكلمة والصورة الذهنية فحسب؛ لذلك تكون المعنى فيها بين شيئين: إما الصورة الذهنية، وإما العلاقة بين الرمز والصورة الذهنية^{٢٠}.

النظرية السلوكية

ترجع أصول هذه النظرية إلى واطسن رائد المدرسة السلوكية في علم النفس ومؤسسها، وقد تعامل بهذه النظرية عن طريق المنبه والاستجابة، أي إنها تعتمد على المعنى الذي يثير الاستجابة اللفظية المعينة^{٢١}.

ومع أن النظرية التصورية اعتمدت على التصور أو الفكر؛ خالفها هذه النظرية في عنصر مهم من عناصر معرفة المعنى هو عنصر الملاحظة العينية. وقد لاقى هذه النظرية اهتماماً باهراً لدى السلوكيين الأمريكيين منذ وقت

بعيد؛ إذ تركت بصماتها وسجلت نفوذها على ضبط بعض الاتجاهات الأساس المتعلقة بعلم الدلالة، وهذا لم يكن عن طريق السلوكيين فحسب وإنما تخطاهم إلى بعض اللغويين والفلاسفة الذين أسهموا كثيرًا في هذه المدرسة حينئذٍ، ولكن يرى أحمد مختار عمر أن السلوكية فقدت سيطرتها في العصر الراهن، فقال: "وقد سيطرت السلوكية على السيكولوجية الأمريكية لفترة طويلة... ولكنها صارت اليوم أقل قبولاً مما كانت عليه منذ عشر سنوات أو نحو ذلك" ^{٢٢}. وقد ازدهر البحث في اللغة على أساس "المذهب السلوكي" في الولايات المتحدة الأمريكية بخاصة، ويعد بلومفيلد Bloomfield خير ممثل لهذا الاتجاه في الدراسات اللغوية الحديثة؛ لأنه أول من توسع في تطبيق آراء تلك المدرسة على الدراسات اللغوية، كما طرح وجهة نظره في تطبيق مبادئ المدرسة السلوكية على اللغة في كتابه "اللغة" ^{٢٣} The language.

وقد تطرقت هذه النظرية إلى معالجة المعنى بالنظر إلى السلوك اللغوي الصادر من المتكلم الذي يمكن أن يلاحظ نتيجة استجابة مباشرة للألفاظ وتعبده بمنزلة المعنى أو يكون هو المعنى ^{٢٤}، وهذا يدل على اهتمام هذه النظرية بالسلوك اللغوي؛ إذ تعدده تفسيراً لمعاني الكلمات التي يتفوه بها المتكلم نتيجة مثير داخلي الذي حثه على ذلك. ويرى السعران أن بلومفيلد ومن سلك نهجه من اللغويين في الاتجاه السلوكي تأثروا بتوجه مدرسة ألبرت بول فايس الذي تناوله في كتابه "الأساس النظري للسلوك الإنساني"؛ إذ يرى السلوكيون - وهو منهم - أن "السلوك الإنساني" يوصف أكمل وصف وفق ما يسمى "الظواهر الفسيولوجية"، والظواهر المادية الأخرى التي تلازم سلوك الإنسان. ولا يتسنى لهم أن يدرسوا تلك "الظواهر الإنسانية" إلا بهذا الطريق (أي دراسة الظواهر الفسيولوجية). بناءً على ذلك فإنه يصدق على دراسة اللغة ما يصدق على سائر "الظواهر الإنسانية"؛ لأن اللغة ظاهرة إنسانية ^{٢٥}. ولكي يكون مغزى هذه النظرية واضحاً، يقتضي سرد المثل المشهور الذي قدمه بلومفيلد عن جاك وجيل، وتفاحة، وفي المثال يُفترض وجود جاك وجيل في الحديقة أو طريق به شجرة تفاحة، وبينما هما في هذه الحالة، إذ تشعر جيل بالجوع وقد رأت التفاحة، ثم تصدر صوتاً أو ضجة بحنجرتها ولسانها ثم شفيتها، فيقفز جاك ويتسلق الشجرة ثم يقطف التفاحة، ويحضرها لجيل ويضعها في يدها، فتأكل جيل التفاحة ^{٢٦}. وهذا المثل يوضح عملية الكلام والمواقف المصاحبة لها، وفق وجهة نظر المدرسة السلوكية للدراسة اللغوية، ومن ثم يمكن التمييز بين هذه العملية الكلامية والأحداث التي صحبتها، وتتكون زمنياً من ثلاثة عناصر ^{٢٧}:

الأحداث العملية السابقة لعملية الكلام.

الكلام.

الأحداث العملية التالية لعملية الكلام.

وفي المثال السابق يعد السلوكيون جوع جيل ورؤيتها التفاحة بمنزلة المثير (م)، ولكنها لم تستجب بنفسها، أي إنها لم تستخدم الاستجابة المباشرة (س) التي تتمثل بتسلق الشجرة بنفسها لمحاولة الحصول على التفاحة لسد الجوع الذي يزعجها بيدها، وإنما استخدمت استجابة بديلة (س) تتشكل في صورة منطوق لغوي معين. وهذا المنطوق الذي استخدمته قام بدور المثير البديل (م) لرفيقها جاك، الذي سبب له استجابة (س) تشابه ما كان سيقوم به لو شعر بنفسه بالجوع ورأى التفاحة ^{٢٨}.

ينقاد استخدام اللغة عند بلومفيلد ومن تبعه من السلوكيين لنظرية المثير والاستجابة لهذا المثير، وهذه الاستجابة معروفة في علم النفس اللغوي؛ لذلك تؤدي المثيرات العملية إلى استجابة لغوية، وتلك الاستجابات قد تكون مثيرات لغوية تؤدي إلى استجابات أخرى وهكذا ^{٢٩}.

يحاول المنهج الذي يسير عليه أصحاب المدرسة السلوكية وتعاملهم مع نظريتهم؛ دراسة المعنى على أصول قابلة للملاحظة والملاحظة. ومما ينبغي الانتباه إليه أن بعض الجوانب المهمة لبعض الكلمات يمكن إدراجها في مجال التأثير والاستجابة، وذلك عن طريق كشف دورها في الارتباط مع الطبقات المحددة من الأشياء التي تخضع للملاحظة في البيئة، وأن معنى الكلمات التي تتسم بالخصائص القابلة للملاحظة مثل لونها وشكلها ووزنها، وهكذا يمكن معاملة ومعالجة هذا الطريق أو بمثله. ولكن هناك كثيرًا من الكلمات لا تدل على الخصائص التي تخضع للملاحظة؛ لهذا فقدت المدرسة السلوكية شيئًا مفيدًا لتقوله عنها على حد تعبير أحمد مختار عمر^{٣٠}.

ومع أن النظرية السلوكية مرت بمراحل التطور عبر الزمن من واطسن إلى شارل موريس، ومن بعده، ولكنها لم تسلم من بعض المآخذ؛ إذ وجدت عبارات لغوية لا تخضع لبعض معايير التي وضعها هذه النظرية، وهذا من أسباب وجود مزيد من النظريات التي تهتم بدراسة المعنى التي لها أسس ثابتة ومعايير واضحة يمكن التعامل بها لمعالجة معظم قضايا المعنى^{٣١}.

النظرية السياقية

ترجع كلمة السياق Context إلى أصل كلمة لاتينية هي Kontext اشتقت من كلمة contexere وتعني الربط الوثيق. أما في الاصطلاح اللغوي فهي علاقة لغوية أو خارج نطاق اللغة يتضح فيها الحدث الكلامي، ويُلاحظ دخول نوعين من السياق في هذا التعريف هما^{٣٢}:

السياق اللغوي.

السياق غير اللغوي أو سياق الموقف أو الحال.

ويعد فيرث Firth مؤسس المدرسة الإنجليزية في اللسانيات الحديثة زعيم هذه المدرسة واتجاهاتها؛ إذ تهتم هذه النظرية بدراسة المعنى وفق المنهج السياقي الذي ارتضاه. وقد أعطى فيرث أهمية كبرى للوظيفة الاجتماعية لهذه النظرية، إذ يرى أن معنى الكلمة ينكشف بوضوح من خلال استخدامها في سياقاتها المختلفة، ولا يتضح معناها إلا به، كما اعتقد أصحاب هذه النظرية الذين سلكوا منهج فيرث؛ أن معنى الكلمة هو استعمالها في اللغة أو الدور التي تؤديه في اللغة^{٣٣}، أي لا يمكن الجزم بالمعنى الحقيقي للكلمة - حسب أصحاب هذه النظرية - إلا عند استعمالها في سياقاتها المختلفة؛ أي السياقات التي يمكن أن تستخدم فيها تلك الكلمة، وينتج من ذلك تعدد معاني تلك حسب السياقات المتاحة لها.

وللسياق دور مهم في الكشف عن معاني الكلمات؛ لذا اهتم اللسانيون بالمعنى الذي يتحدد على لسان الفرد المتكلم من خلال السياقات المختلفة قبل أخذه مكانه في المعجم اللغة في تصورنا لمفهوم الكلمة التي يراد معرفة معناها. وبيان المعنى اللغوي لكلمة ما يعتمد على دراستها دراسة صوتية الذي يتمثل في معرفة أن الكلمة مركبة من أصوات منظمة انتظامًا معينًا، ثم دراستها صرفيًا، ويُعرف به معنى الكلمة في أنها اسم أو فعل أو حرف. والجانب الثالث دراسة نحوية ببيان خصائصها النحوية من ناحية جواز وقوعها في مواقع معينة في الجمل ثم ارتباطها بغيرها من الكلمات السابقة أو اللاحقة بها. وأما الجانب الرابع فيتمثل في دراستها دراسة دلالية في سياقاتها المختلفة وتحديد دلالتها تحديدًا دقيقًا^{٣٤}.

والسياق نوعان: لغوي وغير لغوي، ويتفرع من السياق غير اللغوي سياق الموقف الذي اهتم به اللسانيون؛ لأنهم لا يرون اللغة بأنها وسيلة للاتصال فحسب، بل هي نوع من سلوك، وضرب من العمل، وأن السياق والموقف مرتبطان ارتباطًا وثيقًا لا ينفصل أحدهما عن الآخر، ويتكون سياق الموقف من ثلاثة عناصر^{٣٥}:

شخصية المتكلم والسامع، ومن يشهد الكلام معهما، ودور المشاهد في المراقبة أو المشاركة. العوامل والأوضاع الاجتماعية والاقتصادية المتصلة بالحدث اللغوي ويشمل الزمان والمكان. أثر الحدث اللغوي كالإقناع والفرح والألم. ويرى فيرث أن دراسة المعنى تتم من خلال إطار منهج يقوم على تحليل المعاني المركبة من مجموعة من الوظائف اللغوية، ولنحصل على معنى أي كلمة من الكلمات أو نص من النصوص اللغوية يجب أن نلتزم بالآتي: تحليل السياق اللغوي صوتيًا وصرفيًا ونحويًا ومعجميًا. بيان شخصية المتكلم والمخاطب والظروف المحيطة بالكلام. بيان نوع الوظيفة الكلامية (مدح، هجاء، طلب). بيان الأثر الذي يتركه الكلام كالإقناع والتصديق أو التكذيب والفرح والألم^{٣٦}. وبناء على ما سبق يتبين لنا أهمية السياق، وأنه لا يمكن تحديد دلالة اللفظ دلالة شاملة إلا عن طريق السياق بأنواعه المعتمدة.

يتطلب تحليل المقام نوعين من العلاقات^{٣٧}: علاقات داخلية بين عناصر الحديث اللغوي في ذاته، وهي نوعان: علاقات سياقية أو أفقية بين عناصر أو وحدات التراكيب التي تتم دراستها وفق مستويات تحليلية عدة. علاقات جدولية أو رأسية للمفردات والوحدات التي ينوب كل عنصر منها مناب الآخر في إطار نظام محدد لتعطي لعناصر التركيب قيمًا دلالية محددة. علاقات داخلية في إطار الموقف الذي يتم فيه الحدث، وهو نوعان أيضًا: النص في اتصاله بالمكونات غير اللفظية مع تأثيره الكلي أو ثمرته المحددة. علاقات تحليلية بين أجزاء النص (الكلمات أو العبارات أو أجزاء الكلمات) ومكوناته الخاصة في الوقف نفسه (أشياء أو أشخاص أو أحداث).

نظرية الحقول الدلالية

الحقل الدلالي "مجموعة من الكلمات مترابطة الدلالة موضحة تحت لفظ عام يجمعها، أو هو قطاع متكامل من المادة اللغوية يعبر عن مجال معين من الخبرة"^{٣٨}. إذن، الحقول الدلالية مجموعة من الكلمات تنتمي إلى أسرة واحدة، وهي قريبة بعضها من بعض في أصولها وفروعها، أي إنها مترابطة متكاملة في دلالتها بمجال يعبر مجموعها عنه. وتعود بدايات نظرية الحقول الدلالية إلى عام ١٩٧٧ م، وكان استخدام مصطلح "حقل" ظهر في مقال تجنر (Tegner) بعنوان "تقديم أفكار الحقل اللغوي" Die Idee des Sprachlichen Feld ثم استخدم أبل (Able) مفاهيم الحقل اللغوي عام ١٨٨٥ م، ولكن الذي قدم أفكار هذه النظرية واضحة منظمة هو ماير (Meyer)، في مقالته "نظم المعنى" Bedeutungssysteme عام ١٩١٠ م؛ بل يعد أول من عرض هذه الأفكار عرضًا مرتبًا واسعًا؛ إذ ميّز بين ثلاثة أنواع من نظم المعنى^{٣٩}:

النظام الطبيعي.

النظام الفني (مثل: ألقاب العسكر؛ إذ قدم لها دراسة عام ١٩١٠ م).

النظام شبه الفني مثل مصطلحات الصيادين والحرفيين.

ويرى بعض اللغويين أن هذه النظرية تعود إلى العالم الألماني هردير Herder عام ١٧٧٢م وهومبولدت Humboldt، ولكن انتشار هذا المصطلح مفهومًا لغويًا، واستخدامه مبحثًا من مباحث اللغوية البحتة يعود إلى هوسرل Husserl ودي سوسير، إذ ترتبط فكرة الثاني عن القيمة اللغوية بنظرية الحقل الدلالي؛ إذ تُعد قيمة الكلمة عنصرًا واحدًا من عناصر المعنى التي تزداد قيمة بعض الكلمات في أثناء اتصالها بغيرها من الكلمات^{٤٠}.

لم تتضح فكرة الحقول الدلالية تمامًا إلا في العشرينيات والثلاثينيات من القرن الراهن؛ على أيدي علماء سويسريين وألمانيين، أبرزهم إبسن Ipsen (١٩٢٤م) ويولس Jolles (١٩٣٤م)، وبروزج Prozig مع ترير Trier (١٩٣٤م)، وكان من أبرز الإنجازات التي قام بها الأخير ما يتمثل في التطبيقات المبكرة لهذه النظرية؛ إذ قدم أنموذجًا لدراسة تتناول الألفاظ الفكرية في اللغة الألمانية الوسيطة، كما أسهم ماير R.Meyer أيضًا في هذا الجانب؛ إذ اختار ثلاثة أنماط من الحقول الدلالية وتناولها بالدراسة، كما قام بعض علماء الإناسة (الأنثروبولوجيا) الأمريكيين بتطبيقات أخرى لهذه الفكرة، وبخاصة في المجالات التي تخص القرابة، والنبات، والحيوان، والألوان والأمراض وهكذا^{٤١}.

وقد ذكر طلبة أبو هديمة تقسيم اللغويين المجالات الدلالية العامة إلى ثلاثة أنواع هي^{٤٢}：
المجالات الدلالية المحسوسة ذات العناصر المنفصلة، ويمثلها نظام العلاقات الأسرية مثل ألفاظ القرابة:
خال، عم، أخ، بنت، ابن... إلخ، وهكذا تصنف هذه المجالات بطرق متنوعة.
المجالات الدلالية المحسوسة المتصلة، ويمثلها نظام الألوان في اللغات، فمجموعات الألوان امتداد متصل يمكن تقسيمه بطرق مختلفة فتختلف اللغات في هذا التقسيم.

الحقول التجريدية، ويمثلها ألفاظ الخصائص الفكرية، ويعد هذا النوع من أهم المجالات الدلالية التي تحظى باهتمام اللغويين؛ لأهميتها الأساس للغة في تشكيل التصورات التجريدية.
وهذا يؤكد أن هذه النظرية تقوم على أسس قائمة بتنظيم المفردات داخل حقول دلالية لها علاقة تجمع بينها، فثمة مجالات عدة تتصل بعضها بالمادة كالألوان والزهور والمساكن، وهناك مجالات أخرى تدل على جوانب غير مادية ومحسوسة مثل الغرام والحب، والعلم، والفن، والدين وهكذا؛ ولهذا السبب صنف علماء اللغة ولا سيما علماء المعاجم الكلمات على النمط الذي يتناسب مع نظام الحقل الدلالي، وفق مدى علاقتها بمجال دلالي محدد؛ وذلك لأن هذه النظرية تقوم على أساس الاعتراف بعلاقات دلالية بين مجموعات المعنوية بالدراسة^{٤٣}.

النظرية التحليلية

تعد من أهم النظريات التي تهتم بتحليل الكلمات إلى مكوناتها وعناصرها الجزئية، وهي تشبه نظرية الحقول الدلالية؛ لذلك يرى أحمد مختار عمر أن هذا الاتجاه في دراسة معاني الكلمات على مستويات متدرجة على الاتجاهات الآتية^{٤٤}：

تحليل كلمات لكل حقل دلالي، وبيان العلاقة بين معانيها.

تحليل كلمات المشترك اللفظي إلى معانيها الكثيرة.

تحليل المعنى الواحد إلى عناصره التكوينية المتميزة.

ويرجع الفضل في تأسيس هذه النظرية إلى العالمين الجليلين كاتز وفورد (Jerry Fodor) و (Jerrold Katz)؛ إذ قدما لأول مرة نظريتهما هذه في تحليل المعاني وتحديد الدلالات للكلمات في مقالهما المشهور: The Structure of Semantic Theory عام ١٩٦٣، وقد تم إجراء بعض التعديلات عليها بعد ذلك^{٤٥}.

يعد التحليل اللغوي بالغ الصعوبة؛ لاختلاف المناهج التي يسلكها اللغويون لإجراء عملية التحليل، ولا يخلو ذلك من محاولة كل منهم للوصول إلى المعنى أو الدلالة، لأن اللغة معاني وألفاظ، لا الألفاظ فحسب؛ لذلك نجدهم في

أثناء التحليل اللغوي يعتمدون على مستويات عدة مثل: المستوى الصوتي والدلالة الصوتية، والمستوى الصرفي والدلالة الصرفية، والمستوى النحوي والدلالة النحوية، والمستوى المعجمي والدلالة المعجمية، وغيرها، وقد ظهر حديثاً ما يسمى "الدالتين النفسية والاجتماعية" للنصوص اللغوية، يقول محمود عكاشة: "تحتوي اللغة على جوانب شديدة التعقيد تتطلب أكثر من منهج وأكثر من وسيلة لفك شفراتها وتحليل محتوياتها، وكشف مقاصدها، ولا يتسنى لمنهج واحد أن يصف خصائص اللغة وصفاتها أو يفسر ظواهرها تفسيراً واضحاً يصيب كبدها، ومن ثم قسم العلماء اللغة إلى عدة مستويات تحليلية ليتمكنوا من كشف محتوياتها وإظهار أسرارها ومعرفة مضمونها. وهم يعلمون يقيناً أن اللغة كيان واحد لا يمكن الفصل بين محتوياتها فجميع العناصر اللغوية تتفاعل معاً، وتتآزر في تحقيق مقاصد لغوية"^{٤٦}.

من النظريات التي احتلت مكاناً رفيعاً في البحث الدلالي النظرية التحليلية التي تقوم بتحليل المفردات الاستعمالية إلى عناصرها التي تشكلها، ويرى كاتز وفورد أن مفاتيح التحليل فيها تعتمد على ثلاثة عناصر رئيسية؛ لتعيين دلالة المفردة، هي: المحدد النحوي، والمحدد الدلالي، والمميز^{٤٧}.

وتتجلى أهمية هذه النظرية من الطابع الوظيفي الذي يغلب عليها؛ إذ إن استخدامها لتحقيق غاية معرفة الدلالة يكون مطلوباً في كثير من المجالات اللغوية كالترادف والمجاز والمشتراك اللفظي، فهذه النظرية تلتقي مع نظرية الحقول الدلالية لأن نظرية الحقول الدلالية تهتم بالنمط التصنيفي ودلالاته بناء على تحليل تفريعي للصيغة، بينما تقوم النظرية التحليلية بتحديد مؤلفات الكلمة عبر مميزاتها وخصائصها الداخلية، فالمحدد الدلالي يؤدي دوراً مهماً في تحديد معنى شامل لكل تركيب لغوي؛ وذلك انطلاقاً من الصرفيمات التي تؤلفه وتبعاً للطريقة التي تتصاحب بها تلك الصرفيمات^{٤٨}.

وأما المقصود بالمميز في هذه النظرية، فهو ما يشرف على الوظيفة التمييزية، مما يقتضي تضاداً بين الوحدات المفصلة من ذلك النوع الصوتي الذي يساعد على التمييز بين كلمتين من حيث المعنى، مثل التمييز بين (ساح) و(راح) لأن وجود السين في كلمة (ساح) مكان الراء في (راح) بين الكلمتين دلاليّاً، وأما المحدد النحوي فيقوم بالتمييز بين دالتين لصيغة واحدة تأخذ إحداها وظيفة الفعلية (المسند) والثانية وظيفة الفاعلية (المسند إليه) مثلاً^{٤٩}.

إذن؛ نفهم مما سبق أن التحليل الدلالي يهتم في الغالب بجانب اللفظ المفرد انطلاقاً من معاني الحقول الدلالية أو المعجمية التي من خلالها نعرف الترادف والمشتراك اللفظي ثم الأضداد، والمستوى الدلالي في التحليل اللغوي من أهم المستويات لتعلقه بالمعنى؛ إذ التحليل اللغوي يبدأ من مستوى الصوتي ثم الصرفي والنحوي ليصل إلى الدلالي^{٥٠}.

وكل من يتصدى للتحليل اللغوي هدفه الأساس الوصول إلى المعنى، وعلم الدلالة يهتم بالمعنى أكثر من غيره من علوم اللغة؛ لذلك ظهر فيما تم عرضه أن لكل مستوى لغوي دلالة، أكانت دلالة عامة أم خاصة، لكن الحق الذي لا ينكره أحد، أن كل مستويات اللغة تكمل بعضها بعضاً، ولا يمكن الفصل بينها أو الاعتماد على جزء من دون آخر^{٥١}. وليتم التحليل الدلالي، يرى أصحاب نظرية التحليل التكويني للمعنى أن تُتبع الخطوات الآتية:

لا بد من جمع وحصر عدد من الكلمات التي تتقارب معناها التي يمكن أن تكون حقلاً دلاليّاً معيّنًا، لاشتراكها في مجموعة من المكونات الدلالية أو الملامح المشتركة لتلك الكلمات.

تحديد الملامح التي يمكن استخدامها للتمييز أو التفريق بين هذه الألفاظ، وكل ذلك يتم بالوقوف على أهم خصائص وملامح كلّ منها من خلال إجراء عملية استقرائية لسياقاتها المختلفة.

وضع تلك الكلمات أو المكونات في جدول وإعطاء كل كلمة نصيبها من الملامح الخاصة بها^{٥٢}.

ومن أهمية التحليل الدلالي أنه يفيد في:

تحديد المميزات الدقيقة لكل لفظ على حدة، كما أن التحليل الدلالي يعالج مشكلات الخلط بين الاشتراك والترادف. إضافة إلى ذلك مشكلة غموض المعنى؛ إذ إن الكلمات التي تنتمي إلى مجالات دلالية مختلفة يتم تحليلها على أساس أنها كلمات منفصلة.

أن النظرية التحليلية الدلالية تهتم بوضع مفردات في شبه جداول تجميعية تركيبية؛ للكشف عن العلاقات والخلاف والشبه بين المفردات التي تنضوي تحت حقل معين أو إظهار هذه العلاقة بين كلمات المجال الواحد ووضعها في صورة الملامح التمييزية^{٥٣}.

نتائج البحث

وفي الختام، توصل البحث إلى النتائج الآتية:

تعد النظريات الدلالية الحديثة مكملية للنظريات الدلالية القديمة الأساس؛ فضلاً عن أنها بديلة من النظريات الأساس أو متداخلة معها. اعتمدت النظريات اللغوية في التراث العربي على التصنيف والتحليل مثل النظرية التحليلية ونظرية حقول الدلالية. ترجع أصول بعض النظريات إلى جذور فكرية وفلسفية، ومنها ما اهتم بالجمل والعبارات أو المفردات.

التوصيات

إعادة قراءة النظريات الدلالية القديمة واستنطاق النظريات الدلالية الحديثة أو الفرعية منها. توضيح ما غمض من النظريات الدلالية القديمة ثم إعادة صياغتها بثوب جديد مع يتناسب مع مستجدات الدرس اللساني المعاصر. على الباحثين إجراء دراسات دلالية تركز على تطبيق النظريات الدلالية في النصوص اللغوية؛ وذلك لاختبار مدى تماسكها وواقعيتها.

هوامش البحث:

-
- محمد عبد العزيز عبد الدايم، النظرية اللغوية في التراث العربي، ط ١ (القاهرة: دار السلام، ٢٠٠٦م)، ص ٤.
- انظر: علي، وصف اللغة العربية دلاليًا، ص ٧٥-٧٩.
- ميشال زكريا، الألسنية: علم اللغة الحديث، ط ٢ (بيروت: المؤسسة الجامعية للدراسات، ١٩٨٣م)، ص ١٧٨-١٨٠.
- انظر: منقور، علم الدلالة، ص ٧٤.
- انظر: فرديناند دي سوسير، علم اللغة العام، ترجمة: يوثيل يوسف عزيز، (بغداد: دار آفاق عربية، ١٩٨٥م)، ص ٨٤.
- انظر: المرجع السابق، ص ٨٥.
- انظر: أوجدن وريتشاردز، معنى المعنى، ترجمة: كيان أحمد حازم يحيى، (بيروت: دار الكتاب الجديد المتحدة، ٢٠١٦م)، ص ٧٠.
- انظر: جورج مونان، مفاتيح الألسنية، ترجمة: الطبيب البكوش، (تونس: منشورات الجديد، ١٩٨١م)، ص ١٢٠.
- انظر: أولمان، دور الكلمة في اللغة، ص ٦٤.
- انظر: عمر، علم الدلالة، ص ٥٥.

- انظر: المرجع السابق نفسه.
- انظر: منقور، علم الدلالة، ص ٧٥.
- انظر: عمر: علم الدلالة، ص ٥٧.
- انظر: المرجع السابق نفسه.
- انظر: منقور: علم الدلالة، ص ٧٧.
- عمر: علم الدلالة، ص ٥٧
- انظر: محمود فهد زيدان، في فلسفة اللغة، (بيروت: دار النهضة العربية، ١٩٨٥م)، ص ٩٦.
- انظر: عمر، علم الدلالة، ص ٥٧.
- انظر: عمر، علم الدلالة، ص ٥٨.
- انظر: جيل، المعنى اللغوي، ص ١٥٤.
- انظر: المرجع السابق، ص ٩٦. Lyons, John, 1977, Semantics, First Edition, London: Cambridge University Press, P.125.
- عمر، علم الدلالة، ص ٥٩.
- انظر: Leonard, 1933, Language, First Edition. London: George Allen & Unwin LTD, P.22-23, Bloomfield.
- انظر: جيل، المعنى اللغوي، ص ١٥٥.
- انظر: السعران، علم اللغة، ص ٣٠٥.
- انظر: Bloomfield, Language, P.22-23.
- انظر: السعران، علم اللغة، ص ٣٠٦.
- انظر: عمر، علم الدلالة، ص ٦٢؛ انظر: Bloomfield, Language, P.25.
- انظر: محمد محمد يوسف علي، المعنى وظلال المعنى: أنظمة الدلالة في العربية، ط ٢ (بنغازي: دار المدار الإسلامي، ٢٠٠٧م)، ص ١١٥.
- انظر: عمر، علم الدلالة، ص ٦٢.
- انظر: منقور، علم الدلالة، ص ٧٩.
- انظر: حيدر، علم الدلالة، ص ١٥٧.
- المرجع السابق نفسه.
- انظر: كريم زكي حسام الدين، التحليل الدلالي إجراءاته ومناهجه، د.ط (القاهرة: دار غريب، ٢٠٠٠م)، ج ١، ص ٩٢؛ كلاوس برينجر، التحليل اللغوي للنص، ترجمة: سعيد حسن بحيري، ط ٢ (القاهرة: مؤسسة المختار، ٢٠١٠م)، ص ٢١١.
- المرجع السابق نفسه ج ١، ص ٩٧.
- حسام الدين، التحليل الدلالي، ج ١، ص ٩٨.
- محمد حسن عبد العزيز، مدخل إلى علم اللغة، د.ط (القاهرة: دار الفكر العربي، ٢٠٠٩)، ص ٣٢٣.
- طلبه عبد الستار أبو هديمة، المعاجم العربية وعلم الدلالة، (الرياض: دار المعرفة للتنمية البشرية، ٢٠٠٨م)، ص ٢٢٦.
- انظر: حيدر، علم الدلالة، ص ١٧٢؛ جاد الرب، نظرية الحقول الدلالية، ص ٢١٣.
- جاد الرب، نظرية الحقول الدلالية، ص ٢١٥-٢١٦.
- انظر: عمر، علم الدلالة، ص ٨٢-٨٣.
- انظر: أبو هديمة، المعاجم العربية وعلم الدلالة، ص ٢٢٨.
- انظر: أبو هديمة، المعاجم العربية وعلم الدلالة، ص ٢٢٦.
- انظر: عمر، علم الدلالة، ص ١١٤.
- انظر: عمر، علم الدلالة، ص ١١٤.
- محمود عكاشة، التحليل اللغوي في ضوء علم الدلالة، ط ٢، (القاهرة: دار النشر للجامعات، ٢٠١١م)، ص ١٢.
- انظر: يحيى عيابة، أمانة الزعي، علم اللغة المعاصر مقدمات وتطبيقات، د.ط (إربد: دار الكتاب الثقافي، ٢٠٠٥م)، ص ٩٧.
- انظر: المرجع السابق، ص ٩٨.
- انظر: المرجع السابق نفسه.

انظر: موسى، الدلالات النفسية والاجتماعية للفظ "القيام"، ص ٢٩.

المرجع السابق نفسه.

انظر: جبل، في علم الدلالة، ص ٢٣.

انظر: أبو هديمة، المعاجم العربية وعلم الدلالة، ص ٢٣١، ٢٣٠.

المصادر والمراجع

أبو هديمة، طلبه عبد الستار. (٢٠٠٨ م). المعاجم العربية وعلم الدلالة. (ط ١). الرياض: دار المعرفة للتنمية البشرية.

أوجدن، وريتشاردز. (٢٠١٦ م). معنى المعنى ترجمة: كيان أحمد حازم يحيى. (ط ١). بيروت: دار الكتاب الجديد المتحدة.

أولمان، ستيفن. (١٩٨٧ م). دور الكلمة في اللغة. ترجمة: كمال محمد بشر. (ط ١). صفاقس: مكتبة الشباب.

برينجر، كلاوس. (٢٠١٠ م). التحليل اللغوي للنص. ترجمة: سعيد حسن بحيري. (ط ٢). القاهرة: مؤسسة المختار.

جبل، محمد حسن حسن. (١٩٩٧ م). المعنى اللغوي: دراسة عربية مؤصلة نظرياً وتطبيقياً. (ط ١). القاهرة: مكتبة الآداب.

حسام الدين، كريم زكي. (٢٠٠٠ م). التحليل الدلالي إجراءاته ومناهجه. (ط ١). القاهرة: دار غريب.

حيدر، فريد عوض. (٢٠٠٥ م). علم الدلالة: دراسة نظرية وتطبيقية. (ط ١). القاهرة: مكتبة الآداب.

دي سوسير، فريناند. (١٩٨٥ م). علم اللغة العام. ترجمة: يوثيل يوسف عزيز. (ط ١). بغداد: دار آفاق عربية،

زكريا، ميشال. (١٩٨٣ م). الألسنية: علم اللغة الحديث. (ط ٢). بيروت: المؤسسة الجامعية للدراسات.

زيدان، محمود فهمي. (١٩٨٥ م). في فلسفة اللغة. (ط ١). بيروت: دار النهضة العربية.

السعران، محمود. علم اللغة: مقدمة للقارئ العربي. (ط ١). بيروت: دار النهضة العربية.

عبد الدايم، محمد عبد العزيز. (٢٠٠٧ م). النظرية اللغوية في التراث العربي. (ط ٣). القاهرة: دار السلام.

عبد العزيز، محمد حسن. (٢٠٠٩ م). مدخل إلى علم اللغة. (ط ١). القاهرة: دار الفكر العربي.

عكاشة، محمود. (٢٠١١ م). التحليل اللغوي في ضوء علم الدلالة. (ط ٢). القاهرة: دار النشر للجامعات.

علي، محمد محمد يوسف. (١٩٩٣ م). وصف اللغة العربية دلاليًا في ضوء مفهوم علم الدلالة المركزية. (ط ١). طرابلس: منشورات جامعة الفاتح.

علي، محمد محمد يوسف. (٢٠٠٧ م). المعنى وظلال المعنى: أنظمة الدلالة في العربية، (ط ٢). بنغازي: دار المدار الإسلامي.

عمر، أحمد مختار. (١٩٩٩ م). علم الدلالة. (ط ١). القاهرة: عالم الكتب.

منقور، عبد الجليل، علم الدلالة أصله ومباحثه في التراث العربي. (ط ١). القاهرة: دار الكتاب الحديث.

موسى، محمود أحمد. (٢٠٠٧م). الدلالات النفسية والاجتماعية للفظ "القيام" في السياقات القرآنية.
مونان، جورج. (١٩٨١م). مفاتيح الألسنية، ترجمة: الطبيب البكوش. (ط١). تونس: منشورات الجديد.
يحيى عبابنة، أمينة الزعبي. (٢٠٠٥م). علم اللغة المعاصر مقدمات وتطبيقات. (ط١). إريد: دار الكتاب الثقافي.

أخطاء شائعة في استخدام المذكر والمؤنث لدى دارسي اللغة العربية من الملايو في الجامعة الإسلامية العالمية ماليزيا

أقونق يوسف^١

الدكتورة نورأزلينا عبد الله^٢

ملخص البحث:

يهدف هذا البحث إلى تعرّف أخطاء دارسي اللغة العربية من الملايو في استخدام "المذكر والمؤنث" في الجامعة الإسلامية العالمية ماليزيا. وتكونت عينة الدراسة من ٢٣ دارسًا ودارسة، ممن درسوا في المستوى السادس في مركز اللغات والتنمية قبل الجامعية في الجامعة الإسلامية العالمية ماليزيا. وتم توزيع أسئلة الاختبار التي تكونت من ثمانية معايير لتحليل أخطاء الدارسين في استخدام "المذكر والمؤنث" عبر google form. وقد تم تحليل أخطاء الدارسين في كل المعايير باستخدام برنامج (Microsoft Excel) على أساس التكرار والنسبة المئوية. دلّ الإحصاء على كثرة أخطاء الدارسين في استخدام "المذكر والمؤنث"، حيث بلغت نسبة الأخطاء (٥٢٤) حالة، وهي تساوي (٢٦٪) من المجموع العام للحالات كلها، أو ما يقرب من ربع الحالات الإجمالية. كما كشف التحليل أن أعلى نسبة أخطاء كانت في المعيار السابع "تذكير العدد حيث يقتضي السياق تأنيثه، وتأنيث العدد حيث يقتضي السياق تذكيره" حيث بلغت ما يقرب من (٣٨٪). وأدناها كانت في المعيار الخامس وهو "عدم مطابقة الخبر والمبتدأ من حيث التذكير والتأنيث"؛ حيث بلغت ما يقرب من (١٥٪). وتعود تلك الأخطاء إلى أسباب عدة منها النقل اللغوي، والأسباب التطورية كالفترض الخاطئ، والتعميم، والجهل بقيود القاعدة، وصعوبات داخل اللغة العربية، والتطبيق الناقص للقواعد.

الكلمات المفتاحية: أخطاء شائعة، استخدام المذكر والمؤنث، دارسو اللغة العربية من الملايوين.

المقدمة

لكل لغة من اللغات في العالم نظام خاص، كالنظام الصوتي والصرفي والدلالي والنحوي والأسلوبي^٣. وللغة العربية طبيعة مميزة حيث تهتم كثيرًا بقضية الجنس (التذكير والتأنيث)، والعدد (الإفراد والتثنية والجمع). وهذه الطبيعة للغة العربية تختلف عن غيرها من اللغات كالملايوية. ومن ثم، يمثل تعلم اللغة العربية تحديًا كبيرًا، لما لها من خصائص تتباين عما عهده المتعلم في لغته الأم^٤. ولم يكن الاختلاف اللغوي وحده سببًا من أسباب الأخطاء اللغوية، وإنما هناك عوامل أخرى تؤدي إلى وقوع الدارسين في الأخطاء.

ومن الملاحظ أن دارسي اللغة العربية من الملايو كثيرًا ما يخطئون في استخدام "المذكر والمؤنث" في كتاباتهم وكلامهم^٥. فلعلنا نتساءل عن الأسباب التي تؤدي إلى وقوعهم في هذه المشكلة، إذ ليس هناك دراسات كثيرة - مما توصل إليها البحث - تفسر هذه المشكلة على الرغم من وجود أبحاث كثيرة في مجال تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها. وبناء على هذا، برزت الحاجة إلى دراسة قائمة على مبدأ تحليل الأخطاء اللغوية في استخدام "المذكر والمؤنث"، في محاولة لوصف تلك الأخطاء وتفسيرها، ومن ثم تقديم حلول مناسبة لعلاج هذه المشكلة.

لذلك يحاول البحث أن يجيب عن الأسئلة التالية:

ما الأخطاء الشائعة التي وقع فيها دارسو اللغة العربية من الملايو في استخدام "المذكر والمؤنث" في اللغة العربية؟

ما أسباب وقوع دارسي اللغة العربية من الملايو في الأخطاء النحوية التي تتعلق بالتذكير والتأنيث؟
ما الحلول المقترحة لعلاج الأخطاء في استخدام "المذكر والمؤنث" لدى دارسي اللغة العربية من الملايو؟

أولاً: الخطأ اللغوي

مفهوم الخطأ اللغوي: هناك تعريفات قدمها العلماء القدماء في بحوثهم لمفهوم الخطأ.^٦ والمصطلحات التي استعملها اللغويون العرب القدامى في عناوين مؤلفاتهم للدلالة على الأخطاء كثيرة جداً. وقد بين كوردن (Corder) أن الخطأ (Error) بالمعنى استعمال النوع من الأخطاء التي يخالف فيها المتحدث أو الكاتب قواعد اللغة.

مصادر الخطأ اللغوي: أما مصادر الأخطاء فهي كثيرة يمكن إجمالها فيما يلي:^٧

النقل اللغوي، أحد أهم الأسباب، فالطالب ينقل معرفته اللغوية من لغته الأم إلى اللغة المدروسة.
الأسباب التطورية، منها صعوبات داخل اللغة العربية، والتعميم، والمبالغة في التصويب، والجهل بقيود القاعدة، والتطبيق الناقص للقواعد، والكتاب المدرسي، والافتراض الخاطئ، والإهمال، وهناك العديد من الأسباب النفسية والاجتماعية والتربوية الأخرى التي يمكن أن يحدث الخطأ بسببها، مثل النسيان، وعدم الانتباه، وعدم الفهم، وقلة التدريبات.

ثانياً: تحليل الأخطاء

تحليل الأخطاء فرع من فروع علم اللغة التطبيقي في الدراسات اللغوية القديمة التي قام بها العلماء العرب.^٨ ولا شك في أن هذا المجال يركز على أخطاء الدارسين. لهذا سمي "درس الخطأ" أيضاً.^٩
ورأى علماء اللغة في أمريكا وأوروبا أن علم اللغة التطبيقي من نتاج حضارتهم الحديثة، وخاصة نظرية تحليل الأخطاء. وقد تباينت هذه النظرية وتعارضت مع نظرية التحليل التقابلي حيث ترى أن سبب الأخطاء هو التداخل والنقل من اللغة الأم إلى اللغة المدروسة.^{١٠} وأما كوردن ومن معه، فقد عارضوا هذه النظرية، وقالوا إن أسباب الخطأ متعددة، وليس التداخل من اللغة الأم هو السبب الوحيد، بل هناك أسباب أخرى داخل اللغة المدروسة، وهي أسباب تطورية، منها أسلوب التعليم، والدراسة، والتعود، والنمو اللغوي، وطبيعة اللغة المدروسة، والتعميم، والسهولة، والتجنب، والافتراض الخاطئ، وغيرها. كل هذه العوامل لها أثرها فيما يواجهها الدارسون من مشكلات.

منهج تحليل الأخطاء: قام محللو الأخطاء في دراساتهم اللغوية التطبيقية بست خطوات هي:^{١١}

جمع المادة: هذه الخطوة مهمة ومتعلقة بمنهجية البحث، وكيفية جمع البيانات لهذا البحث، وعدد الدارسين، وغيرها من البيانات الضرورية. والعلماء العرب القدامى جمعوا الأخطاء اللغوية عن طريقين:^{١٢} أولهما شفوي، وثانيهما كتابي.

تحديد الخطأ: يرى محللو الأخطاء أن عملية تحديد الأخطاء ليست سهلة، كما يرى بعض علماء اللغة. ولهذا، لا بد للباحث في تحليل الأخطاء من أن يكون عالماً باللغة المبحوثة، ويدرسها بدقة، حتى لا يخطئ الصواب، ويصوّب الخطأ.^{١٣} ولذلك، يجب علينا هنا أن نحدد الأخطاء بشكل واضح، ومن ثم نقوم بدراستها.

تصنيف الخطأ: تصنيف الأخطاء عملية تحتاج إلى مرونة كبيرة، بحيث نجعل الأخطاء مصنفة تحت عدة فئات تنضوي تحتها.^{١٤} ونستطيع أن نصنف الأخطاء المبحوثة تحت نوعين رئيسيين من الفئات، وهما:^{١٥}

فئات عامة أو رئيسية، مثل الأخطاء في علم النحو، أي الأخطاء النحوية، والأخطاء في علم الصرف أي الأخطاء الصرفية، والأخطاء الصوتية، والأخطاء البلاغية، والإملائية، والمعجمية، والأخطاء الكلية والجزئية، وغيرها. ونستطيع أن نصنف الخطأ الواحد إلى فئتين أو أكثر.

فئات فرعية أو ثانوية، مثل الأخطاء النحوية التي تندرج تحتها تصنيفات كثيرة، مثل الإفراد والتثنية والجمع، والتذكير والتأنيث، والمطابقة بين الفعل والفاعل، وحروف الجر، واستعمال المضارع بدلاً من الماضي، وغير ذلك من التصنيفات.

وصف الخطأ: يبين كوردر أن وصف الأخطاء في الأساس عملية مقارنة بين النص الأصلي المشتمل على الأخطاء، والنص الصحيح الذي أعيد بناؤه، فهذه العملية تتضمن تحديد الاختلافات بين الصيغ التي يستخدمها المتعلم من جهة، والتي يستخدمها الناطق باللغة من جهة أخرى، ومن ثم؛ فالوصف يركز على السمات الظاهرة في نص المتعلم.^{١٦} **شرح الخطأ:** شرح الخطأ عملية صعبة في إطار تحليل الأخطاء، وهي هدف نهائي منه. وفي عملية شرح الأخطاء يحاول الباحث توضيح أسباب وقوع الأخطاء بقدر ما يستطيع، وهل الأخطاء بسبب اللغة الأم، أم اللغة الثانية التي يدرسها الدارس، أم أن هناك أسباباً أخرى يمكن بيانها وذكرها.^{١٧}

التطبيق العملي: لتحليل الأخطاء هدفان اثنان، أولهما لغوي، وهو ما سبق بيانه، وثانيهما هدف تربوي وتطبيقي، وهو هدف أخير ونهائي من تحليل الأخطاء، وهو التطبيق العملي، مع مراعاة الأخطاء التي يرتكبها الدارسون. وهذه الأخطاء لا بد من استئصالها إن أمكن، وعلاجها بطرق شتى.^{١٨}

ثالثاً: قضية التذكير والتأنيث في اللغة العربية

يتنوع الجنس في العربية باعتبار الماهية إلى نمطين، هما: جنس حقيقي طبيعي فيه المؤنث والمذكر، وجنس مجازي فيه المؤنث والمذكر أيضاً.^{١٩} فالمذكر والمؤنث يستخدمان للتفريق بين الكلمات من ناحية نوعها. ولكن المذكر أصل للمؤنث، وهو ما خلا من علامة التأنيث، لفظاً وتقديراً.^{٢٠} وينقسم المذكر إلى قسمين؛ أحدهما حقيقي، والآخر غير حقيقي. فأما الحقيقي، فما كان له فرج الذكر، نحو: رجل، وجمل. وأما غير الحقيقي أو المجازي، فما لم يكن له ذلك، نحو: الجدار، والعمل. والمؤنث ما تكون فيه علامة التأنيث، لفظاً أو تقديراً. وهو على قسمين؛ حقيقي وغير حقيقي. فيراد بالحقيقي هنا ما يكون له فرج الأنثى، نحو: المرأة، والقطعة. وأما غير الحقيقي، فيراد به ما لم يكن له ذلك، نحو: الكتب والنار.

علامات التأنيث

ذكر الأنباري أن للمؤنث خمس عشرة علامة: ثمان منها في الأسماء، وأربع في الأفعال، وثلاث في الأدوات.^{٢١} فأما التي في الأسماء، فسنذكرها فيما يلي:

الألف المقصورة الممالة إلى الياء، نحو: سلمى، وحسنى، وكبرى.

الألف الممدودة، نحو: بيضاء، وسوداء، وزرقاء، وخضراء.

التاء، نحو: أخت، وبنات.

والتاء المربوطة، نحو: كراسة، وسبورة، ومسيلمة، وتكون هاءً في الوقف.

الألف والتاء في الجمع، نحو: المؤمنات، والهندات، ودرجات.

النون، نحو: هنّ، وأنتنّ.

الكسرة، نحو: أنتنّ.

الياء، نحو: هذي قامت. وفيها اختلاف بين العلماء.
وأما التي في الأفعال، فهي كما يلي:
التاء، نحو: أكلت وجلست، وتأكّل وتجلّس.
الياء، نحو: تأكلين خبزًا، وكلّي خبزًا.
الكسرة في الحرف المتصل بالفعل الذي قد صار كأنه من الفعل، نحو: تعلمت، وصليت، وأخذت، وضربت، ورجعت.

النون التي اتصلت بالفعل، فصارت كبعض حروفه، نحو: جلسن، وأكلن.
وأما التي في الأدوات، فهي كما يلي:
التاء، نحو: ربّيت رجل ضربت، وقمت ثُمّت قعدت.
الهاء، نحو: في الوقف على هيمات: هيماء، وكان عيسى بن عمر وأبو عمرو بن العلاء يقفان على هيماء بالهاء.
الهاء والألف، كقولك: إنها قامت هندٌ، وإنها جلست جُمْلٌ.

رابعًا: قضية التذكير والتأنيث في اللغة الملايوية

تنقسم الكلمة الملايوية من ناحية جنسها إلى المذكر، والمؤنث، والمحايد. ويقصد بالمحايد هنا الاسم الذي لا يرجع جنسه إلى المذكر أو المؤنث.^{٢٢} وهو كما في الجدول التالي:

جدول تقسيم الاسم من ناحية الجنس^{٢٣}

المحايد	المؤنث	المذكر
Baju	Izzati	Baihaqi
Kasut	emak	ayah
Batu Pahat	srikandi	gagah
Kelapa	cantik	kacak

عرفنا من هذا الجدول أن الاسم ثلاثة أقسام، وهي المذكر (Baihaqi, ayah, gagah, kakak)، والمؤنث (Izzati, emak, srikandi, cantik)، والمحايد (Baju, Kasut, Batu Pahat, Kelapa).

الفرق بين المذكر والمؤنث في اللغة الملايوية: للغة الملايوية أساليب للإشارة إلى المذكر والمؤنث، سواء في الإنسان أو الحيوان، منها:

بإضافة كلمة "lelaki" للإشارة إلى المذكر من الإنسان و"perempuan" للإشارة إلى المؤنث من الإنسان، وإضافة كلمة "jantan" للمذكر من الحيوان و"betina" للمؤنث.^{٢٤}

بإضافة لاحقة "wati" في آخر الكلمة المؤنثة بدلاً من "wan" أو "man"، نحو: "seniwati".^{٢٥}

التمييز بين المذكر والمؤنث يتم عن طريق وجود الحرف (a) مع الكلمة المذكرة، والحرف (i) مع الكلمة

المؤنثة، نحو: "siswa" أي دارس، و"siswi" أي دارسة.^{٢٦}

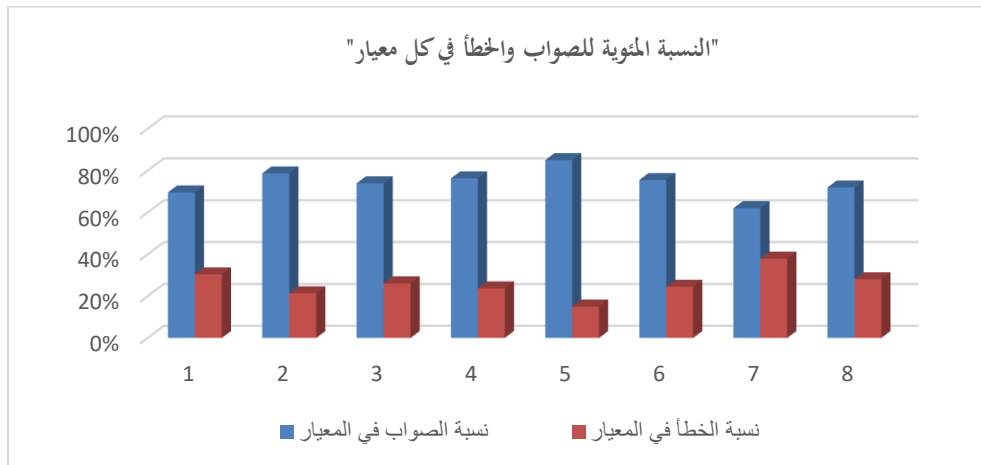
خامسًا: منهج البحث وطرق تحليل المعلومات

قام الباحث بترقيم أوراق الدارسين من رقم (١) إلى (٢٣). ثم قام بإحصاء الإجابات الصحيحة وغير الصحيحة، فكانت الأسئلة موزعة في ثمانية معايير في التذكير والتأنيث. واستخدم الباحث منهج تحليل الأخطاء الذي يقوم بجمع المادة، وتحديد الأخطاء، وتصنيفها، ووصفها، ثم شرحها. والغرض من هذه الدراسة التحليلية هو التعرف على الأخطاء

الشائعة في استخدام "المذكر والمؤنث" لدى دارسي اللغة العربية من الملايويين بمركز اللغات بالجامعة الإسلامية العالمية، ماليزيا. وقد تم ذلك من خلال الاختبار الموضوعي لدارسي اللغة العربية من الملايويين في مركز اللغات، ثم جمع البيانات عن أخطاء الدارسين، ثم تحليلها، وشرح مصادر أخطائهم. بهذا، فإن البحث سيتبع الطريقتين الكمية (Quantitative Approach)، لإحصاء أخطاء الدارسين وعرضها على شكل الجداول والأرقام والتكرارات، والطريقة الكيفية (Qualitative Approach)، في مناقشة أسباب وقوع الطلبة في الخطأ عند التعامل مع القواعد العربية، وبخاصة قضية التذكير والتأنيث في هذا البحث، وتقديم الاقتراحات المناسبة للتعامل مع هذه المشكلة لدى دارسي اللغة العربية من الملايويين.

سادساً: نتائج البحث

الأخطاء الشائعة التي وقع فيها دارسو اللغة العربية من الملايويين استخدام "المذكر والمؤنث" في اللغة العربية: اكتشف الباحث أن الإجمالي العام للصواب والخطأ بلغ (٢٠٢٤) حالة، منها (١٥٠٠) حالة صواب، أو ما نسبته (٧٤٪) تقريباً، بينما بلغت حالات الخطأ (٥٢٤) حالة، أو ما نسبته المئوية (٢٦٪) تقريباً. وقد صنفت أسئلة الاختبار الموضوعي في استخدام "المذكر والمؤنث" إلى ثمانية معايير.



حصرت الدراسة أخطاء الدارسين، ووجدت أن معظمها كان في المعيار السابع، حيث يدور حول قضية التذكير والتأنيث في العدد، وبلغت نسبتها (٣٨٪) تقريباً، فعلى سبيل المثال، أخطأ الدارسون حين كتبوا "عدد أيام الأسبوع سبع أيام"، مع أن الصواب "عدد أيام الأسبوع سبعة أيام". ثم المعيار الأول وهو يتعلق بأخطاء الدارسين في تذكير الفعل وتأنيثه، وقد بلغت نسبتها (٣٠٪) تقريباً، وعلى سبيل المثال أجاب الدارسون "تقع البيت الحرام في مكة"، والصواب "يقع البيت الحرام في مكة".

وقد لوحظ من نتيجة الاختبار أن كثيراً من الدارسين قد أخطؤوا في تحديد نوع بعض الكلمات من حيث التذكير والتأنيث، كما رأينا في المعيار الثامن، حيث بلغت نسبة أخطائهم (٢٨٪) تقريباً. وعلى سبيل المثال ذكّر معظم الدارسين كلمة "عين" مع أن الصواب أنها مؤنثة. وبعض الدارسين أخطؤوا في المعيار الثالث عند التعامل مع قضية التذكير والتأنيث في استخدام اسم الإشارة، حيث بلغت نسبتها (٢٦٪) تقريباً. وعلى سبيل المثال صوّب الدارسون جملة "جلست في تلك المكان"، مع أن الصواب "جلست في ذلك المكان". ومن الدارسين من أخطؤوا في المعيار السادس، وهو متعلق بقضية التذكير والتأنيث في الصفة والموصوف، وبلغت نسبتها (٢٥٪) تقريباً. كما أن بعضهم ظنوا أن جملة "أكلت سمكاً لذينة" صحيحة، مع أنها خطأ من حيث التذكير والتأنيث في الصفة والموصوف.

ومن الدارسين من أخطؤوا في المعيار الرابع عند التعامل مع التذكير والتأنيث في الاسم الموصول، وبلغت نسبتها (٢٤٪) تقريباً. كما لاحظنا في جملة "سنذهب إلى المنزل الذي نساكن فيه" فقد أجاب الدارسون "سنذهب إلى المنزل التي نساكن فيه". والذي لوحظ من هذه الأخطاء عدم القدرة على فهم الضمير العائد إليه ذلك الاسم الموصول. وبعض الدارسين أخطؤوا في تذكير الضمير أو تأنيثه، كما ورد في المعيار الثاني، حيث بلغت نسبة الأخطاء (٢١٪) تقريباً. نحو "الموت علمها عند الله"، حيث أنثوا الضمير، لكن الصواب "الموت علمه عند الله". وأما المعيار الخامس وهو المعيار الأدنى نسبة للأخطاء، حيث تدور الأسئلة على مطابقة الخبر والمبتدأ من حيث التذكير والتأنيث، فقد بلغت نسبة الأخطاء فيه (١٥٪) تقريباً. وعلى الرغم من ذلك، وجدنا بعض الدارسين قد أجابوا "النجم ساطعة"، ظناً منهم أن "النجم" مؤنث، فيكون الخبر مؤنثاً. وهذه النتائج تشير إلى أن نسبة أخطاء دارسي اللغة العربية من الملايو في استخدام "المذكر والمؤنث" مرتفعة، لذلك فإنهم يحتاجون إلى مزيد من المعالجة والاهتمام.

أسباب وقوع دارسي اللغة العربية من الملايو في الأخطاء النحوية التي تتعلق بالتذكير والتأنيث: بين أراني (Arani) أن هناك أسباباً عدة للأخطاء لدى دارسي اللغة الأجنبية،^{٢٧} ونناقش هذه الأسباب فيما يلي:

النقل اللغوي: قد تؤثر اللغة الأم على أغلبية الأخطاء اللغوية في استخدام اللغة المدروسة.^{٢٨} واللغة الملايوية لا تفرق بين المذكر والمؤنث بصيغة معينة في الفعل كما في اللغة العربية. لذلك قد يصعب على دارسي اللغة العربية من الملايو التعامل مع هذه القضية. ففي جملة "الجامعة تكرم المتفوقين" كما ورد في المعيار الأول، حيث يقتضي السياق تأنيث الفعل "يكرم" فقد أجابها الدارسون "الجامعة يكرم المتفوقين". وقد لوحظ أن أكثر الطلبة اعتبروها صحيحة، والحقيقة عكس ذلك؛ إذ العبارة الصحيحة "الجامعة تكرم المتفوقين". وذلك لأن الجامعة التي هي المبتدأ مؤنثة، فالخبر لا بد من أن يطابقه في التذكير والتأنيث.

اتضح مما سبق أن مثل هذه الأخطاء حصلت نتيجة التداخل اللغوي من اللغة الأم (وهي اللغة الملايوية في هذا البحث) على اللغة المدروسة (اللغة العربية). ذلك لأن اللغة الملايوية لا علامات خاصة فيها متصلة بالألفاظ تفرق بين المذكر والمؤنث. وهذه النتيجة تؤيد ما رآه جاسم وعبد العزيز وعثمان النجران، من أن التداخل اللغوي يكون سبباً رئيساً في وقوع الأخطاء في استخدام اللغة، كمسألة "المذكر والمؤنث".

الأسباب التطورية: تأثير اللغة الأم على اللغة المدروسة ليس العامل الوحيد في وقوع الأخطاء اللغوية، وإنما هناك أسباب أخرى تطويرية، منها:

صعوبات داخل اللغة العربية: للتذكير والتأنيث في اللغة العربية حالات عدة في الأفراد والتثنية والجمع والنوع. فقد ذكر جاسم أن كثرة قواعد التذكير والتأنيث في اللغة العربية، وتفرعها وتنوعها، تجعل السيطرة على اللغة صعبة،^{٢٩} ومن أمثلة الصعوبات الداخلية في العربية، قضية العدد والمعدود. ففي مثال "عدد أيام الأسبوع سبع أيام"، يقتضي السياق تأنيث العدد فيكون الصواب "عدد أيام الأسبوع سبعة أيام".

نصت القواعد العربية أن العددين (١) و(٢) يطابقان المعدود من حيث إنهما يحتلان موقع النعت، وأما الأعداد من (٣-١٠) فتخالف المعدود في الجنس، وأن يكون المعدود على صيغة الجمع، ويكون مجروراً على الإضافة. والعددان (١١)، (١٢) يطابقان في جزئيهما، في حين الأعداد (١٣-١٩) تخالف في جزئها الأول، وتطابق في جزئها الثاني^{٣٠} ومن هنا لاحظنا الصعوبة التي يواجهها الطلبة عند التعامل مع هذه القضية، إذ إنها تتطلب منهم معرفة قواعد تحويل المفرد إلى الجمع، إضافة إلى تحديد نوع التركيب الصحيح للعدد والمعدود، وصفيّاً أو إضافيّاً، وما إلى ذلك. وبالنسبة إلى

الدارسين الملايو فمن الصعب عليهم تحويل المفرد إلى الجمع، وبخاصة في صياغة جمع التكسير، ثم عليهم التأكد في الوقت نفسه من الصيغة المفردة للمعدود لتحديد جنس العدد.

هذا نموذج من الصعوبات داخل اللغة العربية، ذلك لأن للعدد في اللغة العربية حالات عدة في الأفراد والتثنية والجمع، والنوع، ولا تقتصر الحال على مجرد معرفة الأرقام أو المصطلحات العددية شأن اللغة الملايوية أو الإنجليزية. التعميم: عرف جاكوبوفيت التعميم بأنه استعمال الإستراتيجيات السابقة في الأحوال الجديدة. وهو أن الدارس يأخذ القاعدة المعروفة لديه ويطبقها في اللغة المدروسة.^{٣١} وهو نفسه ما ذهب إليه جاسم وكنجي والفاعوري، نحو قولهم "الحياة متاعه عظيمة في الإسلام"، حيث يقتضي السياق تأنيث الضمير فيكون الصواب "الحياة متاعها عظيمة في الإسلام". استخدم الدارس ضمير المذكر (هـ) للإشارة إلى المؤنث (الحياة)، والصواب أن يكون الضمير (ها). ويمكن أن نقول أيضاً إن هذا الخطأ قد نتج من الافتراض الخاطئ.

الجهل بقيود القاعدة: يقصد به التراكيب المنحرفة عن قيود القاعدة الصحيحة.^{٣٢} فعلى سبيل المثال "العصير باردة" حيث أتى الدارس بالخبر مؤنثاً (باردة)، والسياق يتطلب أن يأتي به مذكراً (بارد). فيكون الصواب "العصير بارد"، حيث يكون هناك مطابقة بين الخبر والمبتدأ في التذكير والتأنيث. ومن الملاحظ أن سبب هذا الخطأ هو الجهل بقيود القاعدة، وهي مطابقة الصفة للموصوف والخبر للمبتدأ من حيث التذكير والتأنيث، إضافة إلى صعوبة التفريق بين المذكر المجازي، والمؤنث المجازي.

التطبيق الناقص للقواعد: المراد به حدوث تراكيب (أو كتابة جمل)، يمثل التحريف (أو الخطأ) فيها درجة تطور القواعد المطلوبة لأداء جمل مقبولة.^{٣٣} نحو "مررت بهذا الطريق" حيث يقتضي السياق تأنيث اسم الإشارة فيكون الصواب "مررت بهذه الطريق". بعض الطلاب يظنون بأن "الطرق" مذكورة مع أنها مؤنثة، حيث يدل جمع غير العاقل على المؤنث المجازي. ومن هنا لاحظنا الصعوبة التي يواجهها الطلاب عند التعامل مع هذه القضية؛ إذ عليهم معرفة أن جمع غير العاقل يعامل معاملة المؤنث المجازي. وقد يكون سبب هذا الخطأ هو التطبيق الناقص للقواعد، وقد يكون سببه الجهل بقيود القاعدة. تؤيد هذه الدراسة نتائج دراسة جاسم بأن التطبيق الناقص للقواعد من أسباب وقوع الدارسين في الأخطاء.

الافتراض الخاطئ: يراد به أن الأخطاء تحدث بسبب الخطأ في فهم القاعدة، أو الالتباس، أو تمييزها في اللغة المدروسة.^{٣٤} نحو "هذه تمر"، حيث يقتضي السياق تذكير اسم الإشارة فيكون الصواب "هذا تمر". ويلاحظ هنا أن الدارس استخدم (هذه) للإشارة إلى كلمة (تمر) والصواب الإشارة بهذا، لأن التمر مذكر مجازي. فهذه الحالة في رأي الباحث أن نوعاً من الافتراض الخاطئ الذي يعد من أسباب وقوع الدارسين في الخطأ عند التعامل مع قضية التذكير والتأنيث.

المنهج والكتاب المدرسي: من الملاحظ أن دارسي اللغة العربية من الملايو ما زالوا يقعون في الأخطاء عند استخدام المذكر والمؤنث، مع أنهم قد درسوا بعض القواعد العربية منذ أيام المدرسة لسنوات، إلى أن وصلوا إلى المستوى الجامعي. فتنبأ الباحث بأنه قد يكون هناك قصور في المنهج الدراسي، سواء في الدروس المقررة، أو الكتاب المدرسي، أو طريقة المدرس في تدريس القواعد العربية، إضافة إلى عدم توفر البيئة اللغوية المناسبة التي تشجع على تطبيق اللغة العربية.

وعلى سبيل المثال، كتاب تدريس اللغة العربية في المستوى الخامس بمركز اللغات والتنمية قبل الجامعية؛ فيه نصوص عربية، ولكن لم يشر إلى بيان القواعد العربية المستخدمة في تلك النصوص. فعلى سبيل المثال، في موضوع "نشأة المدن وتطورها" في الوحدة الأولى، جاءت النصوص والتدريبات اللغوية خالية من بيان القواعد العربية المهمة

والميسرة التي يمكن أن يرجع إليه الطلبة بسهولة. ولاحظ الباحث أن هذا الكتاب يركز على تزويد الدارسين بالمفردات وكيفية استخدامها في الجمل الصحيحة، ولكنه لم يشرح أي قاعدة من القواعد اللغوية الأساس، نحو اسم الإشارة والصفة والموصوف والمبتدأ والخبر وغيرها. وهذه القواعد اللغوية تتعلق بقضية التذكير والتأنيث، التي أخطأ فيها الدارسون كثيرًا.

ومن العوامل الأخرى التي تسهم في حدوث الأخطاء، عدم توفر البيئة اللغوية. فالبينة اللغوية أصبحت من أهم العوامل التي تساعد على فعالية عملية تعلم اللغة. ذلك لأن معظم الدارسين يتعلمون اللغة العربية، غير أن بيئتهم لا تشجعهم على ممارستها. والحقيقة أن من شأن هذه البيئة أن تساعد في تعزيز المفردات اللغوية، وتطبيق ما درسوا من القواعد في الفصل، كقاعدة التأنيث والتذكير مباشرة، فيتدربوا على استخدام اللغة يوميًا. ومما يؤسفنا أن مثل هذه البيئة غير متوفرة لكي يطبق الطلبة خلالها اللغة العربية في حياتهم اليومية. كما يفترض أيضًا أن طريقة تدريس المدرسين تسهم في حدوث هذه المشكلة، كعدم قيام المدرس بتصحيح الأخطاء اللغوية لدى الدارسين مباشرة.

الحلول المقترحة لعلاج الأخطاء في استخدام "المذكر والمؤنث" لدى دارسي اللغة العربية من الملايو: من الملاحظ أن معظم دارسي اللغة العربية من الملايو قد أخطؤوا في استخدام المذكر والمؤنث. مع أنهم درسوا تلك القضية (التذكير والتأنيث) داخل الفصل؛ بل إن بعضهم قد درسوها منذ المدرسة الثانوية. وهؤلاء الدارسون جلسوا في المستوى السادس، وهو أعلى مستوى في مركز اللغات (CELPAD). فتساءل البحث "ما الحلول المقترحة والفعالة لمعالجة هذه المشكلة؟". واستنادًا إلى نتائج الإحصاء لأخطاء الدارسين في استخدام المذكر والمؤنث، وبعد أن ناقش البحث الأسباب التي تسهم في وقوع تلك الأخطاء لديهم، يتقدم الباحث ببعض المقترحات لدارسي اللغة العربية ومدرسيها، ومصممي المناهج من أجل التحسين والتطوير.

أولاً: يُنصح دارسو اللغة العربية من الملايو أن يتدربوا كثيرًا على المحادثة مع الناطقين بها للتأكد من سلامة القواعد اللغوية وصحتها لديهم. وذلك لأن ممارستهم التحدث باللغة العربية الصحيحة مع زملائهم داخل الفصل أو خارجه ستمكنهم من تصحيح الأخطاء، وتعزز لديهم استعمال اللغة المدروسة بشكل جيد وسليم. فعملية التدريب قد تتم إما مع الناطقين باللغة العربية، أو مع غير الناطقين بها في الفصل. وعلى الدارس أيضًا أن يذاكر دروسه في البيت، ثم يستمع إلى كل خطب العلماء الفصحاء في اللغة العربية، وعليه أن يحضر المؤتمرات، ويشارك في أي برامج لغوية، مثل المناظرة، والحوار، ليتمكن من استخدام اللغة العربية استخدامًا صحيحًا، وبخاصة في قضية التذكير والتأنيث. ثانيًا: يُنصح مدرس اللغة العربية تطبيق قاعدة التذكير والتأنيث خلال قراءة القرآن الكريم والأحاديث النبوية أو النصوص العربية. وهذه الطريقة تساعد على سرعة تذكر القواعد العربية. وفي التعليم، ينصح له بأن يستخدم الوسائل التعليمية المبتكرة في تدريس قاعدة المذكر والمؤنث، وذلك لتشجيع الدارسين على تعلم القواعد العربية، وكذلك أن يكثر المدرس من التدريبات المتنوعة في استخدام "المذكر والمؤنث". والهدف الرئيس من هذه العملية التعليمية باللغة العربية الفصحى داخل الفصل وخارجه، هو إكساب الطلبة اللغة الصحيحة مباشرة من مدرسيهم، بحيث يعتادون سماعها واستخدامها. ومن المستحسن أن يشارك المدرس في المؤتمرات اللغوية من أجل تنمية المهارات اللغوية والمهنية، ومعرفة أحدث التطورات في مجال تعليم اللغة العربية.

ثالثًا: يُنصح مصممو المناهج بمراعاة الأمور المهمة في تأليف الكتاب المدرسي، نحو ذكر قاعدة التذكير والتأنيث في الكتاب المدرسي بصورة موجزة وميسرة، من أجل مساعدة الدارسين على حفظ القواعد بسهولة، فضلًا عن إغناء الكتاب المدرسي بالأساليب والتراكيب الحية التي تشمل الأمثلة والقواعد اللغوية كقاعدة التذكير والتأنيث، ليستفيد منها الدارسون والمدرسون في عملية التعليم مع الإكثار من التمرينات المتنوعة. كما يُقترح إعداد معجم

مختص بالمذكر والمؤنث، وفيه مفردات الكتاب المدرسي، مع بيان أنواعها من حيث الحقيقي والمجازي، مع الاستشهاد بأمثلة من القرآن أو الحديث أو كلام العرب.

الخاتمة

من أهم الاستنتاجات التي يمكن الخلوص من هذا البحث فيما يلي:

الأخطاء الشائعة في استخدام "المذكر والمؤنث" لدى دارسي اللغة العربية من الملايو: توصل البحث إلى أن نسبة الأخطاء مرتفعة، حيث بلغت (٢٦٪) من المجموع العام للحالات كلها، حيث تساوي الربع تقريباً. كما كشف التحليل أن أعلى نسبة أخطاء كانت في التذكير والتأنيث المتعلقين بقضية العدد والمعدود؛ حيث بلغت ما يقرب من (٣٨٪)، وأدناها كانت في قضية التذكير والتأنيث التي تتعلق باستخدام المبتدأ والخبر، حيث بلغت ما يقرب من (١٥٪). وأما الأخطاء في استخدام المذكر والمؤنث المتعلقين باسم الإشارة والصفة والموصوف، فجاءت في المرتبة المتوسطة، حيث بلغت نسبة الأخطاء فيهما ما يقرب من (٢٦٪) لاسم الإشارة، و(٢٥٪) للصفة الموصوف.

أسباب وقوع دارسي اللغة العربية من الملايو في الأخطاء النحوية التي تتعلق بالتذكير والتأنيث: تبين من تحليل أجوبة الطلبة، أن أخطاءهم في استخدام المذكر والمؤنث تعود إلى أسباب عدة، منها النقل اللغوي، ثم تأتي الأسباب التطويرية، نحو صعوبات اللغة العربية نفسها، مثل صعوبة التمييز بين المذكر المجازي والمؤنث المجازي، ثم التعميم نحو الأخطاء في تأنيث الضمير أو تذكيره، ثم الجهل بقيود القاعدة، كما لاحظنا بعض أجوبة الدارسين التي تشير إلى أنهم لم يركبوا المبتدأ والخبر تركيباً صحيحاً من حيث التذكير أو التأنيث، إضافة إلى التطبيق الناقص للقواعد، نحو تذكير اسم الإشارة أو تأنيثه، كما قد يسبب الافتراض الخاطئ أخطاء في استخدام المذكر والمؤنث في قاعدة الاسم الموصول. وهناك أسباب أخرى تسهم في هذه المشكلة مثل الكتاب المدرسي والبيئة اللغوية وطريقة التدريس.

الحلول المقترحة لعلاج الأخطاء في استخدام "المذكر والمؤنث" لدى دارسي اللغة العربية من الملايو: بعد ملاحظة الأخطاء اللغوية التي وقع فيها دارسو اللغة العربية من الملايو ووصفها وتفسيرها، تبين ضرورة تقديم بعض الحلول والنصائح المفيدة للدارسين والمدرسين، وكذلك مصممي الكتاب المدرسي من أجل معالجة هذه المشكلة. فعلى الدارس أن يتدرب كثيراً على التحدث باللغة العربية الصحيحة، إما مع الناطقين باللغة العربية أو غير الناطقين بها، ثم أن يشترك في البرامج اللغوية، نحو المؤتمرات والمناظرات، وأن يكثر من مذاكرة الدروس خارج الفصل. وعلى مدرس اللغة العربية تطبيق الطريقة الفعالة في تدريس القواعد العربية، وبخاصة ما يتعلق بالتذكير والتأنيث واستخدام الوسائل التعليمية المعاصرة، واستخدام اللغة العربية الفصيحة في أثناء التعليم، ليستفيد منها الدارسون. وعلى مصممي المناهج مراعاة عدة أمور مهمة في تأليف الكتاب المدرسي، نحو ذكر القواعد بصورة ميسرة، والإكثار من التمرينات فيه، وإعداد معجم خاص للمساعدة في تعليم هذه القاعدة.

هوامش البحث:

- محاضرة في كلية التربية، الجامعة الإسلامية العالمية ماليزيا
- انظر: غزالي، حانيزم محمد. الأخطاء اللغوية الكتابية لدى الطلاب الملايوين في استخدام المصدر، (رسالة ماجستير في اللغة العربية وآدابها، الجامعة الإسلامية العالمية ماليزيا، ٢٠٠٤ م، ص ١).
- انظر: نعمة، سهى، و جميلة أبو مغنم، "تحليل الأخطاء الصرفية للناطقين بغير العربية في ضوء تقاطعها اللغوية"، مجلة جامعة تكريت للعلوم الإنسانية، ٢٠١٢ م، ص ١٦٨.
- Hasni, Muhammad Baihaqi. (2017). *Analisis Kontrasif dalam Penggunaan Gender (المذكر والمؤنث) antara Bahasa Arab dan Melayu dalam Kalangan Pelajar Kejuruteraan di Universiti Malaysia Pahang*. Journal of global bussiness and social entrepreneurship. P. 102.
- انظر: طعيمة، رشدي أحمد. المهارات اللغوية ومستوياتها وتدريسها وصعوباتها، ط ١، (القاهرة: دار الفكر العربي، ٢٠٠٤ م)، ص ٣٠٦.
- انظر: جاسم، جاسم علي، "تحليل الأخطاء الكتابية في العدد (المفرد والمثنى والجمع) لدى طلاب المستوى الثالث في معهد تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة: دراسة ميدانية"، مؤتمر خطاب التجديد في الدراسات العربية بين النظرية والتطبيق، ٢٠١٣ م، ص ٤٣٨.
- انظر: جاسم، جاسم علي، "نظرية تحليل الأخطاء في التراث العربي"، مجلة مجمع اللغة العربية الأردني، ٢٠١٠ م، ص ١٥٢.
- انظر: الراجحي، عبده. علم اللغة التطبيقي وتعليم العربية، (الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، ١٩٩٥ م)، ص ٥٠.
- انظر: جاسم، جاسم علي، "نظرية تحليل الأخطاء في التراث العربي"، مجلة مجمع اللغة العربية الأردني، ٢٠١٠ م، ص ١٥٣.
- انظر: المرجع نفسه، ص ١٥٩.
- انظر: المرجع نفسه، ص ١٦٠.
- انظر: المرجع نفسه، ص ١٦٢.
- انظر: المرجع نفسه، ص ١٦٤.
- انظر: محمد، عبد العظيم. تحليل الأخطاء الكتابية في التذكير والتأنيث لدى طلاب المستوى الثالث في معهد تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، (رسالة ماجستير في تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ٢٠١٥ م، ص ١٨).
- انظر: الفيافي، عبد الله، "تحليل الأخطاء في المدونات اللغوية للمتعلمين: المدونة اللغوية لمتعلمي اللغة العربية نموذجاً"، مجلة جامعة أم القرى لعلوم اللغات وآدابها، ٢٠١٧ م، ص ٢١٧.
- Corder, S. Pit. (1981). *Error Analysis and Interlanguage*. London: Oxford University Press. P. 35.
- انظر: جاسم، "نظرية تحليل الأخطاء في التراث العربي"، مجلة مجمع اللغة العربية الأردني، ٢٠١٠ م، ص ١٩٧.
- انظر: الأقطش، عبد الحميد، "مبادئ العربية في تأنيث الأسماء وتذكيرها: نظرة في مواجهة صعوبة الاستعمال"، جامعة أم القرى، ٢٠١٤ م، ص ٤.
- انظر: عبد التواب، رمضان. البلغة في الفرق بين المذكر والمؤنث، (مصر: مطبعة دار الكتب، ١٩٧٠ م)، ص ٦٣.
- انظر: الأنباري، أبو بكر. المذكر والمؤنث. تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة، (مصر: مطبعة دار الكتب، ١٩٧٠ م)، ص ١٦٦-١٧٧.
- Kamus Dewan, (Kuala Lumpur: Dewan Bahasa dan Pustaka, ed: 4, 2015). P 1077.
- Hasni, Muhammad Baihaqi. (1981). *Analisis Kontrasif dalam Penggunaan Gender (المذكر والمؤنث) antara Bahasa Arab dan Melayu dalam Kalangan Pelajar Kejuruteraan di Universiti Malaysia Pahang*. Journal of global bussiness and social entrepreneurship. P. 35.
- انظر: عبد الله، رفيزة، بسمة أحمد الدجاني، "دراسة تقابلية بين اللغة العربية واللغة الملايوية: التعريف والتذكير نموذجاً"، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، ٢٠١٤ م، ص ٤٣٨.
- Omar, Asmah. (1986). *Nahu Melayu Mutakhir*. Kuala Lumpur: Dewan Bahasa dan Pustaka. P. 73-74.
- Omar, Asmah. (1986). *Nahu Melayu Mutakhir*. Kuala Lumpur: Dewan Bahasa dan Pustaka. P. 75
- انظر: النجران، عثمان عبد الله، جاسم، جاسم علي، "تحليل الأخطاء في بعض الظواهر النحوية في كتابات الطلاب غير الناطقين بالعربية"، المؤتمر الدولي الثامن للغة العربية (خطاب التجديد في الدراسات العربية بين النظرية والتطبيق)، ٢٠١٣ م، ص ٣٠.
- Touchie, Hanna. (1986). *Second Language Learning Errors Their Types, Causes, and Treatment*. JALT Journal, Vol. 8, P. 75.
- انظر: محمد، عبد العظيم. تحليل الأخطاء الكتابية في التذكير والتأنيث لدى طلاب المستوى الثالث في معهد تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، (رسالة ماجستير في تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ٢٠١٥ م، ص ٥٠).

انظر: محمد، عبدالعظيم. تحليل الأخطاء الكتابية في التذكير والتأنيث لدى طلاب المستوى الثالث في معهد تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، (رسالة ماجستير في تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ٢٠١٥ م، ص ٥١.

Richards, J. C. (1970). *A Non-Contrastive Approach to Error Analysis*. San Francisco: TESOL Convention. P. 6.

انظر: صبيتي، محمود إسماعيل، إسحاق الأمين. التقابل اللغوي وتحليل الأخطاء، ط ١، (الرياض: جامعة الملك سعود، عماد شؤون المكتبات، ١٩٨٢ م)، ص ١٢٥.

انظر: المرجع نفسه، ص ١٢٥.

Richards, J. C. (1974). *Errors Analysis Perspective on Second Language Acquisition*. London: Longman group. P. 178

أسلوب القصر بطريق تقديم ما حقه التأخير في سورة الأعراف دراسة تحليلية بلاغية

PAN SHI TONG¹

ملخص البحث

تتناول هذه الدراسة الموسومة بأسلوب القصر بطريق تقديم ما حقه التأخير في سورة الأعراف دراسة تحليلية بلاغية، وتكمن مشكلة البحث في التعامل مع فن القصر من حيث صوره وأقسامه وتطبيقاته، وربط تلك الأمور بالقرآن الكريم. وتهدف إلى دراسة أسلوب القصر بطريق تقديم ما حقه التأخير دراسة تفصيلية، ثم تطبيق ذلك على سورة الأعراف وتوضيح أوجه الإعجاز في القرآن الكريم عن طريق القصر وبيان الأسرار البلاغية فيها. واعتمدت هذه الدراسة على المنهج الوصفي في جمع المادة العلمية من مصادرها الموثوقة، ثم المنهج التحليلي التطبيقي في دراسة تلك الأساليب على الآيات القرآنية من سورة الأعراف. وللدراسة إسهاماتها في الجوانب التطبيقية التحليلية، وذلك بمساعدة قارئ القرآن في فهم واستيعاب معاني القرآن الكريم، وبخاصة عند ورود هذه الفنون المعانية. ومن أهم النتائج التي توصل إليها الباحث أن أسلوب القصر بطريق تقديم ما حقه التأخير من الأساليب الراقية ذات المعاني العميقة، فكل أداة من أدواتها لها دلالة ومزية تميزها عن الأخرى. ونهاية الدراسة يوصي الباحث بالمزيد من الدراسات في الأساليب البلاغية وتحليلها لمعرفة دلالاتها ثم تطبيق ذلك على القرآن الكريم والتعمق في معانيه لمعرفة ما تخفيه آيات الذكر الحكيم من روعة تصوير وعذوبة لفظ ودقة عبارة.

ABSTRACT

This paper "Uslub al-Qasr in Al-A'raf: rhetorical analytical study" deals with the Restriction Style from its forms and divisions and its applications. Surely, Studying the Noble Qur'an with rhetoric and applications is easy to understand the meanings of the Qur'an and standing on its miracles. It aims to detail the study of Uslub al-Qasr in Surat Al-A'raf and clarify aspects of miracles in the Holy Quran and its rhetorical secrets through the Uslub al-Qasr. In this study I adopted the descriptive analytical practical method, in order to understand the Quran. The most important results from this study are: the Uslub al-Qasr is a high rhetorical style with deep meanings, and every tool of its tools has significance and advantages that distinguish it from the others. I recommend that we conduct more studies in rhetorical methods in the Quran, in order to have a deeper understanding of the meanings of it.

المقدمة

لم يكن القرآن الكريم منبعًا للهداية ومصدرًا للتشريع فحسب، بل هو بالإضافة إلى ذلك بحر زاخر، يحمل في أعماقه دررًا ثمينة من أفانين البلاغة والبيان، وجواهر مكنونة من وجوه الإعجاز، وأساليب متفردة مفارقة لسائر الأساليب الشعرية والخطابية، عجز عن مجاراتها البلغاء وحار منها الفصحاء، لأنها فوق الطبيعة البشرية. وقديمًا عكف علماء البلاغة على دراسة القرآن الكريم، ودراسة أسلوب بيانه وإبراز أوجه إعجازه، فكان ولا زال المنبع الصافي الذي يمدنا بأساليب متنوعة من البلاغة أغنت اللغة العربية وجعلتها في مقدمة اللغات.

وفي محاولة للحاق بركب الذين سبقونا بدراسة الأساليب البلاغية في القرآن الكريم؛ كانت هذه الدراسة التي يرجى لها التوفيق من الله، ألا وهي دراسة أسلوب القصر بطريق تقديم ما حقه التأخير والذي أدرجه علماء البلاغة ضمن علم المعاني، مستدلين ببعض النماذج من آي الذكر الحكيم وبيان أسلوب القصر بتقديم ما حقه التأخير فيها وأسرارها.

لذا أحببت أن أسهم في هذا الموضوع المهم من خلال هذا البحث بعنوان: أسلوب القصر بطريق تقديم ما حقه التأخير في سورة الأعراف دراسة تحليلية بلاغية.

فقسمت هذا البحث إلى ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: مفهوم القصر وأقسامه وطرقه

المبحث الثاني: أسلوب القصر بطريق تقديم ما حقه التأخير (قصر الصفة على الموصوف) الواردة في سورة الأعراف

المبحث الثالث: أسلوب القصر بطريق تقديم ما حقه التأخير (قصر الصفة على الموصوف) الواردة في سورة الأعراف.

سأتبع بالمنهج الوصفي التحليلي لإبراز أسرار البلاغة في سورة الأعراف بأسلوب القصر (تقديم ما حقه التأخير) إن شاء الله.

المبحث الأول: مفهوم القصر وأقسامه وطرقه

كلام عن القصر

القصر من موضوعات علم المعاني من البلاغة العربية. وهو من الأساليب الغنية بالاعتبارات الدقيقة والملاحظات العديدة، فهو فن دقيق المجري، لطيف المغزي، جليل المقدر، كثير الفوائد، عزيز الأسرار. و"القصر كما قرره البلاغيون له طرق متعددة، يرجع ثراء أساليب القصر وكثرة فوائدها إلى تنوع طرقها وما بين تلك الطرق من فروق دقيقة، واعتبارات وملاحظات لطيفة".^٢

الأول: مفهوم القصر:

القصر في اللغة: هو بمعنى الحصر والحبس، قال أحمد بن فارس: "القاف والصاد والراء أصلان صحيحان، أحدهما يدل على ألا يبلغ الشيء مداه ونهايته، والآخر على الحبس. والأصلان متقاربان. فالأول القصر: خلاف الطول، يقول هو قصير بين القصر، ويقال قصر الثوب والحبل قصيراً... والأصل الآخر وقد قلنا إنهما متقاربان، القصر الحبس، يقال: قصرته؛ إذا حبسته، وهو مقصور؛ أي محبوس".^٣

قال تعالى: ﴿حُورٌ مَّقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ﴾ [الرحمن: ٧٢]. "أي محبوسات فيها ومقصورات على أزواجهن لا ينظرن إلى رجال غيرهن. والقصر الحبس، والمقصور المحبوس".^٤ وذكر ابن منظور قول الفراء في تفسير (مقصورات): "قصرن على أزواجهن، أي حبسن فلا يردن غيرهم ولا يطمحن إلى من سواهم.

وأما قوله تعالى: ﴿وَعِنْدَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ أَثَرًا﴾ [ص: ٥٢]، قال الفراء: قاصرات الطرف حور قد قصرن أنفسهن على أزواجهن فلا يطمحن إلى غيرهم".^٥ "قصرن الشيء بالفتح أقصره قصرًا: حبسته، وامرأة قاصرة الطرف: لا تمتد إلى غير بعلمها".^٦ "فصفات أهل الجنة غير صفات أهل الدنيا، فالمرأة في الجنة لا تنظر إلا إلى زوجها، ولا تطمح إلى غيره، لأنه في نظرها أجمل من غيره، أو هو الأجمل على الإطلاق".^٧

ويأتي القصر أيضاً "بمعنى التخصيص، يقال لغة: قصر الشيء على كذا، إذا خصصه به، ولم يجاوز به إلى غيره"^٨. ويأتي القصر أيضاً بمعنى الإلزام.^٩ فالمعنى القريب في كل المعاجم هو الحبس والاختصاص.

القصر في اصطلاح البلاغيين: أما القصر ويقال له الحصر فهما مصطلحان يحملان معنى واحداً، وإن كان الحصر يدور في بيئة والقصر يدور في بيئة أخرى، إلا أنهما مصطلحان لمعنى واحد، وذلك بخلاف التخصيص الذي لا يشترك معهم في شيء، وإنما هو معنى قائم بذاته، وهو "تخصيص شيء بشيء بطريق مخصوص"^{١٠}، أو "تخصيص شيء بشيء وحصره فيه"^{١١}.

ويقال في تعريفه أيضاً: "جعل شيء مقصوراً على شيء آخر بواحد من طرق مخصوصة من طرق القول المفيد للقصر"^{١٢}. ولكل قصر طرفان: المقصور، والمقصور عليه.^{١٣} كقوله تعالى: ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ [الصافات: ٣٥]. المقصور فيها: الإلهية للمعبود بحق. والمقصور عليه: الله عز وجل بأنه الإله بحق. وطريق القصر: النفي والاستثناء في العبارة: لا... إلا... وهنا يكون المقصور ما قبل أداة الاستثناء، والمقصور عليه ما بعدها، فيفيد تخصيص الألوهية بالله تعالى، بمعنى أنها خاصة به، لا تتعداه إلى سواه.

الثاني: أقسام القصر:

ينقسم القصر باعتبار الحقيقة والواقع إلى قسمين: حقيقي وإضافي.

قصر حقيقي: هو أن يختص المقصور بالمقصور عليه بحسب الحقيقة والواقع، ألا يتعداه إلى غيره أصلاً، أو هو تخصيص شيء بشيء بمعنى إثباته له ونفيه عن كل ما عداه.^{١٤}

وينقسم القصر الحقيقي إلى قسمين: الحقيقي التحقيقي، والحقيقي الإدعائي.

الحقيقي التحقيقي: "ويكون التخصيص فيه بالنسبة للحقيقة، بحيث لا يتجاوز المقصور المقصور عليه أصلاً"^{١٥}، نحو: لم يبن الأهرام إلا المصريون، فنلاحظ أن قصر الموصوف على الصفة قصرًا حقيقياً تحقيقياً لا يكاد يوجد، وإنما يكون فقط على سبيل المبالغة والادعاء.

الحقيقي الادعائي: "والمراد به أن تثبت الشيء للشيء، وتنفيه عن كل ما عداه أو بعضه نفياً يقوم على

المبالغة والتجوز، ولا يقوم على المطابقة الحقيقية للواقع"^{١٦}، نحو: لم يتكلم في هذه المسألة إلا زيد.

والفرق بين الحقيقي حقيقة والحقيقي ادعاء "أن ما عدا المقصور عليه في الأول لا وجود له حقيقة، وأما في

الثاني فالمقصور عليه موجود ولكنه في حكم المعدوم"^{١٧}.

قصر إضافي: هو أن يختص المقصور بالمقصور عليه بحسب الإضافة والنسبة إلى شيء آخر معين، لا لجميع

ما عداه، نحو: ما خليل إلا مسافر، فإنك تقصد قصر السفر عليه بالنسبة لشخص غيره، كمحمود مثلاً وليس

قصداً أنه لا مسافر سواه، إذ الواقع يشهد ببطلانه.

وينقسم القصر باعتبار طرفيه إلى قسمين:

قصر صفة على موصوف: هو أن تقصر الصفة على موصوفها وتختص به، فلا يتصف بها غيره، وقد يتصف هذا

الموصوف بغيرها من الصفات، بمعنى أن الصفة لا تنعدي الموصوف إلى موصوف آخر، مثاله من الحقيقي: لا رازق إلا الله، ومثاله من الإضافي، نحو: لا شجاع إلا خالد.

قصر موصوف على صفة: هو أن يقصر الموصوف على الصفة ويختص بها، دون غيرها، وقد يشاركه غيره

فيها، بمعنى أن الموصوف لا يفارق الصفة إلى صفة أخرى تناقضها، مثاله من الحقيقي^{١٨}: ما الله إلا خالق كل شيء،

ومثاله من الإضافي قوله تعالى: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ﴾ [آل عمران: ١٤٤].

الثالث: طرق القصر الإصطلاحية^{١٩}

للقصر طرق كثيرة، نقتصر منها على ست: النفي والإستثناء، وإنما، والعطف (لا، بل، لكن)، وتقديم ما حقه التأخير، وتوسط ضمير الفصل وتعريف ركني الإسناد.

أولاً: يكون القصر (بالنفي والاستثناء) والمقصور عليه ما بعد أداة الإستثناء، ومثاله من قصر الصفة قصرًا حقيقياً قولك: لا هادي إلا الله.

ثانياً: يكون القصر بـ(إنما) فالمقصور عليه هو المذكور بعدها ويكون مؤخرًا وجوبًا. ومثاله من قصر الصفة قصرًا حقيقياً قولك: إنما شاعر زهير، أي: لا غير زهير.

ثالثاً: يكون القصر بالعطف (لا، بل، لكن) وإذا كان العطف بـ(لا) فالمقصور عليه ما قبلها والمقابل لما بعدها. ومنه في قصر الصفة قصرًا حقيقياً قولك: زهير شاعر لا غير زهير؛ قصرت الشعر على زهير.

رابعاً: يكون القصر بتقديم ما حقه التأخير وهنا يكون المقصود عليه هو المذكور المتقدم، والمؤخر هو المقصور. وليس لها أداة خاصة، وإنما نفهم هذا القصر ونذكره بأدواقنا. كقوله تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ [الفاحة: ٥]؛ قصرت العبادة والإستعانة على الباري جل وعلا.

المبحث الثاني: أسلوب القصر بطريق تقديم ما حقه التأخير

(قصر الصفة على الموصوف) الواردة في سورة الأعراف

تقديم ما حقه التأخير من طرق القصر المشهورة، والتقديم عموماً ليس فقط طريقاً للقصر، بل يفيد معاني كثيرة بيّنها البلاغيون في بحوثهم وقد تحدث عبد القاهر عن أهمية التقديم في اللغة وعتب على العلماء الذين يقولون عنه إنه قدم للنعناية ونحو ذلك.

الجملة وتركيبها:

الأصل في الجملة الاسمية أن يتقدم المبتدأ (المسند إليه)، ويتأخر الخبر (المسند) فتقول: قائم زيد وقائم أبوه زيد. وذلك لأن الخبر كالوصف في المعنى للمبتدأ، فاستحق التأخير.^{٢٠}

والأصل في الجملة الفعلية أن يتقدم الفعل (المسند) ويليه الفاعل (المسند إليه) ثم بعده المفعول، ثم بقية أجزاء الجملة، والأصل أن يلي الفاعل الفعل من غير أن يفصل بينه وبين فعله فاصل لأنه كالجزم منه، والأصل في المفعول أن ينفصل عن الفعل بأن يتأخر عن الفاعل.^{٢١}

فالأصل في ترتيب الجملة العربية اسمية كانت، أو فعلية أن تكون على هذا الترتيب، فإذا ما تغير هذا الترتيب كان ذلك لسر بلاغي.^{٢٢}

فأما الآن فسأعرض لأنواع تقديم ما حقه التأخير (قصر الصفة على الموصوف) في سورة الأعراف ودلالته على أسلوب القصر: ﴿فَرِيقًا هَدَىٰ وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلَالَةُ إِنَّهُمْ اتَّخَذُوا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُّهْتَدُونَ﴾ [الأعراف: ٣٠].

"وذكر الطيبي أن سبحانه قدم مفعول (هدى) للدلالة على الاختصاص وأن فريقاً آخر ما أراد هدايتهم وقرر ذلك بأن عطف عليه (وفريقاً حق عليهم الضلالة) وأبرزه في صورة الاضمار على شريطة التفسير أي أضل فريقاً حق

عليهم الضلالة وفيه مع الاختصاص التوكيد كما قرره صاحب المفتاح لتنقطع ريبة المخالف ولا يقول إن علم الله تعالى لا أثر له في ضلالهم^{٢٣}.

"وتقديم المفعول هنا لما فيه من الدلالة على التفصيل فناسب أن يقدم ليدل على ذلك. وتقديم فريقاً الأول والثاني على عامليهما للاهتمام بالتفصيل. ومعنى: حق عليهم الضلالة ثبتت لهم الضلالة ولزموها. ولم يقلعوا عنها، وذلك أن المخاطبين كانوا مشركين كلهم، فلما أمروا بأن يعبدوا الله مخلصين افترقوا فريقين: فريقاً هداه الله إلى التوحيد، وفريقاً لازم الشرك والضلالة، فلم يطرأ عليهم حال جديد"^{٢٤}.

وتقديم مفعول به {فريقاً} على الفعل {هدى}. وجملة {فريقاً هدى} في محل نصب حال أي هادياً فريقاً ومضلاً فريقاً. و{فريقاً} الثاني مفعول به لفعل محذوف تقديره وأضل والجملة معطوفة، وجملة {حق عليهم الضلالة} في محل نصب صفة لفريق^{٢٥}. وفيها أسلوب القصر بطريق التقديم، وتأخير المقصور الأول وقفهم الله للهداية إلى الصراط المستقيم والثاني وجبت عليهم الضلالة عن الطريق المستقيم، وتقديم المقصور عليه الأول هم الذين أسلموا والثاني هم الكفار، فقصر هداية الله تعالى على هم الذين أسلموا، وقصر الضلالة على الكفار، وقصر هنا قصر صفة على موصوف، وهو قصر حقيقي. فهذا أسلوب القصر يفيد الاختصاص والتوكيد والاهتمام لتقديم مفعول به على عامليهما.

﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ مُسَخَّرَاتٌ بِأَمْرِهِ ۗ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ [الأعراف: ٥٤].

وجملة: {ألا له الخلق والأمر} تقديم الخبر على المبتدأ يفيد الحصر^{٢٦}. واللام الجارة لضمير الجلالة لام الملك. وتقديم المسند هنا لتخصيصه بالمسند إليه^{٢٧}. "وهذا يفيد الحصر بمعنى أنه لا خالق إلا الله وذلك يدل على أن كل أمر يصدر عن فلك أو ملك أو جني أو إنسي فخالق ذلك الأمر في الحقيقة هو الله سبحانه لا غير وإذا ثبت هذا الأصل تفرعت عليه مسائل إحداها أنه لا إله إلا الله إذ لو حصل إلهان لكان الإله الثاني خالقاً ومدبراً وذلك يناقض مدلول هذه الآية في تخصص الخلق بهذا الواحد وثانها أنه لا تأثير للكواكب في أحوال هذا العالم وإلا لحصل خالق سوى الله"^{٢٨}.

فيها أسلوب القصر بطريق التقديم، فتقديم الخبر (له) على المبتدأ (الخلق والأمر)، ومعناه أنه لا خالق إلا الله، قصر الخلق على الله تعالى، وقصر هنا قصر صفة على موصوف، وهو قصر حقيقي. فهذا أسلوب القصر يفيد التخصيص والتوكيد لتقديم الخبر على المبتدأ.

﴿قَدْ افْتَرَيْنَا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا إِنْ عُدْنَا فِي مِلَّتِكُمْ بَعْدَ إِذْ نَجَّانَا اللَّهُ مِنْهَا وَمَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَعُودَ فِيهَا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّنَا وَسِعَ رَبُّنَا كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا ۚ رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وَأَنْتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ﴾ [الأعراف: ٨٩].

قوله تعالى: {على الله توكلنا} إظهار الاسم الجليل للمبالغة في التضرع وتقديم الجار والمجرور لإفادة الحصر^{٢٩}. "فإن التوكل عليه سبحانه إظهار العجز والاعتماد عليه جل شأنه وإظهار الاسم الجليل للمبالغة وتقديم المعمول لإفادة الحصر وفي الآية دلالة على أن الله تعالى أن يشاء الكفر"^{٣٠}. فهذا يفيد الحصر أي عليه توكلنا لا على غيره وكأنه في هذا المقام عزل الأسباب وارتقى عنها إلى مسبب الأسباب والثاني الدعاء^{٣١}.

وفيها أسلوب القصر بطريق التقديم، فقدم الجار والمجرور للدلالة على الاختصاص وذلك لأن التوكل لا يكون إلا على الله وحده والإنابة ليست إلا إليه وحده. وتأخير المقصور التوكل، وتقديم المقصور عليه الله تعالى، فقصر التوكل

على الله تعالى، وقصر هنا قصر صفة على موصوف، وهو قصر حقيقي. فهذا أسلوب القصر يفيد التخصيص والتوكيد.

﴿وَجَاءَ السَّحَرَةُ فِرْعَوْنَ قَالُوا إِنَّ لَنَا لَأَجْرًا إِن كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ﴾ [الأعراف: ١١٣].

{إن لنا لأجراً إن كنا نحن الغالبين} "بطريق الإخبار بثبوت الأجر وإيجابه كأنهم قالوا لا بد لنا من أجر عظيم حينئذ أو بطريق الاستفهام التقريبي بحذف الهمزة وقرئ بإثباتها وقولهم إن كنا لمجرد تعيين مناط ثبوت الأجر لا لترددهم في الغلبة وتوسيط الضمير وتحلية الخبر باللام للقصر أي إن كنا نحن الغالبين لا موسى".^{٣٢}

فيها أسلوب القصر بطريق تقديم الخبر على المبتدأ، فقصر أجر على ساحرين فرعون، وقصر صفة على موصوف، وهو قصر إضافي. فهذا أسلوب القصر يفيد التخصيص والتأكيد.

﴿قَالَ أَغَيْرَ اللَّهِ أَنْبِئِكُمْ إِلَهًا وَهُوَ فَضَّلَكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ [الأعراف: ١٤٠]

"والاستفهام بقوله: {أغير الله أنبئكم إلهاً} للإنكار والتعجب من طلبهم أن يجعل لهم إلهاً غير الله، وقد أولي المستفهم عنه الهمزة للدلالة على أن محل الإنكار هو اتخاذ غير الله إلهاً، فتقديم المفعول الثاني للاختصاص، للمبالغة في الإنكار أي اختصاص الإنكار ببغي غير الله إلهاً.

وهمزة {أبغىكم} همزة المتكلم للفعل المضارع، وهو مضارع بغى بمعنى طلب، ومصدره البغاء بضم الباء. وفعله يتعدى إلى مفعول واحد، ومفعوله هو {غير الله} لأنه هو الذي ينكر موسى أن يكون يبغيه لقومه. وتعديته إلى ضمير المخاطبين على طريقة الحذف والإيصال، وأصل الكلام: أبغى لكم و{إلهاً} تمييز لـ{غير}".^{٣٣} وفيها أسلوب القصر بطريق التقديم، فتقديم المفعول على الفعل والفاعل، ومعناه: كيف أطلب لكم إلهاً من دون الله تعبدونه، وتقديم المقصور عليه غير الله، فقصر طلب الإله على غير الله، وقصر هنا قصر صفة على موصوف، وهو قصر حقيقي. فهذا أسلوب القصر يفيد الإثبات والتخصيص.

﴿وَقَطَّعْنَاهُمْ أَثْنَتَيْ عَشْرَةَ أَسْبَاطًا أُمَمًا وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى إِذِ اسْتَسْقَاهُ قَوْمُهُ أَنْ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانْبَجَسَتْ مِنْهُ أَثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَشْرَهُمْ وَطَّلْنَا عَلَيْهِمُ الْغَمَامَ وَأَنْزَلْنَا عَلَيْهِمُ الْمَنَّاءَ وَالسَّلْوَى كُلُّوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ [الأعراف: ١٦٠].

"{ولكن} مخففة لا عمل لها. {كانوا} كان واسمها. {أنفسهم} مفعول به مقدم وجملة {يظلمون} في محل نصب خبر وجملة ولكن كانوا حالية".^{٣٤} و"إذ لا يتخطاهم ضرره وتقديم المفعول لإفادة القصر الذي يقتضيه النفي السابق وفيه ضرب من التهكم بهم والجمع بين صيغتي الماضي والمستقبل للدلالة على تماردهم فيما هم فيه من الظلم والكفر".^{٣٥} فيها أسلوب القصر بطريق التقديم، فقدم المفعول {أنفسهم} على الفعل والفاعل {يظلمون}، والمعنى أنه لا يظلمون إلا أنفسهم، وتقديم المقصور عليه أنفسهم، فقصر الظلم على قوم موسى، وقصر هنا قصر صفة على موصوف، وهو قصر حقيقي. فهذا أسلوب القصر يفيد التخصيص والتوبيخ والتثبيت لتقديم.

﴿وَكَذَلِكَ نَفْصَلُ الْآيَاتِ وَلَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ [الأعراف: ١٧٤].

{وكذلك} أي مثل ذلك الذي سمعت به والكاف في محل نصب إما على أنها نعت لمصدر محذوف قدم على عامله لإفادة القصر أي قولاً مثل ذلك القول بعينه لا قولاً مغايراً له... {وكذلك} إشارة إلى مصدر الفعل المذكور بعده وما فيه من معنى البعد للإيدان بعلو شأن المشار إليه وبعد منزلته، والكاف مقحمة لما أفاده اسم الإشارة من الفخامة، والتقديم على الفعل لإفادة القصر ومحلله نصب على المصدرية أي ذلك التفصيل البليغ المستتبع للمنافع الجليلة، {نفصل الآيات} المذكورة لا غير ذلك".^{٣٦} والتقدير نفصل الآيات تفصيلاً كأننا مثل ذلك التفصيل.^{٣٧}

أسلوب القصر بطريق التقديم في الآية {وكذلك فصل الآيات}، فقدم اسم الإشارة على الفعل ليفيد تخصيصه وفخامته والمعنى أنه كما نبين الآيات، وهو قصر إضافي.

﴿سَاءَ مَثَلًا الْقَوْمُ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَأَنْفُسُهُمْ كَانُوا بِظُلْمٍ﴾ [الأعراف: ١٧٧].

"فإنه إما معطوف على كذبوا داخل معه في حكم الصلة بمعنى جمعوا بين تكذيب آيات الله بعد قيام الحجة عليها وعلمهم بها وبين ظلمهم لأنفسهم خاصة أو منقطع عنه بمعنى وما ظلموا بالتكذيب إلا أنفسهم فإن وباله لا يتخطاها وأيًا ما كان ففي يظلمون لمح إلى أن تكذيبهم بالآيات متضمن للظلم وأن ذلك أيضًا معتبر في القصر المستفاد من تقديم المفعول".^{٣٨}

وفيهما أسلوب القصر بطريق التقديم، فتقديم المفعول (أنفسهم) على الفعل والفاعل (يظلمون)، والمعنى أنه لا يظلمون إلا أنفسهم، وتقديم المقصور عليه أنفسهم، فقصر الظلم على قوم موسى، وقصر هنا قصر صفة على موصوف، وهو قصر حقيقي. فهذا أسلوب القصر يفيد التخصيص والتوبيخ والتثبيت لتقديم.

﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [الأعراف: ١٨٠].

"الواو استئنافية ولفظ الجلالة مجرور باللام ومتعلقان بمحذوف خبر المبتدأ {الأسماء} مبتدأ. {الحسنى} صفة مرفوعة بالضممة المقدرة على الألف منع من ظهورها التعذر. والجملة الاسمية مستأنفة".^{٣٩}

وهو يفيد الحصر ومعناه أن الأسماء الحسنى ليست إلا لله تعالى والبرهان العقلي قد يدل على صحة هذا المعنى وذلك لأن الموجود إما واجب الوجود لذاته وإما ممكن لذاته والواجب لذاته ليس إلا الواحد وهو الله سبحانه وأما ما سوى ذلك الواحد فهو ممكن لذاته وكل ممكن لذاته فهو محتاج في ماهيته وفي وجوده وفي جميع صفاته الحقيقية والإضافية والسلبية إلى تكوين الواجب لذاته".^{٤٠}

وفيهما أسلوب القصر بطريق التقديم، فتقديم الخبر (لله) على المبتدأ (الأسماء الحسنى)، فقصر الأسماء الحسنى على الله تعالى، وقصر هنا قصر صفة على موصوف، وهو قصر حقيقي. فهذا أسلوب القصر يفيد التخصيص والتعظيم لتقديم الخبر على المبتدأ.

﴿إِنَّ الَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيُسَبِّحُونَهُ وَلَهُ يَسْجُدُونَ﴾ [الأعراف ٢٠٦].

"يفيد الحصر ومعناه أنهم لا يسجدون لغير الله... ويفيدون أنهم ما سجدوا لغير الله فهذا يفيد العموم وقوله فسجدوا لأدم خاص والخاص مقدم على العام".^{٤١}

وفيهما أسلوب القصر بطريق التقديم، فقدم المجرور (له) على متعلقها (يسجدون)، فقصر يصلون ويخصونه بالعبادة والخضوع على الله تعالى، وقصر هنا قصر صفة على موصوف، فهو قصر حقيقي، فهذا أسلوب القصر يفيد التخصيص والتوكيد والتعظيم لتقديم المجرور على متعلقها.

﴿وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَسْتِطِيعُونَ نَصْرَكُمْ وَلَا أَنْفُسُهُمْ يَنْصُرُونَ﴾ [الأعراف ١٩٧].

"والقول في الفعلين من {لا يستطيعون نصركم ولا أنفسهم ينصرون} وتقديم المفعول في {ولا أنفسهم ينصرون} للاهتمام بنفي هذا النصر عنهم، لأنه أدل على عجز تلك الآلهة لأن من يقصر في نصر غيره لا يقصر في نصر نفسه لو قدر. والمعنى أن الأصنام لا تنصر من يعبدها إذا احتاجون لنصرهم ولا ينصرون أنفسهم إن رام أحد الاعتداء عليها، والظاهر أن تخصيص النصر من بين الأعمال التي يتخيلون أن تقوم بها الأصنام مقصود منه تنبيه المشركين على انتفاء مقدرة الأصنام على نفعهم، إذ كان النصر أشد مرغوب لهم، لأن العرب كانوا أهل غارات وقتال وتراث، فالانتصار من أهم الأمور لديهم".^{٤٢}

وفيهما أسلوب القصر بطريق التقديم، فقدم المفعول (أنفسهم) على الفعل والفاعل (ينصرون)، وتقديم المقصور عليه أنفسهم، فقصر هنا قصر صفة على موصوف، وهو قصر حقيقي. فهذا أسلوب القصر يفيد التخصيص والتوبيخ.

المبحث الثالث: أسلوب القصر بطريق تقديم ما حقه التأخير (قصر الموصوف على الصفة) الواردة في سورة الأعراف

﴿قَالَ فِيهَا تَحْيَوْنَ وَفِيهَا تَمُوتُونَ وَمِنْهَا تُخْرَجُونَ﴾ [الأعراف: ٢٥].

أي "في الأرض تحيون، وفيها تموتون وتدفنون، ومنها تخرجون من قبوركم إلى دار الآخرة".^{٤٣} "وهنا تقديم المجرورات الثلاثة على متعلقاتها للاهتمام بالأرض التي جعل فيها قرارهم ومتاعهم، إذ كانت هي مقر جميع أحوالهم".^{٤٤} وفيها أسلوب القصر بطريق التقديم، فقُدِّم الظرف تعريضاً بالحياة والموت والإخراج من القبور، ويفيد الاهتمام بالأرض التي جعل فيها قرارهم ومتاعهم، ومعناه ألا تقضون في الأرض إلا أيام حياتكم الدنيا، وتكون وفاتكم فيها، ويخرجكم ربكم منها، وتأخير المقصور هو الحياة والموت والإخراج من القبور، وتقديم المقصور عليه هو المجرورات الثلاثة على متعلقاتها، فقصر حياة الدنيا والموت والإخراج من القبور على الأرض، وقصر هنا قصر موصوف على صفة، وهو قصر إضافي. فهذا أسلوب القصر يفيد التخصيص والتوكيد لتقديم المجرورات على متعلقاتها.

﴿وَبَيْنَهُمَا حِجَابٌ وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَاهُمْ وَنَادَا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ﴾ [الأعراف ٤٦].

"تقديم {وبينهما} وهو خبر على المبتدأ للاهتمام بالمكان المتوسط بين الجنة والنار وما ذكر من شأنه. وبهذا التقديم صح تصحيح الابتداء بالنكرة، والتنكير للتعظيم. وضمير {بينهما} يعود إلى لفظي الجنة والنار الواقعين في قوله {ونادى أصحاب الجنة أصحاب النار}^{٤٥} وهما اسما مكان، فيصلح اعتبار المتوسط بينهما. وجعل الحجاب فصلاً بينهما. وتثنية الضمير تعين هذا المعنى، ولو أريد من الضمير فريقاً أهل الجنة وأهل النار، لقال: بينهم، كما قال في سورة الحديد: {فضرب بينهم بسور}^{٤٦} الآية".^{٤٧}

والجملة {وعلى الأعراف رجال} تقديم الجار والمجرور لتصحيح الابتداء بالنكرة، إذ اقتضى المقام الحديث عن رجال مجهولين يكونون على أعراف هذا الحجاب، قبل أن يدخلوا الجنة، فيشهدون هنالك أحوال أهل الجنة وأحوال أهل النار، ويعرفون رجالاً من أهل النار كانوا من أهل العزة والكبرياء في الدنيا، وكانوا يكذبون وعد الله المؤمنين بالجنة، فذكروا هنا للاعتبار على وجه المصادفة".^{٤٨}

ففيهما أسلوب القصر بطريق التقديم، فقُدِّم الخبر {بينهما} على المبتدأ (حجاب)، ويفيد الاختصاص والاهتمام بأهل الجنة وأهل النار، والمعنى: بين أهل الجنة وأهل النار حاجز أو سور مانع من وصول أهل النار، وتأخير المقصور الحجاب، وتقديم المقصور عليه بينهما، فقصر الحجاب على أهل الجنة وأهل النار، وقصر هنا قصر صفة على موصوف، وهو قصر حقيقي. فهذا أسلوب القصر يفيد التخصيص والتوكيد لتقديم الخبر على المبتدأ.

وأما القصر في الآية {وعلى الأعراف رجال} فتقديم الجار والمجرور على المبتدأ، وبمعنى أنه لا رجال إلا على الأعراف، فقصر الرجال على الأعراف، وقصر هنا قصر موصوف على صفة، وهو قصر إضافي. وإفادته التخصيص والتوكيد.

﴿إِنَّ هَؤُلَاءِ مُتَّبَرِّمًا هُمْ فِيهِ وَبَاطِلٌ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [الأعراف: ١٣٩].

"وقدم المسند وهو {متبر} على المسند إليه وهو {ما هم فيه} ليفيد تخصيصه بالمسند إليه أي: هم المعرضون

للتبار وأنه لا يعدوهم البتة، وأنه لهم ضربة لازب، ولا يصح أن يجعل {متبر} مسنداً إليه لأن المقصود بالإخبار هو ما هم فيه... و{ما هم فيه} هو حالهم، وهو عبادة الأصنام وما تقتضيه من الضلالات والسيئات ولذلك اختير في تعريفها طريق الموصولية لأن الصلة تحيط بأحوالهم التي لا يحيط بها المتكلم ولا المخاطبون. و{الباطل} اسم لضد الحق فالإخبار به كالإخبار بالمصدر يفيد مبالغة في بطلانه لأن المقام مقام التوبيخ والمبالغة في الإنكار، وقد تقدم أنفاً معنى الباطل عند قوله تعالى: {فوقع الحق وبطل ما كانوا يعملون}.^{٥٩} وفي تقديم المسند، وهو {باطل} على المسند إليه وهو {ما كانوا يعملون} ما في نظيره من قوله: متبر ما هم فيه".^{٥٠}

وقدم الخبر (باطل) على (ما) اسم موصول مبتدأ، (كانوا) كان واسمها وجملة يعملون في محل نصب خبرها. وجملة كانوا صلة الموصول لا محل لها.^{٥١}

وأسلوب القصر بطريق التقديم في الآية {متبر ما هم فيه}، فقدم المسند على المسند إليه ليفيد تخصيصه بالمسند إليه والمعنى: إنما للقوم العاكفين على الأصنام مدمر مكسر، وتأخير المقصور هؤلاء عبدة الأصنام، وتقديم المقصور عليه مدمر ومهلك، فقصر هؤلاء عبدة الأصنام على مدمر ومهلك، وقصر هنا قصر موصوف على صفة، وهو قصر إضافي. فهذا أسلوب القصر يفيد التخصيص والتوبيخ لتقديم المسند على المسند إليه. وأما القصر في الآية {وباطل ما كانوا يعملون} فتقديم الخبر على المبتدأ، وبمعنى أنه ما كانوا يعملون من عبادتهم لتلك الأصنام إلا باطلاً، فقصر أعمالهم على الإبطال، وقصر هنا قصر موصوف على صفة، وهو قصر إضافي. وإفادته التوبيخ والمبالغة.

﴿وَكَتَبْنَا لَهُ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ إِنَّا هُنَا مُنْذِرُونَ أَلَيْسَ لَكَ عَذَابٌ أُصِيبُ بِهِ مَنْ أَشَاءَ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُمُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ﴾ [الأعراف: ١٥٦].

"وتكرير الموصول مع أن المراد به عين ما أريد بالموصول الأول دون أن يقال يؤمنون بآياتنا عطفًا على يؤتون الزكاة كما عطف هو على يتقون لما أشير إليه من القصر بتقديم الجار والمجرور ورأى هم بجميع آياتنا يؤمنون لا ببعضها دون بعض".^{٥٢}

ففي أسلوب القصر بطريق التقديم، فتقديم جار ومجرور (بآياتنا) على متعلقها (يؤمنون). وبمعنى أنهم الذين يصدقون بآياتنا لا يكفرون بشيء منها، وتقديم المقصور عليه آيات الله تعالى، فقصر هنا قصر موصوف على صفة، وهو قصر إضافي. وإفادته التخصيص والتعظيم والتوكيد.

﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ [الأعراف: ١٥٨].

الجملة {الذي له ملك السماوات والأرض} "نعت لاسم الجلالة، دال على الثناء. وتقديم المجرور للقصر، أي: لا غيره مما يعبد المشركون، فهو قصر إضافي للرد على المشركين".^{٥٣} وفيها أسلوب القصر بطريق التقديم، فقصر المجرور (له) على متعلقها (ملك السماوات والأرض)، وبمعنى أنه لله تعالى ملك السماوات والأرض وما فيهما، فقصر الله تعالى على ملك السماوات والأرض، وقصر هنا قصر موصوف على صفة، فهو قصر إضافي للرد على المشركين، فهذا أسلوب القصر يفيد التخصيص والتعظيم والتوكيد لتقديم المجرور على متعلقها.

﴿وَمِنْ قَوْمٍ مُّؤَسَّى أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ﴾ [الأعراف: ١٥٩].

"وتقديم المجرور في قوله: {وبه يعدلون} للاهتمام به ولرعاية الفاصلة، إذ لا مقتضي لإرادة القصر، بقرينة قوله: {يهدون بالحق} حيث لم يقدم المجرور، والمعنى: أنهم يحكمون بالعدل على بصيرة وعلم، وليس بمجرد مصادفة الحق عن جهل، فإن القاضي الجاهل إذا قضى بغير علم كان أحد القاضيين اللذين في النار، ولو صادف الحق، لأنه

بجهله قد استخف بحقوق الناس ولا تنفعه مصادفة الحق لأن تلك المصادفة لا عمل له فيها".^{٥٤}

ففي أسلوب القصر بطريق التقديم، فتقديم المجرور (به) على متعلقها (يعدلون)، ويفيد الاختصاص والاهتمام به لإرادة القصر، والمعنى أنهم لا يعدلون في الحكم إلا بالحق، وتقديم المقصور عليه المجرور (به)، فقصر هم الذين من بني إسرائيل من قوم موسى جماعة عظيمة على الحق، وقصر هنا قصر موصوف على صفة، وهو قصر إضافي. وإفادته التخصيص والتوكيد.

الخاتمة

تناول هذا البحث أسلوب القصر بطريق تقديم ما حقه التأخير في سورة الأعراف دراسة تحليلية بلاغية، وهو يهدف إلى دراسة أسلوب القصر بطريق تقديم ما حقه التأخير دراسة تفصيلية في سورة الأعراف وتعريفه لغة واصطلاحاً، وبيان مواضع القصر بطريق تقديم ما حقه التأخير في بعض الآيات، وتوضيح أوجه الإعجاز القرآني يبقي عن طريق القصر وبيان الأسرار البلاغية فيها.

إن شواهد القصر بالتقديم لما حقه التأخير في سورة الأعراف كثيرة، وقد بلغ عددها (١٧) شاهداً، وبلغت نسبة شواهد إلى شواهد القصر جميعاً (٢٨,٣٣٪)، ولعل هذا يدل على أن القصر بالتقديم كثير في اللسان العربي. وبالنظر لأسلوب القصر بطريق تقديم ما حقه التأخير ومن الدراسة توصل الباحث إلى النتائج الآتية:

أولاً: أن أسلوب القصر بطريق تقديم ما حقه التأخير من الأساليب الراقية ذات المعاني العميقة فكل أداة من أدواتها لها دلالة ومزية خاصة تميزها عن الأخرى.

ثانياً: اعتبار حال المخاطب في بعض الآيات القرآنية يصعب تحديده إلا بضرب من التخمين، والذي قد يكون بعيداً عن الحقيقة، ولتحديده لا بد من تفسير وفهم الآية التي يراد معرفة حال المخاطب فيها، ومراعاة سياق الموقف والموضوع والظروف النفسية والاجتماعية والبيئية المحيطة به... إلخ.

ثالثاً: من خصائص القصر بهذا الطريق أن القصر لم يكن الغرض الوحيد الداعي للتقديم - وإن كان هو الغرض الأساس - إلا أنه لا تخلو العبارة القصيرية من أغراض جانبية توجد مع القصر، مثل الاهتمام أو التقرير على السامع أو نحو ذلك، مع كون القصر أهمها.

رابعاً: أكثر التقديم في سورة الأعراف هو في الجملة الفعلية لورود أحد عشر شاهداً في الجملة الفعلية، وستة شواهد في الجملة الاسمية، وقد يكون السبب فيما توصلت إليه أن الجملة الفعلية لها متعلقات كثيرة، فيكثر التقديم فيها على قدر كثرة تلك المتعلقات، كما أن المتعلقات تعتبر من الفضلات وتقدمها سهل وخفيف. وأما بالنسبة للجملة الاسمية فإنها لما كانت تتكون من مبتدأ وخبر وهما ركنها الأساس، فقد قلّ تقديم الخبر إلا لحاجة ماسة لذلك قلّ التقديم فيها. والله أعلم.

وتوصي الدراسة بالآتي:

المزيد من الدراسة في الأساليب البلاغية في القرآن الكريم والتعمق في معانيه وتحليلها لمعرفة دلالاتها، ولمعرفة ما تخفيه آيات الذكر الحكيم من روعة تصوير وعذوبة لفظ ودقة عبارة.

دراسة القصر بشيء من التفصيل والتحليل الدلالي والتبسيط وألا يكون دراسة جامدة تدور في فلك الأقدمين.

تشجيع المختصين بأساليب بلاغة القرآن الكريم للباحثين والدارسين، بكتابة المزيد من البحوث الخاصة بأسلوب القصر بطريق تقديم ما حقه التأخير في سور وآيات القرآن الكريم.

هوامش البحث:

- باحث في مرحلة الدكتوراة، كلية اللغة العربية، جامعة السلطان عبد الحليم معظم شاه الإسلامية العالمية، ماليزيا.
- بسيوني عبد الفتاح، علم المعاني دراسة بلاغية ونقدية لمسائل المعاني، ط ١٠، مطبعة السعادة، القاهرة، ص ٥٠، ٤٠.
- أحمد بن فارس، مقاييس اللغة، المحقق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩ هـ، ج ٥، ص ٩٦-٩٧.
- أحمد بن فارس، مجمل اللغة، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٤ م، ص ٥٩٨.
- انظر: ابن منظور، لسان العرب، ط ١، دار صادر، بيروت، ١٣٠٠ هـ، م ٥، ص ٩٩.
- الجوهري، إسماعيل بن حماد، تاج اللغة وصحاح العربية، ط ٤، المحقق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، 1990 م، م ٢، ص ٧٩٤.
- المراغي، أحمد مصطفى علوم البلاغة: البيان، المعاني، البديع، ط ٤، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٢ م، ص ١٥٠.
- الميداني، عبد الرحمن، البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها، ط ١، دار القلم، دمشق، ١٩٩٦ م، ج ١، ص ٤١٣.
- انظر: عكاوي، إنعام فوال، المعجم المفصل في علوم البلاغة: البديع والبيان والمعاني، ط ٢، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٧ هـ، ص ٦٢١.
- عبد الفتاح لاشين، المعاني في ضوء أساليب القرآن الكريم، ط ٤، دار الفكر العربي، القاهرة، ٢٠٠٢ م، ص ١٩٧.
- المنأوي، محمد عبد الرؤوف التوقيف على مهمات التعاريف، ط ١، تحقيق: محمد رضوان الداية، دار الفكر المعاصر، بيروت، ١٤١٠ هـ، ص ٥٨٣.
- الميداني، البلاغة العربية، ص ٤١٥.
- انظر: لاشين، المعاني في ضوء أساليب القرآن الكريم، ص ١٩٧.
- انظر: التفتازاني، مسعود بن عمر، المطول: شرح تلخيص مفتاح العلوم، تحقيق: عبد الحميد هندأوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ج ٣، ص ٣٨٢؛ محمد محمد أبو موسى، دلالات التراكيب: دراسة بلاغية، ط ٢، مكتبة وهبة، القاهرة، ١٤٠٨ هـ، ص ٣٩.
- التفتازاني، المطول، ج ٣، ص ٣٨٢.
- أبو موسى، دلالات التراكيب، ص ٤٦.
- الجرجاني، علي بن محمد، حاشية على المطول، دار الكتب للعلمية، بيروت، ١٤٢٨ هـ، ص ٢٣٨.
- انظر: الصعدي، عبد المتعال بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة، مكتبة الآداب، القاهرة، ج ٢، ص ١-٣.
- انظر: علي الجارم ومصطفى أمين، البلاغة الواضحة، دار المعارف، القاهرة، ١٩٩٩ م، ص ٢١٧؛ فضل حسن عباس، البلاغة فنونها وأفنانها، ط ٤، دار الفرقان، ١٤١٧ هـ/١٩٩٦ م، ص ٣٦٨.
- انظر: ابن عقيل، عبد الله بن عبد الرحمن، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، ط ٢٠، المحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار التراث، القاهرة، ١٤٠٠ هـ/١٩٨٠ م، ج ١، ص ٢٢٧.
- انظر: شرح ابن عقيل، ج ٢، ص ٩٦.
- انظر: السكاكي، يوسف بن أبي بكر، مفتاح العلوم، ط ١ ضبط وتعليق نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٢ هـ، ص ٢٣٦.
- الألوسي، محمود روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، دار الفكر، بيروت، ١٤١٤ هـ/١٩٩٤ م، م ٥، ج ٨، ص ١٦٠-١٦١.
- ابن عاشور، محمد الطاهر، التحرير والتنوير، دار سحنون، تونس، م ٥، ج ٨، ص ٩٠.
- انظر: الدعاس، أحمد عبيد أحمد محمد حميدان، إسماعيل محمود القاسم، إعراب القرآن الكريم، ط ١، دار المنير ودار الفارابي، دمشق، ١٤٢٥ هـ، ج ١، ص ٣٥٨.
- انظر: القهي، الحسن بن محمد، غرائب القرآن ورغائب الفرقان، ط ١، تحقيق: الشيخ زكريا عميرات، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٦ هـ/١٩٩٦ م، ج ٣، ص ٢٥٤.
- ابن عاشور، التحرير والتنوير، ص ١٦٩.
- الرازي، محمد بن عمر، مفاتيح الغيب، ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢١ هـ/٢٠٠٠ م، ج ١٤، ص ١٠٠.
- محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، ط ١، دار السلام، القاهرة، ١٤١١ هـ/١٩٩٦ م، م ١، ص ٤٢٦.
- الألوسي، روح المعاني، م ٥، ج ٩، ص ٤.
- الرازي، مفاتيح الغيب، ص ١٤٧.
- أبو السعود، محمد بن محمد، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، ط ١، دار الفكر، بيروت، ١٤٢١ هـ/٢٠٠١ م، ج ٣، ص ٢٢٦.
- ابن عاشور، التحرير والتنوير، م ٥، ج ٩، ص ٨٣، ٨٤.
- الدعاس وزميله، إعراب القرآن الكريم، ج ١، ص ٤٠٢.
- تفسير أبي السعود، ج ٣، ص ٢٥٥.
- مصدر سابق، ص ١٨٦، ٢٦٧، ٢٦٨.

انظر: الدعاس وزميله، إعراب القرآن الكريم، ج ١، ص ٤٠٧.
 تفسير أبي السعود العمادي، ج ٣، ص ٢٧١.
 الدعاس وزميله، إعراب القرآن الكريم، ج ١، ص ٤٠٩.
 الرازي، مفاتيح الغيب، ج ١٥، ص ٥٦.
 الرازي، فخر الدين، مصدر سابق، ج ١٥، ص ٩٠-٩١.
 ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج ٦، ص ٩، ص ١١٩.
 الزحيلي، وهبة، التفسير الوجيز على هامش القرآن العظيم، ط ٢، دار الفكر، دمشق، ١٤١٦هـ/١٩٩٦م، ص ١٥٤.
 ابن عاشور، التحرير والتنوير، م ٥، ج ٨، ص ٧١.
 الأعراف: ٤٤.
 الحديد: ١٣.
 ابن عاشور، التحرير والتنوير، م ٥، ج ٨، ص ١٤٠-١٤١.
 مصدر سابق، ص ١٤١-١٤٢.
 الأعراف: ١١٨.
 ابن عاشور، التحرير والتنوير، م ٥، ج ٩، ص ٨٣.
 انظر: الدعاس وزميله، إعراب القرآن الكريم، ج ١، ص ٣٩٢.
 تفسير أبي السعود، ج ٣، ص ٢٥١.
 ابن عاشور، التحرير والتنوير، م ٥، ج ٩، ص ١٤٠.
 مصدر سابق، ص ١٤٢.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

ابن عقيل، عبد الله بن عبد الرحمن، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، المحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار التراث، القاهرة، ط ٢٠، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م.
 ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط ١، ١٣٠٠هـ.
 أبو السعود، محمد بن محمد، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، دار الفكر، بيروت، ط ١، ١٤٢١هـ/٢٠٠١م.
 أحمد بن فارس، مجمل اللغة، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٤م.
 أحمد بن فارس، مقاييس اللغة، المحقق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ.
 أحمد عبيد الدعاس، أحمد محمد حميدان، إسماعيل محمود القاسم، إعراب القرآن الكريم، دار المنير ودار الفارابي، دمشق، ط ١، ١٤٢٥هـ.
 أحمد مصطفى المراغي، علوم البلاغة: البيان، المعاني، البديع، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ٤، ٢٠٠٢م.
 إنعام فوال عكاوي، المعجم المفصل في علوم البلاغة: البديع والبيان والمعاني، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ٢، ١٤١٧هـ.
 بسيوني عبد الفتاح، علم المعاني دراسة بلاغية ونقدية لمسائل المعاني، مطبعة السعادة، القاهرة، ط ١.
 التفتازاني، مسعود بن عمر، المطول: شرح تلخيص مفتاح العلوم، تحقيق: عبد الحميد هنداي، دار الكتب العلمية، بيروت.
 الجرجاني، علي بن محمد، حاشية على المطول، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٨هـ.

الجوهري، إسماعيل بن حماد، تاج اللغة وصحاح العربية المحقق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، ط ٤، ١٩٩٠ م.

الرازي، محمد بن عمر، مفاتيح الغيب، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤٢١ هـ/ ٢٠٠٠ م.
السكاكي، يوسف بن أبي بكر، مفتاح العلوم، ضبط وتعليق نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤٠٢ هـ.
عبد الرحمن الميداني، البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها، دار القلم، دمشق، ط ١، ١٩٩٦ م.
عبد الفتاح لاشين، المعاني في ضوء أساليب القرآن الكريم، دار الفكر العربي، القاهرة، ط ٤، ٢٠٠٢ م.
عبد المتعال الصعيدي، بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة، مكتبة الآداب، القاهرة.
علي الجارم ومصطفى أمين، البلاغة الواضحة، دار المعارف، القاهرة، ١٩٩٩ م.
فضل حسن عباس، البلاغة فنونها وأفنانها، دار الفرقان، ط ٤، ١٤١٧ هـ/ ١٩٩٦ م.
القمي، الحسن بن محمد، غرائب القرآن ورغائب الفرقان، تحقيق: الشيخ زكريا عميرات، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤١٦ هـ/ ١٩٩٦ م.

محمد الطاهر ابن عاشور، التحرير والتنوير، دار سحنون، تونس.
محمد عبد الرؤوف المناوي، التوقيف على مهمات التعاريف، تحقيق: محمد رضوان الداية، دار الفكر المعاصر، بيروت، ط ١، ١٤١٠ هـ.

محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، دار السلام، القاهرة، ط ١، ١٤١ هـ/ ١٩٩٦ م، م ١.
محمد محمد أبو موسى، دلالات التراكيب: دراسة بلاغية، مكتبة وهبة، القاهرة، ط ٢، ١٤٠٨ هـ.
محمود الألوسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، دار الفكر، بيروت، ١٤١٤ هـ/ ١٩٩٤ م.
وهبة الزحيلي، التفسير الوجيز على هامش القرآن العظيم، دار الفكر، دمشق، ط ٢، ١٤١٦ هـ/ ١٩٩٦ م.

الأفعال الثلاثية المزيدة في المصادر العربية وغيرها دراسة تحليلية لصيغة "استفعل" في "سنن أبي داود" أنموذجاً

أمين بن عزمان¹

محمد فخري ذو الهادي بن عبد الرحيم²

محمد زهير بن محمد³

ملخص البحث:

الأفعال العربية ذات دلالات متنوعة قد تشترك فيه صيغها العديدة وقد تتفرد بها دون غيرها، وتعتبر صيغة *اسْتَفْعَل* إحدى صيغ الأفعال الثلاثية المزيدة بثلاثة أحرف فهي تشتهر بدلالة الطلب أو السؤال أو الاستدعاء لكنها ليست قاصرة على هذي الدلالة فحسب بل تتسع إلى دلالات فريدة، وتكشف هذه الدراسة عن هذه الدلالات الواردة في مراجع شتى مع التماس النماذج بيئاً لما تقدم من الشروح. تسير هذه الدراسة على المنهج التطبيقي حيث يعرض الباحث الدلالات الكامنة في ثلاثة كتب من "سنن أبي داود" وهي كتاب الطهارة، وكتاب الصلاة، وكتاب الاستسقاء، وهو يحلل الصيغة نفسها التي ترد في متن الكتب المذكورة بناء على ما سبق من كشف الدلالات بشكل عام في البداية، من ثم تظهر عشر دلالات خاصة بهذه الصيغة واشتراكها حسب مقتضى المتن نتيجة هذه الدراسة.

الكلمات المفتاحية: الثلاثي المزيد، صيغة استفعل، دلالتها اللغوية التطبيقية، سنن أبي داود.

المقدمة:

صيغة (استفعل) من ضمن صيغ الفعل المزيد بثلاثة أحرف وهي الألف، والسين، والتاء، مع نظيرها (افعوعل) و(افعال)، ولها دلالات خاصة ومشتركة مع صيغ أخرى في بعض الأحيان، وهي واردة في كثير من نصوص تطل على نصوص دينية مقدسة وما إلى ذلك، ومن أجل ذلك تقدم هذه الدراسة الدلالات الواردة في بعض المراجع أولاً، ثم تعالج الدلالات الواردة في ثلاثة كتب من سنن أبي داود.

أولاً: دلالات وزن (اسْتَفْعَل)

يدرس الباحث دلالات صرفية وزن (استفعل) بمراجعة أبحاث قديمة، وحديثة فيصل إلى أن لها عشر دلالات تسودها دلالة الطلب والاستدعاء كدلالة أساسية باتفاق العلماء والباقيات كدلالات فرعية.

إن وزن استفعل إحدى صيغ الفعل الثلاثي المزيد ودلالاتها كما يلي:

طلب الفعل والاستدعاء⁴

قال ابن سيده: (اعلم أن أصل استفعلت الشيء في معنى طلبت واستدعيت وهو الأكثر وما خرج عن هذا فهو يحفظ وليس بالباب)⁵، مما يجعل هذه الدلالة باباً رئيساً وعزز ذلك ابن يعيش زائداً: (والغالب في هذا المثال أن يكون للطلب، أو للإصابة، وما عدا ذلك يحفظ حفظاً، ولا يقاس عليه)⁶، مضيئاً الإصابة موسعاً لدلالة هذه الصيغة. من جهة أخرى نشهد أن مجمع اللغة العربية الملكي يعترف بأن هذه الصيغة قياسية لإفادة الطلب أو الصيرورة لعلتين:

الأخذ برأي أبي علي الفارسي وابن جني في أن ما قيس على الكثير الوارد من كلام العرب فهو من كلام العرب. غلبة استعمال هذه الصيغة للصيرورة في أسماء الأعيان والجواهر.⁷

هذا وإن العصبي يحلل هذه القضية معلّقاً عليها أن قياسية هذه الصيغة لمعنى الطلب لأنها هو الغالب فيها. أما مجيئها لمعنى التحول والصيرورة فلم يتبين له إجازة جعلها قياسية؛ لأن العلماء لم ينصوا على كثرة هذا المعنى في صيغة استفعل، وأن ما استعمل من أسماء الأعيان والجواهر على صيغة استفعل يقصره المتقدمون على السماع⁸، مضيئاً أن معاني صيغ الزوائد ليست قياسية استناداً إلى ما قاله الرضي: (ولست هذه الزيادات قياساً مطرداً؛ فليس لك أن تقول مثلاً في ظَرْفٍ: أَظْرَفَ، وفي نَصَرٍ: أَنْصَرَ... بل يحتاج في كل باب إلى سماع استعمال اللفظ المعين، وكذا استعماله في المعنى المعين)⁹.

إنما هذه الدلالة الجوهرية تشير إلى طلب رد وانطباع من نظيري صيغتها: (فَعَلَ) و(أَفْعَلَ). وزن فَعَلَ اسْتَنْطَقْتُهُ فَنَطَقَ، واستكتمته فكتم، واستخرجته فخرج.

وزن أَفْعَلَ استخبرته فأخبر، واستفتيته فأفتى.

تدل صيغة اسْتَفْعَلَ على العنصر الطلبي من الوزنين، ويكون المفهوم من استعمال هذه الصيغة مقابل الوزنين كليهما مثلما نقول: (استنطقته) على معنى طلبت منه النطق أو أن ينطق، وتجدر الذكر أن نظيرتها المقابلين مبنيان على اللزوم لوزن فَعَلَ وعلى التعدية لوزن أَفْعَلَ.

من جهة أخرى، إنما المعنى الطلبي على نوعين: الحقيقة والمجاز. الطلب الحقيقي مثلاً: اسْتَعْفَرْتُ اللَّهَ، والطلب المجازي مثلاً: اسْتَخْرَجْتُ الذَّهَبَ مِنَ الْمَعْدِنِ، سميت الممارسة في إخراجه، والاجتهاد في الحصول عليه.¹⁰ تنطبق هذه الدلالة أيضاً على النفس نظراً إلى قول ابن الحاجب (نسبة الفعل إلى فاعله لإرادته تحصيل الفعل المشتق هو منه)،¹¹ نحو مَرَّ زَيْدٌ مُسْتَعْجِلاً، فإن زَيْداً يطلب من نفسه العجلة وهو يقوم المرور.

التعدية وغيرها¹²

إن وزن اسْتَفْعَلَ من ناحية هذه الدلالة على ضربين: متعدٍ وغير متعدٍ. فالمتعدي نحو اسْتَحَقَّهْ واسْتَقْبَحْهْ، وغير المتعدي نحو اسْتَقْدَمَ واسْتَأْخَرَ.

إنما التعدية وغير التعدية عن طريق الموازنة من الصيغة نفسها دون الموازنة بين هذه الصيغة وصيغتها الثلاثية المجردة.

يقوم وزن اسْتَفْعَلَ من المادة عينها على الضربين المتعدي وغير المتعدي، فالمتعدي نحو اسْتَعْجَلْتُ زَيْداً إذا طلبتُ عَجَلَتَهُ، وغير المتعدي نحو اسْتَعْجَلْتُ إذا طلبتُ ذلك من نفسي وكَلَفْتُهَا إياه.¹³

إلغاء الشيء ومصادفته على الصفة¹⁴

هذا المعنى يُظهر دلالة وجود الشيء على صفة تنضم إلى مادة الصيغة نحو اسْتَجَدَّتْهُ أَي أَصَبَّتْهُ جِيدًا، اسْتَعْظَمَتْهُ أَي أَصَبَّتْهُ عَظِيمًا، اسْتَكْرَمَتْهُ أَي أَصَبَّتْهُ كَرِيمًا، اسْتَعْظَمَتْهُ أَي أَصَبَّتْهُ عَظِيمًا، واسْتَصْغَرَتْهُ أَي أَصَبَّتْهُ صَغِيرًا، واسْتَقْلَلَتْهُ أَي أَصَبَّتْهُ قَلِيلًا، واسْتَحْسَنَتْهُ أَي أَصَبَّتْهُ حَسَنًا، واسْتَقْبَحَتْهُ أَي أَصَبَّتْهُ قَبِيحًا¹⁵، فمن الملاحظ على سبيل المثال لا الحصر أن لفظ استعظم يدل على مادة عظم أو العظمة، وأن هذه الصيغة على هذه الدلالة لا بد أن تكون متعدية يكون مفعولها متممًا بما تحمله مادتها.

الصيرورة أو الانتقال أو التحول من حال إلى حال¹⁶

هذا المعنى على نوعين: الحقيقة والمجاز، المعنى الحقيقي نحو اسْتَنَوَقَ الْجَمَلُ¹⁷، واسْتَنَيْسَتِ الشَّاةُ¹⁸، واسْتَحْجَرَ الطَّيْنُ¹⁹، أما المعنى المجازي فنحو إِنْ بُعِثَ فِي أَرْضِنَا يَسْتَسِرُّ²⁰. من الواضح أن الصيرورة الحقيقية حاصلة لما انتهى الشيء الذي يحل محل فاعل ومادة صيغة الفعل إلى فصيلة واحدة يخضع لمرحلة أو مراحل، ومن ثَمَّ يتحول إلى ما تدل عليه المادة تحولاً كاملاً مادياً، أما الصيرورة المجازية فلا يتحول الشيء الذي يحل محل فاعل إلى ما تدل عليه المادة لكونهما غير مُتَمَيِّزَيْنِ إلى فصيلة واحدة ولذلك الانتقال المباشر ولو بمراحل محال سوى من خلال المعنى المجازي من دون الصيرورة المادية بل الصيرورة الوصفية.

قال ابن الحاجب في بيان التحول في صيغة استفعل إنه (نسبة الفعل إلى فاعل لإثبات صفات الأمر المشتق هو منه بعد أن لم يكن كذلك)²¹، فينتج من ذلك دلالة التحول.

أورد بخرق في فتح الأفعال أن هذه الدلالة التصيير²² لكن الباحث يرى خلاف ذلك إذ يرى أن التصيير يفترض أن يكون في الجملة مفعول به مع أن يتضح أن جملة (استنوق الجملة) خالية من مفعول به فيتمسك بأن الجملة يصير ناقة متطوعاً لا يتأثر بفاعل آخر يؤثر فيه، لذلك يجنح إلى الصيرورة دون التصيير، ولعل ما يقصد به بخرق هو التصيير من قبل القائل إذا تحدث عن شيء ما فأخذ يصيِّره بقوله.

موافقة الأوزان غيره

هذه الدلالة واسعة تشتمل على موافقات عدة، على وجه التحديد موافقة الفعل الثلاثي المجرد الذي يغطي وزني فَعَلَ وَقَعَلَ، وموافقة وزن أَفْعَلَ وموافقة مطاوعته²³، وموافقة أَفْتَعَلَ، وموافقة مطاوعة تَفَعَّلَ في تكلف الشيء وتعاطيه. التمثيل كما يلي:

موافقة وزن الثلاثي المجرد²⁴

– على وزن فَعَلَ

فَعَلَ	اسْتَفْعَلَ
عَلَا قِرْنَهُ	اسْتَعْلَاهُ
قَرَّ فِي الْمَكَانِ	اسْتَقَرَّ فِيهِ
﴿وَإِذَا رَأَوْا آيَةً يَسْتَسْخِرُونَ﴾ ²⁵	يَسْخَرُونَ
بَانَ	اسْتَبَانَ

– على وزن فَعِلَ

فَعِلَ	اسْتَفْعَلَ
--------	-------------

اِسْتَعْنَى	غَيَّ
-------------	-------

موافقة أَفْعَلَ^{٢٦}

اِسْتَفْعَلَ	أَفْعَلَ
اِسْتَخْلَفَ لِأَهْلِهِ	أَخْلَفَ لِأَهْلِهِ
اِسْتَجَابَ	أَجَابَ

موافقة مطاوعة أَفْعَلَ^{٢٧}

اِسْتَفْعَلَ	أَفْعَلَ
فَاِسْتَشَلَّى	أَشْلَيْتُهُ
فَاِسْتَحْكَمَ	أَحْكَمْتُهُ
فَاِسْتَكَنَّ	أَكْنَنْتُهُ

موافقة افْتَعَلَ^{٢٨}

اِسْتَفْعَلَ	افْتَعَلَ
اِسْتَعْصِمَ	اعْتَصِمَ

موافقة مطاوعة تَفَعَّلَ في تكلف الشيء وتعاطيه^{٢٩}

اِسْتَفْعَلَ	تَفَعَّلَ
اِسْتَكَبَرَ	تَكَبَّرَ
اِسْتَيْقَنَ	تَيَقَّنَ
اِسْتَثْبِتَ	تَثَبَّتَ

الاتخاذ^{٣٠}

صيغة اِسْتَفْعَلَ في صدد هذه الدلالة مقتصرة على أن يكون المفعول يتأثر بمادة الفعل حيث يتلقى أثر الفعل المحقق نحو اِسْتَعْبَدْتُ عَبْدًا، وَاِسْتَأْجَرْتُ أَجِيرًا، وَاِسْتَفْحَلْتُ فَحْلًا، وَاِسْتَعْدَدْتُ عُدَّةً، فَاِسْتَعْبَدْتُ زَيْدًا بمعنى اتخذته عبدًا.

اعتقاد صفة الشيء^{٣١}

تتميز هذه الدلالة عن غيرها بأنها عبارة عن رمي الاعتقاد على الشيء الذي قد تكون نتيجة تلك رميته صحيحا وخطأ، فالاحتمالات لا تزال متمثلة نحو اِسْتَحْسَنْتُهُ، وَاِسْتَصَوَّبْتُه^{٣٢}.

اختصار حكاية الشيء^{٣٣}

أثار الخليل هذا الدلالة قائلاً: (إن العين لا تأتلف مع الحاء في كلمة واحدة لقُرْبِ مخرجيهما، إلا أن يشتقَّ فعل من جمع بين كلمتين مثل (حي على) كقول الشاعر:

أَقُولُ لَهَا وَدَمْعُ الْعَيْنِ جَارٍ أَلَمْ يَحْزُنْكَ حَيْعَلُهُ الْمُنَادِي؟!

فهذه كلمة جمعت من (حي) ومن (على)، ونقول منه (حيعل، يحيعل، حيعلة)^{٣٤} أو بعبارة أخرى هو يمثل أخذ كلمة من كلمتين متعاقبتين واشتقاق فعل منها، لكن ما يوجهه إلينا هو على صيغة فَعَّلَ على حين أن ما بين يدينا هو على صيغة اسْتَفْعَلَ، وإنما اختصار الحكاية فرع من النحت. عثر الباحث على مثال واحد لهذه الدلالة وهو اسْتَرْجَعْتُ^{٣٥}، من الملحوظ أن هذا المثال يتخذ اشتقاق كلمة (راجعون) من عبارة (إنا لله وإنا إليه راجعون).

القوة

هذه الدلالة ببساطة تتمركز على معنى القوة ضمنها، نحو اسْتَهْزَأَ، واستكبر^{٣٦}.

الإغناء عن الثلاثي المجرد والمزيد^{٣٧}

من الرائع هذه الدلالة تقودنا إلى أنها تعبر عن عدم ورود بعض ألفاظ في صيغ أخرى ما عدا صيغة اسْتَفْعَلَ ولو كانت نَظَرِيَّةً محتملةً بذلك، لعدم سماعها على لسان العرب وعدم استعمالهم لها، وهي على ضربين باعتبارهما على بنيتها الثلاثية المجردة، والمزيدة، نحو: عن المجرد الثلاثي، نحو اسْتَنَكَفَ، اسْتَأْثَرَ، استحيا^{٣٨}. عن الثلاثي المزيد على وزن فَعَّلَ، نحو اسْتَرْجَعْتُ^{٣٩}.

ثانيًا: دلالات صيغة استفعل في الكتب الثلاثة في سنن أبي داود

لأجل تحقيق غرض هذا البحث، استخرج الباحث الأفعال الواردة على وزن استفعل ضمن متن الأحاديث من ثلاثة كتب فقط أي كتاب الطهارة، والصلاة، والاستسقاء من كتاب سنن أبي داود تحليلًا لدلالاتها في سياق النص نفسه. تمت عملية استخراج الأفعال دون تكرار سواء كانت ماضية أو مضارعة أو أمرًا وسواء كانت على وجوه العدد والجنس، وإن تكررت على صيغة مرة وعلى صيغة أخرى مرة فيكتفي بذكر أحدها ومعالجته في السياق.

رقم الحديث	العينات من الكتاب الأول	الدلالة
٧	نَسْتَقِيلُ ٤ الْقِبْلَةَ	الصيرورة
	وَأَلَّا نَسْتَنْجِيَ ١١ بِالْيَمِينِ	الإزالة ٤٢
٨	وَلَا يَسْتَطِبُّ ٤٣ بِيَمِينِهِ	الصيرورة ٤٤ موافقة أَفْعَلَ ٤٥
٩	وَنَسْتَغْفِرُ ٤٦ اللَّهَ	الطلب
٢٠	فَكَانَ لَا يَسْتَنْزَهُ ٤٧ مِنَ الْبُولِ	موافقة تَفَعَّلَ
٣٥	وَمَنْ اسْتَحْجَرَ ٥٠ فَلْيُوتِرْ	الاتخاذ ٤٩
	فَلْيَسْتَدِيرْهُ ٥١	الصيرورة ٥٢
٣٦	إِنَّ مَسْلَمَةَ بِنْتِ مُحَمَّدٍ اسْتَعْمَلَتْ ٥٣ رُؤْيُفَ بِنْتِ ثَابِتٍ	الطلب ٥٤
٤٩	نَسْتَحْمِلُهُ ٥٥ فَرَأَيْتُهُ يَسْتَاكُ	الطلب
٥٨	فَلَمَّا اسْتَيْقَظَ ٥٦ مِنْ مَنَامِهِ	موافقة تَفَعَّلَ ٥٧

الطلب	قَبْلَ أَنْ يَسْتَأْذِنَ ٥٨	٩٠
موافقة فَعَلَ ٦٠	وَاسْتَنْزَرَ ٥٩ ثُمَّ غَسَلَ وَجْهَهُ	١٠٦
موافقة تَفَعَّلَ وَافْتَعَلَ ٦٢	وَاسْتَنْشَقَ ٦١ ثَلَاثًا	١١٢
الصبرورة ٦٤	تَسْتَطِيعُ ٦٣ أَنْ تُرِيَنِي	١١٨
الطلب	اسْتَفْتَوْا ٦٥ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ ذَلِكَ	٢٥٥
الاتخاذ	ثُمَّ لَسْتُ تُفَرِّجُ ٦٦ بِثُوبٍ	٢٧٤
الصبرورة	أَنَّ أُمَّ حَبِيبَةَ بَلَّتْ جَحْشٍ اسْتَحْيَضَتْ ٦٧	٢٨١
القوة	وَاسْتَنْقَأَتْ ٦٨ فَصَلَّى ثَلَاثًا وَعِشْرِينَ لَيْلَةً	٢٨٧
الإغناء عن الثلاثي المجرد والمزيد	وَاسْتَحْيَيْتُ ٦٩ فَلَمَّا رَأَى رَسُولُ اللَّهِ	٣١٣

رقم الحديث	العينات من الكتاب الثاني	الدلالة
٧٧٦	اسْتَفْتَحَ ٧٠	-الطلب
١٠٢٤	اسْتَيْقَنَ ٧١	موافقة تَفَعَّلَ
١٠٥١	يَسْتُمْكِنُ ٧٢	موافقة تَفَعَّلَ
١٠٦٦	اسْتَنْكَرُوا ٧٣	اعتقاد صفة الشيء

رقم الحديث	العينات من الكتاب الثالث	الدلالة
١١٨٠	يَسْتَسْقِي ٧٤	الطلب
١١٧٦	اسْتَكْمَلَ	موافقة أَفْعَلَ
١١٨٤	اسْتَقْدَمَ ٧٥	موافقة تَفَعَّلَ

الخاتمة

استنادًا إلى ما قدمته هذه الدراسة، يمكن استخلاص النقاط المهمة:

صيغة استفعل لها عشر دلالات مهمة ترأسها دلالة الطلب والاستدعاء التي يتفق عليها العلماء كدلالة أصلية، وما يلحقها من دلالات فرعية.

هناك دلالات تشترك فيها صيغة استفعل وغيرها، مثل صيغة فَعَلَ نحو بان واستبان، وصيغة أَفْعَلَ نحو أجاب واستجاب، وصيغة افتعل نحو اعتصم واستعصم، وصيغة تَفَعَّلَ نحو تكبر واستكبر، كما أن لفظًا على صيغة قد يدل على دلالات مشتركة في وزن استفعل نفسه، نحو استكرمته، فتتمثل الدالتان أولها إلقاء الشيء، والثاني اعتقاد صفة الشيء، إلا أن إلقاء الشيء أثبت من اعتقاد صفة الشيء لأن الإلقاء يقتضي الرؤية والنظر فيه بينما الاعتقاد قد لا توافقه الحقيقة.

تحديد سليقة العرب دلالة صيغة استفعل مثل دلالة الإغناء عن الثلاثي المجرد والمزيد لعدم سماعها عندهم وعدم استعمالهم للصيغتين الآخرين، فتنتج من ذلك دلالتا الإغناء والاختصار. ومن معاني استفعل، اتخاذ مثل الجعل كقولك استعبد زيدً عليًا أي جعله أو اتخذه أجيرًا.

مما يثير الاهتمام أن لفظاً وارداً على صيغة استفعل ضمن كتاب الطهارة أي نَسْتَنْجِي يدل على دلالة الإزالة لكنها غير متمثلة في المراجع المعتمد عليها لكن يفهم من السياق إزالة النجوة.

هوامش البحث:

- طالب ماجستير، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية معارف الوحي والعلوم الإنسانية، الجامعة الإسلامية العالمية ماليزيا، G1818751.
- طالب ماجستير، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية معارف الوحي والعلوم الإنسانية، الجامعة الإسلامية العالمية ماليزيا، G1916065.
- طالب ماجستير، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية معارف الوحي والعلوم الإنسانية، الجامعة الإسلامية العالمية ماليزيا، G1822103.
- انظر: ابن السراج، أبو بكر بن سهل، *الأصول في النحو*، ط ٣، تحقيق عبد الحسين الفتلي، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٩٩٦م)، ج ٣، ص ١٢٧. ابن يعيش، موفق الدين أبو البقاء بن يعيش بن علي، *شرح المفصل للزمخشري*، ط ١، تحقيق إميل بديع يعقوب، (بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠١م)، ج ٤، ص ٤٤١ و ٤٤٢. الشاطبي، أبو إسحاق إبراهيم بن موسى، *المقاصد الشافية شرح الخلاصة الشافية*، ط ١، تحقيق محمد إبراهيم البنا مكة المكرمة: جامعة أم القرى، ٢٠٠٧م)، ج ٨، ص ٤٣٨. ابن عصفور الإشبيلي، *المتع في التصريف*، ط ١، تحقيق فخر الدين قباوة، (بيروت: دار المعرفة، ١٩٨٧م)، ج ١، ص ١٩٤. الحملاوي، أحمد بن محمد بن أحمد، *شذا العرف في فن الصرف*، تحقيق محمد بن عبد المعطي، (القاهرة: دار الكيان، ٢٠٠٦م)، ص ٨٣. ابن يعيش، موفق الدين أبو البقاء بن يعيش بن علي، *شرح الملوك في التصريف*، ط ١، تحقيق فخر الدين قباوة، (حلب: المكتبة العربية، ١٩٧٣م)، ص ٨٣. الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمر، *المفصل في علم العربية*، ط ١، تحقيق فخر صالح قدارة، (عمان: دار عمار، ٢٠٠٤م)، ص ٢٨٤. الفارسي، أبو علي الحسن بن أحمد، *التكملة*، تحقيق حسن شاذلي فرهود، (الرياض: دار الرياض، ١٩٨١م)، ص ٢١٨. ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم الدينوري، *أدب الكاتب*، ط ١، تحقيق علي فاعور، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٨٨م)، ص ٣٠٥. ابن الحاجب، جمال الدين بن عثمان بن عمر بن أبي بكر، *الكافية في علم النحو والشافية في علمي التصريف والخط*، تحقيق صالح عبد العظيم الشاعر، (القاهرة: مكتبة الآداب، ٢٠١٠م)، ص ٦٤. ابن سيده، أبو الحسن علي بن إسماعيل، *المخصص (بولاقي: دار الطباعة الكبرى الأميرية، د.ت.)*، ج ١٤، ص ١٨٠. ابن هشام، عبد الله بن يوسف، *نزهة الطرف في علم الصرف*، تحقيق أحمد عبد المجيد هريدي، (القاهرة: مكتبة الزهراء، ١٩٩٠م)، ص ١١٢. ابن مالك، أبو عبد الله جمال الدين محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله، *تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد*، تحقيق محمد كامل بركات، (لبنان: دار الكاتب العربي، ١٩٦٧م)، ص ٢٠٠. أبو حيان، محمد بن يوسف بن علي بن يوسف، *ارتشاف الضرب من لسان العرب*، تحقيق رجب عثمان محمد ورمضان عبد التواب، (القاهرة: مكتبة الخانجي، ١٩٩٨م)، ص ١٧٩. ابن عقيل، بهاء الدين، *المساعد على تسهيل الفوائد*، ط ١، تحقيق محمد كامل بركات، (مكة المكرمة: جامعة أم القرى، ١٩٨٢م)، ج ٢، ص ٦٠٦. السلسلي، أبو عبد الله محمد بن عيسى، *شفاء العليل في إيضاح التسهيل*، ط ١، تحقيق الشريف عبد الله علي الحسيني البركاتي، (مكة المكرمة: جامعة أم القرى، ١٩٨٦م)، ص ٨٥٠. ابن الحاجب، جمال الدين بن عثمان بن عمر بن أبي بكر، *الإيضاح في شرح المفصل*، تحقيق موسى بن علي بن علي، (العراق: وزارة الأوقاف، ١٩٨٢م)، ج ٢، ص ١٣٣. بخرق، جمال الدين محمد بن عمر، *فتح الأقفال وحل الإشكال بشرح لامية الأفعال والمشهور بالشرح الكبير*، تحقيق مصطفى النحاس، (الكويت: جامعة الكويت، ١٩٩٣م)، ص ١٣٨. رضي الدين، محمد بن الحسن الاسترأبادي، *شرح شافية ابن الحاجب*، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ومحمد نور الحسن ومحمد الزفزاف، (القاهرة: دار الكتب العلمية، د.ت.)، ج ١، ص ١١٠. Wright LLD, William. *A Grammar of the Arabic Language*. Third Edition. Cambridge: The University Press, 1896, p.45.
- ابن سيده، أبو الحسن علي بن إسماعيل، *المخصص*، ج ١٤، ص ١٨٠.
- ابن يعيش، موفق الدين أبو البقاء بن يعيش بن علي، *شرح الملوك في التصريف*، ص ٨٤.
- انظر: مجلة مجمع اللغة العربية الملكي (القاهرة: المطبعة الأميرية، ١٩٣٤م)، ج ١، ص ٢٣٢.
- انظر: العيصي، خالد بن سعود، *القرارات النحوية والتصريفية لمجمع اللغة العربية بالقاهرة جمعاً ودراسة وتقويماً إلى نهاية الدورة الحادية والستين عام ١٤١٥هـ/١٩٩٥م*، ط ١، (المملكة العربية السعودية: دار التدمرية، ٢٠٠٣م)، ص ٦٣٣.
- رضي الدين، محمد بن الحسن الاسترأبادي، *شرح شافية ابن الحاجب*، ج ١، ص ٨٤.
- يسمى أيضاً طلباً، وتقديراً. انظر: الحملاوي، أحمد بن محمد بن أحمد، *شذا العرف في فن الصرف*، ص ٨٣. ابن الحاجب، جمال الدين بن عثمان بن عمر بن أبي بكر، *الكافية في علم النحو والشافية في علمي التصريف والخط*، ص ٦٤. أبو حيان، محمد بن يوسف بن علي بن يوسف، *ارتشاف الضرب من لسان العرب*، ص ١٧٩.
- ابن الحاجب، جمال الدين بن عثمان بن عمر بن أبي بكر، *الإيضاح في شرح المفصل*، ج ٢، ص ١٣٣.

انظر: ابن يعيش، موفق الدين أبو البقاء بن يعيش بن علي، شرح المفصل للزمخشري، ج ٤، ص ٤٤٢. الشاطبي، أبو إسحاق إبراهيم بن موسى، المقاصد الشافية شرح الخلاصة الشافية، ج ٨، ص ٤٣٨. ابن عصفور الإشبيلي، الممتع في التصريف، ج ١، ص ١٩٤. ابن يعيش، موفق الدين أبو البقاء يعيش بن علي، شرح الملوكي في التصريف، ص ٨٢.

انظر: ابن سيده، أبو الحسن علي بن إسماعيل، المخصص، ج ١٤، ص ١٨١.

انظر: ابن السراج، أبو بكر بن سهل، الأصول في النحو، ج ٣، ص ١٢٨. ابن يعيش، موفق الدين أبو البقاء بن يعيش بن علي، شرح المفصل للزمخشري، ج ٤، ص ٤٤٢. ابن عصفور الإشبيلي، الممتع في التصريف، ج ١، ص ١٩٤. ابن يعيش، موفق الدين أبو البقاء يعيش بن علي، شرح الملوكي في التصريف، ص ٨٤. الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمر، المفصل في علم العربية، ص ٢٨٤. الفارسي، أبو علي الحسن بن أحمد، التكملة، ص ٢١٨. ابن سيده، أبو الحسن علي بن إسماعيل، المخصص، ج ١٤، ص ١٨٠. أبو حيان، محمد بن يوسف بن علي بن يوسف، ارتشاف الضرب من لسان العرب، ص ١٧٩. الشاطبي، أبو إسحاق إبراهيم بن موسى، المقاصد الشافية شرح الخلاصة الشافية، ج ٨، ص ٤٣٨. الحملاوي، أحمد بن محمد بن أحمد، شذا العرف في فن الصرف، ص ٨٤. ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم الدينوري، أدب الكاتب، ص ٣٠٥. ابن هشام، عبد الله بن يوسف، نزهة الطرف في علم الصرف، ص ١١٣. ابن مالك، أبو عبد الله جمال الدين محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله، تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد، ص ٢٠٠. ابن عقيل، بهاء الدين، المساعد على تسهيل الفوائد، ج ٢، ص ٦٠٦. السلسلي، أبو عبد الله محمد بن عيسى، شفاء العليل في إيضاح التسهيل، ص ٨٥٠. ابن الحاجب، جمال الدين بن عثمان بن عمر بن أبي بكر، الإيضاح في شرح المفصل، ج ٢، ص ١٣٣. بخرق، جمال الدين محمد بن عمر، فتح الأقفال وحل الإشكال بشرح لامية الأفعال والمشهور بالشرح الكبير، ص ١٣٨. W. Wright. A.

Grammar of The Arabic Language, p.44.

أو بعبارة أخرى وجدته كذا وكذا.

انظر: ابن السراج، أبو بكر بن سهل، الأصول في النحو، ج ٣، ص ١٢٨. ابن يعيش، موفق الدين أبو البقاء بن يعيش بن علي، شرح المفصل للزمخشري، ج ٤، ص ٤٤٢. الشاطبي، أبو إسحاق إبراهيم بن موسى، المقاصد الشافية شرح الخلاصة الشافية، ج ٨، ص ٤٣٨. ابن عصفور الإشبيلي، الممتع في التصريف، ج ١، ص ١٩٤. ابن يعيش، موفق الدين أبو البقاء يعيش بن علي، شرح الملوكي في التصريف، ص ٨٤. الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمر، المفصل في علم العربية، ص ٢٨٤. ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم الدينوري، أدب الكاتب، ص ٣٠٥. ابن الحاجب، جمال الدين بن عثمان بن عمر بن أبي بكر، الكافية في علم النحو والشافية في علمي التصريف والخط، ص ٦٤. ابن سيده، أبو الحسن علي بن إسماعيل، المخصص، ج ١٤، ص ١٨١. ابن هشام، عبد الله بن يوسف، نزهة الطرف في علم الصرف، ص ١١٢. ابن مالك، أبو عبد الله جمال الدين محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله، تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد، ص ٢٠٠. ابن عقيل، بهاء الدين، المساعد على تسهيل الفوائد، ج ٢، ص ٦٠٦. السلسلي، أبو عبد الله محمد بن عيسى، شفاء العليل في إيضاح التسهيل، ص ٨٥٠. ابن الحاجب، جمال الدين بن عثمان بن عمر بن أبي بكر، الإيضاح في شرح المفصل، ج ٢، ص ١٣٣. بخرق، جمال الدين محمد بن عمر، فتح الأقفال وحل الإشكال بشرح لامية الأفعال والمشهور بالشرح الكبير، ص ١٣٨. الاسترأبادي، شرح الشافية، ص ٨٤. W. Wright. A Grammar of The Arabic Language, p.45-46.

صار على خلق الناقة.

إذا أشبهت التيس.

إذا تحول إلى طبع الحجر في الصلابة.

أي يصير كالنسر في القوة. والبغاث: طائر ضعيف الطيران، ومعناه: إن الضعيف بأرضنا يصير قويا، يعز بعد الذل، لاستعانتة بنا. انظر: أبو هلال العسكري، جمهرة الأمثال (بيروت: دار الجيل، ط ١، ج ١، ١٤٠٨ هـ/١٩٨٨ م)، ص ٢٣١.

ابن الحاجب، جمال الدين بن عثمان بن عمر بن أبي بكر، الإيضاح في شرح المفصل، ج ٢، ص ١٣٣.

انظر: بخرق، جمال الدين محمد بن عمر، فتح الأقفال وحل الإشكال بشرح لامية الأفعال والمشهور بالشرح الكبير، ص ١٣٨.

الفرق بينهما أن الأول موافق صيغة (استفعل) من ناحية التعدية إذ يمكن استبدالها به، وأن الثاني يمثل ردا أو جزاء لوزن (أفعل) المتعدي إذ تكون صيغة (استفعل) في هذا الصدد غير متعدية.

انظر: ابن السراج، أبو بكر بن سهل، الأصول في النحو، ج ٣، ص ١٢٨. ابن يعيش، موفق الدين أبو البقاء بن يعيش بن علي، شرح المفصل للزمخشري، ج ٤، ص ٤٤٢. ابن عصفور الإشبيلي، الممتع في التصريف، ج ١، ص ١٩٤. ابن يعيش، موفق الدين أبو البقاء يعيش بن علي، شرح الملوكي في التصريف، ص ٨٤. الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمر، المفصل في علم العربية، ص ٢٨٤. الفارسي، أبو علي الحسن بن أحمد، التكملة، ص ٢١٨. ابن الحاجب، جمال الدين بن عثمان بن عمر بن أبي بكر، الكافية في علم النحو والشافية في علمي التصريف والخط، ص ٦٤. ابن سيده، أبو الحسن علي بن إسماعيل، المخصص، ج ١٤، ص ١٨١. ابن هشام، عبد الله بن يوسف، نزهة الطرف في علم الصرف، ص ١١٣. ابن مالك، أبو عبد الله جمال الدين محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله، تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد، ص ٢٠٠. أبو حيان، محمد بن يوسف بن علي بن يوسف، ارتشاف الضرب من لسان العرب، ص ١٧٩. ابن عقيل، بهاء الدين، المساعد على تسهيل الفوائد، ج ٢، ص ٦٠٦. السلسلي، أبو عبد الله محمد بن عيسى، شفاء العليل في إيضاح التسهيل، ص ٨٥٠. ابن الحاجب، جمال الدين بن عثمان بن عمر بن أبي بكر، الإيضاح في

شرح المفصل، ج ٢، ص ١٣٣. بخرق، جمال الدين محمد بن عمر، فتح الأقفال وحل الإشكال بشرح لامية الأفعال والمشهور بالشرح، ص ١٣٨. الاسترادي، شرح الشافية، ص ١١١. W. Wright. *A Grammar of The Arabic Language*, p.44-45. سورة الصافات، الآية ١٤.

انظر: ابن السراج، أبو بكر بن سهل، الأصول في النحو، ج ٣، ص ١٢٨. الحملاوي، أحمد بن محمد بن أحمد، شذا العرف في فن الصرف، ص ٨٤. ابن مالك، أبو عبد الله جمال الدين محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله، تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد، ص ٢٠٠. ابن عقيل، بهاء الدين، المساعد على تسهيل الفوائد، ج ٢، ص ٦٠٦. ابن الحاجب، جمال الدين بن عثمان بن عمر بن أبي بكر، الإيضاح في شرح المفصل، ج ٢، ص ١٣٣. بخرق، جمال الدين محمد بن عمر، فتح الأقفال وحل الإشكال بشرح لامية الأفعال والمشهور بالشرح الكبير، ص ١٣٨. W. Wright. *A Grammar of The Arabic Language*, p.44

انظر: الشاطبي، أبو إسحاق إبراهيم بن موسى، المقاصد الشافية شرح الخلاصة الشافية، ج ٨، ص ٤٣٤ و ٤٣٨. الحملاوي، أحمد بن محمد بن أحمد، شذا العرف في فن الصرف، ص ٨٤. ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم الدينوري، أدب الكاتب، ص ٣٠٥. ابن هشام، عبد الله بن يوسف، نزهة الطرف في علم الصرف، ص ١١٣. ابن مالك، أبو عبد الله جمال الدين محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله، تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد، ص ٢٠٠. أبو حيان، محمد بن يوسف بن علي بن يوسف، ارتشاف الضرب من لسان العرب، ص ١٧٩. ابن عقيل، بهاء الدين، المساعد على تسهيل الفوائد، ج ٢، ص ٦٠٦. السلسلي، أبو عبد الله محمد بن عيسى، شفاء العليل في إيضاح التسهيل، ص ٨٥٠. بخرق، جمال الدين محمد بن عمر، فتح الأقفال وحل الإشكال بشرح لامية الأفعال والمشهور بالشرح، ص ١٣٨.

انظر: ابن هشام، عبد الله بن يوسف، نزهة الطرف في علم الصرف، ص ١١٣. ابن مالك، أبو عبد الله جمال الدين محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله، تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد، ص ٢٠٠. أبو حيان، محمد بن يوسف بن علي بن يوسف، ارتشاف الضرب من لسان العرب، ص ١٧٩. ابن عقيل، بهاء الدين، المساعد على تسهيل الفوائد، ج ٢، ص ٦٠٦. السلسلي، أبو عبد الله محمد بن عيسى، شفاء العليل في إيضاح التسهيل، ص ٨٥٠. بخرق، جمال الدين محمد بن عمر، فتح الأقفال وحل الإشكال بشرح لامية الأفعال والمشهور بالشرح، ص ١٣٨.

انظر: ابن السراج، أبو بكر بن سهل، الأصول في النحو، ج ٣، ص ١٢٨. ابن عصفور الإشبيلي، الممتع في التصريف، ج ١، ص ١٩٤. ابن يعيش، موفق الدين أبو البقاء يعيش بن علي، شرح الملوك في التصريف، ص ٨٤. ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم الدينوري، أدب الكاتب، ص ٣٠٥. ابن سيده، أبو الحسن علي بن إسماعيل، المخصص، ج ١٤، ص ١٨٠. ابن هشام، عبد الله بن يوسف، نزهة الطرف في علم الصرف، ص ١١٣. ابن مالك، أبو عبد الله جمال الدين محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله، تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد، ص ٢٠٠. أبو حيان، محمد بن يوسف بن علي بن يوسف، ارتشاف الضرب من لسان العرب، ص ١٧٩. ابن عقيل، بهاء الدين، المساعد على تسهيل الفوائد، ج ٢، ص ٦٠٦. السلسلي، أبو عبد الله محمد بن عيسى، شفاء العليل في إيضاح التسهيل، ص ٨٥٠. بخرق، جمال الدين محمد بن عمر، فتح الأقفال وحل الإشكال بشرح لامية الأفعال والمشهور بالشرح الكبير، ص ١٣٨.

انظر: الشاطبي، أبو إسحاق إبراهيم بن موسى، المقاصد الشافية شرح الخلاصة الشافية، ج ٨، ص ٤٣٨. ابن هشام، عبد الله بن يوسف، نزهة الطرف في علم الصرف، ص ١١٣-١١٢. ابن مالك، أبو عبد الله جمال الدين محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله، تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد، ص ٢٠٠. ابن عقيل، بهاء الدين، المساعد على تسهيل الفوائد، ج ٢، ص ٦٠٦. السلسلي، أبو عبد الله محمد بن عيسى، شفاء العليل في إيضاح التسهيل، ص ٨٥٠. الاسترادي، شرح الشافية، ص ٨٤. W. Wright. *A Grammar of The Arabic Language*, p.45.

انظر: الحملاوي، أحمد بن محمد بن أحمد، شذا العرف في فن الصرف، ص ٨٤. ابن مالك، أبو عبد الله جمال الدين محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله، تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد، ص ٢٠٠. ابن عقيل، بهاء الدين، المساعد على تسهيل الفوائد، ج ٢، ص ٦٠٦. السلسلي، أبو عبد الله محمد بن عيسى، شفاء العليل في إيضاح التسهيل، ص ٨٥٠. W. Wright. *Ibid*, p.44. اعتقدته حسنا، وصوابا.

انظر: الحملاوي، أحمد بن محمد بن أحمد، شذا العرف في فن الصرف، ص ٨٤. ابن مالك، أبو عبد الله جمال الدين محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله، تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد، ص ٢٠٠. أبو حيان، محمد بن يوسف بن علي بن يوسف، ارتشاف الضرب من لسان العرب، ص ١٧٩. ابن عقيل، بهاء الدين، المساعد على تسهيل الفوائد، ج ٢، ص ٦٠٦. الخليل بن أحمد الفراهيدي، العين (لبنان: دار مكتبة الهلال، ج ١، د.ت)، ص ٦٠. إذا قلت: إنا لله وإنا إليه راجعون.. والأصل: رَجَعْتُ، لك (سَبَّحَ) قال: سبحان الله. أي قوي هِزْه وكَبَرْه.

انظر: ابن مالك، أبو عبد الله جمال الدين محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله، تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد، ص ٢٠٠. أبو حيان، محمد بن يوسف بن علي بن يوسف، ارتشاف الضرب من لسان العرب، ص ١٨٠. ابن عقيل، بهاء الدين، المساعد على تسهيل الفوائد، ج ٢، ص ٦٠٦. السلسلي، أبو عبد الله محمد بن عيسى، شفاء العليل في إيضاح التسهيل، ص ٨٥٠. بخرق، جمال الدين محمد بن عمر، فتح الأقفال وحل الإشكال بشرح لامية الأفعال والمشهور بالشرح الكبير، ص ١٣٨.

لم يستعملوا الثلاثي المجرد أي حي من مادة (استحيا)، وليس (استحيا) من الحياء مُغْنِيًا عن المجرد: إذ سمع فيه: حيّ خلافاً لزاعم ذلك.

لم يستعملوا الثلاثي المجرد أي رَجَعَ من مادة (اسْتَرْجَعَ).

لقيه بوجهه. انظر: إبراهيم أنيس وعبد الحليم منتصر وعطية الصوالي ومحمد خلف الله أحمد، **المعجم الوسيط**، (بولاقي: مكتبة الشروق الدولية، ط ٤، ٢٠٠٤ م)، ص ٧١٢.

الاستنجا هو مسح موضع النجو. ابن رسلان، شهاب الدين أبو العباس أحمد بن حسين بن علي المقدسي الرملي الشافعي، شرح سنن أبي داود، ط ١، تحقيق خالد الرباط وياسر كمال وأحمد سليمان وغيرهم، (الفيوم: دار الفلاح، ٢٠١٥ م)، ج ١، ص ٣٢٥.

النَّجْوُ: ما يخرج من البطن من رائح وغانط. انظر: إبراهيم أنيس وعبد الحليم منتصر وعطية الصوالي ومحمد خلف الله أحمد، **المعجم الوسيط**، ص ٩٠٥.

سعي الاستنجا الاستطابة لما فيه من إزالة النجاسة وتطهير موضعها من البدن، يقال: استطاب الرجل إذا استنحى فهو مستطيب وأطاب فهو مطيب ومعنى الطيب ههنا الطهارة. انظر: أبو الطيب، محمد شمس الحق العظيم آبادي، **عون المعبود على شرح سنن أبي داود**، تحقيق رائد صبري ابن أبي علفة، (عمان: بيت الأفكار الدولية، د.ت.)، ص ٢٠.

استطاب: استبرأ من القذر، من اللزوم، الدلالة من هذه الوجهة الصيرورة. انظر: إبراهيم أنيس وعبد الحليم منتصر وعطية الصوالي ومحمد خلف الله أحمد، **المعجم الوسيط**، ص ٥٧٣.

استطاب مستعياً بأداة نظراً إلى حرف جر الباء، فالدلالة من هذه الوجهة موافقة أفعل أي أطاب: أزال الأذى والقذر. انظر: إبراهيم أنيس وعبد الحليم منتصر وعطية الصوالي ومحمد خلف الله أحمد، **المعجم الوسيط**، ص ٥٧٣.

استغفر الله: طلب منه أن يغفره. إبراهيم أنيس وعبد الحليم منتصر وعطية الصوالي ومحمد خلف الله أحمد، **المعجم الوسيط**، ص ٦٥٦.

يستزّه من البول: يتزّه عنه. انظر: أبو الطيب، محمد شمس الحق العظيم آبادي، **عون المعبود على شرح سنن أبي داود**، ص ٢٤.

استجمر: استنحى بالجمار. انظر: إبراهيم أنيس وعبد الحليم منتصر وعطية الصوالي ومحمد خلف الله أحمد، **المعجم الوسيط**، ص ١٣٤.

استجمار عبارة عن إزالة الخارج من السبيلين عن مخرجه وهو يختص بالأحجار عن سبيل الاتخاذ بها. انظر: ابن رسلان، شهاب الدين أبو العباس أحمد بن حسين بن علي المقدسي الرملي الشافعي، شرح سنن أبي داود، ج ١، ص ٤٠٨.

ضد استقبال

صار يتوجه ضده.

إن مسلمة كان أميراً على بلاد مصر من جهة معاوية فاستناب رويغاً على أسفل أرض مصر. انظر: أبو الطيب، محمد شمس الحق العظيم آبادي، **عون المعبود على شرح سنن أبي داود**، ص ٣٠.

الاستعمال من هذه الجهة الطلب.

نستحمه: أي نطلب من النبي حملانه على البعير، وهذا السؤال من أبي موسى حين جاء هو ونفر من الأشعرين إلى النبي يستحملونه. انظر: أبو الطيب، محمد شمس الحق العظيم آبادي، **عون المعبود على شرح سنن أبي داود**، ص ٣٦.

استيقظ: ييقظ. يقال استيقظ من نومه أو من غفلته، واستيقظ فلاناً ونحوه: أيقظه. انظر: إبراهيم أنيس وعبد الحليم منتصر وعطية الصوالي ومحمد خلف الله أحمد، **المعجم الوسيط**، ص ١٠٦٦.

موافقة تَيَقَّظ.

يستأذن: قيل أن يطلب الإذن. انظر: أبو الطيب، محمد شمس الحق العظيم آبادي، **عون المعبود على شرح سنن أبي داود**، ص ٥٧.

الاستنثار إخراج الماء من الأنف بعد الاستنشاق. انظر: أبو الطيب، محمد شمس الحق العظيم آبادي، **عون المعبود على شرح سنن أبي داود**، ص ٦٨.

قال الأزهري: روى سلمة عن الفراء أنه يقال نثر الرجل واستنثر إذا حرك النثرة في الطهارة. انظر: أبو الطيب، محمد شمس الحق العظيم آبادي، **عون المعبود على شرح سنن أبي داود**، ص ٦٩.

استنشق أي أدخل الماء في الأنف بأن جذبه بريح أنفه. انظر: أبو الطيب، محمد شمس الحق العظيم آبادي، **عون المعبود على شرح سنن أبي داود**، ص ٧٥.

استنشق: تنشق: انتشق. انظر: إبراهيم أنيس وعبد الحليم منتصر وعطية الصوالي ومحمد خلف الله أحمد، **المعجم الوسيط**، ص ٩٢٣.

استطاع الشيء: أطاقه وقدر عليه وأمكنه. انظر: إبراهيم أنيس وعبد الحليم منتصر وعطية الصوالي ومحمد خلف الله أحمد، **المعجم الوسيط**، ص ٥٧٠.

تصير أن تستطيعه وتقدر عليه قبل عدم استطاعته والقدرة عليه.

استفتا: سأل رأيه في مسألة. انظر: إبراهيم أنيس وعبد الحليم منتصر وعطية الصوالي ومحمد خلف الله أحمد، **المعجم الوسيط**، ص ٦٧٣.

الاستثفار هو أن تشد المرأة ثوبًا عريضًا بين رجلها بحيث يكون مشدودًا على فرجها ودبرها، ويكون أحد طرفيها الذي من ورائها مغروزا في حجة سراويلها، والذي من قدامها كذلك أو يكون الطرف الذي من خلفها متفرقًا مشدودًا على وسطها من خلف ظهرها، والطرف الذي من قُبلها متفرقًا مشدودا على وسطها ليمنع سيلان الدم أيضا. انظر: ابن رسلان، شهاب الدين أبو العباس أحمد بن حسين بن علي المقدسي الرملي الشافعي، شرح سنن أبي داود، ج ٢، ص ٤٥٨. أبو الطيب، محمد شمس الحق العظيم آبادي، عون المعبود على شرح سنن أبي داود، ص ١٦٠. استحيضت المرأة: استمر نزول دمها بعد أيام حيضها المعتاد. انظر: إبراهيم أنيس وعبد الحلیم منتصر وعطية الصوالحي ومحمد خلف الله أحمد، المعجم الوسيط، ص ٢١٢.

استنقأت: أي بالغت في التنقية. قال السيوطي قال أبو البقاء: كذا وقع في هذه الرواية بالألف، والصواب استنقبت لأنه من نقي الشيء، أنقيته إذا نظفته ولا وجه فيه للألف ولا للهمزة. انظر: أبو الطيب، محمد شمس الحق العظيم آبادي، عون المعبود على شرح سنن أبي داود، ص ١٦٦. الحياء: التوبة والجشمة، وقد حيي منه حياء واستخيا واستنقى، حذفوا الياء الأخيرة كراهية التقاء الياءين، والأخيرتان تتعديان بحرف وبغير حرف. انظر: ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي، لسان العرب، (بيروت: دار صادر، د.ت.)، ج ١٤، ص ٢١٧. ابن رسلان، شهاب الدين أبو العباس أحمد بن حسين بن علي المقدسي الرملي الشافعي، شرح سنن أبي داود، ج ٢، ص ٥٦٤.

في سياق دعاء الاستفتاح. انظر: أبو الطيب، محمد شمس الحق العظيم آبادي، عون المعبود على شرح سنن أبي داود، ص ٣٥٩. ^١ المراد أنه إذا بنى على اليقين وهو الأقل وأتى بما يكمله فتيقن التمام. انظر: ابن رسلان، شهاب الدين أبو العباس أحمد بن حسين بن علي المقدسي الرملي الشافعي، شرح سنن أبي داود، ج ٥، ص ٣٧٩.

استمكن: تمكن. انظر ابن رسلان، شهاب الدين أبو العباس أحمد بن حسين بن علي المقدسي الرملي الشافعي، شرح سنن أبي داود، ج ٥، ص ٤٧٢. المراد أنهم يعتقدون أن ما أمر بقوله ابن عباس مؤذنه من (صلوا في بيوتكم) بدلاً من الحيلة نُكِّرًا. استسقى بمعنى طلب السقيا من الله. انظر: ابن رسلان، شهاب الدين أبو العباس أحمد بن حسين بن علي المقدسي الرملي الشافعي، شرح سنن أبي داود، ج ٦، ص ١٠.

استقدم بمعنى تقدم. انظر: ابن رسلان، شهاب الدين أبو العباس أحمد بن حسين بن علي المقدسي الرملي الشافعي، شرح سنن أبي داود، ج ٦، ص ٨٤.

الألفاظ العربية المقترضة في لغة قومية هوي الصينية: دراسة تحليلية صوتية دلالية

وانغ تاو^١

ملخص البحث

تعد قومية هوي إحدى الأقليات العشرة في الصين التي تعتنق الدين الإسلامي. كان أسلاف قومية هوي يستعملون في حياتهم اليومية ونشاطاتهم الدينية لغاتهم الأم أي العربية والفارسية ولغات المسلمين في آسيا الوسطى. ثم تغيرت لغاتهم تدريجياً بحكم المعيشة مع المواطنين الصينيين بشكل متزايد وإنشاء جنسية المواطنين الصينية لقومية هوي، وتعلم كثير منهم اللغة الصينية، وفقدوا لغاتهم الأم. وقد أصدرت الحكومة في عصر أسرة مينغ قانون منع اللغة الغربية، مما سرّع عملية التصيين للغة قومية هوي، بحيث تشكلت لغة هوي أخيراً. وتتجلى في لغة قومية هوي المسلمة الصينية ظاهرة اقتراض الألفاظ العربية في لغتهم اليومية؛ لأنها كثيرة معروفة لدى المتحدث بالعربية، وإن جهل بعض المسلمين الصينيين أصول كثير من هذه الكلمات واعتقدوا أنها من لغتهم الأصلية. ويهدف هذا البحث إلى بيان تشكل قومية هوي المسلمة الصينية في اختصار عبر التاريخ الصيني، وانتشار اللغة العربية في الصين وتأثيرها في لغة قومية هوي الصينية، وتوضيح خصائص الألفاظ العربية المقترضة في لغة قومية هوي الصينية، وإحصاء عدد الألفاظ العربية المقترضة، وتقسيمها، وتبيين أهم التغيرات الطارئة عليها من النواحي الصوتية والدلالية عن طريق المنهج الوصفي والتحليلي اعتماداً على الأمثلة من لغتهم هوي اليومية.

الكلمات المفتاحية: قومية هوي، اللغة العربية، الإسلام، الألفاظ المقترضة، الدلالة.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد الأنبياء والمرسلين محمد صلى الله عليه وسلم وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين. وبعد:

من المعروف أن اللغة العربية من أقدم اللغات في العالم، وأكثرها حيوية، وأبلغها تعبيراً، وهي لغة للأمة العربية، ولغة رسمية لاثنتين وعشرين دولة تجمعهم جامعة الدول العربية، وإحدى اللغات الست الرسمية للأمم المتحدة ولجانها الرئيسية، إضافة إلى أنها لغة القرآن الكريم ومن ثم فهي لغة دينية لكافة المسلمين في العالم، ووعاء الثقافة العربية الإسلامية.^٢

وتدل الحقائق التاريخية أن التعامل العربي الصيني يعود تاريخه إلى عهود بعيدة، وهذا التعامل لا يمكن فصله عن اللغة لأنها وسيلة ضرورية للتواصل بين الشعبين الصيني والعربي ولها دور مهم في تعزيز علاقات الصداقة وتنميتها بين الشعبين من النواحي السياسية والتجارية والثقافية وغيرها.

ويرجع هذا الفضل إلى العرب، لأنهم جاؤوا إلى الصين للتجارة أو للرحلة عن طريق الحرير البري وطريق الحرير البحري حاملين دين الإسلام واللغة العربية.

والصين دولة موحدة متعددة القوميات تتعايش فيها ست وخمسون قومية منها عشر قوميات تعتنق الإسلام،

هي قوميات: هوي، والويغور، والكازاخ، والقرغيز، والأزبك، والتتار، والطاجيك، ودونغ شيانغ، وسالار، وباو آن، وتعد قومية هان (han) القومية الكبرى بين القوميات الست والخمسين في الصين وأكثرها سكاناً من بين القوميات في العالم، ويبلغ عدد سكان هذه القومية حالياً ملياراً ومئتي مليون نسمة، واللغة الصينية لغة قومية هان واللغة الفصحى المشتركة الرسمية المتداولة عند كل القوميات الصينية.^٣

أما قومية هوي^٤ فتعد أكبر قوميات الأقليات الصينية من حيث تعداد السكان والانتشار الجغرافي وعدد المناطق ذاتية الحكم وتعدادها ١٠٥٨٦٠٨٧ نسمة طبقاً لنتائج التعداد العام السادس للسكان في الصين عام ٢٠١٠، وهم يمثلون ٥٠.٣% من إجمالي عدد مسلمي الصين. كما تحتل قومية هوي المرتبة الثالثة في عدد السكان بين القوميات الصينية بعد قوميتي هان وتشوانغ (zhuang)^٥ وينتشر سكان قومية هوي في كل أنحاء الصين ويتمركزون في المقاطعات الخمس الشمالية الغربية من الصين وغيرها من المقاطعات والمناطق. وتختلف تجمعات أهل هوي بهذه المناطق في أحجامها بين الكبير والمتوسط والصغير وقد شكل نمط انتشار أبناء قومية هوي في الصين ما يعرف عند الصينيين بمصطلح "الانتشار الكبير في تجمعات صغيرة محدودة" وبحلول القرن الحادي والعشرين كانت قومية هوي تتمتع بحكم ذاتي في العديد من الأماكن بمستويات حكم مختلفة.

كان العرب والفرس وغيرهم من الجاليات الإسلامية في الصين يتكلمون في البداية بلغتهم الأم منذ استوطنوا الصين أيام أسرة تانغ إلى أسرة يوان المنغولية. وقد استغرقت عملية تكوين قومية هوي المسلمة نحو مئتي سنة حسب تقرير علماء التاريخ أي من منتصف القرن الرابع عشر الميلادي إلى حين سقوط أسرة يوان المنغولية في القرن السادس عشر الميلادي.

ثم بدأ هؤلاء المسلمون يتعلمون اللغة الصينية ويتكلمونها بالتدرج بدلاً من لغتهم الأصلية لحاجتهم إلى التعامل والتفاهم مع أبناء الصين. ولكنهم أبوا أن يتخلوا كلياً عن لغة أسلافهم فاحتفظوا في لغتهم بقدر كبير من الألفاظ العربية والفارسية. وقد استوعبت قومية هوي اللغة الصينية وتقبلتها واستخدمتها لغة قومية مشتركة، وفي الوقت نفسه اقتضت عددًا من العناصر اللغوية العربية والفارسية، ليس لضرورة ذلك في خدمة العقيدة الدينية لقومية هوي فقط، وإنما لإظهار العادات والتقاليد المعيشية والمشاعر القومية لقومية هوي في أثناء إقامتهم على أرض غربية. ويظهر اقتراض اللغة الصينية العناصر اللغوية العربية والفارسية في شتى مستوياتها الصوتي والصرفي والنحوي وغيرها.

ولا تزال هذه الكلمات مستخدمة في لغة قومية هوي مثل "الله" "إسلام" مسلم "... إلخ، وبخاصة في المناطق التي يجمع فيها المسلمون.

تشكل قومية هوي المسلمة الصينية

بعد ظهور الإسلام أسس العرب دولة إسلامية في عصر أسرة تانغ الملكية المزدهرة (٦١٨م-٩٠٧م) وبدأت التبادلات بين الصين والعربي، ولم يكن الإسلام الدين الوحيد الذي دخل الصين القديمة بل هناك ديانات أخرى مثل البوذية والمسيحية واليهودية وغيرها ولكنها لم تشكل أي قوميات في الصين. بل الإسلام هو الدين الوحيد الذي شكل قومية هوي المسلمة تدريجياً بعد دخوله إلى الصين وبذلك يتضح لنا أن تشكل قومية هوي ظاهرة اجتماعية لا يمكن فصلها عن الإسلام فالصين والإسلام شرطان أساسيان بالفعل لا غنى عنهما لتشكيل قومية هوي، وبعبارة أخرى فلولا الإسلام والصين ما كانت قومية هوي. وترجع قومية هوي المسلمة إلى ثلاثة مصادر:

أولاً: التجار العرب والفرس الذين حملوا الإسلام إلى الصين.

فلقومية هوي جذور طويلة يرجع تاريخها إلى عهد أسرة تانغ الملكية (٦١٨م-٩٠٧م) وذلك وفق ما جاء في المصادر التاريخية الصينية كان التجار العرب والفرس المسلمون وصلوا إلى مدينة تشانغ آن (سيآن اليوم) عاصمة أسرة تانغ الملكية عن طريق الحرير البري لأغراض السياسة أو التجارة أو التبادلات الدينية والثقافية.^٦

ثانيًا: جيوش المسلمين القادمة من غربي حدود الصين.

يذكر تاريخ الصين القديم في سنة ٧٥٥م-٧٥٧م حينما قام الثائر (آن لو شان) بالتمرد على أسرة تانغ، فبعث الإمبراطور (تانغ سو تشونج) رسولاً إلى الولاة العرب الذين كانوا يتولون الأمور نيابة عن الخليفة في آسيا الوسطى التي كان ضمن ولاية خراسان، ليستنجد بهم بالمعونة العسكرية. فأرسلوا إلى إمبراطور الصين وحدة عسكرية مكونة من أربعة آلاف جندي من جيوش المسلمين المختلطين من الأتراك والفرس لقمع الثورة في الصين. فلما انتهوا من مهمتهم وردوا الأمن إلى شمالي الصين (٧٥٧م)، أذن الإمبراطور لهم بالبقاء في تشانغ آن والاستيطان فيها. وتزوج هؤلاء الرجال المسلمون البنات الصينيات وأنجبوا ذرية كانت نواة قوية لتكوين قومية هوي المسلمة أي المصدر الثاني في شمال الصين الغربي وانتشروا فيما بعد في أنحاء هذه المنطقة من البلاد.^٧

ثالثًا: العرب والفرس المسلمون من آسيا الوسطى الذين تابعوا الهجمة الغربية المنغولية في حقبة أسرة يوان الملكية (١٢٠٦م-١٣٦٨م). فقد بدأ جنكيز خان الفتح الغربي عام ١٢١٩م. وفتح المنغوليون مناطق آسيا الوسطى والغربية، وتدفع عدد كبير من المسلمين العرب والفرس وسائر القوميات في آسيا الوسطى مع القوات المنغولية إلى الصين، منهم العسكريون والحرفيون والنساء والأطفال، كما أن منهم العلماء والطبقات العليا الاجتماعية والتجار.^٨

انتشار اللغة العربية وتطورها في الصين

من المعروف أن العلاقات الودية بين الصين والبلاد العربية يرجع تاريخها إلى عهود بعيدة وقد أصبحت اللغة العربية وسيلة اتصال مهمة بين الأمتين الصينية والعربية. ولها دور كبير في تعزيز العلاقات بينهما في المواضيع السياسية والاقتصادية والثقافية والدينية. وقد دخلت اللغة العربية في الصين مع وصول العرب والإسلام إليها منذ وقت مبكر حسب ما دلت عليه الوثائق التاريخية الصينية. فيلاحظ أن السجلات التاريخية الصينية أوردت معلومات كثيرة عن العرب، منها ما يتعلق باللغة العربية. ويمكن تفصيل عملية انتشارها في الصين وتطورها إلى ثلاث مراحل هي:

أولاً: مرحلة دخول الإسلام إلى الصين

في عام ٦٥١م بعث الخليفة عثمان بن عفان وفدًا عربيًا إلى عاصمة الصين القديمة تشانغ آن وقابله الملك الصيني لأسرة تانغ الملكي ومن هنا اعتبر المؤرخون هذا العام بداية دخول الإسلام إلى الصين.^٩ وفي تلك الأيام كانت اللغة العربية تستخدم بين العرب المهاجرين وبعض الفرس والترك، وكانت العربية تدرس عن طريق التربية المنزلية وبوساطة الاستنساخ اليدوي والرواية الشفوية. فيعلم هؤلاء الأسلاف العرب أولادهم والمسلمين الجدد الألفاظ العربية وكيفية قراءة العربية لتأمين حاجاتهم في قراءة القرآن الكريم واتصالاتهم مع كل المسلمين.^{١٠}

ثانيًا: مرحلة تكوين قومية هوي وإنشاء نظام التعليم في المسجد

خلال مئات السنين من عهد أسرة مينغ الملكية (١٣٦٨م-١٦٤٤م) إلى عهد أسرة تشينغ الملكية (١٦٤٤م-١٩١١م) وقد تشكلت قومية هوي تمامًا وقد ضعفت الحاجة إلى اللغة العربية على مستوى الدولة، وقل دورها مقارنة بها في عهود تانغ ويوان، ومن ثم ضعف التبادل والتعامل بين الصين والعرب.

وقد ظهر التعليم المسجدي الصيني في القرن السادس عشر الميلادي أي في عصر " مينغ " الذي تمت فيه عملية تعميم اللغة الصينية على المسلمين الصينيين.^{١١} وفي ذلك الوقت أخذ المسلمون الصينيون يتخاطبون باللغة الصينية في حياتهم اليومية بعد أن كانوا يتخاطبون بالعربية أو الفارسية، فلم يعد أغليبيتهم يقدرون على استعمالهما قراءة وكتابة، كما ضعفت قدرتهم على فهم القرآن الكريم والحديث النبوي وقراءتهما بالعربية، حتى صاروا لا يفهمون معاني القرآن إلا من خلال شرحها باللغة الصينية التي هي لغة " هان " التي يتخاطب بها أغلبية المواطنين الصينيين، كما شعر كثير من مشهوري علماء الإسلام الصينيين بضعف العقيدة الإسلامية لدى المسلمين الصينيين منذ أواخر عصر " مينغ " وأوائل عصر " تشينغ " نتيجة تفرقهم في الإقامة في أنحاء الصين واختلاط بالصينيين من قومية " هان " غير المسلمة الذين يشكلون غالبية سكان الصين، إضافة إلى حاجة المساجد الصينية إلى الأئمة نتيجة تزايد عدد المساجد بشكل كبير في عصر " مينغ "، ومن ناحية أخرى لم يعد التعليم الإسلامي المتزلي يقدر على الاستمرار لأن الكتب الدينية الإسلامية المترجمة بالصينية لم تتوفر آنذاك، مما أثار قلقًا شديدًا لدى بعض علماء الإسلام الصينيين، فبدؤوا البحث عن طرق الحفاظ على الهوية الثقافية الإسلامية الأصيلة، ومن هؤلاء الشيخ محمد عبد الله إلياس " هو دنغ تشو " (١٥٢٢م-١٥٩٧م) الذي اخترع طريقة التعليم الديني في مساجد الصين. وأصبح هذا النوع من التعليم الديني طريقة متبعًا فيما بعد، ولهذه الطريقة صورة ثابتة ومواد محدودة، وتبع أساليب الترجمة الخاصة لتدريس قواعد اللغة العربية وعلوم البلاغة والأحكام الفقهية، وتوارث الناس هذه الطريقة التعليمية جيلاً بعد جيل إلى يومنا هذا.^{١٢}

ثالثاً: مرحلة تأسيس جمهورية الصين الشعبية

في القرن العشرين حدث تغير كبير في الصين سياسيًا وثقافيًا وتعليميًا، مما أثر في تطور اللغة العربية في الصين، وذلك من خلال انتقال اللغة العربية من التعليم المسجدي التقليدي إلى التعليم المدرسي الحديث، وانتقالها من المدارس الأهلية إلى المعاهد والجامعات الحكومية. فلذلك يمكننا أن نقول إن هذا القرن من أهم المراحل التاريخية في تاريخ اللغة العربية في الصين منذ أكثر من ألف سنة.^{١٣} وبذلك تحقق الانتقال التاريخي الأول في تاريخ تعليم اللغة العربية في الصين وتحطمت أساليب التعليم القديمة التقليدية، وتخلص تعليم اللغة العربية من القوالب التقليدية التي استمرت مئات السنين، مخرجًا في ثوب جديد عصري متميز بالدروس المدرسية والأهداف التعليمية والأساليب الميسرة، ويختلف تمام الاختلاف عن التعليم المسجدي التقليدي، ويتميز بالاهتمام بقدرة الدارسين على حسن استخدام وظائف اللغة التي يدرسونها، وتعلم اللغة الصينية والعلوم والثقافات الجديدة، كما يهتم بأفكار الطلبة عن الدولة وأيديولوجية المواطنة. وجدير بالإشارة أن شبكة تلفزيون الصين الدولية فتحت القناة العربية لشبكة تلفزيون الصين الدولية في يوليو ٢٠٠٩ وهي مؤسسة إعلامية فريدة رائدة في الصين اليوم تبث باللغات الإنجليزية، والإسبانية، والفرنسية، والعربية، والروسية إلى جميع أنحاء العالم، وتنقل الأخبار، وتغطي الأحداث وتسابق لعرض آخر المستجدات محليًا ودوليًا. وقد أسست القناة العربية منصة مفتوحة للحوار والتبادل بين الصين والعالم العربي في كل المجالات والميادين. وكل هذه الأعمال أسهمت في تعزيز التبادلات الثقافية بين الصين والدول العربية وتعرف بعضهما على بعض.

وحاصل القول أن الخمسين عامًا من قيام دولة الصين الجديدة من أزهى العصور في تاريخ تطور العربية في الصين، وفي أثناءها بذل العلماء والمستعربون الصينيون جهودًا جبارة لتطور اللغة العربية وارتقاءها وبخاصة في العشرين عامًا الأخيرة من عصر الإصلاح والانفتاح، سواء في إعداد مواد التعليم ومناهجه والأبحاث العلمية وتدريب الرجال الأكفاء وغيرها من المجالات التخصصية، وقد حققوا نتائج ملحوظة وإنجازات ملموسة، وخرجوا كثيرًا من الأكفاء الممتازين في شتى المجالات، الخارجية والإعلامية والتعليمية والتربوية والتجارية والاقتصادية والعلمية... إلخ؛ لذا يمكننا أن نقول إن تطور اللغة العربية في عهد الصين الجديدة هو خير شاهد على العلاقات الودية الصينية العربية منذ خمسين عامًا.

مصادر الاقتراض في لغة قومية هوي الصينية وخصائصها:

ظاهرة الاقتراض بين اللغات قديمة في التاريخ؛ لأن اللغات لا تزال يحتك بعضها ببعض، مما يجعل هذه الظاهرة متواصلة ما دامت توفرت لها ظروف محددة تساعد على هذا الاقتراض مثل الاتصال السياسي بين أمتين مختلفتين في اللغة، أو الحروب طويلة الأمد بين شعبين، أو عنصر الدين، أو العلاقات التجارية أو الثقافية وغيرها.^{١٤} فإذن؛ لا بد من مصادر تستمد منها اللغة واللهجة حاجتها إلى الاقتراض. والحقيقة أن تشكل ظاهرة الاقتراض اللغوي من لغة قومية هوي انبثق من مصادر ثلاثة هي تراكم لغة أجداد قومية هوي، والحاجات الدينية، والثقافة النفسية الوطنية.^{١٥}

أولاً: تراكم لغة أجداد قومية هوي

قومية هوي مكونة من العرب والفرس والمسلمين في آسيا الوسطى المهاجرين إلى الصين وغيرهم من الجاليات الإسلامية في تاريخ الصين. وكانوا يتكلمون في البداية بلغتهم الأم منذ استوطنوا الصين أيام أسرة تانغ إلى أسرة يوان المنغولية. وقد استغرقت عملية تكوين القومية هوي المسلمة نحو مئتي سنة حسب تقدير علماء التاريخ أي من منتصف القرن الرابع عشر الميلادي حين سقوط أسرة يوان المنغولية إلى القرن السادس عشر الميلادي عهد أسرة مينغ الملكية، ثم بدأ هؤلاء المسلمون يتعلمون اللغة الصينية ويتكلمونها بالتدرج بدلاً من لغتهم الأصلية خلال مئتي سنة لحاجتهم إلى التعامل والتفاهم مع أبناء الصين.

ثانياً: الحاجات الدينية

استمدت الألفاظ المقترضة في لغة قومية هوي أيضاً من حاجات الحياة الدينية. وكان لانتشار الدين وشعبيته تأثير حتمي على استخدام اللغة الأم. ومع انتشار الدين انتشرت لغة من نشر الدين.^{١٦}

ثالثاً: الثقافة النفسية الوطنية

الألفاظ المقترضة في لغة قومية هوي لا تستثني الثقافة النفسية الوطنية، فلدى أي أمة إحساس قوي بالحفاظ على اللغة الوطنية والثقافة الوطنية، وكثيراً ما تساوي بين المحافظة والتركيز على اللغة الوطنية والثقافة الوطنية.^{١٧} وكثيراً ما تتمثل خصائص الاقتراض في لغة قومية هوي الصينية في النقاط الثلاث التالية:

أولاً: الترجمة الصوتية للكلمات العربية والفارسية

فالكلمات العربية مثل: الله، آدم، خليفة، الصلاة، وغيرها من الكلمات المقترضة في لغة قومية هوي الصينية بعد تمام استعارتها؛ كلها كلمات مترجمة الصوت، وعدد المقاطع غير مؤكد، وتنطق هذه الكلمات بلكنة صينية فتكون في بعض الأحيان بعيدة عن نطقها الأصلي في لغتها الأم مما يكسر عادة الجمع بين أنماط تشكيل الكلمات الصينية والمقاطع داخل الكلمات.^{١٨}

ثانياً: ترجمة المعنى إلى اللغة الصينية

فالكلمات مثل: الرب، القدر، السنة، الواجب، الفرض، الكعبة، الدين، الرحمة، الحمد، انقضاء الأجل، تُرجمت من العربية إلى الصينية بمفردات صينية فصيحة يفهمها المسلمون وغيرهم.^{١٩}

ثالثاً: الكلمات المأخوذة من الديانات الأخرى

كالبودية والطاوية، والكلمات مثل: الإخلاص، الوعي، الخلق، الصيام، الصدقة، الآخرة، العالم الفاني، التعاليم الدينية، الذات... إلخ.^{٢٠} والألفاظ العربية المقترضة في لغة قومية هوي الصينية كثيرة لا تقل على أربع مئة كلمة،^{٢١} وقد أحصاها الباحث من المعاجم والحياة اليومية بين العوام، وأما عددها في التعليم التقليدي في المساجد فهو أكثر من ذلك بكثير.

التغيرات الصوتية في الألفاظ العربية المقترضة في لغة قومية هوي الصينية

من المعروف أن اللغتين العربية والصينية من أصعب اللغات في العالم. وعلى الرغم من أنهما تشتركان في كثير من منظور التفكير اللغوي، إلا أنهما لا تنتميان إلى نظام اللغة نفسه، وفي مسيرة التطور التاريخي الطويل الأجل أنهما متأثرتان بالبيئة الجغرافية والاجتماعية والعادات الثقافية والدينية وغيرها من العوامل، مما يشكل خصائصهما الوطنية وأساليهما اللغوية الخاصة، وقد لاحظ الباحث أن الكلمات العربية المقترضة طرأت عليها تغييرات وتطورات في الصوت والدلالة مع مرور الزمان، وظهرت تغييرات صوت الكلمات في مستوى ترجمتها إلى النطق الصيني. وقد ظهرت في النقاط التالية:

أولاً: حذف "أل" التعريف من كل الكلمات العربية المقترضة إلا اسم الجلالة "الله" في عملية ترجمتها إلى اللغة الصينية.

ثانياً: مبنى آخر الحروف للكلمات، فتغير حركة الحرف الأخير للكلمة يتوقف على محل الإعراب في الجملة أي حسب ما يسبقها من عوامل نحو: محمد مجتهدٌ، رأيت محمداً، مررت بمحمد. بخلاف الألفاظ العربية المقترضة في لغة قومية هوي الصينية فأواخر الكلمات ثابتة في جميع أحوالها الإعرابية وعدم تأثرها بالعوامل الداخلة عليها لفظاً ومنها: مفتوحة الآخر، مثل: نكاح، فرض، قدر.

مضمومة الآخر، مثل: ثواب، عذاب، حرام، واجب، كتاب.

٣ مكسورة الآخر، مثل: توحيد، رزق، حلال، سائل، عمل.

ساكنة الآخر، مثل: حديث، قياس.

ثالثاً: نقل صوت حروف الشدة في الكلمات العربية المقترضة في لغة قومية هوي الصينية إلى أول الكلمة مثل: حقيقة، طريقة، ولكن هذا صوت الشدة في بعض الكلمات من اللغة العربية وضع في ثانية الكلمة أي المد الطويل

بالكسرة.

رابعاً: التاء المربوطة تنطق هاء عند الوقوف في اللغة العربية. أما في لغة قومية هوي الصينية فتلفظ تاء صريحة بالكسرة سواء عند الوصل أو عند الوقوف مثل: قيامة، رحمة، بركة، شرعة، آخرة، آية. خامساً: إبدال المد الطويل بالمد القصير، مثل: شريعة، صارت: شرعة، بحذف الياء في لغة قومية هوي الصينية.

التطورات الدلالية في الألفاظ العربية المقترضة في لغة القومية هوي

يمثل العلماء اللغويون اللغة الإنسانية بالكائن الحي، لأنها تحيا على ألسنة المتكلمين بها وهم من الأحياء، وهي لذلك تتطور وتتغير على مر الزمان، مثلما يتطور الكائن الحي ويتغير، وهي تخضع لما يخضع له الكائن الحي في نشأته ونموه وتطوره. واللغة أيضاً ظاهرة اجتماعية لأنها تحيا في أحضان المجتمع، وتستمد كيانها منه، وهي تتطور بتطوره فترقى برقيه، وتنحط بانحطاطه.^{٢١}

أما التطور اللغوي فمن جوانبه الكلمات ومعانيها التي لا تستقر على حال بل هي في تغير مستمر لا يتوقف، ومطالعة أحد معاجم العربية تدل على هذا التطور وتبين أن معاني الكلمات متغيرة من عصر إلى عصر. فهناك مظاهر عدة من التطورات الدلالية التي طرأت على تلك الألفاظ العربية المقترضة، وللايجاز يمكن تقسيمها إلى أربعة مظاهر من التغيرات والتطورات الدلالية:^{٢٢}

١- تخصيص الدلالة:

يسمى أيضاً "تضييق المعنى"، ويعني ذلك تحويل الدلالة من المعنى الكلي إلى المعنى الجزئي أو تضييق مجالها. وعرف بعض اللغويين بأنه تحديد معاني الكلمات وتقليلها.^{٢٣} ومن أمثلة ذلك: Alim كلمة مترجمة الصوت لـ "عالم" وجمعه عالمون وعلماء^{٢٤}، ومعناه في اللغة العربية المتصف بالعلم والمعرفة، ولكن معنى هذه الكلمة خصصت دلالاته بمعنى وحدت العالم المتقن علوم الإسلام في لغة قومية هوي المسلمة الذين بالغوا في تحديد مجال هذه الكلمة من قبل ولكن الناس فهموا عدم الفرق بينها وبين العالم الدنيوي بالتدرج على مرور الزمان والدروس، كما قال المثل في لغة قومية هوي: "阿林的墨汁贵过了烈士的鲜血".

٢- تعميم الدلالة:

يسمى "توسيع المعنى" أيضاً ويحدث عند الانتقال من معنى خاص إلى معنى عام. ولا يعني توسيع المعنى أن يصبح عدد ما تشير إليه الكلمة أكثر من السابق، أو يصبح مجال استعمالها أوسع من قبل.^{٢٥} Amali كلمة مترجمة صوتياً من كلمة "عمل" وجمعها "أعمال"، وله عدة معانٍ في اللغة العربية منها مهنة، شغل، وظيفة، أعمال المركز نحوه (في التقسيم الإداري): ما يكون تحت حكمه ويضاف إليه، العمل (في الاقتصاد: مجهود يبذله الإنسان لتحصيل منفعة).^{٢٦} وهذه الكلمة استعملت بعامة في لغة قومية هوي الصينية ووسعت دلالتها إلى عمل العبادات والخيرية ونشاطات الأعياد وتذكارات الميت لاسيما والمرشدين المتوفيين في الطوائف الصوفية الصينية مثل: "一个穆斯林在他父亲归真的日子邀请清真寺的伊玛目和一些清廉的人到家里过尔麦里"

٣- انتقال الدلالة:

أن تنتقل الكلمة من مجال استعمالها المعروف فيها إلى مجال آخر.^{٢٧}

Khalifah كلمة مترجمة الصوت لكلمة "خليفة" وجمعها "خلائف" و"خلفاء"، من يخلف غيره ويقوم مقامه، صار خليفة لأستاذه في آرائه، {يا دَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ} ، {وَاذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ}. ولقب أطلق على حكام المسلمين في العصور الماضية، والهاء فيه للمبالغة، وإمام ليس فوقه إمام، وأمير المؤمنين، فقد انتشر الإسلام بصورة واسعة في عصر الخلفاء الراشدين: أبي بكر، وعمر، وعثمان، وعلي رضي الله عنهم أجمعين.^{٢٨}

وهذه الكلمة انتقلت دلالتها إلى معنى آخر مراد به الطلبة الذين يدرسون العلوم الإسلامية في مساجد الصين لدى لغة قومية هوي الصينية. فيرجو المسلمون الصينيون أنهم خلفاء النبي صلى الله عليه وسلم في نشر الإسلام في الصين بعد إكمال الدراسة.

Hali كلمة مترجمة صوتيًا من "حال" جمعها "أحوال" و"أحوالة" ومعناه في اللغة العربية الوقت أنت فيه، ظرف ووضع.^{٢٩}

ولكن هذه الكلمة انتقل معناها في لغة قومية هوي فصارت النفوذ والحظ. كما قال الناس في محادثتهم:

"艾萨! 恭喜你今天获得一个好哈利".

يا عيسى مبارك حصلت على الحال الحسن اليوم، أي الحظ الحسن.

"这个公司老板哈利大的很"

وأيضا يقال في حوار الناس إن مدير الشركة له حال كبير، أي نفوذ كبير.

Niyya كلمة مترجمة صوتيًا من "نية" وجمعها "نيات"، ومصدر "نوى"، ودلالاتها في اللغة العربية توجه النفس نحو العمل مع إرادة ورغبة وتصميم على القيام به، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إنما الأعمال بالنيات" وعقد النية على كذا: عزم.^{٣٠}

وهذه الكلمة انتقلت دائمًا إلى معان أخر كالصدقة وتذكارات الميت والقصد في القلب عند لغة قومية هوي الصينية. مثل: اليوم ذهب عبد الله إلى المسجد للنية، يعني للتصدق ومثل:

"阿卜杜拉将请清真寺的伊玛目到家里过也提，为他已归真的父亲求饶恕，
做个好杜阿，散个索得格".

سيدعو موسى إمام المسجد إلى بيته للنية لكي يستغفر لأبيه المتوفى، ويدعو له دعاء طيبًا ويتصدق له. وهنا يقصد به قيام بالأعمال التي ابتغيت لوجه الله وطلب الثواب من الله على الميت.

4- إبقاء الدلالة:

ليست كل الألفاظ العربية المقترضة في لغة قومية هوي الصينية تغيرت دلالتها وتطورت، بل ما زالت دلالتها على ما كانت مثل: الله، إسلام، القرآن الكريم، محمد، وعبد الله، حكم، ثواب، سلام، حجاز، مدينة، مكة. ولكن هذه الكلمات لا تزال تبقى دلالتها وقد سجلت رسميًا في المعاجم الصينية المعاصرة، على الرغم من عدم تطور دلالتها وتغيرها.

الخاتمة

أهم نتائج هذا البحث نجملها فيما يلي:

قومية هوي من الأقليات العشرة في الصين التي تعتنق الإسلام. وتعود بداية أسلاف قومية هوي إلى "هوي

هوي" المنغولي الذي هاجر من الغرب إلى الشرق في القرن الثالث عشر الميلادي، كما يعود إلى "فان كه" المسلمين الذين أقاموا في الساحل الجنوب الشرقي للصين في عهد أسرتي تانغ وسونغ المملكتين. وقد تمكن شعب قومية هوي من الاختلاط مع قومية هان والقومية المغولية والويغورية وغيرها من القوميات من خلال الزواج وغيره من العوامل الأخرى على مدار التاريخ، حتى استطاع أن يكون تدريجيًا قومية هوي.

دخلت اللغة العربية الصين مع دخول الإسلام إليها ولها تاريخ عريق في أرض الصين، فقد كانت لغة الجاليات العربية والدين حتى منتصف القرن الرابع عشر الميلادي قبل سقوط أسرة يوان المنغولية. ثم أصبحت بالتدريج مع عملية تكون قومية هوي المسلمة مجرد لغة دين تدرس في المساجد الصينية. واستمرت الحال كذلك إلى أربعينيات القرن العشرين حين بدأ تعليمها في بعض معاهد الصين العليا، ثم أصبحت في عهد الصين الجديدة وسيلة اتصال بين الشعب الصيني والشعوب العربية في حقول السياسة والاقتصاد والثقافات وغيرها.

اتضح أن ظاهرة الاقتراض بين اللغات ظاهرة عامة وشائعة الحدوث متى ما توفر للمتحدثين للغة معينة أدنى اتصال مع متحدثي لغة أو لهجة أخرى. وأن مستويات اللغة المختلفة (الأصوات والصرف والتراكيب والدلالة) تختلف في مدى تقلبها لهذه الظاهرة، فاقتراض الأصوات نادر وكذلك الأشكال القواعدية، ولكنه منتشر في الألفاظ والتعابير. كما اتضح أيضًا أن هناك مصادر عدة لاقتراض الألفاظ العربية في لغة قومية هوي الصينية مثل تراكم لغة أجداد قومية هوي والحاجات الدينية والثقافة النفسية الوطنية يمكن حصرها في الحاجة إلى موضوعات ومفاهيم جديدة. الألفاظ العربية المقترضة في لغة قومية هوي كثيرة جدًا لا تقل عن أربع مئة كلمة وقد جمعت هذه الكلمات المنثورة بعد إحصائها إحصاء دقيقًا اعتمادًا على المعاجم والمحادثة اليومية بين العوام، بل إن هذه الألفاظ العربية معظمها من الكلمات الدينية والحياة اليومية وغيرها.

تتميز كل لغة من لغات العالم بأصواتها الخاصة بها؛ لذا فمن الطبيعي أن ينطق صاحب اللغة الكلمة المقترضة بطريقة النطق التي تلائم جهاز نطقه بلغته الأم من مخارج حروفها وصفاتها. وهذا ما حدث في لغة قومية هوي الصينية حين اقتراضها عددًا كبيرًا من الألفاظ العربية. وتختلف اللغة الصينية عن اللغة العربية اختلافًا تامًا سواء كان في الحروف أم مخارج الصوت. وقد تجلت تغييرات صوت الكلمات العربية المقترضة في مستوى ترجمتها إلى النطق الصيني مثل حذف "أل" التعريف في كل الأسماء، وانتقال صوت حروف الشدة واللينية، ونطق التاء المربوطة تاء صريحة بالكسرة عند الوقوف عليها وغيرها من التغييرات.

الألفاظ العربية المقترضة في لغة قومية هوي وإن بقي بعضها على دلالاته الأصلية كما في اللغة العربية، وبخاصة الأسماء والمصطلحات والأعلام، مثل (Allah)؛ (الله) (Quran) قرآن، فإن كثيرًا من تلك الألفاظ المقترضة قد انحرفت دلالاتها، وللايجاز يمكن تقسيمها إلى أربعة أنواع من التطورات الدلالية من حيث علم اللغة الحديثة منها تخصيص الدلالة وتعميم الدلالة وانتقال الدلالة وإبقاء الدلالة. ولا تزال هذه الكلمات محتفظة مستمرة مستخدمة في لغة قومية هوي. وتتطور مع مر الزمان وتطور المجتمع بإذن الله تعالى.

للطوائف الصوفية دور مهم في تشكيل معاني هذه الألفاظ العربية المقترضة في لغة قومية هوي المسلمة الصينية، لأنهم جزء كبير لا ينفصل عن جماعة المسلمين الصينيين. والحمد لله رب العالمين وما توفيقي إلا بالله.

هوامش البحث:

طالب ماجستير، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية معارف الوحي والعلوم الإنسانية، الجامعة الإسلامية العالمية ماليزيا.

- دينغ جون، دراسات حول تعليم اللغة العربية في الصين قديماً وحديثاً، ط١، (بيكين: دار العلوم الاجتماعية، ٢٠٠٦م) ص ١.
- فنج جين يون، موجز عن الإسلام في الصين، ط١، (نينغشيا: دار النشر الشعبية، ٢٠١٣م)، ص ١٤.
- الكلمة "هوي هوي" كانت تطلق على جميع الأجانب القادمين من البلاد وراء حدود الصين الغربية من عرب وفرنس وترك. وتسمى قومية هوي أو شعب هوي المسلم باختصار في تاريخ الصين.
- تشانغ ق، نتائج التعداد العام السادس للسكان في الصين عام ٢٠١٠، الاسترجاع ٩ يونيو ٢٠١٠ موقع إلكتروني: http://www.360doc.com/content/17/0609/17/39728173_661402017.shtml
- تشيو شوسن، تاريخ قومية هوي في الصين، (نينغشيا: دار النشر الشعبية، ط٢، ٢٠٠٦م)، ص ٩.
- تشيو شوسن، تاريخ قومية هوي في الصين، ص ٩.
- بدر الدين و.ل.حي، تاريخ المسلمين في الصين في الماضي والحاضر، ط١، (لبنان: دار الإنشاء، ١٣٩٤هـ)، ص ٢٢.
- ليوكاي قو، تاريخ تطور اللغة العربية، ط١، (شنغهاي: دار النشر للغة الأجنبية، ١٩٩٥م)، ص ١٣٦.
- تشيو شوسن، تاريخ قومية هوي في الصين، ص ٤٢٩.
- دينغ شيرين، التعليم المسجدي الإسلامي في الصين، ط١، (قانسو: دار النشر الشعبية، ٢٠١٣م) ص ٣٢.
- دينغ جون، دراسات حول تعليم اللغة العربية في الصين قديماً وحديثاً، ص ٥.
- لي شيانغ سينغ، عادات قومية هوي ولغتها، ط١، (نينغشيا: دار التعليم الشعبية للنشر، ٢٠٠٣م)، ص ١٣٥.
- المرجع نفسه، ص ١٣٥.
- المرجع نفسه، ص ١٣٥.
- مين شيان لين، مين جيون تشينغ، موجز تاريخ وثقافة قومية هوي، ط١، (نينغشيا: دار النشر الشعبية، ٢٠١٢م)، ص ١٠٨.
- المرجع نفسه، ص ١٠٩.
- المرجع نفسه، ص ١٠٩.
- كتيب الألفاظ الشائعة لدى قومية هوي المسلمة، ط١، (نينغ شيا: دار النشر الشعبية، ٢٠٠٢م).
- ابراهيم أنيس، دلالة الألفاظ، ط٣ (القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٨٤م)، ص ١٢٣.
- رمضان عبد التواب، التطور اللغوي مظاهره وعلمه، ط٣، (القاهرة: مكتبة الخانجي، ١٩٩٧م)، ص ٩.
- عمر، أحمد مختار، علم الدلالة، ط٥، (القاهرة: عالم الكتب، ١٩٩٨م)، ص ٢٤٥.
- عمر، أحمد مختار، معجم اللغة العربية المعاصرة، ط١، (القاهرة: عالم الكتب، ٢٠٠٨م)، مادة (عالم)، ج ٣، ص ١٥٤٢.
- عمر، أحمد مختار، علم الدلالة، ط٥، ٢٤٣ص.
- عمر، أحمد مختار، معجم اللغة العربية المعاصرة، مادة (عمل)، ج ٣، ص ١٥٥٥.
- حسين حامد الصالح، "التطور الدلالي في العربية في ضوء علم اللغة الحديث"، مجلة الدراسات الاجتماعية، (جامعة صنعاء باليمن، العدد: ١٥ يناير، يونيو)، ص ٨٩.
- عمر، أحمد مختار، معجم اللغة العربية المعاصرة، مادة (خليفة)، ج ١، ص ٦٨٦.
- المرجع نفسه، مادة (حال)، ج ١، ص ٥٨٨.
- المرجع نفسه، مادة (نية)، ج ٣، ص ٢٣١.

الإمالة من منظور النحو (المفهوم والأسباب والموانع)

أمين بن عزمان^٢

ملخص البحث:

تعتبر الإمالة ظاهرة من الظواهر اللغوية المشهورة في لغات العالم لكونها متمثلة ضمنها فيما يخص اللغة العربية لأن القرآن الكريم يقرأ بها في مواضع محدودة، هذا وإن النحاة العرب قد تنهوا إليها فبدؤوا يصفونها في عباراتهم مختلفة المفاهيم ومتنوعة الأسباب ومحددة الموانع لها في مصنفاتهم التي يتخذها الباحث مراجع في أثناء سير تحليلها، فمن الواضح أنّ لها علاقة وطيدة بالألف والياء بوصفهما مسوغتين جوهريتين تؤديان إليها، وتنبع منهما تسع أسباب خاصة بالإمالة، كذلك أن الراء تمثل مانعة ومسوغة لها في حالات مُعَيَّنَة غير أن الأحرف المستعلية تمثل موانع الإمالة محضة. والباحث يحضّر الأمثلة الكافية والبيان الواضح في جميع محاور الدراسة لكي يصبح النقاش واضحاً جلياً. ويتبع الباحث في هذه الدراسة المنهج الوصفي الاستقرائي، حيث يجمع الباحث مفاهيم الإمالة وأسبابها وموانعها حسب ما رآه النحاة العرب مستعينا بجملة من مصنفاتهم المرتبطة بموضوع هذه الدراسة.

الكلمات المفتاحية: النحو، الإمالة، مفاهيم الإمالة، أحكام الإمالة، أصحاب الإمالة، أسباب الإمالة، موانع الإمالة.

المقدمة

الإمالة ليست موضوعاً يستغربه الناس عند النقاش عن قراءة القرآن إلا أنها في الواقع متمثلة في النحو العربي فيما نراها متواجدة في كلام العرب فأخذت تتفاوت من قبيلة إلى أخرى حيث ينقاد إليها بعض أهلها دون البعض الآخر، فنشهد بلا غرو أن نحاة العرب يصفونها واضعين لها مفاهيم مختلفة، ومحللين أسبابها وموانعها، كما سنوضح لاحقاً من خلال عرض هذه الدراسة. ويتم عرض بعض الملاحظات في الفقرة مرة وفي الجدول مرة إذا كانت الشروح معقّدة تروم التدقيق.

مفهوم الإمالة

إنّ سيبويه^١ لم يأت بتعريف حاسم حول الإمالة إلا أن يذكر "فالألف تمال إذا كان بعدها حرف مكسور. وذلك قولك: عَابِد، وَعَالِم، ومَسَاجِد، وَمَفَاتِيح، وَعُذَافِرٌ، وَهَابِيلٌ. وإنما أمالوها للكسرة التي بعدها، أرادوا أن يقربوها منها كما قربوا في الإدغام الصاد من الزاي حين قالو صَدَرَ، فجعلوها بين الزاي والصاد، فقرّبها من الزاي والصاد التماس الخفة، لأن الصاد قريبة من الدال، فقرّبها من أشبه الحروف من موضعها الدال... فالألف قد تشبه الياء، فأرادوا أن يقربوها منها".

^٢ طالب ماجستير، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية معارف الوحي والعلوم الإنسانية، الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا، رقم الجامعة G1818751.

إن كل من ابن السراج^٢ والسيرافي^٣ والفارسي^٤ والأنباري^٥ وابن عصفور^٦ وابن مالك^٧ وابن هشام^٨ وابن عقيل^٩ والسلسلي^{١٠} والشاطبي^{١١} والأشموني^{١٢} والصبان^{١٣} يتفقون على أن الإمالة أن تميل الألف، نحو الياء، والفتحة نحو الكسرة فيبرر ذلك أبو حيان^{١٤} والمرادى^{١٥} والرضي^{١٦} هذا الصدد للزوم أن ينحى بالفتحة نحو الكسرة نتيجة أن ينحو بالألف نحو الياء، لكن المبرد^{١٧} والزمخشري^{١٨} يكتفیان بأن تنحو بالألف نحو الكسرة، على حين أن الحملوي يدلي بأنها: أن تذهب بالفتحة إلى الياء^{١٩}، كذلك نجد ابن الحاجب^{٢٠} وشارح شافيته الرضي^{٢١} والجرجاني^{٢٢} يشيران إلى أنها: أن ينحى بالفتحة نحو الكسرة، وأما ابن يعيش^{٢٣} والسيوطي^{٢٤} فيريان أنها: أن يُنحى بالألف نحو الياء.

على ذلك تستفيد هذه الدراسة من هذه التعريفات أن هناك خمس طوائف تم تصنيفها عن طريق الجدول التالي:

الطوائف	الأعضاء	الآراء
الطائفة الأولى	ابن السراج، السيرافي، الفارسي، الأنباري، ابن عصفور، ابن مالك، ابن هشام، ابن عقيل، السلسلي، الشاطبي، الأشموني، الصبان، أبو حيان، المرادى	(١) إمالة الألف نحو الياء (٢) إمالة الفتحة نحو الكسرة
الطائفة الثانية	المبرد، الزمخشري	إمالة الألف نحو الكسرة
الطائفة الثالثة	الحملوي	إمالة الفتحة نحو الياء
الطائفة الرابعة	ابن الحاجب، الرضي، الجرجاني	إمالة الفتحة نحو الكسرة
الطائفة الخامسة	ابن يعيش، السيوطي	إمالة الألف نحو الياء

ويبيد الجدول السابق آراء الطائفة الأولى التي تشمل آراء الطائفة الرابعة والخامسة دون الثانية والثالثة، ولها نظر قريب من الصواب لأسباب، أولها أن صوت الألف الساكنة ينبع من الفتحة الممدودة وصوت الياء الساكنة ينبع من الكسرة الممدودة، وثانيها أن الفتحة بذلك حركة مقابل الكسرة والألف مقابل الكسرة. على أساس واضح نتوصل إلى أن الإمالة عبارة عن تقريب حرف من حرف، كما أن الإدغام كذلك^{٢٥} دون أن يصير الحرف المقرب حرفاً مقرباً منه خالصاً، ولعل سيبويه يشبه نتيجة ذلك ظاهرة الإمالة بالإدغام. يظن الفارسي إلى نظير الإمالة من حيث التقارب مثل صَدَرَ فَأَشْرَبُوا الصاد صوت الزاي لتقارب الدال في الجهر^{٢٦}.

أصحاب الإمالة

أصحاب الإمالة تميم وقيس وأسد وعامة أهل نجد، أما الحجازيون فلغتهم الفتح إلا في مواضع قليلة^{٢٧}. إن أمر العرب في الإمالة لا يطرد على قياس لا يخالفونه وكذلك ترك الإمالة لا يطرد^{٢٨}.

أحكام الإمالة

كل موضع يحصل فيه سبب الإمالة جاز الفتح لأنها لغة بعض العرب، وهذا السبب مجوز لها لا موجب^{٢٩}. من الجدير بالذكر أن الإمالة قسم يشترك فيه الاسم والفعل دون الحرف^{٣٠}، فإنه وإن أميل منه شيء فقليل جدا بحيث لا ينقاس، بل يقتصر فيه على مورد القياس^{٣١}.

أسباب الإمالة

ملحوظ أن للإمالة سببين رئيسيين على قسمين: لفظي ومعنوي، فاللفظي هو الياء والكسرة، والمعنوي هو الدلالة على الياء والكسر^{٣٢}، وتنتج من ذلك ستة أسباب، أولها أن يكون قبل الحرف أو بعده ياءً، والثاني أن يكون قبل الحرف أو بعده كسرةً، والثالث أن يكون الحرف منقلبا عن الياء، والرابع أن يكون الحرف مشبها للمنقلب عن الياء، والخامس أن يكون الحرف الذي قبل الألف قد يكسر في حال، والسادس أن يمال لإمالة، والسابع أن شُبِّهَت الألف المشبهة بالمنقلبة، والثامن أن يفرق بين الاسم والحرف، والتاسع أن يكثر الاستعمال، ولكل واحد من هذه الأسباب بيانه وأمثله.

السبب الأول: التمثيل ديباج إذا كان قبل الياء الساكنة حركة من جنسها، وشَيَّبان إذا كان قبل الياء الساكنة حركة من غير جنسها، والحَيَّوان إذا كان الياء قبل الممال مفتوحة وجيها أدر إذا انفصلت الياء بحرفين ثانيهما الياء، فالإمالة في ديباج أقوى من شَيَّبان لسببين أي الياء الساكنة والكسرة التي قبلها حرف مكسور، أما شَيَّبان فلسبب أي الياء، والإمالة للياءين نحو كَيَّال أقوى من الياء الواحدة نحو البَيَّان^{٣٣}، ولوقوع الألف بعد الياء نحو بَايَعْتُهُ^{٣٤}.

رقم	حالات	تمثيل
١	قبل الياء الساكنة حركة من جنسها	الديباج
٢	قبل الياء الساكنة حركة من غير جنسها	شَيَّبان
٣	الياء قبل الممال مفتوحة	الحَيَّوان
٤	الياء منفصلة بحرفين ثانيهما الياء	جَيَّها أدر

السبب الثاني: إن الكسرة إذا كانت متقدمة على الألف كانت أدعى للإمالة منها إذا كانت متأخرة، كما أنه كلما كثرت الكسرات، كان أدعى للإمالة لقوة سببها، ومتى بعدت عن الألف ضعفت، فالإمالة في جَلَبَابِ إذن أقوى من عِمَاد، والإمالة في عِمَاد أقوى من شِمْلَال، والإمالة في أَلَكْتُ عنبا أقوى من دِرْهَمَان^{٣٥}، أما التمثيل للحرف الذي بعده كسرة فهو عَابِدٌ وَمَسَاجِدٌ، فإذا كان ما بعد الألف مضموماً أو مفتوحاً لم تكن إمالة نحو آجُر وتَابِل، وكذلك إذا كان الحرف الذي قبل الألف مفتوحاً أو مضموماً نحو رِبَابٍ والبَلْبَال^{٣٦} باستثناء ما انقلب عن واو نحو مِنْ بَابِهِ فيمال مثلما يمال الرِّبَا لأجل الراء المكسورة^{٣٧} باعتبارها حرفاً مكرراً يتضمن حرفين، ولأجل أن تصير الألف ياء في التثنية^{٣٨} فيمال على أن الراء المفتوحة تغلب الكسرة التي تلها الألف نحو رَاشِدٌ وفِرَاشٌ، أو تلي الألف مفتوحة أو مضمومة نحو رَأَيْتُ جِمَارًا وهذا جِمَارٌ، أو لو كان بينهما حرف أو حرفان نحو هذا كَافِرٌ وهذه دَنَانِيرٌ فلا يميلها بعض العرب ويميلها بعضهم الآخر^{٣٩}. إن حرف الاستعلاء يغلب على هذا السبب إن تأخر عن الألف نحو عَاطِسٌ، أو كان بينهما حرف نحو نَافِخٌ فلا يمال، كذلك إن تقدم حرف الاستعلاء، وولِيَتْهُ الألفُ فلا يمال نحو قَاعِدٌ، لكن إن تقدم حرف الاستعلاء مكسوراً

نحو صِغَاب، أو ساكنا نحو مِصْبَاح، جازت الإمالة^{٤٠}. هذا وإن الراء المكسورة تكف مانع الإمالة من حرف الاستعلاء والراء نفسها نحو غَارِمٍ وَمِنْ غَرَارِكَ^{٤١} على حين إن كان مع الراء حرفا استعلاء والراء أول أو ثانية أو ثالثة نحو رَاقِطٍ وَقَارِطٍ فالإمالة ممتنعة^{٤٢}. الإمالة في الكسرة بناء نحو نَزَالٍ أقوى من الكسرة إعرابا نحو مِنْ بَابِكَ^{٤٣}.

(١) الكسرة قبل الألف

رقم	حالات	حكم الإمالة	تمثيل
١	تقدمت الكسرة الألف بحرف	ممال	عِمَاد
٢	تقدمت الكسرة الألف بحرفين أولهما ساكن	ممال	شِمْلَال
٣	تقدمت الكسرة الألف بحرفين متحركين	ممال	أَكَلْتُ عِنَبًا
٤	تقدمت الكسرة الألف ثلاثة أحرف	ممال	دِزْهَمَان، فَتَلْتُ قِنَبًا
٥	بين الكسرة والألف حرفان ثانيهما الهاء وما قبلها مفتوح	غير ممال	لَنْ يَنْزِعَهَا ٤/ لَنْ يَضْرِبَهَا ٤
٦	وقوع الألف بين حرف	غير ممال	رَأَيْتُ حِمَارًا
	مكسور		
٦	وراء مفتوحة	غير ممال	رَأَيْتُ حِمَارًا
	وراء مضمومة	غير ممال	هَذَا حِمَارٌ
٧	بين الراء المكسورة حرف مفتوح قبل الألف	ممال	الرَّيَا
٨	وقوع حرف مكسور قبل الراء المفتوحة	غير ممال	فِرَاش

إن الألف في "الربا" الذي من بنات الواو تمال لسببين أولهما الراء المكسورة^{٤٤} باعتبارها حرفا مكررا يتضمن حرفين، والثاني أن تصوير الألف ياء في التثنية^{٤٥}.

(٢) الكسرة بعد الألف

رقم	حالات	حكم الإمالة	تمثيل
١	وقوع حرف مكسور بعد الألف دون انفصال	ممال	عَايِد
٢	وقوع الألف قبل حرف مكسور بعد الراء المفتوحة	غير ممال	رَاشِد
٣	وقوع الراء المكسورة بعد الألف التي يتقدمه حرف استعلاء مفتوح	ممال	غَارِم
٤	وقوع الراء المكسورة متطرفة مجرورة في محل لام الكلمة	ممال	فِي كَافِرٍ
٥	الانفصال بين الراء المضمومة والألف	غير ممال	هَذَا كَافِرٌ
	بحرف مكسور	غير ممال	هَذِهِ دَنَانِيرُ
	بحرفين أولهما مكسور	غير ممال	رَأَيْتُ دَنَانِيرًا
	بحرف مكسور	غير ممال	رَأَيْتُ دَنَانِيرَ

٦	وقوع الراء المكسورة بعد الألف التي تتقدمها راء مفتوحة يسبقها حرف استعلاء مفتوح	ممال	مِنْ غَرَارِكَ
٧	تقدم حرف استعلاء مفتوح الألف التي يليها حرف استعلاء مكسور	غير ممال	قَاعِد
٨	تقدم حرف مفتوح الألف التي يليها حرف استعلاء مكسور	غير ممال	عَاطِس
٩	وقوع حرف استعلاء مكسور لام الكلمة	غير ممال	فِي نَاشِطٍ
١٠	تقدم حرف استعلاء الألف	ممال	صِعَاب
		ممال	مِصْبَاح
١١	وقوع حرف بين الألف وحرف استعلاء مكسور	غير ممال	نَافِخ

إن الأمثلة في رقم (٥) لا يميلها بعض العرب ويميلها البعض الآخر^{٤٨}.

الاستثناء هو إن كان ما بعد الألف مضموماً أو مفتوحاً لم تكن إمالة نحو أَجْرٍ وَتَابِلٌ، وكذلك إذا كان الحرف الذي قبل الألف مفتوحاً أو مضموماً نحو رِيَابٍ وَالبَلْبَالِ^{٤٩} لكنها جميعها لا تتمثل فيها الكسرة قط.

السبب الثالث: المثال (رَمَى) من نوع الفعل للدلالة على أنه من بنات الياء لأنه يصير رَمَيْتُ في المضارع، و(نَاب) جمعه أُنْيَاب من نوع الاسم على الشذوذ^{٥٠}، وإذا جاوزت الأسماء أربعة أحرف أو جاوزت من بنات الواو فالإمالة مستتبة نحو (أَغْرَيْتَ ومغزى) لأنها مواضع تصير فيه ياءات^{٥١} مع أن الإمالة في ذوات الواو من نوع الفعل جازت على قبح نحو دَعَا، دون نوع الاسم للفرق بين الاسم الثلاثي والفعل الثلاثي لأنه لا تنتقل انتقال الأفعال^{٥٢}. يجدر بالذكر أن الألف المتطرفة التي أصلها الياء لا يميلها بعض العرب لكراهة أن ينحو نحو الياء إذ كان إنما فر منها، كما أن أكثرهم يقول رُدُّ في فُعِلَ، فلا ينحو نحو الكسرة، لأنه فر مما تبين فيه الكسرة، ولا يقول ذلك في حُبْلَى، لأنه لم يفر فيها من ياء، ولا في معزى^{٥٣}. إن الألف المتطرفة التي تقع في الاسم نحو مرمى انقلبت ياء في التثنية^{٥٤}.

رقم	تمثيل	بيان
١	رَمَى	رَمَيْتُ في الماضي يَرْمِي في المضارع
٢	نَاب	أُنْيَاب في الجمع على الشذوذ
٣	أَغْرَيْتَ	إذا جاوزت الأفعال أربعة أحرف ولو كانت من بنات الواو فالإمالة مستتبة
٤	دَعَا	جازت الإمالة على القبح لأنه فعل من ذوات الواو
٥	مَرَمَى	الألف المتطرفة الواقعة في الاسم تنقلب ياء في التثنية

السبب الرابع: التمثيل كل شيء من بنات الواو والياء كانت عينه مفتوحة تمال ألفه، أما ما كان من بنات الياء فتمال ألفه لأنها في موضع ياء وبديل منها، وأما بنات الواو فشبهوها بالياء لغلبة الياء على هذه اللام إذا جاوزت ثلاثة أحرف إلا أن مثل هذا الشرح الذي يقدمه ابن السراج^{٥٥} والزمخشري^{٥٦} يتشابه مع السبب الثالث، إنما المقصود بهذا الألف المشبهة بالمنقلبة عن ياء هو الاسم الذي لاهه ألف للتانيث كان أم للإلحاق أم للصفة نحو رَضُوْى وَعَلْقَى

وسُكِّرَى على وزن فَعْلَى، وذِفْرَى وذِكْرَى وكَيْصَى على وزن فِعْلَى، وَهَيْى للاسم وَحُبْلَى للصفة على وزن فُعْلَى، وَحُبَارَى للاسم وسُكَارَى للصفة على وزن فُعْلَى^{٥٧}، فحبلى مثلاً فيصير حبليان في التثنية باستثناء العَصَا^{٥٨}، إذ إن الألف المنقلبة عن ياء لا تدل على التأنيث فهي نتيجة تصريف الفعل، أما الألف المشبهة بالمنقلبة عن ياء فقد تدل على التأنيث أو الإلحاق، هذا وإن فعلية الفعل لا تدل على الجنس بينما الاسم في العربية يدل حتماً على الجنس.

رقم	وزن	تمثيل	نوع
١	فَعْلَى	عَلَقَى	الألف للإلحاق
٢		رَضَوَى	الألف للتأنيث
٣		سَكَّرَى	الألف للصفة
٤	فِعْلَى	ذِفْرَى	الألف للإلحاق
٥		ذِكْرَى	الألف للتأنيث
٦		كَيْصَى ^{٥٩}	الألف للصفة
٧	فُعْلَى	هَيْى	الألف للتأنيث على صيغة الاسم
٨		حُبْلَى	الألف للتأنيث على صيغة الصفة
٩	فُعْلَى	حُبَارَى	الألف للتأنيث على صيغة الاسم
١٠		سُكَارَى	الألف للتأنيث على صيغة جمع تكسير صفة

السبب الخامس: التمثيل صَارَ لأن الصاد تكسر في صِرْتُ عند الإخبار للدلالة على أن الأصل في العين – أي الألف المتوسطة – الياء فله علتان، وَخَافَ من بنات الواو لأن الخاء تكسر في خِفْتُ للدلالة على أن العين الواو المكسورة فله علة^{٦٠} وإن كانتا من الأحرف المستعلية وهي موانع الإمالة فيترتب من ذلك أن يوافق الحجازيون بني تميم على الإمالة فلا يميل غيرهم حيث يبقون على الفتحة تفريقاً بين ذوات الواو وذوات الياء^{٦١}، دون قَالَ لأن القاف تضم في قُلْتُ للدلالة على أن العين الواو^{٦٢}، وإنما هذا السبب يشتمل كذلك على مستوى الجملة نحو مِنْ بَابِهِ^{٦٣} فالكسرة على الباء عارضة علامة إعرابية للجر. فهذا السبب خاص باللفظ الذي عينه من أصل الياء أو الواو المكسورة.

رقم	تمثيل	بيان
١	صَارَ	أميلت لسببين، أولهما كسر فاء الفعل – أي الصاد – عند الاتصال بقاء الفاعل في الماضي نحو صِرْتُ وكذلك كسر فاء الفعل في المضارع نحو يَصِيرُ، والثاني كونه يَصِيرُ بقاء فاء الفعل في المضارع
٢	خَافَ	أميلت لكون أصل الألف واوا مكسورة، وإذا اتصلت بقاء الفاعل أو نون الجمع كسرت فاء الفعل – أي الخاء

٣	مِنْ بَيَّه	أميلت الألف في الباب لأن الباء بعد الألف مكسورة إعراباً لأجل دخول حرف جر مِنْ، إلا فلا
---	-------------	----------------------------------------------------------------------------------------

السبب السادس: التمثيل صورتان، أولهما الإمالة لمجاورة ألف مماله نحو رَأَيْتُ عِمَادًا وَمِعْزَانًا فإمالة الألف في النصب لإمالة الألف الأولى لأن الألف لا يكون ما قبلها مفتوحاً فلا يمكن إمالتها حتى يمال ما قبلها فِعِمَادًا يمال لحركته الإعرابية بالنصب وَمِعْزَانًا لاتصال الضمير فيه، وقالوا في مَهَارَى تمال الألف وما قبلها لأجل خفاء الهاء كما تمال الراء والنون في رَأَى ونَأَى لإمالة الهمزة؛ لأن الهمزة حرف مستثقل فطلب التخفيف معها^{٦٤}، والثاني الإمالة لكونه آخر مجاور ما أميل آخره نحو الفواصل تمال نحو قوله تعالى: ﴿وَالْقَمَرَ إِذَا تَلَّهَا﴾^{٦٥} و﴿وَالضُّحَى﴾^{٦٦} في باب القراءات لمراعاة ما بعدها من رؤوس الآي^{٦٧}. إن الصورة الأولى تمثل الإمالة العارضة في مقطع من مقاطع الكلمة، والصورة الثانية تمثل الإمالة العارضة فيما بين الآيات المتتالية باختصار.

رقم	تمثيل	بيان
١	رَأَيْتُ عِمَادًا	إمالة الألف قبل الدال لأجل إمالة الألف قبل الميم
٢	مِعْزَانًا	إمالة الألف قبل النون لأجل إمالة الألف قبل الزاي
٣	رَأَى، نَأَى	إمالة الألفين بعد الهمزتين لإمالة الراء والنون على التوالي
٤	﴿وَالْقَمَرَ إِذَا تَلَّهَا﴾ ^{٦٨}	إمالة الألف بعد اللام لإمالة الألف بعد الحاء في ضُحَاهَا

السبب السابع: التمثيل هاء التأنيث في ضَرَبَتْ ضَرْبَهُ وَأَخَذَتْ أَخْذَهُ^{٦٩} بتشبيها بالألف فأميل ما قبلها كما أميل ما قبل الألف بَيَّدَ ألا تمال الألف قبلها نحو الحياة، وسواء كانت الهاء للمبالغة نحو غَلَامَةٍ، لكن تجوز إمالة هاء سكت نحو كِتَابِيَّةٍ وَمَاهِيَةٍ^{٧٠}.

السبب الثامن: التمثيل بَا وَتَا لأنهما أسماء ما يلفظ به، فليست كإِلَى وَلَا وَمَا وغيرها من الحروف المبنية على السكون دون كَافٍ وَصَادٍ لأن الألف في وسطهما تقع^{٧١}.

السبب التاسع: التمثيل الْحَجَّاجَ عَلَمًا، وَالْعَجَّاجَ، وَالنَّاسَ من غير علم^{٧٢}، وإنما الحجاج والناس يميلهما بعض العرب ولم يميلهما البعض آخر^{٧٣}.

وأردف ابن الحاجب إلى هذه الأسباب إمالة أَلَفِ التَّنْوِينِ نحو رَأَيْتُ زَيْدًا^{٧٤} وهو ضعيف لأن أَلَفِ التَّنْوِينِ غير لازمة. ومن الرائع أن الرضي يرصد أن أنواع الإمالة ثلاثة: إمالة فتحة قبل الكسرة، فيميل الألف نحو الياء، وإمالة فتحة قبل الألف، نحو رحمة، وإمالة فتحة قبل الراء، نحو الكِبَرِ^{٧٥}.

موانع الإمالة

تمثل موانع الإمالة ثمانية أحرف، منها سبعة تسمى أحرف الاستعلاء، وهي ما في أوائل هذه الكلمات: قَدْ صَادَ ضِرَارُ غُلَامٌ خَالِي طَلْحَةَ ظَلِيمًا، والثامن الراء غير المكسورة^{٧٦}.

حرف الراء

الراء في الإمالة لها وظيفتان إما تسوغها وإما تمنعها في مواضع، وهي بوصفها المانعة إذا كانت مفتوحة بعد ألف أو قبلها أو مضمومة نحو رَاشِد ودار ورُعاف، وبوصفها المسوغة إذا كانت مكسورة قبل ألف أو بعدها نحو رِكاب وشارِب، وإذا تقدمها حرفُ استعلاء مفتوح وتأخرت هي مكسورة نحو غارب، وإذا اجتمعت هي وأختها الأولى مفتوحة والثانية مكسورة نحو ﴿كِتَابُ الْأَنْبَارِ﴾^{٧٧} وَمِنْ قَرَارِكَ، وإذا أتت بعد الألف منفصلة بحرف تُمل في الجر لا في الرفع والنصب نحو كافِر^{٧٨}، وهي أيضا بوصفها المسوغة للإمالة نظرا إلى أنها بمنزلة حرفين مكسورين لسهولة التسفل بعد التصعد وصعوبة العكس فقويت جنب الإمالة وهذا عند جمهور العرب وبعضهم يجعل الراء المكسورة مانعة من الإمالة كالمفتوحة والمضمومة^{٧٩}، هذا وإن الراء تكف موانع الإمالة إلا إذا تباعدت عن الألف نحو بِقَادِر^{٨٠} ولعل هذه التباعد هو الذي يسهم في إمالتها عند بعض العرب وغير إمالتها عند بعضهم الآخر.

حالة الراء	بيان	تمثيل
مانعة للإمالة	الراء مفتوحة قبلها ألف	دَارَ
	الراء مفتوحة بعدها ألف	رَاشِد
	الراء مضمومة	رُعَاف
مسوغة للإمالة	الراء مكسورة قبلها ألف	شَارِب
	الراء مكسورة بعدها ألف	رِكاب
	الراء مكسورة تقدمها حرف استعلاء مفتوح	غَارِب
	اجتماع راءين أولها مفتوح وثانيها مكسور	﴿كِتَابُ الْأَنْبَارِ﴾ ^{٨١} وَمِنْ قَرَارِكَ
	الراء مكسورة إعرابيا بينها وبين الألف حرف	كَافِرٍ

إن الراء تكف مانع الإمالة، تغلب عليه إذا كانت مكسورة، فالعنصر الجوهرى الذي يحصل فيها هو تكرار الحرف نفسه عند النطق فكلمنا ننطق به كأننا ننطق بحرفين مشكلين بالحركة نفسها^{٨٢} فتتضاعف المنعوية، مما يقود إلى وصفها مانعة لمانع الإمالة ولو كان بعدها حرف من الأحرف المستعلية المانع للإمالة فضلا عن خلو الكلمة من مانع الإمالة فتكون الراء مسوغة للإمالة، وهذا عند جمهور العرب، ويجعل بعضهم الراء المكسورة مانعة من الإمالة كالمفتوحة والمضمومة^{٨٣}.

الحروف المستعلية

تكف أحرف الاستعلاء الكسرة الظاهرة ولا تكف الباء مطلقا^{٨٤} وهي سبعة: الخاء، والغين، والصاد، والضاد، والطاء، والظاء، والقاف متقدمة بشرط ألا تكون مكسورة نحو طَالِب، وأن تكون متصلة بالألف، أو منفصلة بحرف واحد نحو صَالِح، وألا تكون ساكنة بعد كسرة نحو مِصْبَاح، وألا تكون هناك راء مكسورة مجاورة نحو ﴿وَعَلَى أَنْبَارِهِمْ﴾^{٨٥} أو متأخرة بشرط أن تكون متصلة أو منفصلة بحرف نحو سَاخِر، أو حرفين نحو مَوَائِقِ^{٨٦}. يكف هذا النوع من موانع الإمالة أن تتقدم أو تتأخر تلك الحروف الألف التي هي كسرة مقدرة نحو خَاف وياء مقدرة نحو زَاغ^{٨٧}، مما يترتب على

الانتباه إلى أن المستعلي يكف إمالة الاسم خاصة ولا يمنع في الفعل، إذ أميلت الألف في خَافَ وَبَغَى لأن الإمالة في الفعل تقوى ما لا تقوى في الاسم^{٨٨}. إنما لم تمل الألف مع هذه الأحرف لأنها تستعلي إلى الحنك^{٨٩}.

الخاتمة

الإمالة موضوع لغوي ينبع من أجل الكسرة والياء لفظيا ومن أجل الدلالة على الكسرة والياء معنويا في الأساس، فسلط على هذه الظاهرة عددٌ غفير من النحاة العرب مما يسفر عن جهودهم المكثفة مفاهيمها وأسبابها وموانعها. يختلف النحويون في تحديد تعريف معين للإمالة كما سلك الباحث في هذه الدراسة على أن هنالك أربع طوائف تذهب مذاهب مختلفة يسودها مفهوم إمالة الفتحة نحو الكسرة، والألف نحو الياء. فيما يرتئي الباحث بأن الفتحة تساوي حركة واحدة والألف تساوي حركتين من جنس الفتحة فتناسيها، والكسرة تساوي حركة واحدة والياء تساوي حركتين من جنس الكسرة فتناسيها.

وللإمالة دواعي كثيرة ترصدها هذه الدراسة تسعة منها وكل من هذه الدواعي يشير إلى إما ظهور الكسرة وإما ظهور الياء، وإما ظهور الفتحة، وإما ظهور الألف، غير أن هنالك استثناءات معظمها في حالات محدودة. الرأ في ضوء الإمالة تماثلها أحرف الاستعلاء لوصفهما مانعة للإمالة إلا أن الرأ حقيقة ذات وجهين لأنها مسوغة للإمالة إذا كانت مكسورة ومانعة منها إذا كانت مضمومة، ومفتوحة، وأن أحرف الاستعلاء لا تكون إلا مانعة محضة. من الجانب نفسه الرأ المكسورة تغلب الرأ المفتوحة نحو غَرَارِك، وتغلب أحرف استعلاء مفتوحة نحو غَارِم، فتكف مانع الإمالة في هاتين الحالتين.

بالتأكيد أن الإمالة موضع التفاوت حتى بين الناطقين بها العرب، لذا نرى بعضهم يميل لفظا لا يميله بعضهم الآخر، نحو دَنَائِر لأن بعضهم يجعل الرأ المكسورة مانعة من الإمالة كالمفتوحة والمضمومة، وبِقَادِر للتباعد مهما وقع حرف استعلاء مفتوح قبل راء مكسورة فتغلبه، والحجاج والناس لكثرة إمالتهما عند العرب.

هوامش البحث:

- ١ سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر، الكتاب، ط ٣، تحقيق عبد السلام محمد هارون، (القاهرة: مكتبة الخانجي، ١٩٨٨م)، ج ٤، ص ١١٧.
- ٢ انظر: ابن السراج، أبو بكر بن سهل، الأصول في النحو، ط ٣، تحقيق عبد الحسين الفتلي، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٩٩٦م)، ص ١٦٠.
- ٣ انظر: السيراقي، أبو سعيد الحسن بن عبد الله بن المرزبان، شرح كتاب سيبويه، ط ١، تحقيق أحمد حسن مهدي وعلي سيد علي، (بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٨م)، ج ٤، ص ٤٩٤.
- ٤ انظر: الفارسي، أبو علي الحسن بن أحمد، التكملة، ط ١، تحقيق حسن شاذلي فرهود، (الرياض: دار الرياض، ١٩٨١م)، ج ٢، ص ٢٢٣.
- ٥ انظر: الأنباري، أبو البركات عبد الرحمن بن محمد بن أبي سعيد، أسرار العربية، تحقيق: محمد بهجة البيطار، (دمشق: المجمع العلمي، ١٩٥٧م)، ص ٤٠٦.
- ٦ انظر: ابن عصفور، أبو الحسن علي بن مؤمن بن محمد بن علي الإشبيلي، شرح جمل الزجاجي، ط ١، تحقيق إميل بديع يعقوب، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٨م)، ج ٣، ص ٢٥٣.
- ٧ انظر: ابن مالك، أبو عبد الله جمال الدين محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله، تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد، تحقيق محمد كامل بركات، (لبنان: دار الكاتب العربي، ١٩٦٧م)، ص ٣٢٥.

- ٨ انظر: ابن هشام، جمال الدين عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، تحقيق محي الدين عبد الحميد، (بيروت: دار الفكر، د.ت.)، ج ٤، ص ٣٥٤.
- ٩ انظر: ابن عقيل، عبد الله بن عقيل العقيلي بهاء الدين، شرح ابن عقيل، ط ٢٠، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، (القاهرة: دار التراث، ١٩٨٠م)، ج ٤، ص ١٨٢.
- ١٠ انظر: السلسلي، أبو عبد الله محمد بن عيسى، شفاء العليل في إيضاح التسهيل، ط ١، تحقيق الشريف عبد الله علي الحسيني البركاتي، (مكة المكرمة: جامعة أم القرى، ١٩٨٦م)، ج ١، ص ١١٢٥.
- ١١ انظر: الشاطبي، أبو إسحاق إبراهيم بن موسى، المقاصد الشافية شرح الخلاصة الشافية، ط ١، تحقيق محمد إبراهيم البناء، (مكة المكرمة: جامعة أم القرى، ٢٠٠٧م)، ج ٨، ص ١٢٩.
- ١٢ انظر: الأشموني، أبو الحسن نور الدين علي بن محمد بن عيسى بن يوسف، شرح الأشموني على ألفية مالك، ط ١، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، (بيروت: دار الكتاب العربي، ١٩٥٥م)، ص ٧٦٢.
- ١٣ انظر: الصبان، أبو العرفان محمد بن علي، حاشية الصبان على شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، تحقيق طه عبد الرؤوف سعد، (القاهرة: المكتبة التوفيقية، ١٩٩٧م)، ج ٤، ص ٣٠٩.
- ١٤ انظر: أبو حيان، محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان الأندلسي، ارتشاف الضرب من لسان العرب، تحقيق رجب عثمان محمد ورمضان عبد التواب، (القاهرة: مكتبة الخانجي، ١٩٩٨م)، ص ٥١٨.
- ١٥ انظر: المرادي، ابن أم قاسم، توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك، ط ١، تحقيق عبد الرحمن علي سليمان، (القاهرة: دار الفكر العربي، ٢٠٠١م)، ج ٥، ص ١٤٩١.
- ١٦ انظر: الاسترأبادي، رضي الدين محمد بن الحسن، شرح شافية ابن الحاجب، تحقيق محمد نور الحسن ومحمد الزقراق ومحمد محي الدين عبد الحميد، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٨٢م)، ج ٣، ص ٤.
- ١٧ انظر: المبرد، أبو العباس محمد بن يزيد، المقتضب، ط ٣، تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة، (القاهرة: وزارة الأوقاف المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية لجنة إحياء التراث الإسلامي، ١٩٩٤م)، ج ٣، ص ٤٢.
- ١٨ انظر: الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمر، ط ١، المفصل في علم العربية، تحقيق فخر صالح قدارة، (عمان: دار عمار، ٢٠٠٤م)، ص ٣٤٥.
- ١٩ انظر: الحملاوي، أحمد بن محمد بن أحمد، شذا العرف في فن الصرف، تحقيق محمد بن عبد المعطي، (القاهرة: دار الكيان، ٢٠٠٦م)، ص ٢٣٦.
- ٢٠ انظر: ابن الحاجب، جمال الدين بن عثمان بن عمر بن أبي بكر، الكافية في علم النحو والشافية في علمي التصريف والخط، تحقيق صالح عبد العظيم الشاعر (القاهرة: مكتبة الآداب، ٢٠١٠م)، ص ٨٥. ابن الحاجب، جمال الدين بن عثمان بن عمر بن أبي بكر، الشافية في علمي التصريف والخط، ط ٢، تحقيق حسن أحمد أحمد العثمان الشافعي، (مكة المكرمة: المكتبة المكية، ٢٠١٤م)، ص ٣٠٥.
- ٢١ انظر: الاسترأبادي، رضي الدين محمد بن الحسن، شرح الشافية، ج ٣، ص ٤.
- ٢٢ انظر: الجرجاني، علي بن محمد السيد الشريف، معجم التعريفات، تحقيق محمد صديق المنشاوي، (القاهرة: دار الفضيلة، د.ت.)، ص ٣٤.
- ٢٣ انظر: ابن يعيش، موفق الدين أبو البقاء بن يعيش بن علي بن يعيش، شرح المفصل للزمخشري، ط ١، تحقيق إميل بديع يعقوب، (بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠١م)، ج ٥، ص ١٨٨ بتصرف.
- ٢٤ انظر: السيوطي، عبد الرحمن بن كمال الدين أبي بكر بن محمد سابق الدين خضر جلال الدين، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، تحقيق عبد العال سالم مكرم، (الكويت: دار البحوث العلمية، ١٩٨٠م)، ج ٦، ص ١٨٣.
- ٢٥ انظر: ابن عقيل، عبد الله بن عقيل العقيلي بهاء الدين، المساعد على تسهيل الفوائد، ط ١، تحقيق محمد كامل بركات، (مكة المكرمة: جامعة أم القرى، ١٩٨٢م)، ج ٤، ص ٢٨١. الفارسي، أبو علي الحسن بن أحمد، التكملة، ص ٢٢٣.
- ٢٦ انظر: الفارسي، أبو علي الحسن بن أحمد، التكملة، ج ٢، ص ٢٢٣. السيرافي، أبو سعيد الحسن بن عبد الله بن المرزبان، شرح كتاب سيبويه، ج ٤، ص ٤٩٤. السيوطي، عبد الرحمن بن كمال الدين أبي بكر بن محمد سابق الدين خضر جلال الدين، همع الهوامع، ج ٦، ص ١٨٣.

٢٧ انظر: المرادي، ابن أم قاسم، توضيح المقاصد، ج ٥، ص ١٤٩١. ابن عصفور، أبو الحسن علي بن مؤمن بن محمد بن علي الإشبيلي، شرح جمل الزجاجة، ج ٣، ص ٢٥٣. السيوطي، عبد الرحمن بن كمال الدين أبي بكر بن محمد سابق الدين خضر جلال الدين، همع الهوامع، ج ٦، ص ١٨٤. الحملاوي، أحمد بن محمد بن أحمد، شذا العرف، ص ٢٣٦.

٢٨ انظر: السيرافي، أبو سعيد الحسن بن عبد الله بن المرزبان، شرح كتاب سيبويه، ج ٤، ص ٥٠٢.

٢٩ انظر: الاسترابادي، رضي الدين محمد بن الحسن، شرح الشافية، ج ٣، ص ٥. المرادي، ابن أم قاسم، توضيح المقاصد، ج ٥، ص ١٤٩١. السيوطي، عبد الرحمن بن كمال الدين أبي بكر بن محمد سابق الدين خضر جلال الدين، همع الهوامع، ج ٦، ص ١٨٤. الأشموني، أبو الحسن نور الدين علي بن محمد بن عيسى بن يوسف، شرح الأشموني، ص ٧٦٢.

٣٠ انظر: الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمر، المفصل، ص ٣٤٥. المرادي، ابن أم قاسم، توضيح المقاصد، ج ٥، ص ١٤٩١. السيوطي، عبد الرحمن بن كمال الدين أبي بكر بن محمد سابق الدين خضر جلال الدين، همع الهوامع، ج ٦، ص ١٨٤.

٣١ انظر: السيوطي، عبد الرحمن بن كمال الدين أبي بكر بن محمد سابق الدين خضر جلال الدين، همع الهوامع، ج ٦، ص ١٨٤. المرادي، ابن أم قاسم، توضيح المقاصد، ج ٥، ص ١٤٩١.

٣٢ انظر: السيرافي، أبو سعيد الحسن بن عبد الله بن المرزبان، شرح كتاب سيبويه، ج ٤، ص ٤٩٩. الأنباري، أبو البركات عبد الرحمن بن محمد بن أبي سعيد، أسرار العربية، ص ٤٠٧. ابن يعيش، موفق الدين أبو البقاء بن يعيش بن علي بن يعيش، شرح المفصل، ج ٥، ص ١٩٠-١٩١. بتصرف. ابن الحاجب، جمال الدين بن عثمان بن عمر بن أبي بكر، الشافية، ص ٣٠٦. ابن الحاجب، جمال الدين بن عثمان بن عمر بن أبي بكر، الكافية، ص ٨٥. ابن عصفور، أبو الحسن علي بن مؤمن بن محمد بن علي الإشبيلي، شرح جمل الزجاجة، ج ٣، ص ٢٥٣. الاسترابادي، رضي الدين محمد بن الحسن، شرح الشافية، ج ٣، ص ٥-٦، ٩. أبو حيان، محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان الأندلسي، الارتشاف، ص ٥٢٩. المرادي، ابن أم قاسم، توضيح المقاصد، ج ٥، ص ١٤٩٥. ابن هشام، جمال الدين عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله، أوضح المسالك، ج ٤، ص ٣٥٥. ابن عقيل، عبد الله بن عقيل العقيلي بهاء الدين، شرح ابن عقيل، ج ٤، ص ١٨٤. السلسلي، أبو عبد الله محمد بن عيسى، شفاء العلل، ج ١، ص ١١٢٥. الأشموني، أبو الحسن نور الدين علي بن محمد بن عيسى بن يوسف، شرح الأشموني، ص ٧٦٧. السيوطي، عبد الرحمن بن كمال الدين أبي بكر بن محمد سابق الدين خضر جلال الدين، همع الهوامع، ج ٦، ص ١٨٦. الحملاوي، أحمد بن محمد بن أحمد، شذا العرف، ص ٢٣٧.

٣٣ انظر: ابن هشام، جمال الدين عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله، أوضح المسالك، ج ٤، ص ٣٥٥. الحملاوي، أحمد بن محمد بن أحمد، شذا العرف، ص ٢٣٦.

٣٤ انظر: ابن يعيش، موفق الدين أبو البقاء بن يعيش بن علي بن يعيش، شرح المفصل، ج ٥، ص ١٩٠. بتصرف. أبو حيان، محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان الأندلسي، الارتشاف، ص ٥٢٠.

البلبل: شدة الهم.

٣٥ انظر: ابن السراج، أبو بكر بن سهل، الأصول في النحو، ج ٣، ص ١٦١. الفارسي، أبو علي الحسن بن أحمد، التكملة، ص ٢٢٣. الأنباري، أبو البركات عبد الرحمن بن محمد بن أبي سعيد، أسرار العربية، ص ٤٠٧. الاسترابادي، رضي الدين محمد بن الحسن، شرح الشافية، ج ٣، ص ٦. الأشموني، أبو الحسن نور الدين علي بن محمد بن عيسى بن يوسف، شرح الأشموني، ص ٧٦٨. الصبان، أبو العرفان محمد بن علي، حاشية الصبان، ج ٤، ص ٣٢٥.

٣٦ انظر: الأشموني، أبو الحسن نور الدين علي بن محمد بن عيسى بن يوسف، شرح الأشموني، ص ٧٧٤.

٣٧ انظر: أبو حيان، محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان الأندلسي، الارتشاف، ص ٥٢٤.

٣٨ انظر: أبو حيان، محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان الأندلسي، الارتشاف، ص ٥٢٠-٥٢٢. السيوطي، عبد الرحمن بن كمال الدين أبي بكر بن محمد سابق الدين خضر جلال الدين، همع الهوامع، ج ٦، ص ١٨٩. الأشموني، أبو الحسن نور الدين علي بن محمد بن عيسى بن يوسف، شرح الأشموني، ص ٧٧٠.

٣٩ انظر: أبو حيان، محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان الأندلسي، الارتشاف، ص ٥٢٥. السيوطي، عبد الرحمن بن كمال الدين أبي بكر بن محمد سابق الدين خضر جلال الدين، همع الهوامع، ج ٦، ص ١٩٠.

٤٠ انظر: أبو حيان، محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان الأندلسي، الارتشاف، ص ٥٢٧.

٤١ انظر: أبو حيان، محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان الأندلسي، الارتشاف، ص ٥٢٣.

لخفاء الهاء كأنه يتزعا. انظر: الاسترابادي، رضي الدين محمد بن الحسن، شرح الشافية، ج ٣، ص ٦.

لخفاء الهاء كأنه يَضْرِبًا. انظر: السيرافي، أبو سعيد الحسن بن عبد الله بن المرزبان، شرح كتاب سيبويه، ج ٤، ص ٥٠١-٥٠٢. الفارسي، أبو علي الحسن بن أحمد، التكملة، ص ٢٢٤.

٤١ لأشُموني، أبو الحسن نور الدين علي بن محمد بن عيسى بن يوسف، شرح الأشُموني، ص ٧٦٤. الصبان، أبو العرفان محمد بن علي، حاشية الصبان، ج ٤، ص ٣٢٤.

٤٢ انظر: الأشُموني، أبو الحسن نور الدين علي بن محمد بن عيسى بن يوسف، شرح الأشُموني، ص ٧٧٤.

٤٣ انظر: أبو حيان، محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان الأندلسي، الارتشاف، ص ٥٢٤.

البلبال: شدة الهم.

٤٤ انظر: السيرافي، أبو سعيد الحسن بن عبد الله بن المرزبان، شرح كتاب سيبويه، ج ٤، ص ٤٩٦، ٥٠٨. الفارسي، أبو علي الحسن بن أحمد، التكملة، ص ٢٢٣. الأنباري، أبو البركات عبد الرحمن بن محمد بن أبي سعيد، أسرار العربية، ص ٤٠٧. ابن يعيش، موفق الدين أبو البقاء بن يعيش بن علي بن يعيش، شرح المفصل، ج ٥، ص ١٩٤. ابن الحاجب، جمال الدين بن عثمان بن عمر بن أبي بكر، الشافية، ص ٣٠٧. ابن الحاجب، جمال الدين بن عثمان بن عمر بن أبي بكر، الكافية، ص ٨٥. ابن عصفور، أبو الحسن علي بن مؤمن بن محمد بن علي الإشبيلي، شرح جمل الزجاجي، ج ٣، ص ٢٥٤. أبو حيان، محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان الأندلسي، الارتشاف، ص ٥٣٢. المرادي، ابن أم قاسم، توضيح المقاصد، ج ٥، ص ١٤٩٢. ابن هشام، جمال الدين عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله، أوضح المسالك، ج ٤، ص ٣٥٤. ابن عقيل، عبد الله بن عقيل العقيلي بهاء الدين، شرح ابن عقيل، ج ٤، ص ١٨٣. السلسلي، أبو عبد الله محمد بن عيسى، شفاء العليل، ج ١، ص ١١٢٥. السيوطي، عبد الرحمن بن كمال الدين أبي بكر بن محمد سابق الدين خضر جلال الدين، همع الهوامع، ج ٦، ص ١٨٤. الأشُموني، أبو الحسن نور الدين علي بن محمد بن عيسى بن يوسف، شرح الأشُموني، ص ٧٦٣. الصبان، أبو العرفان محمد بن علي، حاشية الصبان، ج ٤، ص ٣١١. الحملاوي، أحمد بن محمد بن أحمد، شذا العرف، ص ٢٣٦.

٤٥ انظر: المبرد، أبو العباس محمد بن يزيد، المقتضب، ج ٣، ص ٤٣. بتصرف. ابن السراج، أبو بكر بن سهل، الأصول في النحو، ج ٣، ص ١٦١. السيرافي، أبو سعيد الحسن بن عبد الله بن المرزبان، شرح كتاب سيبويه، ج ٤، ص ٤٩٦. الفارسي، أبو علي الحسن بن أحمد، التكملة، ص ٢٢٤. بتصرف. ابن يعيش، موفق الدين أبو البقاء بن يعيش بن علي بن يعيش، شرح المفصل، ج ٥، ص ١٩٣. الاستراباذي، رضي الدين محمد بن الحسن، شرح الشافية، ج ٣، ص ١٢.

٤٦ انظر: المبرد، أبو العباس محمد بن يزيد، المقتضب، ج ٣، ص ٤٤. الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمر، المفصل، ص ٣٤٧. بتصرف. ابن يعيش، موفق الدين أبو البقاء بن يعيش بن علي بن يعيش، شرح المفصل، ج ٥، ص ١٩٢-١٩٣. بتصرف. المرادي، ابن أم قاسم، توضيح المقاصد، ج ٥، ص ١٤٩٣. الأشُموني، أبو الحسن نور الدين علي بن محمد بن عيسى بن يوسف، شرح الأشُموني، ص ٧٦٥.

٤٧ انظر: سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر، الكتاب، ج ٤، ص ١٢٦.

٤٨ انظر: الصبان، أبو العرفان محمد بن علي، حاشية الصبان، ج ٤، ص ٣١١.

٤٩ انظر: ابن السراج، أبو بكر بن سهل، الأصول في النحو، ج ٣، ص ١٦٢.

٥٠ انظر: الأنباري، أبو البركات عبد الرحمن بن محمد بن أبي سعيد، أسرار العربية، ص ٤٠٧. في عبارته "وأما الإمالة ن الألف تنزل منزلة المنقلبة عن الباء فنحو قولهم: حُبَارَى."

٥١ انظر: أبو حيان، محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان الأندلسي، الارتشاف، ص ٥٣٣. بتصرف. الأشُموني، أبو الحسن نور الدين علي بن محمد بن عيسى بن يوسف، شرح الأشُموني، ص ٧٦٤.

٥٢ انظر: السيرافي، أبو سعيد الحسن بن عبد الله بن المرزبان، شرح كتاب سيبويه، ج ٤، ص ٤٩٨، ٥١٠. ابن الحاجب، جمال الدين بن عثمان بن عمر بن أبي بكر، الشافية، ص ٣٠٧. ابن عصفور، أبو الحسن علي بن مؤمن بن محمد بن علي الإشبيلي، شرح جمل الزجاجي، ج ٣، ص ٢٥٤. ابن الحاجب، جمال الدين بن عثمان بن عمر بن أبي بكر، الكافية، ص ٨٥. الاستراباذي، رضي الدين محمد بن الحسن، شرح الشافية، ج ٣، ص ٥. ابن هشام، جمال الدين عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله، أوضح المسالك، ج ٤، ص ٣٥٤.

رواه أحمد بن يحيى. انظر: أبو حيان، محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان الأندلسي، الارتشاف، ص ٥٣٢.

٥٣ انظر: المبرد، أبو العباس محمد بن يزيد، المقتضب، ج ٣، ص ٤٢-٤٣. بتصرف. السيرافي، أبو سعيد الحسن بن عبد الله بن المرزبان، شرح كتاب سيبويه، ج ٤، ص ٤٩٨، ٥٠٨، ٥٠٩. الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمر، المفصل، ص ٣٤٧. بتصرف. الأنباري، أبو البركات عبد الرحمن بن محمد بن أبي سعيد، أسرار العربية، ص ٤٠٧. ابن يعيش، موفق الدين أبو البقاء بن يعيش بن علي بن يعيش،

شرح المفصل، ج ٥، ص ١٩١، ١٩٤. ابن الحاجب، جمال الدين بن عثمان بن عمر بن أبي بكر، الشافية، ص ٣٠٧. ابن الحاجب، جمال الدين بن عثمان بن عمر بن أبي بكر، الكافية، ص ٨٥. ابن عصفور، أبو الحسن علي بن مؤمن بن محمد بن علي الإشبيلي، شرح جمل الزجاعي، ج ٣، ص ٢٥٤. ابن مالك، أبو عبد الله جمال الدين محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله، تسهيل الفوائد، ص ٣٢٥. الاسترأبادي، رضي الدين محمد بن الحسن، شرح الشافية، ج ٣، ص ١٠. أبو حيان، محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان الأندلسي، الارتشاف، ص ٥٣١. المرادي، ابن أم قاسم، توضيح المقاصد، ج ٥، ص ١٤٩٣-١٤٩٤. ابن هشام، جمال الدين عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله، أوضح المسالك، ج ٤، ص ٣٥٥. ابن عقيل، عبد الله بن عقيل العقيلي بهاء الدين، شرح ابن عقيل، ج ٤، ص ١٨٣. السلسلي، أبو عبد الله محمد بن عيسى، شفاء العليل، ج ١، ص ١١٢٥. السيوطي، عبد الرحمن بن كمال الدين أبي بكر بن محمد سابق الدين خضر جلال الدين، همع الهوامع، ج ٦، ص ١٨٥. الأشموني، أبو الحسن نور الدين علي بن محمد بن عيسى بن يوسف، شرح الأشموني، ص ٧٦٥. الصبان، أبو العرفان محمد بن علي، حاشية الصبان، ج ٤، ص ٣١٤. الحملاوي، أحمد بن محمد بن أحمد، شذا العرف، ص ٢٣٦.

٥٤ انظر: السيرافي، أبو سعيد الحسن بن عبد الله بن المرزبان، شرح كتاب سيبويه، ج ٤، ص ٥٠٥. أبو حيان، محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان الأندلسي، الارتشاف، ص ٥٣١. المرادي، ابن أم قاسم، توضيح المقاصد، ج ٥، ص ١٤٩٣-١٤٩٤. المبرد، أبو العباس محمد بن يزيد، المقتضب، ج ٣، ص ٤٤ بتصرف. ابن يعيش، موفق الدين أبو البقاء بن يعيش بن علي بن يعيش، شرح المفصل، ج ٥، ص ١٩٤. ابن عقيل، عبد الله بن عقيل العقيلي بهاء الدين، شرح ابن عقيل، ج ٤، ص ١٨٤. ابن هشام، جمال الدين عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله، أوضح المسالك، ج ٤، ص ٣٥٥. الأشموني، أبو الحسن نور الدين علي بن محمد بن عيسى بن يوسف، شرح الأشموني، ص ٧٦٦.

٥٥ انظر: الاسترأبادي، رضي الدين محمد بن الحسن، شرح الشافية، ج ٣، ص ٧. ٥٦ انظر: سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر، الكتاب، ج ٤، ص ١٢٣، ١٢٧. ابن السراج، أبو بكر بن سهل، الأصول في النحو، ج ٣، ص ١٦٣. السيرافي، أبو سعيد الحسن بن عبد الله بن المرزبان، شرح كتاب سيبويه، ج ٤، ص ٥٠٤. الفارسي، أبو علي الحسن بن أحمد، التكملة، ص ٢٢٤. الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمر، المفصل، ص ٣٤٧ بتصرف. الأنباري، أبو البركات عبد الرحمن بن محمد بن أبي سعيد، أسرار العربية، ص ٤٠٧. ابن يعيش، موفق الدين أبو البقاء بن يعيش بن علي بن يعيش، شرح المفصل، ج ٥، ص ١٩٥. ابن الحاجب، جمال الدين بن عثمان بن عمر بن أبي بكر، الشافية، ص ٣٠٧. ابن الحاجب، جمال الدين بن عثمان بن عمر بن أبي بكر، الكافية، ص ٨٦. ابن عصفور، أبو الحسن علي بن مؤمن بن محمد بن علي الإشبيلي، شرح جمل الزجاعي، ج ٣، ص ٢٥٤. الاسترأبادي، رضي الدين محمد بن الحسن، شرح الشافية، ج ٣، ص ١٣-١٤. أبو حيان، محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان الأندلسي، الارتشاف، ص ٥٣٥ بتصرف. ابن هشام، جمال الدين عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله، أوضح المسالك، ج ٤، ص ٣٥٥. السلسلي، أبو عبد الله محمد بن عيسى، شفاء العليل، ج ١، ص ١١٢٦. السيوطي، عبد الرحمن بن كمال الدين أبي بكر بن محمد سابق الدين خضر جلال الدين، همع الهوامع، ج ٦، ص ١٩٣. الحملاوي، أحمد بن محمد بن أحمد، شذا العرف، ص ٢٣٧. ٥٧ سورة الشمس، الآية ٢. ٥٨ سورة الضحى، الآية ١.

٥٩ انظر: ابن الحاجب، جمال الدين بن عثمان بن عمر بن أبي بكر، الشافية، ص ٣٠٧. ابن الحاجب، جمال الدين بن عثمان بن عمر بن أبي بكر، الكافية، ص ٨٦. ابن مالك، أبو عبد الله جمال الدين محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله، تسهيل الفوائد، ص ٣٢٦. الاسترأبادي، رضي الدين محمد بن الحسن، شرح الشافية، ج ٣، ص ١٢، ١٤. أبو حيان، محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان الأندلسي، الارتشاف، ص ٥٣٥. ابن هشام، جمال الدين عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله، أوضح المسالك، ج ٤، ص ٣٥٦. السلسلي، أبو عبد الله محمد بن عيسى، شفاء العليل، ج ١، ص ١١٢٥. الأشموني، أبو الحسن نور الدين علي بن محمد بن عيسى بن يوسف، شرح الأشموني، ص ٧٧٣.

٦٠ سورة الشمس، الآية ٢. ٦١ انظر: سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر، الكتاب، ج ٤، ص ١٤٠. أبو حيان، محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان الأندلسي، الارتشاف، ص ٥٣٣. السلسلي، أبو عبد الله محمد بن عيسى، شفاء العليل، ج ١، ص ١١٢٧. السيوطي، عبد الرحمن بن كمال الدين أبي بكر بن محمد سابق الدين خضر جلال الدين، همع الهوامع، ج ٦، ص ١٩٥.

- ٦٢ انظر: أبو حيان، محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان الأندلسي، الارتشاف، ص ٥٣٣. السيوطي، عبد الرحمن بن كمال الدين أبي بكر بن محمد سابق الدين خضر جلال الدين، همع الهوامع، ج ٦، ص ١٩٥-١٩٦.
- ٦٣ انظر: سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر، الكتاب، ج ٤، ص ١٣٥. أبو حيان، محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان الأندلسي، الارتشاف، ص ٥٣٤ بتصرف.
- ٦٤ انظر: سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر، الكتاب، ج ٤، ص ١٢٧. أبو حيان، محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان الأندلسي، الارتشاف، ص ٥٣٤-٥٣٥ بتصرف. السلسلي، أبو عبد الله محمد بن عيسى، شفاء العليل، ج ١، ص ١١٢٧. السيوطي، عبد الرحمن بن كمال الدين أبي بكر بن محمد سابق الدين خضر جلال الدين، همع الهوامع، ج ٦، ص ١٩٤.
- ٦٥ انظر: السيرافي، أبو سعيد الحسن بن عبد الله بن المرزبان، شرح كتاب سيبويه، ج ٤، ص ٥٠٧ بتصرف، والحجاج بعبارته شاذة إمالة ألفه.
- انظر: ابن الحاجب، جمال الدين بن عثمان بن عمر بن أبي بكر، الشافية، ص ٣٠٧. ابن الحاجب، جمال الدين بن عثمان بن عمر بن أبي بكر، الكافية، ص ٨٦.
- ٦٦ انظر: الاسترأبادي، رضي الدين محمد بن الحسن، شرح الشافية، ج ٣، ص ٤.
- ٦٧ انظر: الأشموني، أبو الحسن نور الدين علي بن محمد بن عيسى بن يوسف، شرح الأشموني، ص ٧٦٨.
- ٦٨ سورة المطففين، الآية ١٨.
- ٦٩ انظر: أبو حيان، محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان الأندلسي، الارتشاف، ص ٥٢٨ بتصرف. الحملاوي، أحمد بن محمد بن أحمد، شذا العرف، ص ٢٣٧.
- ٧٠ انظر: الصبان، أبو العرفان محمد بن علي، حاشية الصبان، ج ٤، ص ٣٢٠.
- ٧١ انظر: الأشموني، أبو الحسن نور الدين علي بن محمد بن عيسى بن يوسف، شرح الأشموني، ص ٧٧١.
- ٧٢ سورة المطففين، الآية ١٨.
- ٧٣ انظر: الفارسي، أبو علي الحسن بن أحمد، التكملة، ص ٢٢٧. الصبان، أبو العرفان محمد بن علي، حاشية الصبان، ج ٤، ص ٣٢٠.
- ٧٤ انظر: الصبان، أبو العرفان محمد بن علي، حاشية الصبان، ج ٤، ص ٣٢٠.
- ٧٥ انظر: الصبان، أبو العرفان محمد بن علي، حاشية الصبان، ج ٤، ص ٣٢٣.
- ٧٦ سورة البقرة، الآية ٧.
- ٧٧ السيرافي، أبو سعيد الحسن بن عبد الله بن المرزبان، شرح كتاب سيبويه، ج ٤، ص ٥٠٦. ابن هشام، جمال الدين عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله، أوضح المسالك، ج ٤، ص ٣٥٦. الحملاوي، أحمد بن محمد بن أحمد، شذا العرف، ص ٢٣٧-٢٣٨ بتصرف.
- ٧٨ ابن هشام، جمال الدين عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله، أوضح المسالك، ج ٤، ص ٣٥٧.
- ٧٩ الأشموني، أبو الحسن نور الدين علي بن محمد بن عيسى بن يوسف، شرح الأشموني، ص ٧٦٩.
- ٨٠ الأشموني، أبو الحسن نور الدين علي بن محمد بن عيسى بن يوسف، شرح الأشموني، ص ٧٦٨.

التداولية وأثرها في تشكيل الوعي الجمعي الاجتماعي

سجود عمر بني ياسين^٤
الأستاذ الدكتور عاصم شحاته علي^٥

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين، سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه الغر الميامين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد.

فإننا اليوم نعيش في عصر متشابك معقد من حيث التأثير والتأثير، فأسباب التأثير التي تشكل وعي الإنسان كثيرة ومتشابكة ومتداخلة، وتتطلب وعياً كبيراً، وبصيرة قوية للانتباه لها، ومحاولة السيطرة عليها، للاستفادة منها بما يخدم الأهداف العامة والخاصة للفرد والمجتمع.

وفي ظل الثورة التكنولوجية الحديثة والتقنيات الرقمية، أصبح عصرنا اليوم عصر الصورة والكلمة التي تخترق المسامع والعقول دون تركيز في المعنى المراد، وأصبح للإعلام دور في تشكيل الوعي الجمعي والفردى، من حيث تكوين المعتقدات والرأي حول القضايا المستجدة^١ لذلك كان لا بد من تناول اللغة المستخدمة في وسائل الإعلام المختلفة بالدراسة والتحليل، لبيان أثرها، وللتوصل لنتائج في كيفية التعامل معها والانتباه لأثرها، للاستفادة منها وتطويرها لخدمة الفرد والمجتمع قدر الإمكان.

المبحث الأول: لغة الإعلام

تحظى لغة الإعلام في أي مجتمع بأهمية بالغة بالنظر إلى الدور الذي تمارسه في التواصل الجمعي؛ فهي عالم رحبٌ وفسيحٌ يمارس من خلاله الإنسان حرية التعبير والتفكير؛ فاللغة رداء الفكر ولباسه، وكلُّ تطورٍ يحصل في المجتمع يتردد صده من خلال مؤسسة اللغة باعتبارها الناطق الرسمي باسم الأمة والمعبر عن حياتها. وتؤدي اللغة وظيفة اتصالية أو بمعنى آخر أنَّ الاتصال وظيفته من وظائف اللغة التي لا بد وأن تكون قادرةً على التعبير عن مختلف الموضوعات بسلاسة ودون تعسف، ويقصد بها أن تكون متعددة المستويات بحيث تستطيع مخاطبة أكثر من جمهور ومعالجة أكثر من موضوع وقضية^٢

وغيّرت ثورة التكنولوجيا وسائل وأساليب الاتصال تغييراً جذرياً حيث أسهم ظهور الانترنت في تحويل العالم إلى قريةٍ صغيرةٍ عبر الشاشات الالكترونية التي أتاحت استخدام المنتديات والمحادثات والمدونات، ما أسهم في التواصل الاجتماعي من خلال وسائل الإعلام الجمعي المختلفة كالفيديو، والتويتر، والسكايب، والانستغرام وغيرها، والتي أقبل عليها الجميع من مختلف الأعمار بحيث أصبحت مكاناً يعيش فيه الفرد كافة تفاصيل حياته اليومية، من خلال

^٤ طالبة دكتوراة في قسم اللغة العربية وآدابها - كلية معارف الوحي والعلوم الإنسانية - الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا.

^٥ رئيس قسم اللغة العربية وآدابها - كلية معارف الوحي والعلوم الإنسانية - الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا.

صفحته الشخصية التي يعرض فيها أفكاره ومعلوماته الشخصية ويشاركها مع أصدقائه،^٢ من هنا ظهر الإعلام الجمعي الذي يركز على تقنيات النشر العالية معتمداً على تقنيات الاتصال المتطورة في الانترنت لإنشاء الحوارات التفاعلية.^٤

المطلب الأول: مفهوم لغة الإعلام

جاء في لسان العرب لابن منظور في باب لغا، أن اللغة على وزن فعلة من لغوت أي تكلمت، وأصلها: لغوة ككرة، وثبة، وقيل أصلها لغى أو لغو والهاء عوض لام الفعل، وجمعها لغى مثل برة أو برى والجمع لغات أو لغون.^٥

واللغة اصطلاحاً: أداة تواصل وتعبير عما يتصوره الإنسان ويشعر به، وهي وعاء للمضامين المنقولة، سواء أكان مصدرها الوحي، أم الحس، أم العقل، وهي أداة لتمحيص المعرفة الصحيحة، وضبط قوانين التخاطب السليم.^٦

ولغة الإعلام: هي اللغة التي تشيع على أوسع نطاق في محيط الجمهور العام، وهي قاسم مشترك أعظم في كل فروع المعرفة والثقافة والصناعة والتجارة والعلوم البحتة والعلوم الاجتماعية والإنسانية والفنون والآداب... ذلك لأن مادة الإعلام في التعبير عن المجتمع والبيئة تستمد عناصرها من كل فن وعلم ومعرفة.^٧

تحظى لغة الإعلام في أي مجتمع بأهمية بالغة بالنظر إلى الدور الذي تمارسه في التواصل الاجتماعي فهي عالم رحب وفسيح يمارس من خلاله الإنسان حرية التعبير والتفكير. فاللغة رداء الفكر ولباسه وكل تطور يحصل في المجتمع يتردد صده من خلال مؤسسة اللغة باعتبارها الناطق الرسمي باسم الأمة والمعبر عن حياته.^٨

ولغة الإعلام هي وسيلة الإعلام أو المنهج الذي تنقل به الرسالة من المرسل إلى المستقبل. فاللغة اللسانية والإشارات والصور والسينما كلها وسائل لنقل الرسالة، وأن اللغة وعاء الفكر وأن وظيفتها هي التعبير عن الفكر البشري سواء كان متعلقاً بأمور عقلية أم بالعواطف والأحاسيس والرغبات الإنسانية.^٩

المطلب الثاني: الخصائص العامة للغة الإعلام

تتميز اللغة الإعلامية بجملة من المميزات والسمات التي تميزها وذلك بغض النظر عن طبيعة كل وسيلة من وسائل الإعلام:

الوضوح: الوضوح من أبرز سمات لغة الإعلام وأكثرها بروزاً ويرجع ذلك إلى طبيعة وسائل الإعلام من ناحية، وإلى خصائص جمهورها من ناحية أخرى فإذا كانت الكلمات غير واضحة في الراديو فقد المستمع المضمون المقدم، ولم يستطع استرجاعه للتأكد منه أو للاستفهام عما غمض منه، لذا يجب أن تكون الكلمات والجمل والمعاني واضحة كل الوضوح حتى تحقق أهدافها.^{١٠}

المعاصرة: ويقصد بها أن تكون الكلمات والجمل والتعبيرات اللغوية متماشية مع روح العصر ومتسقة مع إيقاعه، فالجمل الطويلة والكلمات المعجمية والجمل المركبة قد لا تكون مناسبة للغة الإعلامية إلا في موضوعات معينة وفي حالات محددة.^{١١}

الملائمة: معناها أن تكون اللغة متلائمة مع الوسيلة من ناحية ومع الجمهور المستهدف من ناحية أخرى، فلغة الراديو هي لغة ذات طابع وصفي وهي لغة تتوجه إلى حاسة السمع ولذا يجب أن تكون مفردات هذه اللغة ملائمة لهذه الحاسة ولغة الصحافة تستهدف فئات اجتماعية وتعليمية واقتصادية معينة وتتوجه إلى حاسة البصر فيجب أن تكون ملائمة أيضاً.^{١٢}

الجاذبية: أن تكون الكلمة قادرة على الشرح والوصف بطريقة حية ومسلية ومشوقة فلا وجود لجمهور يتشوق إلى الاستماع أو المشاهدة أو القراءة لمضمون جاف خال من عوامل الجاذبية والتشويق.^{١٣}

الاختصار: لابد من الاختصار ولابد أن تكون اللغة الإعلامية قادرة على الاختصار والإيجاز^{١٤}.
المرونة: ويقصد بها أن تكون اللغة قادرة على التعبير عن مختلف الموضوعات بسلاسة ودون تعسف، ويقصد بها أن تكون متعددة المستويات بحيث تستطيع مخاطبة أكثر من جمهور ومعالجة أكثر من موضوع وقضية^{١٥}.
الاتساع: يجب أن يكون عدد المفردات التي يستخدمها الإعلام في لغته كبيراً بحيث تلي الاحتياجات المختلفة واللغة الإعلامية متسعة وتتسع بشكل يومي وقد يكون للاتصال مع الثقافات الخارجية وضرورة الترجمة اليومية لكثير من المصطلحات أثره في زيادة حجم اللغة الإعلامية وفي اتساعها^{١٦}.
القابلية للتطور: وهي سمة ملازمة للغة الإعلامية، فلغة الإذاعة في الثلاثينيات غير مثيلتها في الخمسينيات والستينيات وهذه بدورها تختلف عن مثيلتها في السبعينيات وحتى التسعينيات ولغة وسائل الإعلام في السنوات الأخيرة مختلفة عما سبقها، صحيح أن بها عناصر ضعف ولكنها أصبحت أكثر قدرة على التعبير، وأكثر قدرة على جذب^{١٧}.

المبحث الثاني: الوعي الجمعي الاجتماعي

المطلب الأول: مفهوم الوعي الجمعي الاجتماعي وأشكاله

يعد الإعلام الجمعي أحد أهم أشكال وتطبيقات الإعلام المتقدم، كما يعد جزءاً لا يتجزأ من الإعلام بكل قنواته ووسائله وأهدافه، وتبرز مهمة لغة الإعلام الجمعي الرئيسية في نقل الرسالة بما يعزز الوعي الجمعي ويحقق أهدافه^{١٨}. يعرف الوعي الاجتماعي بأنه: "مجموعة من المفاهيم والتصورات والآراء والمعتقدات الشائعة لدى الأفراد في بيئة اجتماعية معينة، والتي تظهر في البداية بصورة واضحة لدى مجموعة منهم ثم تبنيها الآخرون؛ لإقناعهم بأنها تعبر عن موقفهم"^{١٩}.

أشكال الوعي الجمعي

يوجد العديد من الأشكال للوعي الجمعي:

الوعي الاجتماعي: الوعي الاجتماعي وعي عام يشمل على إحاطة أفراد المجتمع بمجمل القضايا الاجتماعية والسياسية، والاقتصادية وحتى العلمية التي لها دخل في حياتهم^{٢٠}.

الوعي السياسي: إن الحياة الاجتماعية هي المكان الذي يعيش فيه الإنسان، فهو بحاجة إلى السياسة، فالحكم طبيعة في الإنسان لما فيه من طبيعة الاجتماع كما يقول ابن خلدون: "فلا بد من نظم سياسية ينتظم بها أمر العمران البشري"^{٢١}، فالوعي السياسي خبرة عامة نحتاجها من أجل شئون المجتمع. كما يلعب الوعي السياسي دوراً هاماً في إنارة الطريق للممارسة السياسية

الوعي الاقتصادي: يعبر الوعي الاقتصادي عن نفسه في التصورات النظرية واليومية مثل: تنظيم وإدارة وسائل الإنتاج على المستوي، وفاعليه البشر وروابطهم في عملية الإنتاج، والتوزيع، والتبادل، والاستهلاك^{٢٢}.

الوعي الديني: يمثل الدين جزءاً لا يتجزأ من السلوك الاجتماعي وينظر إليه باعتباره مجموعة من المعتقدات الإلهية والشعائر، والثواب والعقاب التي تؤثر في أشكال ودرجات ومستويات الوعي الفردي والجماعي^{٢٣}.

الوعي الثقافي: الثقافة في مجملها هي المعرفة والتعليم وأن الوعي بهما يرقى بالفرد إلى مستوى اجتماعي أفضل، والوعي الثقافي يعني الوعي بالحياة اليومية بما يشمل من عادات وتقاليد وأعراف وتدين وأحكام وتفاعل وصور النشاط العام التلقائي المنظم. وهناك أشكال أخرى من أشكال الوعي وهي، الوعي الأخلاقي والوعي القانوني، والوعي العلمي، والوعي الجماهيري، والوعي بالذات، والوعي الطبقي^{٢٤}.

المطلب الثاني: لغة الإعلام وتشكيل الوعي الجمعي الاجتماعي

لغة الإعلام الجمعي ذات أهمية كبيرة، خاصة في ظل الثورات المعلوماتية وتطور وسائل الاتصال والانفتاح العالمي؛ لأنّ الإنسان يكون دائماً بحاجة إلى معرفة الأحداث والوقائع المحيطة به، كي ينتبه للأخطار قبل وقوعها، لذا فهو بحاجة إلى وسائل الاتصال الحديثة، ومنها الإذاعة، والصحافة، والتلفزيون، ووسائل التواصل الاجتماعي، وقد يختلف تأثير لغة الإعلام الجمعي في الوعي الجمعي الاجتماعي، وقد يختلف تأثيرها بطبيعة تأثيرها في المتلقي، وكذلك يختلف تأثيرها حسب اختلاف المجتمعات.^{٢٥}

وللغة الإعلام الجمعي اليوم دور مهم وجوهري في إثارة اهتمام الجمهور بالقضايا والمشكلات المطروحة؛ حيث يعدّ الإعلام الجمعي مصدراً رئيساً يلجأ إليه الجمهور في استقاء معلوماته عن كافة القضايا السياسية، والثقافية، والاجتماعية بسبب فاعليته الاجتماعية وانتشاره الواسع فهو بقدرته على الحراك ومخاطبة القسم الأعظم من التكوين المجتمعي، يمتلك الإمكانية على التأثير الذي لا يأخذ صورة مباشرة وإنما يقوم بالتأثير على الوعي الجمعي الاجتماعي بصورة غير مباشرة، وبوتيرة متسارعة غير ملحوظة دون مقدمات.^{٢٦}

يشير البعض إلى حقيقة أن العملية الإعلامية من خلال وسائل الإعلام، والثقافة تتحرك من خلال أيديولوجية المجتمع، فأيديولوجية المجتمع هي مفهوم متغير، بمعنى أنه يتحدد وفقاً للتيارات الفكرية والثقافية، والاتجاهات السياسية، والثقافية في المجتمع.^{٢٧}

إن التحولات في التكنولوجيا لها تأثيرها الواضح على التنظيم الاجتماعي وعلي المشاعر الإنسانية، ويتحدد النظام الاجتماعي بطبيعة وسائل الإعلام التي تتم من خلالها عملية الاتصال، فبدون فهم الأسلوب الذي تعمل بمقتضاه وسائل الإعلام لا نستطيع الوصول إلى المعرفة لكيفية التغيرات الاجتماعية، والثقافية التي تطرأ على المجتمعات.^{٢٨}

ويتزايد دور وسائل الإعلام في تنمية وعي الأفراد وزيادة معلوماتهم وتطلعاتهم، وتعد تلك الوسائل في الوقت الراهن، مصدراً هاماً، بل وأهم مصدر نأخذ منه معارفنا ومعلوماتنا عن العالم المحيط بنا، فهي تلعب دوراً مؤثراً في تشكيل وعي المواطنين، حيث تؤثر هذه الوسائل في الطريقة التي يدرك بها الأفراد والأمور، كما وترسم الصورة الذهنية لدى الأفراد عن الدول، والمواقف، والقضايا، والأحداث.^{٢٩}

وتأتي وسائل الإعلام في المجتمع الحديث لتقوم بدور بارز في تشكيل الوعي الجمعي الاجتماعي، وهذا الدور يزداد أهمية وتأثيراً بانتشار هذه الوسائل، وتطورها التقني، واختراقها لجهات الحياة المختلفة، وقبولها الفاعل بين الأفراد. وباعتبار أن الإعلام ووسائله تعتبر مؤسسة اجتماعية، فلها دور في غرس القيم الاجتماعية وصقل الشخصية وتحديد المعايير الثقافية.^{٣٠}

ويري "راو-Rao" أن وسائل الإعلام عاملاً ميسراً للانتقال السهل من الطرق التقليدية إلى الطرق العصرية في الحياة، ويقول: "شرام" إن وسائل الإعلام تشارك في التغيير الاجتماعي مثل الثورات الفكرية، والاجتماعية، والسياسية. وتشمل لغة الإعلام الجمعي جميع أوجه النشاط الاتصالية التي تعمل على تزويد الإنسان بجميع الحقائق والمعلومات المعرفية، باعتبار أن الاتصال هو قوة محركة للمجتمع؛ بحيث يؤدي إلى حركة المجتمع حركة تفاعلية مؤثرة ومتأثرة، فالاتصال عملية اجتماعية، وتجري في بيئة معينة، تؤثر فيها وتتأثر بها، وهناك تفاعل بين الاتصال والمجتمع^{٣١} ويتزايد دور لغة الإعلام الجمعي في تنمية وعي الأفراد اجتماعياً وزيادة معلوماتهم وتطلعاتهم، وتعد مصدراً هاماً، بل وأهم مصدر نأخذ منه معارفنا ومعلوماتنا عن العالم المحيط بنا، فهي تؤدي دوراً مؤثراً في تشكيل وعي جمعي اجتماعي؛ حيث تؤثر لغة الإعلام الجمعي في الطريقة التي يدرك بها الأفراد الأمور، كما وترسم الصورة الذهنية لدى

الأفراد عن الدول، والمواقف، والقضايا، والأحداث. فضلاً عن أن للغة الإعلام الجمعي وسائل تأثير واضحة في تشكيل الوعي الاجتماعي؛ حيث يعمل الإعلام الجمعي للمجتمع خلال ما يتبناه من اتجاهات فكرية، وأيديولوجية، وطبقية على صياغة وعي الأفراد، ويعتمد ذلك على لغة الإعلام الجمعي نفسها، وأساليب تلك اللغة في معالجة الرسالة الإعلامية^{٣٢} ويعد استخدام التقنيات الاعلامية المتاحة أمراً حاسماً في تعزيز الوعي الجمعي الاجتماعي تجاه قضايا المجتمع، والمستجدات العالمية وتكوين ثقافة اجتماعية تساعد الفرد على التعايش وعلى بناء شخصية انسانية متوازنة^{٣٣}.

وتؤدي لغة الإعلام دوراً مهماً في توعية الفرد اجتماعياً بهدف اشاعة الوعي الجمعي لديهم بواقع المجتمع^{٣٤}، إلى جانب ترسيخ القيم والسلوكيات البناءة في نفوس الأفراد، والتطور الواقعي للأحداث والتركيز على محاربة القيم السلبية، بشكل يتناسب مع حجم خطورتها والآثار الضارة التي يمكن أن تتسبب عنها، وبناء منظومة قيمية تنطلق من القيم الأصلية التي ارتضاها المجتمع^{٣٥}.

إن دراسة التداولية في لغة الإعلام يعد منهج له دور مهم بدراسة المنجز اللغوي داخل إطار التواصل وليس بمعزل عنه، وذلك لأنّ اللغة لا تؤدي وظائفها إلا فيه، فهي ليست وظائف مجردة، وبما أن الكلام يحدث في سياقات اجتماعية، فمن المهم معرفة تأثير هذه السياقات على نظام الخطاب المنجز^{٣٦}.

إن معرفة المحيط التداولي الذي يتم فيه وضع الرسالة أو المصطلح الإعلامي، ويجري فيه استعماله تستدعي أولاً تحديد عناصر الحدث التواصلية بوصفه يشكل النواة التي يقوم على أساسها الاتصال الإعلامي، ثم الكشف عن علاقات التفاعل التي تحدث بين هذه العناصر بهدف الوصول إلى مختلف الوظائف التي يمكن للمصطلح الإعلامي أن يؤديها وذلك ضمن السياقات المختلفة الخاصة بكل استعمال^{٣٧}.

فالتداولية إذن هي دراسة للجانب الإستعمالي للغة الإعلام. وتكمن وظيفة التداولية في استخلاص العمليات التي تمكن لغة الإعلام من التجذر في إطارها الذي يشكل الثلاثية الآتية: المرسل والمتلقي والوضعية التبليغية، حيث إن أي تحليل تداولي يستلزم بالضرورة التحديد الضمني للسياق الذي تؤول فيه الجملة^{٣٨}.

إن التداوليين ينظرون إلى اللغة على أنها لعبة، ويقصد بها الصبغة المؤسسية للغة أثناء الاستعمال. فعندما يتكلم الإعلامي، فقد يخضع أقواله لمجموعة من القواعد الضمنية تجعله يميز بين الكلام "السوي" وغيره. والتداولية وفق هذا التصور لها أنماط ثلاثة: القانون والمسرح واللعبة. إن الكلام باعتباره فعلاً متحققاً لا ينفصل عن المؤسسة إذ مجرد التلفظ بالأمر، يضيف على المتكلم مرتبة الأمر، فيضع غيره في مرتبة المأمور، وهذا قابل للتحقيق وفق شروط تحددها أعراف كل لغة. وهذا ما يمثل التعاقد الذي يمكن المتكلمين من التعارف على الصيغ الكلامية المناسبة لكل حال من أحوال الخطاب^{٣٩}.

وأخيراً، حتى يتم تشكيل الوعي الجمعي الاجتماعي بشكل إيجابي لابد من إحداث أمرين في غاية الأهمية، أولاً: التركيز على كوادرات إعلامية مهنية ذات شفافية ومصداقية، ولديها خبرة علمية وعملية في تشكيل الوعي الاجتماعي، دون التركيز على الوظائف التقليدية. ثانياً: التركيز على نوعية البرامج الاعلامية ذو الطابع الاجتماعي ليس فقط في بُعد واحد بل في شتى الأبعاد والمجالات، والخروج عن النمط التقليدي المتعارف عليه لوسائل الإعلام ولغته، لاسيما وأن غالبية البرامج الإعلامية تركز على الجانب التقليدي في برامجها الإذاعية والصحفية التلفزيونية خاصة في المسائل التي تتعلق بالقضايا الاجتماعية، حيث ان أغلب تلك المسائل في بعض المجتمعات المتحضرة عُولجت من قبل بعض دوائر الاختصاص، فكان من الأولى أن يتم التركيز على قضايا هامة تمثل طريقاً نحو تشكل الوعي الجمعي الاجتماعي^{٤٠}.

الخاتمة والخلاصة

تحظى لغة الإعلام الجمعي بأهمية كبيرة، خاصة في ظل سرعة التغير التقني وتطور وسائل الاتصال والانفتاح العالمي، إذ أننا بحاجة ملحة إلى وسائل الاتصال الحديثة لمعرفة الأحداث والوقائع المحيطة بنا، قد يختلف تأثير لغة الإعلام الجمعي في الوعي الجمعي الاجتماعي بطبيعة تأثيرها في المتلقي وحسب اختلاف المجتمعات. تظهر أهمية لغة الإعلام في جذب المواطنين بالقضايا والأحداث المطروحة؛ حيث يعدُّ الإعلام الجمعي مصدراً رئيساً يلجأ إليه الجمهور في جمع معلوماته عن كافة القضايا باختلاف أنواعها بسبب فاعليته الاجتماعية وانتشاره الواسع وتأثيره على الوعي الجمعي.

تتأثر العملية الإعلامية بالثقافة المجتمعية والفكرية والاتجاهات السياسية الحاصلة في المجتمعات، بالإضافة إلى التكنولوجيا وتأثيرها على التنظيم الاجتماعي والذي يتأثر بوسائل الإعلام التي تسهل الوصول إلى المعرفة الاجتماعية والثقافية، وتنمية وعي الأفراد والمجتمع، فكلما كانت وسائل الإعلام انتشاراً وتطوراً كانت أكثر تأثيراً في غرس القيم الاجتماعية وصقل الشخصية وتحديد المعايير الثقافية، باعتبار أن وسائل الاتصال هي قوة محركة للمجتمع والأحداث، حيث يعد استخدام التقنيات الإعلامية أمراً حاسماً في تعزيز الوعي الجمعي الاجتماعي تجاه قضايا المجتمع، والمستجدات العالمية وتكوين ثقافة اجتماعية تساعد الفرد على التعايش وعلى بناء شخصية انسانية متوازنة.

حتى يتم تشكيل الوعي الجمعي الاجتماعي بشكل فعال لا بد من التركيز على كوادرات إعلامية مهنية ذات شفافية ومصداقية، ولديها خبرة علمية وعملية في تشكيل الوعي الاجتماعي، والتركيز على نوعية البرامج الإعلامية ذات الطابع الاجتماعي ليس فقط في بُعد واحد بل في شتى الأبعاد والمجالات، والخروج عن النمط التقليدي المتعارف لوسائل الإعلام ولغته.

التوصيات

يوصي البحث بما يلي:

العمل على تقديم برامج إعلامية وصحفية هادفة حيث تكون اللغة الإعلامية ومضمونها هادف، لتحقيق حاجات أفراد المجتمع الاجتماعي وذلك من خلال دراسات تقييمية يتم إعدادها قبل طرح البرنامج أو المادة الإعلامية. وضع آليات وإستراتيجيات عملية لمواجهة التأثيرات السلبية للغة الإعلامية، غير الهادفة والتي قد تسيء لقيم ومفاهيم أفراد المجتمع، والعمل على تحقيق الإشباع الثقافي، والاجتماعي عند طرح المادة الإعلامية.

التركيز على أن تكون الوسائل الإعلامية بالأخص التلفزيون قادراً على طرح هذه القضايا والمشاكل بشكل متميز، الذي يلعب دوراً واضحاً في تشكيل وبلورة الوعي الجمعي الاجتماعي وذلك على اعتبار وسائل الإعلام من أهم المصادر التي تلعب دوراً هاماً في إثارة اهتمام أفراد المجتمع بالقضايا الاجتماعية إلى جانب طرحها العديد من المشاكل الاجتماعية

العمل على تطوير الأداء والتخطيط العلمي السليم ورسم سياسة هادفة يمكن من خلالها إحداث نوع من التوازن بين حاجات الفرد والمجتمع والمواد الإعلامية والتركيز على لغة الإعلام التي تؤثر على فهم المادة الإعلامية والمراد منها.

هوامش البحث:

- ١ الكتامي، احمد، دور وسائل الاتصال الجماهيري في تشكيل الوعي الاجتماعي بقضايا الفساد في المجتمع المصري. دراسة سسيولوجية لعينة من النخبة المثقفة. (اطروحة دكتوراه غير منشورة. جامعة عين شمس. مصر ٢٠١٥م).
- ٢ زويج، باسم، دور اللغة الإعلامية في رفع المستوى الثقافي للمجتمع. مجلة مداد الأدب. عدد خاص بالمؤتمرات. الجامعة العراقية. العراق، ٢٠١٩م.
- ٣ الرشيد، آلاء، أثر شبكات التواصل الاجتماعي الفيسبوك والتويتر والاشباعات المختلفة لدى طلبة الجامعات الأردنية" دراسة ميدانية على جامعتي الأردنية والشرق الأوسط، (رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الشرق الأوسط، الأردن، ٢٠١٥)..
- ٤ سلطان، محمد، وسائل الإعلام والاتصال دراسة في النشأة والتطور، (الأردن: دار المسيرة للنشر والتوزيع، ٢٠١٢م).
- ٥ ابن منظور، ابو الفضل جمال الدين، لسان العرب، (بيروت: دار صادر، باب لغا، ٣، ٤١٤١)، ج ١، ص ٢٥٢.
- ٦ عبد السلام، أحمد شيخ، اللغويات العامة مدخل إسلامي وموضوعات مختارة. ط ٢. كوالالمبور. الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا. دار التجديد للطباعة والنشر والترجمة. (٢٠٠٦). ص ٨.
- ٧ الشريف، سامي، وندا، أيمن، اللغة الإعلامية المفاهيم والأسس والتطبيقات. (القاهرة: كلية الإعلام. جامعة القاهرة. ٢٠٠٤م).
- ٨ زويج، باسم، دور اللغة الإعلامية في رفع المستوى الثقافي للمجتمع. مجلة مداد الأدب. عدد خاص بالمؤتمرات. الجامعة العراقية. العراق، ٢٠١٩، ص ٦٠٢.
- ٩ الحسناوي، مصطفى محمد، واقع لغة الإعلام المعاصر، (عمان: دار أمامة للنشر والتوزيع، ٢٠١٠م). ص ٤٨.
- ١٠ شريف، عبد العزيز، اللغة الإعلامية، ط ١، (بيروت: دار الجيل، ١٩٩١م)، ص ٢٦.
- ١١ الشريف، سامي، والمنصور، أيمن (٢٠٠٤). اللغة الإعلامية المفاهيم- الأسس- التطبيقات، كلية الإعلام، جامعة القاهرة، ص ٣٨.
- ١٢ الخطاب، أحمد الإعلامي العربي آفاق وتحديات، ط ٢، (الجزائر: دار همة للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠٠٧م)، ص ٦٣.
- ١٣ شريف، عبد العزيز، اللغة الإعلامية، ط ١، (بيروت: دار الجيل، ١٩٩١م)، ص ٢٦.
- ١٤ الشريف، سامي، والمنصور، أيمن اللغة الإعلامية المفاهيم- الأسس- التطبيقات، (القاهرة: كلية الإعلام، جامعة القاهرة، ٢٠٠٤م)، ص ٣٨.
- ١٥ شريف، عبد العزيز، اللغة الإعلامية، ط ١، (بيروت: دار الجيل، ١٩٩١م)، ص ٢٦.
- ١٦ خليل، محمود، ومنصور، محمد، إنتاج اللغة الإعلامية في النصوص الإعلامية، (القاهرة: كلية الإعلام، جامعة القاهرة، ٢٠٠٢م)، ص ٣٤.
- ١٧ بن نعوم، الحبيب، اللغة الإعلامية في الصحافة المكتوبة، دراسة وصفية لجريدة النهار الجديد، (رسالة ماجستير غير منشورة. جامعة عبد الحميد بن باديس. الجزائر، ٢٠١٣م).
- ١٨ الضبياني، عامر، استراتيجية مقترحة لتطوير إدارات الإعلام الجامعي في الجمهورية اليمنية، (رسالة ماجستير غير منشورة. جامعة ذمار. اليمن، ٢٠١٨م).
- ١٩ حلس، موسى، ومهدي، ناصر دور وسائل الإعلام في تشكيل الوعي الاجتماعي لدى الشباب الفلسطينيين. دراسة ميدانية على عينة من طلاب كلية الآداب جامعة الأزهر. مجلة جامعة الأزهر بغزة. سلسلة العلوم الإنسانية. المجلد ١٢. العدد ٢. ٢٠١٠م، ص ١٣-١٨.
- ٢٠ بو جلال، عبد الله، الإعلام وقضايا الوعي الاجتماعي في الوطن العربي، مجلة المستقبل العربي، العدد ١٤٧، ١٩٩١م، ص ٤٢.
- ٢١ ابن خلدون، العبروديان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، مقدمة ابن خلدون، تحقيق على عبد الواحد وافي ط ٢، (للقاهرة: لجنة البيان العربي، ١٩٦٥م)، ج ٤، ص ٧١١-٧١٢.
- ٢٢ Curran, James (1979). *mass communication ad- society. The open university*. First published, London, p 50.
- ٢٣ عبد المعطي، عبد الباسط، الإعلام وتزييف الوعي، (القاهرة: دار الثقافة الجديدة، ١٩٧٩م)، ص ٧-٨.
- ٢٤ محمد، علي محمد، الشباب والمجتمع. ط ١، (الإسكندرية: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٠م)، ص ٢٢٢.
- ٢٥ العنزي، عبد الله، دور وسائل الإعلام المحلية الكويتية في تعزيز الثقافة السياسية لدى الشباب الكويتي. (رسالة ماجستير غير منشورة. جامعة الشرق الأوسط. الأردن، ٢٠١٤).

- ٢٧ البطريق، نسمة أحمد، نظرية الإعلام المرئي السيمي دراسة في المدخل الاجتماعي، ط٢، (القاهرة: مكتبة مدبولي، ١٩٨٩م)، ص ٢٤-٢٥.
- ٢٨ نجم، طه، علم اجتماع المعرفة، ط١، (الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، ١٩٩٦م)، ص ١٥٤.
- ٢٩ العاقد، أحمد، من نسق الانغلاق إلى نسق الانفتاح عن التواصل الثقافي القنوات الفضائية، المجلة العربية للثقافة، السنة السادسة عشر، ٣٣ع، تونس، ١٩٩٧م، ص ٦٨.
- ٣٠ عبد المعطي، عبد الباسط، الإعلام وتزييف الوعي، (القاهرة: دار الثقافة الجديدة، ١٩٧٩م)، ص ٢٤.
- ٣١ Sander, T. & Teh, P. (2019). *Is Social Media Changing the Awareness of Individuals?* International Conference on New Trends in Social Sciences
- ٣٢ حلس، موسى، ومهدي، ناصر، دور وسائل الإعلام في تشكيل الوعي الاجتماعي لدى الشباب الفلسطيني. دراسة ميدانية على عينة من طلاب كلية الآداب جامعة الأزهر. مجلة جامعة الأزهر، سلسلة العلوم الإنسانية. العدد ٢. المجلد ١٢. ٢٠١٠م. ص ١٣٥-١٨٠.
- ٣٣ الشلبي، ج. الإعلام والتعليم في الأردن في ظل العولمة، (عمان: منشورات وزارة الثقافة، ٢٠١٣م)، ص ٢٦.
- ٣٤ Gawdy, P. (2014). Examining the Influence of Social Media-Infused Teacher Education Courses on Pre-Service Teachers' First Teaching Practices, *Proceedings of the European Conference on e-Learning*, 8, (1): 73-80
- ٣٥ السيد، م.. تقنيات الإعلام التربوي والتعليمي، (عمان: دار أسامة للنشر والتوزيع، ٢٠١١م)، ص ٣٢.
- ٣٦ بوكلكة، صورية، المصطلح الإعلامي العربي. دراسة في ضوء اللسانيات التداولية. (رسالة ماجستير غير منشورة. جامعة وهران.
- ٢٠٠٨م)، ص ١٠٠.
- ٣٧ شرف، عبد العزيز، علم الإعلام اللغوي. ط١. (القاهرة: دار ندبار للطباعة، الشركة المصرية للنشر، لونجمان، ٢٠٠٠م)، ص ١٠.
- ٣٨ Orecchioni, C. K (1980). *Enonciation de la subjectivité dans le langage*. - Paris, Armand Colin, p. 185.
- ٣٩ الكتامي، احمد، دور وسائل الاتصال الجماهيري في تشكيل الوعي الاجتماعي بقضايا الفساد في المجتمع المصري، دراسة سيولوجية لعينة من النُخبة المثقفة، (اطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة عين شمس، مصر، ٢٠١٥م).
- ٤٠ بلخير، عمر، مدخل إلى دراسة بعض الظواهر التداولية في اللغة العربية (الخطاب المسرحي نموذجاً)، المجلة الجزائرية في الأنثروبولوجيا والعلوم الاجتماعية، (١)، ٢٠٠١م، ص ١٠١-١٢٥.

التركيب النحوي العربي المخالف للقاعدة في ضوء المتبقي ونظرية الأفضلية: مثل من المفعول به

الدكتور محمد نيزوان بن موسلينغ^[1]

ملخص البحث

يهدف البحث إلى إلقاء نظرة نقدية للتفسير التقليدي الموروث في النحو العربي للأداء اللغوي الخارج عن القاعدة، بالإتيان بالتفكير اللساني البديل المستمد من أهم النظريات اللسانية الحديثة التي تلت البرنامج المصغر لنعوم تشومسكي، وهي نظرية الأفضلية (Optimality Theory). ولذا، فإن البحث يبين كيفية استثمار هذه النظرية في النحو العربي مع أنها في الأصل تخص بتحليل المستوى الفونولوجي. وذلك باتخاذ باب المفعول به مدونة التطبيق توضيحاً وإدلالاً على ما يقصده البحث. توصل البحث بالمنهج الوصفي التحليلي إلى أن في اللغة العربية أفضليتين يجب مراعاتهما في تطبيق هذه النظرية، هما: الأفضلية القواعدية والأفضلية الاستعمالية. فتقدم النظرية تفسيراً لغوياً محضاً حيث إن الأداء اللغوي المتمرد على القاعدة قد حقق أفضليته استعمالياً وإن كان قد انتهك شرطاً من شروط القواعدية التي كانت أغلبها تقع في العلامات الشكلية، ومن ثم أسهم في إنتاج الصيغ البديلة. وذلك يتضح في ثلاث قضايا للمفعول به، وهي رفع المفعول به، وتأخير المفعول به اللازم تقديمه عن الفعل والفاعل، وتقدير عامل النصب في المفعول به.

المقدمة

من خصائص القاعدة الناجحة في الدرس الحديث تحقيق السمة الاقتصادية (Economy Statement) التي تعني أن النظرية اللغوية التي يمكن أن تُعدّ الأفضل بين النظريات الموجودة هي التي تصف أكبر قدر من الحقائق وصفاً صحيحاً، بأقل قدر ممكن من المصطلحات والإجراءات المنهجية¹.

وإذا أعدنا النظر إلى القواعد العربية التي قد وضعها النحاة لوجدنا أنها القواعد القياسية المعيارية تستمد من النصوص اللغوية المسموعة التي تفي بشروطها المقيدة، وتتمثل إجمالاً في الفصاحة والسند والتواتر أو الكثرة، لكي تُمثل تيار اللغة العام السائد القوي. ومن ثم، تصنيف تلك الأداءات اللغوية التي جمعوها ودرسوها إلى أبواب نحوية معينة، ويفرض أن تجتمع كل الأداءات اللغوية التي تنتهي إلى باب واحد منها في الخصائص المشتركة إما من خلال علاماته الشكلية مثل العلامة الإعرابية (الرفع علم الفاعلية، النصب علم المفعولية، الجر علم المضاف إليه)، وإما من العلامات الجوهرية (وتتمثل في الدلالة أو المعنى).

انطلاقاً من هذا، تسعى هذه الدراسة إلى قياس مدى نجاح هذا الدرس النحوي في ضبط القاعدة وتعميمها، غير أن هذه الدراسة ستقتصر على باب المفعول به. فإن مطالعنا لموضوع المفعول به في كتب النحاة يقدم لنا فكرة لا يمكن التغاضي عنها دون أن نحتكم فيها إلى السمة الاقتصادية للنظرية النحوية العربية، أو إلى قضايا الأفضلية اللغوية الاستعمالية التي تتميز بها العربية عن غيرها من اللغات، إلى جانب خضوعها للأفضلية القواعدية.

[1] محاضر متقدم (اللغة والنحو)، جامعة العلوم الإسلامية الماليزية (USIM)، mohdnizwan@usim.edu.my.

النظرة إلى الأداءات اللغوية بين القواعدية والأفضلية

من الجدير بالذكر، إنّ تلك القواعد المعيارية لا تسلم من نقد لما توصف بأنها غير وافية؛ إذ إنها لا تحقّق وحدة واحدة تشتمل على اللغة كلها، بل تمثّل فقط الكثير مما جمّعه النحاة وليس الكثير من الأداء اللغويّ الذي لا يمكن حصره أو تدريجه من القليل إلى الكثير؛ لأنه غير نهائيّ^٢. زيادة على أن ثمة ست أسباب لقسريّة القاعدة النحوية^٣، وهي:

أولاً: الخلط بين لغات القبائل في مرحلة جمع الشواهد اللغوية، مما يُفضي إلى إسقاط عدد كبير من الشواهد أو الأداءات اللغوية التي جاءت غير متماثلة أو غير موافقة للقواعد التي وضعها النحاة مع أنّ الذين نطقوا بها هم من العرب الأقحاح الفصحاء، وربما كان من بين هؤلاء الأعراب من قد احتجّ النحاة بشعرهم الذي كان يُلقَى باللغة المشتركة للقواعد النحوية.

ثانياً: الاختصار في استقراء المادة اللغوية على قبائل معينة (أسد، تميم، قيس، هذيل، بعض الطائيين، بعض كنانة)، ورفض القبائل الأخرى بحجة أنها كانت ذات علاقة تجارية أو علاقة مجاورة بالأقاليم التي لم تكن تتكلّم العربية. فإن اقتصر النحاة في جمع المادة اللغوية على قبائل محدّدة معدودة، جعل قواعدهم محدودة لا تجد فيها تفسيراً للظواهر التي لا توجد في غير لهجات هذه القبائل.

ثالثاً: الاختصار في استقراء المادة اللغوية على زمنٍ معيّن ينتهي بإبراهيم بن هرمة أو ببشار بن برد، في حين أنّ اللغة في نظامها المعجمي والصرفي متطورة متجددة، وكما يجب أن يكونا ثابتين: التركيبيّ النحويّ والصوتيّ.

رابعاً: الاهتمام بالشكل أكثر من المضمون. وضع النحاة القدماء عدداً من المصطلحات التي أخذت تمثل أبواباً نحويةً لوصف أساليب اللغة وما تتضمنه هذه الأساليب من معاني. ولكنها انحرفت فيما بعد إلى جزء واحد مما اهتمّ به النحاة وهو الحركة الإعرابية، وتفنن النحاة في إعطاء المبررات لهذه الحركة، فوضعوا نظرية العامل مقسّمة الكلمات في الجمل إلى عوامل ومعمولات. فما كان من المعمولات لعامل مذكور ربط به، وإن جاء على غير ما يعمله العامل احتالوا بعامل مقدّر محذوف، أو محذوف لا يجوز إظهاره.

خامساً: الاختصار في تقعيد اللغة وتقنينها على اللغة المكتوبة، في حين أنّ الأصل في اللغة أن تكون منطوقة. وذلك قد أدى إلى إهمال كل ما يتعلق بالنبر والتنغيم، فلا نجد لهذين العنصرين اللذين أخذاً يبرزان بوضوح في الدراسات اللغوية المعاصرة.

سادساً: قدسية الكتاب مما دفعت كل من يرغب في وضع مؤلّفٍ في هذا الميدان ليشعر بضرورة السير على المنهج الذي سار عليه سلفه، بل وعليه أن يغالي في فلسفة المصطلحات النحوية وعملها وأثرها في الشكل مع إهمال المضمون.

ومع ذلك، كان النحاة القدماء ومن سارَ على نهجهم ينظرون إلى الأداءات اللغوية نظرةً قواعديّة. فما جاء موافقاً لهذه القواعد حكموا بصحته وأخذوا به وقاسوا عليه، وأما إذا كان مخالفاً لها فإنهم يصفوه بمصطلحات عدة، مثل (شاذ) و(لغة) و(ضرورة شعرية) و(خطأ) و(خلط)^٤. ولعل أول من طبّق هذه النظرة القواعدية التي جعلت القواعد أو القياس النحويّ الحكم المهيمن على جميع الأداءات اللغوية، عبد الله بن أبي إسحاق الحضرامي (ت ١١٧هـ) ممّا كان يُخطئ ويعترض على ما أنشده الشاعر الفرزدق (مع أنه ابن اللغة وهو تميمي من القبائل التي يحتجّ بكلامهم في التقعيد اللغوي) حين قال:

وَعَصَّ زَمَانُ يَا ابْنَ مَرْوَانَ لَمْ يَدَعْ
مِنَ الْمَالِ إِلَّا مُسَحَّتًا أَوْ مُخَلَّفًا

فاعترض الحضرمي على هذا الأداء اللغوي الصادر عن ابن اللغة مُحْتَجًّا بأن القياس النحوي يأبى رفع (مجلف)، وسأله مُنْكَرًا: على أي شيء رفعتَ مجلفاً؟ وأجابه الفرزدق: على ما يسوؤك وينوؤك، علينا أن نقول، وعليكم أن تتأولوا^٦. وقد كان الفرزدق على حقٍ حين قال للحضرمي (عليكم أن تتأولوا)؛ إذ نجد النحاة بعد الحضرمي أكثروا من التأويل لتعليل رفع الفرزدق كلمة (مجلف)، مثل ابن جني وابن يعيش. فعَلَّلَه ابن جني قائلاً: "تقديره: لم يدع فيه أو لأجله من المال إلا مسحت أو مجلف، فيرتفع "مسحت" بفعله و "مجلف" عطف عليه. أما ابن قتيبة وإن كان يرفض محاولات النحاة في تخريج البيت السابق القائم على التأويلات- فيقول بأنَّ الشاعر رفع آخر البيت للضرورة أو ما يطلق عليها الآن الضرورة الشعرية.

وكذا، طريقة النحاة القدماء في نظرهم إلى الأداءات اللغوية التي أنتجها أبناء اللغة، فهي قائمة على القواعد القياسية المعيارية أو القياس النحوي الذي تزعمه الحضرمي، ما قد يؤدي إلى تخطئة النحاة للأداء اللغوي الصادر من ابن اللغة، خاصة إذا كان يخالف ما وضعوه من قواعد. أو على أحسن توصيف، نعتوه بالشاذ أو اللغات أو الضرورة الشعرية وحاولوا تعليله بالتقديرات والتأويلات بغض النظر عن أثر ذلك في تغيير المعنى الأصلي الذي يريده ابن اللغة أصلاً. وكل ذلك ليس إلا لتبرير قواعدهم القياسية المعيارية أو ما توصف في الدرس اللغوي المعاصر بالقواعد السوسيرية أو القواعد الضيقة التي تخدم في النهاية العلامة الإعرابية أو الشكلية على حساب المضمون.

ولكن نرى هذه الطريقة في النظرة إلى الأداءات اللغوية أنها بعيدة كل البعد عن روح اللغة؛ إذ تجعل القواعد سلطاناً يُسيطر على اللغة ذاتها وحكماً عليها مع أنَّ في الواقع اللغة أشمل من القواعد. لذا، فإن علينا أن ننظر إلى القواعد من خلال تلك الأداءات اللغوية برُمَّتها كما دعا إليه اللغويون الوصفيون الذين لا يستثنون أي شريحة من الشرائح اللغوية في الدرس اللغوي بكل مستوياته، سواء أكانت توافق القواعد أم تخالفها ما دامت صادرة عن العرب الذي يُحتجّ بكلامهم وفي زمن الاحتجاج اللغوي. فلعل ما درّجه النحاة من الأداءات اللغوية التي تُصنّف ضمن "الشاذ" أو "الضرورة الشعرية" أو "لغة" هو ما يندرج تحت ما يسمّى في الدرس اللغوي المعاصر بالمتبقي. وهو مصطلح أطلقه العالم الفرنسي (جان جاك لوسركل) في كتابه (عنف اللغة)^٧، ويُعنى بمجموعة من الأداءات اللغوية الصادرة عن أبناء اللغة التي لا تشكّل وضعاً مريحاً لقواعد النحو السوسيري، أو نقول إنها تتمرد على القواعد القياسية المعيارية. ولا يقوم هذا المتبقي بعملية تقبيح للغة بأن يستلزم قواعدها، بل إن هذا هو شأنه التلقائي فهو أداء لغوي متمرد دون أن يكون مقصوداً أو واعياً.

غير أن هذه الدراسة ترى بعدم الاكتفاء بوصف تلك الأداءات اللغوية المتمردة على القواعد من معطيات نظرية المتبقي، بل لا بد لها أن تنظر إليها بنظرية الأفضلية التي تُمكنها من معرفة ودراسة أوجه هذا التمرد أو الاختراق للقواعد حتى تكون النظرة إلى تلك الأداءات برمتها نظرة لسانية متكاملة بعيداً عما وصفه النحاة للغة من الضعف، والشذوذ، والقلّة، والرداءة وغيرها من المصطلحات التدريجية. وكما تكون لقياس مدى نجاح الدرس النحوي عند النحاة في ضبط القاعدة وتعميمها. غير أننا نعدّ بهذا الصدد المتبقي هو مدخلٌ لنظرية الأفضلية التي تؤدي دورها في تفسير الظواهر أو التراكيب اللغوية التي تنتهك القاعدة النحوية باعتبارها (تلك التراكيب أو الأداءات المنتهكة) جزءاً أصيلاً في جسم اللغة ولا يمكن تجاهلها أو إنكارها بوضعها ضمن "الشذوذ" أو "الاستثناءات".

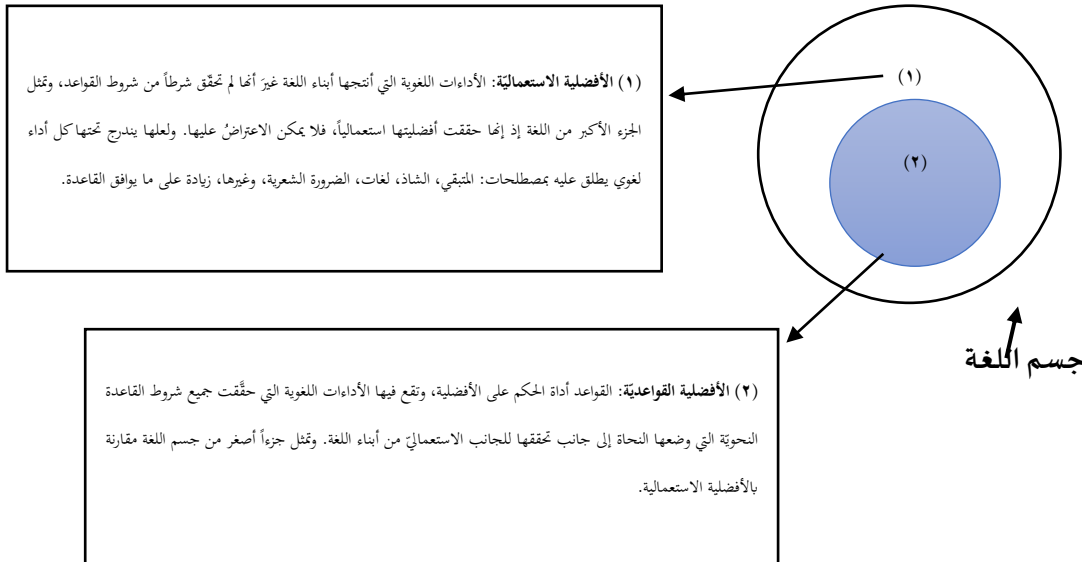
وظهرت نظرية الأفضلية (Optimality Theory) عام ١٩٩٣م انطلاقاً من انتقادات للمدخلين: القيود (القواعد)، والإطلاق (الاستعمال) للنظريات اللغوية السابقة، وبالأخص كانت امتداداً وبديلاً لنظرية التوليدية التحويلية لنعوم تشومسكي^٨، فجاء تشومسكي بالبرنامج المصغّر (Minimalist Program) بعدما اعترف فيه ونفى مسألة البنيتين العميقة

والسطحية والجانب العقلاني نفيًا واضحاً. غير أنَّ أهم التطورات التي تلت هذا البرنامج كانت نظرية الأفضلية التي جاء بها ألان برينس (Alan Prince) وفول سمولنسكي (Paul Smolensky) تنظيراً لها^١.

وتقوم أفكار هذه النظرية على عرض الأنماط التركيبية اللغوية على مجموعة من العناصر القواعدية. فإذا ما تحققت هذه العناصر فإنَّ النمط يكون قد حقّق المثالية القواعدية والاستعملية، مما يعني أنه حقّق شرط الأفضلية. وأما إذا اختلَّ عنصر من عناصر الأفضلية فإنهم (المحلّلون) يضعون تحت خانة العنصر إشارة (x) لتدل على هذا الاختلال. وترتّب هذه العناصر ترتيباً يشير إلى أهمية كل عنصر. فإذا اختل العنصر الأكثر أهمية ووضعت إشارة (x) تحته، فإنه لا فائدة من وجود العناصر الأخرى، ولكن القاعدة قد تتسمّح ببعض الأداءات المبتدلة قواعدياً على ألا تكون من العناصر المهمة أو الأساسية التي تؤدّي إلى الاختلال التركيبي الذي يفقدها شروط الصحة. وأما لتطبيق هذه النظرية على اللغة العربية في الحكم على التراكيب النحوية فلا بد أن يأخذ بعين الاعتبار جانبان مهمّان:

أولهما (الأفضلية الاستعملية): تحقّق الجانب الاستعماليّ عند الفصحاء من أبناء اللغة، فإذا قرّر النحويّ أنّ هذا النمط صحيح أو غير صحيح، فإنّ عليه أن يعود إلى الاستعمال اللغويّ العربيّ الفعليّ، فإذا وجده متحقّقاً فإنّ عليه أن يدع ما هو عليه إلى ما همّ عليه، وإذا ورد الاستعمال بمظهرين فإن النحويّ مخيرٌ في الحكم على الأفضلية إذا ورد عن طرفين متساويين في الفصاحة؛ لأن الاستعمال هو أساس الأفضلية.

ثانيهما (الأفضلية القواعدية): وهو الجانب القواعدي الذي تشترك فيه العربية مع اللغات الأخر التي لا تتميز بتعدد مستويات الاستعمال اللغويّ كالإنجليزية، فهي لغات تتميز بالقواعد الكاملة، والقواعد هي أداة الحكم على الأفضلية. ويمكن أن نتصوّر حدود كل من الأداءات اللغوية التي تحقّق الأفضلية القواعدية والأفضلية الاستعملية في جسم اللغة في الشكل الآتي:



حدّ المفعول به

المفعول به بوصفه مصطلحاً نحويّاً يعدّ مصطلحاً شهيراً مستقراً منذ فجر الدراسات اللغوية لسهولة لفظه وتناسب دلالاته الاصطلاحيّة^{١٠}، وأول من استخدمه كان أبا الأسود الدؤليّ وفق ما يرويه محمد بن سلام الجمعي في كتابه طبقات فحول الشعراء^{١١}. ويشير المفعول به إلى أنّه ما وقع عليه فعلُ الفاعل بغير وساطة حرف الجر أو بها، أي بوساطة حرف

الجر^{١٢}، إثباتاً أو نفيًا، ولا تُغَيَّر لأجله صورةُ الفعل، فالأولُ نحو "بَرَيْتُ القلمَ"، والثاني، نحو "ما بَرَيْتُ القلمَ"^{١٣}. يوضح بعض النحاة سبب ارتباط المفعول به بالفعل المتعدي بأنه شرطٌ في تحقُّق مفعولية المفعول به بحيث إنه يختص بالفعل الذي يُلَاقِي شيئاً ويؤثِّر فيه، فهذا الفعل يسمَّى متعدياً، أما الفعل الذي لا يُلَاقِي شيئاً ولا يؤثِّر فيه فيسمى لازماً^{١٤}. فأتضح لنا من هذه المدلولات الاصطلاحية للمفعول به أنه اسم منصوب يقع عليه فعل الفاعل أو يلاقيه ويؤثِّر فيه، إثباتاً أو نفيًا. غير أننا لسنا بصدد عرض وشرح كل تفاصيله إذ يمكن أن نجده فيما قد قرَّره وبَيَّنَّه النحاة في قواعدهم المعيارية القياسية في المطولات النحويَّة، بقدر ما نعالجه ضمن الأداءات اللغوية للمفعول به التي أنتجها أبناء اللغة سواء أكانت توافق قواعدهم المقرَّرة أم تخالفها من خلال علاماته الجوهرية والشكلية. ومن ثم، تسليط الضوء على نظر النحاة القدماء وموقفهم من تلك الأداءات وبخاصة التي لا تتفق مع قواعدهم المعيارية القياسية، مقارنةً مع الواقع الاستعمالي لها في ضوء معطيات علم اللغة المعاصر المتمثلة خاصةً في نظرية المتبقي والأفضلية.

المفعول به بين العلامات الجوهرية والشكلية في ضوء نظرية الأفضلية

تنصُّ القاعدة النحويَّة على نصب المفعول به (العلامة الشكلية الإعرابية: النصب (الفتحة))، والوقوف عليه فعل الفاعل أو تأثيره فيه (العلامة الجوهرية: تحقُّق معنى مفعولية المفعول به). ووفقاً لاستقرار النحاة للأداءات اللغوية – للمفعول به- التي قد وضعوا شروطاً وقيوداً زمانية ومكانية للاحتجاج بها في التقعيد اللغوي، فقرَّروا أنَّ حق المفعول به النصب إذا كان الفاعل مذكوراً في الكلام، لأن فعل الفعل قد وقع به، فيكون فعل الفاعل قد تعدَّى إليه، ولقد كان حق المفعول به النصب والفاعل الرفع تمييزاً بينهما^{١٥}.

إذن، المعيار الذي اعتمد عليه النحاة في تحديد مفعولية المفعول به، فضلاً عن كونه اسماً منصوباً، أنه وقع عليه فعلُ الفاعل فيكون وقوع فعل الفاعل دليلاً على المفعولية، هذا بشرط وجود الفاعل في الجملة؛ لأنه إذا ما حُذِفَ الفاعل، فإن الفعل يكون مبنياً للمجهول، ولا يعود حق المفعول به النصب. في حين يحدِّد بعض النحاة أن المفعول به يختصُّ بالفعل الذي يقع على شيءٍ ويؤثِّر فيه، فهذا الفعل يسمَّى متعدياً، أما الفعل الذي لا يقع على شيءٍ ولا يؤثِّر فيه فيسمى لازماً كما أشارنا إليه في حديثنا عن حد المفعول به.

وانطلاقاً من هذا، يُعرف المفعول به من خلال علامته الشكلية المتمثلة في النصب أو الفتحة التي تكون علَم المفعولية كما قرَّرها جمهور النحاة^{١٦}، إضافةً إلى علامته الجوهرية المتمثلة في وقوع فعل الفاعل على المفعول به أو تأثيره فيه. ويُعلَّق يحيى عبابنة على أن تطبيق العلامات الجوهرية على النمط التركيبي ضمن تصنيفه الذي صنَّفه فيه النحاة يعد قضيةً مهمة جداً لأنها موضع غير قابل للخلاف شريطة أن يكون تصنيف العلامة صحيحاً، فإذا كان في تعسُّف فإن الاختلاف سيدبُّ بين النحاة فيه، فيختلفون في تصنيف التركيب في بابه الذي صنَّفوه فيه. وأما العلامات الشكلية فإنها هي التي تُفضي إلى التدرج القواعدي، وهي لا تُعطي مؤشراً حقيقياً (real indicator) يُؤكِّد التصنيف النحوي. ولهذا، فقد كان الخلاف يشتعل بين النحاة عندما يتعلَّق الأمر بالاستدلال الهادف إلى التصنيف والتدرج وفقاً لمسألة الأفضلية^{١٧}.

ويمكن أن نتصور ذلك وفقاً لعناصر الأفضلية القواعدية للمفعول به في الجدول الآتي:

العلامة	العناصر
العلامة الشكلية	العلامة الإعرابية: النصب (الفتحة)
	الرتبة:
	الاختيارية: (فعل ^(١) + فاعل + مفعول به)
	أو (فعل + مفعول به + فاعل)
	أو (مفعول به + فعل + فاعل)
العلامة الجوهرية	الإلزامية: (مفعول به ^(٢) + فعل + فاعل)
	عامل النصب: لا بد من ذكره في الكلام
	وقع عليه فعلُ الفاعل أو تأثيره فيه

جدول رقم (١): عناصر الأفضلية القواعدية للمفعول به

(١): لا بد أن يكون الفعل متعدياً ومبنياً للمعلوم.

(٢): في حالة أن يكون للمفعول به حق الصدارة في الكلام مثل أسماء الاستفهام والشرط.

إلا أن ثمة مجموعة غير قليلة من الأداءات اللغوية المختلفة للمفعول به، وجد النحاة أنها لا تفي بتلك العلامات الشكلية أو اختلّ عنصر من عناصرها القواعدية التي وضعوها. ومع ذلك، أصرّوا على إدراج هذه الأداءات في باب المفعول به، ومن ثمّ إخضاعها لقاعدة المفعول به^{١٨}. وذلك انطلاقاً من إيمانهم واعتمادهم الرئيس على العلامة الشكلية في عملية التصنيف النحويّ حتى تكلفوا لذلك ردّ كل الأسماء المنصوبة مثلاً إلى معنى المفعولية (إذ قد قرّروا بأن النصب علم المفعولية)، وإن لم يتضح فيها هذا المعنى، بل لم يلمح فيها على الإطلاق^{١٩}. ونعرض هذه الأداءات موزعةً على ثلاث قضايا أساسية، وهي:

القضية الأولى (في العلامة الشكلية الإعرابية): رفع المفعول به

كما أشرنا إليه سلفاً أنّ من علامات المفعول به الشكلية النصب المتمثّل في الفتحة كما قرّرها النحاة القدماء. غير أن هناك أداءات لغوية للمفعول به يبدو أنها متمردة على هذه القاعدة المعيارية أي يأتي المفعول به مرفوعاً والفاعل منصوباً على الرغم من أنها صادرة من أبناء اللغة، حيث قال بعض النحاة إنه مسموعٌ من العرب رفع المفعول به ونصب الفاعل، وكذلك رفعهما معاً.

ومن تلك الأداءات ما حكّي من كلام العرب النثري:

خَرَقَ الثَّوبُ الْمَسْمَارَ، وَ ٢- كَسَرَ الزَّجَاجُ الْحَجَرَ^{٢٠}

أما من كلام العرب الشعريّ فهو كالآتي:

مَثَلُ الْقَنَاظِ هَذَا جَوَنٌ قَدْ بَلَغَتْ نَجْرَانُ، أَوْ بَلَغَتْ سَوْءَاتِهِمْ هَجَرٌ^{٢١}

أَسْلَمُوها فِي دِمَشْقٍ كَمَا أَسْلَمْتُ وَحَشِيَّةً وَهَقَا^{٢٢}

إِنَّ مَنْ صَادَ عَقْعَقًا لَمْ شُومَ كَيْفَ مَنْ صَادَ عَقْعَقَانِ وَبَوْمٌ^{٢٣}

ويبدو لنا أن هذه الأداءات اللغوية لا تخضع لما وضعوه من القواعد المعيارية القياسية شكلياً إذ كما ورد من تلك الأداءات رفعُ المفعول به (الثوب، الزجاج، هجر، عققان، وحشية) ونصب الفاعل (المسمار، الحجر، سوءاتهم، وهقا). ويمكن توضيح ذلك في الجدول الآتي مقارنةً بعلامته الجوهرية:

حسب العلامات الشكلية (كما وَرَدَت)		حسب العلامات الجوهرية (الدلالة)			
الرقم	الفعل	الفاعل	المفعول به	الفاعل	المفعول
١	خرق	الثوبُ	المسمارُ	المسمار	الثوب
٢	كسر	الزجاجُ	الحجرُ	الحجر	الزجاج
٣	بلغت	هجرُ	سوءاتهم	سوءاتهم	هجرًا
٤	أسلمت	وحشيةُ	وهقاً	وهق	وحشية
٥	صاد	ضمير مستتر (هو) في فعل (صَادَ)	عققان	ضمير مستتر (هو) في فعل (صَادَ)	عققين

جدول رقم (٢): المفعول به بين علاماته الشكلية والجوهرية من حيث الإعراب

يُبين لنا الجدول المذكور أعلاه أن هذه الأداءات لم تُعطِ المفعولَ به حقَّه شكلياً أي (النصب)، بل أعطته للفاعل، ووضعت حقَّ الفاعل (الرفع) على عنق المفعول به. ولعل هذا الوضع ما يُسبِّبُ بقضية العنف اللغوي في علم اللغة المعاصر، والذي قد أشار إليه جان جاك لوسركل (J.J. Le Serecle) في كتابه الشهير (عنف اللغة)، إذ إنه وضع الشيء في غير ما وُضِعَ له من حقه. فلنأخذ منها مثلاً لقولهم: [كَسَرَ الزجاجُ الحجرَ]، فلا يخفى على مُحلِّلِ لغويٍّ واعٍ فيه أن يُدرك ما الذي يكسر (مَن يقوم بهذا الفعل) وما يقع عليه فعلُ الفاعل هذا. فسرعان ما يقول من المفروض، إنَّ الحجر هو الذي يكسر الزجاج؛ لأنه يُشكِّلُ سبباً في كسر الزجاج ويؤثِّرُ فيه، وليس بالعكس. ولذا، يحقُّ للحجر الرفع على أنه فاعل؛ إذ هو الذي أوقع الكسر على الحجر وأثَّرَ فيه، وللزجاج النصب على أنه مفعول به؛ إذ وقع عليه الكسر. ولكن الأداء الوارد من أبناء اللغة هنا ليس كما هو المقرَّر، بل بالعكس تماماً كما أشرنا إليه في الجدول السابق. وكما نلاحظ في هذه الأداءات أن قيمة الحركات الإعرابية اضمحلَّت في الدلالة على المعاني النحوية.

ولمَّا واجه النحاة القدماء هذه الأداءات وما شابهها فأدرجوها ضمن الشاذ من جرَّاء خروجها على القواعد التي قرَّروها^{٢٤}، وهي هنا لا تتحقَّق العلامة الشكلية للمفعول به. ومن ثمَّ، لجأوا إلى معيار الدلالة أو الجوهرية لمفعولية المفعول به أي وقوع فعل الفاعل عليه وتأثيره فيه. ولتبرير ذلك كله قالوا: فهمُّ المعنى وعدم الإلباس، وأنه يسمع ويحفظ ولا يُقاس على شيء من ذلك^{٢٥}. أو قد حاولوا في تفسير هذه الأداءات باللجوء إلى تقدير المراد منها حتى ينسجم مع ما وضعوه من القواعد القياسية المعيارية. فمثلاً قال ابن جني في المحتسب إن المراد في (القنَافِذِ هَدَّاجُونَ قَدْ بَلَغَتْ ... نَجْرَانِ أَوْ بَلَغَتْ سَوَاءُ تِهِمْ هَجْرَ) هو: وَبَلَغَتْ سُوءَاتُهُمْ هَجْرًا، ومثله قولهم: (أَسْلَمُوها في دِمَشْقٍ كَمَا ... أَسْلَمْتُ وَحْشِيَّةً وَهَقًا)، أي: كما أسلم وهقَّ وحشيةً، ومنه قوله: (ما أَمْسَكَ الحَبْلَ حَافِرَهُ) أي: ما أَمْسَكَ الحَبْلَ حَافِرَهُ^{٢٦}. وهكذا كان النحاة القدماء ينظرون إلى هذه الأداءات اللغوية المسموعة عن العرب، بحيث فسَّروها جاعلين القواعد المعيارية القياسية التي وضعوها سلطاناً أو معياراً للاحتكام إليه. فهُم من جانب، ليسوا مقتنعين تماماً بهذه الأداءات لكونها

خروجاً على القاعدة، ومن جانب آخر، فإنهم ليسوا قادرين على الاعتراض عليها لصدورها عن أبناء اللغة ضمن إطار عصر الاحتجاج اللغوي. فلجأوا إلى تفكيرهم النحويّ يتمثل في عملية التقدير والتأويل.

ولذا، نجد عند بعض الدارسين اللغويين المعاصرين وجهات نظر مغايرة عمّا قاله النحاة في تفسير هذه الأداءات. فمنهم يعتبرون أنها تُعنى بمسألة المتبقيّ كما ذهب إليه مضيان الرشدي، وهو يرفض أنها ترتبط بأمن اللبس مستديلاً بورود كلا المفعول والفاعل مرفوعين تارة^{٢٧} ومنصوبين أخرى^{٢٨}. وبالتالي، يصف هذه الأداءات —في مُجملها— بأنها من المتبقيّ اللغوي أي جزء من الأداء غير الواعي من أبناء اللغة، فالعرب الفصحاء (أبناء اللغة) نطقوها في وقت لم تستقر فيه القاعدة على وجهها التام أو لم تكتمل الصورة التقعيدية في أذهانهم بصورة ناضجة، وفي وقت كانت اللغة نقلاً على الألسنة من حيث إنهم ينطقون حسب ما تؤدّيه ألسنتهم ولم تخضع تلك الألسنة للتهديب والتدريب، فكانت تخرج هذه الأداءات لعدم وجود القاعدة التي تحكم الأداء اللغوي^{٢٩}.

وأما ما نراه هنا لهذه الأداءات وما يعلّله النحاة من أمن اللبس وإمكانية اللجوء إلى التقدير فهو ليس مرتبطاً بالدرجة الأولى بالعملية اللغوية، وإنما يخصُّ بتفكيرهم النحويّ لتسويغ الحركة الإعرابية وإلخضاعها للقواعد المعيارية التي وضَعوها. ومع اتّفاقنا مع شيءٍ ممّا ذهب إليه مضيان الرشدي الذي يقول إنها من المتبقيّ اللغوي، غير أننا لا نقتنع بما قاله بأن الصورة التقعيدية غير مكتملة في أذهان أبناء اللغة وعدم وجود القاعدة تحكم ذلك الأداء غير الواعي إذ لم يثبت ذلك علمياً إلا أن ترك لنا احتمالات عديدة. ولذا، لا نفصّل أن نقول إنه الأداء غير الواعي من أبناء اللغة، بل نريد أن نوّكد أنه من الأداءات المتمردة على القواعد القياسية المعيارية، وهي قائمة على فكرة المتبقي التي تُبنى على مبدأ الاستعمال والواقع اللغوي حيث إنها العملية اللغوية التي لا تخضع للقواعد ولكنها تخضع للغة؛ لأن طبيعة اللغة تُتيح حريةً ومساحةً أوسع لأبنائهم في أدائهم اللغوي ممّا تمنحه تلك القواعد القياسية الضيقة.

زيادة على ذلك، أنّ القواعد أصلاً لا تشمل جميع الأداءات اللغوية التي أنتجها أبناء اللغة الذين احتجّ بهم النحاة مما جعل النحاة غير قادرين على تفسير الظواهر اللغوية المخالفة للقواعد إلّا بلجوتهم إلى التأويل والتقدير. وذلك بسبب أنّ استقراءهم اللغويّ في عملية التقعيد اللغوي كان ناقصاً كما أقرّه النحاة القدماء كقول أبي علي الفارسي "هو كثير في كلامهم (العرب) ولا يُقاس عليه"^{٣٠}. وأكّده يحيى عباينة بالنظر الوصفية المعاصرة بأن عملية استقراء العربية كلها في قرن أو قرنين، أمر دونه مشقات وأحوال لانتشار العرب على رقعة واسعة من الأرض، ويصعب على العلماء التحكم في كثرة استعمال النمط اللغوي أو قلته فيها، فما يمكن أن يكون كثيراً في هذا المكان، قد يكون قليلاً أو معدوماً في مكان آخر، وكذلك ما يكون كثيراً في هذه الحقبة الزمانية، قد يصبح قليلاً في فترة زمنية تالية تبعاً لقوانين التطور اللغوي. زد على ذلك، لم يكن باستطاعتهم أن يسمعو كل ما نطقت به العرب من استعمالات لغوية قبل تدريجها من الكثير إلى الرديء، لأن الأداءات اللغوية التركيبية غير نهائية^{٣١}.

وانطلاقاً من ذلك، نرى أنه لا يمكن أن نتوقّف على هذا الحدّ من التفسير القائم على المتبقي لوصف وتفسير مثل هذه الأداءات اللغوية بصورة لغوية متكاملة، بل لا بد له أن يُنظر إليها وتُفسّر في ضوء فكرة الأفضلية المهمة بالجانب الاستعماليّ الواقعي لأبناء اللغة، والتي تتعلق بالصحة اللغوية أكثر من تعلّقها بالصحة النحوية أو القواعدية. وتوضيحاً لذلك، فلنأخذ من الأداءات اللغوية السابقة مثلاً (إذ تكاد كلها تسير على قضية واحدة أي رفع المفعول به)، كقولهم النثريّ السابق: "خَرَقَ الثوبُ المسمارَ". ويمكن عرض هذا الأداء اللغويّ المتمرد على القاعدة على مجموعة العناصر القواعدية في الجدول الآتي:

الأداء اللغوي	الأفضلية القواعدية				الأفضلية الاستعمالية
	الفعل المتعدي والمبني للمعلوم	ذكر الفاعل والمفعول به	رفع الفاعل	نصب المفعول به	
خرق الثوب المسمار			x	x	

جدول رقم (٣): عناصر الأفضلية للمفعول به بخصوص الإعراب

إذا نظرنا إلى الجدول السابق نظرة مبنية على معيارَي الأفضلية (الأفضلية القواعدية والأفضلية الاستعمالية)، سنجد وجّه انتهاك التركيب (خرق الثوب المسمار) لقاعدة رفع الفاعل ونصب المفعول به يتمثل في ما اختلَّ عنصر من عناصر الأفضلية القواعدية التي وضعها النحاة، وهي -في هذا التركيب- اختلاله في إعطاء العلامة الإعرابية لصاحبها، وهي (النصب) للمفعول به وكذلك (الرفع) للفاعل، وهي من علامتهما الشكلية. وللدلالة على اختراق تلك القاعدة، وضعنا رمز (x) تحت خانة العنصر. ومع أنّه لم يُحقّق عنصراً من عناصر الأفضلية القواعدية، ولكنه -كما في بقية الأداءات السالفة الذكر- ما زال يحقّق أفضليته الاستعمالية لكونه ناتجاً عن أبناء اللغة وطالما هذا الاختلال ألا يكون من العناصر الأساسية المهمة التي تُفضي إلى الاختلال التركيبي الذي يفقدها شروط الصحة، فضلاً عن أنه يحقّق العلامات الجوهرية الدلالية^{٣٢}. أما ما فعله النحاة القدماء مثل ابن جني لما لجأ إلى التقدير بالحركة الإعرابية فهو أمر لا يسمح به الأداء اللغوي، إذ إنّه يفضي إلى تفكيك النصّ (الأداء اللغوي) وتغييره، وكما أن عملية التقدير تهدف أساساً إلى تسوية الحركة الإعرابية، وتوجيهها لأفضلية النمط القواعدية ولكنها لا تحقّق الأفضلية بالنسبة للنمط نفسه كما ورد عند أبناء اللغة.

القضية الثانية (من حيث الرتبة): تأخير المفعول به اللازم تقديمه عن الفعل والفاعل

كما قد بحث النحاة بناءً على استقراءهم للمادة اللغوية التي جمعوها في الرتبة الأصلية المحفوظة للمفعول به. وذلك لأنها تمثّل إحدى علاماته الشكلية قواعدياً كما تشير إليها هذه الدراسة. فقرّروا أنّ الأصل في المفعول به التأخّر عن الفعل والفاعل وقد يُقدّم على الفاعل جوازاً ووجوباً. وقد يُقدّم على الفعل جوازاً نحو: ﴿فَريقاً كَذَبْتُمْ وَفَريقاً تَقْتُلُونَ﴾^{٣٣}. وأما تَقْدِيمُ الْمُفْعُولِ بِهِ عَلَى الْفِعْلِ وجوباً فهو يكون في سبعة مواضع^{٣٤}، وهي:

إذا تَضَمَّنَ شرطاً؛ مثل: مَنِ تَكْرِمَ أَكْرَمَهُ.

إذا أَضْيَفَ إِلَى شَرْطٍ، نَحْوُ: غُلَامٌ مَنِ تَضْرِبَ أَضْرِبَ.

إذا تَضَمَّنَ استفهاماً، نَحْوُ: مَنِ رَأَيْتَ؟

إذا أَضْيَفَ إِلَى استفهام، نَحْوُ: غُلَامٌ مَنِ رَأَيْتَ؟

إذا نصبه جواب (أما)، نحو: {فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ^{٣٥}} [الضحى: ٩].

إذا نصبه فعل أمر دخلت عليه الفاء، نحو: زَيْدٌ قَاضِرٌ.

إذا كان معمول (كم) الخبرية، نحو: كَمْ غُلَامٍ مَلَكَتْ، أي: كثيراً من الغلمان ملكت.

إلا أن هذه الدراسة تريد أن تسلط الضوء على ما ينتهك هذه القيود أو القواعد الصارمة، من الأداءات اللغوية للمفعول به، وهي صادرة من أبناء اللغة (اللغة العربية) في عصر الاحتجاج اللغوي. وذلك نجد في قضية تأخير المفعول به اللازم تقديمه عن الفعل والفاعل إذا كان معمول (كم) الخبرية (الموضع رقم ٧ السابق)، كما حكاه الأخفش: أنه يجوز تأخيره عن الفاعل نحو: مَلَكَتْ كَمْ غُلَامٍ، ووصفه بِلُغَةٍ رَدِيئَةٍ^{٣٦}. وهكذا نجد طريقة النحاة القدماء حينما تصدّوا للداءات اللغوية المتمرّدة على القواعد المعيارية القياسية التي وضعوها ومع أنهم غير قادرين على رفضها بل قالوا إنه جائز، فاتكؤوا في تفسيرها في كثير من الأحيان، على تدريبهم إياها إلى درجات استعمالية بمصطلحات محدّدة؛ مثل: غالب، وكثير، ونادر، وقليل، ومطرّد،^{٣٧} وشاذ، وأكثر من أن يحصى، وصحيح، ومشهور، والأعم الأكثر، والأقل والأندر، ومستعمل، وضعيف، ونادر، والعرب كلها تقول^{٣٨}، وإن كان استقراؤهم لا يسلم من النقد ويوصّف بالنقص خاصة عند علماء النحو المعاصرين. وبالتالي، إنّ وصفهم للغة برداءة – كما ترى هذه الدراسة – ليس إلا بسبب أن ذلك الأداء اللغوي يُخالف ما وضعوه من القواعد، مما يُوحى بأنه لا يتوفّر لديهم مبرّر مُقنع لهذه المسألة طالما أن ذلك الأداء اللغوي يصدر من أبناء اللغة.

ولذا، فإن هذه الدراسة ترى - إضافة إلى ما بيّنا مما سبق للأداءات اللغوية المصنّفة ضمن المتبقي اللغوي لكونها متمرّدة على القواعد وخاضعة للغة التي تتيح أكثر حرية في التعبير – أنّ الأداء اللغوي السابق أيضاً من الأداءات اللغوية التي تنبع من منطقة المتبقي. وحسب ما قاله جان جاك لوسركل في كتابه (عنف اللغة) وهو صاحب المصطلح "المتبقي"، تتحدّد منطقة خروج الأداءات اللغوية المتمرّدة عادةً من منطقة مظلمة من نفس الإنسان، وهي عملية النفس اللاوعية، وبالتالي لا تخضع لأيّ نظام أو معيار^{٣٩}. وذلك لا سيما الأداءات اللغوية التي ترتبط بزلات اللسان وبالنكات والتعابير الانفعالية أو الإفصاحية.

وإذا أعدنا النظر إلى الأداء اللغوي السابق المتمرّد على القاعدة وهو (مَلَكَتْ كَمْ غُلَامٍ!)، يمكن لنا إدراجه تحت التعابير الانفعالية أو الإفصاحية إذ (كم) هنا تفيد الإخبار بالكثرة أو ما يسمى كم الخبرية وليس كم الاستفهامية. ولذا، لعل ابن اللغة حينما أراد إطلاق هذا التعبير الإفصاحي لم تُهيم عليه القاعدة المعيارية، بل قاله للمتلقّي كما أرادت نفسه تعبيراً حقيقياً عما يجول في نفسه. وعلى الرغم من أن هذا المفهوم ينطبق على الانفلات الذي يحسّه الإنسان في الحلم^{٤٠}، إلا أن اللغة مهما ابتعدت وانفلتت عن القاعدة، فإنها لا تصل إلى حدّ الانفلات التام أو حد اللامعقول، فإنّ اللغة لا تصل إلى مرحلة من التعمية التي لا يمكن أن تقدّم شيئاً من هدفها التداوليّ التواصلي^{٤١}.

ومن زاوية أخرى، هذا الأداء اللغوي يتحقّق فيه أفضليته الاستعمالية على الرغم من أنه لا يحقّق أفضليته القواعدية لاختراقه عنصراً من عناصر أفضليته القواعدية، ويمكن معرفة هذا الاختراق والتوصّل إلى النمط الأفضل بناءً على تحقيقه لمعباري الأفضلية، بعرض ذلك الأداء والأداء الذي جاء موافقاً للقاعدة، وكلاهما صادران من كلام أبناء اللغة، في الجدول الآتي:

الرقم	الأداء اللغوي	الأفضلية القواعدية				الأفضلية الاستعمالية
		الفاعل والمفعول للمعلوم	المتعدي والمبني للمعلوم	ذكر الفاعل والمفعول به	معمول ل(كم) خبرية	تقديم المفعول به على الفعل والفاعل
١	كَمْ غُلَامٍ مَلَكَتْ!					
٢	مَلَكَتْ كَمْ غُلَامٍ!					X

جدول رقم (٤): عناصر الأفضلية للمفعول به بخصوص الرتبة

تطبيقاً لمعيارزي الأفضلية على الأدائين اللغويين السابقين، يشير الجدول المذكور أعلاه إلى أن الأداء اللغوي رقم (١) حقق جميع عناصر الأفضلية القواعدية التي تنصُّ على أنَّ إذا كان المفعول به معمولاً ل(كم) الخبرية، فتقديمه على الفعل والفاعل إلزامياً. ومن ثمَّ يحتلَّ الترتيب الأول والأفضل في التصنيف من حيث أفضليته القواعدية والاستعمالية. ويأتي بعده الأداء اللغوي رقم (٢) الذي حقق شرط الأفضلية الاستعمالية عن طريق وروده نمطاً استعمالياً عند العرب، بل أقرَّ المرادي في كتابه (توضيح المقاصد والمسالك) بأنه الصحيح ويجوز القياسُ عليه وأنه لغة^{٤٢}. وعلماً بأن مصطلح "لغة" لا يدل دائماً على اللهجة، بل إن أكثرَ وروده كان بمعنى (استعمال)^{٤٣}. ولكنه فقد شرطاً من شروط الأفضلية القواعدية، إذ تأخَّر المفعول به الذي كان معمولاً ل(كم) الخبرية عن الفعل والفاعل، مخترقاً بذلك قاعدةَ النحويين، ليخرم بذلك شرط من شروط القاعدة النحوية وهي الرتبة المحفوظة الإلزامية للمفعول به. وبذلك، ينال الترتيب الثاني في التصنيف بحسب معياري الأفضلية، إلّا أن فقدانَ أحد عناصر الأفضلية القواعدية لا يعني أن الأداء اللغوي الثاني غيرُ صحيح، بل هو أقلُّ أفضلية من الأداء الأول الذي حقق شروط القواعدية والاستعمال. ومن هنا، نلاحظ أيضاً أنَّ هذين الأدائين الواردين من أبناء اللغة يشكِّلان التَّنوعات في التعبير التي تتيحها اللغة وليست القواعد القياسية الضيقة. ولعل هذه التَّنوعات الأدائية اللغوية تشير إلى ما يُعرف في علم اللغة المعاصر بالتحوُّلات الأسلوبية التي تنتج عنها الصيغ الاختيارية أو البديلة (Alternative Forms). وقد ذهب تشومسكي إلى أن الكاتب أو المتكلم ينطلق من مفهوم خاص للأسلوب إلى استخدام أنواع مختلفة من التحويلات في لغته، وبخاصة التحويلات الأسلوبية الاختيارية التي قد تصبح مميّزاً أسلوبياً عنده، لأن هذا الاختيار دون غيره إنما هو أصلاً استغلالاً لطاقات اللغة الكامنة في النظام اللغوي بتحوُّلات معينة^{٤٤}.

القضية الثالثة (من حيث ذكر العامل): تقدير عامل النصب في المفعول به

مما حكم القاعدة النحوية في باب المفعول به أنَّه منصوب وأنَّ هذا المنصوب يقتضي عاملاً أحدثه. وهذا العامل إما أن يكون من الفعل أو ما ينوب عنه من الصفات وأسماء الأفعال. وهذا الحكم ينطلق من الفكر التحليلي العامي للعلاقة بين مفردات التركيب اللغوي أو ما يطلق عليه نظرية العامل. فتنصُّ القاعدة في الأصل على أنَّ العامل فيه يُذكر ولا يُحذف، غيرَ أن ثمة مجموعة غير قليلة من الأداءات اللغوية للمفعول به، الصادرة من أبناء اللغة يُحذف فيها عاملُ

نصبه إلزامياً سماعياً لعلّة كثرة الاستعمال، ومن ثَمَّ صارت تجري مجرى الأمثال التي لا تُغَيَّر، فهي من العبارات الثابتة. ومع ذلك، بناءً على نظريتهم السابقة (نظرية العامل) يُصَرُّ النحويون على البحث عن عامل عمل النصب فيها ليس إلا للدلالة على اتساق نظريتهم وشموليتها. وهذا البحث كما يرى يحيى عباينة لا يندسج مع فكرة الأفضلية المهيمنة بالجانب الاستعمالي لأنها تتعلق بالصحة اللغوية أكثر من تعلُّقها بالصحة النحوية^{٤٥}. فمن ذلك ما جاء في قولهم النثري:

(كُلُّ شَيْءٍ وَلَا شَيْئَةً حُرِّي): وقد وجد النحويون أن هذا الأداء اللغوي قد ورد عن العرب وهو يحمل علامة الفتحة في آخره (كُلُّ، شَيْئَةً)، فقرّروا أنه منصوب. ولما كان النصب علم المفعولية لا يخرج عنها، فقد قدر النحاة لهما عاملاً وإن كان يحذف حذفاً إلزامياً سماعياً، وهو: (أَنْتِ) (كُلُّ شَيْءٍ) و(لَا تَرْتَكِبِ) شَيْئَةً حُرِّي^{٤٦}.

(الْكَلَابِ عَلَى الْبَقَرِ): ومعناه: خلّ بين الناس جميعاً، خيرهم وشرهم، واغتنم أنت طريق السلامة. وقد قرر النحاة أنّ هذا الأداء اللغوي مما أضمر عامله إلزامياً، وذهبوا إلى أن تقديره هو (أَرْسَلِ)، أي: أرسل الكلاب على البقر^{٤٧}.

ومع أنّ وجهة تقدير النحاة السابق من حيث انسجامه مع دلالة التركيب وقدرته على تسويق الحركة الإعرابية (النصب-الفتحة)، غير أنه (تقدير العامل) لا يخضع للعملية اللغوية^{٤٨} ولا يسمح به الأداء اللغوي^{٤٩}، بل هو جزء من التفكير النحوي الذي استحوذت على معظم تفسيراته نظرية العامل لوجود الحركة الإعرابية الواردة في الاستعالات العربية. وكما أنّ علمية التقدير هنا ترمي إلى تحقيق عنصري الإسناد في هذا الأداء اللغوي الصحيح. فالفعل المقدّر (أَنْتِ) و(لَا تَرْتَكِبِ) و(أَرْسَلِ) يمثل المسند، الذي يضمّ فيه أيضاً المسند إليه وهو الفاعل؛ ضمير مستتر "أَنْتِ" في (أَنْتِ) و(لَا تَرْتَكِبِ) و(أَرْسَلِ) وفقاً للتلازم التركيبي المنطقي بين الفعل والفاعل، فلا فعل دون فاعل أي وجود الفاعل متحصّل بالضرورة من وجود الفعل. ونستطيع أن نستشف أنّ عملية تقدير العامل السابق يعمل على الأمرين، أولهما تسويق الحركة الإعرابية، وثانها إقامة عناصر الإسناد، بيد أنها لا تهدف إلا لتحقيق الأفضلية القواعدية ممّا هذا الحذف الإلزامي يشير إلى اختراق عنصر من عناصر هذه الأفضلية وتحقّق العلامات الجوهرية، وهو أمر قواعدي لا لغوي، إذ إن عملية التقدير لا تحقّق الأفضلية الاستعمالية بالنسبة للنمط نفسه، وأفضليته من وجهة نظرنا قد تحقّقت استعمالياً.

ومثل هذا التقدير أيضاً قولهم (هَذَا وَلَا زَعَمَاتِكَ)، فهذا الأداء اللغوي لا يختلف كثيراً من الأداءين السابقين من ناحية وجوب حذف العامل وتقديره ليوافق الدلالة العامة للاستعمال وكذلك الاكتفاء بمورد السماع منه، غير أنّ الفرق الجذري بينهما كما لاحظته آمنة الزعبي يكمن في أن اسم الإشارة (هذا) اسم مبني يقبل الاحتمالين الرفع والنصب وإن كانت (زعماتك) قد جاءت منصوبة^{٥٠}. ومع هذا، فضّل النحاة في تقدير العامل لاسم الإشارة (هذا) الرفع على النصب، فهو (هذا هو الحق) على الابتداء والخبر. وأما المنصوب في (زعماتك) فقد قدرّوا عامل النصب المحذوف الإلزامي فيه بـ (ولا أتوهم) أو (ولا أزعّم)^{٥١}. ومن الملاحظ أن هذا التقدير هو تقدير يخدم التفكير النحوي عندهم، ولا يتعلّق بالضرورة بالعملية اللغوية، إذ لم لم تُقدّر عامل نصب لاسم الإشارة فنقول مثلاً (افعل هذا) أو (أفعل هذا)، غير أنّ السياق التداولي التواصلي لهذا الأداء ذو خاصية سياقية دفعت النحاة إلى تقدير حالة الرفع. ولذا، فإنّنا نرى -كما قلنا سابقاً- أنّ هذا التقدير لا يحقّق أفضلية النمط الاستعمالية.

أما تقدير النحاة في عامل نصب المفعول به مما جرى مجرى المثل أو ما شابهه من القرآن الكريم فهو كقوله تعالى: ﴿انْتَهَوْا خَيْراً لَكُمْ﴾^{٥٢}. وذكر النحاة أنّ (خيراً) في الآية الكريمة قد انتصب بمضمر، أي إنّ عامل النصب فيها مضمر، وتقديره: "اقصدوا، أو أنثوا" أمرأ خيراً لكم". ونرى مهما كان هذا التقدير يحاول أن يعطي توجهاً جيداً يهدف إلى تطبيق القاعدة النحوية، فهو من الناحية القواعدية يحقق هذه الأفضلية ولكنه يستند إلى العلامات الشكلية.

وأخطر من ذلك، تقدير العامل أو محاولة إظهار العامل في الآية القرآنية يؤدي إلى تفكيك النص القرآني ونظمه بما لا يتفق مع فصاحة النص الكريم. وأما اللجوء إلى القول بالأفضلية الاستعمالية دون حشر النمط القرآني في القواعد، فهو ما يحفظ للنص بهأوه ويظهر إعجازه.

نجد أيضاً هذه القضية في كلام العرب الشعري، وهي اللفظة (عذيرك) التي تعني وتُقدَّر: أَخْضِرْ عَاذِرَكَ. وقد ورد ذلك في قول الشاعر عمرو بن معد يكرب^{٥٤}:

أُرِيدُ حَيَاتَهُ وَيُرِيدُ قَتْلِي عَذِيرَكَ مِنْ خَلِيلِكَ مِنْ مُرَادٍ

وهذه الأداءات اللغوية وما شابهها قد صارت مع مرور الزمن وكثرة التداول بمثابة عبارات ثابتة، أو عبارات سياقية، وهي التي يطلق عليها بعض الباحثين المحدثين اسم "الكلاشية". وهو مصطلح يدل على العبارات الثابتة التي يستطيع المتلقي أن يكملها بمجرد أنه سمع أولها، وهي عبارات متوارثة لغوياً، ولا يمكن إنتاجها إبداعياً، غير أن العبارة السياقية تختلف عن العبارة الثابتة في أنَّ الأخيرة أكثر ارتباطاً بالجانب الاستعمالي من الأولى، فهي تختص بموقف استعمالي معين، وأما العبارة السياقية فلا تُدرس وفق الجانب التركيبي للغة، بل إننا نستعملها في المجال النقدي للحكم على العملية الكتابية الإبداعية. وتشارك العبارة الثابتة مع العبارة السياقية في أنهما من مخرجات الذاكرة اللغوية (memory)، وليستا من مخرجات النظام اللغوي العام المجرد المجرد (competency) الذي يُزود المتكلم بالملكة أو الكفاية اللغوية التي تخزن فيها القواعد الكلية لإنتاج وإبداع الجمل والتركيب اللغوية لا حصر لها^{٥٥}.

مرحباً وأهلاً وسهلاً. وتعثر هذه الدراسة أيضاً على أنَّ عملية التقدير أو التأويل التي استعان بها النحاة عند التصدي لهذه الأداءات اللغوية، بناء على علاماته الشكلية قد تؤثر في التصنيف النحوي أو تشكّل فيه نوعاً من الاضطراب في ذلك التصنيف. وذلك كقولهم (مرحباً وأهلاً وسهلاً)، إذ يمكن أن يُصنّف هذا التركيب في باب المفعول به والمفعول المطلق. إذا كان هذا الأداء يفيد خبراً لمن قصّصك، فعندئذ يكون تأويله تأويل المفعول به وهو بمعنى: صادفتُ رحباً وسعةً. ومن يقوم لك مقام الأهل، وسهلاً أي: ليتناً وخفضاً لا حزناً. وأما إذا كان هذا الأداء أو التركيب محمولاً على تقدير: رحبتُ بلادك وأهلّت، فيكون دعاءً للمسافر وحملها يكون على المفعول المطلق، وهو رأي سيبويه وأبي حيان الأندلسي وأورده السيوطي^{٥٦}. فلعل هذا الوضع يؤكد لنا ولما تنبّه إليه يحيى عابنة بأنّ العلامات الشكلية لا تُعطي بالضرورة مؤشراً حقيقياً يؤكد التصنيف. وبالتالي، فقد كان الخلاف يشتعل بين النحاة يتعلق الأمر بالاستدلال الهادف إلى التصنيف والتدرج وفقاً لمسألة الأفضلية^{٥٧}.

الخاتمة

وفي ختام هذه الدراسة، نلخص أهم ما توصلنا إليه من نتائج كالاتي:

شكّلت العلامات الشكلية للمفعول به ثلاث قضايا نحوية ولا سيما إذا كانت الأداءات اللغوية تعارضت مع القواعد المعيارية. وهذه القضايا تتمثل في رفع المفعول به، وتأخير المفعول به اللازم تقديره عن الفعل والفاعل، وتقدير عامل النصب في المفعول به. ويؤكد ذلك على أنّ العلامات الشكلية ليست بالضرورة مؤشراً حقيقية ثابتة على صحة التصنيف النحوي مما قد يفضي إلى عدم الاستقرار في ذلك التصنيف نتيجة للجوهر إلى التقدير في تفسير وتبرير تلك العلامات الشكلية كما أشرنا إليه في التركيب (مرحباً وأهلاً وسهلاً) مثلاً إذ يمكن -حسب تقديراتهم- تصنيفها في باب المفعول به أو المفعول المطلق.

تبلورت نظرة النحاة إلى الظواهر أو الأداءات اللغوية أنها قائمة على القواعد الصارمة. فإذا كانت تخالف تلك القواعد المعيارية، لجأوا إلى التقدير والتأويل لتسويغ الحركة الإعرابية وتحقيق عنصرَي الإسناد فيها. إلا أن هذه العملية (التقدير والتأويل) لا يخضع للعملية اللغوية ولا يسمح به الأداء اللغوي، بل هو جزء من التفكير النحوي الذي استحوذت على معظم تفسيراته نظرية العامل لوجود الحركة الإعرابية الواردة في الاستعمالات العربية. ولذا، فإن النظرة القائمة على نظرية الأفضلية إلى تلك الأداءات اللغوية المتمردة على القواعد القياسية المعيارية تعطي لنا تفسيراً لغوياً محضاً بحيث إنها قد حققت أفضليتها استعمالياً وإن كانت لم تحقق شرطاً من شروط القواعد. وزد على ذلك، قد أنتجت تلك الأداءات الصيغ البديلة ناجمة عن العمر الطويل الذي قضته العربية في بيئة جغرافية واسعة أتاحت لها تطبيق القوانين اللغوية تطبيقاً اختيارياً غير إلزامي. وكل ذلك يؤكد على أن الاستعمال هو أساس الأفضلية في اللغة العربية. وهو (الاستعمال) كما نرى القانون الأساسي الأول الذي لا بد أن يعتمد عليه في الحكم على التراكيب أو الأداءات اللغوية الصادرة عن أبناء اللغة وليس القواعد المعيارية الضيقة.

هوامش البحث:

- ١ يحيى عابنة وأمنة الزعبي، علم اللغة المعاصر، مقدّمات وتطبيقات، (إريد: دار الكتاب الثقافي، ٢٠٠٥م)، ص ١٣.
- ٢ يحيى عابنة، أشكال الأدلة في الخلاف النحوي وتحقيق شرط الأفضلية دراسة تحليلية، جامعة اليرموك.
- ٣ خليل عمايرة، في نحو اللغة وتراكيبها، (عجمان: مؤسسة علوم القرآن، عجمان، ١٩٩٠م)، ص ٣٠-٣٦.
- ٤ مطاوع محمد العامودي، القاعدة النحوية بين التنظير والتطبيق، (رسالة ماجستير في اللغة العربية (اللغة والنحو)، إشراف خليل عمايرة، كلية الآداب، جامعة اليرموك، ١٩٨٥م)، ص ٤٦.
- ٥ ابن سلام الجمعي، طبقات فحول الشعراء، ج ١، موقع الوراق، د.ت، ص ٤٩.
- ٦ عفيف دمشقية، تجديد النحو العربي، معهد الإنماء العربي، بيروت، ١٩٨١م، ص ١٢١.
- ٧ جان جاك لوسركل، عنف اللغة، ترجمة محمد بدوي، مراجعة سعد مصلوح، ط ١، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، ٢٠٠٥م.
- AJ.McCarthy, John.What is Optimality Theory? University of Massachusetts, Amherst, 9jmcCarthy@linguist.umass.edu,2007.
http://scholarworks.umass.edu/linguist_faculty_publications/93.
- ١٠ Prince, Alan & Smolensky, Paul. Optimality Theory Constraint Interaction in Generative Grammar, Blackwell Pub, Malden, MA, 2004.
- ١١ يحيى عابنة، تطور المصطلح النحوي البصري من سيبويه إلى الزمخشري، (إريد: عالم الكتب الحديث، ٢٠٠٦م)، ص ١٠٥.
- ١٢ محمد بن سلام الجمعي، طبقات فحول الشعراء، تحقيق: محمود محمد شاكر، (جدة: دار المدني، د.ت)، ج ١، ص ١٢.
- ١٣ الشريف الجرجاني، علي بن محمد بن علي الزين، التعريفات، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٨٣م)، ص ٢٢٤.
- ١٤ مصطفى الغلاييني، جامع الدروس العربية، (بيروت: المكتبة العصرية، ١٩٩٣م)، ج ٣، ص ٥.
- ١٥ ابن السراج، أبو بكر محمد بن السري بن سهل، الأصول في النحو، تحقيق عبد الحسين الفتلي، (بيروت: دار الرسالة، د.ت)، ص ١٦٩.
- ١٦ انظر مثلاً: سيبويه، عمرو بن عثمان، الكتاب، تحقيق عبد السلام محمد هارون، (القاهرة: مكتبة الخانجي، ١٩٨٨م)، ج ١، ص ٣٤؛ المبرد، ١٧ محمد بن يزيد، المقتضب، تحقيق محمد عبد الخالق عزيمة، (بيروت: عالم الكتب، د.ت)، ج ١، ص ٨.
- ١٨ عبد المتعال الصعدي، النحو الجديد، (بيروت: دار الفكر العربي، د.ت)، ص ٦٤؛ أحمد عبد الستار الجوّاري، نحو المعاني، (بغداد: مطبوعات المجمع العلمي العراقي، ١٩٨٧م)، ص ٤٣، نحو التيسير، دراسة ونقد منهجي، (بغداد: مطبوعات المجمع العلمي العراقي، ١٩٨٤م)، ص ٨٤.

- ١٩ يحيى عباينة، القواعدية وأشكال الأفضلية في النحو المفعول المطلق أنموذجاً، جزء من كتاب "في أروقة العربية"، ماجد عيث الحجيلي، بحوث لسانية مهداة إلى الدكتور إسماعيل عمارة، سلسلة دراسات لسانية (٣)، عالم الكتب الحديث، إربد، ٢٠١٦م، ص ٥٨٣-٥٨٤.
- ٢٠ مضيان عواد الرشيد، البنية التركيبية لمكلمات العملية الإسنادية بين القاعدة والمنتقي، (رسالة الدكتوراه في الدراسات اللغوية، إشراف يحيى عباينة، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة مؤتة، ٢٠١٣م)، ص ٢٠.
- ٢١ أحمد عبد الستار الجواري، نحو المعاني، ص ٤٣.
- ٢٢ ابن السراج، الأصول في النحو، ج ٣، ص ٤٦٤: ابن هشام، عبد الله بن يوسف، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، تحقيق يوسف الشيخ محمد البقاعي، (دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، د.ت)، ج ٢، ص ٧٨: ابن هشام، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، تحقيق مازن المبارك ومحمد علي حمد الله، (دمشق: دار الفكر، ١٩٨٥م)، ص ٩١٧: الأشموني، علي بن محمد بن عيسى، شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٨م)، ج ١، ص ٤٢٥: جلال الدين السيوطي، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، تحقيق عبد الحميد هندراوي، (مصر: المكتبة التوفيقية)، ج ٢، ص ٦.
- ٢٣ ابن السراج، الأصول في النحو، ص ٧٨: ابن هشام، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ص ٩١٧: الأشموني، علي بن محمد بن عيسى، شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، ص ٤٢٥: جلال الدين السيوطي، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، ص ٦. هذا البيت للأخطل، انظر: الأخطل، غياث بن غوث، ديوان الأخطل، شرح مهدي محمد ناصر الدين، ط ٢، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٤م)، ص ١٠٩، برواية:
- مثلُ القنَافِذِ هَذَا جَوْحٌ قَدْ بَلَغَتْ نَجْرَانُ، أَوْ حُدِثَتْ سَوَاءُ أَتَمِ هَجْرُ
- ٢٤ ابن جني، أبو الفتح عثمان، المحتسب في تبين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، وزارة الأوقاف بالمجلس الأعلى للشئون الإسلامية، ١٩٩٩م، ج ٢، ص ١١٨.
- ٢٥ ابن هشام، مغني اللبيب، ص ٩١٨: السيوطي، همع الهوامع، ج ٢، ص ٧. وهذا الشاهد الشعري يمثل مثلاً لرفع المفعول به والفاعل معاً.
- ٢٦ شوقي ضيف، المدارس النحوية، ط ٧، (القاهرة: دار المعارف، د.ت)، ص ١٦١.
- ٢٧ انظر مثلاً: جلال الدين السيوطي، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، ج ٢، ص ٦.
- ٢٨ ابن جني، أبو الفتح عثمان، المحتسب في تبين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، ص ١١٨.
- كقول الشاعر السابق: إِنَّ مَنْ صَادَ عَقْعَقًا مَشُومٌ
كيف مَنْ صَادَ عَقْعَقَانِ وَيَوْمٌ
- كقول الشاعر: قد سالم الحياتِ منه القديماً. وهذا الرجز ينسب لمساور بن هند العنسي، ويقال لأبي حيان الفقعسي في: ابن منظور، أبو الفضل ٢٩ محمد بن مكرم بن علي، لسان العرب، (بيروت: دار صادر، د.ت)، ج ٥، ص ٣٦٦.
- ٣٠ مضيان عواد الرشيد، البنية التركيبية لمكلمات العملية الإسنادية بين القاعدة والمنتقي، (رسالة الدكتوراه في الدراسات اللغوية، إشراف يحيى عباينة، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة مؤتة، ٢٠١٣م)، ص ٢١-٢٣.
- ٣١ نقلاً عن: مطاوع محمد العامودي، القاعدة النحوية بين النظر والتطبيق في ضوء علم اللغة المعاصر، (رسالة ماجستير في اللغة العربية (لغة ونحو)، إشراف الدكتور خليل عمارة، كلية الآداب، جامعة اليرموك، ١٩٨٥م)، ص ٤٧.
- ٣٢ يحيى عباينة، القراءات القرآنية رؤى لغوية معاصرة، (إربد: دار الكتاب الثقافي، د.ت)، ص ٣٤٩ و ٣٥٢.
- ٣٣ يحيى عباينة، القواعدية وأشكال الأفضلية في النحو المفعول المطلق أنموذجاً، مقالة في: الحجيلي، ماجد عيث، في أروقة العربية بحوث لسانية مهداة إلى الدكتور إسماعيل عمارة، سلسلة دراسات لسانية (٣)، (إربد: عالم الكتب الحديث، ٢٠١٦م)، ص ٥٨٢.
- ٣٤ البقرة، ٢، الآية: ٨٧.
- ٣٥ جلال الدين السيوطي، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، ص ٥-٦.
- ٣٦ الضحى، الآية: ٩.
- ٣٧ جلال الدين السيوطي، همع الهوامع، ج ٢، ص ٩.
- ٣٨ عبد الرحمن جلال الدين السيوطي، المزهري في علوم اللغة وأنواعها، ط ٣، (القاهرة: مكتبة دار التراث، ٢٠٠٨م)، ج ١، ص ٢٣٤.
- ٣٩ محمد نيزوان بن موسلينغ، درجات الاستعمال اللغوي في كتاب الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين لأبي البركات الأنباري دراسة وصفية تحليلية (بحث غير منشور)، ٢٠١٥م.

٤٠. جان جاكوسركل، **عنف اللغة**، ترجمة محمد بدوي، (بيروت: منشورات المنظمة العربية للترجمة، ٢٠٠٥م)، ص ١٢-١٣.
٤١. المرجع نفسه.
٤٢. نيكولاي برديايف، **العزلة والمجتمع**، ترجمة فؤاد كامل، (بغداد: ١٩٨٦م)، ص ١١١.
٤٣. المرادي، أبو محمد بدر الدين حسن بن قاسم، **توضيح المقاصد والمسالك**، شرح ألفية ابن مالك، شرح وتحقيق عبد الرحمن علي سليمان، (القاهرة: دار الفكر العربي، ط ١، ٢٠٠٨م)، ج ٣، ص ١٣٤١.
٤٤. يحيى عبابنة، **القراءات القرآنية رؤى لغوية معاصرة**، (إربد: عالم الكتب الحديث، د.ت)، ص ٢٠٥.
٤٥. جون ليونز، **نظرية تشومسكي اللغوية**، ترجمة حلمي خليل، ط ١، (الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، ١٩٨٥م)، ص ٣٣.
٤٦. يحيى عبابنة، **القواعدية وأشكال الأفضلية في النحو المفعول المطلق أنموذجاً**، مقالة في: الحجلي، ماجد عيث، في أروقة العربية بحوث لسانية مهداة إلى الدكتور إسماعيل عمايرة، سلسلة دراسات لسانية (٣)، (إربد: عالم الكتب الحديث، ٢٠١٦م)، ص ٥٨٦.
٤٧. سيبويه، الكتاب، ج ١، ص ٢٨١، وجلال الدين السيوطي، **همع الهوامع**، ج ٣، ص ١٩.
٤٨. جلال الدين السيوطي، **همع الهوامع**، ج ٣، ص ٢٠.
٤٩. أمانة الزعبي، **فقه اللغة العربية، دراسة تحليلية مقارنة**، (عمان: وزارة الثقافة، ٢٠١٥م)، ص ٢٨٨.
٥٠. يحيى عبابنة، **القواعدية وأشكال الأفضلية في النحو المفعول المطلق أنموذجاً**، ص ٥٨٦.
٥١. أمانة الزعبي، **فقه اللغة العربية، دراسة تحليلية مقارنة**، ص ٢٨٩.
٥٢. سيبويه، الكتاب، ج ١، ص ٢٨٠، وجلال الدين السيوطي، **همع الهوامع**، ج ٣، ص ١٩ و ٢٠.
٥٣. النساء، ٤، الآية: ١٧١.
٥٤. ابن هشام، **مغني اللبيب عن كتب الأعاريب**، موقع الوراق، ج ١، ص ٢٤٠: الزمخشري، **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل**، ١٤٠٧هـ، ج ١، ص ٥٩٣: جلال الدين السيوطي، **همع الهوامع**، ج ٣، ص ١٩: المبرد، محمد بن يزيد، **المقتضب**، تحقيق محمد عبد الخالق عظمية، (بيروت: عالم الكتب، د.ت)، ج ٣، ص ٢٨٣.
٥٥. سيبويه، الكتاب، ج ١، ص ٢٧٦.
٥٦. مضيان عواد الرشدي، **البنية التركيبية لمكلمات العملية الإسنادية بين القاعدة والمتبقي**، ص ٢٩: أمانة الزعبي، **فقه اللغة العربية، دراسة تحليلية مقارنة**، (عمان: وزارة الثقافة، ٢٠١٥م)، ص ٢٩٢.
٥٧. الجامي، نور الدين، **الفوائد الضيائية**، شرح كافية ابن الحاجب، (بغداد: وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، ١٩٨٣م)، ج ١، ص ٣٢٢: وجلال الدين السيوطي، **همع الهوامع**، ج ٣، ص ٢٢.
٥٨. يحيى عبابنة، **القواعدية وأشكال الأفضلية في النحو المفعول المطلق أنموذجاً**، ص ٥٨٤.

ثبت المصادر والمراجع

القرآن الكريم

باللغة العربية:

ابن السراج، أبو بكر محمد بن السري بن سهل، **الأصول في النحو**، تحقيق عبد الحسين الفتلي، دار الرسالة، بيروت، د.ت.

ابن جني، أبو الفتح عثمان، **المحتسب في تبين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها**، ج ٢، وزارة الأوقاف بالمجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، ١٩٩٩م.

ابن منظور، أبو الفضل محمد بن مكرم بن علي، **لسان العرب**، ج ٥، دار صادر، بيروت.

ابن هشام، عبد الله بن يوسف، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، تحقيق يوسف الشيخ محمد البقاعي، ج ٢، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، د.ت.

ابن هشام، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، تحقيق مازن المبارك ومحمد علي حمد الله، دار الفكر، دمشق، ١٩٨٥ م.

ابن يعيش، شرح المفصل للزمخشري، ج ١، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠١ م، ص ٣٠٨؛ الكفوي،

أبو البقاء، الكليات، تحقيق عدنان درويش ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت، د.ت.

أحمد عبد الستار الجواري، نحو المعاني، مطبوعات المجمع العلمي العراقي، بغداد، ١٩٨٧ م.

الأشُموني، علي بن محمد بن عيسى، شرح الأشُموني على ألفية ابن مالك، ج ١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٨ م.

آمنة الزعبي، فقه اللغة العربيّة، دراسة تحليلية مقارنة، وزارة الثقافة، عمان، ٢٠١٥ م.

الجامي، نور الدين، الفوائد الضيائية، شرح كافية ابن الحاجب، ج ١، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، بغداد، ١٩٨٣ م.

جان جاك لوسركل، عنف اللغة، ترجمة محمد بدوي، مراجعة سعد مصلوح، ط ١، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، ٢٠٠٥ م.

جلال الدين السيوطي، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، تحقيق عبد الحميد هنداي، ج ٢، المكتبة التوفيقية، مصر.

جلال الدين السيوطي، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، ج ١، ط ٣، مكتبة دار التراث، القاهرة، ٢٠٠٨ م.

جون ليونز، نظرية تشومسكي اللغوية، ترجمة حلمي خليل، ط ١، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية ١٩٨٥ م.

خليل عمايرة، في نحو اللغة وتراكيبها، عجمان، مؤسسة علوم القرآن، عجمان، ١٩٩٠ م.

الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، ج ١، ١٤٠٧ هـ.

سيبويه، عمرو بن عثمان، الكتاب، تحقيق عبد السلام محمد هارون، ج ١، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٨٨ م.

الشريف الجرجاني، علي بن محمد بن علي الزين، التعريفات، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٣ م.

شوقي ضيف، المدارس النحوية، ط ٧، دار المعارف، القاهرة، د.ت.

عبد المتعال الصعيدي، النحو الجديد، دار الفكر العربي، بيروت، د.ت.

عفيف دمشقية، تجديد النحو العربي، معهد الإنماء العربي، بيروت، ١٩٨١ م.

- المبرد، محمد بن يزيد، المقتضب، تحقيق محمد عبد الخالق عزيمة، ج ١، عالم الكتب، بيروت.
- محمد بن سلام الجمحي، طبقات فحول الشعراء، محمود محمد شاكر، ج ١، دار المدني، جدة، د.ت.
- محمد نيزوان بن موسلينغ، درجات الاستعمال اللّغويّ في كتاب الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين لأبي البركات الأنباري دراسة وصفية تحليلية (بحث غير منشور)، ٢٠١٥ م.
- المرادي، أبو محمد بدر الدين حسن بن قاسم، توضيح المقاصد والمسالك، شرح ألفية ابن مالك، شرح وتحقيق عبد الرحمن علي سليمان، دار الفكر العربي، القاهرة، ط ١، ج ٣، ٢٠٠٨ م.
- مصطفى الغلاييني، جامع الدروس العربيّة، ج ٣، المكتبة العصرية، بيروت، ١٩٩٣ م.
- مضيان عواد الرشدي، البنية التركيبية لمكلمات العملية الإسناديّة بين القاعدة والمتبقي، رسالة الدكتوراه في الدراسات اللغوية، إشراف يحيى عباينة، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة مؤتة، ٢٠١٣ م.
- مطاوع محمد العامودي، القاعدة النحويّة بين التنظير والتطبيق، رسالة ماجستير في اللغة العربية (اللغة والنحو)، إشراف خليل عمايرة، كلية الآداب، جامعة اليرموك، ١٩٨٥ م.
- نحو التيسير، دراسة ونقد منهجيّ، مطبوعات المجمع العلمي العراقي، بغداد، ١٩٨٤ م.
- نيكولاي برديايف، العزلة والمجتمع، ترجمة فؤاد كامل، بغداد، ١٩٨٦ م، ص ١١١.
- يحيى عباينة وأمنة الزعبي، علم اللغة المعاصر، مقدّمات وتطبيقات، دار الكتاب الثقافي، إربد، ٢٠٠٥ م. يحيى عباينة، أشكال الأدلة في الخلاف النحويّ وتحقيق شرط الأفضليّة دراسة تحليليّة، جامعة اليرموك.
- يحيى عباينة، القراءات القرآنية رؤى لغوية معاصرة، دار الكتاب الثقافي، إربد، (د.ت).
- يحيى عباينة، القواعدية وأشكال الأفضلية في النحو المفعول المطلق أنموذجاً، جزء من كتاب "في أروقة العربية"، ماجد عيث الحجيلي، بحوث لسانية مهداة إلى الدكتور إسماعيل عمايرة، سلسلة دراسات لسانية (٣)، عالم الكتب الحديث، إربد، ٢٠١٦ م.
- يحيى عباينة، تطور المصطلح النحويّ البصريّ من سيبويه إلى الزمخشري، عالم الكتب الحديث، إربد، ٢٠٠٦ م.

باللغة الإنجليزية:

J.McCarthy, John .What is Optimality Theory? University of Massachusetts, Amherst, jmccarthy@linguist.umass.edu, 2007. http://scholarworks.umass.edu/linguist_faculty_publications/93.

Prince, Alan & Smolensky, Paul .Optimality Theory Constraint Interaction in Generative Grammar, Blackwell Pub, Malden, MA, 2004.

التطور الدلالي في الألفاظ الملايوية والأردية المقترضة من العربية: دراسة تحليلية مقارنة

الدكتور محمد إخوان بن عبد الله^١

لبنى شكيل مير

ملخص البحث

انتشرت اللغة العربية في بلاد المسلمين بفضل انتشار الإسلام والقرآن، فأثرت في لغاتهم، وصار المسلمون يقترضون كثيراً من الألفاظ العربية في مجالات مختلفة، أغلبها: الدين، والثقافة، والعلم، والاقتصاد، والفن... إلخ. الاقتراض اللغوي ظاهرة لغوية عالمية لا تستطيع أية لغة الاستغناء عنها، بما في ذلك اللغة الملايوية والأردية. وقد نتج عن الاقتراض تطور دلالات في الألفاظ المقترضة، ويتحدد التطور في ٥ مظاهر: التعميم، والتخصيص، والرقى، والانحطاط، والنقل. يهدف هذا البحث إلى حصر الألفاظ التي طرأ لها تطور دلالي في اللغتين: الملايوية والأردية، والتعرف على دلالات الألفاظ بعد الاقتراض، وبيان التطورات الدلالية التي طرأت عليها، وتبسيط الضوء على المناسبات التي تجمع بين الدلالات. تعتمد الدراسة المنهج التحليلي المقارني، حيث يقوم الباحثان بحصر الألفاظ التي تطورت دلالاتها في اللغتين، ثم بيان مظاهر التطور، والمقارنة بين الدلالات. وأظهرت النتائج أن تخصيص الدلالة ورقمها من أكثر ظواهر التطور الدلالي حدوثاً، كما أظهرت أن لا تكاد تتفق الدلالات بعد الاقتراض في اللغتين، إلا أن هناك مناسبات تجمع بينهما، كما أثبتت الدراسة أن هناك كلمات اتفقت حقولها الدلالية إلا أن استعمالاتها مختلفة.

الكلمات المفتاحية: الاقتراض اللغوي، التطور الدلالي، اللغة الملايوية، اللغة الأردنية.

المقدمة

يشهد التاريخ أن الإسلام وصل إلى ماليزيا أو ما عُرف بدول أرخبيل الملايو في القرون الأولى من السنة الهجرية، حيث انتشر فيها بعد أن أسلم سلاطينها، ومنهم "السلطان فاراميسوارا" الذي كان أحد السلاطين الذين أدوا دوراً بارزاً في اعتناق أفراد الشعب الملايوي لدين الإسلام^٢. وقد رفع الإسلام شأن اللغة العربية في دول أرخبيل الملايو، وانتشرت نتيجة استخدامها لدى العلماء الملايويين في مؤلفاتهم، وتدريسها في المساجد والمدارس الإسلامية، مما أدى ذلك إلى اقتراض اللغة الملايوية لكثير من الكلمات العربية، وظلّت تستخدم إلى عصرنا الراهن. وقد أشارت نتائج الدراسات قديماً وحديثاً إلى تباين حجم الكلمات العربية المقترضة في الملايوية، إلا أنها تتراوح ما بين ١٣٠٠ كلمة و ٢٠٠٠ كلمة تقريباً^٣، لكون اللغة العربية لغة القرآن ولغة العبادات اليومية، ولغة العلوم والحضارة.

وظهرت اللغة الأردنية -وهي عضو في عائلة اللغة الهندية الآرية مع تفاعل المسلمين من دول مختلفة مع السكان المحليين من الجزء الشمالي الغربي من الهند^٤ وتفاعل الجيش الإسلامي: العرب، والإيرانيين والأتراك والأفغان وغيرها أدى إلى وصولهم إلى الأراضي الهندية التي أصبحت فيما بعد أساساً لظهور لغة مثل الأردية التي تعني "الجيش" بانتشار الإسلام في عام ٧١١ م حتى القرن العشرين، حدثت تغيرات اجتماعية وثقافية ودينية ووجدت الكلمات العربية طريقها إلى اللغة الأردنية مباشرة أو من خلال الفارسية. كان هناك تحول جماعي للناس إلى الإسلام وكان هذا مسؤولاً عن الاقتراض السريع للكلمات العربية. اقترضت الأردية المفردات الكثيرة من اللغات الأجنبية مثل التركية والفارسية

والعربية^٦، وأصبحت قريبة جداً من اللغة العربية؛ بسبب الارتباط الديني لأولئك الذين يستخدمون اللغة لفترة طويلة جداً. يُقال إن الأردية هي تركيبة لطيفة للكلمات الفارسية والعربية والتركية التي ظهرت نتيجة العلاقات والتفاعل مع الجيوش والمسافرين المسلمين والمجتمع المحلي الناطق باللغة الهندية في الهند في العصور الوسطى^٧. ومن الظواهر المرتبطة بالاقتراس اللغوي هي التطور الدلالي، فاقتراس اللفظ الأجنبي رغم وجود نظير أصيل له يعبر عن نفس المعنى يؤدي عادة إلى تطور في دلالة اللفظ الأصيل^٨. وقد تطورت دلالة ألفاظ في لغة واحدة عبر الزمن، وعلى سبيل المثال، تطورت كلمة (الذقن) في العربية وأصبحت تطلق على اللحية، وكلمة (حرام) بعد إسنادها إلى ياء النسبة (حرامي) يطلق على السارق في العربية المعاصرة، وقد يستخدم الناس كلمات على حقيقة معناها، ثم تحولت إلى المجازية لعدم توافر الكلمات المناسبة للمدلول المقصود. ومثال ذلك في اللغة الملايوية، أن معظم الملايويين المعاصرين لا يفهمون حقيقة كلمة (kancan) -وهو القدر الكبير-، لغلبة المعنى المجازي عليه وهو (ويلات) حيث إذا قالوا Negara kita terjerumus ke kancan peperangan (دخلت بلادنا في ويلات الحروب). فأصبحوا إذا أرادوا استعمال كلمة kancan أضافوها إلى كلمات تدل على المصائب.

منهج البحث

يتبع البحث المنهج التحليلي المقارني، وهو كالآتي:

أولاً: جمع الكلمات الملايوية المقترضة من العربية التي تطورت دلالاتها من معجم Kamus Dewan، وهو معجم ملايوي-ملايوي، وهو معجم أصدره مجمع اللغة الملايوية الماليزية (Dewan Bahasa dan Pustaka)، وأما الكلمات الأردية فقد تم جمعها من معجم الألفاظ العربية في اللغة الأردية^٩، وتسجيل معانيها في اللغتين.

ثانياً: الاطلاع على معاني الألفاظ التي جمعت في المعاجم العربية، وهي المعجم الوسيط، ومعجم المعاني.

ثالثاً: وضع مثال لكل لفظ ليتضح المعنى.

وبعد أن تم جمع الألفاظ ومعانيها والتأكد من أن هناك تطور دلالي، تمت المقارنة، وهي كالتالي:

أولاً: تم حصر الألفاظ المماثلة في اللغتين في قائمة واحدة.

ثانياً: تم حصر الألفاظ التي لا يوجد لها مماثل في قائمة أخرى.

ثالثاً: تقسيم الألفاظ إلى ثلاثة أقسام:

ألفاظ تطورت دلالاتها العربية في الملايوية والأردية معاً

ألفاظ تطورت دلالاتها العربية في الأردية وبقيت في الملايوية

ألفاظ تطورت دلالاتها العربية في الملايوية وبقيت في الأردية

رابعاً: تفسير أوجه التشابه والاختلاف بين الألفاظ في اللغتين

أولاً: مفهوم الاقتراض اللغوي

يتحتم علينا قبل أن نتحدث عن الاقتراض اللغوي أن نميز بينه وبين التدخل اللغوي أو النقب اللغوي، فأما من ناحية اتجاه التأثير، فالاقتراس هو نتاج تأثير اللغة الثانية على اللغة الأولى، وأما التدخل فهو تأثير اللغة الأولى على اللغة الثانية، وأما من ناحية قوة اللغة وضعفها، فالاقتراس يحدث من اللغة الأقوى إلى اللغة الأضعف، أي من اللغة المهيمنة (dominant) لدى الفرد إلى اللغة الأقل هيمنة، بينما يحدث التدخل من اللغة الأقوى إلى اللغة الأضعف لدى

الفرد^{١٠}. وبالإضافة إلى ذلك، إن مدلول الاقتراض كثيراً ما يقترن باكتساب اللغة الأولى، وحالات الصيانة اللغوية، وأما مدلول التدخل اللغوي أو النقل اللغوي، فكثيراً ما يقرن بحالات اكتساب اللغة الثانية والتحول اللغوي. ومن ناحية الزمن، فإن الاقتراض عملية تاريخية، والتدخل عملية تزامنية^{١١}.

وقد وضع الدكتور محمد علي الخولي بعض الاختلافات بين الاقتراض والتدخل في النقاط التالية^{١٢}:

الاقتراض شعوري، والتدخل لا شعوري.

الاقتراض فردي أو اجتماعي، والتدخل فردي.

الاقتراض لا يتم إلا في مستوى المفردات فقط، وأما التدخل فيتم في جميع المستويات اللغوية.

الاقتراض يحدث والفرد قد لا يعرف إلا لغة واحدة، والتدخل يحدث في حالة معرفة الفرد للغتين.

الاقتراض عملية لغوية اجتماعية والتدخل عملية لغوية نفسية.

ثانياً: مظاهر التطور الدلالي

تتحدد مظاهر التطور الدلالي في أربعة أمور: تخصيص الدلالة، وتعميم الدلالة، وانحطاط الدلالة، ورفق الدلالة. تخصيص الدلالة، وهو التطور من العام إلى الخاص، كأن تطلق في بعض اللهجات العربية (الحريم) على المرأة، وهي كانت في أصل معناها تدل على كل محرم لا يمسه، وكذلك كلمة (العيش) حين تطلق على الخبز. تعميم الدلالة، وهو التطور من الخاص إلى العام، ومنه أن (البأس) في أصل معناها كانت خاصة بالحرب، ثم أصبحت تطلق على كل شدة.

انحطاط الدلالة، وهو الانهيار أو الضعف الذي يصيبه بعض الألفاظ فنراها تفقد شيئاً من أثرها في الأذهان، أو تفقد مكانتها بين الألفاظ التي تنال من المجتمع الاحترام والتقدير، مثل كلمة (الكروسي) استعمل في القرآن الكروسي بمعنى العرش في قوله تعالى (وسع كرسيه السماوات والأرض) غير أن هذه الكلمة أصبحت الآن تطلق على (كروسي) السفرة وكروسي المطبخ^{١٣}.

رفق الدلالة، وهو القوة التي يصيبها بعض الألفاظ، فقد تقوى في أذهان الناس بعد أن كانت ضعيفة، مثلاً، كلمتان (ملك) و(رسل) كانتا بمعنى الشخص الذي يرسله المرء في مهمة مهما كان شأنها، ثم تطورتا وأصبح لهما تلك الدلالة السامية التي نألفها الآن^{١٤}.

وجدير بالذكر أن هذه المظاهر تحدث في لغة واحدة، وبين لغتين عن طريق الاقتراض اللغوي، فتطراً على ألفاظ مقترضة في لغة جديدة تطورات دلالية لم يألّفها أصحاب اللغة الأولى سواء بالتخصيص أو التعميم، أم الانحطاط أم الرفق، غير أن هناك مظهراً آخر من مظاهر التطور الدلالي وهي التي تخص الألفاظ المقترضة، وهو نقل الدلالة.

نقل الدلالة، وهو أن تنتقل دلالة لفظة من حقل إلى حقل آخر، أو من مفهوم إلى مفهوم آخر، وهو ما سنتطرق إليه لاحقاً عند الحديث عن التطورات الدلالية في الألفاظ العربية المقترضة في اللغتين: الملايوية والأردية.

ثالثاً: ألفاظ تطورت دلالاتها العربية في الملايوية والأردية معاً

أخبار: (جمع الكلمة "الخبر") معناه في العربية " ما ينقل ويحدث به قولاً أو كتابة.

الأردية	الملايوية
---------	-----------

<p>أخبار akhbar تخصصت دلالتة في الملايوية فتعني الجرائد فقط أي المطبوع من الأخبار فقط</p> <p>Berita itu sudah tersebar di dada-dada akhbar tempatan</p> <p>انتشر الخبر في الجرائد (أخبار) المحلية</p>	<p>تخصص المعنى في الاردية فتعنى صحيفة أو جريدة. ١٥</p> <p>مثلا:</p> <p>آج كل كے اخبارات میں اکثر خبریں جھوٹ پر مبنی ہوتی ہیں۔</p> <p>(أكثر أخبار الجرائد في هذه الايام تبني على الكذب)</p>
-------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------	--------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------

* المناسبة بين الدلالات: تطورت الكلمة في اللغتين إلى معنى أخص من الدلالة الأصلية وهي الخبر بشكله العام إلى نوع خاص من الأخبار وهو ما ينقل عن طريق الجرائد والصحف، وهذا ما يسمى تخصيص الدلالة

اشتهار: مصدر اشتهر، اشتهاره في مجال: أي شهرته، كونه مشهورا

الأردية	الملايوية
<p>اشتهار: إعلان</p> <p>Advertisement</p> <p>ديواروں پر اشتہارات لگانا غیر اخلاقی ہے</p> <p>(وضع الاشتہارات على الجدران مخالف للقانون)</p>	<p>انتقلت دلالة (اشتهار) isytihar في اللغة الملايوية لتدل على معنى (إعلان) declaration وترقت إلى دلالة الإعلانات الرسمية التي تأتي من جهة الحكومة أو القصر.</p> <p>مثال في جملة:</p> <p>Kerajaan telah mengisytiharkan bahawa Hari Raya Aidiladha jatuh pada hari Rabu</p> <p>(أعلنت الحكومة أن عيد الأضحى في يوم الأربعاء)</p>

* المناسبة بين الدلالات: تطور الكلمة في اللغتين من كونها تدل على الشهرة إلى الإعلان، فاتفقتا في الدلالة على الإعلان، إلا أنهما اختلفتا في الاستعمال، فاللغة الملايوية تسخدمها في سياق إعلان الحكومة للشعب، بينما تدل الكلمة الأردنية على الإعلانات التجارية، فنلاحظ هنا رقي الدلالة في الملايوية.

دولة: جمع كبير من الأفراد يَقُطن بصفة دائمة إقليمًا معيَّنًا، ويتمتع بالشخصية المعنوية وبنظام حكومي وباستقلال سياسي.

الأردية	الملايوية
<p>و(دولت) في الأردنية معناها: الثروة والمال، جاءت هذه الكلمة من نفس الأصل العربي ولكن كتابتها مختلفة.</p> <p>١٨</p> <p>جو مال ودولت سينت سينت كر ركھتے ہیں انكے ليے زويل ہے۔</p>	<p>تداول كلمة (دولة) في الملايوية في سياق الحديث عن الملك، وتدل على عدّة معان:</p> <p>أولاً: سعادة الملوك الحاكمة ١٦ فهنا انتقلت دلالتة إلى السعادة واختصت بالمولك فقط، كأن يقال في الدعاء للملك Daulat Tuanku (أسعد الله الملك)</p>

(الذين يكتزون المال فلهم الويل)	ثانيًا: وحرف تصديق، ويختص استخدامه عند تصديق كلام الملوك أو الاستجابة لأوامره ١٧، كأن يقول شخص أمام الملك: Daulat Tuanku أي صدقت، أو سمعًا وطاعة. ثالثًا: السيادة، وتطلق صفة للحكومة أو المملكة أو القانون، مثال: Kedaulatan undang-undang أي سيادة القانون.
---------------------------------	--------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------

* المناسبة بين الدلالات: اختلفتا في الدلالة والاستعمال، ففي الملايوية تنحصر الدلالة فيما يتعلق بالملك، ونلاحظ أن لا فرق في الحقل الدلالي بينها وبين العربية، إذن بقيت الدلالة في حقل السياسة والدولة، بينما تستعملها الأردية في مجال الاقتصاد.

دفتر: معناها في العربية: الكراسة وجمعها دفاتر

الأردية	الملايوية
دفتر: ومعناها في الأردية: مكتب office ١٩ مثلا: اتوار کو حکومت کے تمام دفاتر بند رہتے ہیں۔ (المكاتب الحكومية كلها مغلقة يوم الأحد)	دفتر daftar تخصصت دلالتها في الملايوية لتطلق على سجلات إدارية، كقائمة أسماء الطلاب، وسجل الأدوات، وقائمة المصطلحات daftar kata، ويستخدم للدلالة على الفعل أو التسجيل registration. مثال في جملة: Saya hendak daftar anak di sekolah (أريد أن أسجل ابني في المدرسة)

المناسبة بين الدلالات: اختلفتا في الاستعمال إلا أنهما في حقل دلالي واحد. في اللغة الملايوية، انتقلت دلالتة من المحسوس وهو الكراسة إلى الحدث الذي هو التسجيل، وأما في الأردية فبقيت دلالتة في المحسوسات.

دار ج ديار المنزل المسكون والقبيلة، والمحلّ يجمع البناء والسّاحة، وفي الفقه دار الإسلام، ودار الكفر

الأردية	الملايوية
ديار: وتعتبر في الأردية مفرد مذكر معناها: بلد، إقليم، وأرض ولكنه قليل الاستخدام. اکثر ديار عرب یورپی تہذیب کے رنگ میں رنگ چکے ہیں۔ (تأثرت معظم بلاد العرب بالثقافة الغربية)	تخصصت دلالة لفظة (دار) Darul الملايوية لتتحول إلى العلمية، فتستخدم لقبًا لبعض الولايات الماليزية، مثلاً سلانجورد دار الإحسان، وجوهورد دار التعظيم، وكلنتن دار النعيم.

المناسبة بين الدلالات: تطورت الكلمة في اللغة الملايوية من كونها اسم جنس إلى العلمية، بينما بقيت دلالتها في الأردية على الجنسية، غير أنهما اتفقتا في إطلاق الكلمة على منطقة أكبر مما كانت عليه دلالتها في العربية حيث أطلقت على منزل.

الرواية في العربية النقل والسرد، تستخدم في نقل الأحاديث، وسرد القصص، كما يطلق على القصة الطويلة ويقابلها في الإنجليزية Novel وجمعها روايات

الأردية	الملايوية
وفي الأردية (رواية) دخلت الكلمة الأردية بمعنى رواية Narration وبمعنى التقاليد Traditions ومعناه الثاني أكثر استعمالاً. ٢١ مثلاً: كشمير اور ايران كي بيشتري روايات باهم ملتي جلتى بين- (يشترك كثير من التقاليد بين كشمير وإيران)	للفظة (رواية) Riwayat في الملايوية معاني ٢ : أولاً: قصة لكن استعمالها نادر. ثانياً: رواية الأحاديث، وهذا شائع لدى طلبة العلوم الإسلامية. ثالثاً: انتقلت الدلالة لتدل على (حياة)، فإذا قيل: أنهى روايته menamatkan riwayatnya أي أنهى حياته أي قتله.

المناسبة بين الدلالات: انتقلت دلالة الكلمة في اللغتين إلى حقل دلالي جديد، إذ انتقلت من النقل والسرد إلى الحياة في اللغة الملايوية، وإلى التقاليد في الأردية حيث انتقلت الكلمة من مجال اللغة إلى مجال المجتمع. وعلى الرغم من ذلك فإن هناك مناسبة تجمع بين الدلالات، وهي أن الرواية لا تكون إلى في حالة الحياة، فإذا مات الروائي انتهت روايته، ولذلك ترسخت هذه الدلالة في أذهان الملايويين وانتقلت بسبب ذلك الدلالة، كما أن التقاليد تتناقلها الأجيال كما هي الحال في الرواية، فإنها لا تسمى رواية إلا إذا كان هناك تناقل خبر من جيل إلى جيل، فاتضحَت المناسبة بين الدلالات.

راتب: اسم فاعل من فعل رتب معناها في العربية: رتب: ثبت واستقر في المقام الصعب، والراتب "يقال: هو رزق راتباً ثابتاً". وهو ما يتقاضاه الموظف من أجر مقابل عمله.

الأردية	الملايوية
ودخلت الأردية بمعنى الطعام أو العلف اليومي (يقدم للحيوان خاصة) Daily allowance of food to animal كيا آپ نے گھوڑوں کو راتب دیا (هل أعطيت للخيول قوتها اليومية؟)	تخصصت دلالة الكلمة في الملايوية لتدل على نوع من الأذكار اليومية، مثلاً: Dia meratib di surau setiap malam (هو يقرأ الأذكار اليومية في المصلى كل ليلة) كما يقال في الملايوية imam ratib (الإمام الراتب) أي يدل على الثبوت أي نفس الدلالة في العربية.

المناسبة بين الدلالات: لم تنتقل الدلالة عند استعمال الملايويين في سياق إمامة الصلاة، ولكنها تخصصت عند استعمال الكلمة لتدل على الأذكار، ومناسبة ذلك الثبوت، حيث إن الأذكار ثابتة ودائمة ويقوم به الذاكر على وجه الثبوت فتظهر العلاقة بينهما، وكذلك الأمر في الأردية، فعلى الرغم من أن الاستعمال خرج من الحقل الديني، إلا أن هناك دلالة على الثبوت، وهو الثبوت في إطعام الحيوانات بشكل يومي، وهنا تظهر المناسبة.

شجرة: معناها في اللغة العربية: نبات يقوم على ساق صلبة والكلمة في العربية مؤنثة.

الأردية	الملايوية
وفي الأردية (شجره) دخلت بمعنى شجرة العائلة وأيضا خريطة توزيع الأراضي. مثلا: آپ کا شجرہ نسب ابراہیم تک جا پہنچتا ہے۔ (يصل نسب النبي -صلى الله عليه وسلم- إلى إبراهيم)	انتقلت دلالت كلمة sejarah الملايوية إلى معنى (التاريخ) أو ما يطلق في الإنجليزية بـ history، كما تطلق على الشجرة العائلية.

* المناسبة بين الدلالات: اتفقت اللغتان في دلالة هذه الكلمة على الشجرة العائلية، واختلفتا في دلالة أخرى حيث يطلق الملايويون هذه الكلمة على التاريخ، ومناسبة ذلك مع الشجرة العائلية أن في هذه الشجرة تاريخ أعضاء العائلة، وكذلك الحال في خريطة توزيع الأراضي، فلا يتصور توزيع الأراضي على ذوي القربى دون معرفة النسب.

الشربة: مقدار ما يُرَوَّى من الماء، وتطلق في العصر المعاصر على الجرعة واسم لأنواع من السوائل تشرب للتداوي

Syrup

الأردية	الملايوية
ودخلت الأردية بمعنى عصير خاص مشابه لما تطلق عليه العامية في مصر شرابات غلاب کا شربت صحت کے لیے بہت مفید ہے۔ (عصير الورد مفيد جدا للصحة)	تطلق كلمة شربة وتنطق serbat في الملايوية لتطلق على مشروب أو عصير حلو، وغالبا ما يكون لونه أحمر ٢٢ ولا يكون للتداوي.

* المناسبة بين الدلالات: اتفقت دلالة الكلمة في الملايوية والأردية مع المفهوم المعاصر في الدول العربية. وإنما حدث تخصيص الدلالة إذا ما نظرنا إلى دلالة الكلمة على أنها مصدر مرة على وزن (فَعَّلَة) حيث تدل على الجرعة لا على المشروب.

ضعيف: صفة مشبهة معناها: هو الذي ذهب قوته أو صحته، ويطلق على ضعيف العقل أي سخي، وضعيف الذاكرة، وضعيف الجسم أي الهزيل.

الأردية	الملايوية
وفي الأردية دخلت بمعنى امرأة عجوز. مثلا: راستے میں آپ کی ملاقات ایک ضعیفہ سے ہوئی۔ (لقي النبي -صلى الله عليه وسلم- امرأة عجوزا في الطريق)	حدثت في اللغة الملايوية تخصيص الدلالة لهذه اللفظة، ضعف البنية التحتية أي الفقر، كأن تقول negara daif أي دولة فقيرة، keluarga daif أي أسرة فقيرة، وورد استعمالها بمعنى هوان ٢٣ أيضا لكنه قليل الاستعمال.

* المناسبة بين الدلالات: اتفقت دلالات الكلمة عموما، إذ تدل على ضد القوة، غير أن اللغتين الملايوية والأردية خصصتا استعمالها في سياق دون الآخر، ففي الملايوية، تقترن الكلمة مع البيئة التحتية والأسرة بينما خصصت الأردية استعمالها للمرأة العجوز الضعيفة.

عاقبة: معناها في العربية: الولد، والنسل، وجزاء كل شيء وخاتمته، آخرُ كلِّ شيءٍ وخاتمته. ويكون الجزاء بالخير أو الشرِّ.

الأردية	الملايوية
دخلت الأردية بمعنى الحياة الآخرة وبمعنى في النهاية وأخيرا.	تخصصت دلالاته في الملايوية على عاقبة سوء فقط. مثال في جملة:
عاقبت كے اعتبار سے متقی لوگ خوش نصیب ہو رہے ہیں۔	Rumah Ahmad rosak akibat banjir (تهدم بيت أحمد جزاء الفيضان) Inilah akibat menipu (هذه عاقبة الكذب)
(المتقون محظوظون في يوم الآخرة)	

* المناسبة بين الدلالات: اتفقت الدلالات على معنى الخاتمة، والجزاء، والنهاية غير أن الملايوية تخصصها للعاقبة السيئة، وخصصتها الأردية بنهاية كل نهاية وهي الآخرة.

فصل: للفصل عدة معان في العربية: منها المسافة بين الشيئين، والحاجز بين شيئين والفصل يكون أيضا جزء من أجزاء الكتاب مما يندرج تحت الباب وصفوف المدارس أيضا تسمى بالفصول.

الأردية	الملايوية
ودخلت الأردية بمعنى محصول زراعي وحصاد ٢٤ مثلا: فصل موسم بہار میں اپنے شباب پر ہوتی ہے۔ (يكون الزرع في فصل الربيع مخضرًا)	لهذه الكلمة معانٍ في اللغة الملايوية، منها ما حدث فيها تخصيص الدلالة، وهو أنه يطلق على جزء من أجزاء الوثائق القانونية، مثلا: 1 Fasal أي المادة ١، ومنها ما حدث فيها نقل الدلالة، وتنطق pasal بمعنى حرف جر (عن)، مثلا: Saya bercakap pasal politik أي (أتحدث عن السياسة)، وأداة تدل على السبب، مثلا: Terkenalnya nama Raden Awang bukan pasal kuat أي (لم يشتهر اسم رادن أونغ لقوته).

* المناسبة بين الدلالات: لم تتغير دلالة الكلمة في الملايوية، فهي تدل على معنى (عن) وهذا يتناسب مع فصل في كتاب، وذلك لأن الفصل عبارة عن عنوان يتكلم على موضوع، وأما الدلالة الأردية فتربط بفصل من الفصول السنوية.

لازم: اسم فاعل من فعل لَزِمَ معناه: ثبت ودام.

الأردية	الملايوية
وفي الأردية بمعنى ضروري ومناسب انسانوں پر اللہ اور اس کے رسول کی اطاعت لازم ہے۔	انتقلت دلالة لفظة (لازم) lazim إلى معنى (العادة)، مثال في جملة: Hal itu telah lazim berlaku di England أي (أصبح الأمر عاديًا في إنجلترا)

(طاعة الله ورسوله-صلى الله عليه وسلم-واجبة على الناس)	Lazimnya, saya pergi ke kedai pada waktu pagi أي (عادةً ما أذهب إلى البقالة في الصباح)
-------------------------------------------------------	-------------------------------------------------------------------------------------------

* المناسبة بين الدلالات: لوحظ الفرق في استعمال الكلمة في اللغتين بحيث تأخذ الملايوية معنى متعارف عليه في العربية، إذ يعرف العرب أن لزومك أو ملازمتك لشيء تعني اعتيادك عليه، وأما الدلالة الأردنية، فهي دلالة الإلزام، وهي من معاني الكلمة.

لغة: معناها في العربية: أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم

الأردنية	الملايوية
وفي الأردنية (لغت) دخلت بمعنى معجم وقاموس. والكلمة في العربية مؤنث وفي الأردنية مذكر. بندوستان میں المصباح عربی کی ایک مشہور لغت ہے۔ ("المصباح" القاموس اللغة العربية شهير في الهند)	تخصصت دلالة كلمة (لغة) loghat، وأصبحت تطلق على اللهجة. مثال في جملة: Saya boleh bercakap loghat utara أي (أستطيع أن أتكلم اللهجة الشمالية)

* المناسبة بين الدلالات: لم تخرج الدلالة في اللغتين عن حقل اللغة، إلا أن الملايوية خصصتها لتكون لهجة وهي بطبيعة الحال أخص من اللغة، بينما تطلقها الأردنية على المعجم، فظهرت المناسبة بينهما.

نسخة: في العربية معناها صورة المکتوب أو المرسوم وتجمع على نُسخ.

الأردنية	الملايوية
وفي الأردنية تخصص المعنى ليبدل على الوصفة الطبية (الروشتة) Prescription مثلا: ذاکر نے بیمار کو نسخہ لکھ دیا۔ (كتب الطبيب روشتة/ وصفة طبية للمريض)	دخلت اللغة الملايوية naskhah، وأصبحت تدل على مخطوطات، كما أنه يستخدم أيضا للدلالة على عدد النسخ من أي شيء مكتوب. مثال ذلك: Saya membeli 3 naskhah majalah أي (اشتريت ثلاث نسخ من المجلة)

* المناسبة بين الدلالات: لم تتطور الكلمة كثيرا في الملايوية كما في الأردنية، فقد خصصت الدلالة على مجال الطب.

رابعًا: ألفاظ تطورت دلالتها العربية في الأردنية وبقيت في الملايوية

ثبوت: مصدر من فعل ثبت معناها "استقر" ويقال "ثبت بالمكان": "أقام"، وبالأمر "تحقق فيه".

الأردنية	الملايوية
وفي الأردنية أصبحت بمعنى "دليل" Proof. مثلا: قاضی نے مدعی سے ثبوت طلب کیا۔ Dia telah disabitkan dengan kesalahan jenayah.	لا توجد لفظة في الملايوية بهذه الصيغة، وإنما توجد بصيغة اسم الفاعل، ثابت sabit، وبقيت دلالتها العربية. مثال في جملة: Dia telah disabitkan dengan kesalahan jenayah.

(طلب القاضي الحجة من المدعي)	أي (ثبتت إدانته للجناية)
------------------------------	--------------------------

* المناسبة بين الدلالات: لم تخرج دلالة الكلمة عن حقل المحاكمة، فلا تزال الكلمة تدل على الصحة، والتحقق، غير أن الأردية تطلقها على دليل، بينما تطلقها الملايوية على عملية الإثبات.

نصاب: في العربية معناها الأصل والمرجع يقال رجع الأمر إلى نصابه، ونصاب من المال: القدر الذي عنده تجب الزكاة

الأردية	الملايوية
دخلت الأردية بمعنى رأس مال وبمعنى مقرر أو منهج دراسي. مثلاً: سكول كے نصاب میں تبدیلی لانا لازمی ہے (لا بد لنا أن نغير منهج المدرسة الدراسي)	بقيت دلالة كلمة (نصاب) الملايوية nisab ويختص استعمالها في مجال الزكاة.

* المناسبة بين الدلالات: لم تتطور دلالتها في الملايوية، وأما الأردية فقد نقلتها إلى معنى المقرر الدراسي، ولعل وجه المناسبة بين الدالتين أن في المقررات الدراسية نصاباً أو قدرًا من المعلومات يتم تقديمها طوال فترة دراسية معينة.

وجه: ما يواجهك من الرأس، وفيه العينان والفم والأنف، ووجه نفس وذاته.

الأردية	الملايوية
ومعناها في الأردية السبب. والكلمة في العربية مذكر وفي الأردية مؤنث. مثلاً آپ مجھے دیر سے آنے کی وجہ بتائیے۔ (ما سبب تأخرک؟)	بقيت دلالة كلمة (وجه) الملايوية كما في العربية، وتنطق wajah، غير أن هناك كلمة أخرى أشهر في الاستعمال اليومي وهو muka.

* المناسبة بين الدلالات: لم تتطور دلالتها في الملايوية، وأما الأردية فقد نقلت دلالتها مما هو متعارف عليه إلى معنى سبب، ولعل المناسبة بين الوجه والسبب هو ما يتداول بين النحاة والقراء، حين قالوا توجيه القراءات، التوجيه أي بيان سبب صحة القراءات لغوياً.

خامساً: ألفاظ تطورت دلالتها العربية في الملايوية وبقيت في الأردية
الأول: ضد الآخر، وبداية كل شيء.

الملايوية	الأردية
لهذه الكلمة في الملايوية معنيان: أولاً: مبكر، هذه الدلالة تطورت من دلالتها الأصلية، مثال في جملة: Bas sampai awal hari ini أي: (وصلت الحافلة مبكراً اليوم) وثانياً: بداية شيء، وهذه الدلالة لم تتطور	أول: دخلت الأردية بمعناها في العربية: First مثلاً فاطمه ہمیشہ اپنے کلاس میں اول رہتی ہے۔ (فاطمه تأتي دائماً في المرتبة الأولى في فصلها)

* المناسبة بين الدلالات: لم تتطور دلالة الكلمة في الأردية، وأما الملايوية ففيها تطور كما هو ملاحظ، لكن هذا التطور ليس بعيداً؛ لأن الذي يصل مبكراً يحتمل أن يصل أولاً.

الأبد: هو الدهر، دوماً، مدى الدَّهر، ما دام الزمان، إلى ما لا نهاية له.

الأردية	الملايوية
أبد: دخلت الأردية بمعناها في العربية أي مدى الدهر. مثلاً: آخرت کی زندگی أبدی ہوتی ہے۔ (إن الحياة الآخرة حياة أبدية)	تطورت كلمة (أبد) abad بعدما اقترضت إلى العربية، من كونه دهرًا، إلى كونه مائة سنة. فهذا تخصيص الدلالة.

* المناسبة بين الدلالات: لم تتطور دلالتها في الأردية، بينما خصصتها الملايوية لتدل على معنى مائة سنة، ولعل المناسبة بين الدهر ومائة سنة طول الزمن، الدلالة على مدة الدهر أيضاً واردة في الملايوية غير أنها تستخدمها مع ياء النسب (أبدي) مثلاً، kehidupan abadi أي (الحياة الأبدية).

الأمانة: نزاهة، صدق، إخلاص، ثبات على العهد، وفاء، وعكسها الخيانة.

الأردية	الملايوية
أمانة: {أمانت} دخلت بمعناها في اللغة العربية. مثلاً: مسلمان کبھی امانت میں خیانت نہیں کرتا ہے۔ (لا يخون المسلم الأمانة قط).	تكتب كلمة (أمانة) في الملايوية بطريقتين: الأولى بالتاء المربوطة amanah ولا تتطور دلالي لهذه الكلمة، والثانية: بالتاء المفتوحة، amanat، ومعناها (وصية، ونصيحة) هنا تطورت دلالتها بالتخصيص، لأنها تختص بالوصية. مثال جملة: Inilah amanat ibunya sebelum dia meninggal dunia (هذه كانت وصية أمه قبل وفاتها)

* المناسبة بين الدلالات: لم تتطور دلالتها في الأردية، وأما الملايوية فتستخدم الدلالة كما هي متعارفة عليها، وكذلك استخدمتها مخصصة لدلالة على النصيحة، ووجه المناسبة بين الوصية والأمانة وجود موصى عليه، ويجب عليه العمل بمقتضى الوصية، فهي بمثابة الأمانة التي يجب أن يؤديها.

جملة: جماعة كل شيء، أخذ الشيء جملة: متجمعاً لا متفرقا، مجتمعاً دفعة واحدة لا منجماً أو متفرقا

الأردية	الملايوية
جملة: دخلت بمعناها المستخدم في اللغة العربية، مثلاً: مسلمان کے عنوان پر پانچ جملے بنائے۔	تختص دلالة كلمة (جملة) الملايوية بمجموع العدد، ويقابلها في الاستعمال العربي المعاصر: مجموع، ومبلغ، وإجمالي، وقدر. مثال في جملة:

(أكتب خمس جمل تحت عنوان "المسلم")	Kami berjaya mengumpulkan subangan berjumlah RM 5000 أي (تمكنا من جمع التبرعات قدرها خمسة آلاف رنجيت ماليزي)
-----------------------------------	-----------------------------------------------------------------------------------------------------------------

* المناسبة بين الدلالات: لم تتطور الدلالة الأردية، وفي الملايوية اختصت لجملة العدد.

الحال: الهيئة، الظرف

الأردية	الملايوية
حال: دخلت بمعناها المستخدم في اللغة العربية، مثلاً: میرے بیٹے کیا حال ہے؟ (كيف حال ابني؟)	انتقلت دلالة كلمة (حال) الملايوية إلى (مانع) أو (أمر) أو (ظرف)، مثلاً: Maaf, saya lewat, ada hal (سامحني على التأخير، كان عندي مانع) Tak ada hal (لا مانع)

* المناسبة بين الدلالات: تطورت الدلالة في الملايوية، ولعل الاختلاف يكمن في اختلاف الأصل الذي اقترضت منه الملايوية، وهو حال يحول دون الشيء أي منع حدوثه.

الإنصاف: العدل

الأردية	الملايوية
إنصاف: دخلت بمعناها المستخدم في العربية، مثلاً: (انصاف اسلام کی روح ہے۔) الإنصاف روح الإسلام	يراد بكلمة (إنصاف) insaf في اللغة الملايوية الندم، والتوبة. مثال في جملة: Penjenayah itu sudah insaf atas apa yang telah dia lakukannya. (ندم المجرم على ما فعل)

* المناسبة بين الدلالات: لم تتطور دلالاته في الأردية، وتطورت في الملايوية لتدل على الندم، وظاهر الأمر أن بين العدل والندم بعداً.

مشغول: اسم مفعول من شَغَلَ وَشَغِلَ بِهِ، وَرَجُلٌ مَشْغُولٌ أَي لَا فَرَاغَ عِنْدَهُ

الأردية	الملايوية
مشغول: دخلت بمعناها في اللغة العربية، مثلاً میں آجکل امتحان کے ساتھ مشغول ہوں۔ (أنا مشغول بالامتحانات هذه الفترة)	صارت تطلق كلمة (مشغول) الملايوية، وتكتب masyghul على الشخص الحزين.

* المناسبة بين الدلالات: لم تتطور دلالتها الأردية، وأما الملايوية فقد خصصتها على شغل البال، وقد يعود هذا الاستعمال إلى انتشار استعمال مركب (مشغول البال) وهنا تخصصت الدلالة، حيث تختص دلالتها على شغل البال.

اختيار: مصدر اختار- يختار أي اصطفى يصطفي، انتقى ينتقي

الأردية	الملايوية
كلمة (اختيار) في الأردية لم يحدث فيها أي تطور دلالي عن معناها في العربية، مثلاً: الله نے نیک وید دونوں راستے واضحہ کر دیے ہیں۔ اب آپ ان میں سے کسی ایک کو اختیار کر سکتے ہیں۔ (قد بين الله سبل الهدى والضلال، فلکم الاختيار)	وتكتب في الملايوية ikhtiar وتعني الجهد والمحاولة لحل مشكلة، فهنا انتقلت وانحرفت الدلالة. مثال في جملة: Saya sudah banyak berikhtiar tapi masih gagal (قد حاولتُ كثيراً لكن باءت محاولاتي بالفشل)

* المناسبة بين الدلالات: لم تتطور دلالتها الأردية، وأما الملايوية فقد نقلتها إلى معنى آخر لا ترتبط بالدلالة الأصلية.

الخاتمة

توصل البحث إلى نتائج عدة، ومن أهمها:

الألفاظ العربية المقترضة التي تطورت دلالتها في الملايوية هي:

اختيار، استعادة، اشتهار، أبد، أهل، أخبار، أمانة، أرواح، أصناف، أول، آية، إنصاف، أسرة، بورصة، جملة، حال، حياة، حُرْمَة، خواطر، دائرة، دفتر، دواة، دولة، ديوان، دِعايَة، السجع، السياسة، سجل، صفر، صلة الأرحام، صورة، صورة خبر، ضرورة، ضيف، ضعيف، عبارة، عادة، علامة، عالم، عامل، عارف، عذر، غيرة، فتنة، كلمة، لازم، لغة، مركز، مشاركة، مشغول، مؤسسة، مقيم، مناسبة، مصلحة، مستحقّ، نسخة، وقف، وسيط، وسواس، وثيقة، هندسة، هواء، هيبة.

الألفاظ العربية المقترضة التي تطورت دلالتها في الأردية هي:

أمير، أدوار، إعجاز، أخبار، إعزاز، بخار، بذل، بزم، تكليف، تحرير، تحقيق، تجهيز، تحصيل، ثبوت، جسيم، جلوس، جهاز، الجدل، حديث، حاصل، حضور، حارج، حليم، خطاب، خريف، خصوص، دولة داعية، دفتر، ذل، ذاكر، رواية، رقبة، راتب، رجحان، رئيس، زحمة، زعم، زوال، سلح، ساعي، سائحة، سنة، سكون، شأن، شاملات، شائع، شجرة، شربة، صدر، صاحب، صارف، صانع، صحابة، ضلع، ضعيف، طالح، طرح، طنطنة، طرف، طهر، العين، عمدة، عارض، عاقبة، عبير، عائش، غريب، غالية، غاشية، غاصب، غسل، فصل، فارغ، فضائية، فاتح، فاضل، قاصد، قاصد، قاصر، قبضة، قاضي، كاسد، كفاية، كاسف، كوكب، لاحق، لازم، لطف، مكتب: منصوبة، مراعاة، مأنوس، مقبوضة، ناظم، نصاب، ناقل، نسخة، واثق، وظيفة، واقف، واصف، وقفة، وجه، هاتف، يسير.

يعد التخصص أكثر مظاهر تطور الدلالة حدوثاً في الكلمات العربية المقترضة، ويعود ذلك إلى أن لكل لغة استعمالها الخاص الذي يتلاءم مع ظروفها اللغوية.

كما يلاحظ أن رقي الدلالة في الكلمات العربية المقترضة في الملايوية من مظاهر التطور البارز، ويعود ذلك إلى أن الملايويين ينظرون إلى العرب نظرة احترامية، فمن الطبيعي أن تترقّ وتسمو دلالات تلك الكلمات، مثلاً كلمة (مؤسسة) لا تطلق إلا على مؤسسة الحج، مع أنها في العربية تطلق على أي مؤسسة كانت.

لا تكاد تتفق الدلالات بعد الاقتراض من العربية في اللغتين، فهناك ١٥ كلمة تطورت دلالاتها في كلتا اللغتين، وليس هناك توافق في الدلالة إلا في عدة ألفاظ فقط، منها كلمة (أخبار) حيث يقصد بها الجرائد والصحف في اللغتين.

هناك فروق دلالية شاسعة بعد الاقتراض بين اللغتين في بعض الألفاظ، إلا أن هناك مناسبات تجمع بينها، ومنها كلمة (راتب) تطلق في الملايوية على (الإمام الراتب) أي الثابت، أما في الأردية فتطلق على الطعام الذي يُعطى للحيوانات بشكل راتب أي ثابت ويومي.

وهناك كلمات اتفقت حقولها الدلالية إلا أنها تختلف في التخصيص والاستعمال، مثلا (الاشتهار): معناها الإعلان في اللغتين إلا أنها في الملايوية تخص الإعلان الصادر من الحكومة، بينما يقصد بها في الأردية بالإعلان العام. وكذلك كلمة (دار) فإنها تحمل نفس المعنى المتعارف عليه في العربية، إلا أن الملايوية تستعملها اسم علم، والأردية تستعملها اسم جنس.

هوامش البحث:

- ١ د. محمد إخوان بن عبد الله، أستاذ مساعد بقسم اللغة العربية وآدابها، كلية معارف الوحي والعلوم الإنسانية، الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا.
- ٢ عبد الغني يعقوب فطاني، الإسلام في عالم الملايو الثقافي الماضي والحاضر، ط ١، (كوالا لمبور: الجامعة الإسلامية العالمية ماليزيا، ٢٠١٠م)، ص ١٨.
- ٣ أحمد شيخ عبد السلام، مدخل إسلامي إلى اللغويات العامة، ط ١، (كوالا لمبور: مركز البحوث بالجامعة الإسلامية العالمية ماليزيا، ٢٠٠٠م)، ص ١٧٢.
- ٤ Farheen Anwar, "Semantic Change in Borrowing: The Case of Arabic Borrowed Words in Urdu", vol.17, no.2 (Feb 2017), Language in India Journal. Page1.
- ٥ Dr Intikhab Alam Khan, "Lexical Borrowing From Arabic and Semantic Change in Urdu A Cross Linguistic Analysis", (Saudi Arabia: King Abdulaziz university), vol.2, no.3, (2014), Page 48.
- ٦ Farheen Anwar, 1
- ٧ Dr Intikhab Alam Khan, 48
- ٨ إبراهيم أنيس، دلالة الألفاظ، ط ٣، القاهرة: مكتبة أنجلو المصرية، ١٩٦٧م)، ص 150.
- ٩ إبراهيم، سمير عبد الحميد، معجم الألفاظ العربية في اللغة الأردنية، د. ط، (المملكة العربية السعودية: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤١٧هـ-١٩٩٦م).
- ١٠ محمد علي الخولي، الحياة مع لغتين (الثنائية اللغوية)، ط ١، (المملكة العربية السعودية: جامعة الملك سعود، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م)، ص ٩٢.
- ١١ Ad Bakus and Margeet Dorlein, "Loan translations versus code switching", in The Cambridge Handbook of Linguistic Code-switching, edited by Barbara E.Bullock and Almeida Jacqueline Toribio, (United Kingdom: Cmbridge University Press, 2009). Page 77.
- ١٢ الخولي، ص ٩٢.

١٣ إبراهيم أنيس، ص ١٥٧.

١٤ المرجع نفسه، ص ١٥٨.

١٥ د. ظهير أحمد، اختلاف الدلالات للكلمات المشتركة بين العربية والأردية وأثره في التعليم اللغة العربية. مجلة

العلوم الإسلامية والدينية-يونيو، المجلد 2، العدد 1 2017 م ص 48

١٦ Kamus Dewan. *Edisi Keempat*, (Kuala Lumpur: Dewan Bahasa dan Pustaka, 2016), 319.

١٧ المرجع نفسه

١٨ ظهير أحمد، ص 50

١٩ المرجع نفسه، 51

٢٠ المرجع نفسه، ص ١٣٣٧.

٢١ ظهير أحمد، ص 49

٢٢ Kamus Dewan Edisi Keempat, 1467.

٢٣ المرجع نفسه، ص ٣٠٤.

٢٤ ظهير أحمد، ص 51

التناص.. مفهومه وأشكاله وتجلياته في الشعر الفلسطيني المعاصر

الدكتورة مريم مخلص يحيى برزق

ملخص البحث:

يعدُّ التناص أحد المصطلحات النقدية المهمة في الأدب وذلك لما يمنح النصوص الشعرية من جمالية وتأثير، وتكمن أهميته في رفرده للقوائد الشعرية بطاقاتٍ زمانية مكانية مهمة توسع فضاءه وتنوع استجاباته؛ فالمبدع لا يخلق اللغة الشعرية في نصّه من فراغ، بل إنّ بعضاً من نصّية النصّ تبرز من خلال التناص ومن خلالها تظهر قدرة الكاتب على التفاعل مع نصوص غيره من الكتاب. كما تتجلى أهمية ظاهرة التناص الشعري بما اتّسمت به من خاصيّة انفتاحها على نصوص أخرى، ويسلّط هذا البحث الضوء على لجوء الشعراء العرب عامّة والفلسطينيين على وجه الخصوص إلى التناص بما كان له من تكثيف تجربتهم وشحنها بفيضٍ دلاليّ عارم؛ فالشاعر الفلسطيني استثمر هذا التناص بمفهومه النقدي المعاصر، ولجأ إلى نسج قصائده على غرار مصادر ثقافية متنوعة من الدين والتاريخ والأدب، والشاعر بذلك لا يلجأ إليه هروباً من الواقع؛ بل إقبالاً عليه ومحاولة طرح قضاياها بصورة أعمق.

الكلمات المفتاحية: التناص، الأدب، الشعر الفلسطيني المعاصر.

المبحث الأول: مفهوم التناص وأهميته، وأشكاله، وتأثير الشعر الفلسطيني المعاصر به

التناص (Intertextuality) هو مصطلح أدبي في النقد المعاصر ظهر على يد جوليا كريستيفا (Julia Kristeva) ناقدة فرنسية من أصل بلغاري وذلك في ستينات القرن الماضي من خلال مقالها "Le mot, le dialogue et le roman" (الكلمة، والحوار والرواية)، وقد ترجمت المقالة إلى اللغة الإنجليزية بعنوان: "Word, Dialog and Novel"، وهي ترى أنّ مفهوم التناص: "أنّ يتألف كلّ نص من فسيفساء من الاقتباسات؛ فكل نص امتصاص، وإعادة تشكيل لنص آخر، لتقرأ اللغة الشعرية من ثم قراءة مزدوجة على الأقل"^١. يأتي هذا المبدأ ليوضح الصلات المتعددة بين نصين أو أكثر والعلاقات القائمة عبر هذه النصوص^٢.

وبتتبّعنا لتراث النقد العربي فإنّ للتناص جذوراً في هذا التراث سبق وأن تطرّق إليها النقاد العرب تحت مسميات مختلفة عدّة مثل: الموازنة بين الشعراء، والسرققات الأدبية، كما حملت أيضاً مصطلح الاقتباس والتضمين^٣. ويعدُّ التناص أحد المصطلحات النقدية المهمة في الأدب لما يمنح النصوص الشعرية من جمالية وتأثير، وهناك من يعرفه بأنه: "علاقة حضور مشترك بين نصين أو عدد من النصوص بطريقة استحضار، وهي في أغلب الأحيان الحضور الفعلي لنص في نص آخر؛ فهو تشكيل نص جديد من نصوص سابقة أو معاصرة بحيث يغدو النص المتناص خلاصة لعدد من النصوص التي تمعى الحدود بينها، وأعيدت صياغتها بشكل جديد بحيث لم يبق من النصوص السابقة سوى مادتها"^٤.

أهمية التناص

تكمُن أهمية التناس في رَفده للقصائد الشعرية بطاقاتٍ زمانية مكانية باحتواء اللغة الشعرية المعاصرة لمعطيات التاريخ ودلالات التراث تمزج بين الحركة الزمانية بحيث ينسكب الماضي بكل إثاراته وأحداثه على الحاضر فيما يشبه تواكباً تاريخياً يومئ الحاضر إلى الماضي^٥.

كما تتجلّى أهمية التناس الشعري بما اتّسمت به من خاصية انفتاحها على نصوص أخرى، فكان لجوء الشعراء-العرب عامة والفلسطينيين على وجه الخصوص- إلى التناس يكثف من تجربتهم ويشحنها بفيضٍ دلاليّ عارم، والشاعر لا يلجأ إليه هروباً من الواقع؛ بل إقبالاً عليه ومحاولة طرح قضاياها بصورة أعمق^٦.

التناس وتأثير الشعر الفلسطيني المعاصره

لم يكن الشعر الفلسطيني المعاصر وتحديداً شعر العودة منه بمنأى عن التأثير بنصوص الأقدمين وتراثهم التاريخي والأدبي والديني؛ فقد حفل بالمتناسات بسعيه إلى الاتكاء على الماضي ليس لتوظيف النص فنياً فقط؛ وإنما ليستمد منه شرعية البناء النصي الجديد، وبالنظر إلى تناسات الشعراء الفلسطينيين تظهر لنا بأنها متنوعة الأفكار والرؤى على اختلافها والتي أرادوا تحميلها لنصوصهم المعاصرة^٧.

المبحث الثاني: التناس الديني

استثمر النصُّ الشعري دلالات التشكيل المرجعي للنصِّ القرآني بطرق متنوعة حرفي ومضموني، على أنّ ذلك لم يخلُ بنية التشكيل الشعري؛ ذلك أنّ المرجعية قرآنية، فالقرآن يعدُّ مصدراً من مصادر الإلهام الشعري^٨، وقد استثمر الشعراء الفلسطينيون ثقافتهم الدينية بشتى الطرق التي تناسب تجاربهم ورؤيتهم.

ويمكن تعريف التناس القرآني بأنّه: "نمط من أنماط تعامل الشعراء المعاصرين مع البنية التعبيرية المضمونية القرآنية، يعتمد المبدع فيه إلى استدعاء البنية القرآنية واستضافتها في خطابه الشعري ومزجها به عن طريق العملية التحويرية للنص القرآني لفظاً ودلالة حذفاً وتوليداً تكثيفاً وتوسيعاً"^٩.

الشعر الفلسطيني تأثر بالعديد من المؤثرات التي وجدت صدها في نصوصه الشعرية كان على رأسها الأثر الديني كما يصف سعدي شاور ذلك بقوله: "المجتمع الفلسطيني مجتمع متدين بطبعه، ومن أبرز المؤثرات الدينية الإسلامية في الشعر الفلسطيني الأثر القرآني"^{١٠}.

وبالنظر إلى بعض القصائد نجد تشكّل لغة الشعراء ورؤيتهم على لغة النص الديني بشكل يتداخل معها وذلك لإعطاء الخطاب الشعري قيمة خاصّة غنية بالدلالات عميقة التأثير كما في قصيدة "إنما القدس روعة وجلال" للشاعر يحيى برزق، حيث يستعين الشاعر بالتناس القرآني بقوله: "واستكبروا استكباراً"^{١١} بما توحيه من دلالات في إظهار الصورة بشدة الأسى والظلم والطغيان، وكذلك قوله: ("تبارك" البحر) فقد حمل دلالات تبعث على الشعور بالاستهزاء الذي يبعث في النفس الغضب للواقع المخزي، وحال الموقف العربي من القضية الفلسطينية، وكذلك التناس مع قصة أمّ موسى -عليه السلام- حين ألقت في البحر بقوله: (قذفونا في البحر) مع الآية القرآنية: "فاقذفيه في اليمّ فليلقه اليم بالساحل"^{١٢}، يقول^{١٣}:

واستبدوا واستكبروا استكباراً

تلکم الحرب أشعلوها طويلاً

ثم قالوا: تبارك البحر دارا

قذفونا في البحر واللعج هول

فيه دُرٌّ وفيه لحم طري

فانعموا فيه لا تخافوا دوارا..

الشاعر عبد الغني التميمي يطوع النص القرآني في قوله تعالى: "إنا خلقناه من نطفة أمشاج نبتليه.." ^{١٥} ليتناسب مع فكرته التي يرمي لإبرازها، ألا وهي (الحرية)، الحرية التي سعى من أجلها كل الشعب الفلسطيني بعد أن ذاق ويلات الظلم من الاحتلال، الحرية التي سلبت سلباً وقهراً منهم وبغير وجه حق، فما عادوا سوى تائرين في سبيل استعادتها، فيقول ^{١٦}:

خلقنا من تراب الأرض

تحت الشمس أحرارا

من الأمشاج والأصلاب

والأرحام أطهاراً

لنا الحرية العظمى

لماذا نقبل الظلما

التناصر الديني مع قصص الأنبياء أتى استلهاماً لما فيها من العظات والعبر وإسقاطاً على واقع حالي يعيشه الشاعر الفلسطيني وشعبه صباح مساء، كما عند الشاعر معين بسيسو في تناصه مع قصة سيدنا يونس -عليه السلام- عندما ابتلعه الحوت، قائلاً ^{١٧}:

يافا ببطن الحوت ما زالت

يجوب بها البحار

الحوت تاه

من ذا يدل الحوت يا طفلي

ويطويه الغياب؟

حيث يشبه الشاعر هنا حال مدينة يافا بحال سيدنا يونس عليه السلام في بطن الحوت، لكنَّ يونس لم يواصل الغياب والتهيه بعكس مدينة يافا التي ما زالت في تيه وغياب بانتظار من يحررها، فالتناصر الديني هنا منح النص دلالة أعمق لمعنى التيه حيث الاغتراب كالظلمة دونما بصيص أمل.

وفي قصيدة "أجمل الأحلام" للشاعر منيب فهد الحاج، استلهم الشاعر معانيها من وحي قصة مريم أم عيسى -عليه السلام- عندما جاءها المخاض فهزت جذع النخلة، والشاعر يستقي بعض المفردات، ويوظفها بما يلائم عصره وقضيته، ويصوغها بشكل حلم جميل متخيل لعودة مشرد بعد سفر وترحال طويل إلى أرضه، والنخلة رمز جميل للأمان وشعور للراحة بعد تعب التشرد والهجرة الطويل، يقول الشاعر ^{١٨}:

حلمت أن نخلة في أرضنا نمت

ما هزَّ جذعها خطرُ

فأصبحت باسقة فروعها كريمة الثمر

معطاءة الرطب

جذورها عميقة تغوص في الثرى

حيث الدم الطهور ينسكب

من سالف الأيام والحقب

تناطق السحاب والغيوم
وفوقها تألقت شمس وخيمت نجوم
تصافح القمر
والمجد في سمائها يحوم
حلمت أن نخلة جادت بها يد القدر
يرتاح في ظلالها مشرد
من بعد أن أرهقه السفر

أمّا الشاعر أحمد دحبور فإنه وجد من (آية الكرسي) ^{١٩} تناسباً مع واقعنا الحالي، لما فيها من معاني الحفظ والإحاطة والحماية، فرسم أبياته في تناس معها، وهو في تناسه الديني يصور لنا الأم وهي تدعو لابنها بأن تقيه آية الكرسي وتصوره من شر الغربة والمنفى حتى يكاد صوتهما أن يصل إلى ابنها في المنفى البعيد، الشاعر يؤكد ضمناً على رفض المنفى، فهو ليس سوى صورة للعذاب والشقاء، وتكون الأم دائماً مصدراً للرعاية والحفظ والدعاء حتى تتحقق العودة المشرفة، كما يقول ^{٢٠} :

"ولدي....حبة عيني...."

فلتحطه آية الكرسي ويحرسه الكريم"

وفي تناس قرآني آخر يتناص الشاعر برهان الدين العبوشي مع قوله تعالى: "ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح وجعلناها رجوماً للشياطين" ^{٢١}، وإن كانت المصابيح التي زين الله بها السماء الدنيا هي رجوم للشياطين، فإنّ الشاعر قد عدّ النازحين عن ديارهم وأوطانهم والمشردين منها والمنفيين المهجّرين عنها هم رجوم الشياطين على هذه الأرض، بقوله ^{٢٢}:
أيها النازحون عودوا رجوماً
للسياطين فالبلاد تنادي

ورغم أنّ الفلسطيني قد سعى في مناكب الأرض عملاً بقوله تعالى: "فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه"، ^{٢٣} إلا أنّه اضطر إلى بيع كل ما يملك من أجل تسديد الضرائب الباهظة التي فرضها الاحتلال عليه، الشاعر توفيق زياد يورد أبياتاً في قصيدته: "ضرائب" يصف فيها هذا المآل الصعب الذي آل إليه المشرّد الفلسطيني متناصاً مع القرآن الكريم بقوله ^{٢٤}:

سعى في مناكبها وأجهد في البحث عن كل حيلة

وباع -من الفقر- بيتاً بناه

بكد وكدح ... وباع السراج وباع الفتيلة

ويبدو تأثر الشاعر توفيق زياد في قصيدة أخرى بقوله تعالى: "ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط" ^{٢٥} فيستعين بالآية ويتناص معها في صورة جميلة إبداعية أكثر توهجاً لدى المتلقي فيقول ^{٢٦}:

أهون ألف مرة

أن تدخلوا الفيل بثقب إبرة

من أن تميتوا باضطهادكم

وميض فكرة

وتحرفونا عن طريقنا الذي اخترناه

قيد شعرة

التناص القرآني في بعض الأحيان جاء تناصاً مع بعض الشخصيات المذكورة في القرآن الكريم والاستفادة من دلالاتها كما في قصيدة "أواه أيار" للشاعر يحيى برزق وقد كتبها في ذكرى النكبة مستلهمًا شخصية "أبي لهب" ليقوم التشابه في الأوصاف بين الماضي والحاضر فيصور عظم الجرم والخطيئة لمن كان متسبباً في حدوث النكبة من بني جلدتنا من العرب، يقول فيها^{٢٨}:

وخيمة النكبة النكباء ما برحت	تضم مقترباً.. منا.. ومغترباً
ومن تعلق بالعزى وألهاها	فليس يسرف إن سعى ابنه لهما!
واهاً لأهلي والأنباء راعدة	أكاد ألمح في أنوائها.. العطباً..
حتى الأخلاء غالتنا خناجرهم	مذ أسقطوا عنهم الأستار والحجبا

ونجد في قصيدته بعنوان "هذا الطريق عليه سار محمد" تناصاً لقصة "سراقة بن مالك" وبشكل مفصل بإظهار تلك الكرامات والمعجزات التي حدثت للنبي الكريم -صلى الله عليه وسلم-، ولقد تضافرت الصور البيانية في النص مع التناص الديني في تشكيله، يقول فيها^{٢٩}:

طوبى لصحراءٍ قطعت وهادها	وغرست فيها عاطر الخطوات
والشوك يشهد كيف خَرَّ سراقة	وهوى الجواد بفارس العثارات
قالوا له: هل عدت تأسرُ أحمداً؟	فأجابهم بل عدتُ بالبركات
بالتور.. بالخبر اليقين.. أَرْقُهُ	بسوار كسرى.. وهو عدلُ منات

والشاعر هنا يصرح بالمقابلة بين الهجرة النبوية وبين هجرته من أرضه بنبرة يغلب عليها الأسى من ألم الهجرة ومرارتها، فتتجدد ذكرى هجرته وآلام شعبه، ولعلَّ أخشى ما كان يخشاه الشاعر أن يمحو تاريخُ الأبناء أمجاد الأجداد كما صرح بقوله^{٣٠}:

ويلوح لي في الأفق موكب هجري	والقدس خلف القيد والظلمات
تشكو سياط الغاصبين وعسفهم	فتشدني وتهدني مأساتي
فأمدُ للرحمن كَفِّي ضارِعٍ..	عزلي خلا إلا من الدعوات
وأصيح والفلواتُ تسمعُ صيحتي	يا ليت يسمعني بنو الفلوات

يستعين الشاعر بالتناص القرآني تناصاً مع سورة ص في قوله تعالى: "ولات حين مناص"^{٣١} زيادة في الدلالة وتعميقاً في التأثير، وتشي الألفاظ بوجود حوار بين الطرفين بقوله: (وأكاد أسمع من مشارف يثرب) بما يرد على تساؤلاته ويجيب على دعائه، ويقدم الحلول في الحياة الواقعية المعاصرة بالسير على طريق الهادي محمد -صلى الله عليه وسلم- وبذلك يكتسب النص دلالة في التأثير على المتلقي، يقول الشاعر^{٣٢}:

ربَّاهُ إِنَّ اللَّيْلَ أَطْبَقَ حَالِكاً	لا نجم فيه ولا رياح تُؤَاتِي
-------------------------------------------	------------------------------

أين الطريق لِهائم ومعذب	يبغي النجاة ولات حين نجاة
وأكادُ أسمعُ من مشارف يثرب	صوتاً يجيبُ برّيقِ الكلماتِ
هذا الطريق عليه سار محمّد	مُتَوَنِّباً مُتَوَقِّدَ العزماتِ
صلى عليه الله في عليائه	وعليه مِنّا أفضلُ الصَّلواتِ

ومن التناس مع السيرة النبوية تناص الشاعر خالد علي مصطفى مع رحلة الإسراء والمعراج في قصيدته "رحلة الغجر" إذ إنّه عاد إلى رحلة الإسراء والمعراج معبراً عن توقه بمعجزة جديدة يظهر فيها البراق ليحمل كل المشردين في أصقاع العالم، ويطوي بهم المسافات طياً نحو وطنهم الحبيب وديارهم التي أبعادوا عنها، فقد كان من أحلام شاعرنا أن يرى مدينته "حيفا" لكنّ الموت كان الأقرب إليه، فرحل قبل تحقيق حلمه بالعودة، يقول الشاعر^{٣٣}:

وكَلَّما سارت بنا الطريق نحو بيتنا العريق
تشمخ في وجوهنا الجبال،
"هَلَمْ أُنْهَما البراق نجنا،
اطو بنا المسالك الطوال.
شفاهانا تخزن في عروقها الرمال
تهشم النداء في صدورنا
فكيف يسمع النداء من غير؟"

المبحث الثالث: التناس الأدبي

يُشكِّل التراث الأدبي مرجعاً معرفياً مهماً، فهو جزء لا يتجزأ من التراث التاريخي والحضاري لأيّ أمة، مساهماً في التكوين الشعري للشاعر المعاصر الذي قرأ تراثه الأدبي قراءة واعية، فالأدب يعدّ خلاصة التجربة الشعورية والفكرية والحياتية لأيّ أمة، تتناقله الأجيال جيلاً بعد آخر مستفيدة من مضامينه ومستلهمة شكله الفني من أجل أن تواصل الإنتاج على غرارهِ وتطوره بما يناسب الواقع الجديد والمعاصر.

والموروث الأدبي مهما اختلفت مستوياته له حضور فعال في القصيدة المعاصرة، وذلك لقربه من الذات المبدعة والتصاقه بوجدانها كذلك "لأن فهم الماضي يكون أفضل كلما توافرت شروط موضوعية في الحاضر شبيهة بما كانت عليه في الماضي"^{٣٤}.

وقد خلص القول إلى أنّ التناس الأدبي هو:

"تداخل نصوص أدبية مختارة قديمة أو حديثة شعراً أو نثراً مع نص القصيدة الأصلي بحيث تكون منسجمة وموظفة ودالة ومعبرة قدر الإمكان عن الفكرة التي يطرحها الشاعر"^{٣٥}.

التناس الأدبي وانعكاسه على الشعر الفلسطيني المعاصر

لقد استطاع الشاعر الفلسطيني المعاصر أن يوظف التراث الأدبي العربي باستدعائه الكثير من الرموز الأدبية والمواقف والشخصيات من خلال تضمين شعرهم للنصوص الأدبية.

ومن أشكال التناسخ الأدبي في الشعر الفلسطيني، وما يتعلّق به من أدب العودة، ما تطالعنا به قصيدة الشاعر يحيى برزق بعنوان: "أختاه تسأليني" وفيها رسائل عتاب ممزوجة بالودّ والمحبة بين الشاعر في غربته وبين أخته التي تعيش في أرض الوطن، وهو يؤكّد على فكرة مهمة بأنّ سنوات الغربة مهما طالّت، فإنّ ذلك لا يمكن أن يُنسي المهجرين وطنهم، لقد تناسخ الشاعر يحيى برزق مع الشاعر الجاهلي أوس بن حجر في البيت الذي يقول فيه^{٣٦}:

لعمرك إنّنا والأحاليف هؤلاء
لفي حقبة أظفارها لم تُقلّم

حيث نجد في تضمين التناسخ بقوله: (لم نزل أظفارنا يا أخت لم تُقلّم)، قوة وتحدي في المواجهة، وإصرار على العودة واستعادة كامل الحقوق^{٣٧}:

لَكِنَّهُمْ قَدْ أَغْلَقُوا الْحُدُودَ
دُونَ الْحَرَمِ..
أَخْتَاهُ لَكِنَّا وَرَاءَ الْبَيْدِ
لَمْ نَسْتَطِعْ..
فَلَمْ نَزَلْ أَظْفَارُنَا
يَا أُخْتُ لَمْ تُقْلَمِ!

أمّا الشاعرة مريم العموري، فقد تناصت في مطلع قصيدتها مع الموشح الأندلسي "جاذك الغيث" للشاعر الأندلسي لسان الدين بن الخطيب الذي يقول في موشحه^{٣٨}:

جاذك الغيث إذا الغيث همي
يا زمان الوصل بالأندلس
لم يكن وصلك إلا حلما
بالكرى أو خلصة المختلس

لقد وجدت الشاعرة من الموشح الأندلسي القديم تناسبا لما يدور في خلدتها من الشجن والشوق للأرض والوطن بعد الاغتراب، وهي التي لا تطيق ألم الفراق عن الوطن فأثرت أن تستدعي أبيات لسان الدين بكل ما فيها من توهج الحضور والتأثير وصدق العاطفة متناصبة معها في جمالية مطلقة حيث تقول فيها^{٣٩}:

جاذك الوجد أيا طيفاً سلا
مُهْجَة هَامَتْ بِبَيْتِ الْمُقَدَّسِ
ضمها شوق عظيم ما قلى
لكن البين شديد الغلس
يا لصبي ضاق من بعد، فضا
وذوى في لوعة المغترب
خاشع ينشد ألطاف القضا
تائه في فكره المضطرب
ليت ما كان حميماً ما مضى
وانقضى عهداً بعيد الأرب

الشاعرة عمدت إلى تحويل النص بما يتناسب مع واقعها الجديد، فانتقل المكان من الأندلس إلى القدس، وبدأت نصّها بالدعاء لبیت المقدس وقد مسّها ألم الشوق، صورة مقابلة لشوق الشاعر الأندلسي لزمان الوصل في الأندلس، والصلة بين الأندلس والقدس كبيرة وثيقة موجهة مؤلمة؛ لما في تاريخهما من احتلال وتطهير ونفي واغتراب، ثم شوق كبير وحلم بيوم عودة قريب.

وفي تناص أدبي آخر يوظف الشاعر أحمد دحبور التراث في قصيدته "حكاية الولد الفلسطيني"، ويستدعي بيتاً للشاعر عمرو بن كلثوم قال فيه^{٤٢}:

ألا لا يجهلن أحد علينا
فنجهل فوق جهل الجاهلينا

ثم يعقد تناصاً بين هذا البيت، وبين قصيدته بما يدلُّنا على مدى التلاحم في الدلالة على الرغم من بعد المسافة الزمنية بين النصين، وحيث المعنى في النصين يدلُّ على فخر واعتداد بالذات وتحديٍّ صارخٍ للأعداء ما أكسبه بُعداً تعبيرياً كبيراً، ويتكلم الشاعر بنبرة ثائرة، تدل الألفاظ على سخط كبير على الواقع المرير والممزوج بالمقاومة ورفض واقع النفي والتشرد، وعدم الرضا بغير الوطن بديلاً، فيقول^{٤٣}:

أنا الرجل الفلسطيني
أقول لكم: رأيت النوق في وادي الغضا تذبج
رأيت الفارس العربي يسأل كسرة من خبز حطين ولا ينجح
فكيف، بربكم، أصفح؟؟
أنا العربي الفلسطيني
أقول، وقد بدلت لساني العاري بلحم الرعد
ألا لا يجهلن أحد علينا بعد
حرقنا منذ هَلَّ الضوء ثوب المهدي
وألقمنا وحوش الغاب مما تنبت الصحرا رجالاً لحمهم مُرٌّ
ورملاً عاصف الأنواء
لأنَّ الكف سوف تلاطم المخرز
ولن تعجز

ألا لا يجهلن أحد علينا بعد، إنَّ الكفَّ لن تعجز
وضمن قصيدة أخرى للشاعر عبد الرحيم محمود يبدو لنا جلياً تناصه مع الشعراء القدماء، وذلك بقوله^{٤٤}:
وأحي حياضي بحدي الحسام
فيعلم قومي بأني الفتى

إنه إمعانٌ في إظهار القوة والجلد والاعتداد والفخر بروح تمتلئ بالفداء للوطن وتربه الغالي، وقد ظهر التناص واضحاً مع قول الشاعر طرفة بن العبد^{٤٥}:

إذا القوم قالوا مَنْ فتى خِلْتُ أني
عُنيت فلم أكسل ولم أتبلد

الشاعرة فدوى طوقان أدمى قلبها تهجيرها عن مدينتها فكان أن تناصت في قصيدتها "لن أبكي" مع معلقة الشاعر امرؤ القيس: "قفا نيك من ذكرى حبيب ومنزل"^{٤٦} التي وقف فيها باكياً على الأطلال، لقد وقفت شاعرتنا ذات الموقف تبكي أطلال مدينتها يافا بعد أن خلت من سكانها ورحلوا عنها، ولم تجد أبلغ من التناص مع التراث الأدبي في خلق فكرتها وتوصيلها بعمق وتأثير لدى القارئ قائلة^{٤٧}:

على أبواب يافا يا أحبائي
وفي فوضى حطام الدور.
بين الرديم والشوكِ

وقفتُ وقلتُ للعينين:

قفَا نَبِكْ

على أطلال من رحلوا وفاتوها

تنادي من بناها الدار

وقال القلب: ما فعلتُ؟

بك الأيام يا دارُ؟

وأين القاطنون هنا

وهل جاءتك بعد النأي، هل

جاءتك أخبارُ؟

ولم ينطق حطام الدار

ولم ينطق هناك سوى غياهمو

تناص الشاعرة مع معلقة امرؤ القيس شاركها فيه الشاعر الفلسطيني عز الدين المناصرة، الذي وجد من معلقة امرؤ القيس مجالاً رحباً ليقيم الموازنة بين الماضي والحاضر بواقعه المر الذي يحياه وشعبه بعد أن تفرق الشمل، ونأى الأحبة عن الديار، ويبدو تأثير الشاعر بقوله^{٤٦}:

يا ساكناً سقط اللوى

قد ضاع رسم المنزل

بين الدخول فحومل

ولا يقتصر تناص الشعراء المعاصرين مع التراث الأدبي القديم فحسب، بل إنَّ منهم من وجد في الشعر المعاصر فضاء خصب الدلالة، في إقامة التناص لعلاقة قوية الدلالة بينهما، كما الشاعر عبد الرحمن بارود في تناصه مع الشاعر الفلسطيني المعاصر عبد الكريم الكرمي فجاء التناص مؤكداً على حق العودة من كل المنافي التي هجر إليها الشعب الفلسطيني، هذا المعنى سبق إليه الكرمي في بيته المشهور بقوله^{٤٧}:

غداً سنعود.. والأجيال تصغي
إلا وقع الخطا عند الإياب

الشاعر بارود استلهم هذا المعنى بما فيه من حقٍّ ثابت للشعب الفلسطيني، وأنشد بيتاً على غرارهِ يقول فيه^{٤٨}:

غداً سنعود.. من كلِّ المنافي
ويحلّو في البلاد لنا اجتماع

وفي ذات التناص المعاصر نجد الشاعرة مريم العموري كذلك، وقد تناصت في قصيدتها "كان عهداً" مع الشاعر بدر شاكر السياب بيت من قصيدته: "ليلة وداع"^{٤٩} فقد أوردت بيتاً كاملاً من قصيدته التي أودع فيها زوجته عشية رحيله عن بغداد والبيت هو: (أوصدي الباب فدنيا لست فيها.. ليس تستأهل من عيني نظرة).

والشاعرة هنا تستلهم كل معاني الأنين بالبعد والفراق، فتكتشف المعنى وتخلق نوعاً من الدراما في النص مشحونة بقوة ودلالة وتأثير عاطفة، كما أنها تحسن استخدام الألفاظ المناسبة المعبرة عن فكرتها، وتمتلى القصيدة بالصور المتضافرة، تقول في قصيدتها^{٥٠} :

يومها..

كان الشراعُ الرثُّ يصفقُ حلمهُ بُعداً فُبُعداً

جارِحاً في قلبه المقطوفِ، وجدا

حين غصّت بالوداع مَرارُ نبره:
"أوصدي البابَ فدنيا لستَ فيها
ليس تستأهلُ من عينيَّ نظره"
هكذا وانفضَّ من حَولِيه حلمٌ
رجَّع الشوقَ التباعاً وشجى
أسبلَ الماضي على خدِّ الرِّمالِ السُّمرِ لكن..
ضاعَ مدّاً
كان عهداً
فاشددَ الحلمَ على قفْرِ الليالي
وإذا أشفاكَ عمرٌ
لاتقل بعد انعتاق الملتقى..
قد كان عهداً

ومن التناص مع التراث الأدبي ما كان تناصاً مع الأمثال العربية التي وردت عن العرب، كما في قصيدة "شهداء الانتفاضة" للشاعرة فدوى طوقان^{٥١}:

رسموا الطريق إلى الحياة
رصفوه بالمرجان، بالمرج الفتية بالعقيق
رفعوا القلوب على الأكف حجارة، جمرأً، حريق
رجموا بها وحش الطريق
- هذا أوان الشد فاشتدي!
ودوي صوتهم
في مسمع الدنيا وأوغل في مدى الدنيا صداه
هذا أوان الشد!
واشتدت وماتوا واقفين
متألقين كما النجوم

لقد تناصت الشاعرة مع المثل العربي: "هذا أوان الشد فاشتدي زيم"^{٥٢} لتشعل في النفوس لهيب الثأر والانتقام والانتفاضة وتلهب الحماسة وتذكها في الأرواح المنهكة وتحيي جذوة المقاومة أحد أهم وسائل استرداد الحقوق ومنها حق العودة.

المبحث الرابع: التناص التاريخي

يتمثل التناص التاريخي بالإرث الثقافي الذي يفد إلى المبدع غير عابئ بالحدود المكانية والزمانية وعلى الشاعر أن يتكيف مع هذا الإرث أخذاً منه ما يحتاج إليه، ومكوّناً صوراً مستمدّة منه لكنها مغايرة له سواء أكان النص قديماً أم معاصراً

٥٣

ويمكن تعريف التناس التاريخي بأنه إعادة كتابة الشعراء المعاصرين للتاريخ كتابة ممتزجة بواقع العصر ووفق واقع معرفي جديد يجمع بين الماضي والحاضر، ويستشرف آفاق المستقبل، ينفخ فيه الشاعر روحاً جديدة فتجتاز حدودها الضيقة، وتكتسب أبعاداً معنوية جديدة^{٥٤}.

ولقد كان استلهام الشعراء الفلسطينيين لوقائع الأحداث في التاريخ الماضي ذا غايات فكرية ووجدانية وفنية متنوعة في مقدمتها استرداد قوة نفسية ذات زخمٍ في الواقع المعاصر، كما أنَّ تضمين الشعراء للأحداث والوقائع والاتفاقيات والشخصيات المعاصرة لزمان الشاعر، وإلقاء الضوء عليها ساعد على حفظها وإبرازها شهادة للتاريخ، إضافة إلى أن الشعراء الفلسطينيين المعاصرين استطاعوا من خلال هذا التناس الكشف عن رؤيتهم الشعورية الذاتية تجاه قضايا الواقع ومعالجتها وتقديم النظرة الشمولية حولها^{٥٥}.

وقد استغل الشاعر الفلسطيني التاريخ العربي القديم بكل أحداثه ووقائعه وشخصياته، وتطور هذا الأثر بعد النكبة ليتخذ بُعداً جديداً لا يقف عند ذكر الوقائع التاريخية والتغني بأمجادها فحسب؛ بل أصبحت الأحداث التاريخية الماضية بوقائعها وأشخاصها تتطور في المفهوم الشعري الفلسطيني لتصبح رموزاً لها إحياءاتها، ودلالاتها الشعرية والتاريخية في الزمن الحاضر^{٥٦}.

ولعلَّ زخم القضايا المعاصرة والأحداث التي تعجُّ بها الأمة عامة والقضية الفلسطينية على وجه الخصوص قد شكَّلت تنوعاً كبيراً، وحضوراً لافتاً في قصائد الشعراء في تناس مع التاريخ.

ففي تناس تاريخي أبدع في رسمه الشاعر فوزي الأسمر في قصيدته "هذي الطريق" استلهم الشاعر قصص المعارك المشرفة في الماضي وبطولات من سبقهم من عظماء التاريخ، وممن خلَّدت لنا أسماؤهم في سفر المجد والبطولة، ومنهم طارق بن زياد وصحبته معه في أبرز معارك التاريخ وموازناً بينها مع مجد الحاضر من أبناء شعبه الذين يفخر بهم، فيقول^{٥٧}:

عزَّت معاقلنا

مشحونة بالحقد يغلي في مراجلنا

وبطولة كالورد

تعبق في خمائلنا

ومضت قوافلنا

للمجد رواها فخار من مناهلنا

تروي عن الأرض الخصيبة

بالدماء

وعن الكرامة والإباء

إنا سليلو طارق

أو من مضوا مع طارق

والشاعر في تناسه مع التاريخ لا يكتفي باستلهام الشخصيات، بل يتناس مع المقولات الشهيرة بما فيها من إلهام وحماسة، فيتناس مع مقولة عقبة بن نافع في قوله: "لو أمر الجهاد بخوضي هذا البحر لخضته"، وبذا تتضافر الدلالات مكسبة النص توهجاً كما يتابع قوله: ^{٥٨}

إنَّا ورثنا صيحة لله

ما زالت تدوي في سواحلنا

والله لو أمر الجهاد
بخوض هذا البحر
لاندفعت قنابلنا بالحق
حتى تنجلي الآفاق عن شمس
تعانقها مشاعلنا

وعلى النقيض تماماً فقد كانت لهجة الشاعر عبد الرحيم عمر تعكس تأسفاً على ماضٍ مجيد وبطولات تحولت مع مرور الزمن إلى خزي وهوان في قصيدته "الهزيمة" والتي يقول فيها^{٥٩}:

مثقلاً بالخزي
بالمأساة أقدامي تغور
في صحارى الملح
قد مضى عهد البطولة
وأبو زيد الهلالي
ذاب خزيًا من حصانه
وابن شداد توارى
والخيول البلهُ أعرها
ما عرفوا معنى الرجولة

لقد كان وقع الكلمات شديداً استطاع أن يفصح عنه الشاعر بأسلوب الموازنة بين ماضٍ تليد وواقع مخزٍ ذليل، "وإذا كان الشاعر يرثي عصر البطولات، وانقطاع مجده، فإنه رثاء أشد للحاضر، ودليل إدانة لأحداثه، وما خزي أبي زيد الهلالي من حصانه، واختفاء ابن شداد، إلا بيان لدرجة الانكسار القومي"^{٦٠}.

التناص التاريخي لم يقتصر على أحداث الماضي ووقائعه وشخصياته، بل إنَّ الوقائع المعاصرة وجدت صداها لدى الشعراء الفلسطينيين، وممَّا لا شكَّ فيه أنَّ أحداث القضية الفلسطينية بما فيها من مفاخر ومآسي كانت حاضرة بشكل كبير في نصوصهم الشعرية، ومن القصائد التي تناصت مع حدث معاصر قصيدة "يا وعد بلفور" للشاعر يحيى برزق، فبدأ قصيدته مستذكراً كل المآسي والألام التي حلت بالشعب الفلسطيني بسبب هذا الوعد الهزيل، وما حمله من ظلم وعدوان، واستخدم الشاعر صوراً مجازية متعددة إضافة لأسلوب التقديم والتأخير تعميقاً في الدلالة، وإكساباً للنص بقوله^{٦١}:

أقبلتَ تحمِلُ لي ثوباً من العارِ	وقد ترَحَّلْتُ عن أهلي وعن داري
كأنَّما خِلَّتْني أنسى ثرى وطني	فجئتُ يا وعد بلفور.. بتذكار
وليس ينسى لِدَيْغُ النَّارِ قسوتها	فكيف ينسى الذي يحيا على النَّارِ؟
أنسى؟ وشعبي بالأشواك ملتحفٌ	وقد تداعى عليه ألفُ جَزَّار
يبيتُ في حَيْرَةٍ الملهوف ليس يَعي غصن	يشكو إلى الجار.. أم يشكو من الجار؟

ولا تغيب القدس عن ناظر الشاعر، فهي في قلبه تهزه من الأعماق، لكن الشاعر يأسى لحال العرب الذين ضيعوا الوطن والقدس والقضية بصمتهم وهوانهم، فنراه يصور حالهم ويصفه بأبلغ الصور، ويظهر لنا هنا التناص

جلياً واضحاً مع إحدى المعارك التاريخية والوقعات المهمة وهي معركة (ذي قار) الشهيرة والتي انتصر فيها العرب على
الفرس، ويطلب بإعادة مجدها وعزّها فيقول^{٦٢}:

والقدس أسوارها الشَّمَاءُ.. داميةً
كأنّها في ظلام الأسر أسواري
مَدَّتْ مآذنها للعرب.. راعشةً
وصوتها في حنايا ليلهم ساري:
يا وَيْحَ أُمِّكُمْ ما بالها عَقَمَتْ..
فليس بينكم صُنَاغُ أخبار
وأنتم ملءٌ عَيْنِ الشَّمْسِ جَمْعُكُمْ
لو عَدَّكُمْ حَاسِبٌ أَرَى بأصفار
إن لم تكنْ شرعةُ الإسلام دينَكُمْ غصن
وَأَذَلُّكُمْ فَأَعِيدُوا مَجْدَ ذِي قَارِ!!

تساهم الصور الجزئية كذلك إلى جانب التناص في إلقاء ظلالها الجمالية المؤثرة في النص حيث استعانة
الشاعر بتقانة التشخيص ليوحد المقابلة بين طرفين نقيضين في الصراع هما الجَلَاد والضَّحِيَّة، وبذلك يصبح المعنى
أكثر توهجاً والصورة أكثر اقتراباً من الأذهان فكانت المقابلة بين وعد بلفور الموصوف بـ(الغدر، لصٌ وضيعٌ)، وبين
الضحية الذين هم عامّة الشعب الفلسطيني المقهور مَنْ عانى المرَّ وذاق الويلات، ويستمد الشاعر القوة والمنعة من
الموروث الديني ومن التاريخ وبطولاته بـ(مهاجرون التقوا بأنصار)، حيث يتابع الشاعر قوله^{٦٣}:

وأنت يا وعد بَلْفُورٍ وما بَرَحْتَ
ظلالُ غدرك في سَفْحٍ وَأَغْوارِ
يا وعد بَلْفُورَ يا وعداً تَقُولُهُ..
لِصْنٌ.. وَضِيعٌ لِمَأْجُورٍ وَسِمَسَارِ!!
سَتُون عاماً مضتْ والليلُ يغمُرنا..
لا نجم فيه سوى صبرٍ.. وإصرار
يا وعد بَلْفُورَ لَكُنَّا وَإِنْ عَبَثَتْ
بنا العداةُ وَالْوَى كُلُّ جَبَّارِ
لابدَّ أن يشرقَ الفجرُ النديُّ على
رُبُوعنا بين أزهارٍ وأشجارِ

التناص مع الأحداث المعاصرة كذلك نطالعه عند الشاعر إبراهيم نصر الله في قصيدته: "راية القلب ضد
الموت"، فقد قام الشاعر باستدعاء "نيرون وروما" في تناص مع الواقع الفلسطيني مستحضراً نماذج من الصراع بين
الموت والحياة، من عمق التاريخ الإنساني في قصة روما التي أحرقها نيرون، وفي هذا التناص جسّد قصة إحراق وطنه
بطريقة أكثر بشاعة وأكثر تأثيراً، يقول الشاعر^{٦٤}:

وتَحَسَّسْتُ قلبي
وأشعلت قنديل روجي
تَجَمَّعْتُ.. كي لا تمرَّ السِّهَامُ
وَتُشْرَعَ للموتِ نافذةً للظَّلامِ
وَتَجَمَّعْتُ أكثر.. ثم صرختُ
فأبصرتُ (روما) مجلَّلةً بالسَّوادِ
و(صبرا) مُوزَّعةً
أيّ طفلٍ قتيلٍ ستحتضنُ الآن؟

كلهم ثمراً للفؤاد
وأبصرتُ شاماً
وجيشَ المغول يُعلّقُ (بغداد) من نهرها في الوهاد
أندثرُ بالصمتِ أسئلةً
أندثرُ بالأقحوان

ختاماً فقد شكّل "التناص" بأنواعه المختلفة جانباً مهماً في أدب العودة عند الشعراء الفلسطينيين المعاصرين، حيث أنهم حملوه من المعاني التي تكفلت بالدلالات والإيحاءات الممزوجة بين الماضي والحاضر، والربط بينهما واستحضار الماضي في سبيل رسم صورة أعمق وعبارات وأبيات أبلغ، فكانت الفكرة أوغل وأشد حضوراً وتأثيراً.

هوامش البحث:

* محاضرة جامعية في أكاديمية "باشاك شهير" للعلوم العربية والإسلامية، ومديرة معهد اللغة العربية للناطقين بغيرها في الأكاديمية، إسطنبول-تركيا.

١ Julia Kristeva, *Desire in Language, A Semiotic Approach to Literature and Art*, (Oxford: Basil Blackwell, 1980), 66, "Any text is constructed as a mosaic of quotations; any text is the absorption and transformation of another. The notion of intertextuality replaces that intersubjectivity, and poetic language is read as at least double".

٢ Mohammad A. Quayum, Rosli Talif, *Dictionary of Literary Terms*, (Selangor: Pearson Education Asia; 2000), 120.

٣ انظر: طه وادي، *القصة ديوان العرب* (القاهرة: الشركة المصرية العالمية للنشر، ط ١، ٢٠٠١م) ص ١٨٠.

٤ الكسواني، ناهدة أحمد. (٢٠١٢م). تجليات التناص في شعر سميح القاسم مجموعتنا "أخذاً الأميرة ييوس" و"مراثي سميح" أنموذجاً. مجلة قراءات، العدد (الرابع)، جامعة القدس، فلسطين، ص ٦-٧.

٥ انظر: رجاء عيد، *لغة الشعر: قراءة في الشعر العربي الحديث*، ص ٢٠١.

٦ انظر: ناهدة أحمد الكسواني، *تجليات التناص في شعر سميح القاسم*، ص ٧-٢٨.

٧ انظر: البنداري وآخرون، *التناص في الشعر الفلسطيني المعاصر*، ص ٢٤٦.

٨ انظر: علي عشري زايد، *عن بناء القصيدة العربية الحديثة*، ص ٧٥.

٩ يسرى خلف حسين، *التناص في شعر حميد سعيد*، ص ٣٢.

١٠ سعدي أبو شاور، *تطور الاتجاه الوطني في الشعر الفلسطيني المعاصر*، ص ٢٩.

١١ سورة نوح، الآية: ٧.

١٢ سورة الفرقان، الآية: ١، سورة الملك، الآية: ١.

١٣ سورة طه، الآية: ٣٩.

١٤ يحيى برزق، *الأعمال الشعرية الكاملة "الكناري اللاجئ"*، ج ١، ص ١٦٨.

١٥ سورة الإنسان، الآية: ٢.

١٦ عبد الغني التميمي، *ديوان براءة* (دمشق: مؤسسة فلسطين للثقافة، ط ١، ٢٠٠٧م) ص ٤٩.

١٧ معين بيسيسو، *الأعمال الشعرية الكاملة* (بيروت: دار العودة، ط ٣، ١٩٨٧م) ص ٢٣٩.

١٨ طلعت سقيرق، *الشعر الفلسطيني المقاوم في جيله الثاني من قصيدة الثبات إلى قصيدة الانتفاضة*، ص ٩١-٩٢.

١٩ سورة البقرة، الآية: ٢٥٥.

٢٠ أحمد دحبور، *ديوان أحمد دحبور*، ص ٥٥.

٢١ سورة الملك، الآية: ٥.

- ٢٢ برهان الدين العبوشي، النيازك (بغداد: دار البصري، (د.ط)، ١٩٦٧م) ص ١٢٦.
- ٢٣ سورة الملك، الآية: ١٥.
- ٢٤ توفيق زياد، ديوان توفيق زياد (بيروت: دار العودة، (د.ط)، (د.ت)، ص ١٧٩.
- ٢٥ سورة الأعراف، الآية: ٤٠.
- ٢٦ توفيق زياد، ديوان توفيق زياد، ص ٢٧٠-٢٧١.
- ٢٧ سورة المسد، الآية: ١.
- ٢٨ يحيى برزق، الأعمال الشعرية الكاملة "الكناري اللاجئ"، ج ١، ص ٢٤٦.
- ٢٩ المرجع السابق، ص ٢٧٠.
٣. المرجع نفسه.
- ٣١ سورة ص، الآية: ٣.
- ٣٢ يحيى برزق، الأعمال الشعرية الكاملة "الكناري اللاجئ"، ج ١، ص ٢٧٠.
- ٣٣ خالد علي مصطفى، ديوان موتى على لائحة الانتظار (النجف: دار الكلمة، (د.ط)، ١٩٦٩م) ص ٧٠-٧١.
- ٣٤ نصر حامد أبو زيد، إشكاليات القراءة وآليات التأويل (بيروت: المركز الثقافي العربي، ط ٥، ١٩٩٥م) ص ٢٨.
- ٣٥ أحمد الزغبى، التناسل نظرياً وتطبيقياً (عمّان: مؤسسة عمون للنشر والتوزيع، ط ٢، ٢٠٠٠م) ص ١١٧.
- ٣٦ ابن قتيبة، الشعروالشعراء (بيروت: دار الثقافة، (د.ط)، ١٩٦٩م) ج ١، ص ٥٦.
- ٣٧ يحيى برزق، الأعمال الشعرية الكاملة، ج ١، ص ٨٣.
- ٣٨ تحقيق: سيد غازي، ديوان الموشحات الأندلسية (الاسكندرية: منشأة المعارف، (د.ط)، ١٩٧٩م)، المجلد الثاني، ص ٤٨٥.
- ٣٩ مريم العموري، ديوان إلى غرب القلب (دمشق: مؤسسة فلسطين للثقافة، ط ١، ٢٠٠٦م) ص ٣١.
٤. مفيد قميحة، شرح المعلقات العشر (بيروت: دار الهلال، (د.ط)، ١٩٧٩م) ص ٢٤٢.
- ٤١ أحمد دحبور، الأعمال الكاملة، ص ٢٠٠.
- ٤٢ عبد الرحيم محمود، ديوان عبد الرحيم محمود (بيروت: دار العودة، (د.ط)، ١٩٨٧م) ص ١٢٣.
- ٤٣ مفيد قميحة، شرح المعلقات العشر، ص ١١٣.
- ٤٤ المرجع السابق: ص ٥٩.
- ٤٥ فدوى طوقان، الأعمال الشعرية الكاملة، ص ٣٩٤.
- ٤٦ عز الدين المناصرة، يا عنب الخليل، (بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط ٤، ١٩٨٣م) ص ١٥.
- ٤٧ عبد الكريم الكرمي، ديوان أبي سلى، ص ١٧٢.
- ٤٨ عبد الرحمن بارود، الأعمال الشعرية الكاملة، ص ٣٥٢.
- ٤٩ بدر شاكر السياب، الموسوعة العالمية للشعر العربي،
<http://www.adab.com/modules.php?name=Sh3er&doWhat=shqas&qid=68121>
٥. مريم العموري، ديوان إلى غرب القلب، ص ١٥٣.
- ٥١ فدوى طوقان، الأعمال الشعرية الكاملة، ص ٥٤٠.
- ٥٢ أحمد بن محمد النيسابوري، مجمع الأمثال، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، مطبعة السنة المحمدية، ١٩٩٥م، ج ٣، ص ٣٩١م.
- ٥٣ انظر: حسين جمعة، المسبار في النقد الأدبي، ص ١٥٢.
- ٥٤ انظر: صبحي البستاني، الصورة الشعرية في الكتابة الفنية الأصول والفروع (بيروت: دار الفكر اللبناني، ط ١، ١٩٨٦م) ص ١٩٤.
- ٥٥ انظر: مريم مخلص برزق. (٢٠١٤م). بناء الصورة الفنية في ديوان الكناري اللاجئ للشاعر يحيى محمد برزق، رسالة ماجستير منشورة في الأدب، كلية الآداب قسم اللغة العربية، الجامعة الإسلامية في غزة، ص ٢٨٢.
- ٥٦ انظر: سعدي أبو شاور، تطور الاتجاه الوطني في الشعر الفلسطيني المعاصر، ص ٤١-٤٣.
- ٥٧ غسان كنفاني، الأدب الفلسطيني المقاوم تحت الاحتلال، ص ١٥٢.
- ٥٨ المرجع السابق: ص ١٥٣.

- ۱۴۸

الدلالات اللغوية وأثرها في التفسير من خلال كتاب "فتح البيان في مقاصد القرآن"
للشيخ صديق حسن خان القنوجي رحمه الله المتوفي ١٣٠٧ م
(دراسة تحليلية نماذجية)

الدكتور سيد آصف محمود^١

ملخص البحث:

الحمد لله حمد كثير طيبا مباركا فيه، والصلاة والسلام تسليما كثيرا على خاتم الأنبياء والمرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد: تتناول هذا المقال العلمي الدلالات اللغوية وأثرها في التفسير من خلال كتاب فتح البيان في مقاصد القرآن للشيخ نواب صديق حسن خان القنوجي رحمه الله، وكان الشيخ القنوجي من علماء شبه القارة الهندية، وله منزلة وشهرة علمية عند علماء العرب والعجم، وكانت له مؤلفات أكثر من ثلاث مئة، ومن بين مؤلفاته كتابه الشهير في مجال التفسير فتح البيان في مقاصد القرآن واختار القنوجي فيه منهجا سليما ورائعا يسيرا، واعتمد على القواعد التفسيرية المتداولة والمقبولة لدى المفسرين والأصوليين واللغويين، وتميز تفسيره بجملة من الخواص ومن بينها اعتماده على اللغة العربية كمصدر للتفسير، ولا شك تعتبر الدلالة اللغوية من أهم أسس التفسير لفهم معاني القرآن الكريم ولاستنباط الأحكام، وهي كمدخل لكشف معاني القرآن ولا يمكن لأي مفسر أن يفسر القرآن بدون حصول الملكة والقدرة على اللغة العربية، فالبحث مشتمل على هذه الأسئلة: ماهي الدلالات اللغوية التي اعتمدها القنوجي في تفسيره؟ وما منهجه في اعتماده على اللغة كمصدر لتفسير القرآن الكريم؟ وما أثر الدلالة اللغوية في بيان معاني الكلمات القرآنية من خلال تفسيره؟ وفق هذه التساؤلات سيقوم الباحث إجابة عنها باستخدام المنهج التحليلي والتطبيقي نموذجا.

الكلمات المفتاحية: الدلالات اللغوية، تفسير فتح البيان، الشيخ القنوجي، اعتماد على اللغة كمصدر للتفسير، التساؤلات.

المقدمة

المراد بدلالة اللغة هو تفسير القرآن باللغة العربية، وأن القرآن الكريم هو كلام الله سبحانه وتعالى وكلام الملوك ملوك سائر الكلام، فأنزله الله سبحانه وتعالى في أفصح اللغة العرب كقوله تعالى: ﴿بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ﴾^٢، ويجب على المفسر أن يراعي في تفسير القرآن الكريم لغة العرب المعروفة المتداولة عند نزوله، ويحمل على المعروف عند العرب من الأوجه المطردة دون الشاذة والضعيفة^٣، وقد اهتم بها الشيخ القنوجي رحمه الله في ترجيحاته، حيث قال في مقدمة تفسيره: (إن التفسير الذي ينبغي الاعتداد به والرجوع إليه هو تفسير كتاب الله جل جلاله باللغة العربية حقيقة ومجازاً إن لم تثبت في ذلك حقيقة شرعية فإن ثبتت فهي مقدمة على غيرها)^٤، أي إذا ثبتت حقيقة الشرعية فالأولى أن يفسر القرآن بها وإلا يعتمد على الحقيقة اللغوية، لأنها هي لغة القرآن.

الدلالات اللغوية التي اعتمدها القنوجي في تفسيره:

اعتمد الشيخ القنوجي على كثير من الدلالات اللغوية في تفسيره، لا يمكن الإحاطة بجميعها في هذا المقال الموجز، فيكتفى هنا بذكر أهمها، وهي:

التركيز على تصريف الكلمة وأصل اشتقاقها

التركيز على حمل اللفظ على ظاهره

التركيز على السياق في تحديد مرجع الضمائر

تحميل اللفظ على أوسع المعاني

الترجيح بين الأقوال بالدلالة اللغوية

منهج الشيخ القنوجي في اعتماده على اللغة كمصدر لتفسير القرآن الكريم:

لقد اختار الشيخ القنوجي في تفسيره فتح البيان في مقاصد القرآن منهج السلف الصالحين، أي أولاً هو فسر القرآن بالقرآن ثم بالسنة النبوية ثم بأقوال الصحابة والتابعين، فإن لم يجد من القرآن ولا من السنة والأقوال الصحابة والتابعين رجوع إلى اللغة العربية المتدولة في عهد نزول القرآن، وعندما فسر القرآن باللغة اعتنى فيه عناية كبيرة في التركيز على القواعد اللغوية والتفسيرية، واعتمد فيه على عموم الكلام، والسياق، وظاهر النص، وتصريف الكلمة واشتقاقها، وعلى قول الجمهور المفسرين، فالباحث يجد في تفسيره مواضع عديدة في تركيز الشيخ القنوجي رحمه الله على المسائل اللغوية، وغالب ما يذكر في المسائل اللغوية أقوال المفسرين ثم يرجح واحدا منها. وسأذكر بعض النماذج منها مخافة الإطالة في الكلام:

أولاً: التركيز على تصريف الكلمة وأصل اشتقاقها:

اعتمد الشيخ القنوجي رحمه الله في المسائل اللغوية على تصريف الكلمة وأصل اشتقاقها كثيراً، إن لم يعارض ذلك المعنى الشرعي، وإلا يرجع إلى المعنى الشرعي دون الالتفات إلى التصريف والاشتقاق، وسأذكر مثالين من هذا الجانب.

النموذج الأول:

تفسير قوله تعالى: ﴿وَأَلْقِ عَصَاكَ فَلَمَّا رَآهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّى مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ يَا مُوسَى لَا تَخَفْ إِنِّي لَا يَخَافُ لَدَيَّ الْمُرْسَلُونَ﴾^١

أي ما المراد بقوله تعالى: ﴿وَلَمْ يُعَقِّبْ﴾؟ الشيخ القنوجي رحمه الله ذكر فيها قولين ثم رجح رأياً واحداً منهما كما يلي:

القول الأول: لم يرجع على عقبه من عقب المقاتل إذا كر بعد الفر، يقال: عقب فلان إذا رجع وكل راجع معقب.

القول الثاني: لم يقف ولم يلتفت ولم يعطف، ولم ينظر.

رجح الشيخ القنوجي رحمه الله الرأي الأول معتمداً على تصريف الكلمة واشتقاقها، فقال: (والأول أولى؛ لأن التعقيب هو الكر بعد الفر، وإنما اعتراه الرعب لظنه أن ذلك لأمر أريد به كما ينبئ عنه قوله: ﴿يَا مُوسَى لَا تَخَفْ﴾ من غيري أي: من الحية وضررها ثقة بي أو لا تخف مطلقاً)^٢.

أي أن المراد بقوله تعالى: ﴿وَلَمْ يُعَقِّبْ﴾ ولم يرجع على عقبه من عقب المقاتل إذا كر بعد الفر، ويقال عقب فلان إذا رجع وكل راجع معقب، ويؤيده تصريف الكلمة وأصل اشتقاقها كما قال ابن جرير الطبري رحمه الله: (فإن

التعقيب في كلام العرب، العود بعد البدء، والرجوع إلى الشيء بعد الانصراف عنه، من قول الله تعالى: ﴿وَلَّى مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ﴾، أي: لم يرجع)^٧؛ فلذا رجحه الشيخ القنوجي رحمه الله.

النموذج الثاني:

وكذا تفسير قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَفَزِعَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ وَكُلُّ أَتَوٍّ دَاخِرِينَ﴾^٨

أي ما المراد بقوله تعالى: ﴿فَفَزِعَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ﴾؟ الشيخ القنوجي رحمه الله ذكر فيها قولين ثم رجح رأيا واحدا منهما كما يلي:

القول الأول: خافوا وانزعجوا لشدة ما سمعوا.

القول الثاني: المراد بالفزع هنا الإسراع والإجابة إلى النداء من قولهم فزعتم إليك في كذا إذا أسرعتم إلى أجابته.

رجح القنوجي رحمه الله الرأي الأول معتمدا على تصريف الكلمة فزع، فقال: (والأول أولى بمعنى الآية)^٩، أي خافوا وانزعجوا لشدة ما سمعوا، ويؤيده تصريف الكلمة واشتقاقها كما جاء في المعجم الوسيط: (فزع، فلان فزعاً تقبض ونفر من شيء مخيف فهو فزع فزع جمع فزعة والقوم أغاثهم ونصرهم (فزع) فزعاً خاف وذعر فهو فزع)^{١٠}، فلذا رجحه الشيخ القنوجي رحمه الله.

ثانياً: التركيز على حمل اللفظ على ظاهره:

اعتمد الشيخ القنوجي رحمه الله في المسائل اللغوية على ظاهر القرآن كثيراً، ولا يعدل عن الظاهر إلا إذا ورد دليل، وسأذكر بعض أمثلة من هذا الجانب هنا:

النموذج الأول: تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّهُمْ إِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ يَرْجُمُوكُمْ أَوْ يُعِيدُوكُمْ فِي مِلَّتِهِمْ وَلَنْ تُفْلِحُوا إِذَا أَبَدًا﴾^{١١}

أي ما المراد بقوله تعالى: ﴿يَرْجُمُوكُمْ﴾؟ الشيخ القنوجي رحمه الله ذكر فيها قولين ثم رجح رأيا واحدا منهما كما يلي:

القول الأول: يقتلوكم بالرجم وهذه القِتْلَةُ هي أخبث قِتْلَةٍ وكأن ذلك كان عادة لهم ولهذا خصه من بين أنواع ما يقع به القتل.

القول الثاني: يشتموكم ويؤذوكم بالقول.

رجح الشيخ القنوجي رحمه الله القول الأول معتمدا على ظاهر النص القرآني ، فقال: (والأول أولى)^{١٢}، أي أن المراد بقوله تعالى: ﴿يَرْجُمُوكُمْ﴾ يقتلوكم بالرجم وهذه القِتْلَةُ هي أخبث قِتْلَةٍ وكأن ذلك كان عادة لهم ولهذا خصه من بين أنواع ما يقع به القتل ، وهذا الرجم معروف لدى العرب والعجم بمعنى القتل أي أن الكلمة الرجم يدل على القتل بالرجم، فلذا تصريف الكلمة وأصل اشتقاقها يؤيده كما قال صاحب مختار الصحاح: (الرَّجْمُ)، (الْقَتْلُ وَأَصْلُهُ الرَّمْيُ بِالْحِجَارَةِ)^{١٣}، وقال الزجاج: (أي يقتلوكم بالرجم، والرجم من أخبث القتل)^{١٤}، ولا يجوز العدول عن ظاهر القرآن، فلذا رجح الشيخ القنوجي رحمه الله هذا الرأي.

النموذج الثاني:

وكذا تفسير قوله تعالى: ما المراد بقوله تعالى: ﴿وَأَمَّا الْغُلَامُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِينَا أَنْ يُرْهِقَهُمَا طُغْيَانًا وَكُفْرًا﴾^{١٥}

أي ما المراد بقوله تعالى: ﴿فَخَشِينَا﴾؟ وأن الشيخ القنوجي رحمه الله ذكر فيها قولين ثم رجح رأيا واحدا منهما كما يلي:
القول الأول: الخشية خوف يشوبه تعظيم، وأكثر ما يكون عن علم بما يخشى منه.
القول الثاني: معناه فعلمنا.

رجح الشيخ القنوجي رحمه الله الرأي الأول معتمدا على تصريف الكلمة وظاهر النص، فقال: (والأول أولى، وعن قتادة: هي في مصحف عبد الله فخاف ربك)^{١٦}، أي أن المراد بقوله تعالى: ﴿فَخَشِينَا﴾ الخوف يشوبه تعظيم، لأن الكلمة الخشية تدل على الخوف كما قال ابن منظور رحمه الله: خشي: (الخشيّة: الخَوْفُ. خَشِيَ الرَّجُلُ يَخْشَى خَشْيَةً أَي خَافَ)^{١٧} وكذلك لا يجوز العدول عن ظاهر القرآن، فلذا رجح الشيخ القنوجي رحمه الله هذا الرأي.

ثالثا: التركيز على السياق في تحديد مرجع الضمائر:

اعتمد الشيخ القنوجي رحمه الله على السياق في مرجع الضمائر في تفسيره كثيرا، وأذكر من بعض نمودجه.

النموذج الأول:

تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾^{١٨}
أي ما هو مرجع الضمير في قوله تعالى: ﴿وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾؟ وأن الشيخ القنوجي رحمه الله ذكر فيها قولين ثم رجح رأيا واحدا منهما كما يلي:
القول الأول: إن الضمير يعود إلى القرآن الكريم.
القول الثاني: إن مرجع الضمير هو رسول الله صلى الله عليه وسلم.
رجح الشيخ القنوجي رحمه الله الرأي الأول واعتمد على السياق فقال: (والأول أولى بالمقام)^{١٩}.

النموذج الثاني:

وكذا تفسير قوله تعالى: ﴿قُلْ آمِنُوا بِهِ أَوْ لَا تُؤْمِنُوا إِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهِ إِذَا يُتْلَى عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا﴾^{٢٠}
أي ما هو مرجع الضمير في قوله تعالى: ﴿مِنْ قَبْلِهِ﴾؟ وأن الشيخ القنوجي رحمه الله ذكر فيها قولين ثم رجح رأيا واحدا منهما كما يلي:

القول الأول: إن مرجع الضمير هو القرآن الكريم.

القول الثاني: إن الضمير يرجع إلى النبي صلى الله عليه وسلم.

رجح القنوجي رحمه الله الرأي الأول فقال: (والأولى ما ذكرناه من رجوعه إلى القرآن لدلالة السياق على ذلك. ﴿إِذَا يُتْلَى عَلَيْهِمْ﴾ القرآن ﴿يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا﴾ أي يسقطون على وجوههم ساجدين لله سبحانه)^{٢١}.

أي أن الضمير في قوله تعالى: ﴿مَنْ قَبْلِهِ﴾ يرجع إلى القرآن، لأن ما قبل هذه الآية جاء ذكر القرآن كقوله تعالى: ﴿وَقَرَأْنَا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنْزِيلًا﴾^{٢٢}، فلذا رجح الشيخ القنوجي رحمه الله هذا الرأي. وغير ذلك من الأمثلة على اعتباره بالسياق في مرجع الضمائر.

رابعاً: ترجيح بين أقوال المفسرين بدلالة اللغوية:

ركز الشيخ القنوجي على الدلالة اللغوية في الترجيح كثيراً، أي إذا وجد أقوال المفسرين في تفسير الآيات هو ينظر ما هو القول أقرب إلى الدلالة اللغوية، ثم يرجحه.

النموذج الأول:

قوله تعالى: ﴿وَأَمْرَآئُهُ قَائِمَةٌ فَضَحِكْتُ فَلَبَسَ زَنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبُ﴾^{٢٣}

اختلف المفسرون في تفسير (فضحكت) على قولين، وهما:

القول الأول: الضحك هنا هو الضحك المعروف الذي يكون للتعجب أو للسرور كما قاله الجمهور. وأصل الضحك انبساط الوجه من سرور يحصل للنفس ولظهور الأسنان عنده سميت مقدمات الأسنان الضواحك ويستعمل في السرور المجرد وفي التعجب المجرد أيضاً وعليه أكثر المفسرين.

القول الثاني: وقال مجاهد وعكرمة أنه الحيز، والعرب تقول ضحكت الأرنب إذا حاضت.

وقد رجح القنوجي رحمه الله الرأي الأول معتمداً على هذه القواعد الترجيحية: الأولى: ((القول الذي يؤيده تصريف الكلمة وأصل اشتقاقها أولى بتفسير الآية))^{٢٤} والثانية: ((تفسير جمهور السلف مقدم على كل تفسير شاذ))^{٢٥} والثالثة: ((يجب حمل نصوص الوحي على الحقيقة))^{٢٦}، أي أن الضحك هنا هو الضحك المعروف الذي يكون للتعجب أو للسرور، وأنكر أهل اللغة أن يكون في كلام العرب ضحكت بمعنى حاضت، كما قال الراغب والفراء والزجاج أي ليس بشيء ضحكت بمعنى حاضت، فلذا رجح هذا الرأي القنوجي رحمه الله فقال: (والأول أولى ولا مصير إلى المجاز إلا عند تعذر الحقيقة، وظاهر النص أنها ضحكت)^{٢٧}.

النموذج الثاني:

قوله تعالى: ﴿إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ﴾^{٢٨}

ورد الخلاف بين المفسرين في مسألة أن إسم يوسف عربي أم عجمي:

القول الأول: وهو اسم عبراني غير منصرف للعلمية والعجمة.

القول الثاني: هو اسم عربي.

وقد رجح القنوجي رحمه الله الرأي الأول معتمداً على هذه القاعدة الترجيحية: ((يجب حمل كتاب الله على الأوجه الإعرابية القوية والمشهورة دون الضعيفة والشاذة))^{٢٩}، أي أن يوسف إسم عبراني وغير منصرف، وبسبب غير منصرفه هو عجمي فلذا رجح الشيخ القنوجي رحمه الله هذا الرأي فقال: (والأول أولى بدليل عدم صرفه)^{٣٠}. وغير ذلك من الأمثلة في ترجيحه بدلالة اللغة العربية.

الخاتمة:

اعتمد الشيخ نواب صديق حسن خان القنوجي رحمه الله في مسائل اللغوية كثيرا، وفي تفسيره أثر كبير للدلالات اللغوية؛ فلذا هو ركز على الدلالة اللغوية في ذكر الترجمات، ومعظم اعتماده على هذه الدلالات اللغوية: التركيز على تصنيف الكلمة وأصل اشتقاقها، التركيز على حمل اللفظ على ظاهره، التركيز على السياق في تحديد مرجع الضمائر، تحميل اللفظ على أوسع المعاني، ترجيح بين أقوال المفسرين بدلالة اللغوية، وكذلك سلك القنوجي مسلك السلف الصالحين في تفسيره، أولا فسر القرآن بالمأثور ثم بالدراية معتمدا على القواعد اللغوية والتفسيرية. هذا ما عندي والله أعلم بالصواب

هوامش البحث:

١. محاضر بقسم التفسير وعلوم القرآن، كلية أصول الدين، الجامعة الإسلامية العالمية بإسلام آباد. s.asif2009@gmail.com
٢. سورة الشعراء، الآية ١٩٥.
٣. انظر: السبت، خالد بن عثمان، قواعد التفسير، (دار بن عفان بالخبر، الطبعة الأولى: ١٤١٧هـ)، ج ١، ص ٢١٣. والحري، الحسين، قواعد الترجيح عند المفسرين، (دار القاسم الطبعة الأولى ١٩٩٦م/١٤١٧هـ)، عدد الأجزاء: ٢، ج ٢، ص ٣٦٩.
٤. القنوجي، صديق حسن خان، فتح البيان في مقاصد القرآن، (مكتبة العصرية- بيروت سنة الطبع ١٤١٢هـ/١٩٩٢م)، عدد الأجزاء: ١٥، ج ١، ص ١٨.
٥. سورة النمل، الآية ١٠.
٦. القنوجي، فتح البيان، ج ١٠، ص ١٦.
٧. الطبري، محمد بن جرير، جامع البيان في تأويل القرآن، (مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م)، عدد الأجزاء: ٢٤، ج ١٦، ص ٣٨٤.
٨. سورة النمل، الآية ٨٧.
٩. القنوجي، فتح البيان، ج ١٠، ص ٧٧.
١٠. مجمع اللغة العربية بالقاهرة، إبراهيم مصطفى، أحمد الزيات، حامد عبد القادر، محمد النجار، المعجم الوسيط، (الناشر: دار الدعوة)، ج ٢، ص ٦٨٧.
١١. سورة الكهف، الآية ٢٠.
١٢. القنوجي، فتح البيان، ج ٨، ص ٢٨.
١٣. الرازي، زين الدين، مختار الصحاح، (المكتبة العصرية الدار النموذجية، بيروت صيدا، الطبعة: الخامسة، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م)، ج ١، ص ١١٩.
١٤. الزجاج، إبراهيم بن السري، معاني القرآن وإعرابه، (عالم الكتب، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م)، عدد الأجزاء: ٥، ج ٣، ص ٢٧٦.
١٥. سورة الكهف، الآية ٨٠.
١٦. القنوجي، فتح البيان، ج ٨، ص ٩١.
١٧. ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب، (دار صادر - بيروت، الطبعة: الثالثة - ١٤١٤ هـ)، ج ١٤، ص ٢٢٨.
١٨. سورة الحجر، الآية ٩.
١٩. القنوجي، فتح البيان، ج ٧، ص ١٥٠.
٢٠. سورة بني إسرائيل، الآية ١٠٧.
٢١. القنوجي، فتح البيان، ج ٧، ص ٤٦٧.
٢٢. سورة بني إسرائيل، الآية ١٠٦.

- ٢٣ سورة هود، الآية ٧١.
- ٢٤ انظر: القنوجي، مقدمة فتح البيان، ج ١، ص ١٨، الحربي، قواعد الترجيح، ج ٢، ص ٥١١.
- ٢٥ المصدر السابق على الترتيب، ج ١، ص ١٨، ج ١، ص ٢٨٨.
- ٢٦ الحربي، قواعد الترجيح، ج ٢، ص ٣٨٧.
- ٢٧ القنوجي، فتح البيان، ج ٦، ص ٢١٢.
- ٢٨ سورة يوسف، الآية ٤.
- ٢٩ الحربي، قواعد الترجيح، ج ٢، ص ٦٤٥.
٣. القنوجي، فتح البيان، ج ٦، ص ٢٨٧.

النحو القرآني لدى القدماء والمحدثين: تطوراته وفعاليات تطبيقاته

The Quranic Syntax among Earlier and Modern Scholars: Developments, Impacts and Its Applications

عارف عزرائي بن محمد نور: الجامعة الإسلامية العالمية ماليزيا

محمد ذاهن بن محمد يوسف: الجامعة الإسلامية العالمية ماليزيا

الأستاذ الدكتور حنفي بن دوله: الجامعة الإسلامية العالمية ماليزيا

ملخص البحث

يقصد هذا البحث إلى دراسة النحو القرآني وهو فهم الأسس النحوية العربية وقواعدها على أساس القرآن الكريم، علمًا بأن القرآن الكريم نزل بلغات العرب المختلفة بل بأفصحها فهو وحدة لغوية ثرية. فأما النحو العادي المنتشر فله ما له وعليه ما عليه، إذ قد يجد فيه متعلم العربية من الصعوبات التي تعرقل فهم قواعدها وأسلوبها وأحكامها. تناول البحث الجهود التي دعت إلى اعتماد القرآن الكريم منطلقًا في الدرس النحوي حيث بدأه عدد من النحاة القدماء مثل عيسى بن عمر الثقفي وتابعه بعض المحدثين نحو أحمد مكي الأنصاري فدعوا إلى النحو القرآني، فكانت دعوتهم مبنية في مؤلفاتهم المتنوعة على شكل توجيهات وتطبيقات حسب النحو القرآني. ويهدف هذا البحث إلى الكشف عن تطورات جهود بذلها النحاة القدماء والمحدثون في التنظير بالنحو القرآني وصولًا إلى تطبيقهم نصوص القرآن الكريم في التفسير. واستخدم هذا البحث المنهج الوصفي التحليلي لجمع البيانات المتعلقة بالبحث، ولتحقيق نتائج عدة منها توظيف النحو القرآني في دراسة الظواهر العربية خصوصًا في استخدام الجملة الفعلية، والجملة الاسمية، والأساليب تيسيرًا لفهمها لدى المتعلمين الجدد وتقريب النحو إلى نفوسهم نظرًا للارتباط العضوي بين النحو والقرآن الكريم، وتقديم توجيه نقدي من أجل تمكين الدراسة القرآنية التي ظهرت في مؤلفات درست النحو القرآني، وغير ذلك من النتائج التي يرمي إليها هذا البحث.

الكلمات المفتاحية: القرآن الكريم، اللغة العربية، النحو القرآني، النحاة القدماء، النحاة المحدثون.

المقدمة

نزل القرآن الكريم بلغات العرب المختلفة ولم يعرف النحاة واللغويون القدماء الاحتجاج بالقرآن الكريم في النحو باعتباره المصدر الأول للتقعيد. والعلاقة بين اللغة والقرآن علاقة قديمة بدأت منذ أوائل نزول القرآن، ويعد القرآن الكريم سبب وجود علوم العربية وغيرها من العلوم التي جاءت خدمة له، وقد نشأ تحت ظلال هذه العلاقة النحو العربي على أيدي نحائنا الأوائل الذين وضعوا قواعده. فإن علوم النحو العربي من أهم علوم اللغة العربية من حيث معرفة صحة التراكيب اللغوية وضعفها، وكذلك الأمور المتعلقة بالألفاظ من حيث تراكيبها. أما النحو القرآني فما يقصد به هو الأسس والقواعد والأصول التي قامت على أساس القرآن الكريم، سواء كانت معها شواهد أخرى تدعمها أم لم تكن، وذلك لأن القرآن الكريم بقراءته المختلفة أفصح قواعد النحو وزاد من قيمتها، وأمدّها بأمن القواعد وأحسن الأساليب. فيكون من مميزات النحو القرآني هي عنايته في الحفاظ على المعنى عناية كبيرة حيث ابتعاده من اللحن، وكذلك لتجنب الوقوع في أخطاء التأليف، والقدرة على الإفهام؛ فبه يعرف كيفية التركيب العربي من حيث

فصاحته صحة وسقما، وكيفية ما يتعلق بالألفاظ من حيث وقوعها في التركيب. فلذلك، الدعوة إلى النحو القرآني منذ بدء نشأة علم النحو حتى يومنا هذا، وما وصل إلينا من تراث ضخم يدل على دقة فهم النحاة في الكشف عن معاني النص الكريم وأسراره.

وبناءً على ما تقدّم آنفاً، فقد اقتضى على الباحثين في إجراء البحث تحت هذا الموضوع للإجابة عن الأسئلة التالية:

١. ما أهمية الاحتجاج بالقرآن الكريم في التعقيد؟

٢. ما موقف النحاة القدماء والمحدثين في الاحتجاج بالقرآن الكريم؟

ويهدف هذا البحث إلى الكشف عن تطورات جهود بذلها النحاة القدماء والمحدثون في التنظير للنحو القرآني وصولاً إلى تطبيقهم نصوص القرآن الكريم في التعقيد. واستخدم هذا البحث المنهج الوصفي التحليلي لجمع البيانات المتعلقة بالبحث، ولتحقيق نتائج مرغوبة.

واشتمل على ثلاثة مباحث وهي :

المبحث الأول بعنوان : النحو القرآني لدى القدماء

المبحث الثاني بعنوان : النحو القرآني لدى المحدثين

المبحث الثالث : التطبيقات في النحو القرآني

المبحث الأول: النحو القرآني لدى القدماء

كان اللحن في العربية موجوداً قبل نزول القرآن الكريم وانتشر وظهر خطورته في قراءة القرآن. لذلك عني الخلفاء بمحاربته وزاد الاهتمام بالنحو باعتباره في بدايته وُضع حفاظاً على القرآن من اللحن، ولم يعد النحاة واللغويون الاحتجاج بالقرآن الكريم كمصدر أول للتعقيد بالصورة التي نرمي إليها. ولو تتبعنا تاريخ النحو لوجدناه يخطو خطوات طبيعية من البساطة إلى التعقيد، ومن البدائية إلى النظر العلمي فلم ينشأ النحو مرة واحدة بل تعاون نحاتنا في تكوينه عبر الأجيال. وكانت جهود أبي الأسود الدؤلي (ت ٦٩هـ) في ملاحظة كل كلمة في آيات القرآن الكريم ونقط الإعراب يبين عن نضج حسه اللغوي وما فعله بدأ يسيرا إلا أنه مهّد للإعراب ليشتق طريقه ولتنشأ المصطلحات الأولية للنحو. وهذه المظاهر تعتبر كعلامة بارزة واللبنة الأولى للنحو العربي. ونشأت في ظلال القرآن علوم شتى كالتفسير والقراءات والمجاز والغريب، وكان لعلوم العربية دراسة وافرة، ذلك أن فهم معاني القرآن وتفسيره ومعرفة غريبه إحتاج إلى دراسة العربية ولم تكن في هذه الحقبة من دراسة العربية مبوبة ومقسمة. فنشأت علوم العربية لخدمة القرآن ولم يفكر العلماء ابتداءً في دراسة علم يبحث في علل التأليف أو علل النحو ولكنهم توصلوا إلى ذلك بعد أن نضجت الفكرة لديهم في أثناء قيامهم بتعليم القرآن.

وبدأ في القرنين الأول والثاني الهجريين مرحلة تأسيس النحو العربي، ومن خلالها انبرى أصحاب القراءات واللغة يخوضون لججها وغمارها؛ من أمثال عيسى بن عمر (ت ١٤٩هـ)، وأبي عمرو بن العلاء (ت ١٥٤هـ)، ويونس بن حبيب (ت ١٨٢هـ)، وسيبويه (ت ١٨٠هـ)، وغيرهم. ويعتبر نحاة في هذه الحقبة من رجال الطبقة الأولى في النحو، والحق أن لرجال هذه المدرسة أقوالاً من صميم النحو ولكنها ليست من السعة والدقة بحيث نعدّهم نحويين متخصصين، وكانوا مقرئين ومعرّبين ومعجمين وأيضاً نحويين ولكن بصورة محدودة، وقد مهّدوا لظهور النحو في صورته الكاملة. علاوة على ذلك، لا يمكن أن نقول أن قولهم وآرائهم في النحو ظهر صراحة وإنما يلمح في أثناء كلامهم المثبوت في

مؤلفاتهم، وسنمر مروراً سريعاً على طائفة من أشهر نحائنا من المتقدمين والمتأخرين الذين كان لهم دوراً شهيراً في النحو العربي عامة.

١. عيسى بن عمر الثقفي (ت ١٤٩هـ)

وقد ألف عيسى كتابين في النحو هما (الجامع) و (الإكمال) والحق أن أحداً لم ير هذين الكتابين إلا ما وصلناه من نحوه مبعوث في تلاميذه مثل سيبويه وغيره. ونقل من عيسى بعض آرائه وليس كلها خصوصاً في المسائل التركيبية المعقدة بسبب أنه كان يحيط بأبواب النحو إحاطة العالم المتمكن وتجلي نحوه في قرائته المختارة فقد كان يرجح إعراباً على آخر حيثما وجده موافقاً للعربية ومضجاً للمعنى (حلواني، ١٩٧٩ م). ومن جهد عيسى في النحو كما قيل قصته مع أبي عمرو بن العلاء أن "نصب الاسم الواقع بعد الاستثناء المنفي على أنه خبر ليس"، وقاعدته مشهورة في المصادر المختلفة في الجملة "ليس الطيب إلا المسك". تمكن أبو عمرو بن العلاء أن يبرهن هذه القاعدة بالدليل القاطع أنه يأتي منصوباً على لغة الحجاز ومرفوعاً على لغة تميم فسلم لأبي عمرو ورجع عن قياسه، وهذا يقودنا إلى أن ما يذهب إليه في السماع والأثر أقوى حجة من القياس فينبغي أن تؤسس قواعد النحو على الأقوى والأعرب حجة وهو القرآن (يوسف وعلي والفتاح، ١٩٨٠ م).

٢. أبو عمرو بن العلاء (ت ١٥٤هـ)

يعتبر أبو عمرو بن العلاء من أئمة النحو واللغة والقراءة وكان يستند إلى القرآن في بناء قواعد إعرابية حيث يمكن ملاحظته في إعرابه الاسم الواقع بعد إلا بدلاً من المستثنى منه في الاستثناء المنفي حيث ينقل عنه سيبويه فيقول: "حدثني يونس أن أبا عمرو كان يقول الوجه ما أتاني القوم إلا عبد الله. فلو كان هذا بمنزلة أتاني القوم لما جاز أن تقول: ما أتاني أحمد كما لا يجوز أتاني أحد ولكن المستثنى في هذا الوضع مبدل من الاسم الأول ولو كان من قبل الجماعة لما قلت: {وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ شُهَدَاءُ إِلَّا أَنْفُسُهُمْ} (عبد السلام، ١٩٨٥ م).

٣. الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت ١٧٥هـ)

من الملاحظ أن في زمن الخليل قد وصل إلى مرحلة النضج في النحو العربي بطريقته يغلب الحس اللغوي ويبني على دعائم قوية من التدقيق للأساليب العربية بالرغم من محاولاته لإخضاع النحو لقوانين وأحكام العقل، وما هذه المحاولات من الخليل إلا لتقنين وضبط اللغة وتقعيدها. وبالإضافة يعتمد الخليل على السماع كثيراً ويعتد به وهو الأصل الذي وضعت عليه الأقيسة وقعدت عليه القواعد بعد النظر إلى كثرة المسموع واطراده أو قلته، كما ذكرت خديجة الحديثي أن من منهج الخليل يهتم بالقراءات وأنه لم يخطئ قراءة وإنما يقيس عليها ما يضعه من عبارات أو يقيسها على ما جاء في كلام العرب الفصيح (خديجة، ٢٠٠١ م).

ومن الدليل الذي يشير إلى استدلال الخليل على كلام العرب الفصيح بقول سيبويه: "وسألته عن قوله عز وجل: {وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ} ما منعها أن تكون كقولك: "ما يدريك أنه لا يفعل"؟ فقال لا يحسن ذا في ذا الموضوع إنما قال: "وما يشعركم" ثم ابتداء فأوجب فقال: "إنها إذا جاءت لا يؤمنون" ولو قال: "وما يشعركم أنها إذا جاءت لا يؤمنون"، كان ذلك عذراً لهم وأهل المدينة يقولون "أنها" فقال الخليل هي بمنزلة قول العرب "أنت السوق أنك تشتري لنا شيئاً" أي "لعلك" فكانه قال: "لعلها إذا جاءت لا يؤمنون" (عبد السلام، ١٩٩٢ م). بذلك الملاحظة سنكتشف أن الخليل يراعى قرائته من أجل المعنى لأن النحو وجد لفهم معاني القرآن ولا ينبغي أن يصير العكس.

٤. يونس بن حبيب (ت ١٨٢هـ)

استند يونس بن حبيب إلى منهج وصفي في استقراء ما في القرآن لاستنباط الحكم العربي ودليله ذكر أبو حيان في تفسيره أن يونس حكى أن (لكن) ليست من حروف العطف ولم تقع في القرآن غالباً إلا و (واو) العطف قبلها. علاوة على ذلك، ومن سمات الوصفية عند يونس أن له نظرات وظيفية في تحليل التركيب يراعي فيها أعراف اللغة، وينظر إلى بنية العبارة والعلاقات القائمة بين أجزاء الجملة، فهو يذهب مثلاً إلى أن "الذي" قد تقع حرفاً مصدرية، وتقوم بوظيفة "أن" أو "ما" وحجته في ذلك الآية الكريمة: {ذَلِكَ الَّذِي يُبَشِّرُ اللَّهَ عِبَادَهُ}٢. وهذا يدل على أن يونس كان يبني أحكامه في النحو بعد استقراءها أمثلتها في القرآن الكريم.

٥. سيبويه (ت ١٨٠هـ)

كان سيبويه يستدل بالقرآن الكريم ويعتبره كمصدراً مهماً حينما يضع القواعد ويدون الأصول ولم يكن في النص القرآني اختلاف لأنه من لدن عزيز حكيم. فالقرآن الكريم عند سيبويه هو الأساس الأول في الاستشهاد وهو الأصل الذي يقاس عليه مثل ما جاء في باب: (ما يكون مضمراً فيه الاسم متحولاً عن حاله إذا أظهر بعده الاسم، حيث يقول: "وذلك لولا ولولاي إذا أضمرت الاسم فيه جرّ، وإذا أظهر رفع ولو جاءت علامة الإضمار على القياس لقلت: "لولا أنت" كما قال سبحانه: {لَوْلَا أَنْتُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ}٣. ويعتمد سيبويه على قواعد في القرآن حيث تقول القاعدة لا تجيز إتيان التمييز بعد فاعل نعم وبئس إلا إذا أضرمر الفاعل كما جاء في قوله تعالى: {بئس لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا}٤. وكان سيبويه يعتمد على ما ورد في لغة التنزيل، وعلى ما جاء في كلام العرب موافقاً لما ورد في لغة التنزيل (إبراهيم، ١٩٩٤م).

المبحث الثاني: النحو القرآني لدى المحدثين

ازدهرت الأنظار النحوية حتى استوت على يد الخليل بن أحمد الفراهيدي نظرية النحو العربي، وظهرت في (الكتاب). وبدأ النحاة بعده يتوسعون بنقل الحواشي، والشروح، والتوضيح عن سبقه وإطالها، كأنما وضعت الطبقات الأولى من النحاة لا يجوز الخروج عليهم بدون نفي جهودهم وإنكار إسهاماتهم في وضع علم النحو وتعقيده، كما قال أبو عثمان المازني: "من أراد أن يعمل كتاباً كبيراً في النحو بعد كتاب سيبويه، فليستحي"، حتى يكون الشعر أفضل شواهدهم من المصدر القرآني. فنهجت الدراسات النحوية نهجاً ذهنياً تجردياً بعيداً عن واقع اللغة، وصوغ التمارين والأمثلة التطبيقية العقلية الواقعية. فأصبحت القواعد بعملهم ذلك جافة ينفر المتعلم منها. كان النحو العربي يعتمد إلى إعراب الآيات، وهي مبتورة عن سياقاتها. فالنحو القرآني ليس كذلك، بل أقرب إلى نحو النص الذي يبرأ الجملة بارتباطها بغيرها من الجمل في وحدة دلالية حتى يصبح المعنى واضحاً في توجيه الإعراب ما قد يعارض قاعدة نحوية ما. فارتبط نحو القرآن بكتب المعاني، وكتب التفسير، وكتب إعراب القرآن.

لذلك، قد التزم نحو القرآن عند المحدثين بالإرهاصات الأولى لمحاولات تيسير النحو وإصلاحه في العصر الحديث، وارتفعت أصوات تنقد القواعد التي وضعها النحاة القدماء، وتنادي بنحو متحرر من كثرة التعريفات، والنظريات، والاستثناءات، والذي يعني هنا الوقوف عند الذين التزموا بفكرة تيسير النحو القرآني لديهم مبتدئاً بإبراهيم مصطفى (ت ١٩٦٠م)، وعباس حسن (ت ١٩٧٨م)، وبنيت الشاطي (ت ١٩٩٨م)، وأحمد مكي الأنصاري (ت ٢٠٠٣م)، وفاضل صالح السامرائي (معاصر)، وغيرهم. وقد انقسم هؤلاء الباحثون إلى فريقين، فريق اهتم بالدعوة إلى النحو القرآني، وآخر اهتم بتحويل تلك الدعوة إلى تطبيق عملي.

١. إبراهيم مصطفى (ت ١٩٦٠م)

هو تلمس آثار النحو القرآني من خلالها، وهي تتمثل في مجموعة من القواعد النحوية التي اعتقلها النحاة، فأتى القرآن ليوسع دائرتها ويفرغها. المثال:

القاعدة تقول: "عدم جواز تقدم خبر "ليس" عليها لأن "ليس" فعل غير متصرف، فهو عامل ضعيف لا يتقدم عليه معموله نظير نعم وبئس وعسى وفعل التعجب ويقول آخرون؛ بل يصح لأنه قد ورد في القرآن: {أَلَا يَوْمَ يَأْتِيهِمْ لَيْسَ مَصْرُوفًا عَنْهُمْ}٦، وقد تقدم في هذه الآية معمول الخبر وهو دليل على جواز تقدم الخبر نفسه، لأن المعمول لا يتقدم إلا حيث يتقدم العامل" (إبراهيم، ٢٠١٣ م). وقد رام صاحب "الإحياء" من إirاده لهذه القاعدة بيان أن هناك ما يخالفها وأن في الأمر سعة ما دامت هناك طائفة من النحاة تجيز تقدم خبر ليس عليها والقرآن يعضد ذلك (الحارثية، ٢٠١٧ م).

في إعراب الاسم المنصوب الذي يبدو أنه متحدث عنه، وأنه صدر جملة اسمية تامة يقول صاحب الإحياء: "والمأمل يرى غير هذا، فإنه ليس بعده من خبر ولا شيء يتحدث به، يقول: لا ضير، ولا فوت ولا بأس، فيتم الكلام، ويقدر النحاة محذوفاً غير موجود أو حاصل، وهو لغو، لا يزيد تقديره في المعنى شيئاً. وما يذكر بعد هذا الاسم من الظروف ليس خبراً له لأنه يحذف ويتم الكلام دونه. ففي قوله: {قَالَ لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ رَحِمَ}٧، لا تجد فيها ما يصح أن يكون خبراً على طول الكلام وأصل الجملة "لا عاصم" وكل ما بعدها بيان يكمل به المعنى، لكنه لا يهدر بحذفه حتى يكون الكلام بلا فائدة" (إبراهيم، 2013 م).

كان جهد إبراهيم مصطفى صريحاً شجاعاً جداً، ولكنه حصر بحثه في الاسم ومشكلاته بيد أنه تناول صورا مشرقة من أساليب القرآن، ولكنه لم يبلغ ما نريد من النحو القرآني، لأننا سنجد في القرآن الكريم ما يوسع دائرة القواعد النحوية بعدما حصرها النحاة بسبب قصر استقراءهم لكتاب الله وحسبوا أن في الشواهد الشعرية ما يغني عن غيره.

٢. عباس حسن (ت 1978 م)

فهو يدعو إلى الاحتجاج بالقرآن على ما سواه، لأنه أفصح اللغات. وقوله: "واليقين عندي أن القرآن فوق مستوى التأويلات، وأن فيصل الرأي فيه، صحة الاستشهاد النحوي والبلاغي بظاهره من غير نظر إلى قلة أو كثرة" (عباس، 1971 م). وذكر في كتابه النحو الوافي أسباب تأليفه: "الفرار من العلل الزائفة، وتعدد الآراء الضارة في المسألة الواحدة، ولهما من سوء الأثر وقبيح المغيبة ما لا يخفي. وحسبنا من التعليل أن يقال، المطابقة للكلام العربي الناصع - القرآن الكريم - بقراءاته الثابتة الواردة عن الثقات في مكان الصدارة من هذا، لا نقبل في أسلوبه تأولاً ولا تمحلاً" (عباس، 1966 م). وكثر موقف عباس حسن في طلب مراجعة القواعد النحوية واستثمار ما ورد في كتاب الله، ولكن لم يذكر كيف تسير المراجعة، ومن يجريها، ولم يعط أمثلة لذلك.

٣. عائشة عبد الرحمن بنت الشاطئ (ت 1998 م)

يستخلص بأن بنت الشاطئ من دعاة نحو القرآن في أثناء أقوالها الموجودة في مؤلفاتها، منها "الإعجاز البياني للقرآن الكريم"، ونقدت فيها منهج الجرجاني في الاستشهاد بالشعر العربي في استخراج أسرار البيان العربي دون شواهد القرآن، فقالت: "لكننا نختلف مع الجرجاني في أن تلتمس أسرار البيان العربي في شعر الشعراء، ونثر البلغاء، ولا تلتمس في النص الأعلى الذي لا يمكن أن يصح لنا ذوق العربية بمعزل عنه" (بنت الشاطئ، 2014 م). "ولبنت الشاطئ جهود كبيرة في التفسير البياني هدها إلى أن تقدم منطلقات رائعة في الدرس النحوي، منها: لا ينوب حرف عن حرف في القرآن

الكريم، ولا زيادة لحرف في ضوء تحليلها البياني للقرآن الكريم مما ينتظر ممن يعنون بالنحو القرآني أن يلتمسوه في مباحثها" (الزبيدي، 2009م).

٤. أحمد مكي الأنصاري (ت 2003م)

يدعو الأنصاري إلى النحو القرآني بحماسة شديدة، وقد سعي كتابه بنظرية النحو القرآني، ووضع عناصر لنظريته وجعل لها إطاراً عاماً للبحث وهو القرآن الكريم أوثق مصدر في الوجود فينبغي أن يكون المصدر الأول للتعقيد. ووضع المحور الرئيس فيه، هو الاصطدام بين القواعد النحوية، والآيات القرآنية، والمواطن التي تصطدم فيها القواعد النحوية بالنصوص القرآنية. كان الأنصاري أول من كتب في نظرية النحو القرآني، ويبقى رائداً في إطار الدعوة إلى النحو القرآني. قد قدم الأنصاري أمثلة تطبيقية لنحو القرآن على ما جاء فيه، على سبيل المثال:

القاعدة تقول: "اسم الفاعل النكرة لا يعمل النصب فيما بعده إلا إذا كان بمعنى الحال أو الاستقبال، ولا يجوز إعماله إذا دل على الماضي، وينبغي أن تعدل إلى ما يأتي: "اسم الفاعل النكرة يعمل النصب فيما بعده كثيراً إذا كان بمعنى الحال أو الاستقبال، وقليلًا إذا كان بمعنى الماضي"، وهذا التعديل بني استناداً إلى قوله تعالى: {وَكَلَّمَهُمْ بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِالْوَصِيدِ}^ (الأنصاري، 1984م).

٥. فاضل صالح السامرائي (معاصر)

اهتم فاضل السامرائي بالنحو للجوانب البيانية المرتبطة بالمعنى، ويقول: "فإنه من المعلوم أن علم النحو يعني أول ما يعني بالنظر في أواخر الكلمات، وما يعترضها من إعراب وبناء، كما يعني بأمور أخرى على جانب كبير من الأهمية كالذكر، والحذف، والتقديم والتأخير، وتفسير بعض التعبيرات، غير أنه يولي العناية الأولى للإعراب" (السامرائي، 2011م). فله كتب كثيرة استخرجت أسرار البيان القرآني، واهتمت بجانب المعنى من حيث الإعراب، والدلالة، والتراكيب المختلفة، والشواهد القرآنية، منها "التعبير القرآني"، و"معاني النحو"، و"بلاغة الكلمة في التعبير القرآني"، و"لمسات بيانية في نصوص من التنزيل". وقوله في كتابه معاني النحو: "والقرآن الكريم هو المصدر الأول لهذا البحث، أفهرس آياته الموضوعات، وأنظر في الفروق التعبيرية وفي السياق الذي ورد فيه كل تعبير".

لعل الدكتور فاضل صالح السامرائي هو الوحيد من (المعاصرين) الذي قدّم تطبيقاً لكثير مما ورد في القرآن من ظواهر في كتابه: (معاني النحو).

المبحث الثالث: التطبيقات في النحو القرآني

تحدّث الباحثون في هذا المبحث عن بعض التطبيقات في النحو القرآني من قبل النحاة القدماء والمحدثين وفصلوها إلى ثلاثة فصول: الجملة الاسمية، والجملة الفعلية، والأساليب.

١. الجملة الاسمية وما يتعلق بها

لم يتطرق النحاة القدماء للجملة الاسمية بالدراسة المستقلة، فقد كان نهجهم دراسة الأبواب النحوية متفرقة، ولكنها تلمح عند سيبويه في باب المسند والمسند إليه (عبد السلام، ١٩٨٨م). ولعل ابن هشام (ت ٧٦١هـ) من أكثر النحاة المتأخرين عناية بالجملة فقد عرف الجملة الاسمية بقوله: "هي التي صدرها اسم، كزيد قائم وهيهات العقيق، وقائم الزيدان عند من جوازه وهو الأخفش والكوفيون". كما حللها إلى صغرى وكبرى فقال إن: "الكبرى: هي الاسمية التي خبرها

جملة نحو "زيد قام أبوه، وزيد أبوه قائم. والصغرى: هي المبنية على المبتدأ، كالجملة المخبر بها المثالين" (مازن وحمد، ١٩٦٤م). وتخالف الباحثة ابن هشام في عدة الجملة المصدرة باسم الفعل (هيمات العقيق) جملة اسمية: لأن اسم الفعل مسند كالفعل والاسم الذي يليه ارتفع بأنه فاعل له، وأسماء الأفعال تفسر بالأفعال، ف(هيمات) بمعنى بُعد و(صه) بمعنى اسكت و(رويدك) بمعنى تمهل. وقد اعترض الرضي بقوله: "فإنه لا معنى للاسمية فيه، ولا اعتبار باللفظ (المخزومي، ١٩٨٦م). أما من المحدثين فيعرف المخزومي (ت ١٩٩٦م) الجملة الاسمية بقوله: "الجملة الاسمية فهي التي يدل فيها المسند على الدوام والثبوت، أو التي يتصف فيها المسند إليه اتصالاً ثابتاً غير متجدد أو بعبارة أوضح هي التي يكون فيها المسند اسماً على ما بينه الجرجاني. والحق أن دلالة المسند على الدوام والثبوت في الجملة الاسمية ملحق بياني في الاستعمال اللغوي فالمتكلم عندما يريد التكلم ينتقي المسند الذي يعبر به عن المعنى الذي يريد إيصاله للمتلقى (السامرائي، ٢٠٠٨م).

الجملة الفعلية وما يتعلق بها

لم يضع سيبويه حدًا للجملة الفعلية أو الاسمية لكنه فرق بينهما من خلال الأمثلة التي أتى بها في باب المسند والمسند إليه إذ مثّل للجملة الفعلية بقوله: "يذهب عبد الله، فلا بد للفعل من الاسم" (عبد السلام، ١٩٨٨م). وقد عني النحاة القدامى عناية كبيرة بقضية الإسناد وإفادة المعنى الذي يحسن السكوت عليه للوصول إلى مفهوم الجملة التامة فقد كرر ابن السراج (ت ٣١٦هـ) ما قاله المبرد معرفًا للجملة الفعلية بقوله: "فالاسم الذي يرتفع بأنه فاعل هو والفعل جملة يستغني عليها السكوت وتمت بها الفائدة للمخاطب، ويتم الكلام به دون مفعول والمفعول فضلة في الكلام فأما الفعل فلا بد له من فاعل" (عبد الحسين، ١٩٨٧م). وهناك ملحظ لطيف أضافه ابن السراج وهو أن الفاعل في الجملة الفعلية ليس بالضرورة أن يكون فاعلاً في الحقيقة، وقد مثل على ذلك بقوله تعالى: {وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ}، فهو سبحانه لم ينهم عن الموت في وقت لأن ذلك ليس المهم تقديمه وتأخيرها ولكن معناه كونوا على الإسلام فإن الموت لا بد منه فمضى صادفكم صادفكم عليه (الطناحي ومحمود، ١٩٨٦م). وما ذكره ابن يعيش (ت ٦٤٣هـ) في شرح المفصل ليس ببعيد عما ذهب إليه ابن السراج إذ قال: "ليس من شرط الفاعل أن يكون موجداً للفعل أو مؤثراً فيه". وعقب بقوله "الفاعل في عرف أهل هذه الصنعة أمر لفظي يدل على ذلك تسميتهم إياه فاعلاً في الصور المختلفة من النفي والإيجاب والمستقبل والاستفهام". وما ذكره في تعريف الفاعل يدل على عناية النحاة المتقدمين بجانب المعنى وهو الأمر الذي يجب أن يلقى عناية من قبل الباحثين والدارسين.

وهناك من المعاصرين من لا يرى رأي القدماء في أن الجملة الفعلية هي التي صُدرت بفعل فيعرفها مهدي المخزومي بقوله: "الجملة الفعلية هي الجملة التي يدل فيها المسند على التجديد، أو التي يتصف فيها المسند إليه بالمسند اتصالاً متجدداً، أو بعبارة أوضح، هي التي يكون فيها المسند فعلاً لأن الدلالة على التجدد إنما تستمد من الأفعال وحدها (المخزومي، ١٩٨٦م). فالمخزومي يجعل من الإسناد الفعلي معتمده في التفريق بين الجملة الاسمية والفعلية وقد تبعه في ذلك جماعة من المعاصرين. وما يراه الباحثون أن الجملة الفعلية هي الإسناد الفعلي.

وردت في العربية أساليب في الكلام يصعب إدراجها تحت النمطين الاسمي والفعلية ذلك أن هذين النمطين إنما يقومان على الإسناد، إما إسناد اسم إلى اسم وهو ما يكون الجملة الاسمية أو إسناد فعل إلى اسم وهو ما يكون الجملة الفعلية، إلا أننا نجد أنفسنا بإزاء أساليب لم تقم على الإسناد وإن أفادت معنى يحسن السكوت عليه فحتى توصف هذه التراكيب بأنها جمل تامة لا بدّ من توفر الإسناد فيها بالإضافة إلى الإفادة. لأجل ذلك أغرض بعض المعاصرين عن تسميتها بالجملة فأسموها "بالمركبات اللفظية" أو "الأساليب الإنشائية". وبعضهم الآخر يسميها "بالجمل غير الإنشائية"، لذلك كان لازماً الوقوف على هذه الأساليب بالحجة والمنطق لتفنيدها انتماؤها إلى الجملة التامة. وهذه الأساليب هي أسلوب الاستفهام وأسلوب التعجب وأسلوب النداء وأسلوب المدح والذم بـ (نعم وبئس) (زوينة، ٢٠١٨م). وعلى سبيل المثال:

أسلوب الاستفهام

قال القاضي الجرجاني (ت ٣٩٢هـ) عن الاستفهام إنه: "استعلام ما في ضمير المخاطب. وقيل: هو طلب حصول صورة الشيء في الذهن، فإن كانت تلك الصورة وقوع نسبة بين الشئين أو لا وقوعها، فحصلها هو التصديق، وإلا فهو التصور (الأيباري، ١٩٩٨م). وعرفه المخزومي بقوله: "أسلوب لغوي، أساسه طلب الفهم، والفهم هو صورة ذهنية تتعلق أحياناً بمفرد، شخص أو شيء، أو غيرهما، وأحياناً تتعلق بنسبة، أو بحكم من الأحكام، سواء كانت النسبة قائمة على يقين أم على ظن، أم على شك (المخزومي، ١٩٩٨م).

و"لم يفرق الأصوليون بين ما سماه النحاة بأسماء الاستفهام وحروفه؛ فهي كلها عندهم أدوات وبناء على ذلك لم يعدوا التركيب الاستفهامي جملة لأنه كلام معلق (الزبيدي، ٢٠١٥م). فالإسناد فيه غير متحقق، وقد وصف سيبويه ما يشير إلى عدم تحقق الإسناد (معنى) في جملة الاستفهام إذ قال: "وإنما فعلوا ذلك بالاستفهام لأنه كالأمر في أنه غير واجب، وأنه يريد به من المخاطب أمراً لم يستقرّ عند السائل (عبد السلام، ١٩٨٨م). وهذا ملحظ دلالي لطيف من سيبويه ذلك أنه لما قال أنه (غير واجب) إنما أراد عدم وقوعه فعلى ذلك. فتركيب الاستفهام ليس جملة، لذلك استعمل صالح الظالم (معاصر) عبارة "الصيغة الاستفهامية" لأنه يرى أن لها أكثر من تعبير ثم عدّ أن لها ركنين فحسب ولا بد لها من ركن ثالث هي النسبة التصادقية وأن أدوات الاستفهام كلها بمعنى واحد، أي لم يفرق بين الحرفية والاسمية فكلها أدوات ولا تعرب كما يعربها النحويون (صالح، ٢٠٠٨م). والذي نركن إليه هو أن هذه الصيغة لا يمكن إعرابها إعراب الجمل الخبرية لأن الإعراب يتم على وفق الدلالة للجملة اللهم إلا أن يُصرّ النحويون على وحدة الإعراب بين الجملة الخبرية ذات الإسناد الحقيقي والاستفهامية ذات الإسناد الشكلي (زوينة، ٢٠١٧م).

الخاتمة

أصبحت لغة العرب أشرف اللغات بنزول القرآن الكريم، وعلاقتها مع القرآن الكريم علاقة قديمة موجودة. في أوائل نزوله، والتفكير في معانيه، والتدبر في آيات وجوده، وكان ذلك المنطلق الحقيقي لنشأة علم النحو، وبناء قواعده وأصوله. أما النحو القرآني، إذ تتبعنا مسيرة النحو مع القرآن سنجد أن البدايات الأولى قد تمثلت في تقويم اللحن. فالنحو القرآني ليس نحواً جديداً أو مبتكراً أو منفصلاً عن النحو العربي، ذلك أن النحو العربي متوحد الأصول، ولكن حسبنا الاستدلال أن هناك اتجاهاً نحوياً نشأ في رحاب القرآن الكريم، وتوجه وجهة نحوية قرآنية خالصة وهو النحو القرآني، غير أنه ليس مستقلاً، بل نشأ مختلطاً ومتداخلاً مع اتجاه آخر. وبذلك ما وصل إلينا من تراث ضخيم من النحاة القدماء والمحدثين يدل على دقة فهمهم في الكشف عن معاني نصوص القرآن الكريم وأسرارها المعجزة، وأعمالهم في

دراسة القرآن تستحق الاحترام والتقدير، لأن دراساتهم دارت حول المعنى والفهم والتحليل، وفي الوقت نفسه بناء القواعد والأصول، حتى نستوعب الاستفادة من جهودهم؛ ذلك أن النحو نال أهمية كبرى، ويحق لنا أن نعتبره أبا للعلوم، ليس باعتباره علم قواعد فحسب، بل أنه علم لخواص الكلام وتأليفه، وآلة لسبر أسرار البيان وتنسيقه.

هوامش البحث:

- ^١ سورة النور، الآية ٦.
- ^٢ سورة الأنعام، الآية ١٠٩.
- ^٣ سورة الشورى، الآية ٢٣.
- ^٤ سورة سبأ، الآية ٣١.
- ^٥ سورة الكهف، الآية ٥٠.
- ^٦ سورة هود، الآية ٨.
- ^٧ سورة هود، الآية ٤٣.
- ^٨ سورة الكهف، الآية ١٨.
- ^٩ سورة آل عمران، الآية ١٠٢.

المصادر والمراجع

- إبراهيم، مصطفى. إحياء النحو، (القاهرة: مكتبة الآداب، ٢٠١٣م).
- ابن السراج. الأصول في النحو، تحقيق: عبدالحسين الفتلي، ط ٢، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٩٨٨م)، ج ٢، ص ٧٤-٧٥.
- ابن يعيش. شرح المفصل، ط ١ (بيروت: عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٩٨م)، ج ١، ص ٧٤.
- الأنصاري، ابن هشام. مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، تحقيق المبارك وحمد الله، ط ١، (دمشق: دار الفكر)، ص ٤٩٢.
- الأنصاري، أحمد مكي. نظرية النحو القرآني، (مكة المكرمة: دار القبلة للثقافة الإسلامية).
- الحارثية، زوينة بنت علي، الدعوة إلى النحو القرآني، ط ١، (سلطنة عمان: جامعة نزوى، ٢٠١٧م).
- حلواني، محمد خير. المفصل في تاريخ النحو العربي، ط ١، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٩٧٩م)، ج ١، ص ١٦٠.
- خديجة، الحديثي. الشاهد وأصول النحو في كتاب سيبويه، ط ٤، (مطبوعات جامعة الكويت، ١٩٨٢م)، ص ٢٩.
- خديجة، الحديثي. المدارس النحوية، ط ٣، (الأردن: دار الأمل، ٢٠٠١م)، ص ٧٠.
- الزبيدي، أبو بكر بن محمد بن الحسن. طبقات النحويين واللغويين، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ط ٢، (مصر: دار المعارف).
- السامرائي، فاضل صالح. معاني الأبنية في العربية، ط ٢، (الأردن: دار عمار، ٢٠٠٧م)، ص ٩-١٦.
- السامرائي، إبراهيم. من سعة العربية، ط ١، (بيروت: دار الجيل، ١٩٩٤م)، ص ٨.
- السامرائي، فاضل صالح. معاني النحو، ط ٥، (الأردن: دار الفكر - عمان، ٢٠١٠م).
- سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر. كتاب سيبويه، تحقيق عبد السلام ومحمد هارون، (مصر: مكتبة الخانجي، ١٩٨٨م)، ج ٣، ص ١٢٣.

- سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر. كتاب سيبويه، تحقيق: عبد السلام هارون، ط ١، (بيروت: دار الجيل، ١٩٨٥م)، ج ٢، ص ٣١١-٣١٢.
- عباس، حسن. اللغة بين القديم والحديث، ط ١، (مصر: دار المعارف).
- الفراء، أبو زكريا يحيى بن زياد. معاني القرآن، تحقيق: أحمد يوسف نجاتي ومحمد علي النجار، (مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٠م)، ص ١٤.
- المخزومي، مهدي. في النحو العربي نقد وتوجيه، ط ٢، (بيروت: دار الرائد العربي، ١٩٨٦م)، ص ٤١.

أهمية "أصل الحديث اللغوي" لدى ابن هشام في الاستشهاد النحوي وتطبيقاتها

محمد نورحان بن حمسي: الجامعة الإسلامية العالمية ماليزيا
وان محمد شاكرين وان عدنان: الجامعة الإسلامية العالمية ماليزيا

ملخص البحث:

يعد الاحتجاج بالأصول النحوية المعتبرة أطرا أساسية في بناء قواعد النحو، واستنباط الحكم من أدلة النحو من خلال المنهج الصارم التي وضعها النحاة. ويعد السماع، والقياس، والإجماع، والاستصحاب من صميم أصول النحو عند النحاة القدامى في استنباطهم أحكام النحو العربية. فالحديث الشريف أصل لغوي تدور حوله جديلات واسعة بين المانعين والمجيزين فأصبح مهمشا نسبيا في الاستشهاد مع أنه كلام النبي محمد ﷺ وهو أفصح من نطق باللغة العربية. ونظرياً، يعد الحديث من أهم أقسام أدلة النحو بعد القرآن الكريم والشعر العربي إلا أن الدراسات السابقة أثبتت بأن النحاة قد استبعدوا الاحتجاج به في تأليفهم النحوية نسبياً لظروف معروفة. يتناول هذا البحث أدلة النحاة المجيزين في الاستشهاد النحوي بالحديث النبوي بشكل عام وعند ابن هشام الأنصاري بشكل خاص مع إبراز وجه الاستشهاد به التطبيقي وبيان قيمته من خلال شرحه على ألفية ابن مالك وغيره. قد اعتمد البحث على المنهج الوصفي التحليلي والإحصائي وسيبرمي هذا البحث إلى تحقيق عدة أهداف، أهمها: تقريب النحو العربي إلى نفوس المتعلمين خاصة لهؤلاء من غير العرب لمكانة عظيمة يتمتع به الحديث النبوي في نفوسهم، وتوضيح نهج ابن هشام في الاستشهاد بالحديث فهو إما باعتماده الحديث وحده أو بإقرانه بشواهد أخرى. إن دراستنا الأولوية قد أشارت إلى أن عدد الأحاديث التي استشهد بها ابن هشام في شرحه لألفية ابن مالك كثيف مشجع. وتنوعت أساليب الاحتجاج لدى ابن هشام بالأحاديث، إما الاستشهاد بها وحدها فبلغ عدد شواهد كلها ستة عشر موضعاً. وإما الاستشهاد بها مقرونة بشواهد أخرى كالشعر فثلاثة عشر موضعاً. وهذه الأحاديث التي اعتمدها ابن هشام كلها تقع في مسائل النحو إلا الحديث الواحد فهو في الصرف.

الكلمات المفتاحية: أهمية الحديث، الدراسة التطب، الشواهد، جهود ابن هشام.

المقدمة

يعد الاحتجاج النحوي أساساً في بناء قواعد النحو، وترسيخ أحكامه واستنباط الحكم من أدلة النحو التي وضعها النحاة لتضبيط منهجهم. ويعد السماع، والقياس، والإجماع، والاستصحاب أسساً من أصول النحو عند النحاة القدامى من خلال استنباط الحكم في اللغة العربية. تناول هذا البحث فرعاً من فروع السماع ألا وهو الحديث النبوي الشريف من حيث تعريفه، وثقته ومكانه في علم أصول النحو. فالحديث الشريف هو كلام النبي محمد ﷺ وأفصح من نطق باللغة العربية. وهو قسم من أقسام أدلة النحو بعد القرآن الكريم والشعر العربي. ومع ذلك، قد اختلف العلماء قديماً وحديثاً في صحة الاحتجاج به، ذهب بعضهم إلى منع الاحتجاج به على سببين؛ أولاً، جواز نقل الحديث بالمعنى ووقع اللحن متكرراً فيما روي عن الرسول صلى الله عليه وسلم، وثانياً لأن كثيراً من الرواة كانوا غير العرب

بالطبع. فهذه المانعين، انقسم النحاة إلى ثلاثة مذاهب في الاستدلال به في علم النحو: مذهب المانعين مطلقاً، ومذهب المجيزين مطلقاً، ومذهب المتوسطين؛ لا يحتج به تماماً ولا يمنع الاحتجاج به. تهدف هذه الدراسة إلى بيان موقف ابن هشام في هذه الإشكالية لأنه من أبرز رجال في مذهب المجيزين به. كما تهدف هذه الدراسة إلى بيان نبذة عن حياة ابن هشام الأنصاري، ودلائل اعتمادهم بالحديث وتفصيل الاستشهاد بالحديث في كتابه المشهور (أوضح المسالك لابن هشام). ثم تركز الدراسة على المانعين في الاستشهاد بالحديث الشريف (تجويد رواية الحديث بالمعنى ووقوع اللحن في روايته) ورد ابن هشام على من أنكر في الاستدلال به.

تعريف الاحتجاج

إن أصل كلمة "الاحتجاج" كما ورد في المعجم المعاني هو احتجّ مما يعني احتجّ بكذا: استند إليه، اتخذ حجة له وعذراً (١). والحجة في الاصطلاح: ما دل على صحة دعوى، وقيل الحجة والدليل واحد. كما يستعمل لفظ الحجة، ومشتقاته، للدلالة على فصاحة العرب أو حجته، فيقال عنه مثلاً: يحتج به، وعلماء اللغة يجعلونه حجة. الاحتجاج النحوي هو دراسة قام بها النحاة في تحديد قواعد استخدام اللغة العربية حسب مصادر القرآن الكريم والحديث النبوي وكلام العرب في الأشعار والنثر. أما الاحتجاج اللغوي في القواعد النحوية فتشكل نظرية النحو التي يلتزم بها النحاة في تطبيقاتهم كما ذكر السيوطي في مقدمة كتابه (الاقتراح)، "إذ إن الأنباري تحدث هذا الأصول في كتابه (لمع الأدلة في أصول النحو) و (الإغراب)، وكتاب (لمع الأدلة) يتكون من ثلاثين فصلاً، وأما (الإغراب) فيحتوي على اثني عشر فصلاً عن أصول النحو". (٢)

تنقسم أغراض الاحتجاج إلى قسمين. أولاً هو لفظي. الاحتجاج بالمصادر الموثوقة هي القاعدة لتوفير الأدلة النصية عند وصف استخدام اللغة العربية لا سيما في علم النحو. وذلك لإثبات صحة استعمال لفظة أو تركيب وما يتبع ذلك من قواعد في علوم اللغة والنحو والتصريف (٣). ثانياً معنوي. ويتعلق بإثبات معنى الكلمة، أو معانيها، وما يتبع ذلك من قواعد بلاغية في علم المعاني والبيان والبدیع (٤).

تعريف الحديث

لغة: الجديد، وهي غير مراد هنا. وكذلك من معانيه في اللغة: الكلام، وهو المراد هنا الغالب للقول على بقية أنواع الحديث من فعلٍ وتقريرٍ وصفةٍ (٥).

اصطلاحاً: كلما أضيف إلى النبي ﷺ من قول أو فعل أو تقرير أو صفة، خلُقِيّة أو خُلُقِيّة. وعرفه السخاوي (الضوء اللامع) بأنه ما أضيف إلى نبي ﷺ قوله له أو فعلاً أو تقريراً أو صفةً حتى الحركات والسكنات في اليقظة والمنام. (٦)

يعتمد العلماء على الحديث النبوي لكي يكون مصدراً ودليلاً في حياتهم من حيث شريعتهم وعقيدتهم وأخلاقهم. كما يعتمد العلماء النحاة في أصول النحو على الحديث النبوي من أجل أن يكون مصدراً ودليلاً لهم في استخدام اللغة العربية السليمة والصحيحة في علم النحو.

مذاهب في الاستشهاد بالحديث النبوي الشريف

كان من النحاة القدامى والمحدثين اعتمدوا مطلقاً على القرآن الكريم والقراءات المتواترة والشعر العربي الفصيح؛ الشعر الجاهلي والشعر الإسلامي إلى العصر الأموي لأجل استنباط الحكم النحوي. لا شك فيه أصح المصدر في قواعد

الاحتجاج في اللغة العربية وقواعد الإعراب. لكن لما نتحدث عن استشهاد بالحديث النبوي الشريف، قد اختلف العلماء في الاحتجاج به. فقد انقسم العلماء إلى ثلاثة مذاهب. وفيما تأتي دراسة لما جاء من آراء لتلك المذاهب:

المذهب الأول: مذهب المانعين مطلقاً. كثير من النحاة يمنعون الاستشهاد بالحديث الشريف في تقرير القواعد النحوية. فمن هؤلاء سيبويه و خليل الفراهيدي والكسائي والفراء وابن ضائع وأبو حيان. قال أبو الحسن بن الضائع في (شرح الجمل): تجويز الرواية بالمعنى في الحديث هو السبب عندي في ترك الأئمة كسيبويه الاستشهاد على إثبات اللغة بالحديث، واعتمدوا في ذلك على القرآن، وصريح النقل عن العرب، ولولا تصريح العلماء بجواز النقل بالمعنى في الحديث، لكان الأولى في إثبات فصيح اللغة كلام النبي ﷺ؛ لأنه أفصح العرب. (٧)

المذهب الثاني: مذهب المجيزين مطلقاً. ذهب طائفة إلى جواز الاستدلال بالحديث مطلقاً في القواعد النحوية، وعلى رأسهم ابن مالك المتوفى سنة ٦٧٢ هـ، ورضي الدين الاستربادي المتوفى سنة ٦٨٨ هـ، شارح الشافية والكافية لابن الحاجب، وقد زاد على ابن مالك الاستدلال بكلام الصحابة وآل البيت رضي عنهم، وتابعهما ابن هشام الأنصاري المتوفى سنة ٧٦١ هـ، تلميذ أبي حيان، والذي كان شديد المخالفة لأستاذه، بالإضافة إلى بدر الدين الدماميني المتوفى سنة ٨٦٧ هـ. (٨) من العلماء الآخرين الذين ذهبوا هذا المذهب هم ابن خروف، وابن الأنبري، وابن منظور صاحب لسان العرب، وبدر الدين الدماميني وغيرهم. أجابوا العلماء على سبب ترك الحديث عند بعض آخر بأن المراد في الحديث هو غلبة الظن.

المذهب الثالث: مذهب المتوسطين. ذهب العلماء في هذا المذهب موقفاً وسطاً بين المانعين والمجيزين، فمنهم الإمام أبو إسحاق الشاطبي، الذي قسم الأحاديث الشريفة على قسمين: قسم يعتني ناقله بمعناه من دون لفظه، فهذا لم يقع به استشهاد من أهل اللسان، وقسم عرّف اعتناء ناقله بلفظه لمقصود خاص؛ كالأحاديث التي قصدها بيان فصاحته ﷺ، مثل: كتابته لهمدان، وكتابته لوائل بن حجر، فهذا يصح الاستشهاد به في أحكام اللسان العربي، وهكذا يفرق الشاطبي بين ما اعتنى الرواة بألفاظه وما روي بالمعنى، فهو لا يطرح الأحاديث جملة، كما لا يقبلها جملة، بل يفرق بينها. فلم يمنع الاحتجاج بالحديث مطلقاً، وخالف أيضاً المجيزين وابن مالك ولم يقبل الاحتجاج به جملة، بل قبل منه ما اعتنى بلفظه لا غير، والمقصود به ما ثبت من كلام رسول الله ﷺ دون تغيير ولا تبديل ولا تحوير، لأن المقصد النحوي اللفظ في حد ذاته، خلاف ما يهدف إليه المهتم بعلم الحديث، وهو نقل المعاني التي جاء بها النبي، والاستعانة في تفسير القرآن الكريم. (٩)

موقف العلماء من فصاحة كلام النبي ﷺ

لا يختلف العلماء المسلمون بقيمة أحاديث رسول الله ﷺ، فحديث رسول الله ﷺ مقدس، جاء بالمرتبة الثانية بعد القرآن الكريم، وقد أمرنا الله باتخاذ كالسبيل والرشاد، فالنبي ﷺ لا ينطق عن الهوى، إن هو إلا وحي يوحى، وحقق رجال أحاديثه: سندها، ومتنها ومنسأبا صدورها منه حرصاً منهم عليها، لأن يعتمد المسلمون على الحديث في حياتهم. لا شك ولا ريب فيما لا يوازي كمال فصاحة النبي ﷺ، ولا يبارى بلاغة وهما من كمالات النبوة التي تفضل بها الله تعالى على نبيه الكريم، فهو خاتم الرسل، كما كتابه العزيز، القرآن الكريم، خاتم الكتب. وردت أحاديث رسول الله ﷺ بفصاحة كلامه:

١. وفي الحديث عن النبي - صلى الله عليه وسلم - أنه قال: ((أنا أفصح العرب بيد أني من قريش، ونشأت

في بني سعد وارتضعت من بني زهرة)) (١٠)

٢. قال رسول الله ﷺ: ((أنا أفصح العرب بيد أني من قريش ونشأت في بني سعد بن بكر)) (١١)

٣. قال رسول الله ﷺ: ((أنا أفصح العرب بيد أي من قريش)) (١٢)

وقد صرح العلماء المسلمون بإجماعهم على فصاحة النبي ﷺ، وفصلوا القول في ذلك، وفي ما يأتي نبذة من أقوالهم: وصف الجاحظ (٢٥٥ق) كلام النبي ﷺ فقال: «هو الكلام الذي قل عدد حروفه، وكثر عدد معانيه، وجل عن الصنعة، ونزه عن التكلف»

ووصف ابن الأثير الجزري ت٦٠٦ فصاحة رسول الله ﷺ فقال: وقد عرفت أيدك الله أن رسول الله ﷺ كان أفصح العرب لساناً، وأوضحهم بياناً، وأعذبهم نطقاً، وأشدهم لفظاً وأبينهم لهجةً، وأقومهم حجةً، أعرفهم بمواقع الخطاب، وأهداهم إلى طرق الصواب، تأييداً إلهياً، ولطفاً سماوياً، وعناية ربانية، ورعاية روحانية. (١٣)

نبذة عن حياة ابن هشام الأنصاري

اسمه الكامل هو جمال الدين عبدالله بن يوسف بن أحمد بن عبدالله بن هشام الأنصاري الخزرجي. ولد ابن هشام في القاهرة عام ٧٠٨ هجري وتوفي في عام ٧٦١ هجري. كان اعتمد على المذهب الشافعي، وتحنل في أواخر حياته؛ وهذا يدل على أنه كان متعمقاً في كلا المذهبين.

كان ابن هشام يتمتع بذكاء مدهش وذاكرة قوية. كان قادراً على التمكن من عدة مجالات المعرفة حيث استطاع أن يتغلب على أي مشكلة في عدة مجالات، فعلى سبيل المثال النحو، الفقه، الأدب، التفسيرات واللغات، حتى تجاوز شيوخة في عصره. كما أنه قد حفظ مختصر الخراقي كاملاً أقل من أربع شهور. في علم اللغة العربية، كان أديباً، لكنه كان مختلفاً تماماً عن أبي حيان، أحد كبار العلماء في عصره. لقد تتلمذ ابن هشام على يدي الكثير من الشيوخ والعلماء ومن أهمهم ممن كان له أثر قوي على حياته العلمية والعملية. ، نحو: الشيخ شهاب الدين عبد اللطيف ابن المرحل، وابن السراج، والشيخ تاج الدين التبريزي، وتاج الدين الفاكهاني وغيرها. (١٤)

تم نشر مؤلفاته في جميع أنحاء العالم وتستخدم في المواد الدراسية سواء كانت مطبوعة أو مخطوطة قيد الدراسة، بما في ذلك قطر الندى، ومغني اللبيب، وقويد العرب، وعودة المسالك على الفية ابن مالك، ونكتة العرب، وكتب أخرى.

موقف ابن هشام في الاستشهاد بالحديث النبوي الشريف

استشهد ابن هشام بالأحاديث مطلقاً دون تمييز. وإنه فقد توسع في الاستشهاد بحيث كان من أهم مميزات مذهبه النحوي، حيث كان-كما يذكر عنه أبو حيان-(يكثر من الاستدلال بما وقع في الأحاديث على إثبات القواعد الكلية في لسان العرب)(١٥). اعتمد ابن هشام بأن رسول الله ﷺ هو أفصح العرب لساناً، وأحسنهم بلاغةً، وأقواهم بياناً. وقد اهتم رواة الحديث بما نقل عنه وتشددوا في ضبطه، ودققوا في روايته، وتكبدوا المشاق والرحلات في سبيل ضبط هذه الاحاديث، ومعرفة الرجال الذين نقلوها أو روهوا. ولهذا السبب، قد جوزوا باستخدام الحديث الشريف كأدلة النحو في اللغة العربية.

ومن الأمثلة على ذلك: تجويزه ثبوت الخبر بعد (لولا) مستشهداً بالحديث: "لولا قومك حديثوا عهد بكفر لأسست البيت على قواعد إبراهيم" (١٦). واستشهاده به في تجويز العطف على الضمير المجزور مؤيداً في قراءة حمزة التي مما اختلف فيه البصريون ولم يجوزوها.

رد الشاطبي وقال "وابن مالك لم يفصل هذا التفصيل الضروري الذي لا بد منه وبنى الكلام على الحديث مطلقاً ولا أعرف له سلفاً إلا ابن خروف فإنه أتى بأحاديث في بعض المسائل". (١٨)

سبب منع الاحتجاج بالحديث النبوي الشريف والرد عليه
منع اللغويون الاستدلال بالحديث الشريف في مسائل النحو بعلتين كما يلي:

١- تجويز رواية الحديث بالمعنى.

٢- وقوع اللحن في رواية الحديث.

أولاً: رواية الحديث بالمعنى

إن جمهور العلماء أجازوا رواية الحديث بالمعنى في تصرفته وتراكيبه. ضرب النحويون قصة في تطبيق هذه العلة. هنالك المرأة قامت وعرضت على رسول الله ﷺ، فزوجها أحد الجالسين. روي هذا الحديث بروايات عديدة. منها "زوجتكها بما معك من القرآن" و "ملككتها بما معك من القرآن" و "خذها بما معك من القرآن" وغير ذلك من اللفاظ الواردة، فنعلم يقيناً أن رسول الله له قصة واحدة ولم يلفظ بجميع هذه الألفاظ. هذا يدل بأن الراوي روى الحديث بمعناه. ولذلك، لا يمكن أن نستدل به لأن لا نقطع بهذه الألفاظ من كلام النبي.

ثانياً: وقوع اللحن في رواية الحديث

هنالك بعض الرواة كانوا من الأعاجم أي ليسوا من العرب بالطبع. فظهر بهم اللحن والغلط في رواياتهم. وكانوا لا يعلمون لسان العرب بصناعة النحو، فوقع اللحن في نقلهم وهم لا يعلمون ذلك. فهذه العلة، منع بعض النحاة الاستشهاد بالحديث الشريف. إذا كان يجزم أحد أن حديث من كلام النبي بالتفصيل، فلا بد علينا أن نستدل به. ومن الدليل على وقوع اللحن في رواية الحديث مثلاً: خلف الأحمر وحماد الرواية، بل إن حملة العلم كما قال ابن خلدون "في الأمة الإسلامية كان أكثرهم من العجم... وإن كان منهم العربي في نسبته فهو عجمي في لغته ومرباه ومشيخته".

التعريف بكتاب أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك

أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك كتاب في اللغة العربية في علم النحو، هو أحد شروح ألفية النحو المعروفة بألفية ابن مالك، نسبة إلى مؤلفها الإمام ابن مالك، وهي منظومة من بحر الرجز، سميت ألفية؛ لأن عدد أبياتها قرابة ألف بيت، ومؤلف الكتاب المسمى بـ أوضح المسالك هو: جمال الدين المعروف بابن هشام الأنصاري من أئمة اللغة العربية، وقد شرح الألفية في هذا الكتاب، ووضح معانيها، وبين محتواها بأسلوب قريب لفهم القارئ والمتعلم، فصل إجمالها، وذكر الشواهد وأقوال أئمة اللغة، والتقسيمات، وما يوجد من أوجه في الاستعمال أو القياس أو ما فيه شذوذ أو غير ذلك، وقد حظي الكتاب بقبول واسع في الأوساط العلمية، وقد طبع الكتاب لعدة مرات، وكان الأكثر تداولاً الكتاب الذي قام بتحقيقه محمد محيي الدين عبد الحميد.

يعد كتاب "أوضح المسالك" أحد شروح الألفية الأكثر انتشاراً، وتعدد الشروح يرجع إلى مدى أهميتها بالنسبة للقيمة العلمية للألفية ذاتها، التي سعت إليها مسالك الشروح، فالألفية عند علماء النحو تعد خلاصة المدرسة النحوية من ابن مالك، فهي تلخيص للقواعد النحوية، وتتميز بالعبارات الجزلة الرصينة الخالية عن الحشو، فمؤلفها ابن مالك اعتمد في صياغتها على الاختصار وتجنب الحشو، وهذا يدركه المتمرسون في اللغة، وأما من كانت معرفته بالنحو محدودة؛ فإنه قد يجد صعوبة في فهمها، أو قد تكون بعض عباراتها غامضة أو أشبه بالألغاز، وكل هذا مما جعل مسالك النحاة تسعى إلى شرحها، وتختلف هذه الشروح في مسالكها بين التوسع والإيجاز، ولكن لما كان التوسع لا يناسب المتعلم البسيط؛ عمل ابن هشام الأنصاري على جعل الشرح توضيحاً يسهل معرفته بطريقة ميسرة.

تحليل مواضع الاستشهاد بالحديث في كتاب أوضح المسالك

يتناول هذا البحث موقف النحاة من الاستشهاد بالحديث عند ابن هشام مع إبراز وجه الاستشهاد به في كتابه أوضح المسالك. وقد أفضى هذا البحث إلى عدة نتائج، أهمها:

١. ينجح ابن هشام في الاستشهاد بالحديث إما بالحديث وحده أو مقروناً بشواهد أخرى.
٢. إن الأحاديث التي استشهد ابن هشام في شرحه لألفية ابن مالك فبلغ عدد شواهد ٣٠ حديثاً وحديث واحد متكرر.
٣. إن الحديث الذي استشهد ابن هشام وحده ١٧ موضعاً.
٤. ورد في كتاب أوضح المسالك فهو ٧٤ موضعاً في مسائل النحو وموضع واحد في مسائل الصرف.

تفاصيل الاستشهاد بالحديث في أوضح المسالك لابن هشام

رقم	متن الحديث الوارد في الكتاب	موضوع/باب	جزء/صفحة	وحده/مقرون	نحو/صرف
١	مَنْ تَعَزَّى بِعِزِّ الْجَاهِلِيَّةِ، فَأَعْضُوهُ، وَلَا تَكُنُّوا	الأسماء الستة	٦٨/١	وحده	نحو
٢	(قَطْنِي، قَطْنِي) وَ (قَطْنِي، قَطْنِي)	النكرة والمعرفة	١٢٦/١	مقرون	نحو
٣	وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ، فَعَلَيْهِ بِالصَّوْمِ	المبتدأ والخبر	١٨٧/١	مقرون	نحو
٤	سَوْدَاءُ وَلَوْ خَيْرٌ مِنْ حَسَنَاءَ عَقِيمٍ	المبتدأ والخبر	٢٠٣/١	وحده	نحو
٥	أَمْرٌ بِمَعْرُوفٍ صَدَقَةٌ، وَنَهْيٌ عَنْ مُنْكَرٍ صَدَقَةٌ	المبتدأ والخبر	٢٠٣/١	وحده	نحو
٦	خَمْسُ صَلَوَاتٍ كَتَمَهُنَّ اللَّهُ	المبتدأ والخبر	٢٠٣/١	وحده	نحو
٧	لَوْلَا قَوْمُكَ حَدِيثُكَ عَهْدِي بِكُفْرٍ لَبَنَيْتُ الْكَعْبَةَ عَلَى قَوَاعِدِ إِبْرَاهِيمَ	المبتدأ والخبر	٢١٧/١	مقرون	نحو
٨	إِلْتِمَسَ وَلَوْ خَاتِماً مِنْ حَدِيدٍ	كان وأخواتها	٢٥٥/١	مقرون	نحو
٩	لَا يَزْنِي الزَّانِي حِينَ يَزْنِي وَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَلَا يَشْرَبُ الْخَمْرَ حِينَ يَشْرَبُهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ	الفاعل	٨٢/٢	وحده	نحو
١٠	تُسَيِّحُونَ وَتُكَبِّرُونَ وَتُحَمِّدُونَ دَبْرَ كُلِّ صَلَاةٍ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ	التنازع	١٦٩/٢	وحده	نحو
١١	مَا أَتَمَّزَ الدَّمُ وَذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ فَكُلُّوا لَيْسَ السِّنُّ وَالطُّفَرُ	الاستثناء	٢٤٢/٢	مقرون	نحو
١٢	وَصَلَّى وَرَاءَهُ رَجُلًا قِيَامًا	الحال	٢٦٥/٢	مقرون	نحو

١٣	فَمُطِرْنَا مِنَ الْجُمُعَةِ إِلَى الْجُمُعَةِ	حروف الجر	٢٠/٣	مقرو ن	نحو
١٤	يَا رَبِّ كَاسِيَةٍ فِي الدُّنْيَا عَارِيَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ	حروف الجر	٤٧/٣	مقرو ن	نحو
١٥	هَلْ أَنْتُمْ تَارِكُوْنِي صَاحِبِي؟	الإضافة	١٥٥/٣	مقرو ن	نحو
١٦	وَاللَّهِ لَاغْرُوْنَ قُرَيْشًا	التوكيد	٣٠٢/٣	مقرو ن	نحو
١٧	لَيْسَ فِيمَا دُونَ خَمْسِ دُوْدٍ صَدَقَةٌ	العدد	٢٣٤/٤	مقرو ن	نحو
١٨	أما بعد ما بال رجال يشترطون شروطاً ليست في كتاب الله	جوازم المضارع	٢١٨/٤	وحده	نحو
١٩	إن الله ملككم إياهم	النكرة والمعرفة	١١٠/١	وحده	صرف
٢٠	إن يكنه فلن تسلط عليه	النكرة والمعرفة	١١٤/١	وحده	نحو
٢١	إن يكنه فلن تسلط عليه	كان وأخواتها	٢٦١/١	وحده	نحو
٢٢	سبحان الله إن المؤمن لا ينجس	التعجب	٢٢٥/٣	وحده	نحو
٢٣	فلا يقرب مسجدنا يؤذنا	إعراب الفعل	١٧٠/٤	وحده	نحو
٢٤	فهلا بكرًا تلاعبها وتلاعبك	جوازم المضارع	٢٢٠/٤	وحده	نحو
٢٥	قوموا فلأصل لكم	جوازم المضارع	١٨٣/٤	مقرو ن	نحو
٢٦	لا أحد أغير من الله عز وجل	(لا) العاملة عمل (إن)	٢٥/٢	وحده	نحو
٢٧	لتأخذوا مصافكم	جوازم المضارع	١٨٣/٤	مقرو ن	نحو
٢٨	لخلوف فم الصائم	باب الهمزتين الملتقيتين في كلمة	٤٣٤/٤	وحده	صرف
٢٩	من يقيم ليلة القدر إيمانًا واحتسابًا غفر له	جوازم المضارع	١٨٨/٤	مقرو ن	نحو

٣٠	نحن معاشر الأنبياء لا نورث	باب المنصوب على الاختصاص	٦٨/٤	وحده	نحو
٣١	وحج البيت من استطاع إليه سبيلا	باب إعمال المصدر واسم المصدر	١٧٨/٣	وحده	نحو

الجدول ١: الاستشهاد بالحديث في أوضح المسالك

الخاتمة

بناء على النقاط المذكورة، توصلت الدراسة إلى النتائج الآتية:

١. تناول البحث وجهة النظر اللغوي للاستشهاد بالحديث الشريف في علم النحو، وذلك لوجود الاختلافات بين العلماء النحاة في صحة الاستدلال بالحديث النبوي.
٢. انقسم النحاة إلى ثلاثة مذاهب في الاستشهاد بالحديث النبوي الشريف؛ مذهب المانعين مطلقاً وأبرز رجالها ابن الضائع وأبو حيان، مذهب المجوزين مطلقاً مثل ابن مالك وابن هشام، وموقفاً وسطاً بين المانعين مطلقاً والمجوزين مطلقاً مثل الشاطبي والسيوطي.
٣. سبب منع الاحتجاج بالحديث النبوي الشريف هو جواز نقل الحديث بالمعنى و وقع اللحن كثيراً فيما روي عن الرسول لأن كثيراً من الرواة كانوا غير العرب بالطبع. ولولا تصريح العلماء بجواز النقل بالمعنى في الحديث، لكان الأولى في إثبات فصيح اللغة كلام النبي ﷺ؛ لأنه أفصح العرب.
٤. ردّ مذهب المجيزين مطلقاً بأن غلبة الظن كافية في باب تجويز رواية الحديث بالمعنى، والثاني كثير من الأحاديث قد دُوت في القرن الأول قبل أن يتطرق اللحن إلى اللسان وهم ما زالوا في السلامة اللغوية.
٥. ابن هشام هو أبرز رجال من المجيزين في الاستشهاد بالحديث النبوي الشريف، وكان ينهج في الاستشهاد به إما بالحديث وحده أو بشواهد أخرى في كتابه أوضح المسالك.

هوامش البحث:

١. انظر: معجم المعاني/احتجّ/
٢. انظر: السيوطي، جلال الدين. الاقتراح في علم أصول النحو (دمشق: دار البيروتي، ٢٠٠٦م)، ص ١٢
٣. انظر: محمد صالح شريف عسكري، "الاستشهاد بالحديث النبوي الشريف عند اللغويين"، آفاق الحضارة الإسلامية، أكاديمية العلوم الانسانية و الدراسات الثقافية السنة الثالثة عشرة، العدد الثاني. (٢٠١٠م): ص ٢
٤. المرجع السابق
٥. انظر: حافظ سوروني، سوراني سودي، روسني وزير. مصطلح الحديث الميسر ط٤ (قسم القرآن والسنة، ٢٠١٨م)،

٦. انظر: علي محمد، أبو الحسن نور الدين الملا الهروي القاري. شرح النخبة الفكر للقاري (بيروت/لبنان: دار الأرقام، ٢٠١٠م)، ص ١٦.
٧. انظر: المعاينة، اسم مفضي. تعضيد شاهد الحديث النبوي في كتاب "شواهد التوضيح" لابن مالك (عمان/الأردن: دار الحامد، ٢٠١٢م)، ص ٥٤.
٨. انظر: عبد الفادر بن السيلت، "الاحتجاج بالحديث التبوي الشريف في اللغة والنحو"، حواية الأداب واللغات، جامعة عمار ثميجي الأغواط ص ١٢.
٩. المرجع السابق
١٠. انظر: العاملي، محمد بن جمال الدين. اللمعة الدمشقية، (بيروت: دار الفكر، ١٩٩٠م)، ١٦٥/٥.
١١. انظر: الهروي، أبو عبيد القاسم بن سلام. غريب الحديث. ١٤٠/١، ص ٤١.
١٢. انظر: مجد الدين أبو السعادات المبارك محمد الجزري. النهاية في غريب الحديث والأثر (الجلي، ١٩٦٣م)، ١٧١/١.
١٣. المرجع السابق
١٤. انظر: مير لوى، علوى، & اختر. بررسى و نقد كتاب «مغنى اللبيب عن كتب الأعاريب»، اثر ابن هشام انصارى، The Journal of Research in Humanities, 17(4)، ص ٢.
١٥. انظر: عبد القادر بن عمر البغدادي. خزانة الأدب (مكتبة الخانجي، ١٩٩٧م)، ص ٥.
١٦. انظر: الإمام مسلم، مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري. صحيح مسلم كتاب الحج (رياض: دار طيبة، ٢٠٠٦م)، ص ٩٦٩.
١٧. انظر: السيوطي، جلال الدين. الاقتراح في علم أصول النحو (دمشق: دار البيروتي، ٢٠٠٦م)، ص ١٦.
١٨. انظر: ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد. مقدمة ابن خلدون (بيروت/لبنان: دار الأرقام، ٢٠١٦م)، ص ٥٤٣.

تقديم المفعول به على الفاعل وحذفه في كتاب رياض الصالحين

The Precede and Ellipsis of Accusative Object in *Riyāḍ al-Ṣāliḥīn*.

نصيرة إسماعيل⁷

الأستاذ المشارك الدكتور ياسر إسماعيل⁸

ملخص البحث

هذه الدراسة تسلط الضوء على كتاب رياض الصالحين للإمام النووي رحمه الله تعالى (٦٣١هـ-٦٧٦هـ)، وتهدف إلى استخراج أشكال الجمل التي وردت فيها تقديم المفعول به على الفاعل وحذفه في متن الأحاديث النبوية من كتاب رياض الصالحين للتعرف على ما ورد فيه من أشكال ترتيب المفعول به في الجملة والتعرف على خصائصها اللغوية. وقد اتبعت الدراسة المنهج الوصفي، والتحليلي لتحقيق الأهداف المرجوة، من أجل التعرف على أوجه استعمال المفعول به في الحديث النبوي الشريف، وخصائصها النحوية والتركيبية. وقد قُسم التحليل إلى خمسة أقسام؛ تقديم المفعول به على الفاعل وهو ضمير نصب متصل، تقديم المفعول به على الفاعل وهو اسم ظاهر، توسط الفاعل بين المفعول الأول والثاني، حذف المفعول به، وحذف المفعولين أو أحدهما. ويمكن أن يستفيد الباحثون ومصمموا المناهج الدراسية من الشواهد المختلفة والاستعمالات المتعددة للمفعول به الواردة في الأحاديث النبوية، لأن إبراز هذه الصور الدقيقة يمكن أن تُستخدم في الجانب العلمي الأكاديمي، أو الجانب التعليمي التربوي.

الكلمات المفتاحية: تقديم المفعول به، حذف المفعول به، التركيب اللغوي، الأحاديث النبوية، كتاب رياض الصالحين.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على إمام الأولين والآخرين وعلى آله وصحبه حاملي لواء الدين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين. وبعد:

من المسلم به أن اللغة العربية حازت اهتمامًا لدى المسلمين في جميع أرجاء العالم بوجه عام ولدى المجتمع الماليزي بوجه خاص، فقد عرفوا أهمية هذه اللغة بوصفها وسيلة أساسية ومفتاحا رئيسا لفهم القرآن والأحاديث النبوية. وليكون الدارس أو القارئ للغة العربية فاهمًا فهمًا جيدًا فلا بدَّ عليه أن يدرس أقسام الكلام الثلاثة وهي الاسم، الفعل، والحرف^١.

وسيركز هذا البحث على المفعول به الذي يدخل مناقشته داخل الاسم وله علاقة بالفعل. ونجد أن ورود المفعول به في الجمل له أشكال متنوعة في شواهد اللغة العربية مثل قوله تعالى: ﴿...لَقَدْ جَاءَكَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ﴾^٢ حيث تقدم المفعول به على الفاعل.. كما ورد في الأحاديث النبوية، كما في قوله صلى الله عليه وسلم: "جَعَلَ اللَّهُ الرَّحْمَةَ مِثَّةَ جُزْءٍ..."^٣ إذ تعدى الفعل "جعل" إلى مفعولين.

⁷ Nasirah Bint Ismail, PhD Candidate, Department of Arabic Language, Kulliyah Of Islamic Revealed Knowledge and Human Sciences, International Islamic University Malaysia.

⁸ Yasir Bin Ismail, Dr., Department of Arabic Language, Kulliyah Of Islamic Revealed Knowledge and Human Sciences, International Islamic University Malaysia.

إن موضوع المفعول به حقيقة قد أخذ جزءاً كبيراً من مناقشات النحاة فتناولوا مشاكله واختلافاته بالبحث. واتخذت هذه الدراسة من كتاب رياض الصالحين ميداناً وإطاراً لهذه الدراسة. وقد جمعت هذه الدراسة بين النظرية والتطبيق، فالأول: الدراسة النظرية للمفعول به، حيث عرضت آراء العلماء النحوية في سبب تقدّمه وحذفه، والثاني: الدراسة التطبيقية من خلال استطلاع الأحاديث النبوية من كتاب رياض الصالحين واستخراج المفعول به المقدم على الفاعل على بأنواعه وكذلك حذفه من الجملة.

وتكمن أهمية هذا الموضوع في التعرف على الأشكال المتعددة لترتيب المفعول به في الجملة وأوجه استخداماتها المتعددة بشكل أعمق وخصائصها النحوية في متن الأحاديث النبوية في كتاب رياض الصالحين.

أولاً: المفعول به لغة واصطلاحاً

لغة: هو اسم مفعول من المادة اللغوية (فَعَلَ) وفي لسان العرب معناه كناية عن كل عمل متعلٍّ أو غير متعلٍّ. وأمّا اصطلاحاً فذهب الصنهاجي إلى تعريفه بـ "الاسم المنصوب الذي يقع عليه الفعل نحو قولك: ضربتُ زيداً وركبتُ الفرس^٤". ووضع سيبويه المفعول به تحت باب "الفاعل الذي يتعداه فعله إلى مفعول"^٥. ومن هنا، نعرف أن وجود المفعول به لا بد من وجود الفعل، وهو الفعل المتعدي على وجه التحديد.

ثانياً: نوع المفعول به

إن مناقشات المفعول به في كتب النحو كثيرة جداً، وهي تندرج تحت باب الفعل المتعدي. وتنقسم الأفعال المتعدية وفق عدد المفاعيل إلى ثلاثة أنواع؛ المتعدي إلى مفعول به، والمتعدي إلى اثنين، والمتعدي إلى ثلاثة^٦. وأمّا نوع المفعول به فهو إما أن يأتي ظاهراً أو مضمراً.

أ. مجيء المفعول به اسماً ظاهراً

ذكر ابن أجروم أن نوع المفعول به قسمان: ظاهر ومضمّر^٧. والظاهر "ما يدلّ على معناه بدون احتياج إلى قرينة تكلم أو خطاب أو غيبة"^٨. فمثال الظاهر: "كتبَ علي رسالة". قد يكون اسم الظاهر إما صحيح الآخر، أو اسم مقصور، أو اسم منقوص، أو اسم مثنى، أو جمع مذكر سالم، أو جمع مؤنث سالم، أو اسم إشارة، أو اسم موصول، أو من الأسماء الخمسة. وتختلف علامة النصب لهذه الحالات، فعلامة نصبه إمّا أن تكون فتحة ظاهرة أو مقدرة للمفرد، والياء للمثنى وجمع المذكر السالم، والكسرة بدلاً من الفتحة لجمع المؤنث السالم، والألف للأسماء الخمسة، ومبنيّاً على الكسرة، أو السكون لاسم الإشارة، والاسم الموصول.

ب. مجيء المفعول به ضميراً متصلاً ومنفصلاً

يكثر ورود الاسم الظاهر في موقع المفعول به^٩. لكن، قد يأتي كذلك الضمير المتصل أو المنفصل في محل نصب مفعول به. والضمير المتصل هو ما يتصل بكل نوع من أنواع الفعل: الماضي، والمضارع، والأمر، والنحاة قسّموها إلى ثلاث مجموعات، وهي كالآتي:

١. ضمير المتكلم: الياء للمتكلم و(نا) للمتكلمين.

ويجب دخول نون الوقاية قبل ياء المتكلم لأن الفعل لا يدخله الكسر^{١٠} مثل ارحمني.

٢. ضمير المخاطب: (ك) للمذكر والمؤنث، (كُما) للمثنى، (كُم) و(كُنَّ) للمخاطبين والمخاطبات.

٣. ضمير الغائب: (ه) للمذكر و(ها) للمؤنث، (هُما) للمثنى، (هُم) و(هُنَّ) للغائبين والغائبات.

مثل: أعطني كتابًا، علّمتنا الأستاذ، أكرمك زيدٌ، إذا تعرفه كَلّمه؟

وأما الضمير المنفصل فهو ما لا يتصل بالفعل، والمنفصل اثنا عشر ضميرًا وهي: (إياي) للواحد المتكلم، (إيانا) للمتكلمين، (إياك) للمخاطب المذكر، (إياكِ) للمخاطبة، (إياكما) للمثنى المذكر والمؤنث، (إياكم) للمخاطبين، (إياكن) للمخاطبات، (إياه) للواحد المذكر الغائب، (إياها) للمؤنثة الغائبة، (إياهما) للمثنى المذكر والمؤنث، (إياهم) للغائبين و(إياهن) للغائبات^{١١}.

ثالثًا: أحكام المفعول به من حيث الترتيب والحذف

يتناول هذا المبحث ترتيب الفعل والفاعل والمفعول به من حيث التقديم والتأخير فيما بينها وكذلك تناول ما يمكن حذفه من أحد هذه العناصر من الجملة الفعلية.

القسم الأول: وجوب تأخر المفعول به على الفاعل

من الطبيعي أن يقع الفاعل قبل المفعول به في الجملة الفعلية. ولكن، هناك حالات ذكرها النحاة يلزم فيها تقديم الفاعل على المفعول^{١٢}، وهي:

- أ. إذا افتقدت العلامة الإعرابية من الفاعل والمفعول ويصعب التمييز بينهما. كأن يكون الفاعل والمفعول من الأسماء المقصورة مثل، قابلت رضوى هدى أو يتصل الفاعل والمفعول بضمير ياء المتكلم نحو، استقبل أبي صديقي.
- ب. إذا كان المفعول محصور بـ(إنما) أو يُحصر بالنفي (ما أو لا) والاستثناء (إلا). نحو: "إنما يأكل خالدُ الخيرَ" و"لا يأكلُ خالدٌ إلاَّ الخيرَ".
- ج. أن يكون الفاعل والمفعول ضميرين متصلين، نحو "قابلناه" و"ضربتكَ".
- د. أن يكون الفاعل ضميرًا متصلًا ويكون المفعول اسمًا ظاهرًا مثل: "كتبنا الرسالة".

القسم الثاني: وجوب تقديم المفعول به على الفاعل

ويجب تأخير الفاعل على المفعول به في المواضع الآتية^{١٣}:

- أ. إذا اتصل الفعل بضمير متصل يقع مفعولًا به وكان الفاعل اسمًا ظاهرًا نحو، ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي﴾^{١٤}.
- ب. إذا اتصل الفاعل بضمير يعود على المفعول كما في قوله تعالى، ﴿وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ﴾^{١٥}.
- ج. إذا كان الفاعل محصور بـ(إنما) أو يُحصر بالنفي (ما أو لا) والاستثناء (إلا)، نحو: "إنما يحبُّ الخيرَ خالدٌ" و"ما يحبُّ الخيرَ إلاَّ خالدٌ".

القسم الثالث: وجوب تقديم المفعول به على الفعل والفاعل

تقديم المفعول به على الفعل واجب في الحالات الآتية^{١٦}:

- أ. إذا كان المفعول من أسماء الصدارة مثل أدوات الشرط، وأسماء الاستفهام، و(كم) الخبر بمعنى (رُبَّ) مثل: من اشترى هذا الكتاب؟، كم قلّمًا أخذت؟
- ب. أن يكون المفعول مستحق الصدارة بإضافته إلى مستحق له: صاحب من تكرم أكرم؟
- ج. إذا كان المفعول ضميرًا منفصلًا نحو، ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾^{١٧} وإن تأخر لوجب اتصاله.

د. أن يقع الفعل بعد الفاء المقصود بها الجزء الواقعة في جواب (أما) ظاهرة أو مقدرة. والمثال على (أما) المقدرة في قوله تعالى: ﴿وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ﴾^{١٨} وتقديره: وَأَمَّا رَبُّكَ فَكَبِّرْ. وأمَّا المثال على (أما) الظاهرة فكما في قول الله تعالى، ﴿وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ﴾^{١٩}.

القسم الرابع: حذف المفعول به

يجوز حذف المفعول به لبعض الأغراض منها، للإيجاز أو الاحتقار أو الاستهجان^{٢٠}. كما في قوله تعالى، ﴿فَإِنْ لَّمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا﴾^{٢١} وهذا حذف الإيجاز، والأصل: فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا، ومثل قوله تعالى: ﴿كَتَبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي﴾^{٢٢} في حذف الاحتقار أي: الكافرين، ومثل قول عائشة رضي الله عنها: (ما رأى منى ولا رأيت منه)^{٢٣} في حذف الاستهجان، وتعني عورة رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وحذف المفعول على رأي الزمخشري يعتمد على نوعين^{٢٤}. الأول، يحذف المفعول لفظاً ويقدر المعنى تقديرًا، مثل قول الله تعالى ﴿اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ﴾^{٢٥} أي: يقدر الرزق لمن يشاء. والثاني، يحذف المفعول ويُنسَى تقديره، كأن الفعل من نوع الفعل اللازم، والمثال على ذلك: فلان يعطي ويمنع ويصل ويقطع. ومنه قوله عز وجل: ﴿وَأَصْلَحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي﴾^{٢٦} وقوله تعالى ﴿الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ﴾^{٢٧}. وهذا النوع من حذف المفعول يقع للدلالة على العموم.

وقد سُمي النوع الأول بالحذف اختصارًا، لأن المحذوف يراد وفيه دليل يشير إليه. وأمَّا النوع الثاني، فيُسَمَّى بالحذف اقتصارًا، لأن المحذوف غير مراد وليس فيه دليل يتكلم عنه^{٢٨}. وفي كتاب الإيضاح في شرح المفصل، ذكر أنَّ هذين النوعين من حذف المفعول قد يطلق عليهما بالقسم الذي يُعلم من يرجع إليه والآخر بالقسم الذي لا يُعلم من يرجع إليه^{٢٩}. وأمَّا حذف ثلاث مفعولات فحكمها جائز سواء اقتصارًا أو اختصارًا^{٣٠}.

القسم الخامس: حذف أحد المفعولين أو كليهما

ذكر سيبويه أن الفعل الذي يتعدى إلى مفعولين يجوز الاقتصار على المفعول الأول، حيث نجد في أحد الأبواب من كتابه أسماه "باب الفاعل الذي يتعداه فعله إلى مفعولين فإن شئت اقتصرت على المفعول الأول وإن شئت تعدى إلى الثاني كما تعدى إلى الأول"^{٣١}. وهذا القسم هو من الفعل الذي يأخذ مفعولين ليس أصلهما المبتدأ والخبر مثل (أعطى زيدٌ عمرًا درهمًا) فيجوز أن تقول (أعطى زيدٌ عمرًا) و (أعطى زيدٌ درهمًا)^{٣٢}.

وأما الضرب الثاني، فلا يجوز أن يقتصر على أحدهما وهو الفعل الذي يأخذ مفعولين أصلهما المبتدأ والخبر، وذلك مثل قولك، (ظنَّ زيدٌ عمرًا مغادرًا) ولا يجوز أن تقول: (ظنَّ زيدٌ عمرًا) ولا (ظنَّ زيدٌ مغادرًا)^{٣٣}.

وحذف مفعولين من فعل ينصب مفعولين ليس أصلهما المبتدأ والخبر جائز^{٣٤} نحو قوله تعالى: ﴿قَامَا مَنِ اعْطَى﴾^{٣٥}. وأمَّا حذف مفعولين في الفعل (ظن) وأخواتها، فقد أجازهم الجمهور بشرط أنه يحذف باختصار أي بدليل نحو قوله تعالى: ﴿أَيْنَ شُرَكَائِيَ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ﴾^{٣٦} أي: تزعمونهم شركائي^{٣٧}.

وبناءً على ذلك، نفهم بأن المفعولين يجوز حذفهما سواء أحدهما أي الأول، أو الثاني، أو كليهما معًا بشرط أنهما ليسا مبتدأً وخبرًا في الأصل وأمَّا المفعولين اللذين أصلهما المبتدأ والخبر فيجوز حذفهما باختصار فقط.

رابعاً: أشكال الجمل للمفعول به من حيث الترتيب والحذف في كتاب رياض الصالحين يتناول هذا المبحث أشكال الجمل التي وردت فيها تقديم المفعول به على الفاعل أو حذفه في متن الأحاديث النبوية من كتاب رياض الصالحين. وقُسمت الباحثة التحليل إلى خمسة أقسام؛ تقديم المفعول به على الفاعل وهو ضمير نصب متصل، تقديم المفعول به على الفاعل وهو اسم ظاهر، توسّط الفاعل بين المفعول الأول والثاني، حذف المفعول به، وحذف المفعولين أو أحدهما.

القسم الأول: شواهد تقديم المفعول به على الفاعل وهو ضمير نصب متصل من المعلوم أن تقديم المفعول على الفاعل وهو ضمير نصب متصل له غرض معيّن. وقد ورد هذا النوع كثيراً في كتاب رياض الصالحين، حيث ورد المفعول به مقدّماً على الفاعل وهو ضميرٌ نصبٍ متصلٍ في أحاديث نبوية متنوعة؛ على النحو الآتي:

١. قال رسول الله ﷺ: "سَبَقَكَ بِهَا عُكَّاشَةٌ" (٧٤/١).
- اتصل الفعل (سَبَقَ) بالضمير المتصل (الكاف) وهو مفعوله، وتأخر الفاعل (عُكَّاشَةٌ).
٢. قال رسول الله ﷺ: "وَلَا أَنَا إِلَّا أَنْ يَتَغَمَّدَنِي اللَّهُ بِرَحْمَةٍ مِنْهُ وَفَضْلٍ" (٨٦/٢).
اتصل الفعل (يَتَغَمَّدُ) بمفعوله وهو الضمير (ياء المتكلم) وفاعله لفظ الجلالة (الله).
٣. قال رسول الله ﷺ: "إِنِّي لَسْتُ كَهَيْئَتِكُمْ إِنِّي أَبِيتُ يُطْعِمُنِي رَبِّي وَيَسْقِينِي" (٢٣٠/٩).
- اتصل الفعل (يطعم) بمفعوله الضمير (ياء المتكلم) وفاعله (رَبِّي).
٤. قال رسول الله ﷺ: "مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَغْرِسُ غَرْسًا إِلَّا كَانَ مَا أَكَلَ مِنْهُ لَهُ صَدَقَةٌ، وَمَا سُرِقَ مِنْهُ لَهُ صَدَقَةٌ، وَلَا يَرْزُوهَ أَحَدٌ إِلَّا كَانَ لَهُ صَدَقَةٌ" (١٣٩/١٩).
- اتصل الفعل (يَرْزُو) بمفعوله الضمير (هاء الغائب) وفاعله (أحد).
٥. قال رسول الله ﷺ: "وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ أَنْ لَوْ تَدُومُونَ عَلَى مَا تَكُونُونَ عِنْدِي وَفِي الذِّكْرِ لَصَافَحْتُكُمْ الْمَلَائِكَةَ عَلَى فُرُشِكُمْ وَفِي طُرُقِكُمْ، وَلَكِنْ يَا حَنْظَلَةَ سَاعَةً وَسَاعَةً" (١٥١/١٠).
- (صَافَحْتُ) فعل ماضٍ، والمفعول ضمير المخاطب (كم) والفاعل (الملائكة).
٦. قال رسول الله ﷺ: "مَنْ صَلَّى صَلَاةَ الصُّبْحِ فَهُوَ فِي ذِمَّةِ اللَّهِ فَلَا يَطْلُبُكُمُ اللَّهُ مِنْ ذِمَّتِهِ بِشَيْءٍ.." (٢٣٢/١١).
- اتصل الفعل (يَطْلُبُ) بمفعوله وهو ضمير المخاطب (كم) وفاعله (الله).
٧. قال رسول الله ﷺ: "وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا سَتَرَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ" (٢٣٣/١٢).
- اتصل الفعل (سَتَرَ) بمفعوله وهو الضمير (هاء الغائب) وفاعله (الله).
٨. قال رسول الله ﷺ: "إِذَا دَعَا الرَّجُلُ امْرَأَتَهُ إِلَى فِرَاشِهِ فَلَمْ تَأْتِهِ فَبَاتَ غَضْبَانَ عَلَيْهَا لَعَنَ اللَّهُ الْمَلَائِكَةَ حَتَّى تُصْبِحَ" (٢٨١/١).
- اتصل الفعل (لَعَنَتْ) بمفعوله الضمير (هاء الغائب) وفاعله (الملائكة).

٩ . قال رسول الله ﷺ: "لَا تُؤْذِي امْرَأَةً زَوْجَهَا فِي الدُّنْيَا إِلَّا قَالَتْ زَوْجَتُهُ مِنَ الْخُورِ الْعَيْنِ لَا تُؤْذِيهِ قَاتِلُكَ اللَّهُ، فَإِنَّمَا هُوَ عِنْدَكَ دَخِيلٌ يُؤْشِكُ أَنْ يُفَارِقَكَ إِلَيْنَا" (٢٨٧/٧).

- اتَّصَلَ الْفِعْلُ (قَاتَلَ) بِمَفْعُولِهِ وَهُوَ ضَمِيرُ الْمُخَاطَبِ (الْكَافِ) وَفَاعِلُهُ (اللَّهُ).

١٠ . قال رسول الله ﷺ: "الْيَدُ الْعُلْيَا خَيْرٌ مِنَ الْيَدِ السُّفْلَى وَابْدَأْ بِمَنْ تَعُولُ، وَخَيْرُ الصَّدَقَةِ مَا كَانَ عَنْ ظَهْرِ غِيٍّ، وَمَنْ يَسْتَعِفِّ، يُعَفِّهِ اللَّهُ، وَمَنْ يَسْتَغْنِ يُغْنِهِ اللَّهُ" (٢٩٦/٨).

- اتَّصَلَ الْفِعْلُ (يُعَفِّ) بِمَفْعُولِهِ وَهُوَ ضَمِيرُ الْغَائِبِ (الْهَاءِ) وَفَاعِلُهُ (اللَّهُ).

- اتَّصَلَ الْفِعْلُ (يُغْنِ) بِمَفْعُولِهِ وَهُوَ ضَمِيرُ الْغَائِبِ (الْهَاءِ) وَفَاعِلُهُ (اللَّهُ).

القسم الثاني: شواهد تقديم المفعول به على الفاعل وهو اسم ظاهر

قد يرد المفعول به مقدماً على الفاعل، وهو اسم ظاهر. وقد يكون الاسم الظاهر في حالات صحيح الآخر، أو اسماً مقصوراً، أو اسماً منقوصاً، أو اسماً مثنىً، أو جمع مذكر سالماً، أو جمع مؤنث سالماً، أو اسماً إشارةً، أو اسماً موصولاً، أو من الأسماء الخمسة. ويمكننا ملاحظة هذه الحالات المتنوعة في أحاديث الرسول ﷺ على النحو الآتي:

١ . قال رسول الله ﷺ: "يَتَّبِعُ الْمَيِّتَ ثَلَاثَةٌ: أَهْلُهُ وَمَالُهُ وَعَمَلُهُ: فَيَرْجِعُ اثْنَانِ، وَيَبْقَى وَاحِدٌ: يَرْجِعُ أَهْلُهُ وَمَالُهُ وَيَبْقَى عَمَلُهُ" (٤٦١/٥).

- (يَتَّبِعُ) فِعْلٌ مُضَارِعٌ، وَمَفْعُولُهُ (الْمَيِّتَ) وَالْفَاعِلُ (ثَلَاثَةٌ).

٢ . قال رسول الله ﷺ: "وَأِنْ أَمْتَكُمْ هَذِهِ جُعِلَ عَافِيَتُهَا فِي أَوَّلِهَا، وَسَيُصِيبُ آخِرَهَا بِلَاءٌ وَأُمُورٌ تُنْكَرُونَهَا، وَتَجِيءُ فِتْنٌ يَرْقِقُ بَعْضُهَا بَعْضاً، وَتَجِيءُ الْفِتْنُ" (٦٦٨/٦).

- (يُصِيبُ) فِعْلٌ مُضَارِعٌ، وَمَفْعُولُهُ (آخِرَهَا) وَالْفَاعِلُ (بِلَاءٌ).

٣ . قال رسول الله ﷺ: "لَنْ يَلِجَ النَّارَ أَحَدٌ صَلَّى قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا" (١٠٤٨/٢).

- (يَلِجُ) فِعْلٌ مُضَارِعٌ، وَالْمَفْعُولُ (النَّارَ) وَالْفَاعِلُ (أَحَدٌ).

٤ . قال رسول الله ﷺ: "لَا يَلِجُ النَّارَ رَجُلٌ بَكَى مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ حَتَّى يَعُودَ اللَّبَنُ فِي الضَّرْعِ، وَلَا يَجْتَمِعُ عَلَى عَبْدٍ عُبَارٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَدَخَانَ جَهَنَّمَ" (١٣٠٤/٢٠).

- (يَلِجُ) فِعْلٌ مُضَارِعٌ، وَالْمَفْعُولُ (النَّارَ) وَالْفَاعِلُ (رَجُلٌ).

٥ . قال رسول الله ﷺ: "إِنَّمَا هَلَكْتُ بَنُو إِسْرَائِيلَ حِينَ اتَّخَذَ هَذِهِ نِسَاؤُهُمْ" (١٦٤٣/٢).

- (اتَّخَذَ) فِعْلٌ مَاضٍ، وَالْمَفْعُولُ (هَذِهِ) وَالْفَاعِلُ (نِسَاؤُهُمْ). وَ(هَذِهِ) تُشِيرُ إِلَى الْوَاصِلَةِ قِصَّةٍ مِنَ الشَّعْرِ.

القسم الثالث: شواهد توسط الفاعل بين المفعول الأول والثاني

وورد الفاعل متوسطاً بين المفعول الأول والثاني في الأحاديث الواردة في كتاب رياض الصالحين، ونمط الجملة لهذا القسم لا بد أن يكون المفعول الأول ضميراً متصلاً ويكون فاعله اسماً ظاهراً. ويمكننا ملاحظة نماذج المتنوعة في الأمثلة الآتية:

١ . قال رسول الله ﷺ: "وَأَنَّ الْجَنَّةَ حَقٌّ، وَالنَّارَ حَقٌّ، أُدْخِلَهُ اللَّهُ الْجَنَّةَ عَلَى مَا كَانَ مِنَ الْعَمَلِ" (٤١٢/١).

- (أَدْخَلَ) فعل ماضٍ، تعدى إلى المفعولين، الأول (هاء الغائب) والثاني (الجنة). توسط الفاعل لفظ الجلالة (الله) بين المفعول الأول والثاني.
٢. قال رسول الله ﷺ: "لَا تُلْجِفُوا فِي الْمَسْأَلَةِ، فَوَاللَّهِ لَا يَسْأَلُنِي أَحَدٌ مِنْكُمْ شَيْئًا، فَتُخْرِجَ لَهُ مَسْأَلَتُهُ مِنِّي شَيْئًا وَأَنَا لَهُ كَارِهِ، فَيُبَارِكَ لَهُ فِيمَا أُعْطِيَتْهُ" (٥٢٨/٧).
- (يَسْأَلُ) فعل مضارع، واتصل بمفعوله الأول (ياء المتكلم) والفاعل (أحد) و(شيئًا) مفعوله الثاني.
٣. قال رسول الله ﷺ: "أَزْبِعُونَ خَصْلَةً أَعْلَاهَا مَنِيحَةُ الْعَنْزِ، مَا مِنْ عَامِلٍ يَعْمَلُ بِخَصْلَةٍ مِنْهَا رَجَاءَ ثَوَابِهَا وَتَصَدِيقَ مَوْعُودِهَا إِلَّا أَدْخَلَهُ اللَّهُ بِهَا الْجَنَّةَ" (١٣٨/٢٢).
- (أَدْخَلَهُ) فعل ماضٍ، تعدى إلى مفعولين بوساطة الهمزة. مفعوله الأول (هاء الغائب) ومفعوله الثاني (الجنة). والفاعل، كلمة (الله).
٤. قال رسول الله ﷺ: "لَا حَسَدَ إِلَّا فِي اثْنَتَيْنِ: رَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ مَالًا، فَسَلَّطَهُ عَلَى هَلَكْتِهِ فِي الْحَقِّ، وَرَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ حِكْمَةً، فَهُوَ يَقْضِي بِهَا وَيُعَلِّمُهَا" (٥٤٤/١).
- (آتَى) فعل ماضٍ، واتصل بمفعوله الأول (هاء الغائب) والفاعل لفظ الجلالة (الله)، (مالًا) و(حكمة) مفعوله الثاني.
٥. قال رسول الله ﷺ: "إِنَّمَا الدُّنْيَا لِأَرْبَعَةِ نَفَرٍ: عَبْدٍ رَزَقَهُ اللَّهُ مَالًا وَعِلْمًا، فَهُوَ يَتَّقِي فِيهِ رَبَّهُ، وَيَصِلُ فِيهِ رَحْمَتَهُ، وَيَعْلَمُ لِلَّهِ فِيهِ حَقًّا، فَيُحِبُّ بِأَفْضَلِ الْمَنَازِلِ" .. (٥٥٧/١٤).
- (رَزَقَ) فعل ماضٍ، واتصل بمفعوله الأول (هاء الغائب) والفاعل لفظ الجلالة (الله)، (مالًا) ومفعوله الثاني.
٦. قال رسول الله ﷺ: "لَا حَسَدَ إِلَّا فِي اثْنَتَيْنِ: رَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ الْقُرْآنَ، فَهُوَ يَقُومُ بِهِ أَنَاءَ اللَّيْلِ وَأَنَاءَ النَّهَارِ، وَرَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ مَالًا، فَهُوَ يُنْفِقُهُ أَنَاءَ اللَّيْلِ وَأَنَاءَ النَّهَارِ" (٥٧٢/٢).
- (آتَى) فعل ماضٍ، واتصل بمفعوله الأول (هاء الغائب) والفاعل لفظ الجلالة (الله)، (القرآن) و(مالًا) مفعوله الثاني.
٧. قال رسول الله ﷺ: "مَا مِنْ عَبْدٍ يَسْتَرْعِيهِ اللَّهُ رِعْيَةً، يَمُوتُ يَوْمَ يَمُوتُ وَهُوَ غَاشٍ لِرِعْيَتِهِ، إِلَّا حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ" (٦٥٤/٢).
- (يَسْتَرْعِي) فعل مضارع، واتصل بمفعوله الأول (هاء الغائب) والفاعل لفظ الجلالة (الله) ومفعوله الثاني (رعية).
٨. قال رسول الله ﷺ: "مَنْ وَلَّاهُ اللَّهُ شَيْئًا مِنْ أُمُورِ الْمُسْلِمِينَ فَاحْتَجَبَ دُونَ حَاجَتِهِمْ وَخَلَّتِهِمْ وَفَقْرِهِمْ، احْتَجَبَ اللَّهُ دُونَ حَاجَتِهِ وَخَلَّتِهِ وَفَقْرِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ" (٦٥٨/٦).
- (وَلَّى) فعل ماضٍ، واتصل بمفعوله الأول (هاء الغائب) والفاعل لفظ الجلالة (الله) ومفعوله الثاني (شيئًا).
٩. قال رسول الله ﷺ: "زَوَّدَكَ اللَّهُ التَّقْوَى" (٧١٧/٦).

- (زَوَّدَ) فعل ماضٍ، واتَّصل بمفعوله الأول ضمير المخاطب (كاف) والفاعل لفظ الجلالة (الله) ومفعوله الثاني (التَّقوى).
١٠. قال رسول الله ﷺ: "مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَمُوتُ لَهُ ثَلَاثَةٌ لَمْ يَبْلُغُوا الْجَنَّةَ إِلَّا أُدْخِلَهُ اللَّهُ الْجَنَّةَ بِفَضْلِ رَحْمَتِهِ إِيَّاهُمْ" (٩٥٢/١).
- (أَدْخَلَ) فعل ماضٍ، واتَّصل بمفعوله الأول (هاء الغائب) والفاعل لفظ الجلالة (الله) ومفعوله الثاني (الجنة).
١١. قال رسول الله ﷺ: "مَنْ سَأَلَ اللَّهَ تَعَالَى الشَّهَادَةَ بِصِدْقٍ بَلَغَهُ اللَّهُ مَنَازِلَ الشُّهَدَاءِ، وَإِنْ مَاتَ عَلَى فِرَاشِهِ" (١٣٢١/٣٧).
- (بَلَغَ) فعل ماضٍ، واتَّصل بمفعوله الأول (هاء الغائب) والفاعل لفظ الجلالة (الله) ومفعوله الثاني (مَنَازِل).
- القسم الرابع: شواهد حذف المفعول به
- ورد في الأحاديث النبوية في كتاب رياض الصالحين الفعل المتعدي دون ذكر مفعوله، وذلك لأغراض عديدة كالإيجاز، أو التعميم، أو الإثبات. ويمكننا ملاحظة نماذجها المتنوعة في الأمثلة الآتية:
١. قال رسول الله ﷺ: "عَلَى الْمَرْءِ الْمُسْلِمِ السَّمْعُ وَالطَّاعَةُ فِيمَا أَحَبَّ وَكَرِهَ، إِلَّا أَنْ يُؤْمَرَ بِمَعْصِيَةٍ فَإِذَا أُمِرَ بِمَعْصِيَةٍ فَلَا سَمْعَ وَلَا طَاعَةَ" (٦٦٣/١).
- (أَحَبَّ) و(كَرِهَ) فعل ماضٍ، والفاعل ضمير مستتر تقديره (هو) والمفعول محذوف للتعميم.
٢. قال رسول الله ﷺ: "إِذَا انْتَعَلَ أَحَدُكُمْ فَلْيَبْدَأْ بِالْيُمْنِ، وَإِذَا نَزَعَ فَلْيَبْدَأْ بِالشَّمَالِ. لِتَكُنِ الْيُمْنُ أَوَّلُهُمْ تُنْعَلُ، وَآخِرُهُمَا تُنْزَعُ" (٧٢٤/٤).
- (انْتَعَلَ) و(نَزَعَ) فعل ماضٍ، والفاعل ضمير مستتر تقديره (هو) والمفعول محذوف تقديره (التعل). وهذا الحذف للإيجاز.
٣. قال رسول الله ﷺ: "إِذَا أَكَلَ أَحَدُكُمْ فَلْيَذْكُرِ اسْمَ اللَّهِ تَعَالَى، فَإِنْ نَسِيَ أَنْ يَذْكُرَ اسْمَ اللَّهِ تَعَالَى فِي أَوَّلِهِ، فَلْيَقُلْ: بِسْمِ اللَّهِ أَوَّلُهُ وَآخِرُهُ" (٢٧٩/٢).
- (أَكَلَ) فعل ماضٍ، والفاعل ضمير مستتر تقديره (هو) والمفعول محذوف للتعميم.
٤. قال رسول الله ﷺ: "أَلَا تَسْمَعُونَ؟ أَلَا تَسْمَعُونَ؟ إِنَّ الْبَدَاذَةَ مِنَ الْإِيمَانِ، إِنَّ الْبَدَاذَةَ مِنَ الْإِيمَانِ" (٥١٧/٢٧).
- (تَسْمَعُونَ) فعل مضارع، والفاعل ضمير (واو الجماعة) وحُذف المفعول لإثبات الفعل وتوكيده.
٥. قال رسول الله ﷺ: "لَا يَشْرَبَنَّ أَحَدٌ مِنْكُمْ قَائِمًا، فَمَنْ نَسِيَ فَلْيَسْتَقِيءْ" (٧٧٢/٦).
- (نَسِيَ) فعل ماضٍ، والفاعل ضمير مستتر تقديره (هو) والمفعول محذوف عائد على المخبر عنه.
٦. قال رسول الله ﷺ: "أَمَنْتُ بِكِتَابِكَ الَّذِي أَنْزَلْتَ، وَنَبِيِّكَ الَّذِي أَرْسَلْتَ" (٨١٤/١).
- (أَنْزَلْتَ) و(أَرْسَلْتَ) فعل ماضٍ، فاعله ضمير (تاء المخاطب)، مفعوله محذوف عائد على الموصول. وهذا الحذف للإيجاز.

القسم الخامس: شواهد حذف المفعولين أو أحدهما

الفعل المتعدي بنفسه الذي يتعدى إلى مفعولين، قد أجاز النحاة حذف أحدهما، والاقتصار على المفعول الأول أو المفعول الثاني، وفيما يلي أمثلتها الواردة في رياض الصالحين:

- ١ . قال رسول الله ﷺ: "الْحَازِنُ الْمُسْلِمُ الْأَمِينُ الَّذِي يُنْقِذُ مَا أُمِرَ بِهِ، فَيُعْطِيهِ كَامِلًا مَوْفَرًا، طَيِّبَةً بِهِ نَفْسُهُ فَيَبْدُقَعُهُ إِلَى الَّذِي أُمِرَ لَهُ بِهِ أَحَدُ الْمُتَصَدِّقِينَ" (١٨٠/٤).
- (يُعْطِي) فعل مضارع، والفاعل ضمير مستتر تقديره (هو). المفعول الأول ضمير (هاء الغائب) والمفعول الثاني محذوف تقديره (المخزون).
- ٢ . قال رسول الله ﷺ: "أَمَّا بَعْدُ، فَوَاللَّهِ إِنِّي لَأُعْطِي الرَّجُلَ وَأَدْعُ الرَّجُلَ، وَالَّذِي أَدْعُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنَ الَّذِي أُعْطِي، وَلَكِنِّي إِنَّمَا أُعْطِي أَقْوَامًا لَمَّا أَرَى فِي قُلُوبِهِمْ مِنَ الْجَزَعِ وَالْهَلَجِ، وَأَكِلُ أَقْوَامًا إِلَى مَا جَعَلَ اللَّهُ فِي قُلُوبِهِمْ مِنَ الْغَيِّ وَالْخَيْرِ، مِنْهُمْ عَمْرُو بْنُ تَغْلِبٍ" (٥٢٤/٣).
- (أُعْطِي) فعل مضارع، وفاعله ضمير مستتر تقديره (أنا). المفعول الأول (الرجل) و(أقوامًا) أما المفعول الثاني فمحذوف تقديره (الغنيمة) على الاقتصار.
- ٣ . قال رسول الله ﷺ: "اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِقَوْمِي فَإِنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ" (٦٤٦/٤).
- (يعلمون) فعل مضارع، والفاعل ضمير (واو الجماعة)، أما المفعول محذوف وتقديره (أنهم خاطئون).
- ٤ . قال رسول الله ﷺ: "ارْجِعُوا إِلَى أَهْلِيكُمْ فَأَقِيمُوا فِيهِمْ، وَعَلِّمُوهُمْ وَمُرُوهُمْ" (٧١٣/٢).
- (عَلِّمَ) فعل أمر، والفاعل (واو الجماعة). مفعوله الأول، ضمير الجمع المذكر (هم) ومفعوله الثاني محذوف للتعميم.
- ٥ . قال رجل: "يا رسول الله إِنِّي لِأَحِبُّ هَذَا"، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "أَأَعْلَمْتَهُ؟" قَالَ: لَا قَالَ: "أَعْلَمْتَهُ" فَلَجَقَهُ، فَقَالَ: إِنِّي أُحِبُّكَ فِي اللَّهِ، فَقَالَ: أَحَبَّكَ الَّذِي أَحْبَبْتَنِي لَهُ" (٣٨٥/١١).
- (أَعْلَمَ) فعل ماضٍ، والفاعل (تاء المتكلم). (هاء الغائب) مفعوله الأول، أما مفعوله الثاني والثالث فمحذوفان، وتقديرهما: أنك تحبه.

الخاتمة

مما سبق بيانه في تقديم المفعول به على الفاعل وحذفه في كتاب رياض الصالحين تبين ما يأتي:

- ١ . وقوع المفعول به اسمًا ظاهرًا في الجملة لا يلزم أن يكون بعد الفاعل وإنما يجوز أن يكون مقدمًا على الفاعل، ولهذه الحالة أمثلة عديدة في رياض الصالحين.
- ٢ . يجب أن يقع المفعول به مقدمًا على الفاعل، إذا اتصل الفعل بضمير متصل وكان الفاعل اسمًا ظاهرًا.
- ١ . لقد كان ورود ضمير النصب المتصل في موقع المفعول به المقدم على الفاعل أبرز من الاسم الظاهر في الأحاديث الواردة في رياض الصالحين.
- ٢ . الفعل الذي ينصب مفعولين أحيانًا ينصب مفعوليه مباشرة، وأحيانًا أخرى يتوسط الفاعل بينهما، مثلما جاء في الحديث، قال رسول الله ﷺ: "لَا حَسَدَ إِلَّا فِي اثْنَتَيْنِ: رَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ الْقُرْآنَ، فَهُوَ يَقُومُ بِهِ آتَاءَ اللَّيْلِ وَآتَاءَ النَّهَارِ، وَرَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ مَالًا، فَهُوَ يُنْفِقُهُ آتَاءَ اللَّيْلِ وَآتَاءَ النَّهَارِ" (٥٧٢/٢).

٣. يلاحظ أنّ الرسول ﷺ استخدم أسلوب الحذف في كلامه وقد استخرج الباحث العديد من الأمثلة عن حذف المفعول به وحذف المفعولين أو أحدهما من الجملة.
٤. إنّ التقديم والحذف يدلّ على مرونة اللغة العربية واتساعها.

هوامش البحث:

- ١ محمد الصنهاجي، متن الأجروميّة (القاهرة: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، الطبعة الأخيرة، ١٩٤٨م) ص ٢.
- ٢ يونس: الآية ٩٤
- ٣ يحيى بن شرف النووي، رياض الصالحين، تحقيق: شعيب الأرنؤوط (بيروت: مؤسسة الرسالة، ط ١٩، ١٤١١هـ/١٩٩١م). ص ٢٢٠.
- ٤ محمد الصنهاجي، متن الأجروميّة، ص ٦.
- ٥ أبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر سيبويه، الكتاب، د.ت (بيروت: دار الكتب العلمية، ط ١، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م)، ج ١، ص ٣٤.
- ٦ محمود بن عمر الزمخشري، المفصل في علم العربية، (عمان: دار عمار للنشر والتوزيع، ط ١، ٢٠٠٤م)، ص ٢٥٨.
- ٧ محمد محيي الدين عبد الحميد، التحفة السنية بشرح المقدمة الأجرمية، (د.ن، ط ١، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م)، ص ١٣٦.
- ٨ عبد الحميد، التحفة السنية بشرح المقدمة الأجرمية، ص ١٣٧.
- ٩ انظر: شوقي ضيف، تجديد النحو، (القاهرة: دار المعارف، ط ٢، ١٩٨٢م)، ص ١٦٧.
- ١٠ انظر: عمر بن عيسى الهرمي، المحرر في النحو، تحقيق: منصور علي محمد عبد السميع، (القاهرة: دار السلام، ط ١، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م)، ص ٢٢٣.
- ١١ انظر: المصدر السابق، ص ٢٢٧.
- ١٢ علي أبو المكارم، الجملة الفعلية، (القاهرة: مؤسسة المختار، ط ١، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م) ص ٩٢.
- ١٣ أبو المكارم، الجملة الفعلية، ص ٩٤.
- ١٤ سورة البقرة: ١٨٦
- ١٥ سورة البقرة: ١٢٤
- ١٦ انظر: أبو المكارم، الجملة الفعلية، ص ١٠٠.
- ١٧ سورة الفاتحة: ٥
- ١٨ سورة المدثر: ٣
- ١٩ سورة الضحى: ١٠
- ٢٠ علي أبو المكارم، الجملة الفعلية، ص ١٥٧.
- ٢١ سورة البقرة: ٢٤
- ٢٢ سورة المجادلة: ٢١

- ٢٣ خالد بن عبد الله الجرجاويّ الأزهرى، شرح التصريح على التوضيح، أو التصريح بمضمون التوضيح في النحو، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط١، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م)، ج١، ص٤٧٢.
- ٢٤ انظر: الزمخشري، المفصل في علم العربية، ص٧٣.
- ٢٥ سورة الرعد: ٢٦
- ٢٦ سورة الأحقاف: ١٥
- ٢٧ سورة البقرة: ٢٧٥
- ٢٨ انظر: ابن عصفور الحضرمي الإشبيلي، المقرّب، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، وعلي محمد معوض، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٨هـ/١٩٩٨م) ص١٧٥.
- ٢٩ انظر: ابن الحاجب المالكي، الإيضاح في شرح المفصل، تحقيق: محمد عثمان، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط١، ٢٠١١م)، ص١٧٣.
- ٣٠ ابن عصفور، المقرّب، ص١٨٥.
- ٣١ سيبويه، المرجع السابق، ص٧١.
- ٣٢ انظر: أبو سعيد السيرافي، شرح كتاب سيبويه، تحقيق: د. رمضان عبد التواب (القاهرة: مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب، د.ط، ١٩٩٠م)، ج٢، ص٢٧٦.
- ٣٣ انظر: السيرافي، المرجع السابق، ص٢٦٧.
- ٣٤ ابن هشام، مغني اللبيب عن كتب الأعراب، ج٦، ص٤٦١.
- ٣٥ سورة الليل: ٥
- ٣٦ سورة القصص: ٧٤
- ٣٧ ابن هشام، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، ج

المراجع

- ابن هشام، عبد الله بن يوسف. تحقيق: حنا الفاخوري. (١٤٠٩هـ/١٩٨٩م). أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، (ط١). بيروت: دار الجيل.
- ابن هشام، عبد الله بن يوسف. تحقيق: عبد اللطيف محمد الخطيب. (١٤٢١هـ/٢٠٠٠م). مغني اللبيب عن كتب الأعراب. (ط١). الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب.
- ابن يعيش، أبو البقاء يعيش بن علي. (د.ت). (١٤٢٢هـ/٢٠٠١م). شرح المفصل للزمخشري. (ط١). بيروت: دار الكتب العلمية.
- أبو المكارم، علي. (٢٠٠٧م). الجملة الفعلية. (ط١). القاهرة: مؤسسة المختار.
- الأزهري، خالد بن عبد الله الجرجاويّ. (١٤٢١هـ/٢٠٠٠م). شرح التصريح على التوضيح، أو التصريح بمضمون التوضيح في النحو. (ط١). بيروت: دار الكتب العلمية.
- الحضرمي. تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض. (١٤١٨هـ/١٩٩٨م). المقرّب. (ط١). بيروت: دار الكتب العلمية.
- الحلواني، محمد خير. (١٤١٧هـ/١٩٩٧م). الواضح في النحو، (ط٥). بيروت: دار المأمون للتراث.

خضير، محمد أحمد. (٢٠٠٣م). قضايا المفعول به عند النحاة العرب. (د.ط.). القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية.
الزمخشري، محمود بن عمر. (د.ت.). (٢٠٠٤م). المفصل في علم العربية. (ط١). عمان: دار عمار للنشر والتوزيع.
سيبويه، أبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر. (د.ت.). (١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م). الكتاب. (ط١). بيروت: دار الكتب العلمية.
السيرافي، أبو سعيد. تحقيق: د. رمضان عبد التواب. (١٩٩٠م). شرح كتاب سيبويه. (د.ط.). القاهرة: مطابع الهيئة
المصرية العامة لكتاب.
الصنهاجي، محمد. (١٩٤٨م). متن الأجروميّة. (الطبعة الأخيرة). القاهرة: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي
وأولاده.

ضيف، شوقي. (١٩٨٢م) تجديد النحو. (ط٢). القاهرة: دار المعارف.
عبد الحميد، محمد محيي الدين. (١٤٢٦هـ / ٢٠٠٥م). التحفة السنية بشرح المقدمة الأجرومية. (ط١). (د.ن.).

دراسة في أنواع الإدغام في الفعل الثلاثي المضعف وأحكامه الوارد في الجامع الترمذي: باب الطهارة أنموذجا

نور الأفرينا بنت نورومي
الأستاذ الدكتور حنفي دوله الحاج

ملخص البحث

إن مصطلح الإدغام كان معروفا لدى العلماء منذ بداية تناوله عند الخليل بن أحمد الفراهيدي حيث ذكر ذلك في معجم العين. بل قد ذهب القدماء إلى أن مصطلح الإدغام كان منبثقا عن فكرة الإدخال. فالإدغام اصطلاحا، إدخال حرف ساكن في حرف متحرك بحيث يصيران حرفا واحدا مشددا. ولكن قد أصبح مصطلح الإدغام عند المحدثين مختلفا تماما عن القدماء من حيث أنهم وصفوا الإدغام بأنه ضرب من ضروب المماثلة الصوتية وأهمها إدغام الحرفين المتماثلين المتصلين في كلمة واحدة. ولا شك أن الخلاف بين العلماء في تحديد ما يراد به الإدغام دليلا على أن هذا الموضوع كان مهما عندهم حيث أعده العرب على أنه من العوامل المهمة في التخلص من ثقل النطق ببعض الأصوات والكلام. ولإثبات أهمية الإدغام ودوره في تحليل اللغة العربية وتقريب مصادرها للمتعلمين وتشويقهم إياها ربط البحث الدراسة النظرية التحليلية التي قد عالجها بإحدى المصادر العربية وهو ما ورثنا عن رسول الله عليه وسلم. ووقع اختيارنا الإحصائي على باب الطهارة كما ورد في جامع الترمذي الذي قام بتجميعه الإمام الترمذي الذي تناول ثمانية وأربعين أبواب الحديث الذي يحتوي على ٣٩٥٦ حديث.

الكلمات المفتاحية: أفعال الثلاثي المضعف، الجامع الترمذي، الإدغام، أحكام الإدغام.

أنواع الإدغام

إن مصطلح الإدغام كان موجودا ومعروفا لدى العلماء منذ بداية تناوله عند الخليل بن أحمد الفراهيدي حيث ذكر في معجم العين عن حرف الراء في كلمة (استبكر واقشعر): (هما راءان أدغمت واحدة في الأخرى) ^١ ذهب القدماء إلى أن مصطلح الإدغام كان منبثقا عن فكرة الإدخال، والكلمة إدغام مشتق من (أدغم-يُدْغِم-إِدْغَامًا)، وقد أورد في معجم الرائد: (أدغم-يُدْغِم-إِدْغَامًا، أدغم الشيء في الشيء: أدخله فيه [أدغم حرفين]، أدغمه: سود وجهه وأذله، أدغمه الشيء: ساءه، أدغمه الحر أو البرد: أصابه) ^٢ وقال أيضا في لسان العرب عند ابن منظور: (دغم الغيث الأرض يدغمها وأدغمها إذا غشيها وقهرها) ^٣ وزاد عن الإدغام: (إدخال حرف من حرف) ^٤ وقال الزمخشري عن فعل [أدغم]: (أدغم اللجام في فم الفرس أي أدخله)، ^٥ ووردت في المجاز عنده قال: (أدغم الحرف في الحرف) ^٦. لذلك، فالإدغام كما ذكر في معجم المعاني الجامع (مصدر من فعل أدْغَمَ، يُدْغِمُ، إِدْغَامًا، فهو مدْغِمٌ، والمفعول مدْغَمٌ، أدغم الشيء في الشيء: أدخله فيه، وأدغم القارئ الحرف في الحرف أدخله فيه وضمّه إليه، وأدغم الشيء: سوده، والإدغام لغة، إدخال الشيء في الشيء، واصطلاحا، إدخال حرف ساكن في حرف متحرك بحيث يصيران حرفا واحدا مشددا) ^٧.

ولا شك أن الخلاف بين العلماء في تحديد ما يراد به الإدغام دليلا على أن هذا الموضوع كان مهما عندهم وأكدته العرب على أنه هو بعض عوامل في التخلص من ثقل النطق ببعض الأصوات والكلام، فالقدماء معظمهم أطلقوا الإدغام على أساس من المعنى اللغوي وهو الإدخال بأنه إدخال الحرف الأول إلى الحرف الثاني فيصيران حرفا

واحدا قويا أو مشددا، وكان هذا المصطلح منبثقا عن فكرة إدخال الشيء علي الشيء أي إدخال الصوت على صوت آخر كما ذكر سيبويه في كتابه رغم أنه لا يضع تعريفا لهذا المصطلح (والإدغام إنما يدخل فيه الأول في الآخر والآخر على حاله ويقلب الأول فيدخل في الآخر)^٨ وقد عالج المبرد الإدغام بشكل خاص على جميع مباحثه بسبب تناوله بدقة الدرس كما قال الدكتور إبراهيم أحمد عميري في بحثه (فالمبرد تناول الإدغام بمبحث خاص درسه بشكل تفصيلي لم يسبق إليه، فقد عرّفه، ثم بين أصوات العربية أعدادها وصفاتها، ثم حدد مخارجها، ثم تناول أسلوب إدغامها مع شقيقاتها من الأصوات الأخرى، إذ بحثها حرفا بعد حرف؛ بحسب مخارجها..)^٩. وتلاحظ الباحثة أن تعاريف الإدغام عند القدماء كان مختلفا تماما بما جاء به العلماء المحدثين إلى أن القدماء يجعلون الإظهار نقيضا للإدغام ويختلطون هذه الظاهرة بالظواهر الأخرى دون أن يَخْصُوا ويدققوا مصطلح الإدغام بل استبعدوها مما يقصد به بالمعنى اللغوي أي فكرة الإدخال عندما يطبقونها في ثنايا معالجة الإدغام، وبينما المحدثين يعتقدون أن الإدغام هو نوع من أنواع المماثلة الصوتية، ويقول عبد القادر عبد الجليل: (فالإدغام صنف من صنوف التماثل الصوتي Assimilation في مساقها الرجعي)^{١٠} وقال أيضا بالمر عن مماثلة الصوتية (أنها تماثل صوت مع صوت آخر فيصبح صوتا مضاعفا)^{١١} وتنبه الباحثة أن بين الإدغام والمماثلة الصوتية صلة قوية يرتبط بعضهما ببعض حيث قال شادي مجلي عيسى في مقدمة كتابه (فالصلة قوية بين المماثلة والإدغام لاجتماعهما في حالة التماثل الكلي أو التام، غير أنه يجب القول إن الإدغام أحد أشكال المماثلة، بل إنه أقيس أشكالها في العربية)^{١٢}. فالمماثلة الصوتية هي (تأثر الأصوات المتجاورة ببعضها ببعض تأثرا يؤدي إلى تقاربها صفة ومخرجا)^{١٣}. ويظهر للبحث إلى أن اختلاف العلماء في تحديد مصطلح الإدغام لا يمنع بوجوده من أن يسهم في تطوير اللغة ويعدده مظهر من مظاهر تأثير الصوتي واللغوي خاصة في اللغة العربية، وكل خلل وعيوب من كلا الطرفين هي بسبب أنهم لم يكونوا مدققين في تعميق وفهم قضايا ومسائل هذا المصطلح، ومع ذلك أنه ليس بهدف هذا البحث الوقوف على أي طرف من طرفين، فقط المهم هنا أن يفهم جوهر هذه المادة.

الأوزان الصرفية للفعل الثلاثي المضعف ومزيده وحكم المضعف له

الميزان الصرفي هو الطريقة التي تحدد كيف تبنى الكلمة من الأصول المبنية وتصرفها من وزن واحد إلى وزن آخر، ويستخدمه علماء الصرف في تصريف الكلمات ومعرفة أصولها وما يطرأ عليها من الحذف والزيادات. ذكر الدكتور مصطفى جواد في بحثه (يعد الفعل الثلاثي المضعف من أهم ما استعمل من ألفاظ العربية في أول وضعها)^{١٤}، ويندرج الفعل المضعف تحت نوع الفعل الصحيح حيث اختلفت من الحروف المعتلة الثلاثة – الألف (ا) والواو (و) والياء (ي) - وهذا النوع من الفعل لا بد أن يكون جنس عين الفعل نفس جنس لام الفعل لكي يكون مضعف في بنيته (ما كانت عينه ولامه نفس الجنس)^{١٥}، وقال المضعّف هو: (الأصم لشدته)^{١٦} مثل: مدّ، امتدّ، استمدّ. فالفعل (مَدَدَ) يقابله على وزن (فَعَلَ) جرت عليه حكم التضعيف فأصبح (مَدَدَ) بإدغام عين الوزن على لأمه. والفعل المضعف ينقسم إلى قسمين؛ الثلاثي المضعف ومزيده والرباعي المضعف ومزيده.

فالفعل الثلاثي المضعف هو الفعل الذي كان أصل بناءه ثلاثيا وجرى عليه حكم الإدغام في عين الفعل ولامه بسبب يماثلهما في جنس الحروف فوضع عليه رمز التشديد، ومن الممكن أن يجد له في وزن واحد وهو (فَعَلَ) بدون زيادة من أحرف [سألتمونها]. وتجدر الإشارة إلى أنه ليست كل حالات الأفعال الثلاثي المضعف ومزيده يجوز أن يدغم عين الفعل ولامه، وإنما هناك حالات وشروطها الخاصة في وضع حكم التضعيف عليها، فمثلا في صيغ ماضيه اتصل بضمير رفع متحرك ت، ت، ت، نا الفاعلين ونون النسوة، يجب فك التضعيف أو الإدغام^{١٧}؛ وإذا لم يتصل بأي ضمير رفع متحرك، وجب عليه الإدغام^{١٨}. والفعل الثلاثي المضعف في صيغ مضارع له، وجب فك التضعيف أي امتناع

الإدغام عليه إذا كان متصلا بنون النسوة؛ وأما إذا كان في صيغ مضارع له مجزوما بلام الجزم (لَمْ) أو يشبهه السكون العارض للجزم في مثل سكون البناء في الفعل الأمر المفرد وعلامة جزمه السكون المقدر على آخره منع من ظهوره حركة الإدغام، جواز التضعيف عليه والفاء به؛ ووجب التضعيف أو الإدغام عليه في غير الحالتين السابقتين. وأما تصريفه في حال الأمر، وجب عليه فك الإدغام إذا كان متصلا بنون النسوة؛ وجواز عليه الإدغام والفاء في أمر المفرد المخاطب؛ ووجب الإدغام عليه في غير الحالتين السابقتين.

ويمكن القول بأن تصاريف الأفعال للفعل الثلاثي المضعف من حيث الماضي والمضارع والأمر كالآتي:

الضمائر	فعل الماضي	فعل المضارع المرفوع	فعل المضارع المجزوم	فعل الأمر
أنا	شَدَدْتُ	أَشُدُّ	أَشُدُّ / أَشُدُّدُ	-
نحن	شَدَدْنَا	نَشُدُّ	نَشُدُّ / نَشُدُّدُ	-
أنت	شَدَدْتَ	تَشُدُّ	تَشُدُّ / تَشُدُّدُ	اشْدُدْ / شُدَّ
أنتِ	شَدَدْتِ	تَشُدِّيْنَ	تَشُدِّي	شُدِّي
أنتما (مذكر)	شَدَدْتُمَا	تَشُدَّانِ	تَشُدَّا	شُدَّا
أنتما (مؤنث)	شَدَدْتُمَا	تَشُدَّانِ	تَشُدَّا	شُدَّا
أنتم	شَدَدْتُمْ	تَشُدُّونَ	تَشُدُّوا	شُدُّوا
أنتن	شَدَدْتُنَّ	تَشُدُّونَ	تَشُدُّونَ	اشدُنَّ
هو	شَدَّ	يَشُدُّ	يَشُدُّ / يَشُدُّدُ	-
هي	شَدَّتْ	تَشُدُّ	تَشُدُّ / تَشُدُّدُ	-
هما (مذكر)	شَدَّا	يَشُدَّانِ	يَشُدَّا	-
هما (مؤنث)	شَدَّتَا	تَشُدَّانِ	تَشُدَّا	-
هم	شَدُّوا	يَشُدُّونَ	يَشُدُّوا	-
هن	شَدَدْنَ	يَشُدُّونَ	يَشُدُّونَ	-

وأما مزيدة ممكن أن يجده في أوزان مثل: (فَعَلَ)، (افْتَعَلَ)، (استَفْعَلَ) نحو: شَدَدَ، اشْتَدَّ، استمَدَّ، أضيف فيها بأحرف من [سألتمونيها]، وقد تختصر الباحثة تصريف الأفعال الثلاثي المضعف في الجدول كالتالي:

الضمائر	فعل الماضي	فعل المضارع المرفوع	فعل المضارع المجزوم	فعل الأمر
أنا	امْتَدَدْتُ	أَمْتَدُّ	أَمْتَدُّ / أَمْتَدِّدُ	-
نحن	امْتَدَدْنَا	نَمْتَدُّ	نَمْتَدُّ / نَمْتَدِّدُ	-
أنت	امْتَدَدْتَ	تَمْتَدُّ	تَمْتَدُّ / تَمْتَدِّدُ	امْتَدِّدْ / امْتَدَّ
أنتِ	امْتَدَدْتِ	تَمْتَدِّيْنَ	تَمْتَدِّي	امْتَدِّي
أنتما (مذكر)	امْتَدَدْتُمَا	تَمْتَدَّانِ	تَمْتَدَّا	امْتَدَّا
أنتما (مؤنث)	امْتَدَدْتُمَا	تَمْتَدَّانِ	تَمْتَدَّا	امْتَدَّا
أنتم	امْتَدَدْتُمْ	تَمْتَدُّونَ	تَمْتَدُّوا	امْتَدُّوا

أنتن	اُمْتَدَّتْ	تَمْتَدُّ	تَمْتَدُّنَ	إِمْتَدِدْنَ
هو	اُمْتَدَّ	يَمْتَدُّ	يَمْتَدُّ	-
هي	اُمْتَدَّتْ	تَمْتَدُّ	تَمْتَدُّ	-
هما (مذكر)	اُمْتَدَّا	يَمْتَدَّانِ	يَمْتَدَّانِ	-
هما (مؤنث)	اُمْتَدَّتَا	تَمْتَدَّانِ	تَمْتَدَّانِ	-
هم	اُمْتَدُّوا	يَمْتَدُّونَ	يَمْتَدُّونَ	-
هن	اُمْتَدَدْنَ	يَمْتَدِدْنَ	يَمْتَدِدْنَ	-

أحكام الإدغام وفوائده

وعليه ترى الباحثة أن للإدغام له الهيمنة في الدرس اللغوي حيث قد اهتموا به القدماء والمحدثون، ويعده تأثيراً من تأثيرات اللغوية. فهذا البحث يتناول إدغام الحرفين المتماثلين من حيث وجوبه وجوازه، وامتناعه. وعليه يفهم الفرق بين كل هذه الثلاثة من الجداول الآتية، حيث وجوب الإدغام في هذه الحالات: ^{١٩}

وجوب الإدغام	إدغام الحرفين المتماثلين المتجاورين في كلمة واحدة	الحرف الأول منهما ساكن.	شِدَّ أصله شَدَّ
		الحرف الأول والثاني متحركين، وجب تسكين الأول منهما، ثم إدغامه في الثاني، ويكون تسكينه بحذف حركته، إن كان الحرف الذي قبله متحركاً أو كان حرف مدّ	مَدَّ أصله مَدَدَ مَادَّ أصله مَادِدُ
	إدغام الحرفين المتماثلين المتجاورين في كلمتين	الحرف الأول والثاني متحركين، وجب تسكين الأول منهما، ثم إدغامه في الثاني، ويكون بنقل حركته إلى ما قبله، إن كان الحرف الذي يسبقه ساكناً.	يَمْدُّ أصله: يَمْدُدُّ، يَفِرُّ أصله يَفْرُرُ
		أن يكون أول المثليين ساكناً، وثاني المثليين ضميراً متصلاً وجب الإدغام نطقاً وخطاً	سَكَّتْ أصله سَكَّتَتْ، سَكَّنَا أصله سَكَّنَا
وجوب الإدغام	إدغام الحرفين المتماثلين المتجاورين في كلمتين	أن يكون أول المثليين ساكناً، وثاني المثليين ليس ضميراً متصلاً وجب الإدغام نطقاً فقط	قُلْ لَهُ تَلْفَظْهَا قُلِّهْ، اسْتَغْفِرْ رَبَّكَ تَلْفَظْهَا اسْتَغْفِرْ بَكَ

وجواز الإدغام والفك به في حالات التالية:

جواز الإدغام والفك به	أن يكون الحرف الأول من المثلين متحركاً، والثاني ساكناً بسكون عارض للجزم، أو شبهه أي سكون البناء في الفعل الأمر للمفرد	الإدغام: لَمْ يَشُدُّ، مُدَّ فك الإدغام: لَمْ يَشُدُّ، اْمُدُّ
	أن تكون عين الكلمة ولامها ياءين، وتحريك الثانية منهما لازم	الإدغام: حَيَّ، عَيَّ فك الإدغام: حَيَّ، عَيَّ
	أن تكون في الفعل الماضي تاءً، يوتى بهمزة وصل في أوله إن كان في حال الإدغام لأنه لا يبتدأ بساكن.	الإدغام: اتَّبَعَ، اتَّابَعَ فك الإدغام: تَتَّبَعَ، تَتَّابَعَ
	أن يكون المثلان متجاورين، متحركين في كلمتين، ويجوز الإدغام في النطق لا في الخط بعد تسكين أول المثلين.	الإدغام: ذَهَبَ بِأَكْرَأَ، جَعَلَ لَكُمُ فك الإدغام: ذَهَبَ بِأَكْرَأَ، جَعَلَ لَكُمُ

وأخيراً، يمتنع الإدغام في حالات معينة كالتالي:

امتناع الإدغام	إذا كان الحرف الأول في صدر الكلمة، ويستثنى من ذلك الماضي المبدوء بتاءين.	دَدَنَ، تَيَّرَ
	أن يكون الحرفين في اسم على وزن فُعَل	دُزِرَ، حُجِّجَ، جُدِدَ
	أن يكون الحرفين في اسم على وزن فِعَل	مَلَّلَ، كَلَّلَ، لِمَ
	أن يكون الحرفين في اسم على وزن فَعَل	طَلَّلَ، مَدِدَ، شَرَرَ
	أن يكون الحرفين في اسم على وزن فُعَل	سُرِرَ، ذُلِّلَ، جُدِدَ
	أن يكون الحرفين في كلمة، قد زيد فيها للإلحاق	جَلَبَتِ، شَمَلَّتِ، أَفْعَدَسَتِ
	أن يكون الحرفين في كلمة قد أدغم فيها بأول المثلين حرف آخر.	شَدِدَ، هَدِدَ، مُشَدِّدَ، مُهَدِّدَ
	أن يكون الحرفين في صيغة التعجب: أَفْعُلْ به	أَعَزُّ بِالْعِلْمِ!، أَحَبُّ بِأَيَّامِ الشَّبَابِ
	أن يعرض سكون ثاني المثلين لاتصاله بضمير رفع متحرك	مَدِدْتُ، مَدِدْنَا، يَمْدُدُنْ، اْمَدِدُنْ

ومما لا شك أن نقاش مصطلح الإدغام على نطاق واسع قد يشير إلى جوهره وقيمه العالية في الدرس اللغوي. علماً بأن أغراض في وجودها هي لتنشيط اللغة وتحيينها، ليس له الضرر ولا يضر من ينطقها بل أهدافه للتخفيف والتخلص من ثقلية النطق في اللغة وللتيسير والسهولة في رسم الكتابة الإملائية. وللربط مما أخذت في الدرس السابق التي قد تعالجها الباحثة، فجاء البحث في محاولة تطبيق هذه المادة في باب الطهارة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لجامع الترمذي أي اسمه الصحيح 'الجامع المختصر من السنن عن رسول الله عليه وسلم ومعرفة الصحيح والمعلول وما عليه العمل' والذي كان معروفاً بـسنن الترمذي الذي قام بتجميعه الإمام محمد بن عيسى الترمذي رحمه الله، وهو أحد من كتب الحديث الستة المألوفة ومشهور لدى الدارسين والقارئ، وقد تناول هذا الكتاب ثمانية وأربعين أبواب الحديث يحتوي على ٣٩٥٦ حديث. ٢٠ وفيما يأتي الفعل الثلاثي المجرد المضعف الوارد في في باب الطهارة لجامع الترمذي وأوزانه وما يحدث فيها من تغيرات:

[يَمَسَّ] ^{٢١}: (ي-م-س-س) فعل المجرد الثلاثي المضعف في صيغ المضارع المنصوب على وزن (يَفْعَلْ)، كان أصوله في ماضيه: (مَسَّ) أي (مَسَسَ) مقابله على وزن (فَعَلَ)، ثلاثي بثلاثة أحرف ومجرد من أي حروف الزيادة العشرة [سألتمونها]، وحكم عليه وجوب إدغام الحرفين المتماثلين المتجاورين في كلمة واحدة لكون الحرف الأول والثاني متحركين (يَمَسَسَ)، وجب تسكين السين الأولى، ثم إدغامها في السين الثانية، ويكون تسكينه بنقل حركة السين الأولى إلى ما قبله وهي الميم الساكنة، فأصبحت (يَمَسَّ).

[أَشُقَّ] ^{٢٢}: (أ-ش-ق-ق) فعل المجرد الثلاثي المضعف في صيغ المضارع المنصوب بأن مصدرية على وزن (أَفْعَلْ)، كان أصوله في ماضيه: (شَقَّ) أي (شَقَّقَ) مقابله على وزن (فَعَلَ)، ثلاثي بثلاثة أحرف ومجرد من أي حروف الزيادة العشرة [سألتمونها]، وحكم عليه وجوب إدغام الحرفين المتماثلين المتجاورين في كلمة واحدة لكون الحرف الأول والثاني متحركين (أَشَقَّقَ)، وجب تسكين القاف الأول، ثم إدغامه في القاف الثاني، ويكون بنقل حركة القاف الأول إلى ما قبله وهي الشين الساكنة، فأصبحت (أَشُقَّ).

[صَحَّ] ^{٢٣}: (ص-ح-ح) فعل المجرد الثلاثي المضعف في صيغ الماضي على وزن (فَعَلَ)، كان أصوله (صَحَّحَ) مقابله على وزن (فَعَلَ)، ثلاثي بثلاثة أحرف ومجرد من أي حروف الزيادة العشرة [سألتمونها]، وحكم عليه وجوب إدغام الحرفين المتماثلين المتجاورين في كلمة واحدة لكون الحرف الأول والثاني متحركين (صَحَّحَ)، وجب تسكين الحاء الأول، ثم إدغامه في الحاء الثاني، ويكون بحذف حركة الحاء الأول والحرف الذي قبله هو الصاد المتحرك، فأصبحت (صَحَّ).

[رَدَّ] ^{٢٤}: (ر-ذ-د-هـ) فعل المجرد الثلاثي المضعف في صيغ الماضي على وزن (فَعَلَ)، كان أصوله (رَدَّدَ) مقابله على وزن (فَعَلَ)، ثلاثي بثلاثة أحرف ومجرد من أي حروف الزيادة العشرة [سألتمونها]، وحكم عليه وجوب إدغام الحرفين المتماثلين المتجاورين في كلمة واحدة لكون الحرف الأول والثاني متحركين (رَدَّدَ)، وجب تسكين الدال الأول، ثم إدغامه في الدال الثاني، ويكون بحذف حركة الدال الأول والحرف الذي قبله هو الراء المتحرك، فأصبحت (رَدَّ).

[لَمْ يَشْكُ] ^{٢٥}: (ي-ش-ك-ك) فعل المجرد الثلاثي المضعف في صيغ المضارع المجزوم بلام الجزم (لم) على وزن (يَفْعَلْ)، كان أصوله في ماضيه: (شَكَّ) أي (شَكَّكَ) مقابله على وزن (فَعَلَ)، ثلاثي بثلاثة أحرف ومجرد من أي حروف الزيادة العشرة [سألتمونها]، وحكم عليه جواز الإدغام والفتك به، لأن الكاف الأول من المثليين متحرك، والكاف الثاني ساكن بسكون عارض للجزم إذا كان فك الإدغام صار (يَشْكُكُ)، وأما إذا كان جرى عليه الإدغام، تسكين الكاف الأول ثم إدغامه في الثاني ويكون بنقل حركته إلى ما قبله وهي الشين الساكنة، فأصبحت (يَشْكُ).

[مَرَّ] ^{٢٦}: (م-ر-ر) فعل المجرد الثلاثي المضعف في صيغ الماضي على وزن (فَعَلَ)، كان أصوله (مَرَّرَ) مقابله على وزن (فَعَلَ)، ثلاثي بثلاثة أحرف ومجرد من أي حروف الزيادة العشرة [سألتمونها]، وحكم عليه وجوب إدغام الحرفين المتماثلين المتجاورين في كلمة واحدة لكون الحرف الأول والثاني متحركين (مَرَّرَ)، وجب تسكين الراء الأول، ثم إدغامه في الراء الثاني، ويكون بحذف حركة الراء الأول والحرف الذي قبله هو الميم المتحركة، فأصبحت (مَرَّ).

[شَكَّ] ^{٢٧}: (ش-ك-ك) فعل المجرد الثلاثي المضعف في صيغ الماضي على وزن (فَعَلَ)، كان أصوله (شَكَّكَ) مقابله على وزن (فَعَلَ)، ثلاثي بثلاثة أحرف ومجرد من أي حروف الزيادة العشرة [سألتمونها]، وحكم عليه وجوب إدغام الحرفين المتماثلين المتجاورين في كلمة واحدة لكون الحرف الأول والثاني متحركين (شَكَّكَ)، وجب تسكين الكاف الأول، ثم إدغامه في الكاف الثاني، ويكون بحذف حركة الكاف الأول والحرف الذي قبله هو الميم المتحركة، فأصبحت (شَكَّ).

[عَطَّ] ٢٨: (ع-ط-ط): فعل المجرد الثلاثي المضعف في صيغ الماضي على وزن (فَعَلَ)، كان أصوله (عَطَطَ) مقابله على وزن (فَعَلَ)، ثلاثي بثلاثة أحرف ومجرد من أي حروف الزيادة العشرة [سألتمونها]، وحكم عليه وجوب إدغام الحرفين المتماثلين المتجاورين في كلمة واحدة لكون الحرف الأول والثاني متحركين (عَطَطَ)، وجب تسكين الطاء الأول، ثم إدغامه في الطاء الثاني، ويكون بحذف حركة الطاء الأول والحرف الذي قبله هو الغين المتحركة، فأصبحت (عَطَّ).

[مَسَّ] ٢٩: (م-س-س): فعل المجرد الثلاثي المضعف في صيغ الماضي على وزن (فَعَلَ)، كان أصوله (مَسَسَ) مقابله على وزن (فَعَلَ)، ثلاثي بثلاثة أحرف ومجرد من أي حروف الزيادة العشرة [سألتمونها]، وحكم عليه وجوب إدغام الحرفين المتماثلين المتجاورين في كلمة واحدة لكون الحرف الأول والثاني متحركين (مَسَسَ)، وجب تسكين السين الأول، ثم إدغامه في السين الثاني، ويكون بحذف حركة السين الأول والحرف الذي قبله هو الميم المتحركة، فأصبحت (مَسَّ).

[يَصَبَّ] ٣٠: (ي-ص-خ-خ): فعل المجرد الثلاثي المضعف في صيغ الماضي على وزن (فَعَلَ)، كان أصوله (صَبَبَ) أي (صَبَّ) مقابله على وزن (فَعَلَ)، ثلاثي بثلاثة أحرف ومجرد من أي حروف الزيادة العشرة [سألتمونها]، واجتمع عليه الحرفان المتماثلين وحكم عليه امتناع الإدغام، ويعرض عليه الباء الثاني سكونا لاتصاله بضمير رفع متحرك تقديره (أنا)، فأصبحت (صَبَبْتُ) بسكون ثاني المثليين.

[صَبَبْتُ] ٣١: (ص-ب-ب-ت): فعل المجرد الثلاثي المضعف في صيغ الماضي على وزن (فَعَلَ)، كان أصوله (صَبَبَ) أي (صَبَّ) مقابله على وزن (فَعَلَ)، ثلاثي بثلاثة أحرف ومجرد من أي حروف الزيادة العشرة [سألتمونها]، واجتمع عليه الحرفان المتماثلين وحكم عليه امتناع الإدغام، ويعرض عليه الباء الثاني سكونا لاتصاله بضمير رفع متحرك تقديره (أنا)، فأصبحت (صَبَبْتُ) بسكون ثاني المثليين.

[يَرْدُّ] ٣٢: (ي-ر-د-د): فعل المجرد الثلاثي المضعف في صيغ المضارع المجزوم بلام الجزم (لم) على وزن (يَفْعَلُ)، كان أصوله في ماضيه: (رَدَّ) أي (رَدَدَ) مقابله على وزن (فَعَلَ)، ثلاثي بثلاثة أحرف ومجرد من أي حروف الزيادة العشرة [سألتمونها]، وحكم عليه جواز الإدغام والفتك به، لأن الدال الأول من المثليين متحرك، والدال الثاني ساكن بسكون عارض للجزم إذا كان فك الإدغام صار (يَرْدَدُ)، وأما إذا كان جرى عليه الإدغام، تسكين الدال الأول ثم إدغامه في الثاني ويكون بنقل حركته إلى ما قبله وهي الراء الساكن، فأصبحت (يَرْدُّ).

[أَشْدُّ] ٣٣: (أ-ش-د-د): فعل المجرد الثلاثي المضعف في صيغ المضارع المنصوب على وزن (أَفْعُلُ)، كان أصوله في ماضيه: (شَدَّ) أي (شَدَدَ) مقابله على وزن (فَعَلَ)، ثلاثي بثلاثة أحرف ومجرد من أي حروف الزيادة العشرة [سألتمونها]، وحكم عليه وجوب إدغام الحرفين المتماثلين المتجاورين في كلمة واحدة لكون الحرف الأول والثاني متحركين (أَشْدُدُ)، وجب تسكين الدال الأول، ثم إدغامه في الدال الثاني، ويكون بنقل حركة الدال الأول إلى ما قبله وهي الشين الساكنة، فأصبحت (أَشْدُّ).

[ضَمَمْتُ] ٣٤: (ض-م-م-ت): فعل المجرد الثلاثي المضعف في صيغ الماضي على وزن (فَعَلَ)، كان أصوله (ضَمَمَ) أي (ضَمَّ) مقابله على وزن (فَعَلَ)، ثلاثي بثلاثة أحرف ومجرد من أي حروف الزيادة العشرة [سألتمونها]، واجتمع عليه الحرفان المتماثلين وحكم عليه امتناع الإدغام، ويعرض عليه الميم الثانية سكونا لاتصاله بضمير رفع متحرك تقديره (أنا)، فأصبحت (ضَمَمْتُ) بسكون ثاني المثليين.

[يَكْدُّ] ٣٥: (ي-ك-د-د): فعل المجرد الثلاثي المضعف في صيغ المضارع على وزن (يَفْعُلُ)، كان أصوله في ماضيه (كَدَّ) أي (كَدَدَ) مقابله على وزن (فَعَلَ)، ثلاثي بثلاثة أحرف ومجرد من أي حروف الزيادة العشرة [سألتمونها]، واجتمع

عليه الحرفان المتماثلين وحكم عليه وجوب إدغام الحرفين المتماثلين المتجاورين في كلمة واحدة لكون الحرف الأول والثاني متحركين (يُكْدَدُ)، وجب تسكين الدال الأول، ثم إدغامه في الدال الثاني، ويكون بنقل حركة الدال الأول إلى ما قبله وهو الكاف الساكن، فأصبحت (يُكْدَدُ)

[أُتْجُ] ٣٦: (أ-ث-ج-ج): فعل المجرد الثلاثي المضعف في صيغ المضارع المنصوب على وزن (أَفْعَلُ)، كان أصوله في ماضيه: (تَجَّ) أي (تَجَجَ) مقابله على وزن (فَعَلَ)، ثلاثي بثلاثة أحرف ومجرد من أي حروف الزيادة العشرة [سألتمونها]، وحكم عليه وجوب إدغام الحرفين المتماثلين المتجاورين في كلمة واحدة لكون الحرف الأول والثاني متحركين (أُتْجُجُ)، وجب تسكين الجيم الأول، ثم إدغامه في الجيم الثاني، ويكون بنقل حركة الجيم الأول إلى ما قبله وهو الثاء الساكن، فأصبحت (أُتْجُجُ).

[رَدَدَ] ٣٧: (ز-د-د): فعل المجرد الثلاثي المضعف في صيغ الماضي على وزن (فَعَلَ)، كان أصوله (رَدَدَ) مقابله على وزن (فَعَلَ)، ثلاثي بثلاثة أحرف ومجرد من أي حروف الزيادة العشرة [سألتمونها]، وحكم عليه وجوب إدغام الحرفين المتماثلين المتجاورين في كلمة واحدة لكون الحرف الأول والثاني متحركين (رَدَدَ)، وجب تسكين الدال الأول، ثم إدغامه في الدال الثاني، ويكون بحذف حركة الدال الأول والحرف الذي قبله هو الراء المتحرك، فأصبحت (رَدَدَ).

وفيما يلي الفعل الثلاثي المزيد المضعف الوارد في هذا الباب وأوزانه وما يحدث فيها من تغييرات:

[صَحَّحَ] ٣٨: (ص-خ-خ-خ): فعل الثلاثي المزيد المضعف في صيغ الماضي على وزن (فَعَلَ)، كان أصوله (صَحَّحَ) مقابله على وزن (فَعَلَ)، ثلاثي المزيد بحرف وحكم عليه امتناع الإدغام الحرفين المتماثلين المتجاورين في كلمة واحدة لكونها أن يكونا في كلمة قد أدغم فيها بأول المثليين حرف آخر أي التضعيف على عين الفعل حتى لا يجوز أن يدغم عين الفعل في لامها، فتبقى كما هي.

[شَدَّدَ] ٣٩: (ش-د-د-د): فعل الثلاثي المزيد المضعف في صيغ الماضي على وزن (فَعَلَ)، كان أصوله (شَدَّدَ) مقابله على وزن (فَعَلَ)، ثلاثي المزيد بحرف وحكم عليه امتناع الإدغام الحرفين المتماثلين المتجاورين في كلمة واحدة لكونها أن يكونا في كلمة قد أدغم فيها بأول المثليين حرف آخر أي التضعيف على عين الفعل حتى لا يجوز أن يدغم عين الفعل في لامها، فتبقى كما هي.

[اسْتَحَبُّوا] ٤٠: (ا-س-ت-ح-ب-ب-و-أ): فعل الثلاثي المزيد المضعف في صيغ الماضي على وزن (اسْتَفْعَلُوا) وكان أصله (اسْتَحَبَّ) مقابله (اسْتَفْعَلَ) وهو ثلاثي المزيد بثلاثة أحرف وهو الألف والسين والتاء، وحكم عليه وجوب إدغام الحرفين المتماثلين المتجاورين في كلمة واحدة لكون الحرف الأول والثاني متحركين (اسْتَحَبُّوا) وجب تسكين الباء الأول، ثم إدغامه في الباء الثاني، ويكون بنقل حركة الباء الأول إلى ما قبله وهو الحاء الساكنة، فأصبحت (اسْتَحَبُّوا).

[أَحْبَبْتُ] ٤١: (أ-ح-ب-ب-ت): فعل الثلاثي المزيد المضعف في صيغ الماضي على وزن (فَعَلَ)، كان أصوله (صَبَبْتُ) أي (صَبَبَ) مقابله على وزن (فَعَلَ)، ثلاثي بثلاثة أحرف ومجرد من أي حروف الزيادة العشرة [سألتمونها]، واجتمع عليه الحرفان المتماثلين وحكم عليه امتناع الإدغام، ويعرض عليه الباء الثاني سكونا لاتصاله بضمير رفع متحرك تقديره (أنا)، فأصبحت (صَبَبْتُ) بسكون ثاني المثليين.

[اجْتَوَوْهَا] ٤٢: (ا-ج-ت-و-و): فعل الثلاثي المزيد المضعف في صيغ الماضي على وزن (افْتَعَلَ)، وكان أصوله (اجْتَوَّ) أي (اجْتَوَوُ) مقابله على وزن (افْتَعَلَ)، ثلاثي المزيد بحرفين وهو الألف والتاء، واجتمع عليه الحرفان المتماثلان، وحكم عليه الإدغام وجوب إدغام الحرفين المتماثلين المتجاورين في كلمة واحدة لكون الحرف الأول والثاني متحركين (اجْتَوَوُ)، وجب تسكين الواو الأول، ثم إدغامه في الواو الثاني، ويكون بحذف حركة الواو الأول والحرف الذي ما قبله وهو التاء الساكنة، فأصبحت (اجْتَوَوُ)، ولاتصاله بضمير غائب تقديره هي فعله فك التضعيف.

[ارْتَدُّوا]^{٤٣}: (ا-ز-ت-د-و-أ): فعل الثلاثي المزيد المضعف في صيغ الماضي على وزن (افْتَعَلُوا)، كان أصوله (ارْتَدَّ) أي (ارْتَدَّدَ) مقابله على وزن (افْتَعَلَ)، ثلاثي المزيد بحرفين الألف والتاء وحكم عليه وجوب إدغام الحرفين المتماثلين المتجاورين في كلمة واحدة لكون الحرف الأول والثاني متحركين (ارْتَدَّدُوا)، وجب تسكين الراء الأول، ثم إدغامه في الراء الثاني، ويكون بحذف حركة الراء الأول والحرف الذي قبله هو التاء المتحرك، فأصبحت (ارْتَدُّوا)

[تَيَمَّمْ]^{٤٤}: (ت-ي-م-م-م): فعل الثلاثي المزيد المضعف في صيغ الماضي على وزن (تَفَعَّلَ)، وكان هو ثلاثي المزيد بحرفين وهو التاء وعين المضعف، وحكم عليه امتناع الإدغام الحرفين المتماثلين المتجاورين في كلمة واحدة لكونها أن يكونا في كلمة قد أدغم فيها بأول المثليين حرف آخر أي التضعيف على عين الفعل حتى لا يجوز أن يدغمه في لامها، فتبقى كما هي.

[تَيَمَّمُوا]^{٤٥}: (ت-ي-م-م-م-و-أ): فعل الثلاثي المزيد المضعف في صيغ الماضي على وزن (تَفَعَّلُوا)، وكان أصله (تَيَمَّم) مقابله (تَفَعَّلَ) وهو ثلاثي المزيد بحرف وهو التاء، وحكم عليه امتناع الإدغام الحرفين المتماثلين المتجاورين في كلمة واحدة لكونها أن يكونا في كلمة قد أدغم فيها بأول المثليين حرف آخر أي التضعيف على عين الفعل حتى لا يجوز أن يدغمه في لامها، فتبقى كما هي.

[يُسْتَحَبُّ]^{٤٦}: (ي-س-ت-ح-ب-ب-و-أ): فعل الثلاثي المزيد المضعف في صيغ الماضي للمجهول على وزن (يُسْتَفْعَلُ) وكان أصله (اسْتَحَبَّ) مقابله (اسْتَفْعَلَ) وهو ثلاثي المزيد بثلاثة أحرف وهو الألف والسين والتاء، وحكم عليه وجوب إدغام الحرفين المتماثلين المتجاورين في كلمة واحدة لكون الحرف الأول والثاني متحركين (يُسْتَحَبُّ)، وجب تسكين الباء الأول، ثم إدغامه في الباء الثاني، ويكون بنقل حركة الباء الأول إلى ما قبله وهو الجاء الساكنة، فأصبحت (يُسْتَحَبُّ).

[تَيَمَّمَا]^{٤٧}: (ت-ي-م-م-م-ا): فعل الثلاثي المزيد المضعف في صيغ الماضي على وزن (تَفَعَّلَا)، وكان أصله (تَيَمَّم) مقابله (تَفَعَّلَ) وهو ثلاثي المزيد بحرفين وهو التاء وعين المضعف، وحكم عليه امتناع الإدغام الحرفين المتماثلين المتجاورين في كلمة واحدة لكونها أن يكونا في كلمة قد أدغم فيها بأول المثليين حرف آخر أي التضعيف على عين الفعل حتى لا يجوز أن يدغمه في لامها، فتبقى كما هي.

[يَسْتَحْيِي]^{٤٨}: (ي-س-ت-ح-ي-ي): فعل المجرد الثلاثي المضعف في صيغ المضارع على وزن (يُسْتَفْعَلُ)، كان أصوله في ماضيه: (اسْتَحْيَ) أي (اسْتَحْيَ) مقابله على وزن (اسْتَفْعَلَ)، ثلاثي المزيد بثلاثة أحرف وهو الألف والسين والتاء، وحكم عليه جواز الإدغام والفلك به، لأن العين واللام الفعل من ياءين لازم تحريك الثانية منهما، فصار (يَسْتَحْيِي)، وأما إذا كان جرى عليه الإدغام، تسكين الباء الأول ثم إدغامه في الثاني ويكون بنقل حركته إلى ما قبله وهي الجاء الساكنة، فأصبحت (يَسْتَحْيِي).

[يَتَيَمَّمُ]^{٤٩}: (ي-ت-ي-م-م-م): فعل الثلاثي المزيد المضعف في صيغ المضارع على وزن (يَتَفَعَّلُ)، وكان أصله ماضيه (تَيَمَّم) مقابله (تَفَعَّلَ) وهو ثلاثي المزيد بحرفين وهو التاء وعين المضعف، وحكم عليه امتناع الإدغام الحرفين المتماثلين المتجاورين في كلمة واحدة لكونها أن يكونا في كلمة قد أدغم فيها بأول المثليين حرف آخر أي التضعيف على عين الفعل حتى لا يجوز أن يدغمه في لامها، فتبقى كما هي.

[اسْتَمَرَّ]^{٥٠}: (ا-س-ت-م-ر-ر): فعل الثلاثي المزيد المضعف في صيغ الماضي على وزن (اسْتَفْعَلَ) وكان أصله (اسْتَمَرَّ) مقابله (اسْتَفْعَلَ) وهو ثلاثي المزيد بثلاثة أحرف وهو الألف والسين والتاء، وحكم عليه وجوب إدغام الحرفين المتماثلين المتجاورين في كلمة واحدة لكون الحرف الأول والثاني متحركين (اسْتَمَرَّرَ) وجب تسكين الراء الأول، ثم إدغامه في الراء الثاني، ويكون بنقل حركة الراء الأول إلى ما قبله وهو الميم الساكنة، فأصبحت (اسْتَمَرَّ).

[تَيَمَّمْنَا] ^{٥١}: (تَ-يَ-مَ-مَ-نَ-ا): فعل الثلاثي المزيد المضعف في صيغ الماضي على وزن (تَفَعَّلْنَا) وكان أصله (تَيَمَّم) مقابله (تَفَعَّلَ) وهو ثلاثي المزيد بحرفين وهو التاء وعين المضعف، وحكم عليه امتناع الإدغام أي فك التضعيف الحرفين المتماثلين المتجاورين في كلمة واحدة لكونها أن يكونا في كلمة قد أدغم فيها بأول المثليين حرف آخر أي التضعيف على عين الفعل حتى لا يجوز أن يدغمه في لامها، ولا اتصاله بضمير رفع متحرك وهو نا الفاعلين، فتبقى كما هي.

الخاتمة

اتضح لنا مما سبق على أن تعاريف مصطلح الإدغام كان مختلفا عند القدماء والمحدثين، فذهب القدماء إلى أن الإدغام كان منبثقا تماما من فكرة الإدخال، وأما المحدثون فوضعوا مصطلح الإدغام تحت نوع من أنواع المماثلة الصوتية. فهذه الاختلاف طبعا ستؤدي إلى رؤية مختلفة في جميع مادة الإدغام، رغم كذلك، لا يمنع بوجود الإدغام من أن يسهم في تطوير اللغة ويعد مظهر من مظاهر تأثير الصوتي واللغوي خاصة في اللغة العربية، وكل خلل وعيوب من كلا الطرفين هي بسبب أنهم لم يكونوا مدققين في تعميق وفهم قضايا ومسائل هذا المصطلح، ومع ذلك أنه ليس بهدف هذا البحث الوقوف على أي طرف من طرفين، فقط المهم هنا أن يفهم جوهر هذه المادة. وكما مرّ البحث سابقا في جانب التطبيقي، قد وجدت الباحثة نماذج كثيرة لأمثلة الإدغام في الفعل الثلاثي المضعف ومزيده التي قد ترد في باب الطهارة لجامع الترمذي، قد اتضح لنا أيضا أن لكل من هذه الأفعال له أحكامه الخاصة للإدغام وطريق تصريف وكتابته الإملائية لكيلا يلتبس من فعل إلى فعل آخر. لذا، قد يكون كل هذه الأمور دلالة على مصطلح الإدغام له وظيفته في تنشيط اللغة وتحيتها.

هوامش البحث:

- ١ الفراهيدي، الخليل بن أحمد، العين، تحقيق مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، دار مكتبة الهلال، ج ١، ص ٤٩
- ٢ المعجم الرائد <<https://www.almaany.com/ar/dict/ar-ar/c=الرائد>>
- ٣ ابن منظور، لسان العرب، ٩٨٩/١
- ٤ ابن منظور، لسان العرب، ٩٩٠/١
- ٥ الزمخشري، أساس البلاغة (دغم): ١٩٠
- ٦ الزمخشري، أساس البلاغة (دغم): ١٩٠
- ٧ المعاني، <<https://www.almaany.com/ar/dict/ar-ar/c=الإدغام>>
- ٨ الكتاب ج ٤ ص ١٠٤
- ٩ علي اللهيبي، إبراهيم أحمد عميري، الإدغام في العربية موازنة بين المبرد وابن جني، مجلة جامعة تكريت للعلوم الإنسانية المجلد ٢٣ العدد ٦ حزيران ٢٠١٦ م ص ٤٩٥
- ١٠ عبد الجليل، عبد القادر، الأصوات اللغوية، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، ط ١، ٢٠١٠ م ص ٢٩٩
- ١١ E.H. Palmer, Grammar of The Arabic Language, London, 1955, P23؛ المصاورة، جزاء محمد، الإدغام بين الاصطلاح وواقع اللغوي، مجلة جامعة المدينة العالمية (مجمع)، ع ٦، مايو ٢٠١٣ ص ٣١٨
- ١٢ سكر، شادي مجلي عيسى، المماثلة الصوتية في اللغة العربية، ١٤٣٦هـ ٢٠١٥ م، شبكة الألوكة <>، ص ٢
- ١٣ عبد الباقي، ضاحي، لغة تميم دراسة وصفية، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة، ١٩٨٥ م ص ١٤٦
- ؛ المصاورة، جزاء محمد، الإدغام بين الاصطلاح وواقع اللغوي، مجلة جامعة المدينة العالمية (مجمع)، ع ٦، مايو ٢٠١٣ ص ٣١٨

- ١٤ جواد، مصطفى، أثر التضعيف في اللغة العربية.
- ١٥ حملاوي، أحمد؛ شذا العرف في فن الصرف، ص ٥٩
- ١٦ حملاوي، أحمد؛ شذا العرف في فن الصرف، ص ٥٨
- ١٧ ينظر: الحافظ، ياسين؛ اتحاف الطرف في علم الصرف، ص ٢٤
- ١٨ ينظر: الحافظ، ياسين؛ اتحاف الطرف في علم الصرف، ص ٢٤
- ١٩ ينظر: الحافظ، ياسين، اتحاف الطرف في علم الصرف، دار العصماء، ط ١، ١٤٢٨ هـ ٢٠٠٨ م، ص ٢٢٢-٢٢٤
- ٢٠ ينظر: الموسوعة الحرة، ويكيبيديا: < آخر تعديل ٦ مايو ٢٠٢٠، الساعة ٣:٥٥.
- ٢١ (١١) باب ما جاء في كراهة الاستنجاء باليمين، رقم الحديث: (١٥).
- ٢٢ ١٨- باب ما جاء في السواك، رقم الحديث: (٢٢)
- ٢٣ ١٨- باب ما جاء في السواك
- ٢٤ ١٨- باب ما جاء في السواك
- ٢٥ ٤٧- باب ما جاء في كراهية فضل طهور المرأة
- ٢٦ ٥٣- باب ما جاء في التشديد في البول
- ٢٧ ٥٦- باب ما جاء في الوضوء من الريح
- ٢٨ ٥٧- باب ما جاء في الوضوء من النوم
- ٢٩ ٦١- باب الوضوء من مس الذكر
- ٣٠ ٦٣- باب ما جاء في ترك الوضوء من القبلة
- ٣١ ٦٤- باب ما جاء في الوضوء من القيء والرعاف
- ٣٢ ٦٧ (باب في كراهة رد السلام غير متوضئ
- ٣٣ ٧٧- باب هل تنقض المرأة شعرها عند الغسل
- ٣٤ ٩١ (باب ما جاء في الرجل يستدفئ بالمرأة بعد الغسل
- ٣٥ ٥٥- وباب ما جاء في بول ما يؤكل لحمه
- ٣٦ ٩٥: باب ما جاء في المستحاضة أنها تجمع بين الصلاتين بغسل واحد
- ٣٧ ١٨- باب ما جاء في السواك
- ٣٨ ٧١- باب المسح على الخفين للمسافر والمقيم
- ٣٩ ١٠٤ (باب ما جاء في غسل دم الحيض من الثوب)
- ٤٠ ١٥- باب ما جاء في الاستنجاء بالماء
- ٤١ ٣٧- باب ما جاء في وضوء النبي صلى الله عليه وسلم كيف كان
- ٤٢ ٥٥- وباب ما جاء في بول ما يؤكل لحمه
- ٤٣ ٥٥- وباب ما جاء في بول ما يؤكل لحمه
- ٤٤ ٥- باب ما جاء في الوضوء بالنبيد
- ٤٥ ٦٥- باب ما جاء في الوضوء بالنبيد
- ٤٦ ٨٦ - باب غسل المني من الثوب
- ٤٧ ٩٢- (باب ما جاء في التيمم للجنب إذا لم يجد الماء)
- ٤٨ ٩٠ باب ما جاء في المرأة ترى في المنام مثل ما يرى الرجل
- ٤٩ ٩٢- (باب ما جاء في التيمم للجنب إذا لم يجد الماء)
- ٥٠ ٩٥: باب ما جاء في المستحاضة أنها تجمع بين الصلاتين بغسل واحد
- ٥١ ١١٠- باب ما جاء في التيمم

المصادرالمراجع

أحمد بن محمد بن أحمد/الحملوي. شذا العرف في فن الصرف. Dar Al Kotob Al Ilmiyah دار الكتب العلمية، ٢٠١٣.

Ahmed, Shaimaa. "الفعل ودلالاته الصرفية في ديوان الملك الأمجد." (٢٠١٥).

محمد خالد رحال. "نقل الحركة في بنية الكلمة العربية دراسة صوتية صرفية." (٢٠١٣).

فايد، وفاء كامل. "أثر أصوات الفعل الثلاثي المضعف في بنيته الصرفية: دراسة في الأصوات الشفهية." Al-Arabiyya 46 (2013): 81-109.

مولود محمد زايد، وحسن حميد محسن. "الفعل الثلاثي المضعف والمزيد فيه ومَعَانِي صِيغِهِ فِي حماسة أبي تمام." مجلة ابحاث ميسان ٦، 171-215 (2009): no. 11.

حسن حميد محسن، ومولود محمد زايد. "الفعل الثلاثي المضعف والمزيد فيه ومَعَانِي صِيغِهِ فِي القصائد التسع المشهورات دراسة صرفية، دلالية." مجلة ميسان للدراسات الاكاديمية ٨، 21-48 (2010): no. 16.

(الحافظ ٢٠٠٨)

حسن، حسين محمد محمد. "الفعل الثلاثي المضعف في ضوء المنهج المقارن." (٢٠٠٠).

فايد، وفاء كامل. "القواعد الحاكمة لتنافر صوتي الفعل الثلاثي المضعف." Jusūr 168, no. 752 (2013): 1-19.

Hamalawy, A. "شذا العرف في فن الصرف [The Art of Morphology]." Beirut, Lebanon: مؤسسة الكتب الثقافية (١٩٩٦).

زعبلاوي، صلاح الدين. "الفعل: تعريفه و أقسامه و أبوابه."

ابن القطاع، علي بن جعفر بن علي، ٤٣٣-٥١٥ هـ، and ابن القوطية،

سقال، ديزيره، الصرف وعلم الأصوات، دار الصداقة العربية، بيروت، ط١، ١٩٩٦ م.

شاهين، عبد الصبور. "أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي."

محمد بن عمر بن عبد العزيز، ت. ٣٦٧ هـ. كتاب الأفعال. "كتاب الأفعال/علي بن جعفر بن علي بن القطاع." (٢٠١٩).

محمود حسني مغاسلة، النحو الشافي الشامل، دار المسيرة، ط٥، ١٤٣٧ هـ، ٢٠١٦ م.

دلالات الأفعال الثلاثية المزيدة في كتاب سنن أبي داود (كتاب الطهارة والاستسقاء والتطوع أنموذجا)

أمين بن عزمان^٩

ملخص البحث:

تحتل الأفعال العربية الثلاثية المزيدة حيزا هاما من ناحية دلالتها اللغوية الفريدة على رأسها صيغة فَعَّلَ المزيدة بحرف فتسلط هذه الدراسة الضوء على دلالات هذه الصيغة من الأفعال التي في صدارتها التكرير والمبالغة والتكرير، لكن دلالاتها الحقيقية لا تقتصر على ذلك بل تشمل إحدى عشرة دلالات أخرى فرعية يستعين الباحث بالمراجع العديدة للوصول إليها وإثباتها، كذلك أن بعض الكلمات الواردة على هذه الصيغة قد تحتل أكثر من معنى حسب السياق. تعالج هذه الدراسة دلالات الألفاظ المصوغة بهذه الصيغة الواردة في متن الأحاديث النبوية الشريفة لكتاب سنن أبي داود ضمن الكتب المدروسة وهي كتاب الطهارة، والاستسقاء، والتطوع. تخضع هذه الدراسة للمنهج الاستقرائي التطبيقي حيث يحشد الباحث المفاهيم الواردة حول دلالات فَعَّلَ في شتى المراجع ويعتني بها في سير عملية تحليل دلالاتها السياقية المتمثلة في عينة كتب أبي داود المذكورة سابقا.

الكلمات المفتاحية: صيغة فَعَّلَ، الدلالة، دلالات صيغة فَعَّلَ، سنن أبي داود، الأحاديث النبوية الشريفة.

المقدمة:

الفعل الثلاثي المزيد له أوزان كثيرة من أهمها صيغة فَعَّلَ وهي مزيدة بحرف واحد بتضعيف العين كما يحتل حيزا هاما عند علماء الصرف لوصفها زاخرة بدلالات متعددة قد تشترك فيها صيغ أخرى، وناقشها عدد غفير منهم طارحين بدلالات ملونة. على صعيد متصل سنن أبي داود الذي يعتمد الباحث على أحاديثه الشريفة متسم بمزايا مختلفة، منها بيان الحديث المنكر، عدم الرواية عن رجل متروك الحديث، ورصد الحديث المرسل والمدلس، وإخراجه لأنواع الحديث المقبول، وإخراجه للأحاديث المشهورة وترك الأحاديث الغريبة، ومحاولته استيعاب أحاديث الأحكام. تهدف هذه الدراسة إلى استخراج الدلالات المتمثلة في صيغة الفعل المزيد بحرف فَعَّلَ من المراجع التراثية والمعاصرة وتحليلها تحليلًا صرفيًا مع تصنيفها تصنيفًا منسقا عند الباحث مستعينا بالجدول في خدمة إلقاء البيان عليها نظرا إلى أن بعضها تستحق المعادلة توضيحا لأمرها، وعلى ذلك اقتناص الدلالات التي تتمثل في الألفاظ ضمن متن الحديث الشريف في الكتب الثلاثة من سنن أبي داود.

أولا: دلالات صيغة فَعَّلَ

صيغة فَعَّلَ من أهم صيغ فعل مزيد بحرف فإذا بها تُشَدُّ عينها فصارت (فَ/عَ/عَ/لَ) وإنما تقوم على دلالات مختلفة يصنفها الباحث على اثنتي عشرة دلالة وهي كما يلي:

(١) التكرير والمبالغة والتكرير [١]

^٩ طالب ماجستير، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية معارف الوحي والعلوم الإنسانية، الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا، رقم الجامعة G1818751.

يجمع الباحث ثلاث دلالات متشابهة الملامح متكررة الورد ويضعها في معالجة واحدة حسب ترتيب شهرة استعمال دلالتها نظرا إلى صعوبة التمييز بينها، مع إلقاء الضوء على بيان شرحها محاولة تفريق بينها مستشهدا بمراجع شتى. تجدر الإشارة إلى أن دلالات التكرير والمبالغة والتكرير يدمجها الباحث بناء على أن الفعل إما قد يتم بصورة مبالغة أو شديدة، وإما قد يتم في فترة ممتدة، وإما قد يتم بصورة مكررة [٢].

إنما دلالة المبالغة تروم لفت الانتباه إليها للتأكد من صحة وقوعها بشكل مبالغ، إلا أن دلالات التكرير والتكرير متصاحبتان بحجة أن الفعل الذي تم أدائه أكثر من مرة يقتضي عقليا أن يستغرق فترة زمنية أطول من وقوعه مرة واحدة.

لذا ليس من المستغرب أن على رأس هذه الدلالات التكرير، كما توصل إليه العصيمي بسبب أنه هو الغالب في هذه الصيغة [٣]، يدل أن الفعل وقع شيئا فشيئا، على تمارد وتناول [٤].

أمثلة على هذه الدلالات نحو كَسَرْتُ، مَوْتُ، قَوَّمْتُ، جَوَلْتُ، طَوَّفْتُ، قَطَعْتُ، غَلَقْتُ، والتخفيف في هذا كله جائز، لأن كل كثير فالقليل فيه واجب، يجوز أن نقول: ضَرَبْتُ، وهو يفيد ضربا كثيرا وقليلًا، فإذا قلنا: ضَرَبْنَا، انفرد بالكثير، وأما ضَرَبْتُ فجاز أن يكون مرة ومرارا، فإذا قلنا: ضَرَبْنَا، انفرد بمرة واحدة [٥].

يجلب الحملوي التركيز إلى أن للتكرير ثلاثة أنواع [٦]:

نوع	نموذج
التكرير في الفعل	جَوَلْتُ، طَوَّفْتُ
التكرير في الفاعل	مَوْنَتِ الإبل، وَبَرَكْتُ
التكرير في المفعول	غَلَقْتُ الأبواب

على كل حال أن هذه الدلالة هي الدلالة الجوهرية الأساسية اتفق عليها معظم العلماء وما يليها يعبر عن الدلالات الفرعية.

٢) التعدية [٧]

يرتب الباحث هذه الدلالة رتبة ثانية لأنها عامة ومغطية بجملة هائلة من ألفاظها أكثر مما يليها من دلالات باقية وهي حقيقة من أول الدلالات الفرعية التي تندرج تحتها دلالات أخرى مختلفة يبينها لاحقا في هذه الدراسة.

التعدية نوعان هما التعدية حسب الصيغة عينها، والتعدية عن طريق الموازنة بين صيغة فَعَلْ ونظيرها الثلاثي المجرد. إن التعدية من الوزن عينه نحو:

التعدية	غير التعدية
---------	-------------

كَسَرْتُهُ	سَبَّحْتُ
قَطَعْتُهُ	هَلَّلْتُ

أما التعدية المقارنة بوزنها الثلاثي المجرد فهي:

الثلاثي المجرد	المزيد الثلاثي (فَعَّلَ)
خَرَجَ	خَرَّجَهُ
نَزَلَ	نَزَّلَهُ

لأجل تسليط الضوء على التفريق بين

هذه الدلالة ودلالات أخرى فرعية يستعين الباحث بالنوع الثاني لكونه المقارن بنظيره الثلاثي المجرد أوضح وأبين من نوعها الأول في تعيين دلالات ألفاظ الحديث النبوي الشريف.

٣) موافقة الأوزان الأخرى

تتمركز هذه الدلالة على ألفاظ مبينة على صيغة فَعَّلَ موافقة صيغ غيرها من الثلاثي المجرد والمزيد من حيث المعنى والتعدية، إنما هي بعبارة موجزة الاشتراك الدلالي بين صيغة فَعَّلَ وغيرها، وهي كما يلي:

أ) موافقة وزن فَعَّلَ [٨]

فَعَّلَ	فَعَّلَ
زَلَّيْتُهُ [٩]	زَلَّيْتُهُ
عَضَّيْتُهُ [١٠]	عَوَضْتُهُ
مَيَّزْتُهُ [١١]	مَيَّزْتُهُ
عَرَّيْتُهُ	عَيَّرْتُهُ
بَشَّرْتُهُ [١٢]	بَشَّرْتُهُ

قَدَّرَ اللَّهُ لَهُ	قَدَّرَ اللَّهُ لَهُ
----------------------	----------------------

ب) موافقة وزن فَعِلَ [١٣]

فَعِلَ	فَعِلَ
عَجَزَتِ الْمَرْأَةُ [١٤]	عَجَزَتِ الْمَرْأَةُ

ج) موافقة أَفْعَلَ المتعدية [١٥]

أَفْعَلَ	فَعَلَ
أَخْبَرْتُهُ	خَبَرْتُهُ
أَوْعَزْتُهُ	وَعَزْتُهُ
أَسَمَيْتُهُ	سَمَيْتُهُ
أَفَرَحْتُهُ	فَرَحْتُهُ
أَخْطَأْتُهُ	خَطَأْتُهُ

لكن الكسائي كان يفرق بينهما، وكذلك (قَلَّلْتُ وَأَقَلَّلْتُ) و(كَثَّرْتُ وَأَكْثَرْتُ) [١٦].

د) موافقة نَفَعَلَ [١٧]

تَفَعَّلَ	فَعَّلَ
تَوَلَّى	وَلَّى
تَفَكَّرَ	فَكَّرَ

٤) اختلاف الأوزان الأخرى

الملحوظ أن هذه الدلالة لا تخالف تماما الدلالة الثالثة سابقا – أي موافقة الأوزان الأخرى – غير أنها في الوقت نفسه تختلف عنها عن سبيل اختلاف المعنى لا عن سبيل مخالفة المعنى.

أ) اختلاف وزن أفعل [١٨]

مثال على ذلك: عَلَّمَ بمعنى أَدَبَ، لكن أَعْلَمَ بمعنى آذَنَ ليس أَدَبَ، كما أن آذَنَ بمعنى النداء والتصويت بإعلام ليس بمعنى عَلَّمَ، لكن يجري بعض العرب كليهما مجرى واحد.

ب) اختلاف وزن فَعَلَ أو أَفَعَلَ

مثال على ذلك: حَدَّثَ بمعنى وَقَعَ وَحَصَلَ، وَأَخَذَ الشيءَ بمعنى ابْتَدَعَهُ أو أَثَرَهُ أو أَوْقَعَهُ، وَحَدَّثَ بمعنى كَلَّمَ.

ج) اختلاف وزن فَعِلَ

مثال على ذلك: صَلَّى بمعنى الصلاة وهي إما أن تكون ضمن الصلوات المفروضة الخمس أو النافلة أو ما أشبه ذلك من أدائها الجسدي، وإما أن تكون من التحية التعبيرية من خلال اللسان بذكر النبي ﷺ إذا كانت متعديّة بحرف جر (على). من الواضح أن الألفاظ التي تنتمي إلى هذه الدلالة في أغلب الأحيان قائمة على معناها الفردي مختلفة عن صيغ غيرها عن طريق الإغناء.

٥) السلب [١٩]

المقصود بالسلب نوعان، أولهما الإزالة المخالفة والثاني المخالفة الحقيقية أو الخالصة فحسب. إن النوع الأول يأتي ضده على وزن أفعل أو لا يأتي على أي وزن، وأما النوع الثاني فقد يأتي ضده على وزن فَعَلَ أو أَفَعَلَ. الإزالة التي يأتي ضدها على وزن أَفَعَلَ:

أَفْعَلْ	معنى	فَعَّلَ	معنى
أَقْدَيْتُ عَيْنَهُ	أُلقي فيها القذا، جعلته قذية	قَدَيْتُ عَيْنَهُ	أزلتها من القذى
أَمَرَضْتُهُ	جعلته مريضا	مَرَضْتُهُ	داويته وأزلت مرضه
أَفَزَعْتُهُ	جعلته فزعا	فَزَعْتُ عَنْهُ الْخَوْفَ	أزلت خوفه
أَجَرَيْتُ الْبَعِيرَ	أَوْقَعْتُهُ فِي الْجَرَبِ [٢٠]	جَرَيْتُ الْبَعِيرَ	أَزَلْتُ جَرَبَهُ

لو لاحظنا جيدا لنجد أن صيغة أَفْعَلْ في هذه الدلالة تشير إلى إدخال أصل مادة فعل في شيء ما، فإذا قلنا: (أَمَرَضَ مُحَمَّدٌ زَيْدًا) يتبادر إلى ذهننا أن محمداً يُدْخِلُ في زيد مرضا، وبالعكس عندما نقول: (مَرَضَ مُحَمَّدٌ زَيْدًا) نقصد بذلك أن محمداً يُزِيلُ أو يُخْرِجُ من زيد مرضا، نكشف أن صيغة أَفْعَلْ تدل على عملية إدخال أو تركيب أو إيقاع أو إحداث أصل مادتها على كون آخر، فلفظ أَجَرَيْتُ مثلا يفيد معنى إدخال أو تركيب أو إيقاع أو إحداث الجرب على المفعول به بينما لفظ جَرَيْتُ يفيد خلاف ذلك إذ المراد به خلع أو إخراج أو إزالة أصل المادة من المفعول به. الإزالة التي ليس لها ضد في أي وزن:

أنماذج	معنى
جَلَدْتُ الْبَعِيرَ	أَزَلْتُ جِلْدَهُ
قَشَرْتُ الْفَاكِهَةَ	أَزَلْتُ قَشَرَهَا
قَرَعْتُهُ	أَزَلْتُ الْقَرَعَ [٢١]
قَرَدْتُ الْبَعِيرَ	أَزَلْتُ الْقُرَادَ

يوضح الجدول فوقه أن هناك ألفاظا بصيغة فَعَّلْ تدل على معنى الخلع أو الإخراج أو الإزالة إلا أنها مستغنية عن نظائرها المعاكسة فلا تتمثل في سائر الصيغ. المخالفة التي لها ضد على وزن فَعَّلْ:

فَعَلَ	المعنى	فَعَلَ	المعنى
نَمَيْتُ الحديثَ	نقلته على جهة الإصلاح	نَمَيْتُ الحديثَ	نقلته على جهة الإفساد

المخالفة التي لها ضد في أفعال:

أَفْعَلَ	المعنى	فَعَلَ	المعنى
أَفَرَطْتُ الحدَّ	جَاوَزْتُهُ	فَرَطْتُ الشيءَ	قَصَرْتُهُ

أما النوع الثاني من هذه الدلالة فهو لا يبرز معنى الإزالة مهما يتوفر فيه معنى السلب المخالف الخالص حيث لا يقوم على معنى الخلع أو الإخراج أو الإزالة.

٦) الدخول في الزمان

تُظهر هذه الدلالة الدخول في زمان وهي على ضربين، أولهما الدخول في زمان بمعنى أتي [٢٢] والثاني بمعنى أطمع [٢٣].

الأمثلة على الضرب الأول نحو صَبَحْتُهُ، مَسَيْتُهُ، بَيَّتُهُ [٢٤]. على الأساس أن معنى أتي يندمج في معنى هذه الصيغة في الضرب الأول فإنها تعبر عن زمن في اليوم. أما الضرب الثاني فيوحي إلى زمان الإطعام في اليوم فشتان بين كلا الضربين، وأمثله نحو: غَدَيْتُهُ، وَعَشَيْتُهُ [٢٥].

٨) الجعل على صفة [٢٦]

تمثل هذه الدلالة إتيان الأمر بكون آخر أو بعبارة أخرى التأثير أو إلقاء الصفة على شيء. إن هذه الدلالة لها مسميات أخرى وهي الرمي [٢٧]، والنقل [٢٨]، والقبول [٢٩]، يمكننا أن نفترض أن ترد هذه الدلالة على هذه المسميات لأسباب، أولها أن تسمى الرمي لأننا لما أشرنا بهذه الصيغة قاصدين بهذه الدلالة مستهدفين إلى شخص ما نرمي إليه بها، والثاني النقل لأننا ننقل هذه الدلالة بقولنا وبقدرتنا إلى شيء ريثما نُحْمِلَ صفة ما على شخص، والثالث القبول يعود إلى أن يقبل كون نلقي عليه هذه الدلالة فصار قابلاً متلقياً ومتأثراً بها.

لذلك إذا قلنا: (شَجَعْتُ فلانا) نرمي حقيقة إليه صفة الشجاعة، سواء كان بلساننا أو قدرتنا، ناقلين لها إليه ويتلقى فلان تلك الصفة. نتوقف بصورة بسيطة ومنطقية على أن النقل هو التأثير، والنقل هو العملية الواسطة، والقبول هو التأثير، إنما التأثير من هذا الجانب يتطلب المفعول به ليحل به أثر التأثير. هذا وإن الدلالة هذه تدل على أن الصفة طارئة على المتحدث عنه بعد أن لم تكن هي حاله [٣٠].

٩) اختصار الحكاية [٣١]

أثار الخليل هذا الدلالة في معجمه العين قائلا: (إن العين لا تأتلف مع الحاء في كلمة واحدة لقُرْبِ مخرجهما، إلا أن يشتقَّ فعل من جمع بين كلمتين مثل (حي على) كقول الشاعر:

أَقُولُ لَهَا وَدَمْعُ الْعَيْنِ جَارٍ أَلَمْ يَحْزُنْكَ حَيْعَلُهُ الْمُنَادِي؟!

فهذه كلمة جمعت من (حي) ومن (على)، ونقول منه (حيعل، يحيعل، حيعلة) [٣٢] أو بعبارة أخرى هو يمثل أخذ كلمة من كلمتين متعاقبتين واشتقاق فعل منها، لكن ما يوجهه إلينا هو على صيغة فَعَّلَ على حين أن ما بين يدينا هو على صيغة فَعَّلَ، وإنما اختصار الحكاية فرع من النحت.

على ذلك تنقسم هذه الدلالة إلى قسمين:

- (أ) الدعاء له : هَلَّلْتُ، وَسَبَّخْتُ، وَلَبَّيْتُ، وَأَمَّنْتُ، سَقَيْتُهُ، وَحَيَّيْتُهُ وَحَمَدْتُ [٣٣]،
(ب) الدعاء عليه: جَدَعْتُهُ وَعَقَرْتُهُ [٣٤].

الدعاء هو طلب الحكمة والنعمة لأجل شخص لحالته مع أن الدعاء عليه هو طلب البلاء والمحنة على شخص.

١٠ التسمية أو نسبة الشيء إلى أصل الفعل [٣٥]

تظهر هذه الدلالة مختلفة عن دلالة الجعل على صفة إذ قد تكون التسمية التي يقوم بها المتحدث إزاء المتحدث عنه على اتهام لا يقوم على الحقيقة ولا يجانبها، وكذلك أن هذه الدلالة نوعان:

- (أ) تسمية أو نسبة شيء إلى صفة، نحو فَسَّقْتُ زَيْدًا أو كَفَّرْتُهُ [٣٦]،
(ب) تسمية أو نسبة شيء إلى قوم، نحو تَمَمُّتُهُ، قَيَّسْتُه، نَزَرْتُهُ [٣٧].

١١ صيرورة شيء شبه شيء [٣٨]

على ما يبدو أن هذه الدلالة غير متعدية بالمفعول به فهي بصيغته قائمة على ذاتها من دون المفعول به، نحو قَوَّسَ زَيْدًا [٣٩]، حَجَّرَ الطَّيْنُ [٤٠]، مَنْ دَخَلَ ظَفَّارٍ [٤١] حَمَرَ.

ما يلفت النظر هو أن لفظ قَوَّسَ وَحَجَّرَ يشير إلى التشابه بشيئين مادَّيْنِ أي القوس والحجر، بيد أن لفظ حَمَرَ يقود إلى دلالة صيرورة شبه الناطق بلغة حَمِيرٍ دون التحول إليه تماما.

١٢ التوجه [٤٢]

تفيد هذه الدلالة الاتجاه ولها ضربان:

- (أ) الاتجاه نحو الجهات : شَرَفْتُ، وَغَرَّبْتُ [٤٣]،
(ب) الاتجاه نحو المكان : كَوَّفْتُ [٤٤].

ثانيا: دلالات صيغة فَعَّلَ في الكتب الثلاثة من شرح سنن أبي داود

يعرض الباحث الألفاظ الواردة في متن الأحاديث الشريفة في الكتب الثلاثة من سنن أبي داود التي يمثلها كتاب الطهارة وكتاب الاستسقاء وكتاب التطوع، عينةً على صيغة فَعَّلَ مغطيا بجميع أنواع الفعل – الماضي والمضارع والأمر – بعدم

التركيز على ورودها في السند أو قول الصحابة، مراعيًا بترتيبها ومشيرا إلى رقمها. إذا كان اللفظ متكررا سواء كان بالدلالة نفسها أم بغيرها فيكفي الباحث أن يرصد الأول مع بيان دلالته في ذاك الموضع حسب السياق. تم تحليل العينة بوضعها في الجدول مع وضع خط تحتها – إذا اضطر الباحث إلى الإتيان بالألفاظ قبلها أو بعدها لتوفير الدلالة – كي تكون النتيجة واضحة المعالم دون مزج الألفاظ من كتاب بكتاب آخر.

رقم الحديث	العينات من الكتاب الأول	الدلالة
١	حَدَّثَ [٤٧]	اختلاف فَعَلَ [٤٥] وَأَفْعَلَ [٤٦]
	صَلَّى	اختلاف فَعَلَ [٤٨]، اختصار الحكاية [٤٩]
	سَلَّمَ	اختصار الحكاية [٥٠]
٧	عَلَّمَكُمْ	الجعل على صفة (جعلكم عالمين)
٢٠	إِنَّهُمَا يُعَدَّتَانِ	اختلاف فَعَلَ [٥١] وَفَعَّلَ [٥٢]
	لَعَلَّهُ يُخَفِّفُ عَنْهُمَا مَا لَمْ يَبْسَا	الجعل على صفة جُعِلَ خفيفا
٥٠	أَنْ كَبُرَ [٥٤]	النسبة [٥٣]
٦٦	لَا يُنَجِّسُهُ شَيْءٌ	الجعل على صفة جعله نَجِسا
٧٤	فَرَخَّصَ فِي كُلِّ الصَّيْدِ	الجعل على صفة (جعل أمر كلب الصيد رخيصة أي يسيرا)
	عَقَرُوهُ [٥٦] بِالتُّرَابِ	موافقة فَعَلَ [٥٥]
١٢٦	وَضَأَ رِجْلَيْهِ	التعدية

١٢٨	لَا تُحَرِّكُ الشَّعْرَ عَنْ هَيْئَتِهِ	التعدية [٥٧]، الجعل على صفة (جعله ذا حركة).
١٤٢	مَا وَلَّدَتْ [٥٩]	موافقة فَعَلَ [٥٨]
	فَطَلَّقَهَا إِذَا	الجعل على صفة (جعلها طالقا)
	خَلَّلَ بَيْنَ الْأَصَابِعِ [٦٠]	الجعل على صفة (جعل بينها خلا أو جعلها ذات خلل)
١٩١	قَرَّبْتُ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خُبْرًا وَلَحْمًا	الجعل على صفة (جعلتهما قريبين منه ﷺ)
١٩٢	مِمَّا غَيَّرَتِ النَّارُ [٦١]	الجعل على صفة (جعلته على غير ما كان عليه)
١٩٩	فَأَخَّرَهَا	الجعل على صفة (جعلها متأخرة)
٢٣٢	وَجَبُّوا هَذِهِ الْبُيُوتَ عَنِ الْمَسْجِدِ [٦٤]	التعدية، اختلاف فَعَلَ [٦٢] وفَعَّلَ [٦٣]
٢٧٤	خَلَّفْتُ ذَلِكَ [٦٦]	اختلاف فَعَلَ [٦٥]، الجعل على صفة (تجعله يفوتها أي خلفها)
٢٨٧	تُؤَخِّرِي الظُّهْرَ	الجعل على صفة (جعلته متأخرا أي صلاة الظهر)
٢٨٧	تُعَجِّلِي الْعَصْرَ	الجعل على صفة (جعلته قبل أوانه أي صلاة العصر)
٣١٣	سَمَّاهَا	التسمية

٣٢٠	عَرَسَ بِأُولَاتِ الْجَيْشِ [٦٧]	الدخول في زمن (نَزَلَ آخِرَ اللَّيْلِ لِلْإِسْتِرَاحَةِ)
٣٤٩	غَسَّلَ وَاغْتَسَلَ [٦٨]	المبالغة
٣٧٦	وَلَّيَ قَفَاكَ [٧١]	اختلاف فَعَلَ [٦٩]، موافقة تَفَعَّلَ [٧٠]
٣٨٣	يُطَيِّرُهُ مَا بَعْدَهُ	الجعل على صفة (جعله طاهرا أو نقيا)

رقم الحديث	العينات من الكتاب الثالث	الدلالة
١١٧٣	حَوَّلَ إِلَى النَّاسِ ظَهْرَهُ [٧٢]	الجعل على صفة (جعله من حال إلى حال) [٧٣]
	وَقَلَّبَ أَوْ حَوَّلَ رِدَاءَهُ [٧٤]	المبالغة
١١٧٧	يُخَوِّفُ بِهِمَا [٧٥] عِبَادَهُ	الجعل على صفة (جعلهم خائفين)
١١٩٥	يُسَبِّحُ	اختصار الحكاية [٧٦]
	يُحَمِّدُ	اختصار الحكاية [٧٧]
	يُهْلِلُ	اختصار الحكاية [٧٨]

رقم الحديث	العينات من الكتاب الخامس	الدلالة
١٣٢٤	ثُمَّ لِيُطَوَّلَ بَعْدُ مَا شَاءَ	الجعل على صفة (جعله طويلاً)
١٣٥٢	يُخَيَّلُ إِلَيَّ أَنَّهُ	الجعل على صفة (جُعِلَ أَنْ يَتَخَيَّلَ)
	يُسَوِّي بَيْنَهُنَّ [٧٩]	الجعل على صفة (جعل بينهما على سواء)

الخاتمة

من خلال العرض السابق لما وضعه العلماء لهذه الصيغة في كتبهم وأبحاثهم من دلالات متعددة متمثلة في ألفاظ الأحاديث النبوية الشريفة في سنن أبي داود في ثلاثة كتب تتوزع على كتاب الطهارة وكتاب الاستسقاء وكتاب التطوع بالتوالي، وبذلك فإنه من الاستنتاج من هذه الدراسة أن نتوصل إلى بعض النقاط المهمة:

١. لصيغة الفعل المزيد بحرف فَعَلَ اثنتي عشرة دلالة تسودها الدلالة الجوهرية الأساسية ألا وهي التكرير والمبالغة والتكرير في نوع واحد على حسب تصنيف الباحث وما يلحقه من دلالات فرعية شتى من التعدية، وموافقة الأوزان، واختلافها، وغيرها.
٢. تنفرع دلالة التكرير إلى ثلاثة أنواع، وهي التكرير في الفعل، والتكرير في الفاعل، والتكرير في المفعول.
٣. أما اللفظ المصوغ بصيغة فَعَلَ المصبوغ بدلالة اختلاف الأوزان الأخرى فهو قائم على معناه المتفرد، إذ الفرق بين صَلَّى وصَلَّى مثلاً.
٤. بالمثل دلالة السلب لها ضربان أولها الإزالة المخالفة والثانية المخالفة الخالصة، إنما الضرب الأول له نوعان أولهما الإزالة التي لها ضد على وزن أَفْعَلَ، نحو أَقْدَى وَقَدَى والثاني الإزالة التي ليس لها ضد في أي وزن، نحو جَلَدَ، على أن أن الضرب الثاني قد يكون ضدها على صيغة فَعَلَ نحو نَعَى وضده نَعَى، وقد يكون ضدها على صيغة أَفْعَلَ نحو قَرَطَ وضده أَفْرَطَ.
٥. تنبني دلالة اختصار الحكاية على قسمين الدعاء له الإيجابي والدعاء عليه السلبي.
٦. من دلالات فرعية صيغة فَعَلَ صيرورة شيء شبه شيء آخر دون تحول كامل إليه.
٧. بناء على ما سبق أن دلالة التسمية قد لا تكون حقيقة إن كانت تم إلقاؤها على وهم لا يتطابق مع حقيقة المسمى.
٨. قد يتعدد من ناحية الدلالة لفظ مقلوب بصيغة فَعَلَ، على سبيل المثال لا الحصر كَبَّرَ قد يراد بالجعل واختصار الحكاية.
٩. ترد في متن الأحاديث النبوية الشريفة ألفاظ مصوغة بوزن فَعَلَ مجتمعة الدلالات أي تحمل أكثر من دلالة.

هوامش البحث:

[١] انظر: ابن السراج، أبو بكر بن سهل، *الأصول في النحو*، ط ٣، تحقيق عبد الحسين الفتلي، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٩٩٦م)، ج ٣، ص ١١٦، ١٢١. ابن يعيش، موفق الدين أبو البقاء بن يعيش بن علي، *شرح المفصل للزمخشري*، ط ١، تحقيق إميل بديع يعقوب، (بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠١م)، ج ٤، ص ٤٣٩. ابن عصفور الإشبيلي، *الممتع في التصريف*، ط ١، تحقيق فخر الدين قباوة، (بيروت: دار المعرفة، ١٩٨٧م)، ج ١، ص ١٨٩. الحملاوي، أحمد بن محمد بن أحمد، *شذا العرف في فن الصرف*، تحقيق محمد بن عبد المعطي، (القاهرة: دار الكيان، ٢٠٠٦م)، ص ٧٩. ابن يعيش، موفق الدين أبو البقاء يعيش بن علي، *شرح الملوكي في التصريف*، ط ١، تحقيق فخر الدين قباوة، (حلب: المكتبة العربية، ١٩٧٣م)، ص ٧٠. الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمر، *المفصل في علم العربية*، ط ١، تحقيق فخر صالح قدارة، (عمان: دار عمار، ٢٠٠٤م)، ص ٢٨٣. الفارسي، أبو علي الحسن بن أحمد، *التكملة*، تحقيق حسن شاذلي فريهود، (الرياض: دار الرياض، ١٩٨١م)، ص ٢١٦. ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم الدينوري، *أدب الكاتب*، ط ١، تحقيق علي فاعور، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٨٨م)، ص ٣٠٠. ابن الحاجب، جمال الدين بن عثمان بن عمر بن أبي بكر، *الكافية في علم النحو والشافية في علمي التصريف والخط*، تحقيق صالح عبد العظيم الشاعر، (القاهرة: مكتبة الآداب، ٢٠١٠م)، ص ٦٣. ابن سيده، أبو الحسن علي بن إسماعيل، *المخصص (بولاقي: دار الطباعة الكبرى الأميرية، د.ت.)*، ج ١٤، ص ١٧٣. ابن هشام، عبد الله بن يوسف، *نزهة الطرف في علم الصرف*، تحقيق أحمد عبد المجيد هريدي، (القاهرة: مكتبة الزهراء، ١٩٩٠م)، ص ١١١. ابن مالك، أبو عبد الله جمال الدين محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله، *تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد*، تحقيق محمد كامل بركات، (لبنان: دار الكاتب العربي، ١٩٦٧م)، ص ١٩٨. أبو حيان، محمد بن يوسف بن علي بن يوسف، *ارتشاف الضرب من لسان العرب*، تحقيق رجب عثمان محمد ورمضان عبد التواب، (القاهرة: مكتبة الخانجي، ١٩٩٨م)، ص ١٧٤. ابن عقيل، بهاء الدين، *المساعد على تسهيل الفوائد*، ط ١، تحقيق محمد كامل بركات، (مكة المكرمة: جامعة أم القرى، ١٩٨٢م)، ج ٢، ص ٦٠١. السلسلي، أبو عبد الله محمد بن عيسى، *شفاء العليل في إيضاح التسهيل*، ط ١، تحقيق الشريف عبد الله علي الحسيني البركاتي، (مكة المكرمة: جامعة أم القرى، ١٩٨٦م)، ص ٨٤٨. العصيمي، خالد بن سعود، *القرارات النحوية والتصرفية لمجمع اللغة العربية بالقاهرة جمعا ودراسة وتقويم إلى نهاية الدورة* عام ١٤١٥هـ/١٩٩٥م، ط ١، (المملكة العربية السعودية: دار التدمرية، ٢٠٠٣م)، ص ٦٢٧-٦٢٨. *A Grammar of The Arabic Language*. Third Edition. Cambridge: The University Press, 1896, p.31.

[٢] *A Grammar of The Arabic Language*. Wright LLD, William. p.31.

[٣] انظر: العصيمي، خالد بن سعود، *القرارات النحوية والتصرفية لمجمع اللغة العربية بالقاهرة جمعا ودراسة وتقويم إلى نهاية الدورة الحادية والسنتين عام ١٤١٥هـ/١٩٩٥م*، ص ٦٢٩.

[٤] انظر: ابن يعيش، موفق الدين أبو البقاء يعيش بن علي، *شرح الملوكي في التصريف*، ص ٧١.

[٥] انظر: ابن السراج، أبو بكر بن سهل، *الأصول في النحو*، ج ٣، ص ١٢١. ابن يعيش، موفق الدين أبو البقاء يعيش بن علي، *شرح الملوكي في التصريف*، ص ٧١. الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمر، *المفصل في علم العربية*، ص ٢٨٣. ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم الدينوري، *أدب الكاتب*، ص ٣٠٠. ابن سيده، أبو الحسن علي بن إسماعيل، *المخصص*، ج ١٤، ص ١٧٤.

[٦] انظر: الحملاوي، أحمد بن محمد بن أحمد، *شذا العرف في فن الصرف*، ص ٧٩.

[٧] انظر: ابن عصفور الإشبيلي، *الممتع في التصريف*، ج ١، ص ١٨٨. الفارسي، أبو علي الحسن بن أحمد، *التكملة*، ص ٢١٦. ابن الحاجب، جمال الدين بن عثمان بن عمر بن أبي بكر، *الكافية في علم النحو والشافية في علمي التصريف والخط*، ص ٦٣. ابن هشام، عبد الله بن يوسف، *نزهة الطرف في علم الصرف*، ص ١١١. ابن مالك، أبو عبد الله جمال الدين محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله، *تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد*، ص ١٩٨. أبو حيان، محمد بن يوسف بن علي بن يوسف، *ارتشاف الضرب من لسان العرب*، ص ١٧٤. ابن عقيل، بهاء الدين، *المساعد على تسهيل الفوائد*، ج ٢، ص ٦٠١. السلسلي، أبو عبد الله محمد بن عيسى، *شفاء العليل في إيضاح التسهيل*، ص ٨٤٨. العصيمي، *القرارات النحوية والتصرفية*، ص ٦٢٧-٦٢٨.

[٨] انظر: ابن يعيش، موفق الدين أبو البقاء بن يعيش بن علي، *شرح المفصل للزمخشري*، ج ٤، ص ٤٣٩. الحملاوي، *شذا العرف*، ص ٨٠. الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمر، *المفصل في علم العربية*، ص ٢٨٣. ابن الحاجب، جمال الدين بن عثمان بن عمر بن أبي بكر، *الكافية في علم النحو والشافية في علمي التصريف والخط*، ص ٦٣. ابن مالك، أبو عبد الله جمال الدين محمد بن عبد الله بن محمد بن

عبد الله، تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد، ص ١٩٨. أبو حيان، محمد بن يوسف بن علي بن يوسف، ارتشاف الضرب من لسان العرب، ص ١٧٤. السلسلي، أبو عبد الله محمد بن عيسى، شفاء العليل في إيضاح التسهيل، ص ٨٤٨.

[٩] مِنْ زَالَ يَزِيلُ

[١٠] مِنْ عَاَصَ يَعْوُضُ

[١١] مِنْ مَارَ يَمِيرُ

[١٢] أَبَشَرَ أَبْشُرُ، وكذلك أَبْشَرَ يُبْشِرُ أي موافقة فَعَلَ وَأَفْعَلَ.

[١٣] انظر: الحملاوي، أحمد بن محمد بن أحمد، شذا العرف في فن الصرف، ص ٨٠. السلسلي، أبو عبد الله محمد بن عيسى، شفاء العليل في إيضاح التسهيل، ص ٨٤٨.

[١٤] بلغت السن البالغة.

[١٥] انظر: ابن السراج، أبو بكر بن سهل، الأصول في النحو، ج ٣، ص ١١٦-١١٧. ابن يعيش، موفق الدين أبو البقاء بن يعيش بن علي، شرح المفصل للزمخشري، ج ٤، ص ٤٣٩. ابن يعيش، موفق الدين أبو البقاء بن يعيش بن علي، شرح الملوكي في التصريف، ص ٧٢. الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمر، المفصل في علم العربية، ص ٢٨٣. ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم الدينوري، أدب الكاتب، ص ٣٠٠.

[١٦] انظر: ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم الدينوري، أدب الكاتب، ص ٣٠٠.

[١٧] انظر: الحملاوي، أحمد بن محمد بن أحمد، شذا العرف في فن الصرف، ص ٨٠. ابن مالك، أبو عبد الله جمال الدين محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله، تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد، ص ١٩٨. أبو حيان، محمد بن يوسف بن علي بن يوسف، ارتشاف الضرب من لسان العرب، ص ١٧٤. ابن عقيل، بهاء الدين، المساعد على تسهيل الفوائد، ج ٢، ص ٦٠١. السلسلي، أبو عبد الله محمد بن عيسى، شفاء العليل في إيضاح التسهيل، ص ٨٤٨.

[١٨] انظر: ابن السراج، أبو بكر بن سهل، الأصول في النحو، ج ٣، ص ١١٦. ابن يعيش، موفق الدين أبو البقاء بن يعيش بن علي، شرح المفصل للزمخشري، ج ٤، ص ٤٣٩.

[١٩] انظر: ابن السراج، أبو بكر بن سهل، الأصول في النحو، ج ٣، ص ١١٧. ابن يعيش، موفق الدين أبو البقاء بن يعيش بن علي، شرح المفصل للزمخشري، ج ٤، ص ٤٣٩. ابن عصفور الإشبيلي، الممتع في التصريف، ج ١، ص ١٨٩. الحملاوي، أحمد بن محمد بن أحمد، شذا العرف في فن الصرف، ص ٧٩. ابن يعيش، موفق الدين أبو البقاء بن يعيش بن علي، شرح الملوكي في التصريف، ص ٧٢. الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمر، المفصل في علم العربية، ص ٢٨٣. ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم الدينوري، أدب الكاتب، ص ٣٠٠. ابن الحاجب، جمال الدين بن عثمان بن عمر بن أبي بكر، الكافية في علم النحو والشافعية في علمي التصريف والخط، ص ٦٣. ابن هشام، عبد الله بن يوسف، نزهة الطرف في علم الصرف، ص ١١١. ابن مالك، أبو عبد الله جمال الدين محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله، تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد، ص ١٩٨. أبو حيان، محمد بن يوسف بن علي بن يوسف، ارتشاف الضرب من لسان العرب، ص ١٧٤. ابن عقيل، بهاء الدين، المساعد على تسهيل الفوائد، ج ٢، ص ٦٠١. السلسلي، أبو عبد الله محمد بن عيسى، شفاء العليل في إيضاح التسهيل، ص ٨٤٨. العصيمي، القرارات النحوية والتصريفية، ص ٦٢٧-٦٢٨. W. Wright. *A Grammar of The Arabic Language*, p.32.

[٢٠] الجرب نوع من المرض.

[٢١] القرع: بثر أبيض يخرج في أجسام الإبل، فيسقط وبرها.

[٢٢] انظر: ابن السراج، أبو بكر بن سهل، الأصول في النحو، ج ٣، ص ١١٧.

[٢٣] ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم الدينوري، أدب الكاتب، ص ٣٠١.

[٢٤] أي أتيت في هذه الأوقات.

[٢٥] أطعمته العذاء، والعشاء.

[٢٦] انظر: ابن عصفور الإشبيلي، الممتع في التصريف، ج ١، ص ١٨٩. ابن مالك، أبو عبد الله جمال الدين محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله، تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد، ص ١٩٨. أبو حيان، محمد بن يوسف بن علي بن يوسف، ارتشاف الضرب من لسان العرب، ص ١٧٤. ابن عقيل، بهاء الدين، المساعد على تسهيل الفوائد، ج ٢، ص ٦٠١. السلسلي، أبو عبد الله محمد بن عيسى، شفاء العليل في إيضاح التسهيل، ص ٨٤٨.

- [٢٧] انظر: ابن قتيبة، المرجع نفسه. أبو حيان، محمد بن يوسف بن علي بن يوسف، ارتشاف الضرب من لسان العرب، ص ١٧٤.
- [٢٨] انظر: ابن عصفور الإشبيلي، الممتع في التصريف، ج ١، ص ١٨٩. الفارسي، أبو علي الحسن بن أحمد، التكملة، ص ٢١٦.
- [٢٩] انظر: الحملاوي، أحمد بن محمد بن أحمد، شذا العرف في فن الصرف، ص ٨٠.
- [٣٠] انظر: حنان إسماعيل عمارة. "معاني الزيادة في الفعل الثلاثي في اللغة العربية"، مجلة الجامعة الإسلامية للبحوث الإنسانية، مركز اللغات، الجامعة الأردنية، المجلد (٢٠)، العدد (٢)، ص ٣٠٧.
- [٣١] انظر: الحملاوي، أحمد بن محمد بن أحمد، شذا العرف في فن الصرف، ص ٨٠. ابن يعيش، موفق الدين أبو البقاء يعيش بن علي، شرح الملوك في التصريف، ص ٧٢. ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم الدينوري، أدب الكاتب، ص ٣٠١. ابن هشام، عبد الله بن يوسف، نزهة الطرف في علم الصرف، ص ١١١. أبو حيان، محمد بن يوسف بن علي بن يوسف، ارتشاف الضرب من لسان العرب، ص ١٧٤. ابن عقيل، بهاء الدين، المساعد على تسهيل الفوائد، ج ٢، ص ٦٠١. السلسلي، أبو عبد الله محمد بن عيسى، شفاء العليل في إيضاح التسهيل، ص ٨٤٨. W. Wright. *A Grammar of The Arabic Language*, p.32.
- [٣٢] انظر: الفراهيدي، الخليل بن أحمد، العين (لبنان: دار مكتبة الهلال، ج ١، د.ت)، ص ٦٠.
- [٣٣] إذا قلت: لا إله إلا الله، وسبحان الله، ولبيك الله، وأمين، وسقاه الله، وحيالك الله، والحمد لله.
- [٣٤] دعوت عليه بالجدع والعقر.
- [٣٥] انظر: الحملاوي، أحمد بن محمد بن أحمد، شذا العرف في فن الصرف، ص ٨٠. الفارسي، أبو علي الحسن بن أحمد، التكملة، ص ٢١٦. ابن سيده، أبو الحسن علي بن إسماعيل، المخصص، ج ١٤، ص ١٧٥. ابن هشام، عبد الله بن يوسف، نزهة الطرف في علم الصرف، ص ١١١. أبو حيان، محمد بن يوسف بن علي بن يوسف، ارتشاف الضرب من لسان العرب، ص ١٧٤. العصيمي، القرارات النحوية والتصريفية، ص ٦٢٧-٦٢٨. W. Wright. *A Grammar of The Arabic Language*, p.32.
- [٣٦] نسبته إلى الفسق أو الكفر.
- [٣٧] نسبته إلى تميم بن مضر، وقيس بن عيلان بن مضر، ونزار.
- [٣٨] انظر: الحملاوي، أحمد بن محمد بن أحمد، شذا العرف في فن الصرف، ص ٨٠.
- [٣٩] صار زيد شبه القوس في الانحناء
- [٤٠] صار الطين شبه الحجر في الجمود.
- [٤١] أي مدينة ظفار.
- [٤٢] انظر: الحملاوي، أحمد بن محمد بن أحمد، شذا العرف في فن الصرف، ص ٨٠. ابن هشام، عبد الله بن يوسف، نزهة الطرف في علم الصرف، ص ١١١. ابن مالك، أبو عبد الله جمال الدين محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله، تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد، ص ١٩٨. أبو حيان، محمد بن يوسف بن علي بن يوسف، ارتشاف الضرب من لسان العرب، ص ١٧٤. ابن عقيل، بهاء الدين، المساعد على تسهيل الفوائد، ج ٢، ص ٦٠١. السلسلي، أبو عبد الله محمد بن عيسى، شفاء العليل في إيضاح التسهيل، ص ٨٤٨. W. Wright. *A Grammar of The Arabic Language*, p.32.
- [٤٣] توجهت إلى الشرق أو الغرب.
- [٤٤] توجهت إلى كوفة.
- [٤٥] حَدَّثَ معناه وَقَعَ وَحَصَلَ وهذا يختلف عن وزنه الثلاثي المزيد بحرف (حَدَّثَ) أي كَلَّمَ.
- [٤٦] أَخَذَ معناه أَوْقَعَ وهذا يختلف عن وزنه الثلاثي المزيد بحرف (حَدَّثَ) أي كَلَّمَ.
- [٤٧] حَدَّثَ معناه كَلَّمَ.
- [٤٨] وزنه الثلاثي المجرد هو صَلَّى بمعنى اخْتَرَقَ وهذا يختلف عن صيغته الثلاثية المزيدة بحرف واحد - حرف عين - التي تدل على دلالة خاصة بها؛ فمصدره الصلاة بمعنى الدعاء وهذا نوعين أولهما أداؤه جسدي مبتدئ بتكبيرة الإحرام مختتم بالسلام، وثانيهما الصلاة على النبي باللسان، إنما الصلاة الأولى نحوياً غير متعدية بحرف جر، أما الصلاة الثانية أي الصلاة على النبي فمتعدية بحرف جر (على)، نحو صَلَّى اللهُ عليه وسلَّم. إذا كان لفظ (صلَّى) مصحوباً بالباء والإنسان أو ضمائر ترجع إليه نحو (صلَّى بالناس أو بهم) فيدل على أداء الصلاة يتم جماعة يُكُونُها إمام ومأموم، وإذا كان متعدياً بمفعول نحو (صلَّى الظهر) فيدل على أن أداء الصلاة وقت ذلك أي صلاة الظهر.
- [٤٩] المراد "قال: اللهم صَلِّ على محمد".

- [٥٠] المراد "قال: السلام عليكم" للتحية إما في الصلاة وإما عند المقابلة وإما عند إلقاء السلام على النبي. إلقاء السلام على النبي عن طريق اختصار الحكاية خاص بصيغة فعل ماض حسب متعد بحرف جر (على). أما التحية بـ "السلام عليكم" في الصلاة بعد التشهد فهي غير متعددة إما على صيغة فعل ماض وإما على صيغة فعل مضارع. معنى (سَلَّمَ) آخر غير مقصود هنا أُرْسِلَ وَقَدَّمَ.
- [٥١] عَذَّبَ بمعنى مَنَعَ أي عَذَّبَ عن الشيء أي منعه وهذا يختلف عن وزنه الثلاثي المزيد بحرف (عَذَّبَ) أي عَاقَبَ.
- [٥٢] عَذَّبَ بمعنى سَاغَ أي عَذَّبَ الشراب أي كان سائغاً وهذا يختلف عن معنى وزنه الثلاثي المزيد بحرف (عَذَّبَ) أي عَاقَبَ.
- [٥٣] نسبة الكبر إلى أحد الرجلين الذين - أتيا الرسول ﷺ في رؤياه - أَحَدُهُمَا أَكْبَرُ مِنَ الْآخَرِ. وإنما لفظ كَبُرَ له معنى آخر أي اختصار الحكاية بمعنى "قال: الله أكبر".
- [٥٤] المراد قَدِّمَ الأكبر في السِّن. انظر: ابن رسلان، شهاب الدين أبو العباس أحمد بن حسين بن علي المقدسي الرملي الشافعي، شرح سنن أبي داود، ١، تحقيق خالد الرباط، وياسر كمال، وأحمد سليمان، وغيرهم، (الفيوم: دار الفلاح، ٢٠١٥م)، ج ١، ص ٤٦١. أبو الطيب، محمد شمس الحق العظيم آبادي، غاية المقصود في شرح سنن أبي داود، ١، تحقيق محمد إلياس عبد القادر، (فيصل آباد: حديث أكاديمي نشاط آباد، ١٤١٤هـ)، ج ١، ص ٢١١.
- [٥٥] أي عَفَرَهُ فِي التُّرَابِ: مَرَّغَهُ بِهِ.
- [٥٦] التعفير: التمرغ بالتراب. انظر: أبو الطيب، محمد شمس الحق العظيم آبادي، غاية المقصود في شرح سنن أبي داود، ج ١، ص ٢٦٠.
- أبو الطيب، محمد شمس الحق العظيم آبادي، عون المعبود على شرح سنن أبي داود، ٢، تحقيق عبد الرحمن محمد عثمان، (المدينة المنورة: المكتبة السلفية، ١٩٦٨م)، ج ١، ص ١٣٩. السندي، أبو الحسن، فتح الودود في شرح سنن أبي داود، ١، تحقيق محمد زكي الخولي، (دمهور: مكتبة لينة، ٢٠١٠م)، ج ١، ص ٦٥.
- [٥٧] حَزَّكْ بمعنى تَحَرَّكَ وهو مُتَعَدٍّ.
- [٥٨] أي وَلَدَ.
- [٥٩] يقال: وَلَدَ الراعي الشاة توليداً إذا حضر ولادتها وعالجها حتى يبين الولد منها، والمولدة القابلة والمولد والناثج للماشية كالقابلة للنساء، والمحدثون يقولون: "(ما ولدت) يعنون الشاة والمحفوظ التشديد بـ"الراعي". انظر: ابن رسلان، شهاب الدين أبو العباس أحمد بن حسين بن علي المقدسي الرملي الشافعي، شرح سنن أبي داود، ج ٢، ص ١٠٠. أبو الطيب، محمد شمس الحق العظيم آبادي، غاية المقصود في شرح سنن أبي داود، ج ١، ص ٤١٢. أبو الطيب، محمد شمس الحق العظيم آبادي، عون المعبود على شرح سنن أبي داود، ج ١، ص ٢٣٨.
- [٦٠] التخليل: تفريق أصابع اليدين والرجلين في الوضوء، وأصله من إدخال شيء في خلال شيء، وهو وسطه. قال الجوهري: والتخليل، اتخاذ الخل، وتخليل اللحية والأصابع في الوضوء، فإذا فعل ذلك قال: تخللت. انظر: أبو الطيب، محمد شمس الحق العظيم آبادي، غاية المقصود في شرح سنن أبي داود، ج ١، ص ٤١٣. أبو الطيب، محمد شمس الحق العظيم آبادي، عون المعبود على شرح سنن أبي داود، ج ١، ص ٢٤١.
- [٦١] أي بالطبخ والنضج والشئ وغير ذلك. انظر: ابن رسلان، شهاب الدين أبو العباس أحمد بن حسين بن علي المقدسي الرملي الشافعي، شرح سنن أبي داود، ج ٢، ص ٢٣٩. أبو الطيب، محمد شمس الحق العظيم آبادي، غاية المقصود في شرح سنن أبي داود، ج ٢، ص ١٣٦. أبو الطيب، محمد شمس الحق العظيم آبادي، عون المعبود على شرح سنن أبي داود، ج ١، ص ٣٢٩.
- [٦٢] وَجَهَ بمعنى ضَرَبَ وهذا يختلف عن معنى وزنه الثلاثي المجرد (وَجَّهَ) أي أَدَارَ.
- [٦٣] وَجَهَ بمعنى صار ذا رُتْبَةٍ وقدرٍ مرموق وهذا يختلف عن معنى وزنه الثلاثي المجرد (وَجَّهَ) أي أَدَارَ.
- [٦٤] المراد صَرَفُهَا عن المسجد أي اصرفوا أبواب البيوت إلى جانب آخر من المسجد، قال الخطابي: "يقال وجهت الرجل إلى ناحية كذا، إذا جعلت وجهه إليها، ووجهته عنها إذا صرفته عنها إلى غيرها". انظر: ابن رسلان، شهاب الدين أبو العباس أحمد بن حسين بن علي المقدسي الرملي الشافعي، شرح سنن أبي داود، ج ٢، ص ٣٣٩. أبو الطيب، محمد شمس الحق العظيم آبادي، عون المعبود على شرح سنن أبي داود، ج ١، ص ٣٨٩.
- [٦٥] خَلَفَ معناه تَرَكَ على اختلاف وزنه الثلاثي المجرد (خَلَفَ) أي خَلَفْتُهُ الذي معناه جَنَّتُهُ فصرتُ مكانه. ابن رسلان، شهاب الدين أبو العباس أحمد بن حسين بن علي المقدسي الرملي الشافعي، شرح سنن أبي داود، ج ٢، ص ٤٥٦.
- [٦٦] المراد تركت أيام الحيض الذي كانت تعبهه وراءها. انظر: أبو الطيب، محمد شمس الحق العظيم آبادي، غاية المقصود في شرح سنن أبي داود، ج ٣، ص ٩. أبو الطيب، محمد شمس الحق العظيم آبادي، عون المعبود على شرح سنن أبي داود، ج ١، ص ٤٥٨.

- [٦٧] عَرَّسَ أي نزل آخر الليل دون أوله ليناموا ويريحوا رواحلهم ويستريحوا، ويقال عَرَّسَ إذا نزل المسافر ليستريح نزلة ثم يرتحل. انظر: ابن رسلان، شهاب الدين أبو العباس أحمد بن حسين بن علي المقدسي الرملي الشافعي، شرح سنن أبي داود، ج ٢، ص ٥٨٧. أبو الطيب، محمد شمس الحق العظيم آبادي، عون المعبود على شرح سنن أبي داود، ج ١، ص ٥١١. أبو الطيب، محمد شمس الحق العظيم آبادي، غاية المقصود في شرح سنن أبي داود، ج ٣، ص ١٦٥. السندي، أبو الحسن، فتح الودود في شرح سنن أبي داود، ج ١، ص ٢١٧.
- [٦٨] قال مكحول: غَسَلَ رأسه واغتسل جسده. انظر: أبو الطيب، محمد شمس الحق العظيم آبادي، غاية المقصود في شرح سنن أبي داود، ج ٣، ص ٢٦٦.
- [٦٩] وَلَّى معناه أَدْبَرَ على اختلاف وزنه الثلاثي المجرد (وَلَّى) الذي معناه تَبَعَ.
- [٧٠] أي تولى. قال أبو معاذ النحوي: "قد تكون التولية بمعنى التولي، يقال وليت وتوليت بمعنى واحد". انظر: أبو الطيب، محمد شمس الحق العظيم آبادي، عون المعبود على شرح سنن أبي داود، ج ٢، ص ٣٦.
- [٧١] المراد أن يوليه ظهره أو اصرف عن وجهك وخوله إلى الجانب الآخر. انظر: ابن رسلان، شهاب الدين أبو العباس أحمد بن حسين بن علي المقدسي الرملي الشافعي، شرح سنن أبي داود، ج ٣، ص ٥١. أبو الطيب، محمد شمس الحق العظيم آبادي، عون المعبود على شرح سنن أبي داود، ج ٢، ص ٣٦.
- [٧٢] المراد استقبال القبلة تبتيلاً إلى الله وانقطاعاً عما سواه. انظر: السندي، أبو الحسن، فتح الودود في شرح سنن أبي داود، ج ١، ص ٦٦٨. أبو الطيب، محمد شمس الحق العظيم آبادي، عون المعبود على شرح سنن أبي داود، ج ٤، ص ٣٦.
- [٧٣] قد تكون دلالة التعدية إن كان لفظ (حَوَّلَ) متعدياً بمفعول ثانٍ.
- [٧٤] ليتحول حاله لأجل قلبه. انظر: ابن رسلان، شهاب الدين أبو العباس أحمد بن حسين بن علي المقدسي الرملي الشافعي، شرح سنن أبي داود، ج ٣، ص ٥١.
- [٧٥] أي علامتان لقرب القيامة وهما كسوف الشمس وخسوف القمر.
- [٧٦] المراد "قال: سبحان الله".
- [٧٧] المراد "قال: الحمد لله".
- [٧٨] المراد "قال: لا إله إلا الله".
- [٧٩] أي أربع ركعات.

دلالة الأفعال باعتبار الزمن والجهة والقرائن والسياق عند النحاة العرب بين القدامى والمحدثين

رجا نور حنيسة بنت رجا سليمان*

الدكتورة محمد إخوان بن عبد الله *

ملخص البحث:

يهدف هذا البحث إلى التعرف على دلالة الأفعال في الزمن والجهة والقرائن والسياق عند النحاة العرب. ينتهج البحث المنهج الوصفي والمقارني، وذلك في وصف نظريات النحاة القدامى والمحدثين، والمقارنة بينهما من ناحية المنهج. تختار الباحثة النحاة القدامى من سيبويه (١٩٨٨م) والرضي (١٩٩٦م) والنحاة المحدثين من تمام حسان (١٩٩٤م) ومهدي المخزومي (١٩٨٦م) وشوقي ضيف (٢٠١٣م). وتتضح أهمية البحث في مساعدة دارسي اللغة العربية على فهم الأفعال من جانب أزمائها. كما يرجى أن تحث هذه الدراسة مصممي مناهج دراسة اللغة العربية في ماليزيا على الاهتمام بتعليم موضوعات الزمن والجهات والسياق في الكتب المقررة. ومن أهم نتائج البحث أن القدامى اختلفوا في مدى مراعاة دلالة الفعلية الزمنية في كتبهم. أما المحدثون فإراعواها مراعاة دقيقة، كما أنهم يولون الاهتمام بالسياق في تحديد أزمناة الأفعال، واختلاف المعاني باختلاف الصيغ فَعَلَ أو يَفْعَلُ، غير أن هناك مشاكل في توثيق مصادرهم ومدى إمكانية توظيف تلك النظريات في كلام العرب.

الكلمات المفتاحية: الدلالة، الزمن، الجهة، القرائن، السياق.

المقدمة

الفعل من أقسام الكلم في اللغة العربية فالزمن عنصر الذي يميزه من غيرها فلا بد من مراعاته. ابتداء من هذا الاهتمام، اقتضت هذه الدراسة في تحليل وجهة نظر النحاة القدامى والمحدثين في مراعاة هذا البعد الزمني في الأفعال حين تأليف كتبهم ومقارنة مدى اهتمامهم به ملاحظة تنظيم الأفكار والاحتجاج.

قد تم اختيار العينات لدلالة الأفعال باعتبار الزمن والجهة والقرائن والسياق عند خمسة امن النحاة، وهم: أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر (سيبويه)، ومحمد بن الحسن الإستراباذي السمنائي النجفي الرضي من القدامى، ثم الدكتور مهدي المخزومي، والدكتور تمام حسان، والدكتور شوقي ضيف من المحدثين، ويحاول هذا البحث الإجابة عن أسئلة البحث الآتية: ما دلالة الأفعال في الزمن والجهة والقرائن والسياق عند النحاة العرب بين القدامى والمحدثين؟ وما أوجه التشابه والاختلاف بين منهجي النحاة القدامى والمحدثين في دلالة الزمن والجهة والقرائن والسياق؟

المحور الأول: دلالة الأفعال في الزمن والجهة والقرائن والسياق عند النحاة العرب

١) دلالة الأفعال في الزمن والجهة والقرائن والسياق عند القدامى

i. سيبويه

بدأ سيبويه كلامه عن الزمن في تعريف الفعل (وأما الفعل فأمثلة أخذت من لفظ أحداث الأسماء، وبنيت لما مضى، ولما يكون ولم يقع، وما هو كائن لم ينقطع).^١ فالفعل عند سيبويه أبنيته ثلاث: (لما مضى) يعني أبنية الماضية و(لما يكون ولم يقع) يعني أبنية الاستقبال أما أو مخبرا و(ما هو كائن لم ينقطع) يعني أبنية الحاضر. هذه العبارة تشير إلى تقسيم الأزمنة لدى سيبويه إلى الماضي والاستقبال والحاضر.

وصف سيبويه بُعد الجهة الزمني بكلامه في باب اسم الفاعل الذي يجري مجرى الفعل المضارع في المفعول في المعنى (وذلك قولك: هذا ضاربٌ زيدا غداً. فمعناه وعمله مثل هذا يضرب زيدا [غداً]). فإذا حدثت عن فعل في حين وقوعه غير منقطع كان كذلك.^٢ ثم في موطن آخر قال (فإذا أخبر أنّ الفعل قد وقع وانقطع فهو بغير تنوين البتة، لأنه إنما أجرى مجرى الفعل المضارع له، كما أشبهه الفعل المضارع في الإعراب).^٣ فمن هذا الكلام، راعى سيبويه موضوع الجهة بذكر وقوع الحدث وانقطاعه الذي يعتمد على علامة حرف أخير سواء أكان تنويناً أملاً.

وطال كلامه على الجهة عند حديثه عن نفي الفعل، قال: (إذا قال: فعل فإن نفيه لم يفعل. وإذا قال: قد فعل فإن نفيه لما يفعل. وإذا قال: لقد فعل فإن نفيه ما فعل).^٤ ثم بين سيبويه التراكيب الفعلية التي تتوفر دلالة الزمن مثل (سوف) و(أنّ) و(لنّ) و(إذا) التي تعبر الزمن المستقبل و(لمّ) و(إذ) و(كان) التي تعبر الزمن الماضي. هذه التراكيب تدل على إدراك سيبويه على فكرة السياق في تحديد دلالات الزمن الفعلية.

ii. الرضي

عرّف الرضي الفعل (ما دل على معنى في نفسه مقترن بأحد الأزمنة الثلاثة، ومن خواصه: دخول قد، والسين، وسوف، والجوازم ولحوق تاء فعلت، وتاء التأنيث الساكنة). الأزمنة الثلاثة تدل على الماضي والحال والاستقبال.^٥ الفعل الماضي عند الرضي (ما دل على زمن قبل زمانك، مبني على الفتح مع غير الضمير المرفوع المتحرك، والواو). (قبل زمانك) يعني قبل زمان تلفظك به ولا على وجه الحكاية.^٦ وأما الفعل المضارع (ما أشبه الاسم بأحد حروف نأيت، لوقوعه مشتركا وتخصيصه بالسين، فالهمزة للمتكلم مفردا، والنون له مع غيره، والتاء للمخاطب مطلقا، للمؤنث، وللمؤنثين). (لوقوعه مشتركا) يعني حقيقة الفعل المضارع تدل على الحال والاستقبال. يرى بعض العلماء أنّ الأصل فيه أن يدل على الحال إلا عند وجود قرينة تفيد الاستقبال، ويرى البعض الآخر أن حقيقته الاستقبال ومجاز للحال.

في موضوع الجهة، ذكر الرضي بعض الجهات على سبيل غير مباشر. حدده وظيفة (قد) للدلالة على الماضي القريب في صيغة ماضية بقوله (وإنما اختصّ (قد) بالفعل، لأنه موضوع لتحقيق الفعل، مع التقريب والتوقع في الماضي، ومع التقليل في المضارع).^٧ وظيفة (ظلّ) و(بات) تفيد الماضي المستمر من قوله (وظل وبات.. إلى آخره، يعني أنّ معنى ظل زيد متفكرا: كان في كل النهار كذلك، فاقترن مضمون الجملة، وهو تفكر زيد، بجميع النهار مستغرقا له). ولكن هذه الجهة الاستمرارية تعتمد على صيغة (ظلّ) للدلالة على الزمن الماضي أو الحاضر أو المستقبل بكلامه (ويقترن، أيضا، بزمانه الآخر المدلول عليه بالصيغة أي: الماضي، أو الحال، أو الاستقبال وتصريفه: ظلّ يظلّ ظلولا).^٨ طال كلامه في (بات) بأنّ (بات زيدٌ مهموما، أي كان في جميع الليل كذلك، فاقترن همّ زيد بزمني ((بات))، وهما: جميع الليل والزمن الماضي).^٩

القرائن في نظر الرضي أمر مهم في تحديد دلالة الزمنية للأفعال. من القرائن اللفظية التي ذكرها الرضي في بنية الظروف والأفعال الناقصة. (الآن) و(أنفا) تدلان على الزمن الحالي إذا اقترن بالفعل المضارع و(غدا) تدل على الزمن المستقبل.^{١١} أما الأفعال الناقصة مثل (أصبح) و(وأضحى) و(أمسى) لها معنيان: تحمل دلالة الزمن المطلقة بدون مراعاة صيغتها، أو بمراعاة صيغتها ف(أصبح) تفيد الصباح في الزمن الماضي و(يصبح) تفيد الصباح في الزمن الحالي أو المستقبل.

١١

اهتم الرضي بالسياق في تحديد دلالة الزمن للأفعال بمراعاة أنواع الجمل والتراكيب فيها. نظر الرضي في الكلام الإنشائي الطلبي، تخرج صيغة ماضية من الزمن الماضي إلى الزمن المستقبل في حالة الدعاء والأمر والإخبار عن الأمور المستقبلية بإرادة قطع وقوعها. وفي حالات أخرى تنصرف هذه الصيغة استقبالا في جواب القسم منفيا ب(لا) أو (أن). وصيغة ماضية قد تفيد الماضي والاستقبال بعد همزة التسوية أو (كلما) أو (حيثما) أو كونها صلة الموصول وهي عامة ومبتدأ أو صفة لنكرة عامة. هذه الحالات تدل على الزمن الماضي والمستقبل لأنها تفيد الشرط.^{١٢} لام الابتداء إذا اقترنت بصيغة المضارع، يعتبر زمنه الحال عند الكوفيين كما يعتبر الزمن الماضي والمستقبل باقتران السين فيها.^{١٣} وتحتمل صيغة المضارع دلالة الاستقبال في زمنها في الجمل الطلبية أي الأمر والنهي والدعاء والتمني والتخصيص والترجي والإشفاق،^{١٤} وحين تسبقها (إذن) الناصبة. ينقلب زمن الفعل المضارع إلى الماضي ب(لم) أو (لما) أو (لو) أو (إذ) أو (ربما).^{١٥}

٢) دلالة الأفعال في الزمن والجهة والقرائن والسياق عند المحدثين

i. مهدي المخزومي

وقف مهدي المخزومي موقف ناقد حين ركّز النحاة القدامى وعلى جانب العوامل، أما في موضوع الزمن، فقد نظروا إليه من ناحية الصيغ بمعزى عن ملابسات القول. كما بذل سيبويه جهده في تقسيم الأفعال بصيغها مجردا من ملاحظة ملابسات القول أي القرآن والحديث ولغة العرب شعرا وخطابة وحديثا. في رأي المخزومي، فشل ابن يعيش في تطبيق نظريته التي تتكلم عن حركة ماضية (الماضي) وحركة آتية (المستقبل) وحركة بين الماضية والآتية (الحاضر)^{١٦} لأن صيغة ماضية قد تفيد المضارع في العقود وصيغة المضارع قد تفيد الماضي إذا اقترنت بلم. التقسيم بدون مراعاة ملابسات القول عمل بعيد عن طبيعة اللغة.^{١٧}

استأنس المخزومي برأي النحوي المستشرق وليم رايت (William Wright) وهو أن اقتران الفعل بالزمن شيء حديث حينما تتطور صيغة فَعَلَ من الفعل الدائم في مذهب الكوفة. يرى رايت أن صيغة الفعل يجب أن ينظر إليها من وجهة تمامه أو عدمه، لا الماضي أو الحاضر أو المستقبل.^{١٨} يرى المخزومي أنّ النحاة مثل سيبويه وابن يعيش لا يميزون بين الزمن النحوي والزمن الفلسفي لأن الزمن الفلسفي يدل على الأزمنة الثلاثة – الماضي والمضارع والمستقبال، لكن الزمن النحوي يدل على مجالات الأزمنة المختلفة لها العلاقات الزمنية عند التكلم.^{١٩} سيبويه تطرق إلى الجهة عندما قال (وما هو كائن لم ينقطع) أي أنه تطرق إلى قضية الجهات الزمنية من الانقطاع والاستمرار. قال رايت^{٢٠} إن اللغة العربية القديمة لم تستطع في تعبير الأزمنة المختلفة مجرد بصيغتين (فَعَلَ) و(يفعل). فاللغة العربية الحديثة تعد الدلالة الزمنية الجديدة باقتران هاتين الصيغتين مع الأفعال والأدوات الأخرى نحو (قد فعل) و(كان فعل).

الصيغة الماضية عند المخزومي قد تفيد إلى الزمن الحقيقي أي جميع الزمن (الماضي والحاضر والمستقبال) نحو الصيغة الماضية بعد (إذا) و(لو) في الشرط. وفي حالات أخرى، هذه الصيغة تعبر عن وقوع الحدث في الماضي المطلق، والحدث الذي وقوعه كثير مثل (أجمع النحاة البصريون). كما تدل صيغة (فَعَلَ) على وقوع الحدث في أثناء الكلام ولم يتم وقوعه إلا بالكلام نفسه مثل ألفاظ العقود (بِعْتُكَ). ومنه أيضا إفادة حدث كأن قد وقع مثل الوعد

والوعيد ﴿وَعَدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾^{٢١}، وفي حالة الدعاء نحو قولك (جزاك الله خيرا، وبارك الله فيك)، ونفي صيغة (فَعَلَ) لَمْ يَفْعَلْ، ونفي (قد فعل) الذي يفيد وقوع الحدث ماضيا قريبا من الحال (لما يفعل). أما صيغة (كان فعل) و(قد كان فعل) و(كان قد فعل) وما على ذلك يفيد زمنا ماضيا بعيدا ونفيها (لم يكن يفعل).^{٢٢} وتفيد صيغة (يفعل) زمن الماضي إذا سُبِقَتْ بـ(لَمْ) أو (لما) في النفي. وهذه الصيغة في كثير من الاستعمالات تدل على أحداث وقعت في الماضي وتستمر حتى لحظة الكلام ولم تتم. وفي استعمالات أخرى، تدل الصيغة على وقوع الحدث في الحاضر والمستقبل. وأيضا دورها في تعبير الحقيقة الثابتة والعادة لشخص والتقاليد لشعب معين نحو (يخرج المصريون إلى القرافة في الأعياد)، والحدث الذي يقع في كل زمان مثل (الإنسان يدبر والله يقدر). والحالات الأخرى حينما يصف الحدث الذي يقع مستقبلا ومسبوق بحدث آخر يقع ماضيا قبل زمن التكلم وثم الحكاية عن حدث يقع ماضيا. وإذا سُبِقَتْ (يفعل) السين أو سوف أو أن المصدرية الناصبة، هذه الحالات تفيد الاستقبال، ونفس الإفادة حينما لحق نون التوكيد الخفيفة أو الثقيلة بصيغة المضارع. أما صيغة كان يفعل تدل على استمرار الحدث في فترة من الزمن الماضي، ونفيها (لم يكن يفعل).^{٢٣}

تندرج صيغة (فاعل) صيغة المجردة عن السوابق واللاحق تحت دلالة استمرارية الحدث. فإذا كانت مضافة غير منونة (فاعل كذا)، أفادت الماضي، وأما إذا كانت منونة (فاعل كذا) أفادت الاستقبال. كما تدل على معنى استمرارية الحدث بلا انقطاع فترة من الزمن الماضي إذ سُبِقَتْها (كان) وبعض أخواتها وهي (أَمْسَى)، و(بَاتَ)، و(أَصْبَحَ)، و(ظَلَّ). وتفيد وقوع الحدث في الماضي بلا انقطاع حتى وقت الكلام إذا سُبِقَتْها (ما زال)، و(ما أنفك)، و(ما فتيء)، و(ما برح). وإذا سبق (ما) صيغة (يفعل) أو (فاعل)، سيدلان على زمن حال.^{٢٤}

ii. تمام حسان

ميّز تمام حسان بين الزمن والزمان، فأما الزمن فإما نحوي، وإما صرفي. فأما الزمن النحوي فوظيفته في السياق يؤديها الفعل أو الصفة أو ما نقل إلى الفعل من الأقسام الأخرى للكلم في تحديد الزمن. وأما الزمن الصرفي فوظيفته تؤديها صيغة الفعل مفردة خارج السياق فلا يستفاد من الصفة والمصدر لكونهما مجردين من الزمن. وأما الزمان فهو كمية رياضية من كميات التوقيت تقاس بأطوال معينة كالثواني والدقائق والليل والنهار. ومن الزمان زمان الاقتران أي الزمان الذي يكون بين حدثين وله دور الظروف الزمانية مثل (إذ)، و(إذا)، و(لما)، و(متى)، و(أيان). يشبه زمان الاقتران بالزمن النحوي ولكن يختلفان في وجود دلالة الاقتران أو عدمها. ثم زمان الأوقات التي يستفيد من الأسماء ذات معنى الظروف مثل المصادر وأسماء الزمان وبعض الأسماء المهمة الدالة على أوقات أو ما أضيف إليها.^{٢٥}

الجهة عند تمام حسان عرض للزمن في الصيغتين: (فَعَلَ) و(يفعل) من جانب البعد، والقرب، والانقطاع، والاتصال، والتجدد، والانتفاء، والاستمرار، والمقاربة، والشروع، والعادة، والبساطة، بعناية الأدوات مثل السين وسوف. اقتران الأدوات مع الصيغتين يعتبر التراكيب مثل (سيفعل) وهو اقتران بين السين وصيغة المضارع. ويضم هذا العرض الزمني عدة أنواع من الجمل، وهي الجمل الخبرية المثبتة والمؤكدّة والمنفية، والجمل الإنشائية بما فيها الاستفهام، والأمر، والنهي، والعرض، والتخصيص، والتمني، والترجي، والدعاء، والشرط.^{٢٦}

قسم تمام حسان القرائن إلى ثلاثة أقسام أساسا: القرائن المادية والقرائن العقلية وقرائن التعليق. قرائن التعليق تهتم بالنص والعلامات الموجودة فيه.^{٢٧} فهذه القرائن تندرج فيها القرينة المقالية والقرينة الحالية. ذكر تمام حسان هاتين القرينتين حين شرح دلالة الزمن في الموصوف (فاعل) نحو في الجملة (أضارب أخوك زميله). هذه الجملة صالحة حينما نلاحظها من جانب العلاقات السياقية بعلاقة الإسناد والتعديّة. لكن كلمة (ضارب) يحتاج إلى القرائن

لتحديد البعد الزمني لتخلصها من القرينة اللفظية. تستفاد القرينة الحالية حين يقال هذا الكلام أثناء وقوع الضرب، فالمقام هو الذي يحدد دلالة الزمن. فإذا قيل (أضارب زيد أخوك غدا)، اتضحت من القرينة اللفظية أنها تدل على زمن الاستقبال.^{٢٨}

النقاش عن الزمن والجهة والقرائن يبرز وظيفة السياق في تحديد دلالة الزمن للأفعال. في منظور تمام حسان، تساهل النحاة العرب في تقسيم الأفعال إلى الماضي والمضارع والأمر حسب الصيغة الصرفية، وجعلوه نظاما زمنيا بدون النظر إلى السياق. في الجمل المثبتة والمؤكدّة، لا تظهر المشاكل بهذه القاعدة لعدم وجود علاقة قوية بين دلالة الزمن والسياق. ولكن تبرز المشاكل في الجمل المنفية، حينما تفيد صيغة (يفعل) الماضي وحينما تفيد صيغة (فَعَلْ) الاستقبال في الجمل الإنشائية.^{٢٩} هذه أنواع الجمل تعتبر أنواع السياق لدى تمام حسان.

iii. شوقي ضيف

عرّف شوقي ضيف الفعل بأنه (ما دلّ على حدث وزمن)، وينقسم إلى ثلاثة أقسام: ماضٍ، وهو ما دلّ على وقوع حدث في الزمن الماضي، ومضارع، وهو ما دلّ على وقوع حدث في الزمن الحاضر أو المستقبل، والأمر، وهو ما دلّ على طلب حدث في المستقبل.^{٣٠}

ويرى شوقي ضيف أن صيغ الفعل الماضي قد تخرج عن إرادة المضي، فتفيد على الماضي والحاضر والمستقبل أو الاستمرار الزمني في الحكم والأمثال وحالة إرادة دلالة الفعل لا تتوقف ولا تنقطع. هذه الصيغة قد تفيد الاستقبال حينما تصبح إنشائية غير خبرية كما في العقود والقسم والدعاء. وتقع في جملة شرطية وتتلو (ما المصدرية الزمانية) وتريد التأكيد بأنّ ما سيقع في المستقبل واقع لا محالة. هذه الدلالات تعتبر استثنائية لصيغة ماضية لدى شوقي ضيف وتكون في التاريخ والقصص والحياة.^{٣١}

ويرى شوقي ضيف أن المضارع يفيد الحال والمستقبل. هذه الصيغة تدل على الحاضر حينما تقع بعد ما النافية ولام الابتداء. وقد تدل على الاستقبال حينما تدخل عليه السين أو سوف وأيضا في الجملة الإنشائية مثل القسم والدعاء وفي الجملة الشرطية.^{٣٢} يمكن إفادة الزمن الماضي بصيغة المضارع حينما تقع المضارع في موقع مفعول به أو الحال ومن ثمّ تحسن استحضار الصيغة الماضية بصيغة المضارع مثل ﴿والله الذي أرسل الرياح فتثير سحابا فسقاه إلى بلد ميّت﴾.^{٣٣} السياق في هذه الآية زمن ماضٍ. استخدام صيغة المضارع (تثير) من أجل تصوير رائع لإثارة الرياح للسحاب وتكوينه. يستفيد المؤرخون والقصّاص من هذه الاستثنائيات في أعمالهم.^{٣٤}

٣) المقارنة بين دلالة الأفعال في الزمن والجهة والقرائن والسياق عند القدامى المحدثين

i. الزمن

توحّد سيبويه والرضي في ملاحظة الزمن في الأفعال بتقسيمها إلى الماضي والحال أو الحاضر والمستقبل. وهذه الفكرة وافقها تمام حسان وشوقي ضيف معالتفصيل عندهما. تمام حسان فرّق بين المبني الصرفي والمعنى الصرفي الزمني وشوقي ضيف حدد أن صيغة ماضية تدل على الماضي والمضارع تدل على الحاضر أو المستقبل والأمر يدل على الطلب في الاستقبال. فهذه الدلالات الزمنية أصلية عند شوقي ضيف وحينما تنصرف تلك الدلالات في بعض الحالات، تعتبر حالات استثنائية. في رأي الباحثة، هذه الفكرة مخالفة لفكرة الرضي وتمام حسان لأنّ فهم دلالة الزمن عندهما لا بد من مراعاة الصيغ والسياق. إذن لا الأصل والاستثناء. أما انفرد المخزومي في تقسيم أزمنة الأفعال إلى الماضي والحاضر والدائم لأنه استفاد من رأي رايت (Wright) بأن تقديم الفعل الدائم على الفعل الماضي.

حاول المخزومي التمييز بين الزمن النحوي والزمن الفلسفي، كما فعله تمام حسان الذي فرق بين الزمن والزمان.

ii. الجهة

استخدم تمام حسان مصطلح الجهة في كتابه، بينما تطرق الباقون إلى هذا الموضوع بطريقة غير مباشرة من دون استعمال هذا المصطلح. نجح تمام حسان في تفصيل جهات الفعل تفصيلاً دقيقاً مع ملاحظة جانب البعد، والقرب، والانقطاع، والاتصال، والتجدد، والانهاء، والاستمرار، والمقاربة، والشروع، والعادة، والبساطة لكل أنواع الجمل، الخبرية منها والإنشائية باقتران الأدوات مع صيغة (فَعَلَ) أو (يَفْعَلُ). ذكر سيبويه حدث منقطع وغير منقطع في الجهة، وذكر الرضي الماضي القريب في اقتران (قد) مع صيغة ماضية، والماضي المستمر في (أَمَسَى) و(بَاتَ)، وعزا المخزومي إتمام الحدث إلى صيغة (فَعَلَ) وعدم الإهتمام إلى صيغة (يَفْعَلُ)، في حين عزا شوقي ضيف الأحداث التي وقعت وانتهت إلى الماضي والحدث الذي يقع الآن وسيستمر بعد الآن إلى المضارع.

iii. القرائن

قسّم تمام حسان القرائن إلى ثلاثة: القرائن المادية والقرائن العقلية وقرائن التعليق. ومن أنواع قرائن التعليق حالية ومقالية. فهاتان القرينتان تساعدان في تحديد دلالة الزمن في الأفعال، وذكر الرضي القرينة اللفظية بطريقة غير مباشرة، وذلك عند حديثه عن الظروف (الآن) و(أنفاً) و(غداً) والأفعال الناقصة مثل (أصبح) و(أَمَسَى) و(أضحى). والمثال استخدام القرينة الحالية حينما تقال الجملة (يضرب عمر زيدا) حين وقوع الضرب، في صيغة المضارع تدل على الزمن الحالي لا الزمن المستقبل. وأما في الجملة (يضرب عمر زيدا غداً) فالزمن يحدده القرينة اللفظية (غداً) التي تدل على الزمن المستقبل.

iv. السياق

اهتم النحاة القدامى منهم والمحدثون بوظيفة السياق في تحديد دلالة الأفعال الزمنية. عند القدامى، ذكر سيبويه بعض الأدوات مثل (سوف) و(لن) اللتان تفيدان الاستقبال حينما تقترنان بصيغة المضارع و(إذا) التي تفيد الزمن المستقبل حينما تقترن بصيغة ماضية. وناقش الرضي وظيفة السياق مثل الكلام الإنشائي وجواب القسم منفياً ب(لا) و(أن) وصيغة ماضية بعد همزة التسوية أو (كلما) أو (حيثما). المحدثون من المخزومي وتمام حسان وشوقي ضيف وصفوا دور السياق مثل العقود والدعاء والحكم والأمثال.

المحور الثاني: المقارنة بين منهجي النحاة القدامى والمحدثين في دلالة الزمن والجهة والقرائن والسياق.

١) الجانب الترتيبي

قد أسلفت الباحث في المحور الأول أن القدامى قد بذلوا جهودهم في مراعاة البعد الزمني في الأفعال، غير أن مباحثها مشتتة في الأبواب المختلفة. مما اضطرت الباحثة إلى مراجعة الدراسات الأخرى للبحث في الأقوال التي تناقش دلالات الفعل الزمنية في كتاب سيبويه^{٣٥} والرضي^{٣٦}. فاستفادت الباحثة بياناتها من باب أقسام الكلم التي تتوفر تعريف الفعل لملاحظة ربطه بالزمن وأيضاً موضوعي الماضي والمضارع في الكشف عن وظيفة السياق والقرائن في تحديد الزمن وباب الأفعال الناقصة في معرفة جهات الفعل عندهما.

بينما تنبّه المحدثون من أمثال مهدي المخزومي، وتمام حسان، وشوقي ضيف إلى موضوع الزمن بدقة، حيث أفردوا مباحث دلالات الفعل الزمنية في مبحث واحد. وقد أفرد المخزومي مثلاً باب (الصيغ الزمنية) لمناقشة آراء القدامى والمستشرقين فيه، وبيان رأيه في تقسيم الأفعال إلى الماضي والمضارع والدائم. فجاء تمام حسان بعده وواصل هذا الاهتمام بتخصيص الفصل بعنوان (الزمن والجهة) تحت باب (النظام النحوي). بدأ تمام حسان كلامه بالتمييز بين الزمن والزمان لكنه لم يوفق في ترتيب الأفكار ترتيباً واضحاً، حيث خلط بين تعريف الزمن والزمان وأقسامهما دون ترتيب منطقي. ثم ذكره عن السياق في الزمن النحوي وجهات الفعل التي تعرض بشكل الجداول حسب أنواع الجمل منظماً وترتيباً، وتكلم شوقي ضيف عن الزمن في الأفعال في القسم الخامس من كتابه (تيسير النحو) (أسماء) (تكملة)، وفي هذا الفصل، ينظم شوقي ضيف أفكاره تنظيمًا مناسباً لتحديد الدلالة الزمنية، ثم الحالات والأمثلة مع السياق الذي يعبر هذه الدلالات.

(٢) الجانب الدلالي

في مقدمة كتاب سيبويه، نقل المحقق الكلام عن أبي جعفر وهو قال إنسيبويه استعمل الأمثلة من كلام العرب إلا ثلاثة أمثلة وهي (الهندلج) و(الدرداقس) و(شمنصير).^{٣٧} ومن ناحية الأشعار، استفاد سيبويه من ١٠٥٠ بيتاً شعرياً، ١٠٠٠ بيتاً معروف قائلها والباقي مجهول.^{٣٨} في موضع اسم الفاعل جرى مجرى الفعل المضارع بالتثنية، استدلالاً سيبويه بأشعار الشعراء المشهورين؛ وهم امرئ القيس، وعمر بن أبي ربيعة، وزهير، والأخوص الرياحي.^{٣٩} فهذه الشواهد تعبر عن دلالة اسم الفاعل على استمرار الحدث دون انقطاع. وأما في جهة انقطاع الحدث، فقد ذكر سيبويه بيتاً شعرياً مجهولاً قائله (يَهْدِي الْخَمِيسَ نَجَادًا فِي مَطَالِعِهَا * إِمَّا الْمِصَاعَ وَإِمَّا ضَرْبَةَ رُغْبٍ). الشاهد هنا كلمة الخميس.^{٤٠}

استدل الرضي بملاحظة الخلاف^{٤١} بين العلماء في قضية ما وما قلّد أي مذهب النحو وما تعصب فيه فقط رجّحه كثيراً مذهب الكوفة. استفاد الرضي الكلام من الفقهاء والأصوليين في كتابه^{٤٢} إضافة إلى الآيات القرآنية من القراءات المتواترة والشاذة وثمر الأحاديث الشريفة دون اهتمام نوعيتها، وأخذ الرضي الكلام الفصيح للعرب من كلام أهل البيت والصحاب والتابعين والخلفاء مثل عمر الخطاب وعمر عبد العزيز. وأعظم أدلته الأبيات الشعرية التي بعضها ذكر قائلها والأخرى غير مذكور.^{٤٣} في تعريف الفعل، عرض الرضي تعريف الفعل لابن حبيب وحمل الآراء المختلفة في الزمن للفعل. وافق البصريون تقسيم الزمن إلى الماضي والحال والاستقبال، وأنكر الكوفيون والأخفش هذا التقسيم، حيث قسموا الزمن إلى الماضي والاستقبال والدائم. اقترح الرضي مراجعة الكتاب لسيبويه وإيضاح الزجاجي وابن يعيش وشرح الحدود للفاكهي.^{٤٤} استدلالاً الرضي بالآية القرآنية ﴿وَنَادَى أَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابَ النَّارِ﴾^{٤٥} ليدل على استخدام صيغة ماضية في التعبير عن الزمن المستقبل. هذه الآية علتان، أولاً إرادة الله لوقوع هذا الحدث قطعاً كأن يقع في الماضي. ثانياً إخبار عن هذا الحدث.^{٤٦} في أفعال الناقصة (بات)، بيّن الرضي أنها يتضمن معنيين، جميع الليل وصار. احتج الرضي هذا الفعل الناقص يفيد معنى صار احتجاجاً بثلاثة الأحاديث؛ رواية البخاري، وأبي داود، وأحمد والبخاري. الشاهد في هذه الأحاديث (أَيَّنَ بَاتَتْ يَدُهُ).^{٤٧} وفي إفادة الصيغة الماضية الزمن الماضي والمستقبل بعد (كلما)، ذكر الرضي بيتين شعريين من مسجّاح بن سباع وعمر بن أبي ربيعة، وهذان بيتان دلالة على استخدام المضارع أبعد (كلما) الشرط.^{٤٨}

في عرض المفهوم الزمني عند المحدثين، ترى الباحثة أن المخزومي أكثر من أخذ آراء رايت بدون ملاحظة آراء النحاة الآخر مثلاً في قضية اقتران الزمان بالفعل ليس أصيلاً بل حديثاً وتقديماً وجود الفعل الدائم من الفعل

الماضي. فهذه الطريقة غير مناسبة في تأليف الكتاب النقدي لأنه محتاج إلى تحليل الآراء المختلفة للحصول على وجهة أقرب إلى الحق. على كلٍ لقد استفاد المخزومي من الأدلة المختلفة من الآيات القرآنية والأشعار العربية في بناء نظرياته. مثلاً في توضيح وظيفة (قد)، لاحظها المخزومي من الأدلة المتعددة مثل شعر الهذلي وقول الزمخشري وابن عصفور نقل من ابن هشام وأيضاً قول سيبويه في باب نفي الفعل ل(قد).^{٤٩} استخدم المخزومي الأشعار من زفر بن الحارث وأبي تمام وأبي طيب والبحري والجاحظ في عرض دلالة (كان فعل) و(قد كان فعل) و(كان قد فعل).^{٥٠} أما في كتاب تمام حسان، هذا الكتاب مصطنع من كتابة البحث الذي يأخذ المنهج الوصفي من الغربيين ومصادره من الكلام الفصحي والكلام العامي واللغات الأجنبية.^{٥١} في موضوع دلالة الأفعال الزمنية، حاول المؤلف أن يتبع تقسيم الأفعال حسب جهاتها من اللغة الإنجليزية التي لها جانبي الانقطاع (perfect) والاستمرار (progressive) للزمن الماضي (past) والحاضر (present) والمستقبل (future).^{٥٢} وعابنت الأدوات في تعبير هذه جهات الفعل. هذه الجهات متكاملة تغطية جميع الجهات الزمنية فقط إظهار المشاكل في ملاحظة تطبيقاتها، هل يستخدمها العرب في كلامهم اليومي؟ ما ذكر تمام حسان الأدلة المأخوذة في بناء نظريته في جهات الفعل. في موضوع دلالة الماضي الزمنية ودلالة المضارع الزمنية، لم يذكر الأدلة التي استخدمها شوقي ضيف في تحديد تلك الدلالات. ولكن في نظر الباحثة، هذه الطريقة مقبولة لأنه يهدف المؤلف في تأليف هذا الكتاب تيسير النحو؛ إلى التخلص من الأحوال العقلية التي ستثقل فكر دارسي النحو^{٥٣}، غير أن هذه الطريقة في الدراسة العلمية غير مقبولة لأن الباحثين لا يستطيعون أن يحلوا قوة الاحتجاج في تخريج النظريات.

الخاتمة

وبعد هذه الجولة البحثية، توصلت الباحثة إلى نتائج، ومنها:

١. جميع النحاة موضوع البحث، ووافقوا على في تقسيم الزمن إلى الماضي والحال أو الحاضر والمستقبل سوى المخزومي وهو بدّل الحال بالدائم.
٢. جميع النحاة موضوع البحث وافقوا على أنه في تحديد دلالة فعلية الزمنية لا بدّ من مراعاة السياق ليس مجرد النظر إلى صيغها الصرفية.
٣. اهتم القدامى والمحدثون بجهات الفعل، إلا أنهم اختلفوا في مدى مراعاتهم لاستقلالها في موضوع واحد.
٤. نجح تمام حسان في عرض جهات الفعل عرضاً متكاملًا لكن ليس له شواهد قوية من كلام العرب البلغاء أو الأشعار الجاهلية تؤيد هذه الجهات.
٥. تعريف الفعل له وظيفة مهمة في تحديد الأزمنة المعبرة فيه.
٦. الأفعال الناقصة لها وظيفة سياقية في تحديد دلالة الزمن للفعل.
٧. تعد الظروف الزمنية من القرائن اللفظية في تحديد دلالة الفعل الزمنية.
٨. لم يخصص سيبويه والرضي باباً خاصاً في نقاش البعد الزمني للأفعال، بينما خصص المحدثون باباً في هذا الموضوع، مما يدل دلالة واضحة على اهتمامهم به.
٩. رغم أن المحدثين أكثر اهتماماً من القدامى في موضوع الزمن، إلا أن أبرز الضعف عندهم يكمن في الاستدلال بسبب قلة عرض الأدلة في وصف نظرياتهم.

هوامش البحث:

- * طالبة الماجستير في قسم اللغة العربية وآدابها، الجامعة الإسلامية العالمية ماليزيا.
- * أستاذ مساعد بقسم اللغة العربية وآدابها، الجامعة الإسلامية العالمية ماليزيا.
١. سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر، الكتاب، ط ٣، تحقيق عبد السلام محمد هارون، (القاهرة: مكتبة الخانجي، ١٩٨٨م)، ج ١، ص ١٢.
 ٢. المصدر السابق، ج ١، ص ١٦٤.
 ٣. المصدر السابق، ج ١، ص ١٧١.
 ٤. المصدر السابق، ج ٣، ص ١١٧.
 ٥. الرضي، محمد بن الحسن الإستراباذي السمنائي النجفي، شرح الكافية، ط ١، تحقيق يحيى بشير مصري، (المملكة العربية السعودية: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٩٩٦م)، ج ١، ص ٧٩٧.
 ٦. المصدر السابق، ج ١، ص ٨٠١.
 ٧. المصدر السابق، ج ١، ص ٧٩٨.
 ٨. المصدر السابق، ج ١، ص ١٠٤٠.
 ٩. المصدر السابق، ج ١، ص ١٠٤١.
 ١٠. المصدر السابق، ج ١، ص ٨٢٥-٨٢٦.
 ١١. المصدر السابق، ج ١، ص ١٠٣٩.
 ١٢. المصدر السابق، ج ١، ص ٨٠٢-٨٠٤.
 ١٣. المصدر السابق، ج ١، ص ٨٠٩.
 ١٤. المصدر السابق، ج ١، ص ٨٢٦.
 ١٥. المصدر السابق، ج ١، ص ٨٢٧.
 ١٦. المخزومي، مهدي، في النحو العربي نقد وتوجيه، ط ٢، (بيروت: دار الرائد العربي، ١٩٨٦م)، ص ١٤٣.
 ١٧. المرجع السابق، ص ١٤٤.
 ١٨. المرجع السابق، ص ١٤٥.
 ١٩. المرجع السابق، ص ١٤٧.
 20. [20] Refer:Wright, William, A Grammar of the Arabic Language, 3rd ed. (Cambridge: University Press, 1896),v.1, p. 51.
 ٢١. سورة التوبة، الآية ٧٢.
 ٢٢. المخزومي، في النحو العربي نقد وتوجيه، ص ١٤٤.
 ٢٣. المرجع السابق، ص ١٥٦-١٥٨.
 ٢٤. المرجع السابق، ص ١٥٨-١٥٩.
 ٢٥. حسان، تمام، اللغة العربية معناها ومبناها، (المغرب: دار الثقافة، ١٩٩٤م)، ص ٢٤٠-٢٤٢.
 ٢٦. المرجع السابق، ص ٢٤٥-٢٥١.
 ٢٧. المرجع السابق، ص ١٩١.
 ٢٨. المرجع السابق، ص ٢٥٣.
 ٢٩. مرجع السابق، ص ٢٤٣.
 ٣٠. ضيف، شوقي، تجديد النحو، ط ٦، (القاهرة: دار المعارف، ٢٠١٣م)، ص ٥٩.
 ٣١. المرجع السابق، ص ٢٠١-٢٠٢.
 ٣٢. المرجع السابق، ص ٢٠٤.
 ٣٣. سورة فاطر، الآية ٩.
 ٣٤. ضيف، تجديد النحو، ص ٥٩.
 ٣٥. الدبعي، عبد الغني شوقي، "الزمن والجهة عند سيبويه"، مجلة الآداب واللغات، جامعة الملك خالد السعودية، العدد (٥)، ٢٠١٦م، ٢٢ صفحة.

٣٦. الاسدي، فالح حسن كاطع؛ العزاوي، عذراء ضاري ضبيع، "الدلالة الزمنية للفعل الماضي عند الرضي في شرحه على الكافية"، مجلة العلوم الإنسانية، كلية التربية للعلوم الإنسانية، جامعة بابل، المجلد (٢٥)، العدد (١)، ٢٠١٨ م، ٢٩ صفحة.
٣٧. سيوييه، الكتاب، ج ١، ص ٧.
٣٨. المصدر السابق، ج ١، ص ٩.
٣٩. المصدر السابق، ج ١، ص ١٦٤-١٦٥.
٤٠. المصدر السابق، ج ١، ص ١٧٢.
٤١. الرضي، شرح الكافية، ج ١، ص ١٧.
٤٢. المصدر السابق، ج ١، ص ١٨.
٤٣. المصدر السابق، ج ١، ص ١٩.
٤٤. المصدر السابق، ج ١، ص ٧٩٧.
٤٥. سورة الأعراف، الآية ٤٤.
٤٦. الرضي، شرح الكافية، ج ١، ص ٨٠٢.
٤٧. المصدر السابق، ج ١، ص ١٠٤١.
٤٨. المصدر السابق، ج ١، ص ٨٠٣.
٤٩. المخزومي، في النحو العربي نقد وتوجيه، ص ١٥٠-١٥١.
٥٠. المرجع السابق، ص ١٥٦.
٥١. حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، ص ٧.
٥٢. عبد الله، محمد إخوان، "الترجمة من استعمالات تراكيب (كان) في الروايات العربية الإنجليزية: دراسة في الزمن والجهة"، مجلة الإسلام في آسيا، الجامعة الإسلامية العالمية ماليزيا، مجلد (٦)، عدد (٢)، ٢٠١٩ م، ص ٢٦.
٥٣. ضيف، تجديد النحو، ص ٤.

علاقة وزن اسم الفاعل الثلاثي المجرد بضبط وزن مصدر الفعل الثلاثي المجرد "دراسة مقارنة بين كتاب سيبويه ومعجم تاج العروس"

الأستاذ الدكتور حنفي دولة
الدكتور رجب دومة

ملخص البحث

ما زال كتاب سيبويه يمثل نبعاً صافياً لقواعد اللغة العربية في كل علومها، ويُعدّ تقعيد سيبويه في باب المصادر تقعيداً فريداً، ونمطاً متبعاً، حيث وضع أسساً وضوابط لأوزان المصادر للفعل الثلاثي المجرد، كوزن الفعل، وتعدّي الفعل، ولزومه، ووزن اسم الفاعل، وتطلب المعنى، ولكن يظلّ توظيف هذه القواعد ضعيفاً إلى حد ما في معاجم لغتنا العربية، ولشعور الباحث بوجود مشكلة في فهم العلاقة بين وزن اسم الفاعل الثلاثي المجرد ووزن مصدر الفعل الثلاثي المجرد، فإن هذا البحث يهدف إلى إشهار العلاقة بين وزن اسم الفاعل الثلاثي، ووزن مصدر الفعل الثلاثي عند سيبويه، ولعلّ تاج العروس من أفضل المعاجم التي اهتمت بضبط مصادر الفعل الثلاثي المجرد تكملة لما بذله صاحب القاموس المحيط من ضبطه للمصادر الثلاثية في معجمه، فاتخذ الباحث مثلاً على مدى توظيف صاحب التاج لضوابط سيبويه في هذا الباب، واتخذ الباحث المنهج الوصفي منهجاً لهذه الدراسة، ومن ثمّ تصنيفها وتحليلها، وقد توصل البحث لنتائج أهمها اعتماد سيبويه على وزن اسم الفاعل في ضبط مصادر الفعل الثلاثي المجرد المتعدي واللازم، كان اعتماداً مباشراً بل مقيساً في المصادر المحضة للفعل الثلاثي المجرد المتعدي واللازم، والمصادر المعنوية كذلك، وأما الزبيدي فإنه لم يُشهر تلك العلاقة في معجمه، ولم يوظفها إلا قليلاً جداً في ضبط بعض أوزان المصادر المعنوية للفعل الثلاثي المجرد اللازم مما بناء فعله على كرم، فكان اضطراب ترتيب المصادر مع أسماء فاعليها ظاهر في تاج العروس.

الكلمات المفتاحية: علاقة، وزن اسم الفاعل، ضبط، وزن مصدر الفعل الثلاثي المجرد، كتاب سيبويه، تاج العروس للزبيدي.

المقدمة:

يأتي هذا البحث ضمن الدراسات اللغوية المهمة بتقعيد الظواهر اللغوية غير المضبوطة في معاجمنا اللغوية، ومن الظواهر اللغوية التي تعاني اضطراباً ظاهراً أوزان مصادر الفعل الثلاثي المجرد، ومن أهم ضوابطها وزن الفعل، وعمله، ووزن اسم الفاعل، والمعنى، ويُعدّ سيبويه من الأوائل الذين مهّدوا الطريق للدارسين باستعماله لوزن اسم الفاعل في ضبط وزن مصادر الفعل الثلاثي المجرد، ومع الجهد الذي بذله سيبويه في الكتاب إلا أننا نلاحظ ضعفاً قائماً في معاجمنا اللغوية لعدم توظيفها لوزن اسم الفاعل في ضبط وزن المصدر، وكذلك تقصيرها في إشهار تلك العلاقة القائمة بينهما، بل إغفال بعض المعاجم للتصريح بذكر صيغة اسم الفاعل في كثير من المواد اللغوية، يُعدّ خلافاً ظاهراً وتقصيراً غريباً في صناعة تلك المعاجم، فجاء هذا البحث محاولة لإشهار وبيان تلك العلاقة بين وزن المصدر ووزن اسم الفاعل بالمقارنة بين كتاب سيبويه وتاج العروس للزبيدي بنماذج معدودة، فجاء البحث في مقدمة، وثلاثة مباحث، وخاتمة.

المبحث الأول: ضبط وزن اسم الفاعل لأوزان مصدر الفعل الثلاثي المجرد المتعدي واللازم الصحيح والمعتل في كتاب
سيبويه ومقارنته بما ورد في تاج العروس.

المطلب الأول: ضبط وزن اسم الفاعل لأوزان مصدر الفعل الثلاثي المجرد المتعدي الصحيح والمعتل في كتاب سيبويه ومقارنته بما ورد في تاج العروس.

ابتدأ سيبويه كلامه عن المصادر بتقديمه المصادر التي تكون أفعالها متعدية، وأثبت مجموعة من المصادر وأفعالها من أبواب مختلفة، والتزم في أغلبها بالتصريح باسم الفاعل، فقال ابتداءً: (فالأفعال تكون من هذا على ثلاثة أبنية: على فَعَلَ يَفْعُل، وفَعَلَ يَفْعِل، وفَعِلَ يَفْعَل. ويكون المصدر فَعَلًا، والاسم فاعلاً) فعدّ من الباب الأول ومثاليه خمسة مصادر ضبطها بأسماء فاعلها، وهي قَتَلَ يَقْتُل قَتْلًا فهو قاتل، وَخَلَقَ يَخْلُقُ خَلْقًا فهو خالق، ودَقَّ يَدُقُّ دَقًّا فهو داق،^٢ وَضَرَبَ يَضْرِبُ ضَرْبًا فهو ضارب، وَحَبَسَ يَحْبِسُ حَبْسًا فهو حابس،^٣ وأما الباب الثاني وهو فَعَلَ يَفْعَل فقد ذكر سيبويه فيه أربعة أمثلة وهي لَحَسَ يَلْحَسُ لَحْسًا فهو لاحس، وَلَقِمَ يَلْقَمُ لَقْمًا فهو لاقم، وشَرِبَ يَشْرِبُ شَرْبًا فهو شارب، وَمَلَجَ يَمَلِّجُه مَلْجًا فهو مالج.^٤ والمصادر الأولى التي ذكرها سيبويه وهي قَتْلًا، وَخَلْقًا، ودَقًّا، لم تتعدد مصادرهما عند الزبيدي في التاج،^٥ سوى قتلاً فإن صاحب التاج عد له مصدرًا آخر وهو تَقْتَلُ^٦ معتمداً على كلام سيبويه في عده لهذا البناء من أبنية التكرير في المصادر،^٧ وقد صرح الزبيدي باسم الفاعل من القتل، وهو قاتل، وكذلك أشار إلى اسم الفاعل من الخلق وهو الخالق،^٨ ولم يذكر الزبيدي للمصدر دَقًّا اسم فاعل.^٩ وأما المصدران ضرباً، وحبساً، فإن الزبيدي في مادة ضرب ذكر مصدرًا واحدًا لضرب وهو الضَرْب،^{١٠} ولكنه تبع الفيروز آبادي في تعداد أسماء الفاعلين، غير أنه أثبت كلام شيخه في نقده لفعل المجد في القاموس من تخليطه لأسماء الفاعلين بالصفات وغيرها حيث قال (ضربه يضربه ضرباً، والضرب معروف (وضربه) مشدداً وهو ضارب وضرب كأمير، وضروب كصبور، وضرب ككتف، ومضرب بكسر الميم، كثيره أي الضرب أو شديده، ومضروب وضرب، كلاهما بمعنى، وقد جمع المؤلف بين هذه الصفات دون تمييز بين فاعل أو مفعول أو صفة مشبهة أو أسماء مبالغة، في نمط واحد، وهو نوع من التخليط ينبغي التنبيه له، كذا قاله شيخنا)^{١١} ولم يبين الزبيدي الخلل في تعدد أسماء الفاعلين للمصدر ضرب كضارب وضرب، ولم يفسر مناط النقد الذي أراده شيخه، مع أنه نقل كلام سيبويه في التفريق بين الضارب، والضرب،^{١٢} كما سيأتي لاحقاً، فالزبيدي لم يكلف نفسه عناء الشرح لكلام شيخه الفاسي، وفي هذه الحالة يكون اسم الفاعل للمصدر الضرب هو ضارب فقط دون ضرب، وفي المصدر الحبس فإن الزبيدي كان بعيداً جداً عن اعتبار وزن اسم الفاعل في ضبط وزن المصدر ومعناه، فنجد ذكر المصدر وهو حبس يحبس حبساً، وزاد عليه المحبس،^{١٣} ونسبه لسيبويه، وصرح بأنه من حد ضرب، ومع ذلك قال: (فهو محبوس، وحبيس)^{١٤}، ولم يذكر اسم الفاعل حبساً هنا، وهذا عجيب، مع أنه تعرض لحابس في إirاده لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث قال: (حبسها حابس الفيل)^{١٥}، ومع ذا فقد ذكر الزبيدي معنى حبس وكيف أنها تكون بمعنى مفعول أو مُفْعَل، فهل تُراه غفْل عن حابس ليذكرها في أول المادة، أم عدها مقيسة فلم يذكرها؟ ولو كان ذلك كذلك فلماذا ذكر القاتل، والخالق، فهذا اضطراب ظاهر في صناعة المعجم. وأما مصادر الباب الثاني التي أوردها سيبويه وهي اللحس، واللقم، والشرب، والملج، فإن الزبيدي عدّ للحس ثلاثة مصادر أخرى وهي المَلْحَس، واللحسة، واللحسة^{١٦}، ولعلها جميعاً لا تمثل الحدث بمعناه الحقيقي، فهي مصادر معنوية،^{١٧} والزبيدي لم يذكر لاحساً كاسم فاعل، ولم يضبط به وزن المصدر، وأما اللقم فلم تتعدد مصادرهما عند الزبيدي موافقاً لسيبويه،^{١٨} ولكنه لم يذكر اسم الفاعل لاقماً كضابط للقم اللقمة لَقْمًا، وكذلك ليميز بينه وبين لَقِمَ لَقْمًا بمعنى كتب كتاباً التي ذكرها في آخر المادة^{١٩}، وأشار في حاشية التاج إلى وهم الزبيدي في نقل لقم عن ابن القطاع، بل هي لقم.^{٢٠} ولعل المشار إليه في حاشية التاج أصوب مما أثبتته الزبيدي في معجمه، إن لم يكن تصحيحاً من النسخ، وفي المصدر الشرب عدّ الزبيدي الشَّرْب بالفتح مصدرًا لشرب، وأما التشرب، والمشرّب، فهما مصدران معنويان كما أسلفنا، ولم يذكر الزبيدي اسم

الفاعل شارب كضابط للمصدر الشَّرْب بالفتح، وكان حرياً به فعل ذلك ليفرق بين المصدر الشَّرْب بالفتح، والشُّرب بالضم، مع كفاية المجد له تصريحاً لا تلميحاً، حيث قال: (أو الشرب بالفتح مصدر، وبالضم والكسر اسمان)^{٢٢} وأما المصدر المَلَج فإن الزيبي وافق سيبويه في عد مصدر واحد له، غير أنه ضبط الفعل كنصر وسمع، فأخر مثال سيبويه كأنه يشير إلى أن الوزن المشهور فيه من باب نصر، وهو أيضاً لم يذكر اسم الفاعل مالج كضابط لاسم الفاعل،^{٢٣} وأما ما يخص مصادر الفعل الثلاثي المجرد المتعدي المعتل، فإن سيبويه نهج فيها ذات المنهج حيث بدأ بالمعتل اللام بالياء أو الواو، وجاء مصدره على فَعَلَ، واسم فاعله على فاعِل، فأما اليائي فكالرَّمي، في رمى، وهو رام، فهو مثيل ضربته ضرباً، وهو ضارب، ومثل ذلك من المصادر المَرِي وهو مار، والطَّي وهو طال، وأما الواوي فكالعَزُو، في غزا، وهو غاز، ومثله المَحُو فهو ماحٍ، والقَلُو وهو قال،^{٢٤} والمتتبع لهذه المصادر وأسماء فاعليها في تاج العروس يجد أن الزيبي ذكر للرمي مصدرأً واحداً وهو الرمي، وصرح باسم الفاعل رام فقط،^{٢٥} وعدّ الزيبي المزي مصدرأً لعدد من المعاني الأول بمعنى مسح ضرع الناقة، ولم يذكر كيف يكون اسم الفاعل منه،^{٢٦} والثاني بمعنى استخراج الشيء، وأيضاً لم يصرح باسم الفاعل منه،^{٢٧} والثالث مراه حقه جرده، وهنا أيضاً لم يصرح باسم الفاعل،^{٢٨} والزيبي لم يذكر مار كاسم فاعل في هذه المادة أبداً، وهذا عجيب منه رحمه الله، فلعله تبع في ذلك التهذيب،^{٢٩} والصحاح،^{٣٠} والمحكم،^{٣١} ولسان العرب،^{٣٢} فكان خليقاً به سد هذه الخلّة، وعدّ الزيبي الطلي مصدرأً،^{٣٣} ولم يذكر له اسم فاعل، ثم لم يلبث الزيبي أن أورد مقالة لأبي عمرو فيها (وليل طال، أي مظلم).^{٣٤} وأما الغزو فقد عدّ له الزيبي مصادر غزواً، وغزواناً، وغزاوة، وصرح الزيبي فيه باسم المصدر غاز تبعاً لأصل التاج،^{٣٥} وعدّ الزيبي المحو مصدرأً، ولكنه لم يصرح باسم فاعله مع ذكره لصيغته كاسم من أسماء النبي محمد صلى الله عليه وسلم الماحي،^{٣٦} وأما القلو فإن الزيبي عدّ له مصدر القَلُو بمعاني، الرمي، والسوق الشديد، والشواء،^{٣٧} واستدرك القالي على المجد،^{٣٨} وهو الذي يرمي بالخشبة الصغيرة التي تسمى قُلة، وبذلك يكون الزيبي قد عدّ القالي كاسم فاعل للمعنى الأول فقط دون سائر المعاني الأخرى. ثم تناول سيبويه مصادر الفعل الثلاثي المجرد المتعدي المعتل الأجوف بالياء أو الواو، وكان من ضوابطها أن يجيء المصدر على فَعَلَ، واسم فاعله على فاعِل، ومما ذكره خِفته خَوْفاً، وهو خائف، وبعض العرب يقول خافٍ لقربه من فِرَق، وفزع، في المعنوالبناء،^{٣٩} فأصل الفعل خَوْف،^{٤٠} وقد صرح الزيبي بالمصدر الخوف وأضاف له الخَيْف، والخيف، والمخافة، والخيفة، وصرّح باسم الفاعل خائف.^{٤١}

المطلب الثاني: ضبط وزن اسم الفاعل لوزن مصدر الفعل الثلاثي المجرد اللازم الصحيح والمعتل في

كتاب سيبويه ومقارنته بما ورد في تاج العروس.

يرى سيبويه رحمه الله أن المصدر الثلاثي للفعل الثلاثي المجرد اللازم مما فعله على فَعَلَ يفعل، وفَعَلَ يفعل، وفَعَلَ يفعل، مما اسم فاعله على فاعِل يكون على فعول،^{٤٢} فجعل من ضوابطه مجيء وزن اسم الفاعل على فاعِل، ومما ذكره سيبويه رحمه الله مصادر تأتي على وزن فَعَلَ في الفعل الثلاثي المجرد اللازم مما بناؤه على فَعَلَ يفعل، وفَعَلَ يفعل، كَالسَّكَّت، والهِدَأ، والعَجَز،^{٤٣} مع ورود فُعوْل فيه قياساً في الفعل اللازم، لتشابه أبواب الفعل في اللازم مع أبواب الفعل في المتعدي، ومجيء اسم الفاعل في كليهما على فاعِل،^{٤٤} وعند الرجوع إلى تاج العروس نرى أن الزيبي قد أورد السكت والسكوت، وذكر من أسماء فاعليه ساكت، وسَكوت،^{٤٥} وعدّ الزيبي الهدأ والهدوء مصدران لاسم الفاعل هادي،^{٤٦} وأما العجز فقد عدّ له الزيبي المصدران عجزاً وعُجوزاً وزاد عَجَزَاناً، وتابع المجد في عده لعاجز كاسم فاعِل،^{٤٧} وفي هذه المواد التزم الزيبي بذكر اسم الفاعل، ومن المصادر التي ذكرها سيبويه مما بُني مصدره على فَعَلَ سَماعاً، وقياساً على أصل المصادر عموماً،^{٤٨} الخَزْد،^{٤٩} فذكر سيبويه علتين لمجيء فَعَلَ في حَرِد، هما مجيء اسم الفاعل على حارد، وابتغاء التخفيف فأسكنوا حَرِداً^{٥٠} ليغدو حَرِداً،

والزبيدي في التاج قدّم الحَرَد على الحَرَد كمصدر، وصرح بالحارد وحرد كصيغتين لاسم الفاعل، وناقش القضية بعيداً عن مراد سيبويه في الكتاب، وكأنه في هذه المسألة لم يطلع على كتاب سيبويه فنقل كلام سيبويه عن ابن سيدة،^{٥١} ومرة عن ابن بري،^{٥٢} ولم يلتفت الزبيدي إلى مراد سيبويه بتعليقه لمجيء الحَرَد مخففة عن الحَرَد بسبب مجيء اسم الفاعل على حارد، والعلة الثانية تخفيف العرب للحركة بإسكانها، مع نقله لكلام المفضل بأن الحَرَد بالإسكان عن العرب أكثر وهو الموافق لكلام سيبويه.^{٥٣} وتركوا الحَرَد هنا لأن له معنى آخر غير الغضب،^{٥٤} ومن مصادر الفعل الثلاثي المجرد اللازم المعتل بالياء، أو الواو، مما جاء على فُعول، واسم الفاعل على فاعل، العُتُو، والدُنُو، وهو عاتٍ، ودانٍ، والثَّوِي، والمُضَي، وهو وثاوٍ، وماضٍ.^{٥٥} فعَدَّ الزبيدي العُتُو مصدراً وصرح باسم الفاعل عاتٍ تبعاً للمجد،^{٥٦} وأورد الزبيدي الدنو والدناوة مصدرين، ولم يصرح باسم الفاعل،^{٥٧} وأما الثوي فإن الزبيدي قدمه علي الثواء، وأسند الأولى لسيبويه،^{٥٨} ولم يذكر ثاو كاسم فاعل، وإنما أورده في معنى مخصوص،^{٥٩} وفي المصدر المضى لم يصرح بالماضي كاسم فاعل،^{٦٠} ومما سطره سيبويه رحمه الله في هذا الباب مجيء مصادر الفعل الثلاثي المجرد اللازم الأجوف الواوي على فُعول، واسم الفاعل على فاعل، فقال: (وقالوا: غرت فأنا أغور غُوراً وهو غائرٌ، كما قالوا: جمد جموداً وهو جامدٌ، وقعد قعوداً وهو قاعدٌ، وسقط سقوطاً وهو ساقطٌ).^{٦١} للمشابهة من حيث البناء والعمل،^{٦٢} وفي تاج العروس أورد الزبيدي غُوراً وغُوراً، ومثل لهما بقعود، وذكر غائر عن الجوهري،^{٦٣} وأما الجمود فإن الزبيدي قال: (جمد الماء وكل سائل، كنصر وكرم، يجمد جمداً، أي قام، وهو ضد ذاب وكذلك غيره إذا يبس، فهو جامد وجمد، الأخير بفتح فسكون، سمي بالمصدر).^{٦٤} فعَدَّ جامداً اسم فاعل، ولكنه ذهل عن الجمود كمصدر لجمد اللازم، وهذا من أزول أزوال* التاج فلم يستدرك على المجد هذا المصدر مع شدة حرصه على تتبعه، والجمود من المصادر التي ذكرها سيبويه في الكتاب، وكذلك ابن منظور في اللسان،^{٦٥} ولكنَّ الزبيدي لا يلبث حتى يأتي على ذكر الجمود كمصدر في ذات الباب من معجمه في مادة قند فيقول (وقيل غسل قصب السكر إذا جمد جموداً، أو جمد تجميداً)^{٦٦} ولا أعلم سبباً لهذا الخلل إلا طول التاج، أو طول المدة التي أُلِّف فيها، ولكن إيراد المصدر في نفس الباب يوحي بأن هناك أسباباً أخرى قد تكون حقلًا للدراسة والبحث لتبيان الأسباب المؤدية لهذا الخلل في تاج العروس، وفي المصدر قعوداً زاد الزبيدي مقعداً كمصدر آخر،^{٦٧} ولكنه لم يصرح باسم الفاعل قاعد، مع تكرار ذكره له كقوله: (وقال الأصمعي: بئر قعدة، أي طولها طول إنسان قاعد)^{٦٨} وقال أيضاً: (والقعد، محركة، جمع قاعد، كما قالوا حارس وحرس).^{٦٩} وقال أيضاً: (ويقال: رجل قاعد عن الغزو وقوم قعاد وقاعدون)^{٧٠} وفيما يخص المصدر سَقوطاً فإن الزبيدي أثبتته، وزاد معه مَسْقَطاً،^{٧١} وأثبت المجد ساقِط كاسم فاعل وسَقوط، ووافقه الزبيدي على ذلك، ومما ذكره سيبويه مما خرجت العرب بمصدره عن الفعول وأتوا به على فَعَال قوله: (وقالوا: دام يدوم دواما وهو دائمٌ، وزال يزول زوالاً وهو زائلٌ وراح يروح رواحا وهو رائحٌ).^{٧٢} فهذه المصادر كان حقها الفعول للزوم أفعالها، واسم فاعلها على فاعل،^{٧٣} وقد رقم المجد مصادر الدوم والدوام والديمومة،^{٧٤} ولكنه لم يصرح بالدائم كاسم فاعل من الفعل دام يدوم، وقال الزبيدي هنا: (والدوم الدائم من دام الشيء يدوم إذا طال زمانه، أو من دام الشيء إذا سكن، ومنه الماء الدائم، والظل الدائم، وصفوهما بالمصدر، وهو مجاز).^{٧٥} فكلام الزبيدي هنا لا يعبر عن مراد المجد، ولا أدري لعل في الكلام سقطاً أو تصحيفاً، والصواب أن الدائم وصف، ولكنه ليس بالمصدر، فالماء الدائم، والظل الدائم، وصف باسم الفاعل، وأما لو قالوا ظل دوم، وماء دوم، لكان لكلامه جهاً، وأما الزوال فإن المجد أثبت فيه مجموعة من المصادر هي زَوَالاً، وزُؤُولاً، وزَوُلًا، أو زُولًا، وزَوَلانًا،^{٧٦} ووافقه الزبيدي في جميع ذلك، وإثبات المجد لزُؤُول وإرداف الزبيدي له بالمثال كقعود، مع ما مر من كلام سيبويه لكراهية العرب للفعول فيه إشارة إلى معنى الكراهة التي أرادها سيبويه، أي أنه قليل ولكنه مسموع، والسماع حجة في اللغة، ومقدم على القياس،^{٧٧} ولا

يحيط باللغة إلا نبي،^{٧٨} والزبيدي لم يذكر زائلاً كاسم فاعل، مع قوله مستدركا على المجد: (وليل زائل النجوم: طويل)^{٧٩} وثبتنا إلى المصدر الرّواح، وزاد الزبيدي المصدر رَوْحاً، وذكر الروائح جمعاً لرائح ولم يذكر رائح كاسم فاعل، وذكر هذه الصيغة بمعان أخرى.^{٨٠}

المبحث الثاني: ضبط سيبويه للمصادر المعنوية في الفعل المتعدي، واللازم، بضبط أوزان أسمائها، ومعالجة الزبيدي لها في تاج العروس.

يقدم البحث في هذا المبحث نماذج معدودة يُفسر فيها العلاقة التي ضبط بها سيبويه المصادر المعنوية التي لا تفيد حدثاً محضاً،^{٨١} ولكنها تفيد معنى من معاني المصادر التي ذكرها سيبويه في الكتاب،^{٨٢} ويأتي هذا المبحث في مطلبين.

المطلب الأول: ضبط سيبويه للمصادر المعنوية في الفعل المتعدي، بضبط أوزان أسمائها، ومعالجة الزبيدي لها في تاج العروس.

قال سيبويه: (وقد جاء شيء من هذه الأشياء المتعدية التي هي على فاعلٍ على فاعيلٍ، حين لم يريدوا به الفعل، شبهوه بظريفٍ ونحوه، قالوا: ضرب قدام، وصريمٌ للصارم. والضرب: الذي يضرب بالقدام بينهم. وقال طريف بن تميم العنبري:

أو كلما وردت عكاظ قبيلة
بعثوا إلي عريفهم يتوسم

يريد: عارفهم).^{٨٣} وهذه العبارة عند السيرافي ليست كما في الكتاب،^{٨٤} وكذلك في المخصص لا بن سيده فعبارته ليست كعبارة سيبويه،^{٨٥} والزبيدي أورد كلام سيبويه في التاج فكانت عبارته قريبة جداً لما نقله السيرافي في شرحه، حيث قال: (قال سيبويه: هو فاعيل بمعنى فاعل، وهو ضرب قدام، قال: ومثله قول طريف بن مالك العنبري:

أو كلما وردت عكاظ قبيلة
بعثوا إلي عريفهم يتوسم

إنما يريد عارفهم)^{٨٦} أورد سيبويه أمثلة ثلاثة وهي ضرب، وصريم، وعريف، وهذه الأسماء أفعالها هنا غالباً ليست متعدية، بل هي لازمة، وهي من بناء فعل، أي ضرب الرجل ضربة فهو ضرب،^{٨٧} وصريم الرجل صرامة فهو صريم،^{٨٨} وعرف الرجل عرافة فهو عريف،^{٨٩} ويؤيد هذا التفسير ورود هذه الصيغ في هذه المواد خصيصاً في المعاجم اللغوية لازمة على وزن كرم، كما سيأتي الآن، والضابط الأول لهذا التفسير قول سيبويه: "لم يريدوا به الفعل"، أي أن المصدر لهذه الأسماء ليس حدثاً مجرداً على وزن فعل، بل هو على غيرها من أوزان المصادر المعنوية المتاحة فيما كان اسم فاعله على ما يشبه ظريف، وذلك لأن ظريفاً يأتي من ظرف لازم،^{٩٠} الذي هو من الظرافة،^{٩١} ولعل مراد سيبويه هنا أن الضرب والصريم والعريف مشتقة مما بني فعله على كرم، ومصدره مبني على فعالة غالباً، وقد يأتي فيه فعل على القياس، كما في ظرف ظرافاً وظرافة فهو ظريف، فأما ضرب فقد قالوا في الوسيط (ضربت يده يضرب ضربة، جاد ضربها)^{٩٢} وهي مأخوذة من المحيط لابن سيده على ما يظهر،^{٩٣} والعجيب أن الزبيدي لم يذكر المصدر ضربة في معجمه، وذكر ضرب بمعنى جادت يده في مادة غزو، وهذا اضطراب في صناعة المعجم، فكيف للقاريء أن يعلم أن ضرب مذكورة في غزو،^{٩٤} وقد سبقت الإشارة إلى هذا عند الكلام على المصدر الجمود، وعدّ الزبيدي ظرفاً وظرافة مصدرين لظرف، فقال: (وقد ظرف الرجل، ككرم ظرفاً وظرافة كما في الصحاح، وهذه قليلة، وفي اللسان: ويجوز في الشعر ظرافة، وصرح بقلتها في المحكم، والخلاصة، قال شيخنا كلام غيره يؤيد كثرتها، ويؤيده القياس، فهو ظريف من قوم ظرفاء هذه عن اللحياني).^{٩٥} وأما الصريم فإن الزبيدي قال: (ومن المجاز الصارم الجلد الماضي الشجاع من الرجال، شبه

بالسيف، وقد صرم ككرم صرامة^{٩٦} ولم يصرح باسم الفاعل بدءاً، ولكنه أثبتته عند نقله لكلام سيبويه في أول استدراك في هذه المادة حيث قال: (قال سيبويه: وقالوا للصارم صريم كما قالوا ضريب قداح للضارب).^{٩٧} ولكنه لم يبين مناط العلاقة بينهما، لماذا قالوا صارم وصريم؟ والمتأمل لما ذكر آنفاً يلمح الإجابة واضحة من خلال المصدر، واسم الفاعل، والفعل المضبوط ككرم، وهذا في غاية الوضوح في انتقال الفعل من التعدي للزوم عند إرادة تحويل الصفة إلى سجية وغريزة، ولكن أصحاب المعجم الوسيط كان رأيهم مختلفاً عندما قالوا: (صرمه صرمًا قطعه يُقال صرم الحبل وصرم النخل والشجر جزهما وصرم فلاناً هجره ويُقال صرم وصله فهو مصروم وصريم، صرُم السَّيف صرامة وصرومة كَان قَاطِعاً مَاضِياً وَفَلَانٌ كَانَ جَلِداً مَاضِياً فِي أَمْرِهِ فَهُوَ مَصْرُومٌ وَصَرُومٌ).^{٩٨} والخلط ظاهر هنا، فلم يُثبتوا صريم في صرُم مع أن المعنى، والمبنى في المصدر والفعل يطلبانها، وقد أحسن الزبيدي رحمه الله في تفسير قوله تعالى: ﴿أَنْ اغْدُوا عَلَىٰ حَرْثِكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَارِمِينَ﴾^{٩٩} بقوله: (إن كنتم عازمين على صرم النخل).^{١٠٠} فجعل صارمين الوارد في اسم فاعل من الفعل المتعدي، وأما العريف، فإن الزبيدي لم يبتعد بنا كثيراً فأثبت في أولها أسماء الفاعلين حيث قال: (فهو عارف، وعريف، وعروفة يعرف الأمور، ولا ينكر أحداً رآه مرة، والهاء في عروفة للمبالغة، وقال طريف بن مالك:

أو كلما وردت عكاظ قبيلة
بعثوا إلي عريفهم يتوسم

أي: عارفهم، قال سيبويه: هو فعيل بمعنى فاعل، كقولهم: ضريب قداح).^{١٠١} وأتى الزبيدي بالأمر على وجهه عندما قال: (وعرف الرجل، ككرم وضرب عرافة مصدر الأول، واقتصر الصاغاني والجوهرى على الباب الأول، أي: صار عريفاً)^{١٠٢} وقوله وضرب يدل على ما سبق ذكره أن المصدر قد يأتي على فَعْلٍ، ولكنه لم يصرح بالمصدر عَرَفَ هنا، بينما صرَحَ بالمصدر عَرَاة، واسم الفاعل عريفاً.

المطلب الثاني: ضبط سيبويه للمصادر المعنوية في الفعل اللازم، بضبط أوزان أسمائها، ومعالجة الزبيدي لها في تاج العروس.

عدَّ سيبويه من أوزان أسماء الفاعلين للمصادر في الأفعال الثلاثية اللازمة المعتلة، الهاء واسم فاعله بهي من بهو، كجُمْلُ جمالاً فهو جميل،^{١٠٣} وأورد الزبيدي الهاء والهاء مصدران وذكر لهما باه وبهي وبه أسماء للفاعلين،^{١٠٤} ويبدو أن الزبيدي قد خلط في أسماء الفاعلين بين ما كان فعله على بهو ككرم، وبين ما كان فعله بهي كسعى، وهذا التخليط لحقه في جعله الهاء مصدراً من مصادر بهي كسعى، وبحسب وزن المصدر ووزن فعله واسم فاعله ومعناه فإن ترتيب المادة يكون بهاء وبهاء من بهو ككرم فهو بهي وبه، ومعناه الحُسن الثابت، والبهاء للفعل بهي كسعى واسم فاعله باه ومعناه الحُسن الحادث،^{١٠٥} ويبدو إن الزبيدي كان على علم بطريقة سيبويه في معالجته للمصادر وأوزانها واستعماله لأوزان أسماء فاعليها لضبط أوزانها، فقد أثبت الزبيدي علمه بهذا المنهج في مواطن من معجمه في معالجة المصادر المحضة، والمعنوية،^{١٠٦} ولكنه لم يوظف هذا العلم ليضع كل مصدر في محله بناء على وزن اسم فاعله، وعدَّ الزبيدي الجمال مصدراً، ولكنه ضبط فعله بمثاليين كرم، وهي المشهورة، وعَلِمَ، وهذه عن الفيومي، وذكر ثلاثة أوزان لأسماء الفاعلين جميل، وجُمَال، وجُمَال^{١٠٧} ومما أورده سيبويه من هذه المصادر المعنوية قوله: (وقالوا: فهم يفهم فهماً وهو فهم، ونقه ينقه نقهاً وهو نقه، وقالوا النقاهاة والفهامة، كما قالوا اللبابة، وسمعنهم يقولون ناقه كما يقولون عالم، وقالوا لبق يلبق لباقة وهو لبق، لأن ذا علمٌ وعقلٌ ونفاذٌ، فهو بمنزلة الفهم والفهامة).^{١٠٨} وعدَّ الزبيدي في تاج العروس نقلاً عن المجد من المصادر فهماً وفهماً ووصفه المجد بأنه الأفصح ووافقه الزبيدي، وفهامة ونسبه الزبيدي لسيبويه، وفهامة بالكسر، وفهامية كعلائية،^{١٠٩} وضبط فعله بمثال فرح، وعد له من أسماء الفاعلين صيغة واحدة هي فهم، ووصفه للفهم بأنه الأفصح، غير مُقنعٍ، لأن الفهم كفرجهو الذي أثبتته سيبويه، ولأن الفيومي نقل قولاً يصف فيه الفهم بأنه اسم

مصدر،^{١١٠} وهذا المصدر وفعله واسم فاعله مما اضطربت فيه المعاجم الحديثة، وإليك على سبيل المثال لا الحصر المعجم الوسيط الذي عد مصدراً واحداً وهو قَهْمٌ، ولم يذكر سائر المصادر، واستبدل الألفصح بما هو دونه،^{١١١} وعدّ المعجم الوسيط من أسماء الفاعلين فَهَمَ، وَفَهِمَ، وَفَهِمَ،^{١١٢} ولعلمهم توهّموا في صيغة فاهم أن يكون الفعل متعدياً وتابعهم على ذلك المعجم العربي الأساسي،^{١١٣} وما فعله أصحاب معجم تصريف الأفعال قد يكون أقرب للصواب لو افترضنا أن المصدر هو قَهْمٌ فقط فعدوا له صيغة فاهم كاسم فاعل دون سائر الصيغ، وصرحوا بأن الفعل لازم ومتعدٍ،^{١١٤} وأما النقاهة فإن الزبيدي استدركه على المجد،^{١١٥} وعدّ من المصادر نَقَهًا، ونُقُوهاً، ونَقَّهَانًا،^{١١٦} وعدّ له من أسماء الفاعلين نَقَّه وناقَه، بمعنى سريع الفطنة والفهم^{١١٧} وقول سيبويه إن العرب يقولون ناقه كما يقولون عالم، هي إشارة منهوتنبيه إلى معي نَقُوهاً مصدراً، وفي هذا دليل آخر على ضعف صيغة فاهم كاسم فاعل لعدم سماع فهم، وأما اللباقة فإن المجد استفتحتها بأسماء الفاعلين لَبِقَ ولَبِيقَ، ثم ثنّى بالفعل كفرح، وثلث بالمصدر لَبَقًا ولباقة،^{١١٨} واستدل الزبيدي هنا بكلام سيبويه فقال: (وقال سيبويه: بنوه على لبِق لأنه علم ونفاذ، توهّم أنهم جاءوا به على فهم فهمة فهو فهم).^{١١٩} فانظر إلى الزبيدي كيف يُقر باسم الفاعل قَهْمَ، وينسبه إلى فهمة من دون سائر المصادر التي سردها في هذه المادة.

المبحث الثالث: تصنيف وتحليل المصادر وأسماء فاعليها الواردة في البحث:

يسعى الباحث في المبحث لتصنيف المصادر الواردة في هذا البحث مع أسماء فاعليها، بحسب ورودها في كتاب سيبويه، وتاج العروس للزبيدي، وبيان العلاقة بين وزن اسم الفاعل ومصدره من حيث القياس والسماع. **المطلب الأول:** جداول تصنيف المصادر وأسماء فاعليها الواردة في البحث.

تاج العروس للزبيدي				الكتاب لسيبويه				تسلسل
العلاقة	وزنه	اسم الفاعل	المصدر	العلاقة	وزنه	اسم الفاعل	المصدر	
لم يبينها	فاعِل	قاتِل	قَتَلًا	قياسية	فاعِل	قاتِل	قَتَلًا	١
لم يبينها	فاعل	خالِق	خَلَقًا	قياسية	فاعِل	خالِق	خَلَقًا	٢
لم يبينها	لم يذكره	لم يذكره	دَقًّا	قياسية	فاعِل	داق	دَقًّا	٣
لم يبينها	فاعِل فعيل	ضارب ضريب	ضَرَبًا	قياسية	فاعِل	ضارب	ضَرَبًا	٤
لم يبينها	لم يذكره	لم يذكره	حَبَسًا	قياسية	فاعِل	حابِس	حَبَسًا	٥
لم يبينها	لم يذكره	لم يذكره	لَحَسًا	قياسية	فاعِل	لاجِس	لَحَسًا	٦
لم يبينها	لم يذكره	لم يذكره	لَقَمًا	قياسية	فاعِل	لاقِم	لَقَمًا	٧
لم يبينها	لم يذكره	لم يذكره	شَرَبًا	قياسية	فاعِل	شارب	شَرَبًا	٨
لم يبينها	لم يذكره	لم يذكره	مَلَجًا	قياسية	فاعِل	مالِج	مَلَجًا	٩
لم يبينها	فاعِل	رام	رَمِيًا	قياسية	فاعِل	رام	رَمِيًا	١٠
لم يبينها	لم يذكره	لم يذكره	مَرِيًا	قياسية	فاعِل	مارٍ	مَرِيًا	١١
لم يبينها	لم يذكره	لم يذكره	طَلِيًا	قياسية	فاعِل	طالٍ	طَلِيًا	١٢

١٣	غَزَوْا	غازٍ	فاعِل	قياسية	غَزَوْا غَزَوَانَا غَزَاوَة	غازٍ	فاعِل	لم يبينها
١٤	مَخَوْا	لم يذكره	لم يذكره	قياسية	مَخَوْا	ماحٍ	فاعِل	لم يبينها
١٥	قَلَوْا	قالٍ	فاعِل	قياسية	قَلَوْا	قالٍ	فاعِل	لم يبينها
١٦	خَوَفَا	خائفٍ	فاعِل	قياسية	خَوَفَا	خافٍ	فاعِل	لم يبينها
١٧	سَكَنَّا	سَاكِتٍ	فاعِل	قياسية	سَكَنَّا	ساكتٍ	فاعِل	لم يبينها
١٨	هَدَّاهُ	هاديءٍ	فاعِل	قياسية	هَدَّاهُ	هاديءٍ	فاعِل	لم يبينها
١٩	عَجَزَا	عاجزٍ	فاعِل	قياسية	عَجَزَا عُجُوزَا عَجَزَانَا	عاجزٍ	فاعِل	لم يبينها
٢٠	حَزَدَا	حارِدٍ	فاعِل	سماعية	حَزَدَا	حارِدٍ	فاعِل	لم يبينها
٢١	عُتُّوا	عَاتٍ	فاعِل	قياسية	عُتُّوا	عَاتٍ	فاعِل	لم يبينها
٢٢	دَنُّوا	لم يذكره	لم يذكره	قياسية	دَنُّوا	دانٍ	فاعِل	لم يبينها
٢٣	تَوَيَّا	لم يذكره	لم يذكره	قياسية	تَوَيَّا	ثاوٍ	فاعِل	لم يبينها
٢٤	مُضِيَّاهُ	لم يذكره	لم يذكره	قياسية	مُضِيَّاهُ	ماضيٍ	فاعِل	لم يبينها
٢٥	بَهَّاهُ	باهٍ	فاعِل	سماعية	بَهَّاهُ	بهيٍ	فاعِل	لم يبينها
٢٦	جَمَّلَا	جَمِيلٍ	فاعِل	سماعية	جَمَّلَا	جَمِيلٍ	فاعِل	لم يبينها
٢٧	غَوَّوَرَا	غائرٍ	فاعِل	قياسية	غَوَّوَرَا	غائرٍ	فاعِل	لم يبينها

٢٨	جموداً	جامد	فاعِل	قياسية	جَمَدًا	جامد	فاعِل	لم يبينها
٢٩	قعوداً	قاعد	فاعِل	قياسية	قُعُوداً مَقْعُوداً	لم يذكره	لم يذكره	لم يبينها
٣٠	سُقُوطاً	ساقط	فاعِل	قياسية	سُقُوطاً مَسْقُوطاً	ساقِط سَقُوط	فاعِل فَعُول	لم يبينها
٣١	دَواماً	دائم	فاعِل	سماعية	دَوَماً دَوَاماً دِيمُومَة	لم يذكره	لم يذكره	لم يبينها
٣٢	زَوَالاً	زائل	فاعِل	سماعية	زَوَالاً زُؤُولاً زَوَلاً زُؤَلاً زَوَلاناً	لم يذكره	لم يذكره	لم يبينها
٣٣	رَوَاحاً	رائح	فاعِل	سماعية	رَوَاحاً رَوَاحاً	لم يذكره	لم يذكره	لم يبينها
٣٤	ضَرْباً ضَرَابَة	ضرب	فَعِيل	سماعية	ضَرْباً	ضارب ضرب ضَرُوب	فاعِل فَعِيل فَعُول	لم يبينها
٣٥	صَرَمًا صَرَامَة	صرِم	فَعِيل	سماعية	صَرَمًا صَرَامَة	صارِم صَرَام صَرُوم	فاعِل فَعَال فَعُول	لم يبينها
٣٦	عَرَفًا عَرَا فَة	عريف	فَعِيل	سماعية	عَرَفًا عَرَا فَة	عارِف عريف عَرُوفَة	فاعِل فَعِيل فَعُولَة	لم يبينها
٣٧	ظَرْفًا ظَرَا فَة	ظريف	فَعِيل	سماعية	ظَرْفًا ظَرَا فَة	ظريف	فَعِيل	سماعية قياسية
٣٨	فَهَمًا فَهَامَة	فهِم	فَعِيل	سماعية	فَهَمًا فَهَمًا فَهَامَة فَهَامَة فَهَامِيَة	فهِم	فَعِيل	سماعية
٣٩	نَقَاهَة -	نَقِه ناقِه	فَعِيل فاعِل	سماعية قياسية	نَقَهًا نُقُوهَا نَقَاهَة	نَقِه ناقِه	فَعِيل فاعِل	سماعية لم يذكرها

			نَقْهَانًا					
٤٠	لَبَاقَة	لَبِق	فَعِل	سَمَاعِيَة	لَبَقَا	لَبِق	فَعِل	سَمَاعِيَة
			لَبِق	لَبِق	لَبِق	لَبِق	لَبِق	لَبِق
			لَبِق	لَبِق	لَبِق	لَبِق	لَبِق	لَبِق

المطلب الثاني: تحليل الجدول:

ورد في هذا الجدول أربعون (٤٠) مصدراً للفعل الثلاثي المجرد المتعدي واللازم، عدّها لها سيبويه واحداً وأربعين اسماً للفاعل، منها سبع وعشرون صيغة قياسية، لمجيء المصدر على وزن فَعَل في المتعدي، وفُعُول في اللازم، وأما ما أثبت أمامه أنه سماعي فلتخلف شرط من شروط سيبويه، وبلغت ألفاظ السماعي أربعة عشر لفظاً، منها خمسة ألفاظ على وزن فاعل لتخلف شرط المصدر فلم يأت على فَعَل أو فُعُول، وستة ألفاظ على وزن فاعيل لتخلف المصدر كذلك فلم يأت على وزن فَعَل أو فُعُول، وثلاثة ألفاظ على وزن فَعِل لذات السبب المذكور، وسيبويه كان واضحاً جداً في أغلب المواد اللغوية من حيث تسميته للمصدر واسم الفاعل، ولكنه في بعض الحالات لم يصرح بالمصدر كما هو الحال في اسم الفاعل ضريب، وصريم، وعريف، فهذه الثلاثة ضبطها سيبويه بمثال ظريف، فمصادرها الضاربة، والصرامة، والعرافة، ولم يذكرها سيبويه، وإنما اجتهد فيها الباحث بحسب فهمه لمداول كلام سيبويه من خلال ضوابطه التي ذكرها فأثبتت في الجداول مع المصدر المحض الضرب، والصزم، والعرف، وكذلك الطّرف والظرافة، وأما الزبيدي في تاج العروس فعّد لهذه المصادر الأربعين اثنين وسبعين مصدراً، فلم يغادر الزبيدي من المصادر التي أوردها سيبويه في الكتاب الواردة في هذا البحث إلا مصدراً واحداً هو الجمود وقد ذكر الباحث كيف أن الزبيدي ذكر هذا المصدر في غير مادته، مما يعطي انطباعاً واضحاً عن مدى الخلل الذي يعاني منه التاج فلا يأمن القاريء أو الباحث إن لم يجد ما يبحث عنه في مادته أن يكون مذكوراً في ثنانيا التاج، وقد تكرر معنا في هذا الكم المحدود من المواد هذا الفعل من الزبيدي كما في الضريب، وفي هذا الحرف أيضاً سقط المصدر ضاربة من الزبيدي في تاج العروس على شهرته، ومع حرص الزبيدي على تعداد المصادر كما هو ظاهر في جداول هذا البحث، وأما أسماء الفاعلين وعلاقتها بوزن المصدر فإنه الزبيدي كان مضطرباً كأشد ما يكون الاضطراب، فلم يصح بالعلاقة بين اسم الفاعل ووزن مصدره في ست وثلاثين مادة من المواد المذكورة في هذا البحث، مما فعله من باب فَعَل يفعل أو يفعل، وفَعِل يفعل، والمتعدي واللازم، ونجده أحياناً يصح باسم الفاعل في مصدر مشهور مثل قاتل، وخالق وهما قياسيان، ومصادرها قياسية كذلك، ولكنه يُضرب صفحاً عن إيراد بعض أسماء الفاعلين كالدّاق، والمّاحي، واللاقم، مع إنها قياسية كذلك، فمنهجه مضطرب هنا، والزبيدي لم يوظف العلاقة الكائنة بين وزن اسم الفاعل فاعل والمصدر فَعَل أو فُعُول أي في القياسي من أسماء الفاعلين ومصادرها، فلم يصح الزبيدي بالقياس في اسم الفاعل فيما ورد في هذا البحث إلا في مادة ظرف لمجيئه من ظُرف ظرافة، فهو ظريف، فجعله قياساً، ولعله يقصد القياس الخاص في صيغة معينة^{١٢٠} وسيبويه لم يصفه بالمقيس،^{١٢١} وفي ثلاثة مواد جعل العلاقة بين اسم الفاعل ووزن المصدر سماعية، كما أنه أضرب عن ذكر اسم الفاعل في ست عشرة مادة، منها ثلاث عشرة مادة فيها اسم الفاعل قياسي مع وزن مصدره، تسعة مصادر على وزن فَعَل، وأربعة مصادر على وزن فُعُول، والثلاثة المتبقية مصادرها سماعية على وزن فَعَال، وفي هذه الثلاثة التي على وزن فَعَال سَمِع في بعضها الفعول كما في رُؤُولاً، ولعلها إشارة إلى إمكان دُؤُوماً، ورُؤُوحاً، فالمانع الثقل وهو الموصوف بالكراهة. وهذا ما أشرنا إليه سابقاً من عدم اعتماد الزبيدي لمنهج واضح في معجمه بخصوص ذكر اسم الفاعل إذا كان مقيساً، أو عدم ذكره، وفي السماعي كذلك، ولا يظن ظان أن الزبيدي لم يكن على دراية بمنهج سيبويه فقد أثير في حواشي البحث إلى مواطن في التاج تدل على علم

الزبيدي بمنهج سيبويه في المصادر، والعلاقة التي ضبط بها سيبويه وزن المصدر باستعمال اسم الفاعل، بل إن الزبيدي استعمل هذه العلاقة لضبط المصدر ولكنه خصّ ذلك مما كان فعله لازماً من باب فَعْل، كما في مادة نَبَه، ونَزَه، وغَزَوْ، ولو وظّف الزبيدي هذه العلاقة واعتمدها في معجمه لكان تحريره لكثير من المواد أكثر دقة وصواباً مما هي عليه، ولاختار الزبيدي تقديم المصدر فَعَم على الفَعَم الذي قدّمه المجد ووافقه الزبيدي عليه، وذلك لورود فَعَم فيه دون فاهم على الأقل في كتاب سيبويه، فالفَعَم والطَّرَب من باب واحد، ولا شك أبدأً في أن الزبيدي رحمه الله كان فهِماً لكلام العرب، عاقلاً عن سيبويه، ولعل طول مدة تأليف المعجم التي بلغت (أربع عشرة سنة وأيام)^{١٢} كانت سبباً في مثل تلك الأوهام، التي يبقى على الباحثين دراستها وتصحيحها.

الخاتمة والنتائج:

في نهاية هذا البحث الموجز يخلص البحث إلى أن دراسة سيبويه لمصادر الفعل الثلاثي المجرد كانت دراسة متميزة لعنقها، وفريدة لمنهجها، فهي أنموذج يُحتذى لمن أراد التصدي لدراسة أبنية الصيغ الصرفية في اللغة العربية عموماً، وأوزان مصادر الفعل الثلاثي المجرد وضوابطه خصوصاً، ومن تلك الضوابط وزن اسم الفاعل على وزن فاعِل، الذي جعله سيبويه ضابطاً لوزن المصدر في الفعل الثلاثي المجرد المتعدي واللازم الصحيح والمعتل القياسي فَعْل أو فُعُول، وما خرج عن ذلك فهو معدود من المصادر المعنوية التي ضَبَطها سيبويه بأسماء فاعليها كذلك كما هو الحال في ضريب، وصريم، وعريف، وفَهم، وما أشبه ذلك، فكانت دراسته أساساً لمن جاء بعده، وبحسب البحث فإن سيبويه صرّح في أغلب المواضع في هذا الباب بتلك العلاقة بين وزن اسم الفاعل ووزن مصدر الفعل الثلاثي المجرد فكانت واضحة بحيث لا تخطئها العين، ولا تفوت المُطالع، وأما الزبيدي في تاج العروس فقد كان موفقاً في جمعه لمصادر الفعل الثلاثي المجرد مما أقر عليه المجد في الأصل أو استدركه عليه في التاج، ومع ذلك فقد فاتته في هذا الكم المحدود الوارد من المصادر في هذا البحث مصدريهما الجمود، والضاربة، وأما توظيف الزبيدي لوزن اسم الفاعل في ضبط وزن المصدر للفعل الثلاثي المجرد المتعدي واللازم مما فعله على فَعْل يَفْعَل أو يَفْعِل، وفَعْل يَفْعَل، وفقد كان ضعيفاً جداً بل بحسب البحث لم يبين العلاقة بينهما مطلقاً في القياسي، وذكرها في السماعي في ثلاث حالات فقط، فكان أغلب ما وظّفه في هذا الباب من ضبط وزن اسم الفاعل لمصدر الفعل الثلاثي المجرد ما كان باب فعله على فَعْل، فلم يتسق معجم التاج في منهج واحد من حيث ذكر اسم الفاعل أو عدم ذكره، فالزبيدي لم يضع خطة واضحة لهذا الأمر في معجمه مما تسبب في اضطراب ظاهر من حيث صناعة المعجم، ومنفعة القارئ بالحصول على بغيته بسهولة ويسر في معجم يُعد من أُمّات المعاجم اللغوية في اللغة العربية.

هوامش البحث:

- ١- سيبويه، عمرو بن عثمان بن قنبر، كتاب سيبويه، ط٢، تحقيق عبد السلام هارون، (القاهرة: مكتبة الخانجي، ١٩٨٢م) ج٤، ص٥.
- ٢- انظر: سيبويه، كتاب سيبويه، ج٤، ص٥.
- ٣- انظر: المرجع السابق.
- ٤- انظر: المرجع السابق.
- ٥- انظر: الزبيدي، محمد مرتضى الحسيني. تاج العروس من جواهر القاموس، ط١، تحقيق لجنة من العلماء، (الكويت: مطبعة الكويت، ١٩٦٥م) ج٣٠، ١٢٩، مادة (قتل)، و ج٢٥، ص٢٥١ مادة (خلق)، و ج٢٥، ص٢٩٥، مادة (دق).

- ٦- الزبيدي، تاج العروس، ج ٣٠، ص ١٢٩، مادة (قتل).
- ٧- المرجع السابق.
- ٨- المرجع السابق.
- ٩- انظر: الزبيدي، تاج العروس، ج ٢٥، ص ٢٥١ مادة (خلق).
- ١٠- انظر: المرجع السابق، ج ٢٥، ص ٢٩٥، مادة (دقق).
- ١١- انظر: المرجع السابق، ج ٣، ص ٢٣٧، مادة (ضرب).
- ١٢- الزبيدي، تاج العروس، ج ٣، ص ٢٣٨، مادة (ضرب).
- ١٣- انظر: الزبيدي، تاج العروس، ج ٣، ص ٢٤٦، مادة (ضرب).
- ١٤- انظر: المرجع السابق.
- ١٥- الزبيدي، تاج العروس، ج ١٥، ص ٥٢١، مادة (حبس).
- ١٦- المرجع السابق، ج ١٥، ص ٥٢٥، مادة (حبس).
- ١٧- انظر: الزبيدي، تاج العروس، ج ١٦، ص ٤٧٣، مادة (لحس).
- ١٨- انظر: رجب، علي رجب، ضوابط الفعل الثلاثي المجرد في القياس والسماع وأسسها في اللغة العربية: دراسة معجمية صرفية تحليلية، رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراة في اللغة العربية، الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا، ١٩٢٠ م، ص ٨٣، وانظر كذلك حمود، صبيح الشاتي، "القياس والسماع في مصادر الفعل الثلاثي عند القدامى"، مجلة المورد، بغداد: دار الحرية، المجلد (٧)، العدد (٣)، (١٩٧٨ م)، ص ١٣٨.
- ١٩- انظر: الزبيدي، تاج العروس، ج ٣٣، ص ٤٣٠، مادة (لقم).
- ٢٠- انظر: المرجع السابق، ج ٣٣، ص ٤٣٢، مادة (لقم).
- ٢١- انظر: المرجع السابق.
- ٢٢- الزبيدي، تاج العروس، ج ٣، ص ١١١، مادة (شرب).
- ٢٣- انظر: المرجع السابق، ج ٦، ص ٢١٧، مادة (ملج).
- ٢٤- انظر: سيويه، كتاب سيويه، ج ٤، ص ٤٦.
- ٢٥- انظر: الزبيدي، تاج العروس، ج ٣٨، ص ١٨١، مادة (رمى).
- ٢٦- انظر: المرجع السابق، ج ٣٩، ص ٥٢٢، مادة (مري).
- ٢٧- انظر: المرجع السابق، ج ٣٩، ص ٥٢٣، مادة (مري).
- ٢٨- انظر: الزبيدي، تاج العروس، ج ٣٩، ص ٥٢٣، مادة (مري).
- ٢٩- انظر: الأزهرى، محمد بن أحمد تهذيب اللغة، د ط، تحقيق عبد السلام هارون، (القاهرة: دار الكتاب العربي، ١٩٦٧ م)، ج ١٥، ص ٢٨٣، مادة (مري).
- ٣٠- انظر: الجوهري، إسماعيل بن حماد الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، ط ١، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، (بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٥٦ م)، ج ٦، ص ٣٤٩١، مادة (مرا).
- ٣١- انظر: ابن سيده، علي بن إسماعيل، المحكم والمحيط الأعظم، ط ١، تحقيق عبد الحميد هندواي، (بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٠ م)، ج ١٠، ص ٣١٤، مادة (مري).
- ٣٢- انظر: محمد بن مكرم، لسان العرب، د ط، (القاهرة: دار المعارف، ١٩٨١ م)، ج ٦، ص ٤١٨٨، مادة (مرا).
- ٣٣- انظر: الزبيدي، تاج العروس، ج ٣٨، ص ٥٠٢، مادة (طلي).
- ٣٤- الزبيدي، تاج العروس، ج ٣٨، ص ٥٠٥، مادة (طلي).
- ٣٥- انظر: المرجع السابق، ج ٣٩، ص ١٥٩، مادة (غزو).
- ٣٦- انظر: المرجع السابق، ج ٣٩، ص ٥١١، مادة (محو).
- ٣٧- انظر: المرجع السابق، ج ٣٩، ص ٣٣٨، مادة (قلو).
- ٣٨- انظر: المرجع السابق، ج ٣٩، ص ٣٤٠، مادة (قلو).
- ٣٩- انظر: سيويه، كتاب سيويه، ج ٤، ص ٤٩.
- ٤٠- انظر: السيراقي، الحسن بن عبد الله، شرح كتاب سيويه، ط ١، تحقيق أحمد حسن مهدي وآخرون، (بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٨ م)، ج ٤، ص ٤٣١.
- ٤١- انظر: الزبيدي، تاج العروس، ج ٢٣، ص ٢٨٨، مادة (خوف).
- ٤٢- انظر: سيويه، كتاب سيويه، ج ٤، ص ٩.
- ٤٣- انظر: المرجع السابق، ج ٤، ص ٩.

- ٤٤- انظر: المرجع السابق، ج ٤، ص ٩.
- ٤٥- انظر: الزبيدي، تاج العروس، ج ٤، ص ٥٥٨، مادة (سكت).
- ٤٦- انظر: المرجع السابق، ج ١، ص ٥٠٣، مادة (هدأ).
- ٤٧- انظر: المرجع السابق، ج ١٢، ص ٢٠٠، مادة (عجز).
- ٤٨- انظر: السيرافي، شرح كتاب سيبويه، ج ٤، ص ٣٩٩.
- ٤٩- انظر: سيبويه، كتاب سيبويه، ج ٤، ص ٩.
- ٥٠- انظر: سيبويه، كتاب سيبويه، ج ٤، ص ٩، وانظر: الزبيدي، تاج العروس، ج ٨، ص ١٧، مادة (حرد).
- ٥١- انظر: الزبيدي، تاج العروس، ج ٨، ص ١٧، مادة (حرد).
- ٥٢- انظر: المرجع السابق، ج ٨، ص ١٨، مادة (حرد).
- ٥٣- انظر: المرجع السابق، ج ٨، ص ١٧، مادة (حرد).
- ٥٤- انظر: المرجع السابق، ج ٨، ص ١٦، مادة (حرد).
- ٥٥- انظر: سيبويه، كتاب سيبويه، مرجع سابق، ج ٤، ص ٤٧.
- ٥٦- انظر: الزبيدي، تاج العروس، ج ٣٨، ص ٥٣٣، مادة (عتو).
- ٥٧- انظر: المرجع السابق، ج ٣٨، ص ٦٨، مادة (دنو).
- ٥٨- انظر: المرجع السابق، ج ٣٧، ص ٣٠٦، مادة (ثوى).
- ٥٩- انظر: المرجع السابق، ج ٣٧، ص ٣٠٩، مادة (ثوى).
- ٦٠- انظر: المرجع السابق، ج ٣٩، ص ٥٣٨، مادة (مضو).
- ٦١- سيبويه، كتاب سيبويه، مرجع سابق، ج ٤، ص ٥٠.
- ٦٢- انظر: بيومي، حسن، وكلفت، خليل، والشافعي، أحمد، معجم تصريف الأفعال العربية، ط ١، (القاهرة: دار إلياس العصرية، ١٩٨٩م)، ص ٥١١، مادة (غار ل ٣٤-١٣)، و ص ٤٢٣، مادة (جمد ل ١-١)، ص ٥٢٤، مادة (قعد ل ١-٤٧)، ص ٤٧٣، مادة (قعد ل ٤٩-١).
- ٦٣- انظر: الزبيدي، تاج العروس، ج ١٣، ص ٢٧٠، مادة (غور).
- ٦٤- انظر: الزبيدي، تاج العروس، ج ٧، ص ٥١٨، مادة (جمد).
- * أزيل الأروال: أعجب الأعاجيب.
- ٦٥- انظر: ابن منظور، لسان العرب، ج ٦، ص ٦٧٣، مادة (جمد).
- ٦٦- انظر: الزبيدي، تاج العروس، ج ٩، ص ٧٢، مادة (قند).
- ٦٧- انظر: الزبيدي، تاج العروس، ج ٩، ص ٤٤، مادة (قعد).
- ٦٨- المرجع السابق، ج ٩، ص ٤٦، مادة (قعد).
- ٦٩- المرجع السابق.
- ٧٠- المرجع السابق.
- ٧١- انظر: الزبيدي، تاج العروس، ج ١٩، ص ٣٥٤، مادة (سقط).
- ٧٢- سيبويه، كتاب سيبويه، ج ٤، ص ٥٢.
- ٧٣- انظر: بيومي، معجم تصريف الأفعال العربية، ص ٤٤٩، مادة (دام ل ٦-٣٤)، ص ٤٦٨، مادة (زال ل ٣٤-٤٠)، ص ٤٦٢، مادة (راح ٣٩-٣٤).
- ٧٤- انظر: الزبيدي، تاج العروس، ج ٣٢، ص ١٧٩، مادة (دام).
- ٧٥- انظر: الزبيدي، تاج العروس، ج ٣٢، ص ١٨٠، مادة (دوم).
- ٧٦- انظر: الزبيدي، تاج العروس، ج ٢٩، ص ١٤٦، مادة (وزل).
- ٧٧- انظر: الزبيدي، تاج العروس، مرجع سابق، ج ٢٢، ص ٤٢٥، مادة (يدع).
- ٧٨- انظر: الشافعي، محمد بن إدريس، الرسالة في علم أصول الفقه، ط ١، (جدة، دار المنهاج، ٢٠١٤م)، ص ١٨.
- ٧٩- انظر: الزبيدي، تاج العروس، ج ٢٩، ص ١٥٣، مادة (وزل).
- ٨٠- انظر: المرجع السابق، ج ٦، ص ٤٢٧ وما بعدها، مادة (روح).
- ٨١- انظر: المرجع السابق، ج ٣٨، ص ١٥٧، مادة (رضي).
- ٨٢- انظر: سيبويه، كتاب سيبويه، ج ٤، ص ١٢.
- ٨٣- سيبويه، كتاب سيبويه، ج ٤، ص ٧.
- ٨٤- انظر: السيرافي، شرح كتاب سيبويه، ج ٤، ص ٤٠٠.

- ٨٥- انظر: ابن سيده، علي بن إسماعيل، المخصص، ط ١، (القاهرة: بولاق، ١٣١٦هـ)، ج ١٤، ص ١٣٢.
- ٨٦- انظر: الزبيدي، تاج العروس، ج ٣، ص ٢٤٦، مادة (ضرب).
- ٨٧- انظر: بيومي، معجم تصريف الأفعال، ص ٤٨٩ مادة (ضرب ل ٧).
- ٨٨- نظر: المرجع السابق، ص ٤٨٥ مادة (صرم ل ٧-١) (٩).
- ٨٩- انظر: المرجع السابق، ص ٤٩٩ مادة (عزف ل ٧).
- ٩٠- انظر: الزبيدي، تاج العروس، ج ٢٤، ص ١١١، مادة (ظرف).
- ٩١- انظر: بيومي، معجم تصريف الأفعال، ص ٤٩٦ / مادة (ظرف ل ٧-١١) (١).
- ٩٢- مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، ط ٤، (القاهرة: مكتبة الشروق الدولية، ٢٠٠٤م)، ص ٥٣٦، مادة (ضرب).
- ٩٣- انظر: ابن سيده، المحكم والمحيط الأعظم، ج ٨، ص ١٨٧، مادة (ضرب).
- ٩٤- انظر: الزبيدي، تاج العروس، ج ٣٩، ص ١٥٨، مادة (غزو).
- ٩٥- الزبيدي، تاج العروس، ج ٢٤، ص ١١١، مادة (ظرف).
- ٩٦- الزبيدي، تاج العروس، ج ٣٢، ص ٤٩٩، مادة (صرم).
- ٩٧- الزبيدي، تاج العروس، ج ٣٢، ص ٥٠٥، مادة (صرم).
- ٩٨- مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، ص ٥١٣، مادة (صرم).
- ٩٩- سورة القلم، الآية ٢٢.
- ١٠٠- الزبيدي، تاج العروس، ج ٣٢، ص ٥٠٥، مادة (صرم).
- ١٠١- الزبيدي، تاج العروس، ج ٢٤، ص ١٣٣، مادة (عرف).
- ١٠٢- الزبيدي، تاج العروس، ج ٢٤، ص ١٤٤، مادة (عرف).
- ١٠٣- انظر: سيويه، كتاب سيويه، مرجع سابق، ج ٤، ص ٤٧.
- ١٠٤- نظر: الزبيدي، تاج العروس، ج ٣٧، ص ٢٤٠، مادة (هـو).
- ١٠٥- انظر: عباس، حسن، النجوالواقي، ط ٣، (القاهرة: دار المعارف)، ج ٣، ص ٢٤٠.
- ١٠٦- انظر: الزبيدي، تاج العروس، ج ٣، ص ١٧١، مادة (شيب)، ج ٣٦، ص ٥١٩، مادة (نبه)، ج ٣٦، ص ٥٢٣، مادة (نزه)، ج ٣٩، ص ١٥٩، مادة (غزو).
- ١٠٧- انظر: الزبيدي، تاج العروس، ج ٢٨، ص ٢٣٦، مادة (جمل).
- ١٠٨- سيويه، كتاب سيويه، ج ٤، ص ٣٥.
- ١٠٩- انظر: الزبيدي، تاج العروس، ج ٣٣، ص ٢٢٤، مادة (فهم).
- ١١٠- انظر: أحمد بن محمد بن علي المقرئ الفيومي، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي، د ط، (المطبعة الهية المصرية، د ت)، ج ٢، ص ٨٢، مادة (فهم).
- ١١١- انظر: مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، ص ٧٠٤، مادة (فهم).
- ١١٢- انظر: مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، ص ٧٠٤، مادة (فهم).
- ١١٣- أحمد العايد، وآخرون، العجم العربي الأساسي، د ط، (تونس، المنظمة العربية للتربية والعلوم والثقافة، ٢٠٠٣م)، ص ٩٥٣، مادة (فهم).
- ١١٤- انظر: بيومي، وآخرون، معجم تصريف الأفعال، ص ٥١٨، (مادة فهم، م، ل، ٤-٤٦).
- ١١٥- انظر: الزبيدي، تاج العروس، ج ٣٦، ص ٥٣٠، مادة (نقه).
- ١١٦- انظر: الزبيدي، تاج العروس، ج ٣٦، ص ٥٢٩، مادة (نقه).
- ١١٧- انظر: المرجع السابق.
- ١١٨- انظر: الزبيدي، تاج العروس، ج ٢٦، ص ٥٢٩، مادة (لبق).
- ١١٩- الزبيدي، تاج العروس، ج ٢٦، ص ٥٢٩، مادة (لبق).
- ١٢٠- انظر: رجب، علي رجب، ضوابط الفعل الثلاثي المجرد في القياس والسمع وأسسها في اللغة العربية: دراسة معجمية صرفية تحليلية، ص ١٨٥.
- ١٢١- انظر: سيويه، كتاب سيويه، ج ٤، ص ٣٠.
- ١٢٢- الزبيدي، تاج العروس، ج ٤٠، ص ٥٩٠، هكذا كتبت، وأشار في الحاشية إلى أن الصواب أياماً، وهو كذلك.

علم اللغة الاجتماعي وأثاره في تعليم العربية للناطقين بالصينية: الحياة الاجتماعية أنموذجاً

Matianping¹

الأستاذ الدكتور عاصم شحادة علي

الأستاذ المشارك الدكتور شمس الجميل يوب

ملخص البحث

علم اللغة الاجتماعي هو العلم الذي يدرس اللغة من حيث علاقتها بالمجتمع، أو العلم الذي يحاول الكشف عن القوانين والمعايير الاجتماعية التي توضح وتنظم سلوك اللغة وسلوك الأفراد نحو اللغة في المجتمع^٢. إنه ينتظم كل جوانب بنية اللغة، وطرائق استعمالها التي ترتبط بوظائفها الاجتماعية والثقافية^٣. إن اللغة العربية أكثر اللغات السامية تحدثاً، ومن أقدم وأجمل وأهم اللغات التي تنتشر في العالم، هي تتأثر بالبيئة الطبيعية العربية (خاصة البيئة الصحراوية) والثقافة الإسلامية واضحة عميقاً قوياً. يؤدي تعليم اللغة العربية للناطقين بالصينية دوراً كبيراً مهماً فيترشّح وتدريب المواهب ثنائية اللغة الصينية والعربية، كما هو سياهم في تعزيز التبادلات الودية بين الصين والدول العربية في المجالات المتنوعة، نحو المجال الثقافي والفني، والسياسي والدبلوماسي، والاقتصادي والتجاري، والعلمي والتكنولوجي، والطبي والصحي، والرياضي، والسياحي. تختلف الحياة الاجتماعية (نحو عناصر البيئة الطبيعية والثقافة) في الدول العربية عنها في الصين كبيراً ظاهراً بيناً. وقد أثرت هذه الاختلافات على عملية تعليم اللغة العربية للطلاب الصينيين بشكل مباشر شديد واسع. يركز هذا البحث على آثار الحياة الاجتماعية العادية والحياة الاجتماعية الدينية في تعليم اللغة العربية للناطقين بالصينية، كما نقدم بعض المقترحات للمعلم والمتعلم، لإصلاح عملية التعليم والتعلم، وتحسين كفاءة ونوعية التدريس، وتقوية التحصيل الدراسي، وإثارة دافعية الطلاب للتعليم، وتعزيز مبادراتهم الذاتية وميولهم ورغباتهم في الدراسة، وتوطد معرفتهم الخلفية وتوسيع آفاقهم الثقافية.

الكلمات المفتاحية: علم اللغة الاجتماعي وأثاره، تعليم العربية للناطقين بالصينية، الحياة الاجتماعية

التمهيد:

١. التعريف بعلم اللغة الاجتماعي

علم اللسانيات الاجتماعية أو اللغويات الاجتماعية أو علم اللغة الاجتماعي (Sociolinguistics) هو فرع من علم اللغويات أو اللسانيات، يهتم بالخطوط العامة التي تميز المجموعات الاجتماعية من حيث أنها تخلف وتدخل في تناقضات داخل المجموعة اللسانية العامة نفسها، والوقوف على القوانين التي تخضع لها الظاهرة اللغوية في حياتها وتطورها وما يعتورها من شؤونها الحياة، ومبلغ تأثيرها بما عداها من الظواهر الاجتماعية التي لها تأثير على اختيار الناس اللغة، وما تحمله هذه اللغة من طوابع الحياة التي يحياها المتكلمون، وطرائق الاستعمال اللغوي التي يكتسبها الإنسان في المجتمع^٤.

إن وظيفة علم اللغة الاجتماعي البحث في الكيفيات التي تتفاعل بها اللغة مع المجتمع، وهو ينظر في التغيرات التي تصيب بنية اللغة استجابة لوظائفها الاجتماعية المختلفة مع بيان هذه الوظائف وتحديد^٥. المشكلات التي يعرض لها علم اللغة الاجتماعي كثيرة متنوعة، منها: مشكلات التنوعات اللغوية في المجتمع

الواحد، وموقع هذه التنوعات من اللغة النموذجية أو المشتركة، أو الفصحى في حالة العربية، ومشكلات التواصل اللغوي بين الأمم أو الجماعات التي تستخدم لغات مختلفة، والمشكلات التي تسببها الثنائية أو التعددية اللغوية في الوطن الواحد، ومشكلات تعامل الأفراد لغويا طبقا للظرف والمناسبة والحالة وعلاقة اللغة بالثقافة^٦.

ولكل من اللغويين وعلماء الاجتماع اهتمامات بعلم اللغة الاجتماعي الذي ينحصر جوهر العمل فيه في تنميط استعمالات اللغة اجتماعيا، هذا التنميط وما يتعلق به من ظواهر لغوية واجتماعية يمكن أن يسير في اتجاهين: يسلكه اللغويون، وآخر يتبعه علماء الاجتماع^٧.

يمكن أن يعد الاتجاه الأول جزءا من علم اللغة العامل (General Linguistics)، وهو يعني بدراسة تأثير العوامل الاجتماعية لطبقات المجتمع في لغة هذه الطبقات، وحسبان هذا الاتجاه اتجاها لغويا أو واقعا تحت مظلة علم اللغة العام يتمشى مع تلك المدارس اللغوية التي تنعت أحيانا كثيرة بالمدارس اللغوية الاجتماعية، وهي مدارس وظيفتها الأساسية البحث في اللغة ولكن من منظور اجتماعي، وتمثلها حينئذ خير تمثيل المدرسة الإنجليزية بريادة فيرث^٨.

أما الاتجاه الثاني في حقل الدراسة اللغوية الاجتماعية فهو ما يسلكه علماء الاجتماع، وعالم الاجتماع المهتم بالظاهرة اللغوية وأنماط سلوكها في المجتمع المعين، لا يدرس اللغة بذاتها أو لذاتها، وإنما يأخذها على أنها مادة ثرية لها أهميتها في توضيح الظواهر الاجتماعية وتفسيرها بصورة أدق وأعمق، حيث إن السلوك اللغوي في نظره لا يعدو أن يكون ضربا من السلوك الاجتماعي وبينهما تفاعل دائما، وتبادل في الكشف عن هوية الأفراد ومواقفهم في مجتمعاتهم الكبير. إن مهمة علماء الاجتماع في هذه الحالة توجه في الأساس إلى إلقاء الضوء على مشكلاتهم بالاعتماد على اللغة وطرائق توظيفها^٩.

المؤسس العملي لهذا العلم وذلك في عام يعد ويليام لافوف (William Labov) ١٩٦٦ م، عندما طبع كتابه ((التراتبية الاجتماعية في إنكليزية مدينة نيويورك))^{١٠}، وشارل فارغسون Fishman وعلماء اللغة الاجتماعيين البارزين مثل فيشمان C. Fergusson طوّروا هذا العلم من خلال مراقبة الممرسات اللغوية بين المتحدثين في مجتمعاتهم التي يعيشون فيها فأعطوا بذلك رؤية جديدة في دراسة اللغة من هذا الجانب الاجتماعي^{١١}.

تنبع أهمية علم اللغة الاجتماعي من دوره في حل كثير من مشكلات التعليم، والعلاقات الاجتماعية في المجتمعات المتقدمة، لما للغة من دور فاعل في الإفصاح عن العلاقات الاجتماعية والثقافية للمجتمع، بل لعلها الوسيلة الوحيدة للإفصاح عن هذه القيم وتلك العلاقات زيادة على كونها القناة التي يتعلم بها الأفراد معارفهم ويبنون بواسطتها شخصياتهم، ويحققون نجاحاتهم العلمية والعملية^{١٢}.

كما تبرز أهميته في دوره الفاعل في دراسة وسائل الاتصال المختلفة، على أساس أن الاتصال هو الوسيلة الهامة التي تنقل بها الحضارة من جيل إلى جيل. وإن أية حضارة لا تفصح عن نفسها إلا بطرق الاتصال بها، ومن ثم فإن دراسة هذه الطرق في مجتمع ما توقفنا على أبعاد كيانه الحضاري، بما يؤكد مقولة بعض العلماء "إن اللغة هي الحضارة، وإن الحضارة هي اللغة"^{١٣}.

وعلاوة عن ذلك، قد ساهم علم اللغة الاجتماعي في الكشف عن العلاقات الاجتماعية بين اللغة كإنتاج حضاري وبين المجتمع نفسه، والبحث عن الفوارق اللغوية بسبب الجواجز الجغرافية، وصعوبات التنقل التي تؤدي إلى عزل الجماعات بعضها عن بعض وإلى تباين لغوي^{١٤}.

٢. أهمية اللغة العربية

تعتبر اللغة العربية أكثر اللغات تحدثا ونطقا ضمن مجموعة اللغات السامية، وإحدى اللغات الرسمية الست في منظمة الأمم المتحدة، ويُحتفل باليوم العالمي للغة العربية في ١٨ ديسمبر كذكرى اعتماد العربية بين لغات العمل فيها، وهي ما زالت مُحافَظة على تاريخها اللغوي والنحوي منذ قديم الزمان، كما هي إحدى أكثر اللغات انتشارا في العالم، يتحدثها أكثر من ٤٦٧ مليون نسمة^{١٥}.

إن اللغة العربية ذات أهمية قصوى لدى المسلمين، هي حاملة الثقافة العربية الإسلامية، ومن أهم مقومات الهوية العربية. وتبلغ اللغة العربية أوج المجد وذروة الشرف لكونها الوعاء للشرعة الإسلامية، حيث جعلها الله تعالى لغة للقرآن الكريم، وقال الله تعالى عز وجل: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾^{١٦}، ﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِّسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَبِيْ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ﴾^{١٧}، ﴿قُرْآنًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾^{١٨}. وفي الوقت نفسه، هي لغة خاتم النبي محمد ﷺ والسنة النبوية، ولغة الصلاة.

اللغة العربية من أغزر اللغات من حيث المادة اللغوية، فعلى سبيل المثال يحوي معجم لسان العرب لابن منظور من القرن الثالث عشر أكثر من ٨٠ ألف مادة^{١٩}. ولها تأثير مباشر وغير مباشر على كثير من اللغات الأخرى في العالم الإسلامي، كالتركية والفارسية والكردية والأوردية والماليزية والإندونيسية والألبانية، وبعض اللغات الإفريقية الأخرى مثل الهاوسا والسواحيلية، وبعض اللغات الأوروبية وخاصةً المتوسطية منها كالإسبانية والبرتغالية والمالطية والصقلية، ودخلت الكثير من مصطلحاتها في اللغة الإنجليزية واللغات الأخرى، مثل أدميرال والتعريف والجبر وأسماء النجوم^{٢٠}.

كانت اللغة العربية لغة عاد وثمرود وجديس وجرهم، وكانت منتشرة في اليمن، والعراق، وبلغت النضج والسمو والكمال حينما استقرت في الحجاز^{٢١}، يتقدر على التعبير بمخارج حروفٍ ليست موجودة في لغات عالمية أخرى مثل حرف الضاد، كما هي التي وحدت العرب عبر تاريخهم الطويل، وكانت لغة الحضارة عبر الأزمان^{٢٢}. إن العربية لغةً رسمية في كل الدول العربية إضافة إلى كونها لغة رسمية في تشاد وإريتريا وإسرائيل، هي تُدرس رسمياً أو غير رسمي في كثير من الدول الإسلامية والدول الإفريقية المحاذية للوطن العربي^{٢٣}. وبالإضافة إلى ذلك، هي مهمة في التعرف على لغات أخرى من خلال الترجمة والنقل، حيث تتوسع مدارك الإنسان ويتعرف على ثقافات أخرى^{٢٤}.

المبحث الأول: آثار الحياة الاجتماعية العادية في تعليم العربية للناطقين بالصينية

جاء معاني "البيئة" في القواميس العربية: "وبؤاه منزلا، وفيه أنزله، كأبائه، وبؤاً الرُمح نحوه: قابله به، وسدده نحوه. والبيئة: المنزل والحال، ويقال: بيئة طبيعية، وبيئة اجتماعية، وبيئة سياسية"^{٢٥}.

في المجال العلمي على مجموعة Environment ويطلق مصطلح البيئة العناصر الحيويّة والكيميائيّة والفيزيائيّة التي تحيط بالكائن الحي أو بمجموعة من الكائنات الحيّة وتؤثّر على وجودها وبقائها^{٢٦}. يعرف محمود شمال حسن البيئة بأنها وسط مكاني، يتجسد في شكل طبيعي، أو شكل اجتماعي، إذ يشترك في استيطانه كل من الإنسان والكائنات الحيّة، وقد ينجم عن عملية الاستيطان هذه جملة من الآثار الإيجابية أو السلبية^{٢٧}.

البيئة الطبيعية هي عبارة عن المظاهر التي لا دخل للإنسان في وجودها أو استخدامها، ومن مظاهرها: الصحراء، البحار، المناخ، التضاريس، والماء السطحي، والجوفي والحياة النباتية والحيوانية، هي ذات تأثير مباشر أو غير مباشر في حياة أية جماعة حية من نبات أو حيوان أو إنسان^{٢٨}.

نوضح آثار البيئة الطبيعية العربية وحياتها الاجتماعية العادية في اللغة العربية من حيث كلمة التحية والتسميات المتنوعة للجمل، وأعمالها الأدبية وآثار اختلافات البيئة الطبيعية بين الصين والدول العربية

فيتعليم العربية للطلاب الصينيين بالآتي:

١. آثار البيئة الطبيعية العربية وحياتها الاجتماعية العادية في اللغة العربية وأعمالها الأدبية

١. آثارها في اللغة العربية قد عاش البدو العرب في الصحارى، هم أهل البادية، والرعاة الرحل، تعتمد حياتهم على رعي الإبل والماشية بشكل عام. إن البيئة الصحراوية الجديية والقاسية والجافية تؤثر على البدو شديدا عميقا، هي تزرع الأخلاق الفاضلة والحسنة والحميدة في نفوسهم، مثل الكرم، والسخاء، والمروءة، والشجاعة، واللطف، والتواضع، والصبر، والجلادة، والتفاؤل.

وقد مدح زهير كرم هرم قائلا:

قد جعل المبتغون الخير في هرمٍ والسائلون إلى أبوابه طُرُقًا
إن تلق يوما على علاقته هرما تلق السماح منه والندى خلقا^{٢٩}

نبين آثار البيئة الصحراوية وحياة البدو العرب الاجتماعية العادية في اللغة العربية من حيث كلمة التحية والتسميات المتنوعة للجمل بالآتي:

أ. آثارها في كلمة التحية العربية

للبيئة الصحراوية تأثيرات كبيرة على كلمة التحية العربية "أهلا وسهلا"، نوضحها فيما يأتي: تتكون هذه كلمة التحية من الكلمتين "أهل" (الأقارب والعشيرة) و"سهل" (الهدود)، معناها: وجدت وصادفت أهلا لا غرباء، ونزلت ووُطئت موطننا سهلا لا وعرا، فبيتي مأواذك، وطعامي هو غذائك^{٣٠}. هي تجسد صفة الكرم والفجر والفتح والضيافة والإحسان عند العرب. لها علاقة وثيقة مع البيئة الطبيعية التي يعيش فيها البدو العرب، إنهم يعيشون في الصحارى، والبيئة الطبيعية هناك قاسية جدا، وكلما رأوا الواحات رأوا الحياة والأمل، ولما جاءهم الغريب أكرموه، واتخذوها أهلهم، فاستخدمها العرب ليعبروا عن خالص الترحيبهم عند اللقاء.

ب. آثارها في التسميات المتنوعة للجمل

يؤدي الجمل دورا مهما في حياة البدو العرب، ويطلقون عليه لقب "سفينة الصحراء"، بسبب أنه الوسيلة الفضلى التي تساعد الناس على المسافرة عبر الصحراء. الجمل حيوان لا يستغنى عنه في حياة البدو العرب، له فوائد ومنافع كثيرة، فهو يعتبر مصدرا مهما من مصادر غذائهم، فيأكلون لحومها، ويشربون لبنها، ويصنعون منه الجبن. كما يستخدمون جلودها في صناعة الملابس، والأحذية والحقائب والسروج، وبناء الخيام، وينسجون وبرها الناعم لصناعة أغطية صوفية ناعمة، مثل ملايات السرير، كما يستفيدون من روثها الجاف وقوداً.

لقد سمي العرب الجمل بأسماء متعددة المختلفة الدقيقة طبقا للجنس (نحو جمل^{٣١}، وناق^{٣٢})، والعمر ومراحل النمو، والمواصفات الجسمية (مثل العقل^{٣٣}، والعندل^{٣٤}، والقعر^{٣٥})، والألوان (نحو العيس^{٣٦}، والمجاهيم^{٣٧}، والملحة^{٣٨})، والجماعة والعدد (مثل الذود^{٣٩}، والعكرة^{٤٠}، والهند^{٤١})، والقبائل، والأماكن والمناطق، والأصوات، وأسلوبها في الأكل والشرب، وترتيب السير، والأوصاف، وإنتاج اللبن، والتناسلية، وأحوال المريض، نقدم مثلا بأسماء الجمل حسب العمر كالآتي:

(١) أفيل: إذا كان للإبل ثمانية أو تسعة أشهر^{٤٢}.

(٢) حوار: يطلق على المولود الجديد من الميلاد وحتى عمر ١٠ أشهر، أي عندما ترفضه أمه عند فطامه،

جمعه أحورة وحيران^{٤٣}.

(٣) مخلول: يطلق على الإبل عمره ١٠-١٢ شهر، جمعه مخاليل^{٤٤}.

(٤) فصيل: هو الحوار الذي بلغ السنة^{٤٥}.

- (٥) مفروود: يطلق على الإبل عمره ١-٢ سنة، والجمع مفاريد^{٤٦}.
- (٦) لحي: يطلق على الإبل عمره ٢-٣ سنة، والجمع لجايا^{٤٧}.
- (٧) حق وجدع: يطلق على الإبل عمره ٣-٤ سنوات، جمع الحق: أحق وحقاق، وجج حق، وجمع الجدع: جدعان^{٤٨}.
- (٨) ثني: يطلق على الإبل عمره ٤-٥ سنوات، ويكون هذا العمر عند تبديل الثنائيات، والجمع ثنايا أو ثنيان^{٤٩}.
- (٩) رباع: يطلق على الإبل عمره ٥-٦ سنوات، ويكون هذا العمر عند تبديل الرباعيات^{٥٠}.
- (١٠) خماس: يطلق على الإبل عمره ٦-٧ سنوات^{٥١}.
- وعلاوة عن ذلك، هناك أسماء الجمل الأخرى التي تسمي حسب العمر، نحو شعب^{٥٢}، وراشح^{٥٣}، وصفرودا^{٥٤}، وهيجا^{٥٥}، وأولقطر، وسداس، وجمل رأس، وبازل، وفطر، ومخلف، وفطرين، والعود^{٥٦}، والماج^{٥٧}، والكحكج^{٥٨}.

٢. آثارها في الأعمال الأدبية العربية

تعد البيئة الطبيعية من العوامل الأساسية والرئيسية التي تؤثر على الإبداع الأدبي، فتتعلق كثير من الأعمال الأدبية بالبيئة الطبيعية المعينة. والبيئة الصحراوية قد تركت بصمة عميقة في الأعمال الأدبية العربية، نضرب مثلاً بالشعر العربي كما يأتي:

إن الشعر العربي تجربة الشعوب العربية، ورموز عواطفهم ومشاعرهم وأفكارهم، وهو قد تأثر من الصحراء والجبال والجمال والواحات والمراعي والنهر والبحر.

تؤثر الصحراء على الشعر العربي بالكلمات الغزيرة التي وظفها الشعراء في شعرهم، وتمثل هذه الألفاظ الشعرية معجماً لغوياً كبيراً يكون فيمجملة جانباً لا يستهان به من مفردات اللغة العربية، من ذلك أسماء الصحراء وصفاتها، ووصف حزونها وسهولها، وما يتعلق بطبيعتها الساكنة والمتحركة، وهى ألفاظ كثيرة تتصل بالحيوان، والنبات، والسحاب، والمطر، والسيول، إضافة إلى الألفاظ المتعلقة بالحياة ووسائل العيش والتنقل تبعاً لتغير فصول العام، وما تفرضه طبيعة المجتمع الصحراوي من حركة ونشاط، وكر وفر في ميدان المعارك والحروب^{٥٩}. نضرب مثلاً ببعض الكلمات المتعلقة بالصحراء وتظهر في الشعر العربي كالآتي:

(١) القَفْر: خلاء من الأرض، لا ماء فيه ولا الناس ولا كلاً^{٦٠}، وقال الأعشى:

وَبَيْدَاءَ قَفْرٍ كَبُرَ السَّدِيرُ مَشَارِبُهَا دَائِرَاتٌ أَجْنُ^{٦١}

(٢) المفازة: البرية القفر، ويقال لها أيضاً المفاز، والجمع مفاوز. قال ابن الأعرابي: سميت الصحراء

مفازةً، لأنَّ من خرج منها وقطعها فاز، وقيل للرجل إذا مات: قد فَوَزَ أي صار في مفازة ما بين الدنيا

والآخرة من البرزخ الممدود^{٦٢}، وقال امرؤ القيس:

وكم دونها من مَهْمَةٍ وَمَفَازَةٍ وكم أرضٍ جَدِبٍ دونها ولصُوصٍ^{٦٣}

(٣) القَيْفَاء: الصحراء الواسعة المستوية، والجمع قياف. والقَيْفُ: المكان المستوي، والمفازة لا ماء فيها،

والجمع أَقْيَافٌ وَقْيُوفٌ^{٦٤} وقال ذو الرمة:

طَوَّاهَا إِلَى حَيْرُومِهَا وَأَنْطَوَّتْ لَهَا جِيُوبُ الْفِيَا فِي حَزْنِهَا وَرِمَالِهَا^{٦٥}

(٤) البَيْدَاء: الفلاة، والمفازة لا شيء بها، وسميت الصحراء ببداء، لأنها تُبِيدُ سالكها، والإبادة: الإهلاك،

والجمع بَيْدٌ وَبِيدَاوَاتٌ^{٦٦}، وقال الحطيئة:

وَطَاوِي ثَلَاثٍ، عَاصِبِ الْبَطْنِ، مُرْمِلٍ بِبِيدَاءٍ لَمْ يَعْرِفْ بِهَا سَاكِنٌ رَسْمًا^{٦٧}

(٥) الفلاة: القفر من الأرض، سميت بذلك لأنها فُليت عن كل خير، أي فطمت وعزلت، وقيل: الصحراء الواسعة، وقيل: هي التي لا ماء فيها، والجمع: فَلَاء، وفَلَوَات، وفُلْيٌ، وفُلْيٌ^{٦٨}، وقال حميد بن ثور يصف القطا: تبادر أطفالا مساكين دونها فلأما تخطاه العيون رغب^{٦٩}.

يوضح خالد يوسف سمات الشعر الجاهلي المتأثرة بالبيئة الصحراوية بالقول: بالإجمال، أن وعوثة الصحراء، وخشونة العيش، وحرية الفكر، وطبيعة الجو، وسداجة البدو... طبعت الشعر الجاهلي بطابع خاص، ووسمته بسمات ظاهرة، لعل من أبرزها: الصدق في تصوير العاطفة، وتمثيل الطبيعة بلا تطرف أو تكلف، وضعف العناية بسياق الفكرة على سنن المنطق واقتضاء الطبع، فعلائق المعاني واهية واهنة، ومساق البيات مفكك مضطرب، فإذا حذف أو قدمت أو أخرت لا تشعر القصيدة بتسوية أو نقص... ومن ثم كانت وحدة النظم عندهم البيت لا القصيدة، والابتداء بذكر الأطلال والديار، لأنهم أهل خيام ومضارب، وألف انتجاع وظعن، فلا يكن الشاعر يمر بمكان حتى يذكر عهدا قضاه فيه، وأحبة ترحلوا عنه، فتهيجه الذكرى، فيقف ويستوقف، ويبكى ويستبكي، كما فعل الملك الضليل:

قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل بسقط اللوى بين الدخول فحومل^{٧٠}.

٢. آثار اختلافات البيئة الطبيعية بين الصين والدول العربية في تعليم العربية للطلاب الصينيين

تقع الصين في شرق آسيا، هي دولة زراعية كبيرة منذ العصور القديمة. إن التضاريس الجغرافية فيها متنوعة معقدة، ولها هضبات مهيبة، وجبال شاهقة، وسهول خصيبة، وتلال موجة، وأحواض منخفضة. يتنوع المناخ في الصين من أجل المساحة الشاسعة، وامتداد خط العرض الواسع، واختلاف المناطق والمدن في المسافات إلى المحيط، والتضاريس الجغرافية المتعددة، واتجاهات الجبال المتباينة. تتميز مناطقها الشرقية بالمناخ الموسمي، وتمتد المناطق الشمالية الغربية بالمناخ القاري، وتتسم هضبة التبت بالمناخ الألباني.

تقدم البيئة الطبيعية الصينية إلى الشعوب الذين يعيشون فيها الموارد النباتية والحيوانية والمعدنية الوفيرة، وتجعلها مشهورة بالحبر، والشاي، والجنكة)، وقرد الأسود (Panda)، والأنسجة، والطبي التبت، والباندا (Chinese) Ginkgo biloba)، والتمساح الصيني (Golden Lion Tamarin الذهبي)، والمعادن الأرضية النادرة، كما هي تعطى ظروفًا مؤاتية مناسبة Alligator لتطور الإنتاج الزراعي والصناعي.

وتقع الدول العربية في غرب آسيا وشمال أفريقيا وشرقها، تغطي الصحراء معظم مساحتها، ويعيش البدو العرب على الرعي بصورة أساسية. إن أشهر وأكبر الصحارى فيها الصحراء الإفريقية الكبرى وصحراء شبه الجزيرة العربية.

تشكل الهضاب أكثر التضاريس انتشارًا فيها، بينما لا تمثل السهول سوى ٦٪ من المساحة الكلية، وهي إما ساحلية أو فيضية. أما السلاسل الجبلية فهي تمتد في نطاق ضيق مثل سلسلي الأطلس التلي والصحراوي ومثل جبال الهقار بالجزائر^{٧١}.

إن أصناف المناخ في الدول العربية متنوعة، منها المناخ الصحراوي (هو يحتل نسبة ٨٠٪ من المساحة الإجمالية)، والمناخ المتوسطي، والإقليم الاستوائي، والإقليم المداري^{٧٢}.

وهبت البيئة الطبيعية العربية الشعوب الذين يعيشون فيها المحاصيل الزراعية والموارد الحيوانية والمعدنية الغنية، مثل التمر، والزيتون، وشونيز (حبة البركة)، والبخور، والورد، والدمشقية، وزيت الأركان، والجمال، والخيول العربية، والنفط.

تؤثر اختلافات البيئة الطبيعية الكبيرة بين الصين والدول العربية في تعليم العربية للطلاب الصينيين

شديدا عميقا، نبين آثارها فيما يأتي:

١. آثارها في مستويات الطلاب في اللغة العربية

إن اختلافات البيئة الطبيعية بين الصين والدول العربية واضحة كبيرة، نصرح آثارها على مستويات الطلاب في اللغة العربية كالآتي:

أ. هي تؤثر في فهم الطلاب وإجادتهم للكلمات المرتبطة بالبيئة الطبيعية العربية
لقد أثرت اختلافات البيئة الطبيعية الجلية بين الصين والدول العربية (أي الفروق المبينة بين البيئة الزراعية الصينية والبيئة الصحراوية العربية) عميقا في استيعاب الطلاب للكلمات العربية التي تتعلق بالبيئة الطبيعية، مثل الكلمات المتعددة التي تصف الجمل، إذا لم يعرف الطلاب ظروف البيئة الصحراوية التي يعيش فيها البدو العرب، ومكانة الجمل وأهميته في حياتهم، يصعب عليهم أن يفهموا تسمية العرب المتنوعة المحكمة للجمل والصحراء، ويتقنوا هذه الكلمات بشكل كامل ومضبوط.

وفي الوقت نفسه، إذا لم يدرك الطلاب تأثيرات البيئة الصحراوية الفعالة على أخلاق البدو العرب وخصالهم وأمزجتهم، لا يمكنهم أن يجيدوا معاني كلمة التحية "أهلا وسهلا" بدقة.

ب. هي تؤثر على معرفة الطلاب وإتقانهم للأعمال الأدبية العربية

قد تأثرت كثير من الأعمال الأدبية العربية بالبيئة الصحراوية، وخاصة الشعر العربي، فهو كثيرا ما يتناول الصحارى، والجمال، والأطلال والخرابات، ومن عادة الشعراء العرب أن يعلقوا عواطفهم على المناظر الصحراوية.

توطش اختلافات البيئة الطبيعية بين الصين والدول العربية شديدا في إتقان الطلاب للأعمال الأدبية العربية المرتبطة بالبيئة الصحراوية، وعلى سبيل المثال، إذا لم يدرك الطلاب خصائص البيئة الصحراوية وتأثيراتها لعواطف الشعراء وصفاتهم، لا يمكنهم أن يفهموا سياق "البكاء على الأطلال" حقيقيا شاملا.

٢. آثارها في تقوية معرفة الطلاب بأحوال الدول العربية

إن البيئة الطبيعية العربية تجعل بيض الدول العربية (وخاصة دول الخليج العربية) غنية بالنفط، وناقصة الماء. ولاختلافات البيئة الطبيعية بين الصين والدول العربية تأثير جلي في تعزيز معرفة الطلاب بأحوال الدول العربية، مثلا، إذا لم يعلم الطلاب أهمية الماء للدول العربية التي تعاني من نقصه ودرجة اعتماد الاقتصاد العالمي الحديث على موارد النفط، وحجم احتياطات النفط الكبير وحجم صادراته الضخم في الشرق الأوسط، لا يستطيعون أن يفهموا الأوضاع المعقدة والمتقلبة والقضايا الساخنة في الشرق الأوسط، والحروب الناجمة عن النفط والماء أو المتعلقة بهما عميقا، مثل حرب ١٩٤٨ (الحرب العربية الإسرائيلية ١٩٤٨)، والعدوان الثلاثي (حرب ١٩٥٦ أو أزمة السويس)، وحرب الأيام الستة ١٩٦٧ (حرب يونيو ١٩٦٧ أو نكسة حزيران)، وحرب أكتوبر ١٩٧٣ (حرب العاشر من رمضان)، وحرب الخليج الأولى (الحرب العراقية الإيرانية ١٩٨٠-١٩٨٨)، وحرب الخليج الثانية (١٩٩٠-١٩٩١)، وحرب العراق ٢٠٠٣ (غزو العراق ٢٠٠٣).

٣. آثارها في تعزيز وتحفيز رغبة التعلم للطلاب

لقد أثرت رغبة المتعلم في الدراسة على كفاءة التعلم والتحصيل الدراسي واضحا مباشرا. وتتأثر رغبة تعلم الطلبة من الاختلافات البيئية الطبيعية بين الصين والدول العربية كبرا عميقا. على السبيل المثال، إذا علم الطالب آثار البيئة الطبيعية العربية (خاصة البيئة الصحراوية) في اللغة العربية واختلافاتها مع البيئة الطبيعية الصينية، من السهل بالنسبة له أن يتقن الكلمات والعبارات والأعمال الأدبية العربية المرتبطة بالبيئة الطبيعية العربية، وهذا يساعده على بناء الثقة بالنفس، وتحفيز رغبته في الدراسة. وبالعكس، إذا لم يدرك المتعلم اختلافات البيئة الطبيعية بين الصين والدول العربية، يصعب عليه أن يجيد الكلمات والعبارات والأعمال الأدبية المتعلقة بالبيئة الطبيعية العربية. وهذا يؤثر سلبا على تعزيز رغبته في الدراسة، وتقوية الثقة بالنفس.

المبحث الثاني: آثار الحياة الاجتماعية الدينية في تعليم العربية للناطقين بالصينية
جاء معنى الثقافة في المعجم المحيط: العلوم والمعارف والفنون التي يُطلب الحذق فيها^{٧٣}. أما الثقافة في الاصطلاح، فهي تحتوى على معان متعددة، ويرى لزهرة مساعدية أن الثقافة مصطلح زئبقي تتعدد مصادره ومكوناته، وهي تحوى فيما تحويه من مكونات: العادات والتقاليد والأعراف^{٧٤}. يعرف إعلان مكسيكو (الأونيسكو) "الثقافة" بأنها جميع السمات الروحية والمادية والفكرية والعاطفية التي تميز مجتمعا بعينه أو فئة اجتماعية بعينها، وهي تشمل الفنون والآداب وطرائق الحياة، كما تشمل الحقوق الأساسية للإنسان ونظم القيم والمعتقدات^{٧٥}. لقد عرف صالح هندي الثقافة الإسلامية بأنها طريقة الحياة التي يعيشها المسلمون في جميع مجالات الحياة وفقا لوجهة نظر الإسلام تصوراتها في المجال المادي الذي يسمى المدنية أو في المجال الروحي والفكري الذي يسمى الحضارة^{٧٦}. يوضح النبهاني الثقافة الإسلامية بالقول: الثقافة الإسلامية هي جملة المعارف التي كانت العقيدة الإسلامية سببا في بحثها سواء أكانت هذه المعارف تتضمن العقيدة الإسلامية وتبحثها مثل علم التوحيد أم كانتمبنية على العقيدة مثل الفقه أم كان يقتضها فهم ما ينبثق عن العقيدة الإسلامية من الأحكام مثل المعارف التي يوجيها الاجتهاد في الإسلام كعلوم اللغة العربية ومصطلح الحديث وعلم الأصول فهذه كلها ثقافة إسلامية لأن العقيدة هي السبب في بحثها. وترجع بمجملها إلى الكتاب والسنة^{٧٧}. نصح آثار الثقافة العربية الإسلامية وحياة العرب الاجتماعية الدينية في اللغة العربية وآثار اختلافات الثقافة الإسلامية والصينية في تعليم العربية للطلاب الصينيين فيما يأتي:

١. آثار الثقافة العربية الإسلامية وحياة العرب الاجتماعية الدينية في اللغة العربية
إن الروابط والعلاقات بين الثقافة العربية الإسلامية واللغة العربية وثيقة حميمة، واللغة العربية هي وعاء وحاملة الثقافة العربية الإسلامية، والثقافة الإسلامية تعزز تطوير اللغة العربية وتوافرها وتكملها. تؤثر الثقافة الإسلامية عميقا على اللغة العربية، وللقرآن الكريم فضل عظيم في بقاء اللغة العربية حيّة الى يومنا الحاضر، وقال الله سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾^{٧٨}. لقد تركت الثقافة الإسلامية وخاصة القرآن الكريم الذي يعد من مصادرها آثارا كبيرة وبصمات واضحة في اللغة العربية، نوضحها من الجهات الآتية:

(١) آثارها في الكلمات العربية وتسمية التقويم الهجري

أ. المصطلحات الدينية

تجعل الثقافة العربية الإسلامية ظهور المصطلحات الدينية المتعددة في اللغة العربية منها: الإسلام، والقرآن، والسورة، والآية، والمسجد، وصلاة الجمعة، صوم رمضان، والشريعة الإسلامية، وخاتم الأنبياء والمرسلين، تضرب مثلا بالقرآن الكريم فيما يأتي: إن القرآن الكريم كلام الله تعالى الذي أنزل إلى رسول محمد ﷺ، وهو المصدر الأول من مصادر الشريعة الإسلامية، كما هو دستور المسلمين ومنهاج حياتهم، والمصباح المنير الذي يضيء الفؤاد، والدواء الفعال الذي يعالج ما في الصدور، وقال الله تعالى: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَىٰ وَالْفُرْقَانِ﴾^{٧٩}، ﴿وَمَا كَانَ هَٰذَا الْقُرْآنُ أَنِيفْتَرَىٰ مِن دُونِ اللَّهِ وَلَكِن تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ الْكِتَابِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِن رَّبِّ الْعَالَمِينَ﴾^{٨٠}، ﴿وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُّبِينٌ لِّیُنذِرَ مَن كَانَ حَيًّا وَيَحِقَّ الْقَوْلُ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾^{٨١}.

يساهم القرآن الكريم كبيرا في تقوية اللغة العربية وتطورها، ويعتمد عليه والاحتجاج به العديد من علماء اللغة العربية في دراساتهم وبحوثهم، وفي الوقت نفسه، هو يساعد المسلم على الراحة وطمأنينة، وقال الله عز وجل: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾^{٨٢}، ﴿اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُّتَشَابِهًا مَّثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ ذَٰلِكَ هُدًى لِّلَّهِ يَهْدِي بِهِ مَن يَشَاءُ وَمَن يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِن هَادٍ﴾^{٨٣}.

يبين القرآن الكريم للإنسان طريق الحق والقيم، ويعد له تحمل المسؤوليات والواجبات المفروضة، ويساعده في الحصول على النجاح والتوفيق والسعادة في الدنيا والآخرة، وقال الله تعالى عز وجل: ﴿إِنَّ هَٰذَا الْقُرْآنَ يُهْدِي لِّلَّيْلِ هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا وَأَنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾^{٨٤}، ﴿وَبِالْحَقِّ أَنْزَلْنَاهُ وَبِالْحَقِّ نَزَلَ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا﴾^{٨٥}.

ب. كلمة التحية

للتحفة الإسلامية تأثيرات عميقة وبعيدة المدى في كلمة التحية العربية "السلام عليكم"، نبيها كالآتي: السمعة هي تحية الإسلام، يستخدمها المسلمون في كل أنحاء العالم، "السلام" هو اسم من أسماء الله تعالى، ويراد به في التشهد وفي السلام على المسلم الدعاء له بالحفظ والعناية والأمان، وأن يسلمه الله من كل الآفات^{٨٦}، وقال الله تعالى عز وجل: ﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيَّمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾^{٨٧}، ﴿فَإِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ تَحِيَّةٌ مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ مُبَارَكَةٌ طَيِّبَةٌ كَذَٰلِكَ يَبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾^{٨٨}، وجاء في الحديث النبوي: يا أيها الناس أفشوا السلام، وأطعموا الطعام، وصلوا الأرحام، وصلوا الناس نيام تدخلوا الجنة بسلام^{٨٩}.

قال الإمام النووي: معنى السلام: قيل: هو اسم الله تعالى، فقوله: السلام عليك؛ أي: اسم السلام عليك، ومعناه: اسم الله عليك؛ أي: أنت في حفظه، كما يقال: الله معك، والله يصحبك، وقيل: السلام بمعنى السلامة؛ أي: السلامة ملازمة لك^{٩٠}. إن آدم (عليه السلام) هو أول من استخدم التحية الإسلامية حينما علمه ربه الله تعالى السلام على الملائكة، وجاء في الحديث الشريف: لما خلق الله تعالى آدم قال: اذهب فسلم على أولئك - لنفر من الملائكة جلوس - فاستمع ما يحيونك، فإنها تحيتك وتحية ذريتك، فقال: السلام عليكم، فقالوا: السلام عليك ورحمة الله، فزادوه: ورحمة الله^{٩١}.

السلام تحية أهل الجنة، وقال الله تعالى: ﴿جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَن صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِّن كُلِّ بَابٍ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَعِمْ غُفَى الدَّارِ﴾^{٩٢}، ﴿وَدَعَا لَهُمْ فِيهَا

سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ وَأَخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٩٣﴾، ﴿لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا تَأْثِيمًا إِلَّا قِيلًا سَلَامًا سَلَامًا﴾^{٩٤} (الواقعة: ٢٥-٢٦).

إن رد السلام واجب المسلم (إلا في بعض الأحوال الخاصة)، وقال الله عز وجل: ﴿وَإِذَا حُيِّيتُمْ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَسِيبًا﴾^{٩٥}، وجاء في الحديث: حق المسلم على المسلم خمس: ردُّ السلام، وعيادة المريض، واتباع الجنائز، وإجابة الدعوة، وتشميتُ العاطس^{٩٦}.
إن "السلام" في "السلام عليكم!" والإسلام" لدهما نفس الجذر، وتجسد هذه كلمة التحية دور الثقافة العربية الإسلامية الإرشادي في حياة المسلمين، وإخلاصهم لله والدين، ونظرتهم للحياة والعالم، كما هي تمثل قيمهم للسلام، والاحترام والتضامن بينهم.

ج. الكلمات المتعلقة بالأطعمة

يحدد الإسلام النظام الغذائي المميز الصارم للمسلم، أي تحريم الميتة والدّم ولحم الخنزير وما أُهلبه لغير الله والخمر، وقال الله عز وجل: ﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخَنزِيرِ وَمَا أُهْلَ بِهِ لِغَيْرِ اللَّهِ فَمَنْ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾^{٩٧}، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رَجَسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ﴾^{٩٨}.

للتقافة الغذائية الإسلامية تأثيرات مبينة قوية في بعض الكلمات العربية المرتبطة بالأطعمة، فتكون كلمة "حلال" علامة خاصة للأغذية الإسلامية، ومن عادة المسلم أن يفتش تعبئة وتغليف المواد الغذائية ولوحات المطاعم لتأكيد وجود علامة الحلال فيها عند شراء الأغذية وأكل الأطعمة.

وعلاوة على ذلك، يسمي العرب الأطعمة والولائم حسب الأوقات والمناسبات المختلفة بالأسماء المخصوصة، وتجسد هذه التسميات اهتمام المسلمين بالسنة النبوية واتباعهم لها، نقدم مثلاً بوليمة العقيقة كالاتي: وليمة العقيقة تعني طعام المولود في يومه السابع، والعقيقة هي ما يذبح في اليوم السابع من ولادة، شكرًا لله على ما وهبه من الولد، ذكرا كان أو أنثى، شاتان مكافئتان عن الغلام، وشاة واحدة عن الأنثى، وهي سنة مؤكدة في الإسلام، ولمن علق عن ولده أن يدعو الناس لأكلها في بيته أو نحوه، وله أن يوزعها لحما نيئا وناضجا على الفقراء وأقاربه وجيرانه والأصدقاء وغيرهم^{٩٩}.

وقال رسول الله ﷺ: في الغلام عقيقة، فأهريقوا عنه دما، وأميطوا عنه الأذى^{١٠٠}، وكل غلام رهين بعقيقته، تذبح عنه يوم سابعه، ويحلق رأسه، ويسمي^{١٠١}، وعن الغلام شاتان، وعن الجارية شاة، لا يضركم ذكرانا كن أم إناثا^{١٠٢}.

د. كلمات الملابس

يتميز الإسلام بنظام الملابس الفريد، هو يحتم على المسلمين أن يستروا ويحفظوا العورات، وقال الله تعالى: ﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوِ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُولِي الْإِزْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَاءِ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيَّهَ

الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تَفْلِحُونَ^{١٠٣}، ﴿يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُؤَارِي سَوْآتِكُمْ وَرِيشًا وَلِبَاسُ التَّقْوَىٰ ذَٰلِكَ خَيْرٌ ذَٰلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ^{١٠٤}﴾.

تؤثر ثقافة الأزياء الإسلامية على بعض الكلمات العربية المتعلقة بالملايس، يضرب مثلا بالحجاب فيما يأتي:
الحجاب لغة مصدر يدل على الستر، والمنع، والحيلولة، أما شرعا فيطلقه أهل العلم على كل ما يستر المرأة من جدار أو باب أو لباس ويمنع الرجال من الاطلاع على مفاتها وعورتها وزينتها، ومنالعادة هو يقصد غطاء رأس المرأة^{١٠٥}. إنه أحد فروض الإسلام الواجبة على المرأة في الشرائع الإسلامية، وقال الله سبحانه وتعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَاسْأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ^{١٠٦}﴾.
بالإضافة إلى ذلك، هناك الكلمات الأخرى التي ترتبط بالملايس الإسلامية، نحو: الجلباب، والنقاب، والقناع، والخمار، واللثام، والبرقع، والطرحة، والبرشم، والغدفة، والصداد، والدشداشة.

هـ. تسمية التقويم الهجري

إن التقويم الإسلامي- التقويم الهجري تأثرت من الثقافة الإسلامية مباشرة، ولتسميته علاقة وثيقة حميمة مع الهجرة النبوية. أنشأه الخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) وجعل ٢ ربيع الأول عام ٦٢٢ م (٢٤ سبتمبر عام ٦٢٢ م) الذي جري فيه هجرة رسول الله محمد ﷺ من مكة إلى المدينة مرجعا لأول سنة فيه، فيسمي المسلمون هذا التقويم التقويم الهجري.

يعد التقويم الهجري تقويما قمريا، هو يعتمد على دورة القمر لتحديد الأشهر، وتتكون السنة الواحدة فيه من ١٢ أشهر، والشهر الواحد فيه إما أن يكون ٢٩ يوما، وإما أن يكون ٣٠ يوما^{١٠٧}.
يستخدمه المسلمون لتحديد المناسبات الدينية، مثل ميقات الصوم وموعد مناسك الحج. وقال الله تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهْلِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ^{١٠٨}﴾، وجاء في الحديث النبوي: صوموا لرؤيته، وأفطروا لرؤيته، فإن غبى عليكم فأكملوا عدة شعبان ثلاثين^{١٠٩}.

(٢) أثارها في العبارات العربية

لقد أثرت الثقافة الإسلامية في العبارات العربية واضحا كبيرا، وهي تجعل بعضا يتميز بالخصائص الدينية المبينة الفريدة، نقدم بعض الأمثلة بالآتي:

أ. بسم الله الرحمن الرحيم

البسملة هي مفتاح القرآن، وأول ما جرى به القلم في اللوح المحفوظ، وأول ما أمر الله به جبريل أن يقرأه النبي محمد^{١١٠}، وقال الله تعالى: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ^{١١١}﴾، ويتفق العلماء على أنها آية من سورة النمل في قول الله: ﴿إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ^{١١٢}﴾.

لقد شرع الإسلام البسملة في كل أمر حسن وخاصة فيما يتعلق بابتداء أفعال العباد، منها: قراءة القرآن الكريم وبخاصة عند الابتداء بأوائل السور باستثناء سورة التوبة، وبداية الكتب والرسائل والخطب والمسائل العلمية، تأسيسا بكتاب الله وبسنة الرسول حين كان يبتدىء بها في كتبه للملوك^{١١٣}.

ب. إن شاء الله

هو مصطلح شائع بين المسلمين، وتعني إثبات المشيئة إلى الله تعالى في أمور المستقبل، وأن كل شيء يحدث إنما هو

مقدر عنده سبحانه ومتعلق بمشيئته^{١١٤}، وقال الله عز وجل: ﴿وَلَا تَقُولَنَّ لِي يَٰ رَبِّ إِنِّي فَاعِلٌ ذَلِكَ غَدًا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ وَادِّكُرْ رَبَّكَ إِذَا نَسِيتَ وَقُلْ عَسَى أَنْ يَهْدِيَنِي رَبِّي لِأَقْرَبَ مِنْ هَذَا رَشَدًا﴾^{١١٥}.

ج. صلى الله عليه وسلم

التصلية هي إحدى العبادات الواجبة على المسلمين، يستخدموه في الصلاة على النبي محمد ﷺ، قال الله عز وجل: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾^{١١٦}، وقال رسول الله ﷺ: أولى الناس بي يوم القيامة أكثرهم عليّ صلاة^{١١٧}، ومن صلى عليّ صلاة واحدة صلى الله عليه عشر صلوات، وحطت عنه عشر خطيئات، ورفعت له عشر درجات^{١١٨}.

د. ما شاء الله (مشألة)

يستخدمه المسلم للعبارة عن التقدير والفرح والثناء والشكر والاحترام للحدث أو الشخص الذي تم ذكره. مراده تذكير بأن جميع الإنجازات التي تحققت هي وفقًا لإرادة الله، وتنطق هذه العبارة عمومًا عند سماع خبر سار أو رؤية شيء جميل،^{١١٩}.

وقال الله سبحانه وتعالى: ﴿وَلَوْلَا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَاءَ اللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ إِنَّ تَرْنًا أَنَا أَقَلَّ مِنْكَ مَالًا وَوَلَدًا﴾^{١٢٠}.

هـ. إنا لله وإنا إليه راجعون

هذه العبارة هي دعاء يقوله المسلمون عند الوقوع في مصيبة ما، أو عند سماع خبر وفاة شخص ما، معناها: حقًا أننا ننتمي إلى الله وأننا إليه سنعود، وهي تدعو إلى التفاؤل، وتهدف إلى رفع الروح المعنوية، واستقرار الحالة النفسية، وتحصين المسلم من الوقوع في الاعتراض، وعدم الرضا بالقضاء والقدر^{١٢١}، وقال الله سبحانه وتعالى: ﴿الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ أُولَٰئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾^{١٢٢}. وجاء في الحديث النبوي: إذا أصاب أحدكم مصيبة فليقل إنا لله وإنا إليه راجعون، اللهم عندك احتسبت مصيبي فأجرني فيها، وأبدلي منها خيرًا^{١٢٣}.

علاوة على ذلك، هناك التعبيرات العربية الأخرى التي تتعلق بالثقافة الإسلامية، مثل: عليه السلام، ورضي الله عنه (أو عنها)، ورحمه الله (أو رحمها الله)، وشفاك الله شفاء عاجلاً، ويرحمك الله^{١٢٤}.

والجدير بالذكر أن العرب يستخدمون صيغة المبني للمجهول في بعض العبارات بسبب تأثير الثقافة العربية الإسلامية، مثل "وُلد فلان" و"توفي فلان"، يري المسلم أن ولادة الإنسان وموته تحت سيطرة الله تعالى عز وجل وإرادته وسلطانه، والإنسان هو ضعيف وعاجز عن هذه الأمور الجسيمة، فتستخدم صيغة المبني للمجهول في هذه العبارات.

٢- أثار اختلافات الثقافة الإسلامية والصينية في تعليم العربية للطلاب الصينيين

تعتبر الثقافة العربية الإسلامية عن هوية الأمة الإسلامية، وهي قد استمدت الثقافة العربية الإسلامية أصولها من القرآن الكريم الذي يحفظ اللغة العربية التي تعتبر واحدة من أهم عناصر هذه الثقافة، والحديث الشريف، والشريعة الإسلامية، كما هي تتكون من الأخلاق والعادات والتقاليد العربية الحميدة التي يبقا للإسلام عليها ويهذبها ويطورها.

إن الاختلافات والفروق بين الثقافة العربية والثقافة الصينية واضحة ضخمة مبينة، وهي تمثل في المجالات المختلفة المتنوعة، نحو المعتقدات الدينية، والقوانين، والنظام الغذائي، ونظام الملابس، والأعياد، ومراسم الجنازة، والعمارات، نضرب مثلاً باختلاف مراسم الجنازة بينهما فيما يأتي: يحدد الإسلام طقوس الجنازة الخاصة المميزة البسيطة، هو يحرم حرق الجثة، وجاء الحديث الشريف: كسر عظم الميت ككسره حياً^{١٢٥}، ويدعو المسلم إلى دفن الميت في أسرع وقت ممكن، وتمام الدفن في ثلاثة أيام من وفاة الميت، واستخدام الكفن لتغطية الموتى، (للرجل ثلاث لفائف، وللمرأة خمس لفائف^{١٢٦})، وجاء في الحديث النبوي: البسوا من ثيابهم البياض، فإنها أظهر وأطيب، وكفنوا فيها موتاكم^{١٢٧}، وعن عائشة قالت: كفن رسول الله ﷺ في ثلاثة أثواب بيض سحولية ليس فيها قميص، ولا عمامة^{١٢٨}.

إن الصلاة على الميت المسلم في الإسلام فرض كفاية، وقال رسول الله ﷺ: من تبع جنازة حتى يصل على الميت، كان له من الأجر قيراط، ومن مشى مع الجنازة حتى تدفن كان له من الأجر قيراطان، والقيراط مثل أخذ^{١٢٩}. في الثقافة الصينية، من عادة الصينيين أن يقوموا مراسم الجنازة الكبيرة، ويرتدون الكفن الفاخر للميت، ويضعون الأشياء الثمينة معه في القبر، وينتشر بينهم حرق الجثث في العصر الحاضر. تؤثر الاختلافات الكبيرة الواضحة بين الثقافة العربية والإسلامية والثقافة الصينية على تعليم العربية للطلاب الصينيين قويا عميقا، نوضح آثارها كما يأتي:

١. آثارها في توطد المهارت العربية للطلاب

نقدم آثار الاختلافات بين الثقافة الإسلامية والثقافة الصينية في توطد المهارت العربية للطلاب كالاتي:

أ. هي تؤثر على إجادة الطلاب للكلمات والعبارات المتعلقة بالثقافة الإسلامية

تؤثر الاختلافات الثقافية المبينة بينهما على إتقان الطلاب للكلمات والعبارات المتعلقة بالثقافة الإسلامية، الأمر الذي يؤثر بشكل كبير في تقوية المهارت اللغوية للطلاب.

على السبيل المثال، إذا لم يعرف الطلاب السياق الثقافي الذي تتمتع بها الصلاة ومكانتها وأهميتها في حياة المسلمين، لا يمكنهم أن يفهموا معنى كلمة "الصلاة" والكلمات والعبارات المرتبطة بها (مثل: صلاة الفجر، وصلاة الظهر، وصلاة العصر، وصلاة المغرب، والصلاة العشاء، وصلاة الجمعة، وصلاة التراويح، والأذان، والمؤذن، والمسجد، والجامع، والإمام، والقبلة) على وجه صحيح، وهذا سيؤثر على تعزيز مهارات اللغة العربية للطلاب مباشرة.

كما إذا لم يعرف الطلاب المدلول الثقافي الذي تتميز بها كلمة التحية "السلام عليكم"، فيصعب عليهم أن يفهموا مفهومها ومكانتها المهمة الخاصة في حياة المسلمين وإفشائها بينهم دقيقاً.

وعلاوة على ذلك، إذا لم يفهم الطلبة السياق الثقافي الخاص في العبارتي "وُلد فلان" و"توفي فلان"، لا يمكنهم أن يفهموها بصورة صحيحة، لأن العرب يستخدمون صيغة المبني للمجهول في هذه العبارات، وتُستعمل هذه العبارات صيغة المبني للمعلوم في اللغة الصينية.

ب. هي تؤثر في إتقان الطلاب للأعمال الأدبية المرتبطة بالثقافة الإسلامية

للثقافة الإسلامية تأثيرات واضحة عميقة على عدد ضخم من الأعمال الأدبية العربية، مثل الأشعار، والخطب، والرسائل، والوصايا، والحكايات، والقصص، والأمثال، والروايات، والتفاسير.

من عادة المسلم أن يبدأ كتابة مقدمة البحث بحمد الله والصلاة على النبي محمد ﷺ وآله وأصحابه (نحو: الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين محمد، وعلينا له وصحبه أجمعين وبعد).

ولقد تناولت كثير من الأعمال الأدبية العربية المصطلحات والتعبيرات الدينية، نحو الله، والمملك، والرسول، والنبي، والصلاة، والصيام، والزكاة، والحج، والعمرة، و"بسم الله الرحمن الرحيم"، و"صلى الله عليه وسلم"، و"إن شاء الله"، والمضامين الثقافية الإسلامية، نحو المحتويات عن العقيدة الإسلامية، والعبادة الإسلامية، والشريعة الإسلامية، والأعياد الإسلامية، والخيرية الإسلامية.

تؤثر الاختلافات بين الثقافة الإسلامية والثقافة الصينية واضحا قويا على إتقان الطلاب للأعمال الأدبية المرتبطة بالثقافة الإسلامية، إذا لم يعرف الطلاب الاختلافات المبينة الضخمة بين الثقافتين والأساليب والخصائص المميزة الفريدة في الأعمال الأدبية العربية التي تتعلق بالثقافة الإسلامية، لا يمكنهم أن يجيدوا هذه الأعمال بصورة كاملة.

٢. أثرها في توسيع آفاق المعرفة والثقافة للطلاب

للاختلافات الكبيرة بين الثقافة الإسلامية والثقافة الصينية تأثيرات واضحة في توسيع آفاق المعرفة والثقافة للطلاب، على سبيل المثال، إذا يتقن المتعلم الثقافة الإسلامية ممتازا، يسهل عليه أن يفهم المصطلحات الدينية والكلمات والعبارات التي تتمتع بالميزات الإسلامية، ومحتويات النصوص التي ترتبط بها، والعادات والتقاليد العربية، وأحوال المجتمع العربي، وهذا يساعد على تقوية المستويات والمهارات اللغوية له (وخاصة مهارة اقراءة)، وتوسيع آفاقه في المعرفة والثقافة بالعكس، إذا لم يعرف الطالب الثقافة الإسلامية جيدا، يصعب عليه أن يجيد المصطلحات الدينية والكلمات والعبارات التي تتميز بالخصائص الإسلامية، ومضامين النصوص المتعلقة بها، والعادات والتقاليد العربية، وأحوال الدول العربية، وذلك يؤثر سلبا عليه في توطد المستويات والمهارات اللغوية، وتوسيع آفاق المعرفة والثقافة.

٣. أثرها في تقوية قدرة التواصل بين الثقافات للطلاب

التواصل بين الثقافات هو شكل من أشكال الاتصال الذي يهدف إلى مشاركة المعلومات والمعرفة بين الثقافات والمجموعات الثقافية المختلفة^{١٣٠}، وبعبارة أخرى، هو القدرة على العمل والتواصل بنجاح في سياقات ثقافية مختلفة، وقد أصبح التواصل بين الثقافات مهارة عالمية حاسمة في عالمنا المترابط اليوم^{١٣١}.

يستخدم مصطلح التواصل بين الثقافات لوصف طائفة واسعة من عمليات الاتصال والمشكلات التي تظهر بشكل طبيعي في التنظيمات التي تتكون من أفراد ينتمون إلى ديانات مختلفة ومجتمعات مختلفة وأعراق مختلفة وخلفيات تعليمية مختلفة^{١٣٢}.

إن الاختلافات الواضحة بين الثقافة الإسلامية والصينية قد أثرت على التبادل والتواصل بين الطلاب الصينيين والشعوب العربية كبرا، لقد حرم الإسلام لحم الخنزير، والميتة، والدم، وما أهل به لغير الله، والخمر، وحرقت جثث الموتى، وترتدى المرأة المسلمة الحجاب، ولا يلبس الرجل المسلم الذهب والحريير والديباج.

إذا لم يعلم الطالب هذه المحرمات الإسلامية الخاصة، من المحتمل أن يحدث بعض المشكلات المتناقضات في معاملته مع المسلمين العرب.

بالعكس، إذا يتقن الطالب بالمحرمات الإسلامية جيدا، وينتبه إلى تجنبها في معاشرته مع المسلمين العرب، ويحترم عقيدتهم وعاداتهم وتقاليدهم، يسهل عليه أن يقيم العلاقة الودية المنسجمة الوثيقة معهم.

٤. أثرها في دفع المبادرة الذاتية للطلاب في الدراسة

المبادرة الذاتية هي المسابقة على الخير فكريا أو قوليا أو فعلا، ناتجة عن انفعال ذاتي يترجم إلى عمل مثمر لصالح الأمة تضيق به خيرا أو تنقي به شرا^{١٣٣}. تؤثر الاختلافات الثقافية بين الصين والدول العربية على دفع المبادرة الذاتية للطلاب في الدراسة كبيرا قويا، وعلى سبيل المثال، إذ اعرف المتعلم الثقافة العربية الإسلامية على وجه جيد، سهل عليه أن يتقن الكلمات والعبارات والأعمال الأدبية المتعلقة بالثقافة الإسلامية، ويتعامل مع المسلمين العربوديا منسجما، وذلك يساهم في تعزيز مبادرته الذاتية في الدراسة. وعلى العكس، إذا لم يعلم الطالب الثقافة العربية الإسلامية بصورة ممتازة، يعسر عليه استيعاب الكلمات والعبارات والأعمال الأدبية العربية المرتبطة بالثقافة الإسلامية حقيقيا شاملا، ويتعامل مع العرب بوئام، وهذا يؤثر سلبيا على مبادرته الذاتية في التعلم.

المبحث الثالث: الإجراءات المقترحة لتحسين عملية تعليم العربية للناطقين بالصينية
نقدم في هذا المبحث بعض المقترحات لتحسين عملية تعليم العربية للناطقين بالصينية بالآتي:

١. المقترحات للمعلمين

يجب على المعلم أن يهتم بالنقط التالية لإصلاح عملية التعليم والتعلم، وإحسان جودة التدريس، وتعزيز الأداء الأكاديمي، وإثارة دافعية الطلبة للتعلم، وتوطيد المبادرة الذاتية لهم، وتقوية ميولهم في الدراسة، نبيها فيما يأتي:

١. تطوير مناهج تعليم اللغة العربية

إن المنهج التعليمي عبارة عن سياق للمواد العلمية أو التربوية التي تعطى للمتعلمين خلال فترة الدراسة، وذلك لجعل عملية التعليم منسقة ومرتبطة وغير مبعثرة^{١٣٤}، وهو قد أدى دورا رئيسيا إرشاديا في عملية التعليم والتعلم. لقد أثرت البيئة الطبيعية العربية والثقافة الإسلامية على اللغة العربية واضحا عميقا واسعا، لا يمكن للطلاب أن يتقن اللغة العربية ممتازا بدون معرفة البيئة الطبيعية التي تساهم في تكوينها والثقافة التي تتخذها حاملة. وفي الوقت نفسه، للاختلافات الضخمة الواضحة بين البيئة الطبيعية العربية والبيئة الطبيعية الصينية والثقافة العربية الإسلامية والثقافة الصينية تأثيرات كبيرة مبينة في تقوية المهارات اللغوية للطلبة.

ويجب على المعلم أن يهتم بتطوير مناهج تعليم اللغة العربية، وتبيين معارف البيئة الطبيعية العربية (وخاصة البيئة الصحراوية) للطلاب، نحو موقع الدول العربية، ومناخها، وثرواتها ومواردها الطبيعية، وزيادة نسبة مضامين الثقافة الإسلامية ويولها اهتماما كبيرا عند صياغة مناهج التعليم، واختيار موضوعات الدروس وأساليب التعليم، وإقامة الأنشطة الصفية واللاصفية، وتقديم المعلومات الخلفية الثقافية في عملية التعليمية، لتوطيد المهارات اللغوية للطلاب، وتوسيع آفاق المعرفة والثقافة لهم، وتقوية قدرة التواصل بين الثقافات لهم.

بالإضافة إلى ذلك، يجب على المعلم أن يهتم بالجهات الآتية في اختيار الكتب المدرسية:

أ. أن تكون محتويات الكتب المدرسية تناسب المستوى اللغوي للطلاب.

ب. أن تكون محتويات الكتب المدرسية ممتعة شائعة، وقادرة على جذب انتباه الطلاب.

ج. أن تكون الكتب تشتمل على التمرينات المتنوعة.

د. أن تكون الكتب سليمة من الأخطاء اللغوية والمطبعية.

٢. إصلاح طرائق التدريس

يعتبر طرائق التدريس مجموعة من الأدوات والوسائل التي يستخدمها المعلم، وهي كذلك الإجراء التالي يتبعها المعلم حتى يُساعد الطلاب على تحقيق الأهداف التعليمية، والطريقة نمطاً يتخذه المعلم في موقف تعليمي معين، ويمكن أن يختار نمطاً غيره في حال تغير الموقف التعليمي أو في حال طراً موقف تعليمي جديد^{١٣٥}.

إن طرائق التدريس تؤثر في نوعية التعليم والتحصيل الدراسي للطلاب مباشرة. ويجب على المعلم أن يختار طرائق التدريس المتنوعة المناسبة في العملية التعليمية، على سبيل المثال، عندما يدرس المعلم المقالة عن موضوع "عيد الأضحى في مصر"، يمكنه أن يستخدم أسلوب الإلقاء وأسلوب المناقشة الجماعية وأسلوب طرح الأسئلة في العملية التعليمية، أي يطلب المعلم من الطلبة أن يك يبحثوا عن المعلومات حول عيد الأضحى، نحو تاريخه، وسبب تسميته، وقصته، ووقته، وصلاة العيد، وأساليب الاحتفالية، ومكانته في الثقافة الإسلامية، لكي يجعلهم يتقنون المعارف الخلفية عنه.

بعد أن قدم للطلبة المعارف الأساسية حول عيد الأضحى، يمكنه أن يطرح بعض الأسئلة المتعلقة به، مثل "كيف يحتفل المصريون عيد الأضحى؟" و"ما التغيرات التي طرأت على طرق الاحتفال بالعيد في مصر؟" و"كيف أجواء العيد في مصر؟" ويقسم الطلبة إلى مجموعات، ويحدد لكل مجموعة أسئلة معينة، ويطلب منهم أن يناقشوها في المجموعة، وتختار كل مجموعة مندوباً عنها لإجابة الأسئلة، ويلخص إجاباتهم بعد المناقشة. تساعد المناقشة الجماعية على إبراز مكانة الطلبة الرئيسية في العملية التعليمية، وتقوية مبادرتهم الذاتية في الدراسة.

٣. تجديد وسائل التدريس

تؤدي وسائل التدريس دوراً مهماً في العملية التعليمية، لها تأثيرات مبينة مهمة في تعزيز جودة التعليم. وقد ساهمت وسائر التعليم الحديثة في تقوية إتقان الطلاب لمحتويات النص بشكل كبير، ولفت انتباههم إلى الدراسة، وتوسيع آفاق معرفتهم، وتحسين الأداء الدراسي لهم، وتعزيز مهاراتهم اللغوية.

ويجب على المعلم أن يهتم باستخدام وسائل التعليم الحديثة في العملية التعليمية، (، والراديو، والفيديو، والسبورة Magic Lantern مثل شرائح بالفاونوس السحري الذكية، والإذاعة، والمسجل، وجهاز عرض البيانات داتا شو، والكتب الإلكترونية، والتلفزيون.

كما يجب على المعلم أن يهتم بإقامة بعض الأنشطة اللامنهجية باستخدام وسائل التعليم الحديثة، نحو مسابقة الثقافة العربية الإسلامية، والصالون الأدبي العربي، والمهرجان العربي، لتوطيد دافعية الطلاب، وزيادة التراكم الثقافي لهم، وتعزيز التضامن والتعاون بينهم، وتحسين جودة التعليم.

٢. المقترحات للمتعلمين

يجب على المتعلم أن يهتم بالجهات التالية لتقوية المهارات اللغوية ورفع التحصيل الدراسي، نبينها كالآتي:

١. توسيع المفردات وتعزيز استعمالها التطبيقي

إن المفردات تؤثر على المهارات اللغوية للطلاب مباشرة عميقاً. تتكون المفردات العربية من الجذور المختلفة، وتشتهر اللغة العربية بنظام الاشتقاق القوي المميز الفريد. يمكن للطلاب أن يحفظ الكلمات بواسطة إجادة الجذر ونظام الاشتقاق، مثلاً، إذا يعرف الطالب معنى فعل قرأً وجذره (ق ر أ)، يسهل عليه أن يجيد الكلمات المشتقة من نفس الجذر، أي "ق ر ء"، مثل أقرأ، واستقرأ، وقارئ، وقراء، والقُرآن، ومُقرئ، ومُقرء، ومُقرأ، ومُقرأ.

تقدم التكنولوجيا الحديثة للمتعلّم الطرق المتنوعة للدراسة، ويمكنه أن يستخدم موارد الإنترنت لاستيعاب الكلمات العربية، والحصول على الكلمات الجديدة التي تستخدم في الفئات والطبقات الاجتماعية المختلفة، وتتعلق بالأحداث الساخنة التي طرأت في كل أنحاء العالم.

٢. الاهتمام بدراسة الثقافة العربية الإسلامية والسعي إلى إزالة الاختلافات الثقافية

لقد أثرت الثقافة العربية الإسلامية على اللغة العربية واضحاً عميقاً، كما تؤثر الاختلافات الثقافية بين الصين والدول العربية في المهارات اللغوية للطلاب قوياً مبنياً، ويجب عليه أن يهتم بدراسة الثقافة العربية الإسلامية، وينتهي إلى النقاط الآتية لإزالة الاختلافات الثقافية:

- أ. معرفة الثقافة العربية الإسلامية عن طريق قراءة الكتب والصحف والمجلات ومشاهدة التلفزيون، واستخدام الموارد الإلكترونية المتنوعة، وغيرها من الطرق والوسائط.
- ب. احترام معتقدات المسلمين العرب وعاداتهم وتقاليدهم، والتعامل مع الاختلافات الثقافية بين الصين والدول العربية بالتسامح.
- ج. إزالة سوء الفهم، والحفاظ على الاحترام والتفاهم عند مواجهة المشكلات الناتجة عن الاختلافات الثقافية.

٣ . المسافرة إلى الدول العربية للدراسة في الظروف المسموحة بها يقول المثل العربي: لحظ أصدق من لفظ، وليس الخبر كالعيان، ورب صورة أغنت عن ألف كلمة، فمن الأحسن أن يسافر الطالب إلى الدول العربية للدراسة في الحالات المسموحة.

إن بيئة اللغة المستهدفة تؤدي دوراً مهماً في تقوية المهارات اللغوية للمتعلّم (وخاصة مهارة الاستماع والمحادثة والقراءة)، لأنها تعطيه ظروفًا مميزة لممارسة التدريب اللغوي والحصول على الكتب العربية الأصلية المتنوعة.

بالإضافة إلى ذلك، تساعد بيئة اللغة العربية المستهدفة المعلم على ذوق حياة العرب ومعرفة عاداتهم وتقاليدهم وزيارة آثارهم الثقافية القديمة، وتوسيع آفاقه الثقافية، وتقوية دافعيته للدراسة، وتعزيز نوعية التعليم.

الخاتمة

تؤثر البيئة الطبيعية العربية والثقافة الإسلامية على اللغة العربية واضحاً عميقاً، ولاختلافات البيئة الطبيعية والثقافة بين الصين والدول العربية تأثيرات كبيرة مبنية في تعليم اللغة العربية للطلبة الصينيين. يجب على المعلم تطوير مناهج تعليم اللغة العربية وإصلاح طرائق التدريس وتجديد وسائله في العملية التعليمية، لتقوية المهارات اللغوية للطلاب وجودة التعليم، وتعزيز رغبتهم ومبادرتهم الذاتية في التعلم، وتوسيع آفاقهم الثقافية، وتقوية قدرتهم في التواصل بين الثقافات.

ويجب على المتعلّم توسيع المفردات وتعزيز استعمالها التطبيقي، والاهتمام بدراسة الثقافة العربية الإسلامية والسعي إلى إزالة الاختلافات الثقافية، والمسافرة إلى الدول العربية للدراسة في الظروف المسموحة بها، لتعزيز تحصيلهم الدراسي، وتوطيد معرفتهم بالخلفية الثقافية، وتوسيع آفاقهم.

هوامش البحث:

- ١ الباحثة هي طالبة الدكتوراه المتخصصة في الدراسات العربية اللغوية بقسم اللغة العربية وآدابها في كلية معارف الوحي والعلوم الإسلامية، الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا.
- ٢ انظر: كمال بشر، التفكير اللغوي بين القديم والجديد، ط١، (القاهرة: مكتبة الشباب، ١٩٩٨م)، ص ٥٢.
- ٣ انظر: كمال بشر، علم اللغة الاجتماعي: مدخل، ط٣، (القاهرة: دار غريب، ١٩٩٧م)، ص ٤١.
- ٤ انظر: نهر هادي، اللسانيات الاجتماعية عند العرب، ط١، (إربد: عالم الكتب الحديث، ٢٠٠٩م)، ص ١٥-١٤.
- ٥ انظر: المرجع السابق، ص ٤٧.
- ٦ انظر: المرجع السابق، ص ٤٧.
- ٧ انظر: المرجع السابق، ص ٤٧-٤٨.
- ٨ انظر: المرجع السابق، ص ٤٨.
- ٩ انظر: المرجع السابق، ص ٥٢.
- ١٠ انظر: الموسى، أنور عبد الحميد علم الاجتماع الأدبي: منهج سوسيولوجي في القراءة والنقد، ط١، (بيروت: دار النهضة العربية، ٢٠١١م)، ص ٣٠٠.
- ١١ انظر: عبد القادر علي زروقي، "الجماعات اللسانية من منظور علم اللغة الاجتماعي: دراسة في المفهوم وآلية البحث"، مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية (ورقلة: جامعة قاصدي مرباح ورقلة)، ع ٣٥، سبتمبر ٢٠١٨م، ص ٩٩٦.
- ١٢ هادي نهر، اللسانيات الاجتماعية عند العرب، ص ٣٥.
- ١٣ انظر: المرجع السابق، ص ٣٦.
- ١٤ انظر: المرجع السابق، ص ٣٦.
- ١٥ انظر: الرياضي، أبو أسامة أحمد بن عبد الله الباتلي أهمية اللغة العربية ومناقشة دعوى صعوبة النحو، ط١، (الرياض: دار الوطن، ١٩٩٢م)، ص ٩؛ لبنان الجديد، "اليوم العالمي للغة العربية"، ١٨ كانون الأول ٢٠١٩م، <https://www.newlebanon.info/lebanon-now/441365/> اليوم-العالمي-للغة-العربية.
- ١٦ سورة يوسف، الآية ٢.
- ١٧ سورة النحل، الآية ١٠٣.
- ١٨ سورة الزمر، الآية ٢٨.
- ١٩ انظر: زيد الرماني، "الحفاظ على اللغة العربية"، المجتمع، ١٩ ديسمبر ٢٠١٦، <https://mugtama.com/articles/item/47450-2016-12-19-11-45-32.html>.
- ٢٠ انظر: الأمم المتحدة، "اليوم العالمي للغة العربية"، ١٨ كانون الأول، <https://www.un.org/ar/events/arabiclanguage/day/index.shtml>.
- ٢١ انظر: أبو أسامة أحمد بن عبد الله الباتلي الرياضي، أهمية اللغة العربية ومناقشة دعوى صعوبة النحو، ص ٩.
- ٢٢ انظر: وكالة الأنباء السعودية، "اللغة العربية في يومها العالمي .. ماض تليد وتحديات حاضرة ومستقبلية .. وجهود حثيثة للمملكة في خدمتها"، ١٨ ديسمبر ٢٠١٤م، <https://www.spa.gov.sa/1307182>.
- ٢٣ انظر: لبنان الجديد، "اليوم العالمي للغة العربية"، ١٨ كانون الأول ٢٠١٩م، <https://www.newlebanon.info/lebanon-now/441365/> اليوم-العالمي-للغة-العربية.
- ٢٤ انظر: علا العناتي، "موضوع عن أهمية اللغة العربية"، موضوع، يونيو ٢٠١٨م، <https://mawdoo3.com/موضوع-عن-أهمية-اللغة-العربية>.
- ٢٥ انظر: الفيروز آبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب، القاموس المحيط، ط١، (القاهرة: دار ابن الجوزي، ٢٠١٥م)، ص ٨؛ إبراهيم أنيس وعبد الحليم منتصر وعطية الصوالحي ومحمد خلف الله أحمد، المعجم الوسيط، ط٤، (مكتبة الشروق الدولية، ٢٠٠٤م)، ص ٧٥؛ محمد بنمكرم بن منظور، لسان العرب (بيروت: دار صادر، ٢٠١٠م)، ج ١، ص ٣٨-٣٩.
- ٢٦ انظر: عبد الحميد شمس الدين، "تعريف البيئة"، موضوع، ٢ يوليو ٢٠٢٠م، <https://mawdoo3.com/تعريف-البيئة>.
- ٢٧ انظر: محمود شمال حسن، البيئة المشيدة والسلوك: البيئة المشيدة واثرها في سلوك الأطفال (بيروت: دار الكتب العلمية، ط١، ٢٠١٤م)،

ص ١٧.

٢٨ انظر: أخبار البيئة، "البيئة ومفهومها وعلاقتها بالإنسان"، ٤ يونيو ٢٠٠٩م،

<https://www.env-news.com/in-depth/studies-researches/36/https://www.env-news.com/in-depth/studies-researches/36/..html>

٢٩ انظر: زهير بن أبي سلمي، ديوان زهير بن أبي سلمي، تحقيق: علي حسن فاعور (بيروت: دار الكتب العلمية، ط ١، ١٩٨٨م)، ص ٧٧.

٣٠ انظر: مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، القاموس المحيط، ص ٧٨٣.

٣١ الذكر من الإبل أو زوج الناقة، والجمع جمال أو جمالات.

٣٢ أنثى الجمل، قال أهل اللغة: وهي تدل على المفرد، وجمعها نوق وأنوق.

٣٣ الجمل القصير القوائم الطويل السنام فإذا مشى مع القطيع قصر عنها وإذا برك معها طالها بسنامه.

٣٤ البعير الضخم الرأس ويستوي فيه الذكر والأنثى.

٣٥ الجمل الضخم.

٣٦ الإبل البيضاء التي يخالط بياضها شقرة، والمفرد أبيض والأنثى عيساء.

٣٧ الإبل ذات اللون الداكنة.

٣٨ الإبل ذات اللون الصبالي.

٣٩ عدد الإبل بين ٣-١٠.

٤٠ قطع يصل إلى ٧٠، ويقال بين ٥٠ إلى ١٠٠.

٤١ عدد الإبل بين ١٠٠-٢٠٠.

٤٢ انظر: كفاية العبادي، "ماذا يسعى صغير الناقة"، موضوع، ٢٢ نوفمبر ٢٠١٦م،

https://mawdoo3.com/ماذا_يسعى_صغير_الناقة

٤٣ انظر: شبكة المعرفة الريفية، "تربية الإبل"، ٢٩ يوليو ٢٠٠٨م،

[https://new.reefnet.sy/index.php/2018-09-24-13-31-58/2018-09-26-11-23-43/306-2018-10-31-22-36-19/404-](https://new.reefnet.sy/index.php/2018-09-24-13-31-58/2018-09-26-11-23-43/306-2018-10-31-22-36-19/404-2018-07-29-07-53-53)

[2018-07-29-07-53-53](https://new.reefnet.sy/index.php/2018-09-24-13-31-58/2018-09-26-11-23-43/306-2018-10-31-22-36-19/404-2018-07-29-07-53-53)

٤٤ انظر: المرجع السابق.

٤٥ انظر: كفاية العبادي، "ماذا يسعى صغير الناقة"، موضوع، ٢٢ نوفمبر ٢٠١٦م،

https://mawdoo3.com/ماذا_يسعى_صغير_الناقة

٤٦ انظر: المرجع السابق.

٤٧ انظر: شبكة المعرفة الريفية، "تربية الإبل"، ٢٩ يوليو ٢٠٠٨م،

[https://new.reefnet.sy/index.php/2018-09-24-13-31-58/2018-09-26-11-23-43/306-2018-10-31-22-36-19/404-](https://new.reefnet.sy/index.php/2018-09-24-13-31-58/2018-09-26-11-23-43/306-2018-10-31-22-36-19/404-2018-07-29-07-53-53)

[2018-07-29-07-53-53](https://new.reefnet.sy/index.php/2018-09-24-13-31-58/2018-09-26-11-23-43/306-2018-10-31-22-36-19/404-2018-07-29-07-53-53)

٤٨ انظر: المرجع السابق.

٤٩ انظر: المرجع السابق.

٥٠ انظر: المرجع السابق.

٥١ انظر: المرجع السابق.

٥٢ المولود الذي يتمكن من النهوض بعد ولادته.

٥٣ إذا قام ومشى وتحرك، قيل رشح، فهو راشح.

٥٤ يطلق على الإبل عمره في السنة الثانية.

٥٥ يطلق على الإبل عمره في السنة الثالث.

٥٦ هو الذي بدأ عليه الكبر.

٥٧ هو المتقدم بالعمر الذي يتساقط الطعام من فمه لعدم مقدرته على إحتوائه.

٥٨ هو ما بلغ أرذل العمر.

٥٩ انظر: البشير مناعي، اللغة الشعرية عند الشنفرى: دراسة وصفية تحليلية (رسالة ماجستير، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب والعلوم، جامعة الجزائر، السنة الجامعية: ٢٠٠٥م-٢٠٠٦م)، ص ٨٤.

٦٠ انظر: إبراهيم أنيس وعبد الحليم منتصر وعطية الصوالحي ومحمد خلف الله أحمد، المعجم الوسيط، ص ٧٥٠.

٦١ انظر: شهاب الدين أبو عبد الله اللهباقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي، معجم البلدان (بيروت: دار صادر، ١٩٧٧م)، ج ٣، ص ٢٠١.

٦٢ انظر: محمد بنمكرم بن منظور، لسان العرب، ج ٥، ص ٣٩٢-٣٩٣.

- ٦٣ انظر: أبو طاهر محمد بن يوسف بن عبد الله، "المسلسل في غريب اللغة"، تحقيق: محمد السيد عثمان، ط ١، (بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠١٣م)، ص ٢٠٠.
- ٦٤ انظر: إبراهيم أنيسوعبد الحليم منتصر وعطية الصوالحي ومحمد خلف الله أحمد، المعجم الوسيط، ص ٧٠٨؛ مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، القاموس المحيط، ص ٦٨٢.
- ٦٥ انظر: أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسى، المحكم والمحيط الأعظم، تحقيق: عبد الحميد هندواي، ط ١، (بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٠م)، ج ٧، ص ٥١٣.
- ٦٦ انظر: محمد بنمكرم بن منظور، لسان العرب، ج ٣، ص ٩٧.
- ٦٧ انظر: بدر الدين الزركشي، النكت على مقدمة ابن الصلاح، تحقيق: زين العابدين فريج، ط ١، (الرياض: أضواء السلف، ١٩٩٨م)، ج ٢، ص ٢٧٢.
- ٦٨ انظر: محمد بنمكرم بن منظور، لسان العرب، ج ١٥، ص ١٦٤.
- ٦٩ انظر: أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم الخطابي البستي، غريب الحديث، تحقيق: عبد الكريم إبراهيم العزباوي (مكة المكرمة: جامعة أم القرى، ط ٢، ٢٠٠١م)، ج ٢، ص ٣٣٦.
- ٧٠ انظر: خالد يوسف، قصة الأدب العربي، ط ١، (بيروت: مؤسسة الرحاب الحديثة، ٢٠١١م)، ص ٦٨.
- ٧١ انظر: عبد الكريم الحسني، القومية والديمقراطية والثورة: دراسة وتحليل، ط ١، (القاهرة: مؤسسة شمس، ٢٠١٢م)، ص ٣٨.
- ٧٢ انظر: المرجع السابق، ص ٣٨-٣٩.
- ٧٣ انظر: إبراهيم أنيسوعبد الحليم منتصر وعطية الصوالحي ومحمد خلف الله أحمد، المعجم الوسيط، ص ٩٨.
- ٧٤ انظر: لزمهر مساعدية، "في مفهوم الثقافة وبعض مكوناتها (العادات. التقاليد. الأعراف)"، مجلة الذاكرة (ورقة: جامعة قاصدي مرباح ورقلة)، ٩٤، جوان ٢٠١٧م، ص ٣٤.
- ٧٥ انظر: فهد زايد ومحمد رمان، الوجيز في الثقافة الإسلامية: المسلم وتحديات العصر، ط ١، (عمان: دار يافا العلمية، ٢٠١٣م)، ص ٢٨.
- ٧٦ انظر: صالح ذياب هندي، دراسات في الثقافة الإسلامية، (عمان: مكتبة النهضة الإسلامية، ١٩٨١م)، ص ١٧.
- ٧٧ انظر: تقي الدين النبهاني: الشخصية الإسلامية (بيروت: دار الأمة، ط ٦، ٢٠٠٣م)، ج ١، ص ٢٦٥.
- ٧٨ سورة الحجر، الآية ٩.
- ٧٩ سورة البقرة، الآية ١٨٥.
- ٨٠ سورة يونس، الآية ٣٧.
- ٨١ سورة يس، الآية ٦٩-٧٠.
- ٨٢ سورة الرعد، الآية ٢٨.
- ٨٣ سورة الزمر، الآية ٢٣.
- ٨٤ سورة الإسراء، الآية ٩-١٠.
- ٨٥ سورة الإسراء، الآية ١٠٥.
- ٨٦ انظر: إسلام ويب، "معنى كلمة السلام في جملة (السلام عليكم ورحمة الله)"، ٣٠ سبتمبر ٢٠١٤م، <https://www.islamweb.net/ar/fatwa/269284/>.
- ٨٧ سورة الحشر، الآية ٢٣.
- ٨٨ سورة النور، الآية ٦١.
- ٨٩ انظر: أبو زكريا يحيى بن شرف النووي الدمشقي، رياض الصالحين، تحقيق: سيد عمران ومحمد محمود عبد العويز وعلى ومحمد على وجمال محمودثابت، (القاهرة: دار الحديث، ٢٠٠٧م)، ص ٢٦٨.
- ٩٠ انظر: أبو زكريا يحيى بن شرف النووي الدمشقي، صحيح مسلم بشرح النووي (بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠١٧م)، ج ١٣، ص ١١٩.
- ٩١ انظر: أبو زكريا يحيى بن شرف النووي الدمشقي، رياض الصالحين، ص ٢٦٧.
- ٩٢ سورة الرعد، الآية ٢٣-٢٤.
- ٩٣ سورة يونس، الآية ١٠.

- ٩٤ سورة الواقعة، ٢٥-٢٦.
- ٩٥ سورة النساء، الآية ٨٦.
- ٩٦ انظر: أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، فتح الباري بشرح صحيح البخاري، تحقيق: عبد العزيز بن عبد الله بن باز ومحمد فؤاد عبد الباقي (القاهرة: دار الحديث، ٢٠٠٤م)، ج ٣، ص ١٣١.
- ٩٧ سورة البقرة، الآية ١٧٣.
- ٩٨ سورة المائدة، الآية ٩٠-٩١.
- ٩٩ انظر: اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء، فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء، تحقيق: أحمد بن عبد الرزاق الدويش، ط ١، (الرياض: دار المؤيد، ٢٠٠٣م)، ج ١١، ص ٤٣٧-٤٣٨، وص ٤٤٢.
- ١٠٠ انظر: جلال الدين السيوطي ومحمد بن عبد الهادي السندي، سنن النسائي بشرح الإمامين السيوطي والسندي، تحقيق: السيد محمد وعلي محمد (القاهرة: دار الحديث، ٢٠١٠م)، ج ٤، ص ٩٩.
- ١٠١ انظر: المرجع السابق، ص ١٠١.
- ١٠٢ انظر: المرجع السابق، ص ١٠٠.
- ١٠٣ سورة النور، الآية ٣٠-٣١.
- ١٠٤ سورة الأعراف، الآية ٢٦.
- ١٠٥ انظر: أفنان أبو مفرح، "الحجاب في الإسلام"، موضوع، ٦ يونيو ٢٠١٧م، https://mawdoo3.com/https://mawdoo3.com/الحجاب_في_الإسلام
- ١٠٦ سورة الأحزاب، الآية ٥٣.
- ١٠٧ انظر: اليوم السابع، "٧ معلومات عن التقويم الهجري.. أسماء ومعاني الشهور ومتى تم تطبيقه"، ١١ سبتمبر ٢٠١٨، <https://www.youm7.com/story/2018/9/11/7-معلومات-عن-التقويم-الهِجْرِي-أَسْمَاء-وَمَعَانِي-الشُّهُور-وَمَتَى-تَمَّ-تَطْبِيقُهُ/3945668>
- ١٠٨ سورة البقرة، الآية ١٨٩.
- ١٠٩ انظر: أبو زكريا يحيى بن شرف النووي الدمشقي، رياض الصالحين، ص ٣٥١.
- ١١٠ انظر: المحيط، "أول ما جرى به القلم في اللوح المحفوظ"، ١ يناير ٢٠٢٠م، <https://www.almuheet.net/32207/>
- ١١١ سورة العلق، الآية ١.
- ١١٢ سورة النمل، الآية ٣٠.
- ١١٣ انظر: أرابيكا، "بسملة"، <https://3rabica.org/بسملة>
- ١١٤ انظر: الفجر، "إن شاء الله" تدخل أعرق قواميس اللغة الألمانية"، ٧ يناير ٢٠٢٠م، <https://alfajertv.com/cocktail/4043908.html>
- ١١٥ سورة الكهف، ٢٣-٢٤.
- ١١٦ سورة الأحزاب، الآية ٥٦.
- ١١٧ انظر: محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري، تحفة الأخوذي بشرح جامع الترمذي، تحقيق: عصام الدين الصبابطي، ط ١، (القاهرة: دار الحديث، ٢٠٠١م)، ج ٢، ص ٣٥٤.
- ١١٨ انظر: جلال الدين السيوطي ومحمد بن عبد الهادي السندي، سنن النسائي بشرح الإمامين السيوطي والسندي، ج ٢، ص ١٤٤-١٤٥.
- ١١٩ انظر: كشاف، "مشألة"، <https://www.kachaf.com/wiki.php?n=5ed5b7f8fd9f20757d38f15e>
- ١٢٠ سورة الكهف، الآية ٣٩.
- ١٢١ انظر: نبيل بن عبد المجيد النشعي، "إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ..... ليست مجرد تعزية"، صيد الفوائد، مارس ٢٠١٢م، <http://www.saaaid.net/Doat/nashmi/29.htm>
- ١٢٢ انظر: سورة ١٥٦-١٥٧.
- ١٢٣ انظر: محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري، تحفة الأخوذي بشرح جامع الترمذي، ج ٩، ص ٣٠.

- ١٢٤ يستخدمه المسلم في تشميت العاطس لمن عطس وحمد الله تعالى.
- ١٢٥ انظر: أبو الفضل جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، مرقاة الصعود إلى سنن أبي داود، تحقيق: محمد شايب شريف (بيروت: دار ابن حزم، ط ١، ٢٠١٢م)، ج ٢، ص ٨١٤.
- ١٢٦ انظر: السيد سابق، فقه السنة (القاهرة: دار الحديث، ط ١، ٢٠٠٤م)، ص ٣٤٣.
- ١٢٧ انظر: جلال الدين السيوطي ومحمد بن عبد الهادي السندي، سنن النسائي بشرح الإمامين السيوطي والسندي، ج ٢، ص ٤٦٥.
- ١٢٨ انظر: المرجع السابق، ج ٢، ص ٤٦٥.
- ١٢٩ انظر: المرجع السابق، ج ٢، ص ٤٩٠.
- ١٣٠ انظر: فيدو، "الاتصال احتياج أساسي للبشر"،
<https://www.feedo.net/society/SocialInfluences/SocialPsychology/Communication.htm>
- ١٣١، "ما هو التواصل بين الثقافات؟" BRITISH COUNCIL انظر: قطر
<https://www.britishcouncil.qa/programmes/education/intercultural-fluency/what-is-intercultural-fluency>
- ١٣٢ انظر: فيدو، "الاتصال احتياج أساسي للبشر"،
<https://www.feedo.net/society/SocialInfluences/SocialPsychology/Communication.htm>
- ١٣٣ انظر: حامد محمد إدريس، "المبادرة الفردية في العمل الجماعي"، المجتمع، ٣ يونيو ٢٠١٤م،
<https://mugtama.com/ntellectual/item/3856-..html> المبادرة-الفردية-في-العمل-الجماعي
- ١٣٤ انظر: ALL ABOUT School: ما هو المنهج التعليمي؟ وما هي عناصره؟
<https://allabout-school.com/> ما-هو-المنهج-التعليمي؟-وما-هي-عناصره؟
- ١٣٥ انظر: بسمه كمال العتيبي، "طرائق التدريس واستراتيجياته"، الموضوع، ١ أغسطس ٢٠١٦م،
<https://mawdoo3.com/طرائق-التدريس-واستراتيجياته>

قضايا في إعجاز ترجمة القرآن الكريم

أمين بن عزمان^{١٠}: الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا
الدكتور عبد الحليم بن صالح^{١١}: الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا

ملخص البحث

تعد الترجمة وسيلة نقل معنى لغة النص المصدر إلى لغة أخرى، إلا أن ترجمة القرآن الكريم لا تماثلها أي ترجمة باعتبار أن القرآن الكريم كتاب رباني سماوي، يتمتع بدلالات عديدة، زاهر بالمعاني والمعجزات، وأساليب فريدة لا نظير لها، لذا على المترجم مراعاة ضوابط وأحكام لغوية وشرعية متعددة، مهتم بدقة مقاصده ومراده، متحلي بأخلاقه الرفيعة. فليس غريباً أن نرى بعض العلماء يؤيدون ترجمة القرآن الكريم وآخرين يعارضونها لنظرهم في استحالة ترجمة القرآن الكريم لدقة تعبيره وعدم زوال تحدي الإتيان بمثله أو بديل له، لذا فإن هذه الدراسة سوف تتطرق إلى مناقشة قضايا ترجمة القرآن الكريم، متمثلة في المحاور الآتية، منها: مفهوم ترجمة القرآن، وأهميتها، وأنواعها، وضوابطها، وأخيراً عقباتها. وقد نهجت هذه الدراسة المنهج الوصفي من خلال تتبع أبرز الدراسات السابقة حول القضايا التي اهتمت بترجمة القرآن الكريم، محاولاً الخروج منها بحلول ونتائج إيجابية تساعد المترجمين على تخطي العقبات أو تحسينها، ورفع من كفاءة الترجمة، والجودة دون ضياع المعنى الإعجازي القرآني، ومحاولاً التقريب بين ألفاظ القرآن الكريم وبين اللغة المترجمة له.

الكلمات المفتاحية: ترجمة القرآن، أنواع الترجمة، ضوابط ترجمة القرآن، عقبات ترجمة القرآن، أهمية ترجمة القرآن، حلول الترجمة.

المقدمة

الترجمة واللغة جزءان لا يتجزآن لأنهما يجوز أن يتناغما لكي تحصل نتيجة سليمة وصالحة للفهم عند القراء لا سيما في ما يهم النصوص الدينية نحو القرآن، فإذا بهذه الدراسة تبحث في مفهوم ترجمة القرآن، وأهمية ترجمة القرآن، وأنواع ترجمة القرآن، وترجمة القرآن في اللغة الملايوية، وضوابط الترجمة، وترجمة القرآن الكريم من منظور أنواع الترجمة، وعقبات الترجمة القرآنية.

أولاً: مفهوم ترجمة القرآن

تتضمن كلمة "الترجمة" في اللغة العربية أربعة معانٍ: أولها تبليغ الكلام لمن لم يبلغه، والثاني تفسير الكلام بلغته التي جاء بها، والثالث تفسير الكلام بلغة غير لغته، والرابع نقل الكلام من لغة إلى أخرى،^١ أما معنى نقل الكلام من لغة إلى أخرى فهو التعبير عن معناه بكلام آخر من لغة أخرى، مع الوفاء بجميع معانيه ومقاصده كأنك نقلت الكلام نفسه من لغته الأولى إلى اللغة الثانية.^٢

^{١٠} طالب ماجستير، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية معارف الوحي والعلوم الإنسانية، الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا، رقم الجامعة

G1818751.

^{١١} أستاذ مساعد، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية معارف الوحي والعلوم الإنسانية، الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا

وقد ورد في لسان العرب مفهوم الترجمة لغة: (ترجم: التَرْجُمَان والتَرْجَمَان: المفسر للسان، وفي حديث هِرَقْل: لَتَرْجُمَانِه: التَرْجُمَان بالضم والفتح: هو الذي يترجم الكلام، أي ينقله من لغة إلى لغة أخرى، والجمع التَّرْجُوم، والتاء والنون زائدتان، وقد ترجمه وترجم عنه)،^٢ واصطلاحاً: تشكيل دوال تؤدي بشكل ملموس الوظائف نفسها التي تؤديها الأقوال المناظرة لها في اللغة.^٤

وقد عرّف البوطي الترجمة بأنها: "نقل الكلام من لغة إلى أخرى عن طريق التدرج من الكلمات الجزئية إلى الجمل والمعاني الكلية، أي إن الوسيلة التي تُتبع في نقل المعنى العام عند الترجمة – هي نقل معنى كل كلمة على حدة، والتعبير عنه بكلمة مقابلة، ثم تركيب مجموع الكلمات وتأليفها حسب المعروف في لغة المترجم إليها"،^٥ مما يلوح لنا أن مفهوم الترجمة عنده قريب من الترجمة التفسيرية أو المعنوية التي ستتناولها الدراسة فيما بعد. من الواضح أن الزبدة في الترجمة هي البيان^٦، مبنياً على أن جاز إطلاق الترجمة على كل ما فيه من بيان مما عدا هذه الأربعة، فقال الزرقاني: (ترجم لهذا الكتاب بكذا أي عنوان له، وترجم لفلان أي بين تاريخه، وترجم حياته أي بين ما كان فيها، وترجمة هذا الباب كذا أي بيان المقصود منه)^٧؛ فإن الترجمة في الأساس تتحقق بتحقيق هدف تبليغ الرسالة الأصلية في النص الهدف^٨، إنما هذا هو المغزى الأسى للترجمة.

نستخلص مما سبق أن الترجمة عملية نقل المعلومات على شكل لغة إلى لغة أخرى مع مراعاة جوانب كثيرة، ومجالات متنوعة، أهمها: القرآن الكريم على وجه أخص نظراً إلى أنها قد تمت ترجمته وطباعته إلى شتى اللغات ونشرها إلى سائر بقاع العالم، مما يدل على أن ترجمة القرآن الكريم شأنها عظيم الهمة لتعاملها مع نص من نصوص مقدسة. رغم هذا نجد أنها لا تخلو من الصعوبات الجمة يواجهها المترجمون^٩، لاسيما لغير الناطقين باللغة العربية.

من هذا المنطلق نستطيع القول بأن مفهوم ترجمة القرآن الكريم عملية نقل للمعاني التي تضمنتها الألفاظ المذكورة في القرآن الكريم؛ وذلك باستعمال ألفاظ من اللغة الهدف تحمل دلالات نفسها التي حملتها ألفاظ اللغة العربية^{١٠}، متسايراً مع قول محمد عبد العظيم الزرقاني إن (ترجمة القرآن نقل القرآن من لغته العربية إلى لغة أخرى. ويمكننا أن نعرفها تعريفاً مبسوطاً فنقول أن ترجمة القرآن: هي التعبير عن معاني ألفاظه العربية ومقاصدها بألفاظ غير عربية، مع الوفاء بجميع المعاني والمقاصد)^{١١} وقد يكون وراء هذا النوع من الترجمة أسباب على ذروتها أن بعض الكلمات الواردة في القرآن الكريم لم تكن واضحة لدى المسلمين باعتبارها ليست من أصول عربية^{١٢}، وتترتب من ذلك ترجمة هذه الكلمات لغاية التبليغ وإيصال المعنى الأساس على شكل واضح لأن المترجم لا ينقل الألفاظ من النص الأصلي إلى اللغة الهدف فحسب، بل يعالجها بالحذف أو الزيادة وغيرها فليس المطلوب أن نقول ما تقوله الكلمات بل أن نقول ما تريد قوله الكلمات،^{١٣} فالمترجم ينقل أفكاراً لا كلمات لكي يحسن الترجمة عليه أن يتمثل الأفكار بمثل من عبر عنها إضافة إلى فهم اللغة التي يترجم منها^{١٤}.

ثانياً: أهمية ترجمة القرآن

تكمن أهمية ترجمة القرآن الكريم باعتبار نقل معانيه وألفاظه العربية إلى لغات أخرى، فيما يأتي:

١. تبسيط ألفاظ القرآن الكريم، وجعلها في متناول أيدي المسلمين تجنباً للفهم الخاطئ^{١٥}.
٢. الكشف عن الكلمات المعقدة التي لم تكن من أصول عربية، حيث واجه المسلمون مشاكل التعقيد لهذه الألفاظ مما اضطرروا إلى التأويل^{١٦}.
٣. بيان ثقافة العرب وطبائعهم وأخلاقهم وبيئتهم^{١٧}.
٤. تفقيه المسلمين، ومعرفة أحكام الشريعة^{١٨}.

٥. توجيه المسلمين بمضامين القرآن ومقاصده^{١٩}.

٦. رفع النقاب عن جمال القرآن.

٧. تيسير الفهم^{٢٠}.

٨. دفع الشبهات التي لفقها أعداء الإسلام وألصقوها بالقرآن وتفسيره كذبا وافتراء^{٢١}.

٩. التنوير بحقائق الإسلام وتعاليمه^{٢٢}.

١٠. إزالة الحواجز والعوائق التي أقامها أعداء الإسلام^{٢٣}.

١١. براءة ذمتنا من وجوب تبليغ القرآن بلفظه ومعناه^{٢٤}.

رغم هذه القائمة الزاخرة بأهمية ترجمة القرآن، إلا أنه لا يُعد بديلا عن الأصل لأنه لا يتجاوز منزلة التفسير^{٢٥}؛ فالإسلام يرفض قطعاً تاماً مساواة أي ترجمة من ترجمات القرآن بلغة أخرى بالقرآن العربي الأصيل^{٢٦}، ويجب ألا يكون الهدف منها مضاهاة الأصل بأي شكل من الأشكال في المكانة والمرجعية والحجية^{٢٧}، لذلك نرى مثلاً ترجمة القرآن باللغة الملايوية وسيلةً من وسائل نقل الرسالة القرآنية إلى جانب التفسير الشفوي^{٢٨}، فلو ارتقت هذه الترجمات القرآنية إلى مكانة القرآن الكريم لاتخذها المسلمون مصدراً يتعبدون بها بدلاً من القرآن الكريم فتكون جهاتهم مشتتة.

ثالثاً: أنواع ترجمة القرآن الكريم

تنقسم ترجمة القرآن الكريم إلى قسمين: حرفية وتفسيرية.

١. الترجمة الحرفية

هي التي تراعى فيها محاكاة الأصل في نظمه وترتيبه. فهي تُشبه وضع المرادف مكان مرادفه^{٢٩} متوازنة مع رأي الندوي في صدد ترجمة القرآن حيث يطيل النظر فيها معروفاً بأنها: (ترجمة نظم القرآن في لغة أخرى، في المفردات والتراكيب والنسق والأسلوب لتقوم الترجمة مقام الأصل العربي، ولتتحمل الترجمة ما يحمله النص القرآني من المعاني بمحكمها ومتشابهها، وتأثير بلاغتها المعجز في القلوب)^{٣٠}، فبعض المترجمين يسمون هذه الترجمة ترجمة لفظية، وهي على ضربين: الترجمة الحرفية اللفظية والترجمة الحرفية المعنوية.

الترجمة الحرفية اللفظية: فالمترجم عندما يشغل الترجمة الحرفية اللفظية يقصد إلى كل كلمة في الأصل فيفهمها، ثم يستبدل بها كلمة تساويها في اللغة الأخرى مع وضعها موضعها وإحلالها محلها، وإن أدى ذلك إلى خفاء المعنى المراد من الأصل، بسبب اختلاف اللغتين في مواقع استعمال الكلام في المعاني المرادة إلخاً واستحساناً^{٣١}.

الترجمة الحرفية المعنوية: هو أن يترجم نظم القرآن بقدر طاقة المترجم، ولا يلتزم لفظاً مقابل لفظ، بل المهم عند المترجم التراكيب، وحسن تصوير المعاني والأغراض^{٣٢} أما مناع القطان فيعرفها بأنها: (نقل ألفاظ من لغة إلى نظائرها من اللغة الأخرى بحيث يكون النظم موافقاً للنظم، والترتيب موافقاً للترتيب)^{٣٣}. وهذا النوع من الترجمة يعدّه بيتر نيومارك (Peter Newmark) الإجراء الترجيحي الأساسي سواء تعلق الأمر بنصوص تواصلية أو دلالية؛ فالترجمة تبدأ منها. بيد أنها، فوق مستوى الكلمات، وتزداد صعوبة الترجمة الحرفية. وأينما وُجد أي نوع من المشاكل الترجمية، عادة وليس دائماً ما نستبعد الترجمة الحرفية^{٣٤}، وكلما ازدادت الوحدة ازدادت ندرة ترجمتها واحدة فواحدة^{٣٥}.

٢. الترجمة التفسيرية

هي التي لا تراعى فيها المحاكاة أي محاكاة الأصل في نظمته وترتيبه، بل المهم فيها حسن تصوير المعاني والأغراض كاملة. ولهذا تُسمى أيضا الترجمة المعنوية، وسميت تفسيرية لأنها تحسن تصوير المعاني والأغراض فيها مما جعلتها تشبه التفسير. أما المترجم للترجمة التفسيرية، فإنه يعتمد إلى المعنى الذي يدل عليه تركيب الأصل فيفهمه، ثم يصبه في قالب يردية من اللغة الأخرى، وموافقا لمراد صاحب الأصل، من غير أن يكلف نفسه عناء الوقوف عند كل مفرد ولا استبدال غيره به في موضعه^{٣٦}. فلا عجب أن يعرفها القطان بأنها: (بيان معنى الكلام بلغة أخرى من غير تقييد بترتيب كلمات الأصل أو مراعاة لنظمه)^{٣٧} لحرية وقوف المترجم عند كلمات النص المصدر دون تغيير المعنى.

رابعا: ترجمة القرآن في اللغة الملايوية

المتتبع لمجال ترجمة القرآن الكريم باللغة الملايوية يجد أن فيني (Viney)، وداربلي (Darbalnet) قد قسما الترجمة إلى قسمين، وهما: الترجمة المباشرة، والترجمة غير المباشرة، فكلهما مطبقتان في صدد ترجمة القرآن الكريم.

١. الترجمة المباشرة

تنقسم الترجمة المباشرة إلى ثلاثة أساليب، وهي: الترجمة بالدخيل، والترجمة بالنسخ، والترجمة الحرفية. الترجمة بالدخيل: هي اقتباس مباشر لألفاظ اللغة المصدر وإدخالها في النص الهدف، وتمثيل الألفاظ التي تجد سبيلها إلى الملايوية مثل الإسلام، والقيامة، والقضاء، والقدر، والنبي، وغيرها^{٣٨}. وكشفت دراسة رفائيل نخلة عن الألفاظ الدخيلة العجمية في العربية التي يبلغ مجموعها ٥٢١ الذي ٢٢٠ منه كلمات فارسية، و ١٣٠ كلمات يونانية، و ٦٣ كلمات سريانية، و ٢٢ كلمات عبرانية، و ٢٥ كلمات تركية، و ١٣ كلمات لاتينية، و ٢٤ كلمات إيطالية، و ١٦ كلمات فرنسية، و ٨ كلمات من لغات أخرى^{٣٩}.

الترجمة بالنسخ: هي نقل ألفاظ اللغة المصدر وتكييفها بعد ذلك لتلائم الأصوات الموجودة في اللغة الهدف وإخضاعها لأنظمتها الصرفية، نحو تحويل لفظ "الرزق" العربي إلى (rezeki) من خلال تغير النطق، و"الآيات" إلى (ayat-ayat) عن طريق الإضافات التركيبية من حيث تكرار اللفظ نفسه دلالة على الجمع، و"المتقين" إلى (orang-orang yang bertaqwa) عن طريق إضافة (yang) لترجمة صيغ الجمع بالتركيب من الصفة والموصوف للربط بينهما لانعدام صيغة الجمع في الملايوية، و (doa) بتحويل العين إلى الألف وإهمال الهمزة في اللفظ (دعاء)^{٤٠}، إن هذا الفرع من الترجمة المباشرة أيضا تُعرف بظاهرة "القرض أو الاقتراض اللغوي" أو "الاستعارة اللغوية" وهي ظاهرة طبيعية لكل لغة حية لأنها قائمة على مبدأ التأثير والتأثير^{٤١}.

أما الاقتراض اللغوي - إلى حد ما - فهو مؤشر لحيوية اللغة؛ باعتباره كائنا حيا، لأنه يحيا على ألسنة المتكلمين بها، ولذلك يتطور ويتغير بفعل الزمن، كما يتطور الكائن الحي ويتغير فتخضع لما يخضع له الكائن الحي في نشأته ونموه وتطوره^{٤٢}، وفي الحقيقة نجد أن الاقتراض اللغوي بين اللغة العربية واللغة الملايوية قد نمت وتطورت عبر مراحل الحياة الحافلة بالأحداث، فالدين الإسلامي والدعوة الإسلامية المبنية على الأخلاق الفاضلة والتعامل السمع، المليئة بالتعاليم الدنيوية والأخروية كانت سبباً في الاقتراض اللغوي^{٤٣}.

وقد انتهت دراسة كسار إلى أن هناك ستة عناصر صرفية تخضع لها الألفاظ الملايوية المقترضة من العربية وهي بالتحديد: السوابق واللواحق، والقلب المكاني، والحذف والاختصار، والإشباع، والإبدال، والوقف^{٤٤}، كما أن هناك سبعة اندماجات صوتية تخضع لها الألفاظ الملايوية المقترضة من العربية^{٤٥}.

الترجمة الحرفية: هي الترجمة التي تحاول نقل الخصائص اللغوية للنص المصدر قدر المستطاع بالتزام المترجم لترتيب اللغة المصدر، وهي تتشابه مع الترجمة الحرفية اللفظية وقد ذكرناها آنفاً.

٢. الترجمة غير المباشرة

وتنقسم إلى أربعة أساليب، وهي: الترجمة بالتحوير، والترجمة بالتكييف، والترجمة بالمعادل، والترجمة بالاقتراس أو التصرف.

الترجمة بالتحوير: وهو تبديل قسم من أقسام الكلام بقسم آخر من اللغة الهدف، مثل ترجمة اسم الفاعل بالجملة؛ وذلك في قوله تعالى: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾^{٤٦} بمعنى (أنا أريد أن أجعل) أي بالملايوية (Aku ingin menjadikan).

الترجمة بالتكييف: وهو التغيير في البلاغ أي (التغيير بالمنظور) كأن يترجم المترجم الفعل "تكفر" بمعنى "لا تؤمن" و"الكنود" بمعنى "الذي لا يشكر" و"الظالم" بمعنى "الذي لا يعدل" بالاعتماد على أداة النفي نتيجة غياب الأضداد في اللغة الهدف.

الترجمة بالمعادل أو المكافئ: تعرف أيضاً بالترجمة الديناميكية حيث يحاول المترجم تطبيع عناصر النص المصدر بالمكافئات التي تحمل الوظيفة التأثيرية نفسها على القراء، مثل تبديل المفاهيم الثقافية في النص المصدر بمفاهيم ثقافية أخرى في النص الهدف تحمل الوظيفة نفسها، أو ترجمة الأمثال والمجاز بما يكافئها من الأمثال والمجاز في النص الهدف^{٤٧}.

خامساً: ضوابط الترجمة

لأجل تحقيق معنى الترجمة مطلقاً إما حرفية وإما تفسيرية، يجب أن يتوفر في المترجم مبادئ أربعة، وهي:

١. معرفة المترجم لأوضاع اللغتين لغة الأصل ولغة الترجمة.
٢. معرفة أساليب اللغتين وخصائصهما.
٣. وفاء الترجمة بجميع معاني الأصل ومقاصده على وجه كامل.
٤. استقلالية صيغة الترجمة عن الأصل، بحيث يمكن أن يستغني بها عنه، وأن تحل محله، كأنه لا أصل هناك ولا فرع.^{٤٨}

وهذه المبادئ تنطبق على ترجمة النصوص العادية دون المبدأ الثالث لأن ترجمة القرآن يماثلها تفسيره دون استبدالها بالأصل. وذهب الذهبي إلى شروط فيما يختص بها في ترجمة القرآن بالترجمة التفسيرية، وهي:

١. أن تكون الترجمة على شريطة التفسير، لا يُعوّل عليها إلا إذا كانت مستمدة من الأحاديث النبوية، وعلوم اللغة العربية، والأصول المقررة في الشريعة الإسلامية، فلا بد للمترجم من اعتماده في استحضار معنى الأصل على تفسير عربي مستمد من ذلك.
٢. أن يكون المترجم بعيداً عن الميل إلى عقيدة زائفة تخالف ما جاء به القرآن الكريم.
٣. أن يكون المترجم عالمًا باللغتين، المترجم منها والمترجم إليها، خبيراً بأسرارها، يعلم جهة الوضع والأسلوب والدلالة لكل منهما.

٤. أن يُكتب القرآن الكريم أولاً، ثم يؤتى بعده بتفسيره، ثم يتبع هذا بترجمته التفسيرية حتى لا يتوهم متوهم أن هذه الترجمة ترجمة حرفية للقرآن^{٤٩} من جهة أخرى نجد أن عاصما وصوفيا يقسمان الترجمة التفسيرية لمعاني القرآن الكريم إلى قسمين، وهما:

١. ترجمة تفسيرية يقوم بها المترجم ابتداءً ومباشرة من القرآن، بحيث يفهم معنى الأصل، ومن ثم يقوم بترجمته إلى اللغة الأخرى بألفاظه وجمله شارحا لغوامض الأصل، وموضحا لما فيه من المعاني، ومفصلا لما أُجْمِلَ فيه، من دون أن يلتزم بالوقوف عند كل لفظة واستبدالها بما يوافقها في اللغة المترجم إليها.

٢. ترجمة تفسيرية بحيث يفسّر القرآن أولاً باللغة العربية، ومن ثم يقوم المترجم بترجمة هذا التفسير^{٥٠}.

ويبدلي تاشفين أكرم ورحى عمران بالترجمة التفسيرية للقرآن الكريم مشترطين:

١. نقل الكلام المترجم إلى اللغة الثانية بغير التقيد في الألفاظ وترتيبها وخواصها وقواعدها.

٢. أن يكون المترجم ضالعا باللغة العربية وأدائها وتراكيبها وأساليبها.

٣. أن يكون المترجم فقيها باللغة التي يترجم إليها من جهة ثانية.

٤. أن يعني المترجم لها بأنها ترجمة تفسيرية لمعاني القرآن الكريم.

٥. أن يكون التفسير المترجم لعلماء ثقات لديهم القدرة على فهم القرآن وتوضيح معانيه^{٥١}.

وأضاف الندوي طريقتين يمكن تشغيلهما عند إجراء ترجمة القرآن:

١. أن يتعلم العربية صرفها ونحوها، وبلاغتها، فيتشبع بروح اللغة العربية ليدرس القرآن الكريم دراسة عن فهم ووعي مباشرة دون أن يتخذ من الترجمات وسيطة.

٢. الاستعانة بترجمة معاني القرآن بلغتها المتوفرة فيها وتكون كتابتها من عالم موثوق في علمه وتقواه وفهمه للعربية^{٥٢}.

على كل حال لا يقودنا أي عالم من العلماء إلى ترجمة القرآن ترجمة حرفية بصورة كلية تجنباً لضياح المعنى في أدنى حالة وللضلالة في أقصاها. وتعكس هذه الضوابط التي تخص ترجمة القرآن الكريم، والإجراءات المفروضة اتخاذها بالاحتراز عند التعامل مع القرآن الكريم وآياته في أثناء الترجمة.

سادساً: ترجمة القرآن الكريم من منظور أنواع الترجمة

رصد مصطفى صبري أن: (النقل للقرآن الكريم يتضمن دلالات أصيلة على معان مطلقة ودلالات تابعة على معان خاصة، فمن حيث الدلالة الأولى التي لا تختلف باختلاف اللغات أمكنت ترجمة القرآن وإن لم تمكن من حيث الدلالة التي تدور عليها ميزات نظم القرآن مثل الإعجاز)^{٥٣}.

والقرآن الكريم يحتوي على ضربين من المعاني، وهما المعاني الأولية، والمعاني الثانوية، أو المعاني الأصلية والمعاني التابعة، وسمي معنى أولياً: لأنه أول ما يفهم من اللفظ، وسمي أصلياً: لأنه ثابت ثبات الأصول،

لا يختلف باختلاف المتكلمين ولا المخاطبين ولا بلغات التخاطب بل هو مما يستوي فيه العربي والعجمي، والحضري والبدوي، والذكي والغبي. فالمعنى الأولي: هو ما يستفاد من الكلام ومن أي صيغة تؤديه سواء، ولو بلغة أخرى. أما المعنى الثانوي: فهو ما يستفاد من الكلام زائداً على معناه الأولي، وسيثانياً لأنه متأخر في فهمه عن ذلك، وسيثاباً لأنه أشبه بقيد فيه، والقيد تابع للمقيد، ولأنه يتغير بتغير التوابع، فيختلف باختلاف أحوال المخاطبين، وباختلاف مقدرة المتكلمين، باختلاف الألسنة واللغات، عكس ما تقدم^{٥٤}.

من منظور ترجمة القرآن أن الترجمة الحرفية هي التي تنقل الترجمة كلمة بكلمة إلى ترجمة قواعد اللغة الأصل وترتيب الكلمات، وكذا المعاني الأولى لكل كلمات اللغة الأصل. وطبعاً يصلح ذلك مع الجمل الحياضية البسيطة والمختصرة ... بيد أن الترجمة واحدة بواحدة .. لكل كلمة في اللغة الأصل كلمة مقابلة في اللغة الهدف، غير أن معانيها الأولى (مفصلة) قد تختلف^{٥٥}.

ففي هذه الحرفية تعبير عن اهتمامنا بالنص الأصل ورغبتنا في الحفاظ على كل ما يتعلق بلغته وثقافته. وهذا هو التيار الذي يدعى "التيار المصدري" وهو تَوَجُّه يعطي دوماً الأولوية للنص المصدر^{٥٦}. ويسلط الزرقاني الضوء على أمرين مهمين في صدد الترجمة الحرفية، أحدهما: وجود مفردات في لغة الترجمة مساوية للمفردات التي تألف منها الأصل حتى يمكن أن يحل كل مفرد من الترجمة محل نظيره من الأصل، كما هو ملحوظ في معنى الترجمة الحرفية، والثاني: تشابه اللغتين في الضمائر المستترة، والروابط التي تربط المفردات لتأليف التراكيب، سواء في هذا التشابه ذوات الروابط وأمكنها. وإنما اشترطنا هذا التشابه، لأن محاكاة هذه الترجمة لأصلها في ترتيبه تقتضيه^{٥٧}.

لذلك لا نبالغ لو قلنا أن هذين الشرطين عسيران، وثانیهما أعسر من الأول. فهيات أن نجد في لغة الترجمة مفردات مساوية لجميع مفردات الأصل. ثم هيات أن تظفر بالتشابه بين اللغتين المنقول منها والمنقول إليها في الضمائر المستترة وفي دوام الربط بين المفردات لتأليف المركبات. ومن أجل ذلك قال بعضهم إن الترجمة الحرفية مستحيلة، وقال آخرون إنها ممكنة في بعض الكلام دون البعض^{٥٨}، يتضح جراء ذلك أن هناك أكثر من طائفة تطرقت إلى مناقشة استحالة وإمكان الترجمة، فيما تزيد هذه الدراسة أن هناك طائفة متوسطة تعزو إلى إمكانها في بعض الدلالات واستحالتها في آخر.

فلا غرو أن يقر الندوي أن هذا النوع من الترجمة مستحيلة عقلاً لأن التجارب العملية برهنت على أن نقل الكلام من لغة إلى أخرى بكل ما في الأصل من المعاني والملاحم وظلال اللفظ وإشارات التراكيب وجمال الأسلوب وروعة البيان مستحيلة في كلام البشر، ناهيك عن كلام الله المعجز، لأن الإتيان بقرآن مماثل بلغة أخرى أمر لن يقدر عليه إنس ولا جان ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً^{٥٩}.

ويشترك عبد الجليل في هذا المحور مُبْدِئاً رأيته أنه: "لا يمكن ترجمة القرآن حرفياً محاكاة نظم الأصل وترتيبه، لأن نظم القرآن معجز، فليس في طاقة البشر أن يأتوا بمثله بل بأقصر سورة من مثله، ولو أمكن ترجمته حرفياً لبطلت آية التحدي، مع أن فساد هذا لا يخفى. فإن التحدي لا زال قائماً، ويكون القرآن في الدرجة العليا من الفصاحة والبلاغة قد حال دون استطاعة أحد من البشر مضاهاته أو محاكاته. وإذا كان الفصحاء من العرب أئمة البلاغة وفرسان الكلام، وأرباب البيان، قد نكصوا عن معارضته وما أمكنهم أن يأتوا بسورة من مثله، أبمقدور غيرهم ممن لا يحيط باللغة إحاطتهم، أن يأتي بما يماثل القرآن في خصائصه التي انفرد بها عن سائر الكلام"^{٦٠}، ينتج عنه فكرة استحالة ترجمة القرآن الكريم لدى العلماء القائلين بالمنع إلى القول باستحالة تحقيق الترجمة المثالية التامة للقرآن الكريم التي يتجه الغرض منها إلى مناقسته^{٦١}.

يذهب ابن قتيبة قائلا: "وبكل المذاهب نزل القرآن؛ ولذلك لا يقدر أي من التراجم أن ينقله إلى شيء من الألسنة، كما نُقل الإنجيل عن السريانية إلى الحبشية والرومية، وتُرجمت التوراة والزيور، وسائر كتب الله تعالى بالعربية؛ لأن العجم لم تتسع في المجاز اتساع العرب"^{٦٢}، فيما يؤديه البوطي أن ترجمة القرآن مستحيل لأنها تمثل تشويها لمعاني القرآن، وتلييسا للمقصود بغيره وتمزيقا لأحكامه وحججه^{٦٣}، الأمر يترتب من ذلك تحريم ترجمة القرآن.

يتبين من هذه الآراء أن ترجمة القرآن مطلقا إنجاز لن يتحقق لأنها لو تحققت فهي عبارة عن نسخة بديلة للقرآن الكريم يتعبد بها الناس، فهذا مستحيل البتة نظرا إلى أن ترجمة القرآن الكريم ليست إلا تفسيرا وبياننا له على أقصى تقدير لأن ألفاظه محكمة لا احتياطية لها تحل محلها ولا تؤدي وظيفتها. لذلك فإن الذهبي يصارح بأن الترجمة الحرفية ليس تفسيرا للقرآن ولو كانت على ضربين، وهما: ترجمة بالمثل، والآخر ترجمة بغير المثل.

الترجمة الحرفية بالمثل: فمعناها أن يترجم نظم القرآن بلغة أخرى تحاكيه حذوا بحذو بحيث تحل مفردات الترجمة محل مفرداته، وأسلوبها محل أسلوبه، حتى تتحمل الترجمة ما تحمله نظم الأصل من المعاني المقيدة بكيفياتها البلاغية وأحكامها التشريعية، وهذا أمر غير ممكن بالنسبة لكتاب الله العزيز، وذلك لأن القرآن نزل لغرضين أساسيين، وهما:

١. كونه آية دالة على صدق النبي ﷺ فيما يبلغه عن ربه، وذلك بكونه معجزا للبشر، لا يقدر على

الإتيان بمثله ولو اجتمع الإنس والجن على ذلك.

٢. هداية الناس لما فيه من صلاح دنياهم وأخراهم.

علاوة على ذلك نشهد اختلافاً في آراء علماء المسلمين حول هذا الأسلوب من الترجمة فيما أنكرت جماعة منهم، ورأت أن هذا الأسلوب من الترجمة غير جائزة بالنسبة للقرآن الكريم لأن فيه إهدارا لبلاغته وسوء أدب لنظمه، وبالجمله فإن استحالة ترجمة القرآن الكريم معلومة بالبداهة^{٦٤}.

أما الترجمة الحرفية بغير المثل: فمعناها أن يترجم نظم القرآن حذوا بحذو بقدر طاقة المترجم وما تسعه لغته، وهذا أمر ممكن، وهو إن جاز في كلام البشر، لا يجوز بالنسبة لكتاب الله العزيز، لأن فيه من فاعله إهدارا لنظم القرآن وإخلالا بمعناه، وانتهابا لحرمة، فضلا عن كونه فعلا لا تدعو إليه ضرورة^{٦٥}.

لقد علق مصطفى بعدم وجود ترجمة واحدة تعم الآيات، وتقوم مقام القرآن في كل حال، وأن الترجمة تحتمل وقوع الخطأ فيها مع عدم احتمالها في القرآن معترفا بعدم إمكان أن تدعى العصمة لأي مترجم^{٦٦} وزاد أن الترجمة الحرفية لا يراعى فيها الفروق التي تفترق بها اللغتان وتختلفان فتكون جامدة جدا ويكون جمودها زيادة على ضياع الإعجاز في التراجم وعلى أن الترجمة الحرفية ترجمة ناقصة لا تجري في جميع الآيات ولا يتأتى بها مصحف ترجيحي يستبدله أهل الفتنة بمصحف القرآن كما لا يوافق هواهم ومغزاهم ما سيأتي من كتابة كل سطر من القرآن وترجمته تحته^{٦٧}.

أما الترجمة المعنوية فتؤكد المدرسة الباريسية على ضرورة انسلاخ المترجم لغويا عن اللغة المترجم منها؛ أي ألا يتقيد بالأمور التي قد تختلف جذريا من لغة إلى أخرى وخاصة عندما يتعلق الأمر بلغتين من أصلين مختلفين كالعربية والفرنسية من حيث ترتيب عناصر الجملة، وإضافة إلى ذلك يجب على المترجم أن يراعي الاختلافات بين اللغات، وذلك بابتعاده قدر المستطاع عن الجانب اللغوي للغة الأصل والاهتمام بالمعنى الذي أراد الكاتب أو المتحدث نقله للقارئ^{٦٨}.

كذلك ينبغي أن نقول هنا بأنه لا يمكننا الترجمة دون التأويل وأن نؤكد على أن أسس النظرية التأويلية للترجمة قد وُضعت بفضل ملاحظة التأويل في المؤتمرات^{٦٦}. وبما أن هذا التأويل يُسهم في تحقيق ترجمة صحيحة من حيث نقلها للمعنى الحقيقي الذي قصده الكاتب، فإن الفهم هو العملية الأساسية في الترجمة بنوعها. فهذا التأويل نابع عن الفهم المعمق وتحليل الأفكار التي يتضمنها النص المراد ترجمته^{٧٠}، مما يجعل هذه الترجمة مسموحة عقدها في ترجمة القرآن الكريم^{٧١}.

لذا فإن ترجمة معاني القرآن الكريم عبارة عن تفسير موجز للقرآن في لغة أجنبية ترجمة تفسيرية بنقل مدلول الآيات القرآنية إلى لغة أخرى بقدر طاقة المترجم، وما تسعه لغته، وبدون الالتزام بالمحافظة على الأسلوب الأصلي وبدون المحافظة على جميع المعاني المرادة منه^{٧٢}.

أما الترجمة بالمعادل أو المكافئ التي سبق ذكره فلا يطبقها مترجمو القرآن الكريم إلى الملايوية في ترجمة الألفاظ التي تُعد من العناصر الثقافية، على الرغم من نقلها بألفاظ ذات وظيفية تقريبية لها في اللغة الهدف، فهم يعمدون إلى ترجمتها ترجمة حرفية أو تحويرية، مستبعدين تطبيقها لإحداث التأثير المنشود، بما يمكن أن يكافئها وظيفيا من الألفاظ في اللغة الهدف، فلا تترجم المأكولات في ﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَنْ نَصْبِرَ عَلَى طَعَامٍ وَاحِدٍ فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ مِنْ بَقْلِهَا وَقِثَّائِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصِلَهَا﴾^{٧٣} من الفوم والعدس التي لا تعرفها البيئة الملايوية، وكذلك الخيول في الآية ﴿زُتِنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ﴾^{٧٤} مما يدل على شغف العرب بالخيول ولا يتمتع هذا الحيوان بشغف شديد أو مماثل في البيئة الملايوية لأنه يسفر عن التحريف لما نزل به القرآن الكريم، فيتجنبونها ويحذرون منها^{٧٥}.

بالمقابل لما واجه المترجمون المجاز مثل الآية ﴿وَاحْفَظْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا﴾^{٧٦} ترجمها محمود يونس ترجمة حرفية (Rendahkanlah sayap kehinaan) ^{٧٧} بينما عبد الله بسميه ترجمها ولجنة المترجمين والمفسرين الإندونيسيين ترجمة تحويرية (Dan hendaklah engkau merendah diri) ^{٧٨} يعني (عليك أن تتذلل) ^{٧٩}.

مما سبق، نجد أن الترجمة بالنسخ أو الدخيل تم تطبيقها إذا كانت المفاهيم الإسلامية التي تشبه المفاهيم الملايوية الواردة من الهندوسية في المنطقة قبل الإسلام عند ترجمة الألفاظ مثل (sembahyang) للصلاة و(syurga) للجنة و(neraka) للنار لتوفر المفاهيم والمصطلحات التي تعبر عنها مسبقا في اللغة الملايوية المتأثرة بالسنسكريتية^{٨٠}.

نتوقف على أن قسم الشؤون الإسلامية الإندونيسية ترجم لفظ (مسد) في الآية ﴿فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِنْ مَسَدٍ﴾^{٨١} بليف النرجيل (sabut) لأن الحبل المصنوع منه يعرف في البيئة الملايوية بقوة تحمله وشدة متانته، ولفظ (الكوتر) في الآية ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ﴾^{٨٢} الذي هو بمعنى (الفضل الكثير)، أو (الخير الوفير) بـ (kebaikan yang banyak) ^{٨٣}. إن أنواع الترجمة تُهَوَّن على المترجمين من عملية ترجمة القرآن الكريم وتخدمهم بتوفير أفضل الطريق للوصول إليها دون إدخال ما لا يليق به.

سابعاً: عقبات الترجمة القرآنية

تصنف الدراسة هذه العقبات والعراقيل في ترجمة القرآن إلى قسمين، وهما: عنصر ما قبل الترجمة، وعنصر أثناء سير الترجمة.

العنصر ما قبل الترجمة: يتمحور حول المترجم نفسه، ومهارته، ومصداقيته، وكفاءته، ومؤهلاته. ويعتبر المترجم من وجهة الترجمة العنصرَ الجوهري، فهو الوسيط بين اللغتين المصدر والهدف، وهو الجسر الذي ينقل المعلومات من النص الأصل إلى قراء اللغة الهدف؛ لذلك يُعد المترجم المسؤول الأول والأخير عن صحة الترجمة وجودتها، وفقا لما أثاره الجاحظ قائلا: "إن المترجم لا يؤدي أبدا ما قال الحكيم، على خصائص معانيه، وحقائق مذاهبه، ودقائق اختصاراته، وخفيات حدوده، ولا يقدر أن يوفيهما حقوقهما، ويؤدي الأمانة فيها"^{٨٤}، ما يثير الانتباه إلى عدم إمكان العثور على المترجم المثالي يؤدي الترجمة أداء عادلا يفي بالنص المصدر.

ومن جانب آخر، يتعامل المترجم مع لغتين على الأقل في أثناء الترجمة فيتحتم أن يتوافر فيه الثنائية اللغوية، فزاد الجاحظ: (وينبغي أن يكون [المترجم] أعلم الناس باللغة المنقولة والمنقولة إليها، حتى يكون فيهما سواء وغاية)^{٨٥}، لغاية ضمان جودة الترجمة بناء على فهم المترجم نحو النص المصدر في كلتا اللغتين المصدر والهدف، فالمترجم لا يترجم لكي يفهم بل يفهم لكي يترجم^{٨٦}.

أما من بعد اكتساب لغتين على المستوى المعرفي فلا يتحقق إنجازهما بأكمله، وإن تحقق فلا يرتقي إلى مستوى مرضي يتسم به الناطق بهما، قال ابن خلدون: "إن الملكة إذا سبقتها ملكة أخرى في المحل فلا تحصل إلا ناقصة مخدوشة"^{٨٧} وقال الجاحظ: "ومتى وجدناه أيضا قد تكلم بلسانين، علمنا أنه قد أدخل الضيمَ عليهما؛ لأن كل واحدة من اللغتين تجذب الأخرى وتأخذ منها، وتعترض عليها"^{٨٨} ولهما في هذا نظر لأن إحدى اللغتين المكتسبة أو المتعلّمة قد تتسرب في غيرهما مؤثرة عليهما ومتداخلة فيهما.

أما العنصر في أثناء سير الترجمة: فتعزو الدراسة إلى اللغة نفسها إذ تلاحظ عقبات عدة، وهي:

١. عدم التكافؤ بين اللغة الأصل واللغة الهدف: يترتب منه الزيادة غالبا نحو ترجمة (مؤمنون حقا) بالإنجليزية^{٨٩}:

Those who are men of faith in right order.

ومن منظور آخر، إذا انعدمت الألفاظ المقصودة في اللغة المترجم إليها يضطر المترجم إلى صناعة المصطلح وضبط مفهومه ضبطا دقيقا^{٩٠}، فيما اعترف أحمد عزور بصعوبة هذا المجال وصراعات الدارسين نحو اتفاقهم حول المصطلحات المبتكرة، قائلا: "وليس من اليسر كما هو متداول ومتعارف عليه، أن يتفق الدارسون على تعريف دقيق لمصطلح من المصطلحات، أو كلمة من الكلمات، وبخاصة إذا تعلق الأمر بالمفاهيم الحديثة الظهور والاستعمال"^{٩١}.

٢. ضياع المعنى الإعجازي: يذكر عاصم وصوفي أن هناك أخطاء يقع فيها المترجم الملايوي في أثناء إجراء ترجمة الآيات القرآنية التي تحمل المعنى الاستعاري، نحو أن يترجموا الآية: ﴿وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾^{٩٢}

Allah/hidupkan/dengannya/tumbuh-tumbuhan/di/bumi/sesudah/matinya

وترجمته العكسية بالعربية: "الله أحيا بالمطر النبات في الأرض بعد موتها"، فالخطأ أن لم يذكر أن المقصود بالموت هنا هو المجاز عن عدم الحسن والرونق، أو المعنى غير الحقيقي، وإنما ترجمها بأن النبات بسبب المطر ينمو ويثبت في الأرض بعد موته حيث ذكر المترجم بالملايوية المطر في قوله:

Demikian/juga/ada/air/hujan/yang/Allah/turunkan/dari/langit/lalu/Allah/hidupkan

وترجمته العكسية بالعربية: "وهكذا من المطر أنزله الله من السماء فأحيا..."

وقد استخدم كلمة (matinya) التي تدل على معنى موته معجميا، حيث الضمير يعود إلى (النبات)، ولم يذكر أي معنى للمجاز أو المعنى غير الحقيقي^{٩٣}.

وترجمة الآية ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾^{٩٤} بالإنجليزية من قبل مارجليوت تصير^{٩٥}:

I worship Thee and seek assistance of Thine.

وهو يختلف ويبعد القارئ عن المعنى الصحيح الذي يراعي إعجاز التقديم والتأخير وهو:

Thee alone do we worship and of thee alone we seek help.

وفي بعض الأحيان تتمثل في الآيات القرآنية أساليب مختلفة مهما تظاهر فيها الصيغ نفسها أو متشابهة، على سبيل المثال: ﴿وَمَا أَذْرَاكَ مَا سَجَّيْنُ﴾^{٩٦} أسلوب مراد منه إظهار مدى هول "سجين" ومدى فظاعته وليس المقصود هو طرح سؤال ينتظر الإجابة، و﴿وَمَا أَذْرَاكَ مَا عِثُّونَ﴾^{٩٧} أسلوب مراد تعظيم لشأن "عليين"، و﴿وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَكِّي﴾^{٩٨} أسلوب مراد سؤال إنكاري^{٩٩}.

٣. التضارب في ترجمة الألفاظ المتقاربة في المعنى: يتحتم على القائم بترجمة القرآن الفرق بين العلم

والمعرفة، والحمد والشكر، والبخل والشح، وقعد وجلس، وبلى ونعم، وذلك وذلك، وخوف

وإشفاق وترهيب وتقوى، وجان وحية وثعبان، وقادر وقدير ومقتدر، والرحمن والرحيم^{١٠٠}

وغيرها، والبحث عن نظير أو مرادف في اللغة الهدف يؤدي المعنى ذاته.

٤. تطور أسلوب اللغة الهدف^{١٠١}. إن هذا العنصر مثل السيف ذي حدين لأنه يُمكننا مرة من

اقتناص أكثر الأساليب تناسقا مع اللغة المصدر مع مرور الزمان ويستعصي مرة على المترجم

الوصول إليها لتكاثرها المتراكم. فالترجمات من هذه الزاوية تخضع دائما إلى تغير أسلوب مستمر

خلافًا للقرآن الكريم الذي هو ثابت لا يتغير محفوظ بمعانيه وأسراره وأسلوبه كافة.

يبدي أكمل هذا التطور عارضا ترجمات القرآن الكريم التي يكمن فيها تفاوت أسلوب نتيجة التطور

اللغوي، على سبيل المثال ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾^{١٠٢}،

الترجمان المستفيد (١٦٥٠ م)

[Kami tentukan akan dikau ibadah] dan [kami tuntut daripadaMu] atas berbuat ibadah dan lainnya.

ترجمة محمود يونس (١٩٢٢ م)

[Hanya engkaulah (ya Allah) kami sembah] dan [hanya kepada engkaulah kami meminta pertolongan].

ترجمة تفسير هداية الرحمن لعبد الله بسميه (١٩٧٢ م)

[Engkau sahaja (ya Allah) kami sembah] dan [kepada Engkaulah sahaja kami meminta pertolongan].

إذا كانت الترجمة لا تخلو من عوائق تحد إنجازها فمن الأجدر أن تكون ترجمة القرآن الكريم أصعب

لوصفه نصا مقدسا، فمعما بالألفاظ صعبة الفهم والأساليب عسيرة الترجمة، لذلك نجد اقتراحات يجريها

المترجمون للوصول إلى مقابل ألفاظ القرآن الكريم فإنها لون من سبل يشقونها ويحلون بها مشكلات الترجمة التي

تمنع تحققه.

الخاتمة

- الترجمة ليست من المجالات العابثة يتعامل فيه المترجم مع ذخيرته اللغوية فحسب، بل يجب عليه أن يمارس الضوابط المفروضة عليه وأن يتحلى بها.
- لتحقيق غاية مرضية لترجمة القرآن الكريم ذات جودة عالية، ومواكبة للمتطلبات والمؤهلات المنشودة، المتسيرة مع المضامين والمواضيع القرآنية، على المترجم أن يستنبط من أنواع التراجم ما يفيد ويكشف له المعاني الدقيقة، والمراعية لقواعد اللغة الهدف.
- شاعت في عصرنا الحديث أنواع جديدة من القواعد والنظريات المتعلقة بالترجمة مثل: الترجمة المباشرة وغير المباشرة، وغالبا ما يتخذهما المترجم للحصول على نتيجة مشوقة، بحثا عن حلول

يطبقها المترجم للتغلب على المشكلات العارضة التي تنجم منها نقطة تحريم ترجمة القرآن الكريم باعتبار اللغة الهدف لا تقدر على بيان اللغة العربية التي نزل بها القرآن الكريم دلاليًا ومعنويًا.

مصاعب الترجمة لا تزال متمثلة في كفاءة المترجم ومصادقيته مما يستعصي إيجاد مترجم نموذجي.

- ترجمة القرآن الكريم إذن ليس عملاً هيناً يجيده كل فرد فهناك شروط خارجية وداخلية يترتب عليه تحقيقها.

هوامش البحث:

- ١ انظر: الزرقاني، محمد العظيم، *مناهل العرفان في علوم القرآن*، ط ٣، (القاهرة: مطبعة عيسى البابي الحلبي وأولاده، ١٩٤٣ م)، ج ٢، ص ١٠٩-١١٠.
- ٢ انظر: الزرقاني، محمد العظيم، *مناهل العرفان في علوم القرآن*، ج ٢، ص ١١٠.
- ٣ ابن منظور، محمد بن مكرم، *لسان العرب*، تحقيق عبد الله علي الكبير وهاشم محمد الشاذلي ومحمد أحمد حسب الله وسيد رمضان أحمد، (القاهرة: دار المعارف، د.ت.)، ج ١، ص ٤٢٦.
- ٤ شوافة، أسماء ولحسن، عمر، "عقبات ترجمة اللسانيات"، *مجلة آفاق للعلوم*، جامعة زيان عاشور الجلفة، العدد (٩)، ٢٠١٧ م، ص ٨٦.
- ٥ البوطي، محمد سعيد رمضان، *من روائع القرآن*، (دمشق: دار الفارابي، ٢٠٠٧ م)، ص ٢٦١.
- ٦ انظر: عبد الرحمن، أكمل خزيري وحاج إبراهيم، مجدي، "ملاح الاختلاف بين ترجمات القرآن الكريم والإنجيل والتوراة: دراسة مقارنة"، *التجديد مجلة فكرية نصف سنوية*، المجلد (٢١)، العدد (٤١)، ٢٠١٧ م، ص ٦٦.
- ٧ الزرقاني، محمد العظيم، *مناهل العرفان في علوم القرآن*، ج ٢، ص ١١٠.
- ٨ انظر: عبد الرحمن، أكمل خزيري وحاج إبراهيم، مجدي، "ملاح الاختلاف بين ترجمات القرآن الكريم والإنجيل والتوراة: دراسة مقارنة"، مقال سابق، ص ٦٢.
- ٩ بركة، بسام وسباط، حسام، *ترجمات معاني القرآن الكريم*، (بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠١٥ م)، ص ٥.
- ١٠ طيبي، عبد الحفيظ، "طرق ترجمة القرآن الكريم من منظور الدراسات الترجمة الحديثة"، *مجلة الآداب والعلوم الاجتماعية*، جامعة محمد أمين دباغين، المجلد (١٥)، العدد (٢٨)، (٢٠١٨ م)، ص ٢٧١.
- ١١ الزرقاني، محمد العظيم، *مناهل العرفان في علوم القرآن*، ج ٢، ص ١٤٣-١٤٤.
- ١٢ انظر: طيبي، عبد الحفيظ، "طرق ترجمة القرآن الكريم من منظور الدراسات الترجمة الحديثة"، مقال سابق، ص ٢٧١.
- ١٣ كار، مريم سلامة، *الترجمة في العصر العباسي مدرسة حنين بن أسحاق وأهميتها في الترجمة*، (دمشق: منشورات وزارة الثقافة، ١٩٩٨ م)، ص ٩٨.
- ١٤ انظر: كار، مريم سلامة، *الترجمة في العصر العباسي مدرسة حنين بن أسحاق وأهميتها في الترجمة*، ص ٩٢.
- ١٥ انظر: طيبي، عبد الحفيظ، "طرق ترجمة القرآن الكريم من منظور الدراسات الترجمة الحديثة"، مقال سابق، ص ٢٧١.
- ١٦ Jeffery, Arthur. *The Foreign Vocabulary of the Qur'ān*. Brill: Boston, 2007, p.2.
- ١٧ انظر: طيبي، عبد الحفيظ، "طرق ترجمة القرآن الكريم من منظور الدراسات الترجمة الحديثة"، مقال سابق، ص ٢٧١.
- ١٨ انظر: طيبي، عبد الحفيظ، "طرق ترجمة القرآن الكريم من منظور الدراسات الترجمة الحديثة"، مقال سابق، ص ٢٧١. نقلا عن دور اللغة العربية في بناء المجتمع العربي وتطوره لسالم المعيش (لبنان: مؤسسة الرحاب الحديثة، ٢٠١٥ م)، ص ٤٣.
- ١٩ انظر: طيبي، عبد الحفيظ، "طرق ترجمة القرآن الكريم من منظور الدراسات الترجمة الحديثة"، مقال سابق، ص ٢٧١.
- انظر: عبد الرحمن، أكمل خزيري وحاج إبراهيم، مجدي، "ملاح الاختلاف بين ترجمات القرآن الكريم والإنجيل والتوراة: دراسة مقارنة"، مقال سابق، ص ٥٩، ٦٧.
- ٢٠ انظر: الزرقاني، محمد العظيم، *مناهل العرفان في علوم القرآن*، ج ٢، ص ١٣٨.

- ٢١ انظر: الزرقاني، محمد العظيم، *مناهل العرفان في علوم القرآن*، ج ٢، ص ١٣٨.
- ٢٢ انظر: الزرقاني، محمد العظيم، *مناهل العرفان في علوم القرآن*، ج ٢، ص ١٣٨.
- ٢٣ انظر: الزرقاني، محمد العظيم، *مناهل العرفان في علوم القرآن*، ج ٢، ص ١٣٩.
- ٢٤ انظر: الزرقاني، محمد العظيم، *مناهل العرفان في علوم القرآن*، ج ٢، ص ١٣٩.
- ٢٥ انظر: عبد الرحمن، أكمل خزيري وحاج إبراهيم، مجدي، "ملاح الاختلاف بين ترجمات القرآن الكريم والإنجيل والتوراة: دراسة مقارنة"، مقال سابق، ص ٥٩.
- ٢٦ انظر: عبد الرحمن، أكمل خزيري وحاج إبراهيم، مجدي، "ملاح الاختلاف بين ترجمات القرآن الكريم والإنجيل والتوراة: دراسة مقارنة"، مقال سابق، ص ٦٣.
- ٢٧ انظر: عبد الرحمن، أكمل خزيري وحاج إبراهيم، مجدي، "ملاح الاختلاف بين ترجمات القرآن الكريم والإنجيل والتوراة: دراسة مقارنة"، مقال سابق، ص ٦٤-٦٥، ٦٦.
- ٢٨ انظر: عبد الرحمن، أكمل خزيري، "ترجمة القرآن الكريم إلى اللغة الملايوية: نظرة عامة في التاريخ والخصائص والأساليب"، *مجلة الدراسات اللغوية والأدبية*، الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا، المجلد (٥)، العدد (٢)، ٢٠١٤ م، ص ١٣٥.
- ٢٩ انظر: الزرقاني، محمد العظيم، *مناهل العرفان في علوم القرآن*، ج ٢، ص ١١١.
- ٣٠ الندوي، عبد الله عباس، *ترجمات معاني القرآن الكريم وتطور فهمه عند الغرب*، (مكة المكرمة: رابطة العالم الإسلامي، ١٤١٧ هـ)، ص ١٠.
- ٣١ انظر: الزرقاني، محمد العظيم، *مناهل العرفان في علوم القرآن*، ج ٢، ص ١١١.
- ٣٢ انظر: الذهبي، محمد حسين، *التفسير والمفسرون* (القاهرة: مكتبة وهبة، ٢٠٠٠ م)، ج ١، ص ٢٠. عنده باسم الترجمة الحرفية بغير المثل وبينها الباحث في صدد ترجمة القرآن الكريم من منظورات الترجمة. انظر: علي، عاصم شحادة و مان، صوفي، "أخطاء ترجمة مفهوم الاستعارة في آيات القرآن الكريم إلى اللغة الملايوية عرض وتحليل"، *Journal of Islam in Asia*، كلية معارف الوحي والعلوم الإنسانية. الجامعة الإنسانية العالمية، كوالالمبور، ٢٠١١ م، ص ٨٦. عندهما باسم الترجمة الحرفية المعنوية.
- ٣٣ القطان، مناع، *مباحث في علوم القرآن*، ط ١١، (القاهرة: مكتبة وهبة، ٢٠٠٠ م)، ص ٣٠٧.
- ٣٤ Newmark, Peter, *A Textbook of Translation*, New York/ London/ Toronto/ Sydney/ Tokyo: Shanghai Foreign Language Education Press, 1988, p.70.
- Newmark, Peter, *A Textbook of Translation*, p.69. ٣٥
- ٣٦ انظر: الزرقاني، محمد العظيم، *مناهل العرفان في علوم القرآن*، ج ٢، ص ١١١-١١٢.
- ٣٧ القطان، مناع، *مباحث في علوم القرآن*، ص ٣٠٧.
- ٣٨ انظر: عبد الرحمن، أكمل خزيري، "ترجمة القرآن الكريم إلى اللغة الملايوية: نظرة عامة في التاريخ والخصائص والأساليب"، مقال سابق، ص ١٣٨.
- ٣٩ انظر: اليسوعي، رفائيل نخلة، *غرائب اللغة العربية* (حلب: مطبعة الإحسان، ١٩٥٤ م)، ص ١٣١ بتصرف.
- ٤٠ عبد الرحمن، أكمل خزيري، "ترجمة القرآن الكريم إلى اللغة الملايوية: نظرة عامة في التاريخ والخصائص والأساليب"، مقال سابق، ص ١٣٩.
- ٤١ انظر: كسار، أحمد قاسم، "ملاحظات على ظاهرة الاقتراض اللغوي من العربية في اللغة الملايوية"، *مجلة الضاد*، جامعة مالايا، ٢٠١٣ م، ص ١٦٤.
- ٤٢ انظر: عبد التواب، رمضان، *التطور اللغوي مظاهره وعلمه وقوانينه*، ط ٢، (القاهرة: مكتبة الخانجي، ١٩٩٠ م)، ص ٩، ١٢.
- ٤٣ انظر: كسار، أحمد قاسم، "ملاحظات على ظاهرة الاقتراض اللغوي من العربية في اللغة الملايوية"، مقال سابق، ص ١٦٩.
- ٤٤ انظر: كسار، أحمد قاسم، "ملاحظات على ظاهرة الاقتراض اللغوي من العربية في اللغة الملايوية"، ص ١٧٦-١٨٣ بتصرف.
- ٤٥ انظر: كسار، أحمد قاسم، "ملاحظات على ظاهرة الاقتراض اللغوي من العربية في اللغة الملايوية"، ص ١٨٤ بتصرف.
- ٤٦ سورة البقرة، الآية ٣٠.
- ٤٧ انظر: عبد الرحمن، أكمل خزيري، "ترجمة القرآن الكريم إلى اللغة الملايوية: نظرة عامة في التاريخ والخصائص والأساليب"، مقال سابق، ص ١٣٩-١٤٠.
- ٤٨ انظر: الزرقاني، محمد العظيم، *مناهل العرفان في علوم القرآن*، ج ٢، ص ١١٣/٢.

- ٤٩ انظر: الذهبي، محمد حسين، التفسير والمفسرون، ص ٢٣-٢٤.
- ٥٠ انظر: علي، عاصم شحادة و مان، صوفي، "أخطاء ترجمة مفهوم الاستعارة في آيات القرآن الكريم إلى اللغة الملايوية عرض وتحليل"، مقال سابق، ص ٨٦.
- ٥١ انظر: أكرم، تاشفين وعمران، رحى. "ترجمة معاني القرآن الكريم (تعريفها وحكمها)"، مجلة القسم العربي، جامعة بنجاب، لاهور، العدد (٢٥)، ٢٠١٨ م، ص ٢١-٢٢.
- ٥٢ انظر: الندوي، عبد الله عباس، ترجمات معاني القرآن الكريم وتطور فهمه عند الغرب، ص ١٥.
- ٥٣ صبري، مصطفى، مسألة ترجمة القرآن، (القاهرة: المطبعة السلفية، ١٣٥١ هـ)، ص ٨.
- ٥٤ انظر: الزرقاني، محمد العظيم، مناهل العرفان في علوم القرآن، ج ٢، ص ١٢١-١٢٢.
- Newmark, Peter, *A Textbook of Translation*, p.69.٥٥
- ٥٦ انظر: طيبي، عبد الحفيظ، "طرق ترجمة القرآن الكريم من منظور الدراسات الترجمة الحديثة"، مقال سابق، ص ٢٧٣.
- ٥٧ انظر: الزرقاني، محمد العظيم، مناهل العرفان في علوم القرآن، ج ٢، ص ١١٤.
- ٥٨ انظر: الزرقاني، محمد العظيم، مناهل العرفان في علوم القرآن، ج ٢، ص ١١٣-١١٤.
- ٥٩ الندوي، عبد الله عباس، ترجمات معاني القرآن الكريم وتطور فهمه عند الغرب، ص ١١.
- ٦٠ عبد الرحيم، عبد الجليل، لغة القرآن الكريم، ط ١، (عمان: مكتبة الرسالة الحديثة، ١٩٨١ م)، ص ٥٤٣.
- ٦١ انظر: عبد الرحمن، أكمل خزيري و حاج إبراهيم، مجدي، "المبادئ الأساسية في ترجمة القرآن الكريم في ضوء معطيات دراسات الترجمة الحديثة"، عين، مجلة الجمعية العلمية السعودية للغات والترجمة، المجلد (٢)، العدد (٣)، ١٤٣٠ هـ، ص ١٦.
- ٦٢ ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم، تأويل مشكل القرآن، ط ٢، (بيروت: الكتب العلمية، ٢٠٠٧ م)، ص ٢٢.
- ٦٣ البوطي، محمد سعيد رمضان، من روائع القرآن، ص ٢٦١.
- ٦٤ انظر: الندوي، عبد الله عباس، ترجمات معاني القرآن الكريم وتطور فهمه عند الغرب، ص ١٢-١٣.
- ٦٥ انظر: الذهبي، محمد حسين، التفسير والمفسرون، ص ١٩-٢٠، ٢١. انظر: الندوي، عبد الله عباس، ترجمات معاني القرآن الكريم وتطور فهمه عند الغرب، ص ١١.
- ٦٦ انظر: صبري، مصطفى، مسألة ترجمة القرآن، ص ٩.
- ٦٧ انظر: صبري، مصطفى، مسألة ترجمة القرآن، ص ١٠-١١.
- ٦٨ انظر: طيبي، عبد الحفيظ، "طرق ترجمة القرآن الكريم من منظور الدراسات الترجمة الحديثة"، مقال سابق، ص ٢٧٦.
- ٦٩ انظر: طيبي، عبد الحفيظ، "طرق ترجمة القرآن الكريم من منظور الدراسات الترجمة الحديثة"، مقال سابق، ص ٢٧٦. نقلا عن Lederer, Marinne, *La traduction aujourd'hui : le modèle interprétatif*, Hachette, France, 1ère ed, 1994, p.15-16.
- ٧٠ انظر: طيبي، عبد الحفيظ، "طرق ترجمة القرآن الكريم من منظور الدراسات الترجمة الحديثة"، مقال سابق، ص ٢٧٧.
- ٧١ نظر: عبد الرحمن، أكمل خزيري وحاج إبراهيم، مجدي، "ملامح الاختلاف بين ترجمات القرآن الكريم والإنجيل والتوراة: دراسة مقارنة"، مقال سابق، ص ٦٧.
- ٧٢ نظر: الندوي، عبد الله عباس، ترجمات معاني القرآن الكريم وتطور فهمه عند الغرب، ص ١٣.
- ٧٣ سورة البقرة، الآية ٦١.
- ٧٤ سورة آل عمران، الآية ١٤.
- ٧٥ انظر: عبد الرحمن، أكمل خزيري، "ترجمة القرآن الكريم إلى اللغة الملايوية: نظرة عامة في التاريخ والخصائص والأساليب"، مقال سابق، ص ١٤٠ بتصرف.
- ٧٦ سورة الإسراء، الآية ٢٤.
- Yunus, Mahmud, *Tafsir Quran Karim*, (Singapura: Percetakan Pakar, 1979), p.405.٧٧
- Basmeih, Abdullah, *Tafsir Pimpinan Rahman*, (Kuala Lumpur: Darulfikir, 2000), p.681.٧٨
- ٧٩ انظر: عبد الرحمن، أكمل خزيري، "ترجمة القرآن الكريم إلى اللغة الملايوية: نظرة عامة في التاريخ والخصائص والأساليب"، مقال سابق، ص ١٤٠.
- ٨٠ انظر: عبد الرحمن، أكمل خزيري، "ترجمة القرآن الكريم إلى اللغة الملايوية: نظرة عامة في التاريخ والخصائص والأساليب"، مقال سابق، ص ١٤٠-١٤١ بتصرف بالنظر إلى

- ٨١ سورة المسد، الآية ٥.
- ٨٢ سورة الكوثر، الآية ١.
- ٨٣ انظر: عبد الرحمن، أكمل خزيري، "ترجمة القرآن الكريم إلى اللغة الملايوية: نظرة عامة في التاريخ والخصائص والأساليب"، مقال سابق، ص ١٤١ بتصرف بالنظر إلى
- Yayasan Penyelenggara Penterjemah/Pentafsir Al-Quran, *Al-Quran dan terjemahannya*, (Semarang: CV Toha Putra, 1971), p.1116.
- ٨٤ الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر، الحيوان، ط ٢، (القاهرة: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، ١٣٨٤هـ/١٩٦٥م)، ج ١، ص ٧٥-٧٦.
- ٨٥ الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر، الحيوان، ج ١، ص ٧٦.
- ٨٦ انظر: الميساوي، خليفة، المصطلح اللساني وتأسيس المفهوم، ط ١، (الرباط: دار الأمان، ٢٠١٣م)، ص ٨٦.
- ٨٧ ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد، مقدمة ابن خلدون، ط ١، (دمشق: دار يعرب، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م)، ج ٢، ص ٣٨٩.
- ٨٨ ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد، مقدمة ابن خلدون، ج ٢، ص ٧٦.
- ٨٩ انظر: الندوي، عبد الله عباس، ترجمات معاني القرآن الكريم وتطور فهمه عند الغرب، ص ٢١.
- ٩٠ انظر: شوافة، أسماء و لحسن، عمر، "عقبات ترجمة اللسانيات"، مقال سابق، ص ٨٩.
- ٩١ عزوز، أحمد، أصول تراثية في نظرية الحقول الدلالية (دمشق: اتحاد الكتاب العرب، ٢٠٠٢م)، ص ١٠.
- ٩٢ سورة البقرة، الآية ١٦٤.
- ٩٣ انظر: علي، عاصم شحادة و مان، صوفي، "أخطاء ترجمة مفهوم الاستعارة في آيات القرآن الكريم إلى اللغة الملايوية عرض وتحليل"، مقال سابق، ص ٩٤.
- ٩٤ سورة الفاتحة، الآية ٥.
- ٩٥ انظر: الندوي، عبد الله عباس، ترجمات معاني القرآن الكريم وتطور فهمه عند الغرب، ص ١٩.
- ٩٦ سورة المطففين، الآية ٨.
- ٩٧ سورة المطففين، الآية ١٩.
- ٩٨ سورة عبس، الآية ٣.
- ٩٩ انظر: أحمد الأمير، ضوابط ومعايير في ترجمات معاني القرآن الكريم، ط ١، (أثينا: المركز الأوروبي للدراسات الإسلامية، د.ت.)، ص ٣١.
- ١٠٠ انظر: الندوي، عبد الله عباس، ترجمات معاني القرآن الكريم وتطور فهمه عند الغرب، ص ٢٢.
- ١٠١ عبد الرحمن، أكمل خزيري، "ترجمة القرآن الكريم إلى اللغة الملايوية: نظرة عامة في التاريخ والخصائص والأساليب"، مقال سابق، ص ١٣٦.
- ١٠٢ سورة الفاتحة، الآية ٤.

لغة الإعلام وأثرها في تشكيل الوعي الجمعي الاجتماعي دراسة وصفية تداولية

الأستاذ الدكتور عاصم شحادة علي

سجود عمر بني ياسين

المقدمة

نعيش في عصر متشابك معقد من حيث التأثير والتأثير، فأسباب التأثير التي تشكل وعي الإنسان كثيرة ومتشابكة ومتداخلة، وتتطلب وعياً كبيراً، وبصيرة قوية للانتباه لها، ومحاولة السيطرة عليه، للاستفادة منها بما يخدم الأهداف العامة والخاصة للفرد والمجتمع، ومن الملاحظ أننا في عصر الصورة والكلمة السريعة التي تخترق المسامع والعقول غالباً من دون انتباه أو تركيز، لكن أثرها بالغ جداً في تشكيل الوعي الجمعي والفرد من حيث تشكيل القنوات والمعتقدات والآراء حول الحياة والإنسان، لذلك كان لا بد من تناول اللغة المستخدمة في وسائل الإعلام المختلفة بالدراسة والتحليل، لبيان أثرها، والتوصل لنتائج في كيفية التعامل معها والانتباه لأثرها، والاستفادة منها وتطويرها لخدمة الفرد والمجتمع قدر الإمكان.

فكما نعلم: تحظى لغة الإعلام في أي مجتمع بأهمية بالغة بالنظر إلى الدور الذي تمارسه في التواصل الجمعي؛ فهي عالم رحب وفسيح يمارس من خلاله الإنسان حرية التعبير والتفكير. فاللغة رداء الفكر ولباسه، وكل تطور يحصل في المجتمع يتردد صده من خلال مؤسسة اللغة باعتبارها الناطق الرسمي باسم الأمة والمعبّر عن حياتها. وتؤدي اللغة وظيفة اتصالية أو بمعنى آخر أنّ الاتصال وظيفته من وظائف اللغة التي لا بد من أن تكون قادرة على التعبير عن مختلف الموضوعات بسلاسة ومن دون تعسف، ويقصد بها أن تكون متعددة المستويات بحيث تستطيع مخاطبة أكثر من جمهور ومعالجة أكثر من موضوع وقضية.^١

وقد غيّرت الثورة التقنية وسائل وأساليب الاتصال تغييراً جذرياً إذ أسهم ظهور الشبكة (الإنترنت) في تحويل العالم إلى قرية صغيرة عبر الشاشات الإلكترونية التي أتاح استخدام المنتديات والمحادثة والمدونات، مما أسهم في التواصل الاجتماعي من خلال وسائل الإعلام الجمعي المختلفة مثل فيسبوك، وتويتر، وسكايب، وإنستغرام وغيرها مما أقبل عليه الجميع من مختلف الأعمار بحيث أصبحت مكاناً يعيش فيه الفرد تفاصيل حياته اليومية، من خلال صفحته الشخصية التي يعرض فيها أفكاره ومعلوماته الشخصية ويشاركها مع أصدقائه^٢، ومن هنا ظهر الإعلام الجمعي الذي يركز على تقنيات النشر العالية معتمداً على تقنيات الاتصال المتطورة في الشبكة لإنشاء الحوارات التفاعلية.^٣

ويعد الإعلام الجمعي أحد أهم تطبيقات الإعلام التربوي المتقدم، كما يعد جزءاً لا يتجزأ من الإعلام التربوي بكل قنواته ووسائله وأهدافه، وتبرز مهمة لغة الإعلام الجمعي الرئيسية في نقل الرسالة بما يعزز الوعي الجمعي ويحقق أهدافه.^٤

ولغة الإعلام الجمعي ذات أهمية كبيرة، وبخاصة في ظل الثورات المعلوماتية وتطور وسائل الاتصال والانفتاح العالمي، لأنّ الإنسان يكون دائماً بحاجة إلى معرفة الأحداث والوقائع المحيطة به، كي ينتبه للأخطار قبل وقوعها، لذا فهو بحاجة إلى وسائل الاتصال الحديثة، ومنها الإذاعة، والصحافة، والتلفزة، ووسائل التواصل الاجتماعي، وقد يختلف تأثير لغة الإعلام الجمعي على الوعي الجمعي الاجتماعي، وقد يختلف تأثيرها بطبيعة تأثيرها على المتلقي، وكذلك يختلف تأثيرها على حسب اختلاف المجتمعات.^٥

وللغة الإعلام الجمعي اليوم دورٌ مهمٌ وجوهريٌّ في إثارة اهتمام الجمهور بالقضايا والمشكلات المطروحة، حيث يعدُّ الإعلام الجمعي مصدراً رئيساً يلجأ إليه الجمهور في استقاء معلوماته عن القضايا السياسية، والثقافية، والاجتماعية بسبب فاعليته الاجتماعية وانتشاره الواسع فهو بقدرته على الحراك ومخاطبة القسم الأعظم من التكوين المجتمعي، يمتلك الإمكانية على التأثير الذي لا يأخذ صورة مباشرة وإنما يقوم بالتأثير على الوعي الجمعي الاجتماعي بصورة غير مباشرة، وبوتيرة متسارعة غير ملحوظة من دون مقدمات (Sharma, 2019). وتشمل لغة الإعلام الجمعي وجوه النشاط الاتصالية التي تعمل على تزويد الإنسان بجميع الحقائق والمعلومات المعرفية، لأنَّ الاتصال قوةٌ محرّكةٌ للمجتمع بحيث يؤدي إلى حركة المجتمع حركة تفاعلية مؤثرة ومتأثرة، فالاتصال عمليةٌ اجتماعيةٌ، وتجرى في بيئة معينة تؤثر فيها وتتأثر بها، وهناك تفاعل بين الاتصال والمجتمع.^٦ ويزداد دور لغة الإعلام الجمعي في تنمية وعي الأفراد اجتماعياً وزيادة معلوماتهم وتطلعاتهم، وتعد مصدراً مهماً، بل أهم مصدر نأخذ منه معارفنا ومعلوماتنا عن العالم المحيط بنا، فهي تلعب دوراً مؤثراً في تشكيل وعي جمعي اجتماعي، حيث تؤثر لغة الإعلام الجمعي في الطريقة التي يدرك بها الأفراد الأمور، كما ترسم الصورة الذهنية لدى الأفراد عن الدول، والمواقف، والقضايا، والأحداث. بالإضافة إلى أن لغة الإعلام الجمعي وسائل تأثير واضحة على تشكيل الوعي الاجتماعي، حيث يعمل الإعلام الجمعي للمجتمع خلال ما يتبناه من اتجاهات فكرية، وأيديولوجية، وطبقية على صياغة وعي الأفراد، ويعتمد ذلك على لغة الإعلام الجمعي نفسها، وأساليب تلك اللغة في معالجة الرسالة الإعلامية.^٧

مشكلة الدراسة

للغة التي يتم الاتصال بها عبر الإعلام الجمعي تأثير على وعي الأفراد مما يؤدي إلى استخدام لغة الإعلام الجمعي لأغراض مختلفة، وهذا ما يزيد من النقص في الوعي في اكتشاف وتمييز المعنى الحقيقي للغة.^٨ ونتيجة للتطور المتسارع، وازدياد الطلب على الإعلام وتوسع وسائل الإعلام وتنوعه، ولا سيما أنَّ مفهوم الإعلام العام أصبح غير قادرٍ على تلبية احتياجات الرأي العام في المجالات كلها، مما اقتضى بروز الإعلام الجمعي الذي يعالج بصورةٍ شاملةٍ جانباً من جوانب الحياة الاجتماعية، فبرز الاهتمام بلغة الإعلام الجمعي، التي قد تغير من معنى الرسالة المراد إيصالها اجتماعياً. وجاءت هذه الدراسة كدراسة وصفية تداولية للكشف عن لغة الإعلام الجمعي وأثرها في الوعي الجمعي الاجتماعي.

أسئلة الدراسة

تسعى هذه الدراسة للإجابة على الأسئلة الآتية:

ما الخصائص العامة التي ينبغي توافرها في لغة الإعلام الجمعي؟
ما أثر لغة الإعلام الجمعي على الوعي الجمعي الاجتماعي؟

أهمية الدراسة

تتجلى أهمية هذه الدراسة في أنَّها:

تتناول لغة الإعلام الجمعي التي تعد من أبرز ملامح عصر ثورة المعلومات والاتصالات وباتت تحيط بحياة الناس عبر وسائل الإعلام الجمعي في كل مكان وفي كل ساعة من ساعات اليقظة. كما أنَّ وسائل الإعلام

الجمعي قد أثرت في الوعي، وأعدت إنتاجه فإسهام اللغة في تحديد الأداء الكلي للمجتمع المعاصر يزداد سواء من داخله أم خارجه.

تناول الدراسة الوعي الجمعي الاجتماعي الذي يُعدُّ خطوةً مهمةً في تطوير الذات وخلق الانسان المبدع المتفهم ومن ثم الوعي الذي يسهم في بناء المجتمع وتطوره.

تستمد هذه الدراسة أهميتها من أهمية نتائجها التي يمكن أن تفيد الباحثين وتفتح المجال أمامهم لإجراء بحوث مشابهة، كما يُؤمل أن تثري نتائج هذه الدراسة وأدبها النظري المكتبة الإعلامية في بيان أثر لغة الإعلام الجمعي على الوعي الجمعي الاجتماعي. كما قد يستفيد من نتائجها القائمين على وسائل الإعلام لإتباع طرق من شأنها الاهتمام والتركيز على لغة الإعلام، مما يحسن من الوعي الاجتماعي ويزيد من فهم ووضوح الرسالة الإعلامية. وتعتبر هذه الدراسة من الدراسات القليلة - على حد علم الباحثة - التي بحثت في أثر لغة الإعلام في تشكيل الوعي الجمعي الاجتماعي وتوجيهه.

أهداف الدراسة

تهدف الدراسة إلى تعرّف:

الخصائص العامة التي ينبغي توفرها في لغة الإعلام الجمعي.
أثر لغة الإعلام الجمعي على الوعي الجمعي الاجتماعي.

حدود الدراسة

الحدود الزمانية: تتمثل في تطبيق الدراسة في العام الدراسي ٢٠٢٠ / ٢٠٢١.
الحدود المكانية: تتمثل في تطبيق الدراسة على الجامعات والمدارس الحكومية الأردنية.
الحدود الموضوعية: تتمثل في التعرف على لغة الإعلام الجمعي وأثرها على الوعي الجمعي الاجتماعي.

منهج الدراسة

تعتمد الدراسة على المناهج الآتية:

أولاً: المنهج الوصفي: حيث تقف الدراسة عند الظاهرة الأدبية بالوصف عبر الرجوع إلى المصادر والمراجع المتعددة والمقالات.

ثانياً: المنهج التحليلي: حيث تقوم الدراسة بتحليل العلاقة بين لغة الإعلام الجمعي والوعي الجمعي الاجتماعي، لتستقرئ النتائج في ضوء هذا التحليل.

خطوات الدراسة البحثية

جمع المعلومات من المصادر والمراجع عن الجانب النظري.

الوقوف على لغة الإعلام الجمعي، ومدى توفر الخصائص التي تجعلها أكثر وضوحاً ومرونة وفهماً، مما يزيد القدرة على فهم لغة الإعلام الجمعي.

الوقوف على أثر لغة الإعلام على الوعي الجمعي الاجتماعي.

الدراسات السابقة

يتضمن هذا الجزء بعض الدراسات السابقة ذات العلاقة بموضوع الدراسة؛ تم الحصول عليها من خلال الأدب السابق، ومراجعة قواعد البيانات العربية والأجنبية، وقد تم عرض الدراسات العربية أولاً ثم الدراسات الأجنبية وذلك بالاعتماد على تسلسلها الزمني من الأحدث للأقدم.

أولاً: الدراسات العربية

دراسة (زوع، ٢٠١٩): "دور اللغة الإعلامية في رفع المستوى الثقافي للمجتمع". هدفت الدراسة إلى بيان دور اللغة الإعلامية في رفع المستوى الثقافي للمجتمع، وتعرف دور اللغة وما تحمله من أفكار في رفع المستوى الثقافي عن طريق وسائل الاتصال المختلفة، فلم تعد اللغة المنطوقة والمكتوبة موثوقاً بها كل الثقة في إيصال الدلالة الدقيقة وتحقيق التواصل. وقد درست هذه المواضيع الفكرية (ولا نقول الحقيقية) منذ أمدٍ بعيد. ولغرض الوصول إلى الحقائق التي يهدف البحث إلى معرفتها، استخدم الباحث المنهج التحليلي للوصول إلى النتائج والتوصيات الخاصة بالبحث. وكان من أهم النتائج التي توصل إليها الباحث أنَّ لغة الإعلام دوراً كبيراً في تطور المجتمعات، وأنَّ هناك علاقةً قويةً بين اللغة الإعلامية والثقافة، وأنَّ هناك فقداناً لاستقلالية الخطاب الإعلامي بسبب انفتاح اللغة الإعلامية على التاريخ والثقافة.

دراسة (هاشم، ٢٠١٨): "دور الإعلام في التغيير في العالم العربي". هدفت الدراسة إلى تعرف طبيعة التغيير المنشود، وسبل تحقيقه، بالإضافة إلى بيان دور وسائل الإعلام لأنها الأكثر قدرةً وتأثيراً في عملية التغيير؛ فبعد بيان الخطوات المنهجية للدراسة ناقش الباحث مفهوم التغيير وأنواعه ومستوياته والعوامل التي تحدد طبيعته وأهم معوقاته، ووصف عملية التغيير التي تمت في بلدان الربيع العربي وما آلت إليه، وآفاق التغيير في العالم العربي، ثم ناقش أهمية الإعلام ودوره في التغيير، ومواصفات قادة التغيير في وسائل الإعلام. كما قام ببيان دور الإعلام الاجتماعي، مع تحليل لواقع الإعلام العربي، واعتمد على نظرية التسويق الاجتماعي حيث ناقش مفهوم النظرية ومبادئها، والأنموذج الأكثر فيها. وقد توصلت الدراسة إلى عدد من النتائج أبرزها وجود علاقة طردية بين مساحة الحرية التي تتمتع بها وسائل الإعلام وبين فاعليتها، ونجاح دورها في عملية التغيير.

دراسة (الكتامي، ٢٠١٥): "دور وسائل الاتصال الجماهيري في تشكيل الوعي الاجتماعي بقضايا الفساد". هدفت الدراسة إلى تعرف الدور الذي تقوم به وسائل الاتصال الجماهيري في تشكيل الوعي الاجتماعي للنخبة المثقفة عن قضايا الفساد في المجتمع المصري. وتوصلت الدراسة إلى أنَّ الإعلام أمانة ومسؤولية، والمؤسسة الإعلامية كالمؤسسة التربوية من حيث أثرها في تشكيل بنية المجتمعات ورسم ملامحها، وقد يتفوق أثر المؤسسة الإعلامية على التربوية نتيجة عوامل مختلفة، منها طبيعة المادة التي تقدمها كل منهما ومدى مناسبتها لأهواء المتلقين، وتنوع أشكال المؤسسات الإعلامية، ومرافقتها لأفراد المجتمع في مختلف الأوقات والأماكن بعكس المؤسسة التربوية، وغير ذلك من عوامل، مما يستوجب استثمار الإعلام في توجيه الشباب نحو ما يعود بالخير والنفع على المجتمع على الأمد البعيد.

دراسة (الهجرسي، ٢٠١٣): "الإعلام الاجتماعي والحراك السياسي". سعت الدراسة إلى رصد دور الإعلام الاجتماعي في الحراك السياسي لدى المصريين في الخارج، وأدوات التعبير عنه وبخاصة لدى فئة نوعية تتميز بالوعي الاجتماعي والسياسي ممثلة في أعضاء هيئة التدريس في جامعة بيشة في المملكة العربية السعودية، وتعرف أنماط المشاركة وخصائص هذه المشاركة ودوافعها. وخلصت الدراسة إلى جملة من النتائج أهمها أن

(٨٣,٣٪) من عينة الدراسة يمتلكون حساب في أحد مواقع التواصل الاجتماعي، وكان فيسبوك من أكثر مواقع التواصل الاجتماعي استخداماً من قبل عينة الدراسة، وأوضحت الدراسة أن أكثر من نصف العينة (٥٨٪) يشاركون بصورة منتظمة في مناقشة الموضوعات السياسية من خلال مواقع التواصل الاجتماعي، وأخيراً أوضحت نتائج الدراسة أن أهم الأسباب التي تشجع عينة الدراسة على المشاركة في الحوار السياسي عبر مواقع التواصل الاجتماعي أن هذه المواقع تحقق التفاعل مع ما تنشر من موضوعات عن الحراك السياسي وهذا ما يميزها من مواقع الإعلام التقليدية.

دراسة (جمعة، ٢٠١٢): "دور الإعلام في التغيير والحراك الاجتماعي". هدفت الدراسة إلى تعرّف دور الإعلام في الحراك الاجتماعي، وتناولت ظاهرتي الإعلام والحراك الاجتماعي ببعدهما الفكري الذي هو في الحقيقة أفضل وأسمى أنواع الحراك من حيث تأثير وتأثر عقلي ينتج عنهما موافقة ومعارضة سلمية وسليمة. وقد توصلت الدراسة إلى أن بعض المحطات الفضائية تعمّم ثقافات التناقض والعداء البيئي بين أبناء المجتمع الواحد كالثقافات المذهبية الدينية والعرقية. وبينت أن الإعلام يجب أن يكون شعبياً في خطابه ليصبح كذلك في هويته، وعندها يكون كذلك وطنياً بعمق، أما إذا كان ناطقاً باسم السلطة أو لغة غير لغة الشعب فإنه يصبح محدود الشعبية وإن كانت وطنيته تبقى من غير انفصال عن هويته.

دراسة (حلس ومهدي، ٢٠١٠): "دور وسائل الإعلام في تشكيل الوعي الاجتماعي". هدفت الدراسة إلى تعرّف دور وسائل الإعلام في تشكيل الوعي الاجتماعي لدى الشباب الفلسطيني. وتبرز أهمية الدراسة في أنها تسهم في فهم طبيعة دور وسائل الإعلام على الوعي الاجتماعي لدى طلبة الجامعات. وقد استخدم الباحث منهج "المسح الاجتماعي" باعتباره أنسب المناهج البحثية لمثل هذه الدراسات، حيث قام الباحثان بإعداد استبانة وُرعت على عينة مكوّنة من (٢٠١٩) طالباً. وبعد جمع البيانات، ثم تحليلها تم التوصل إلى مدى دور وسائل الإعلام في تشكيل الوعي الاجتماعي لدى طلبة الجامعة.

ثانياً: الدراسات الأجنبية

دراسة (Bhatnagar, 2020): "Student Attitudes, Awareness, and Perceptions of Personal Privacy and Cybersecurity in the Use of Social Media: An Initial Study".

تهدف هذه الدراسة إلى تجميع تصوّرات الطلبة لمخاطر وسائل الإعلام ومعرفتهم باستخدام إعدادات الخصوصية والأمان في تطبيقات الوسائط الاجتماعية. تم إجراء مسح ورقي على ١٠٧ من الطلبة في حرم إقليمي لجامعة رئيسة في غرب ولاية بنسلفانيا، يمثلون ١٠ فصول و١٨ تخصصاً أكاديمياً مختلفاً. وتشير النتائج إلى أن الطلبة على دراية بمخاطر الخصوصية والأمان في استخدام منصّات وسائل الإعلام ويقدرّون، ويقترحون تدريباً إضافياً في هذا المجال.

تكشف هذه الورقة مفهوماً جديداً لنموذج النضج لتعليم مخاطر وسائل الإعلام بناءً على مستويات مختلفة من التطور من إعدادات الحساب البسيطة إلى المفاهيم المتقدمة لإدارة العلامات التجارية الشخصية. كما تقترح أن يكون البحث المستقبلي في التحقق من صحة وسائل الإعلام، والوعي بالمخاطر التي تنتج من هذه الممارسات.

دراسة (Agbo et al., 2020): "Social Media Usage for Computing Education: The Effect of The Strength and Group Communication on Perceived Learning Outcome".

تهدف هذه الدراسة إلى بيان كيفية تأثير استخدام وسائل الإعلام ووسائل التواصل الاجتماعي من قبل الطلبة على نتائج التعلم. وبالنظر إلى هذه

الأهداف، وقد صاغت الدراسة أربع فرضيات بحثية واختبرت باستخدام نمذجة المعادلة الهيكلية الجزئية بطريقة المربعات الصغرى. مع مشاركة ٣١٣ طالبًا، ووجدت الدراسة علاقة إيجابية بين استخدام وسائل التواصل الاجتماعي لحوسبة التعليم ونتائج التعلم. بالإضافة إلى ذلك وجدت الدراسة علاقة خطية بين التواصل في المجموعة ونتائج التعلم. وأخيرًا، كشفت الدراسة أن وسائل الإعلام والتواصل الاجتماعي ترتبط بشكل إيجابي مع نتائج التعليم للطلبة.

دراسة (Owan et al., 2020): "Undergraduates' Utilization of Social Networking Media and Sexual Behaviours in Higher Education: A Case Study".

كان الهدف من هذه الدراسة كيفية تأثير وسائل الإعلام والتواصل الاجتماعي على السلوكيات الجنسية للطلبة الجامعيين في نيجيريا. وقد تمّ اعتماد طريقة البحث المسحي، حيث تمّ تحديد حجم عينة من ٣٩٦ طالبًا، وقد ارتكزت الدراسة على نظرية الحتمية التقانية، وتمّ جمع البيانات من خلال استبانة منظمة بمعامل موثوقية ٠,٩٩. من خلال طريقة اختبار إعادة الاختبار. تمّ تحليل البيانات التي تمّ جمعها باستخدام الإحصائيات الوصفية بمساعدة برنامج SPSS v25.

وقد توصّلت الدراسة إلى أنّ الطلبة في الجامعات النيجيرية يتعرضون إلى حدٍ كبيرٍ لكمية كبيرة من المحتويات الجنسية على مختلف شبكات وسائل الإعلام والتواصل الاجتماعي؛ وأن هذا التعرض يؤثر سلبًا على أنفسهم تجاه الجنس، كما يتجلى في مجال المواعدة قبل الزواج نتيجة الانغماس في المواقع التفاعلية والرومانسية.

وكانت الخلاصة والتوصيات بإدخال تعليم وسائل الإعلام والتواصل الاجتماعية في المؤسسات العليا للمساعدة في تنوير الطلبة على الاستخدام المسؤول لهذه التقنيات لتقليل نقاط الضعف الكامنة وتعظيم القيم الجوهرية لاستخدام هذه المنصات الإعلامية.

دراسة (Sharma, 2019): "Saudi students' perspective on social media usage to promote EFL learning".

تهدف هذه الدراسة إلى بيان وجهات نظر الطلبة السعوديين في استخدام وسائل الإعلام والتواصل الاجتماعي لتعزيز تعلم اللغة الإنجليزية لغة أجنبية. وشارك في الدراسة ٦٠ متعلّمًا سعوديًّا للغة الإنجليزية لغة أجنبية مسجلين في جامعة جازان ولقياس منظور المشاركين تمّ تصميم استبانة لقياس استخدام وسائل الإعلام والتواصل الاجتماعي. وطُلب من المشاركين الردّ على تصوراتهم لاستخدام اللغة الإنجليزية على وسائل الإعلام والتواصل الاجتماعي من خلال المتغيرات العاطفية، والفائدة الافتراضية لتطبيقات وسائل الإعلام والتواصل الاجتماعي لما تعلّموه في الفصل والتأمل في تجربتهم التعليمية في اللغة الإنجليزية. وقد أظهرت النتائج أنّ لدى الطلبة موقفًا إيجابيًا تجاه استخدام وسائل الإعلام من خلال وسائل التواصل الاجتماعي، على الرغم من بعض الحواجز، والشعور بمزيدٍ من الثقة، وأقلّ قلقًا، وأكثر كفاءةً، وأكثر استعدادًا للتواصل باللغة الإنجليزية على وسائل التواصل الاجتماعي.

دراسة (Sutherland et al., 2019): "Australian Employer Perceptions of Unprofessional Social Media Behaviour and Its Impact on Graduate Employability".

هدفت هذه الدراسة إلى بيان مدى تصورات صاحب العمل الأسترالي لسلوك وسائل الإعلام ومواقع التواصل الاجتماعي غير المهني وتأثيره على توظيف الخريجين. حيث تمّ إجراء بحثٍ محدودٍ للتحقيق في تصورات أصحاب العمل للسلوك غير المهني لوسائل الإعلام ومواقع التواصل الاجتماعي للموظفين المحتملين / الحاليين. وقد تضمنت دراسة استقصائية ٣٩٦ من أرباب العمل الأستراليين من مجموعة من الصناعات لاستكشاف تأثير وجود المرشحين على وسائل التواصل الاجتماعي على صنع القرار لدى صاحب العمل وأكثر سلوكيات وسائل التواصل الاجتماعي غير المهنية وفق أصحاب العمل.

وقد توصل التحقيق إلى أن ٨٢٪ من أصحاب العمل يتأثرون بحضور المرشح على وسائل الإعلام والتواصل الاجتماعي، واستخدام وسائل التواصل الاجتماعي للتسبب عمداً في إلحاق الأذى بالآخرين، وقد اعتبره أصحاب العمل أكثر السلوكيات غير المهنية في وسائل التواصل الاجتماعي.

دراسة (Songxaba & Sincuba, 2019) بعنوان "The effect of social media on English second language essay writing with special reference to WhatsApp" كان الغرض من هذه المقالة هو الإبلاغ عن الأخطاء الإملائية في كتابة مقال اللغة الإنجليزية للصف الثاني بسبب استخدام وسائل الإعلام والتواصل الاجتماعي، ولا سيما واتساب. وقد أجريت الدراسة في ثلاث مدارس ثانوية تم اختيارها عشوائياً في منطقة واحدة في مقاطعة كيب تاون الشرقية جنوب أفريقيا. استخدمت الدراسة نهجاً كمياً لتحليل البيانات، ولكن مع تصميم بحث المسح. تم استخدام تقنيات أخذ العينات العشوائية لاختيار ١٨٠ متعلماً من ثلاث مدارس. تتكون أداة جمع البيانات من المقالات السردية للمتعلمين. وقد تم تحليل البيانات كمياً وتم عرضها باستخدام الجداول والرسوم البيانية. كما تم تحديد الأخطاء الإملائية في المقالات وقياسها كمياً.

وقد أُلقت نتائج هذا البحث الضوء على تأثير وسائل الإعلام والتواصل الاجتماعي على كتابة المتعلمين، وتضمنت بعض النتائج استخدام الاختصارات، والكلمات المختصرة بشكل غير ضروري، واستخدام الأرقام بدلاً من شكل الكلمة الكامل.

وأخيراً، ترى الباحثة أنّ الدراسات السابقة التي عرضتها وقفت على جزئيات محدودة ومحصورة، ولم تقف على كامل الفكرة التي هدفت إليها الدراسة الحالية، حيث تناولت لغة الإعلام الجمعي وأثرها على الوعي الجمعي الاجتماعي، وسيتم التوسع في طرح الدراسات فيما بعد.

هيكل الدراسة

الفصل الأول: خطة الدراسة وهيكلها العام

المقدمة

مشكلة الدراسة

أسئلة الدراسة

أهمية الدراسة

أهداف الدراسة

حدود الدراسة

منهج الدراسة

الدراسات السابقة

الفصل الثاني: الإعلام الجمعي

مفهوم الإعلام الجمعي

أهداف الإعلام الجمعي

خصائص الإعلام الجمعي

وسائل الإعلام الجمعي

الفصل الثالث: الوعي المجتمعي الاجتماعي

مفهوم الوعي المجتمعي الاجتماعي

العوامل المؤثرة على الوعي الجمعي الاجتماعي أثر الإعلام الجمعي على الوعي الجمعي الاجتماعي

الخاتمة: النتائج والتوصيات

هوامش البحث:

- زوبع، باسم (٢٠١٩). دور اللغة الإعلامية في رفع المستوى الثقافي للمجتمع. مجلة مداد الأدب. الجامعة العراقية. العراق.
- الرشيد، آلاء (٢٠١٥). أثر شبكات التواصل الاجتماعي الفيسبوك والتويتر والاشباعات المختلفة لدى طلبة الجامعات الأردنية: دراسة ميدانية على جامعتي الأردنية والشرق الأوسط. رسالة ماجستير غير منشورة. جامعة الشرق الأوسط، الأردن.
- سلطان، محمد (٢٠١٢). وسائل الإعلام والاتصال دراسة في النشأة والتطور. دار المسيرة، الأردن.
- الضبياني، عامر (٢٠١٨). إستراتيجية مقترحة لتطوير إدارات الإعلام الجامعي في الجمهورية اليمنية، رسالة ماجستير غير منشورة. جامعة ذمار. اليمن.
- العنزي، عبد الله (٢٠١٤). دور وسائل الإعلام المحلية الكويتية في تعزيز الثقافة السياسية لدى الشباب الكويتي. رسالة ماجستير غير منشورة. جامعة الشرق الأوسط. الأردن.
- Sander, T. & Teh, P. (2019). Is Social Media Changing the Awareness of Individuals? International Conference on New Trends in Social Sciences
- حلس، موسى، مهدي، ناصر (٢٠١٠). دور وسائل الإعلام في تشكيل الوعي الاجتماعي لدى الشباب الفلسطيني. دراسة ميدانية على عينة من طلاب كلية الآداب جامعة الأزهر. مجلة جامعة الأزهر، سلسلة العلوم الإنسانية. العدد ٢. المجلد ١٢. ص ١٣٥-١٨٠
- Sander, T. & Teh, P. (2019). Is Social Media Changing the Awareness of Individuals? International Conference on New Trends in Social Sciences

المصادر والمراجع

المراجع العربية

- جمعة، محمد (٢٠١٢). دور الإعلام في التغيير والحراك الاجتماعي. اتحاد الكتاب العرب.
- حلس، موسى، ومهدي، ناصر (٢٠١٠). دور وسائل الإعلام في تشكيل الوعي الاجتماعي لدى الشباب الفلسطيني. دراسة ميدانية على عينة من طلاب كلية الآداب جامعة الأزهر. مجلة جامعة الأزهر سلسلة العلوم الإنسانية. العدد ٢. المجلد ١٢. ص ١٣٥-١٨٠.
- الرشيد، آلاء (٢٠١٥). أثر شبكات التواصل الاجتماعي الفيسبوك والتويتر والاشباعات المختلفة لدى طلبة الجامعات الأردنية" دراسة ميدانية على جامعتي الأردنية والشرق الأوسط، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الشرق الأوسط، الأردن.
- زوبع، باسم (٢٠١٩). دور اللغة الإعلامية في رفع المستوى الثقافي للمجتمع. مجلة مداد الأدب. الجامعة العراقية. العراق.
- سلطان، محمد (٢٠١٢). وسائل الإعلام والاتصال دراسة في النشأة والتطور، دار المسيرة، الأردن.
- الضبياني، عامر (٢٠١٨). إستراتيجية مقترحة لتطوير إدارات الإعلام الجامعي في الجمهورية اليمنية، رسالة ماجستير غير منشورة. جامعة ذمار. اليمن.
- العنزي، عبد الله (٢٠١٤). دور وسائل الإعلام المحلية الكويتية في تعزيز الثقافة السياسية لدى الشباب الكويتي. رسالة ماجستير غير منشورة. جامعة الشرق الأوسط. الأردن.

الكتامي، أحمد (٢٠١٥). دور وسائل الاتصال الجماهيري في تشكيل الوعي الاجتماعي بقضايا الفساد في المجتمع المصري. دراسة سوسيولوجية لعينة من النخبة المثقفة. رسالة دكتوراة غير منشورة. جامعة عين شمس. مصر.

هاشم، محمد (٢٠١٨). دور الإعلام في التغيير في العالم العربي. دراسة تحليلية. مجلة دراسات العلوم الإنسانية والاجتماعية. المجلد ٤٥. العدد ٢.

الهجرسي، أحمد السعيد (٢٠١٣). الإعلام الاجتماعي والحراك السياسي للمصريين بالخارج. دراسة على عينة من أعضاء هيئة التدريس المصريين بجامعة بيشة. جامعة بنها. مصر.

المراجع الأجنبية

- Agbo, F. J., Olawumi, O., Oyelere, S. S., Kolog, E. A., Olaleye, S. A., Agjei, R. O., ... & Erinle, K. O. (2020). Social Media Usage for Computing Education: The Effect of The Strength and Group Communication on Perceived Learning Outcome. *International Journal of Education and Development using Information and Communication Technology*, 16 (1).
- Bhatnagar, N., & Pry, M. (2020). Student Attitudes, Awareness, and Perceptions of Personal Privacy and Cybersecurity in the Use of Social Media: An Initial Study. *Information Systems Education Journal*, 18 (1), 48-58.
- Owan, VJ, Ekpe, MB, & Eneje, S.(2020). Undergraduates' Utilization of Social Networking Media and Sexual Behaviours in Higher Education: A Case Study. *Pedagogical Research*, 5 (2).
- Sander
- Sander
- Sander
- Sander, T. & Teh, P. (2019). Is Social Media Changing the Awareness of Individuals?. *International Conference on New Trends in Social Sciences*.
- Sharma, V. (2019). Saudi students' perspective on social media usage to promote EFL learning. *International Journal of Linguistics, Literature and Translation*, 2 (1), 290200.
- Songxaba, S. L., & Sincuba, L. (2019). The effect of social media on English second language essay writing with special reference to WhatsApp. *Reading & Writing*, 10 (1), 1-7.
- Sutherland, K., Freberg, K., & Driver, C. (2019). Australian Employer Perceptions of Unprofessional Social Media Behaviour and Its Impact on Graduate Employability. *Journal of Teaching and Learning for Graduate Employability*, 10 (2), 104-121.

مساهمة علم اللغة الجنائي في قبض المجرمين: دراسة استكشافية

*عبد الهادي عبد الرحيم: قسم اللغات، الكلية الجامعية الإسلامية العالمية بسلانجور
خير الأكبر بن خالب: قسم اللغات، الكلية الجامعية الإسلامية العالمية بسلانجور
نور حظلنا بنت محمد نور حظلي: قسم اللغات، الكلية الجامعية الإسلامية العالمية بسلانجور
محمد فرحان بن مت عيسى: قسم اللغات، الكلية الجامعية الإسلامية العالمية بسلانجور

ملخص البحث

هدفت هذه الدراسة إلى اكتشاف مدى إسهامات علم اللغة الجنائي في ضوء القانون. وتمت هذه الدراسة من خلال جمع البيانات من شتى المنشورات مطبوعة أو غير مطبوعة متوافرة على الإنترنت. وأتبع الباحثون المنهج الوصفي والتحليلي، حيث يتصف المنهج الوصفي وصفاً كاملاً ودقيقاً عن تحليل الحاجات نظرياً من المصادر المتعددة. ومن النتائج التي توصلت إليها الدراسة فعالية علم اللغة الجنائي في الحياة اليومية لدى منقذي القانون.

الكلمة المفتاحية: علم اللغة الجنائي، المجرم، تعلّم اللغة الخاصة.

المقدمة

تطور علم اللغة الجنائي من ضمن علم اللغة التطبيقي الذي اشتهر استخدامه من قبل الغربيين خاصة في أمريكا لدى جان سترييك (Jan Svartvik) في سنة ١٩٦٨ م. تمّ الاكتشاف عندما ساعد سترييك عملية تنص مقابلة شرطة مع المجرم تيموري تي إيفانس (Timothy Evans) حيث قتل زوجته وابنه في سنة ١٩٤٩ م^١. رغم أن هذا العلم مكتشف في أواخر العقد السادس في القرن العشرين الميلادي، بل أنه مستخدم قديماً قبل أن يكون شأنه مستقلاً عن علوم الجنايات؛ ومن ثمّ، يتفرع علم اللغة الجنائي من سائر علوم اللغة حيث إنه يتدرب على مسير العلوم الاجتماعية والقانون. والماهر في هذا المجال يحتاج إلى معرفة كثيفة في دينك العلمين.

وأما تطور علم اللغة الجنائي في العالم العربي فلم يكن متسعا حتى يكاد أن ينساه الناس إلا أنه مكتوب في سطور الكتب الحديثة دون تنفيذها حقيقياً. يلاحظ اهتمام علماء المسلمين بهذا العلم في أوائل هذا القرن رغم أن علماء المسلمين والعرب السابقين كانوا من الذين أنشأوا هذا المجال حيث استخدم الإمام الطبري مبادئ هذا العلم في إثبات صحة الأحاديث النبوية وتأصيل التراث الإسلامية، ولكن هذا العلم موقوف في مجال الحديث النبوي الشريف حينئذ.

ماهية علم اللغة الجنائي

قال أشر: فرع من فروع علم اللغة التطبيقي، وهو يقوم على دراسة وتحليل وقيام البيانات اللغوية المصاحبة لوقوع الجريمة بهدف تحديد هوية الجاني أو المتهم^٢.

حتى الآن، حلت عدّة قضايا جنائية باستخدام علم اللغة الجنائية^٣ في الغرب. يشمل هذا العلم مجالات عديدة كما يلي^٤:

١. إثبات هوية المتحدث (Speaker identification)
 ٢. إثبات هوية المؤلف في حالة النصوص المكتوبة (Author Identification)
 ٣. تحليل الخطاب (Discourse Analysis)
 ٤. علم اللهجات (Dialectology)
 ٥. تحليل الأصول اللغوية (Linguistic Language Comprehensibility)
 ٦. إصلاح اللغة القانونية (Legal Language Reform)
- رغم أن فروع علم اللغة الجنائي كثيرة ومتنوعة، فاستخدامه محدود نظرًا إلى القضية على الحدة. فالخبراء يستفيدون به بصورة مباشرة في جلاء الجنايات التي وقعت لفترة طويلة ولكنها لم تكن محلولة ولا مخرج فيها. ومن أشهر الجرائم التي حلت مشكلتها بطريق تطبيق هذا العلم هي جريمة اغتصاب يوركشير (Yorkshire Ripper) التي وقعت أحداثها في ثمانينات القرن الماضي.

أهداف البحث

تهدف هذه الدراسة إلى التعريف بعلم اللغة الجنائي بشكل عام ومناقشة تطوره عبر الزمان من خلال دراسة الشواهد والبيانات اللغوية المسجلة أو المصاحبة لوقوع الجرائم. كما تهدف هذه الدراسة إلى دعم المواد المتعلقة بعلم اللغة الجنائي حتى يستطيع أن يلبي حاجات اللغويين خاصة الباحثين العرب في مسير علوم اللغة التطبيقية.

منهجية البحث

اتبع الباحثون المنهج الوصفي التحليلي، إذ قدمت الدراسة وصفا لعلم اللغة نظريًا، وتمّ الشرح من عدة المصادر من الكتب ومواقع الإنترنت. وقام الباحثون بالتحليل مستخدمين بعض الأخبار والتقارير من قبل الشرطة.

المناقشة

هناك قضايا كثيرة محللة باستخدام علم اللغة الجنائي - خاصة في الغرب- في هذا القرن. في هذه الدراسة، قام الباحثون بتحليل ثلاث قضايا جنائية التي تبرهن فضل علم اللغة الجنائي في إلقاء القبض على المجرمين.

القضية الأولى: اختطاف ليدبورغ.^٥

اختطف برونو ريتشارد هوبتمان (Bruno Richard Hauptmann) ولد تشارلز لندبرغ البالغ من عمره عشرين شهرًا. تم الاختطاف من سرير الأطفال في الطابق العلوي لمنزل لينديبرغ، نيوجيرسي، الولايات المتحدة في الأول من شهر مارس سنة ١٩٣٢م تقريبًا في الساعة العاشرة ليلاً. ووجد سائق الشاحنة جثة الطفل بجانب الطريق في ١٢ مايو ١٩٣٢، أي بعد اثنين وسبعين يومًا من الاختطاف. قد أرسل الخاطف رسالة طلب فدية للأسرة طلبًا منهم ٥٠,٠٠٠ دولار أمريكي.

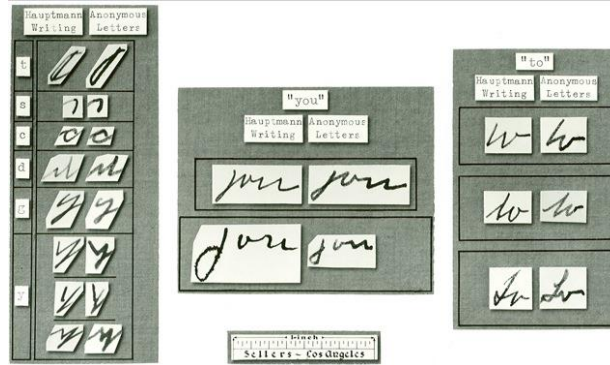
Dear Sir!

Have 50,000 \$ ready, 25,000 \$ in
 20 \$ bills, 15,000 \$ in 10 \$ bills and
 10,000 \$ in 5 \$ bills. Within 2-4 days
 we will inform you when to deliver
 the money.
 We want you for making
 anything public or for notify the police
 the child is in quite care.
 Discreet how for a letter are
 unimportant.

am 13-10-11.

الصورة ١: رسالة طلب فدية ٥٠,٠٠٠ دولار أمريكي

بعد مرور الزمان، اكتشفت الشرطة المشتبه به في هذه القضية فهو برونو ريتشارد هوبتمان. فتم القبض عليه في شهر سبتمبر ١٩٣٢م ولكنه أعلن براءته حتى النفس الأخير من حياته. ثبتت الشرطة إدانته بمقارنة خطه اليدوي.



الصورة ٢: مقارنة خط يدوي هوبتمان بكتابة رسالة طلب فدية

في اليوم الثالث من شهر أبريل سنة ١٩٣٦م، تم صقع برونو ريتشارد هوبتمان بالكهرباء. من خلال هذه القضية، استنتجت الشرطة بأن هوبتمان مذنب بفضل علم اللغة الجنائي بإثبات كتابة الخاطف في حالة النصوص المكتوبة. فحقيق هوية الخاطف يمثل مجالا مهما يحاول من خلاله علم اللغة الجنائي تحديد هوية الشخص الذي كتب نصا معينا. وهذا الإجراء يتم من خلال مقارنة نموذج وعينات من نصوص معلومة صحة نسبتها للمتهم مع النص موضوع التساؤل وفي هذه الحالة حلل أسلوب النصين وتمت المقارنة بينهما للوصول إلى قرار بشأن تطابق أسلوب النصين وبالتالي صحة نسبة النص موضوع تساؤل المتهم.

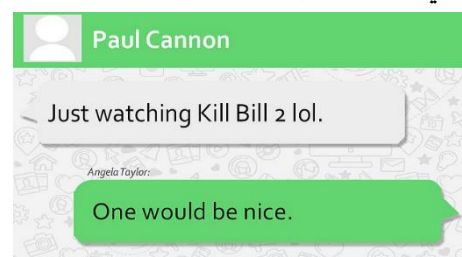
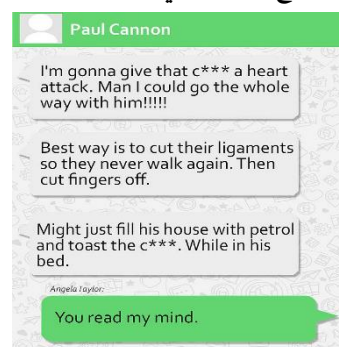
القضية الثانية: ويليام تيلور

اختفى ويليام تيلور، صاحب مزرعة واسعة في هيرتفوردشاير، قبيل أيام من عيد ميلاده السبعين في شهر يونيو عام ٢٠١٨م. وبعد ثمانية أشهر في فبراير ٢٠١٩م، وجد صياد جثته المتحللة على ضفة نهر بالقرب من منزل المزارع خارج غوسمور، هيتشن، إنجلترا^٦.

كانت العلاقة بين السيد تايلور وزوجته أنجيلا، ٥٣ عامًا، قد انهارت قبل فترة من اختفائه. بعد انفصاله في عام ٢٠١٥ م، رفض تايلور الموافقة على طلاق زوجته المنفصلة عنه، والتي بدأت علاقة مع حبيبها بول كانون، ٥٤ عامًا، في أواخر عام ٢٠١٧ م.

ونتيجة لذلك، استمعت المحكمة إلى أن أنجيلا تايلور وشريكها الجديد كانا يضمران استياءً مريعاً تجاه المزارع وكثيراً ما كانا يرهبونه. وأفادت المحكمة أن قبل ثمانية أيام من اختفائه، أشعل كانون النار في سيارته لاندروفر، مما جعله يشعر بالخوف وعدم الأمان. استمعت هيئة المحلفين إلى بيان رسائل واتساب العنيفة بين الحبيبين كراهيتهما للسيد تايلور وغالباً ما أعربوا عن رغبتهم في أن يلحقوا به ضرراً خطيراً، وفي النهاية اتخذوا قرار قتله.

قدمت النيابة العامة للمحكمة ما يقل عن ١٥٠٠ رسالة واتساب تم استردادها من هاتف بول كانون، والتي عبر عدد منها عن رغبته ورغبة أنجيلا تايلور في رؤية المزارع يتضرر^٧ ويقتل.



القضية الثالثة - قتل جري نيكول

ذكرت بي بي سي نيوز^٨ أن علم اللغة الجنائي كان له تأثير كبير في حل هذه المشكلة. من خلال تحليل الرسائل النصية، أدين ديفيد هودجسون في فبراير ٢٠٠٨ م بقتل جيني نيكول. حلل اللغويون أسلوب جيني في الرسائل النصية التي تم تلقيها من هاتفها بعد الإبلاغ عن فقدانها، فوجدوا أن النمط الثاني كان مشابهاً جداً لأسلوب ديفيد هودجسون. البرهان الذي برهنه علماء اللغة لإدانة هودجسون على أن استخدام جيني لكلمة "أنا (me)" و "أنا (myself)" أثناء كتابة "أنا" والكلمات المتعلقة بـ "أنا"، وأما كان استخدام هودجسون لكلمة "أنا (me)" و "أنا (meself)"، تم تحديدها على أنها لهجة يوركشاير.

أفادت الدكتورة كلير هارداكر تحليل الرسائل النصية^٩ بين الشخصيتين وأهم الرسائل كالاتية:

الرسائل النصية من المشتبه به	الرسائل النصية من جيني نيكول
01 Sum black+pink k swiss shoes and all the other shit like socks.We r goin2the indian.Only16quid.What u doin x	05 Thought u wer grassing me up.mite b in trub wiv me dad told mum i was lving didnt give a shit.been2 kessick camping was great.ave2 go cya

02	Yeah shud b gud i just have2get my finga out and do anotha tape wil do it on sun.will seems keen2x	06	Hi jen tel jak i am ok know ever 1 s gona b mad tell them i am sorry.living in scotland wiv my boyfriend.shitting meself dads gonna kill me mum dont give a shite.hope nik didnt grass me up.keeping phone of.tell dad car jumps out of gear and stalls put it back in auction.tell him i am sorry
03	Shit is it.fuck icant2day ive allready booked2go bowling.cant realy pull out wil go2shop and get her sumet soon.thanx4tdlin me x	07	Y do u h8 me i know mum does.told her i was goin.i aint cumin back and the pigs wont find me.i am happy living up here.every1 h8s me in rich only m8 i got is jak.txt u couple wks tell pigs i am nearly 20 aint cumin back they can shite off
04	No reason just seing what ur up2.want2go shopping on fri and2will's on sun if ur up2it	08	She got me in this shit its her fault not mine get blame 4evrything.i am sorry ok just had 2 lve shes a bitch no food in always searching me room eating me sweets.ave2 go ok i am very sorry x

من حيث تحليلها، أعربت الدكتورة كلير هارداكر في النقاط الآتية.

رقم	البند	جيني نيكول	المشتبه به
١	Habitual spacing التباعد بين الكلمات	word9word	use word9 word, word 9word
٢	Signoffs التوقيعات	cu & x	cya
٣	Taboo language/accnt لغة محرمة/لهجة	Shit	shite
٤	Possessive/accnt التملك / لهجة	my, myself	me, meself
٥	Spelling إملاء	fone	phone
٦	Contractions/accnt انكماش / لهجة	ive	ave
٧	Negative markers/accnt علامات سلبية	havnt	aint

أهم الملاحظة أنه يجب أن تُظهر البيانات كلاً من التميز والاتساق في البيانات -خاصة السمة المميزة التي تحدث- أكثر من مرة واحدة لأجل تحقيق قوي، لأنها قد تكون خطأ إملانياً أو علاقة أخرى لمرة واحدة. لا يمثل المرء وحده دليلاً كافياً في حد ذاته لمرة واحدة. والشيء المميز بشكل ثابت يحتاج إلى دعمه بمجموعة من الميزات الأخرى والبراهين القوية.

يا للأسف الشديد، لم يتم العثور على جثة جيني نيكول حتى الآن، ولكن تم قبول محاكمة ديفيد هودجسون من قبل هيئة المحلفين وأدين بارتكاب جريمة قتل.

الخاتمة

علم اللغة الجنائي، كما يظهر في محتويات هذه الدراسة، قد تغير جذرياً في فترة زمنية قصيرة. يصور هذا التغيير تطوراً إيجابياً في المجال نأمل أن يستمر في مساعدة المجتمع ككل في العديد من المواقف خاصة أنها متعلقة بالقانون. ناقشت هذه الدراسة تعريف علم اللغة الجنائي وأهداف هذه الدراسة. إضافة إلى ذلك، ركزت هذه الدراسة على ثلاثة قضايا جنائية أثرت في علم اللغة الجنائي ووسعته إلى أعلى المستوى. إن التطور الواضح لهذا المجال في مثل هذا الوقت القصير لدليل على نموه المستمر والجهود الصالحة المكرسة لانتشاره حتى المحكمة تستطيع استخدامه في إثبات الجريمة.

هوامش البحث:

- * عبد الهادي بن عبد الرحيم. المدرس في مركز الدراسات الأساسية بالجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا. البريد الإلكتروني: abdulhadiar@iiu.edu.my
- * خير الأكبر بن خالب. المدرس في قسم اللغات، الكلية الجامعية الإسلامية العالمية بسلانجور. البريد الإلكتروني: akbar@kuis.edu.my
- * نور حظلنا بنت محمد نور حظلي. المدرسة في قسم اللغات، الكلية الجامعية الإسلامية العالمية بسلانجور. البريد الإلكتروني: noorhazleena@kuis.edu.my
- * محمد فرحان بن مت عيسى المدرس في المدرسة الثانوية التابعة لمجلس أكام ولاية قرسكتوان. البريد الإلكتروني: akuxy89@yahoo.com
١. Zhekov, Rositsa. (2016). **what is Forensic Linguistics?** Retrieved November 2, 2020, from Language Matters! website: <https://lama.hypotheses.org/70>
٢. Asher, R. E. (1994). **The Encyclopaedia of Language and Linguistics** (Vol. 2, p. 840). London: Pergamon.
٣. Olsson, John (2013). **Forensic Linguistics Intelligence**. Retrieved November 3, 2020, from Thetext.co.uk website: <https://www.thetext.co.uk/famous-cases>
٤. عبد المجيد الطيب عمر. علم اللغة الجنائي: نشأته وتطوره وتطبيقاته. **المجلة العربية للدراسات الأمنية**، جلد ٢٣، عدد ٤٥، ٢٠٠٨م، ص. ٢٧٣-٣٠٠.
٥. Federal Bureau of Investigation. (2016). **Lindbergh Kidnapping**. Retrieved November 3, 2020, from Federal Bureau of Investigation website: <https://www.fbi.gov/history/famous-cases/lindbergh-kidnapping>
- انظر: New Jersey Department of State. (2011). Retrieved November 3, 2020, from Nj.gov website: <https://www.nj.gov/state/archives/slcsp001.html>

- Spillett, R. (2019). **Disturbing messages of “murdered” farmer’s wife and her lover**. Retrieved November 3, 2020, from Mail Online website: <https://www.dailymail.co.uk/news/article-7431479/Disturbing-messages-murdered-farmers-wife-lover.html> .٦
- Barrow, G. (2018). **Wife and lover found guilty of murdering Gosmore farmer William Taylor**. Retrieved November 3, 2020, from The Comet website: <https://www.thecomet.net/news/william-taylor-murder-wife-and-lover-guilty-1-6357348> .٧
- BBC NEWS. (2015). **the Case for Forensic Linguistics**. Retrieved November 3, 2020, from Bbc.co.uk website: <http://news.bbc.co.uk/2/hi/science/nature/7600769.stm> .٨
- Hardaker, Claire. (2012). **The-Case-Of-Jenny-Nicholl**. Retrieved November 1, 2020, from Dr Claire Hardaker website: <https://wp.lancs.ac.uk/drclaireh/2012/10/01/the-case-of-jenny-nicholl/> .٩

المراجع

عبد المجيد الطيب عمر، علم اللغة الجنائي: نشأته وتطوره وتطبيقاته. المجلة العربية للدراسات الأمنية، مجلد ٢٣، عدد ٤٥، ٢٠٠٨م، ص. ٢٧٣-٣٠٠.

- Asher, R. E. (1994). **The Encyclopedia of Language and Linguistics**. (Vol. 2, p. 840). London: Pergamon.
- Barrow, G. (2018). **Wife and lover found guilty of murdering Gosmore farmer William Taylor**. Retrieved November 3, 2020, from The Comet website: <https://www.thecomet.net/news/william-taylor-murder-wife-and-lover-guilty-1-6357348>
- BBC NEWS (2015). **The case for forensic linguistics**. Retrieved November 3, 2020, from Bbc.co.uk website: <http://news.bbc.co.uk/2/hi/science/nature/7600769.stm>
- Federal Bureau of Investigation. (2016). **Lindbergh Kidnapping**. Retrieved November 3, 2020, from Federal Bureau of Investigation website: <https://www.fbi.gov/history/famous-cases/lindbergh-kidnapping>
- Hardaker, Claire. (2012). **The-Case-Of-Jenny-Nicholl**. Retrieved November 1, 2020, from Dr Claire Hardaker website: <https://wp.lancs.ac.uk/drclaireh/2012/10/01/the-case-of-jenny-nicholl/>
- New Jersey Department of State. (2011). Retrieved November 3, 2020, from Nj.gov website: <https://www.nj.gov/state/archives/slcsp001.html>
- Olsson, John (2013). **Forensic Linguistics Intelligence**. Retrieved November 3, 2020, from Thetext.co.uk website: <https://www.thetext.co.uk/famous-cases>
- Spillett, R. (2019). **Disturbing messages of “murdered” farmer’s wife and her lover**. Retrieved November 3, 2020, from Mail Online website: <https://www.dailymail.co.uk/news/article-7431479/Disturbing-messages-murdered-farmers-wife-lover.html>
- Willis, J. (2015). **Jenny’s killer David Hodgson tried in vain to cover tracks**. Retrieved November 1, 2020, from The Northern Echo website: <https://www.thenorthernecho.co.uk/news/13360973.jennys-killer-david-hodgson-tried-vain-cover-tracks/>
- Zhekov, Rositsa. (2016). **What is Forensic Linguistics?** Retrieved November 2, 2020, from Language Matters! website: <https://lama.hypotheses.org/70>

تعليمية النحو العربي من منظور اللسانيات الإدراكية مقاربة نظرية

الدكتور أدهم محمد علي حموية^{١٢}

مُلخَصُ البحث

اهتمَّت اللسانيات منذ ظهورها بالتعليم بعامة، وتعليمية اللغات بخاصة؛ ذلك أن محور بحثها هو العملية التعليمية التعلُّمية، وما من مدرسة لسانية إلا لها نظرية متميزة في مسألة اكتساب اللغة، ومن النظريات اللسانية الحديثة اللسانيات الإدراكية التي تنطلق من أن اللغة لا تنفصل عن الخبرة الإنسانية التي تُشكِّلها التجربة وتؤثِّر في طريقة إدراك الأشياء وصوِّغ المفاهيم؛ أي إن اللغة رمزية بتطبيقها ووحداتها التي لا يمكن الفصل بينها - على ما درجت عليه النظريات اللسانية السابقة كالبنوية والوظيفية والتوليدية التحويلية - في سياق تحليل لغةٍ من اللغات، أو اكتسابها، فللوحدية النحوية مثلاً مضمونها الدلالي وبنيتها التصورية التي تستحيل معها بنية رمزية، وتتمثل مهمة النحوي في السعي إلى الكشف عن الأسس التي تسمح بالتمييز بين مختلف البنى الرمزية، وتوظيفها في تعليم اللغة واكتسابها، وعليه؛ يهدف هذا البحث من خلال منهج وصفي تحليلي؛ إلى تقديم مقاربة نظرية تُوظَّف مخرجات اللسانيات الإدراكية في تعليمية النحو العربي، علاوة عن التأكيد من صحة فرضية أن في التراث النحوي العربي ملامح إدراكية أغفلتها العناية بمعايير الصواب والخطأ في أثناء العملية التعليمية التقليدية.

الكلمات المفتاحية: العربية، النحو، اللسانيات، الإدراكيات، التعليم.

المُقَدِّمة: أبرز محطات اللسانيات

لو أغفلنا النقاشات التي تعاورتها الأمم وتداولتها العصور عن العلاقة بين اللغة والتفكير؛ أيهما أسبق؟ وأيهما يميز الإنسان من غيره من الكائنات؟ وهل أحدهما ضروري للآخر؟ وغيرها مما عالجت الفلسفة قديماً، وما زالت؛ لو أغفلنا ذلك كله؛ فإن الثابت الوحيد أن الإنسان اعتمد اللغة وسيلة للتفكير منذ الأزل، وأن اللغة تميز التفكير، والتفكير يميز اللغة، فهما مترابطان أبداً.

وقد باءت اللسانيات - على اختلاف مدارسها - بدراسة الظاهرة اللغوية، ولم تَشَتَّ كلٌّ ما تفرَّق من قبلها؛ ساعيةً إلى معرفة أسرار اللغة من حيث هي ظاهرة إنسانية عامة، واستكشاف القوانين الضمنية التي تتحكم في بنيتها الجوهرية، والبحث عن السمات الصوتية التركيبية والدلالية الخاصة؛ للوصول إلى صوغ قواعد كلية، وهو ما تغياهُ فردناند دو سوسور مؤسس اللسانيات في الثقافة الإنسانية الحديثة غير منازع،^١ ولكنه؛ كان من أهم منطلقاته أن اللغة ظاهرة اجتماعية تُدرس بعيداً عن أي معايير خارجة عن مادتها البنوية (نفسية مثلاً)، أو طبيعتها الاجتماعية (تاريخية مثلاً)، ومن ثمَّ؛ أبعد المعايير الذهنية (التصورية) الخارجة عن البنية في أثناء تحليل الظاهرة اللغوية؛ بهدف إثبات موضوعيتها، فكان موضوع اللسانيات لديه دراسة اللغة في ذاتها ومن

^{١٢} أستاذ مساعد في قسم تعليم اللغات، كلية التربية، الجامعة الإسلامية العالمية ماليزيا، adhamawiya@iiu.edu.my.

أجل ذاتها،^٢ وذا مما أدّى به إلى الفصل بين مختلف المستويات التي تُسهّم في بناء المعنى وتشكيله، فكانت لديهم مستويات؛ الصوتي، والصرفي، والمعجمي، والنحوي، والدلالي، ولكل مستوى وحدته الخاصة.

واستمرّت الحال كذلك مع بعض تطور وضبط ودقة؛ إلى أن ثار نعوم تشومسكي على اللسانيات البنيوية (السوسورية)، وقدّم تصوّرًا لدراسة الظاهرة اللغوية مفاده أن اللغة إنما تُنتج على مستوى الذهن، وأن هناك آليات محددة تولّد الجمل غير المتناهية المقبولة نحوياً المستقلة عن الدلالة، كجملته المثال المشهور: الأفكار الخضراء التي لا لون لها تنمو بعنفٍ، وهكذا انتقل من العناية باللغة موضوعاً خارجياً؛ إلى العناية بها نسقاً معرفياً يُعدّ في العمق آلة صورية (ذهنية) تمكّن من توليد عدد غير محدود من الجمل من خلال تركيب الكلمات، وهذا ما يشير إلى مركزية المكون التركيبي، في مقابل إغفال المكونين الصوتي والدلالي، وما لبثت اللسانيات التوليديّة (التشومسكية) أن عدّت الدلالة مكوناً تأويلياً ثانوياً يُرجع إليه حين إنشاء الجمل من حيث إنه المعنى الأصلي الذي من أجله صيغت.^٣

ثم نهضت اللسانيات الإدراكية^٤ على أيدي تلامذة تشومسكي ممن لم يقبلوا الفصل بين المعرفة اللغوية والتفكير بعامة، فتناولوا اللغة من حيث طبيعتها أنها نشاط إدراكي في ذاتها، ومن حيث إن وظيفتها حملُ التمثيلات الإدراكية، مما حدا بهم إلى دراسة اللغة من حيث خصائصها الدلالية الإدراكية، ومن حيث تفاعلها مع سائر الملكات الإدراكية؛ كالمعرفة، والذاكرة، والتخيل، والتمثيل... إلخ، وهو ما يُمكن اختصاره في دراسة الأبعاد الإدراكية في التواصل اللغوي،^٥ فالمعرفة اللغوية إذن؛ جزء من الإدراك العقلي الذي لا يميز بين المعلومات اللغوية وغيرها، ويتأثر بقوة بمحيط الإنسان وتجاربهِ اليومية المختلفة، فالعمليات العقلية التي تتحكم في التفكير الإنساني وتكوين المعرفة بعامة؛ هي نفسها التي تتحكم في المعرفة اللغوية وتشكيل البنية اللغوية العامة بمستوياتها المختلفة، فهناك مستوى تعالج فيه المعلومات اللغوية وغيرها كالحركية والبصرية والسمعية؛ للوصول إلى مجموعة من المعلومات لا ينبغي التمييز داخلها بين ما هو لغوي وما هو غيره، وهو مستوى البنية التصورية.^٦

تلکم كانت أبرز المحطات التي مرّت بها اللسانيات وتطوّرت معها، وثابتها الوحيد الترابط بين اللغة والتفكير؛ كما تقدّم.

نشأة الإدراكيّات ومركزية اللغة

يشير مصطلح "الإدراكيّات" إلى توجّه معاصر في البحث العلمي يجمع الجهود النظرية والتطبيقية التي تدرس الإدراك والفكر، وخلاصة هذا التوجه أنه ناتج عن شيوع دراسات "الذكاء الاصطناعي" في النصف الثاني من القرن العشرين، فقد أثّرت هذه الدراسات جمعاً من العلوم التي تتصل مباشرة بالإدراك والفكر، ويُمكن تجميعها في أربعة اتجاهات رئيسة؛ هي:^٧

- الاتجاه الرياضي: يشمل المنطق الصوري، ونظرية البرامج، ولغات البرمجة، والنظرية الرياضية في التصنيف وبنى البيانات المركبة.
- الاتجاه اللساني: يشمل الدلاليات، والتركيب، والصوتيات.
- الاتجاه النفسي، يشمل علم نفس الإبصار والسمع واللمس.
- الاتجاه العضوي (الفيزيولوجي): يشمل دراسة وظائف الأعضاء الحسية، والدراسة المفصلة لمختلف أجزاء الدماغ.

ويُرجَّح فريق من اللسانيين والفلاسفة والحاسوبيين وعلماء النفس والأعصاب والإناسة (الأنثروبولوجيا) أن النظام المركزي الرابط بين "الإدراكيات" هو اللغة البشرية، وينبغي أن يضطلع بتحقيقه والاستدلال له الميدان الناشئ حديثاً المسمى "اللسانيات الإدراكية"^٨؛ إذ يُعدُّ هذا الميدان آخر ما توصَّلت إليه اللسانيات، وذلك لأن اللغة من المنظور الإدراكي لا تنفصل عن الخبرة الإنسانية التي تشكِّلها التجربة، وتؤثر في الطريقة التي ندرك بها الأشياء، ونصوغ بها مفاهيمنا المختلفة، والتعبير عن الأشياء والمفاهيم بُغْد لغوي يتأثر بكيفية إدراكها، فاللغة ليست مستقلة أو منغلقة على ذاتها، ولا يمكن وصف نظامها الداخلي، وصوغ قواعده وقوانينه بمعزل عن البنية التصورية التي تؤسس لمبادئ عامة في الخبرة البشرية، وتؤثر مباشرة في بنية المبادئ اللغوية المختلفة.^٩

والبنية التصورية من أهم المباحث التي تميز البحث اللساني الإدراكي من غيره، وليست جزءاً من اللغة في ذاتها، وإنما هي جزء من الفكر، وتخصُّ المعارف التي تُصنع في الذهن، وتتعلق بتجاربنا الفكرية والجمالية والحسية مع اللون والحجم والهيئة والصوت، وتهتم بمختلف أنساقنا المعرفية والإدراكية.^{١٠} ولعل أبرز ما تفيد به اللسانيات الإدراكية الدرس الإدراكيّ بعامة؛ يتمثل في توصُّلها إلى العود بالنشاط اللغوي إلى أرضيته الذهنية العصبية؛ بأن جعلت منه مهارة من جملة مهارات إدراكية يمتلكها البشر، وهي مهارة محكومة بالمبادئ الإدراكية العامة، لا بمبادئ لسانية خاصة باللغة من دون سائر الملكات الإدراكية، فاللغة - مُتناوَلَةٌ في حركيتها واشتغالها - تمثل مدخلاً لفهم كثير من مظاهر الإدراك البشري من حيث طبيعتها، وتغيُّرها في خلال الزمن، ونشوؤها، أو اكتسابها، وهو ما تقصر عنه المداخل الشكلية المعهودة.^{١١} إذن؛ كلُّ متخصص في علوم الفلسفة، والحاسوب، والنفس، والأعصاب، والإناسة؛ يحاول إبراز مكانة الكفاءة اللغوية في المعرفة الطبيعية والصناعية؛ لأن اللغة بالنسبة إليه محلُّ البحث ووسيلته في الدرجة الأولى، وهذا موقف تجريبي يُضاد الموضوعية التي نادى بها دو سوسور ومن تبعه.

اللسانيات الإدراكية وتعلُّم اللغات

بادي الرأي أن لا صلة بين اللسانيات وتعلُّم اللغات، فاللسانيات علمٌ نظري يسعى إلى الكشف عن حقائق الظاهرة اللغوية وأسرارها، وتعلُّم اللغات علمٌ تطبيقي يهدف إلى دراسة اكتساب اللغة في الناطقين بها وغيرهم، ولكن النظر الدقيق يُبيِّن أن الصلة بينهما قوية، وأن أحدهما لا يستغني عن الآخر، فاللساني يجد في تعليم اللغات ميداناً عملياً لاختبار نظرياته العلمية، ومعلم اللغة يحتاج إلى أن يصوغ أساليبه وفق القوانين العامة التي أثبتتها اللسانيات.^{١٢}

وهكذا؛ كان محور بحث اللسانيات بعامة هو العملية التعليمية التعلُّمية، ذلك لأن تعقُّد الألسنة، واختلافها، وغموض علاقتها بالفكر والمجتمع، وغير ذلك من القضايا؛ تُثير أسئلة عدة؛ منها: أيهما أجدى للوصول إلى إدراك اللغة ما هي؟ أهو الأخذ بها عن طرق المعنى، أم القبض عليها بمسك تلايب لفظها؟ هل اللغة منظومة ذهنية مستقلة بذاتها، أو الذهن موحدُ الأجزاء والتصورات؟ هل الألسنة تحقُّقات لملكة لغوية واحدة، أو لا حقيقة إلا للكلام، ولا اتفاق بين الألسن إلا بصورها عن أذهان قائمة على اشتغال صنفٍ واحد من الأدمغة؟^{١٣} وفي الإجابة عن هذه الأسئلة وغيرها؛ اختلفت النظريات، وكثرت التيارات؛ قد يأخذ لاحقٌ منها بفارط، وقد يُحجم عنه وينتقده، وأياً كان؛ يبقى "من الثوابت الجامعة بين التيارات اللسانية اليوم، بل لعلها أمُّ الثوابت؛ أنه ما من مدرسة لسانية إلا ولها نظرية متميزة تخصُّ قضية اكتساب اللغة".^{١٤}

فقد ارتبط نجاح تعليمية اللغة بمدى توفُّق الدارس لفهم المرجعيات اللسانية، وحُسن الارتكاز عليها؛ لأن ممارسة الفعل اللغوي تتطلب فهماً واعياً للحدث اللساني، وارتباطه بالجانبين النفسي والاجتماعي، كما تحظى لغات العالم بأهمية بالغة خاصة لدى اللسانيين؛ لذا انبغى الاهتمام بتعليمها من خلال استثمار الفكر اللساني المعاصر فيها، وذلك لأن اللسانيات تؤدي دوراً مبرزاً في تحليل العملية التعليمية التعلمية وترقيتها من حيث تجيب عن مختلف التساؤلات العلمية والتربوية التي يواجهها المعلم، ومن ثم؛ كان من الضروري الالتفات إلى اللسانيات، والبحث في ثنائها عما يفيد تعليمية اللغات.^{١٥}

وفي ستينيات القرن الماضي؛ أثر علم النفس الإدراكي واللسانيات التحويلية؛ تأثيراً بالغاً على تعليم اللغات، مما أذن بزوال تدريجي لعدد من الطرق القائمة على المبادئ البنيوية والسياقية؛ إذ كان التصور الإدراكي آنذاك يرى أن اللغة ليست سلسلة من الاستجابات المشروطة ناتجة عن محفز خارجي، وإنما القواعد مبرمجة سلفاً في عقولنا جميعاً، أو تولد معنا، ولا استثناء؛ لذا كان تعلُّم اللغة يتضمن تفكير المتعلم وإعادة تفكيره بجهده الخاص وبطريقة واعية،^{١٦} ومن ثم؛ يكتسب اللغة التي تسترشد اللسانيات الإدراكية بثلاث فرضيات في التعامل معها؛ هي:^{١٧}

- اللغة ليست قدرة إدراكية مستقلة.
 - النحو عملية خلق المفاهيم؛ أي إن اللغة رمزية بتطبيقها.
 - معرفة اللغة تأتي من الاستعمال اللغوي.
- ولهذه الفرضيات أهميتها البالغة في سياق تعليمية اللغات؛ لأنها تدلُّ دلالة واضحة على أن اللغة مكتسبة لا غريزية، نعم؛ الإنسان مجهز خُلُقياً وذهنياً لأن يتكلم، ولكن تكلمه يتعدى هذا التجهُّز إلى البيئة التي يكون فيها وتحيط به، بدليل أن الطفل العربي مثلاً سيتكلم الإنجليزية بطلاقة إذا وُلد وعاش في مجتمع إنجليزي، ودليل آخر هو مرونة تعلُّم اللغات عند بني البشر.^{١٨}

تعليمية النحو العربي إدراكياً

تحاول اللسانيات الإدراكية تركيز مزيدٍ جهودٍ للاستعلام والتحقيق في المعرفة اللغوية، ولا سيما محاولة بناء أوصاف مقننة عن طبيعة المعرفة لدى المتكلم وخصائصها حال تكلمه؛ أي ما يعرفه الناطق المتنقن الملمُّ باللغة في أثناء استعماله إياها؛ إذ الواضح أنه يعرف كثيراً، ولكن معرفته ليست من نوع المعلومات اللغوية التي يقترحها التصور التوليدي للقواعد اللغوية العالمية، وإنما نحن أمام ظاهرة أكثر اتساعاً وأبعد غوراً تمثل جزءاً أصيلاً حتمياً من ظاهرة الإدراك والمعرفة عند بني البشر، وعليه؛ يعكف الاستعلام الإدراكي على ربط كل تحقيقاته في المعرفة اللغوية أولاً بأول مع المناطق المعروفة إلى اليوم من الآليات والبرامج الإدراكية؛ بصرف النظر عن انتمائها الحقلي وتخصصها العلمي، وتشجيع في الدراسات الإدراكية التحقيقات في خصائص التبويب والتنسيق والتصنيف والمنطق والاستدلال في علاقتها بمعرفة متكلم اللغة خلال مرحلة النشاط اللغوي وداخل الخطاب، ومن ثم؛ تبرز أهمية المجاز في هذا الحقل العلمي؛^{١٩} إذ "إن تحليل معنى عبارة ما؛ يجب أن يسمح بتوضيح كل استعمالاتها بدون استثناء، لما في ذلك - بل وخاصة - استعمالاتها المجازية التي تركها أغلب اللسانيين والنحاة جانباً، وأهملوها طيلة قرون، واعتبروها جزءاً من اهتمامات البلاغيين والأسلوبيين التي لا تعني عالم النحو في شيء".^{٢٠}

ولعلمها لوحظت فيما تقدَّم أهمية الفردية في تعلُّم اللغة (النحو) إدراكياً، فإن اكتساب متعلم اللغة اللغة جهدٌ فردي يحاول من خلاله إتقان اللغة التي يتعلمها، وهو ما يُفهم من الفرضيات التي تسترشد بها

اللسانيات الإدراكية أولاً، ومن طبيعة البنية التصورية التي تميز البحث فيها ثانياً؛ إذ تتعلق هذه البنية بالتجربة الفكرية والجمالية والحسية، وكلما ازدادت تجارب الفرد تطورت لديه البنية التصورية، ومن ثم؛ ازداد إدراكه، وتطور فكره، فاللغة تُكتسب من خلال مبادئ طريقة الأفراد في استخدام الملكة اللغوية، وإبداع القابلية لتعلم قواعد اللغة (النحو)، وأبرزها: ^{٢١}

- يمكن أن يُدرس النحو استقرائياً أو استنتاجياً، ولا فرق.
 - طريقة المتعلم وتركيزه الشخصي على التعلم هو المسألة الأساس.
 - الوصول إلى الإتقان الأقصى هدفٌ غير معقول، وقد يتحقق أحياناً.
 - القراءة والكتابة مهارتان أساس.
 - التركيز على قوة المفردات، فللمعجم أهمية بالغة.
 - لا يمكن تفادي الأخطاء، وإنما هي من طُرُق البناء التدريجي للمعرفة.
- وذا ما يستبطن أن لكل ما هو نحوي أساساً إدراكياً وعيهُ ضروريٌّ في تعليمية اللغات، وأنه لا بُدَّ من الانفتاح على الأفكار الجديدة في تعليمية اللغة العربية، ولا سيما نحوها، فاللغة عند الإدراكيين مسترسل من الوحدات الرمزية التي تُوضع عليها، وتمثل المعرفة الحاصلة لدى متكلم ما عن اصطلاح لغوي متفق عليه، ^{٢٢} ولهذه الوحدات نوعان:
- أحدهما الوحدة المعجمية التي تمثل ترابطاً ثلاثياً من الصوت، والإعراب، والدلالة؛ في أن معاً، ويُمكن أن تُمثل لذلك بالكلمة (أسد)، فإن فيها:

- بنية صوتية تشغل بقواعد التكوين المقطعي والعروضي بالتوليف بين الحروف والحركات.
 - بنية إعرابية تشغل بقواعد التكوين الإعرابي من حيث تحمُّل سمات الاسمية والإفراد وقابلية العد.
 - بنية دلالية تشغل بقواعد التكوين الدلالي من حيث تحمُّل سمات مفهومية من قبيل أن المفهوم نوع من الحيوان بكل ما يمثل الأسدية.
- ولا يُمكن الفصل بينها، أو الاختصار على بعضها من دون بعضها الآخر. ^{٢٣}
- والآخر الوحدة النحوية التي تمثل انتقاء المتكلم صورة بعينها يُنضد بها الموقف الحاصل في ذهنه لغايات تواصلية، وذلك لأن اختلاف الصور يتبعه اختلاف معنى الوحدة النحوية، وإن كان مضمونهما واحداً، ومثاله الجملتان:

- أهدى زيدٌ كتاباً إلى عمرو.
 - أهدى زيدٌ عمراً كتاباً.
- فهما صورتان مختلفتان لواقعة واحدة هي الإهداء، ومعنيهما مختلفان أيضاً، فالأولى تبين المسلك الذي اتبعه الكتاب من خلال حرف الجر (إلى)، والثانية تبين المآل؛ أي حصول الهدية عند متقبلها، فالجملتان تتفقان من حيث عناصر الواقعة، ولكنهما تختلفان في نقلها؛ إذ مضمون الثانية بعد مضمون الأولى على أساس الترتيب الطبيعي بين المسلك والمآل. ^{٢٤}

وهكذا؛ تضحُ مفردات المقاربة النظرية التي يتحرّأها هذا البحث في تعليمية النحو العربي من منظور اللسانيات الإدراكية، ويُلاحظ أنها عرفت التراث النحوي العربي، ولكنها أغفلت العناية بمعايير الصواب والخطأ في أثناء العملية التعليمية التقليدية، وتمثل تلك المفردات فيما يأتي:

أولاً: المعجم

هو مركز الاكتساب اللغوي، وأساس الإخبار والمعرفة، ويسهم في تمكين متعلم اللغة من ولوج عالم الإبلاغ والتواصل بسرعة ما دام تعلّمه إياها يقوم على مواقف المتكلمين وتجارهم، لا على تلقين القواعد النحوية فقط، مع ملاحظة أن الأخطاء اللغوية التي يرتكبها المتعلمون في تعبيرهم الشفوي والكتابي؛ نتيجة استعمالهم عددًا محدودًا من المفردات المتكررة، وأن القدرة المعجمية للمتعلم تقوم على كلمات معزولة، فيجد صعوبة في تجميع هذه الكلمات عندما يُضطر إلى تكوين الجمل، ومن ثم؛ يمكن للمعجم أن يكون وسيلة مؤثرة في تصويب الأخطاء اللغوية ذات الطابع المختلفة، وهذا كله مما ينمي الحصيلة اللغوية لمتعلم اللغة؛ إذ تُعدّ دعامة أساسًا في تعلّم اللغات والثقافات، ونماؤها "يجعلها مرنة طيعة في مجالي الأخذ والعطاء؛ مجال الاستيعاب والفهم والتوسع الفكري والنمو العقلي المعرفي، [ومجال] التعبير والعمل الإبداعي والإنتاج الثقافي".^{٢٥}

ولتنمية الحصيلة اللغوية نتائج إيجابية لها أهميتها البالغة من المنظور الإداري، فهي تزيد الخبرات والتجارب والمعارف والمهارات التي يكتسبها متعلم اللغة، ومن ثم؛ تزيد المحصول الفكري والثقافي والفني بعامة، وهي أيضًا تؤدي إلى انفتاح شخصية المتعلم على ما يحيط بها، ونمو غريزة الاجتماع لديه وروح الألفة والجرأة والثقة بالنفس، كما أن الحصيلة اللغوية المكتسبة اجتماعيًا؛ تساعد المتعلم في إدراكه كثيرًا مما يقرؤه، وحُسن تمثله ما يكتبه.^{٢٦}

وتؤكد الدراسات الحديثة التي أُجريت في مجال تعلّم اللغات الدور المحوري لتعلّم الكلمات في القدرة على استخدام اللغة، ويرى كثير من الباحثين أن المهارات اللغوية الأربع تعتمد بشدة على حجم الحصيلة اللغوية لمتعلم اللغة، وبخاصة في المراحل الأولى من تعلّمه؛ إذ يحتاج إلى قدرٍ كافٍ من الكلمات شائعة الاستعمال؛ ليتمكن من النجاح في تعلّم اللغة واستخدامها، وقد تبين أن حجم الحصيلة اللغوية يرتبط ارتباطًا وثيقًا بالقدرة على الكتابة والاستيعاب القرائي؛ بيد أن تعلّمي اللغة ينظرون إلى أن تعلّم الكلمات من أكثر المجالات صعوبة في مسيرة تعلّمهم اللغة؛ إذ تتضمن الحصيلة اللغوية - التي ينبغي للمتعلم اكتسابها - معارف متنوعة من مثل معاني الكلمات، وكيفية كتابتها، وصيغها، واستخداماتها، وعلاقاتها بالكلمات الأخرى من حيث التصاحب والترادف والتضاد والاشتراك اللفظي، وترجع صعوبة تعلّم الكلمات إلى ثلاثة أسباب:

- أنها ذات طبيعة متنامية، فلكي يكتسب المتعلم الكلمة؛ لا بُدَّ له من أن يتعرض لها غير مرة في سياقات متنوعة؛ إذ تبدأ عملية اكتساب الكلمة من ملاحظتها مجردة، إلى استيعاب معناها، وإدراك خصائصها الصوتية والدلالية، إلى معرفة استخداماتها في السياقات المتنوعة.
- أن معنى الكلمة غير ثابت، وإنما يتغير وفق السياق الذي ترد فيه.
- أن الكلمات تتداخل فيما بينها، فمعرفة معنى كلمة ما؛ كثيرًا ما يرتبط بمعرفة معاني كلمات أخرى، يتمثل ذلك فيما بين كلمات من علاقات.^{٢٧}

وهذا يستدعي تصنيف معاجم تعليمية متخصصة يتجه إلى المتعلمين وفق مراحلهم التعليمية، ومهمته الأساس مساعدتهم في فهم الكلمات الصعبة، وشرحها، وتيسيرها، بالإضافة إلى ما يقدمه لهم هذا المعجم من معلومات مهمة نحوية وصرفية وصوتية وإملائية ودلالية وموسوعية.

ثانيًا: النظم

اختير ههنا مصطلح "النظم" على مصطلح "النحو" - مع ما بينهما من خصوص وعموم - لأن النحو يميل الذهن حين ذكِّره إلى القواعد النحوية نفسها من حيث طبيعتها القياسية، أما النظم فيُفيد شيئاً مختلفاً عن تلك القواعد؛ هو معاني تشكُّلها؛ أي معاني النحو التي هي صور الكلام المختلفة للتعبير عن المعاني المختلفة، وإن كانت المضامين واحدة؛ كما سلف.

وقد ارتبط الاهتمام بالنظم في التراث اللغوي العربي بعبد القاهر الجرجاني الذي قدَّم نظرية متكاملة عُرفت في العصر الحديث باسم "نظرية النظم"^{٢٨} وقد تعاورها كثير من الباحثين؛ دراسة وتفصيلاً ونقداً، وخلاصتها أن النظم تعليق الكلم بعضها ببعض، وجعل بعضها بسبب من بعض؛ قال الجرجاني: "اعلم أن ليس النظم إلا أن تضع كلامك الوضع الذي يقتضيه علم النحو، وتعمل على قوانينه وأصوله، وتعرف مناهجه التي نُهجَت، فلا تزيع عنها، وتحفظ الرسوم التي رُسِمت لك، فلا تخلُ بشيء منها، وذلك أنا لا نعلم شيئاً يبتغيه الناظم بنظمه غير أن ينظر في وجوه كل باب وفروقه، فينظر في (الخبر) إلى الوجوه التي تراها في قولك: زيد منطلق، وزيد ينطلق، وينطلق زيد، ومنطلق زيد، وزيد المنطلق، والمنطلق زيد، وزيد هو المنطلق، وزيد هو منطلق... إلخ"^{٢٩}.

وفي إلماح إدراكي قدَّ: أن اللغة في طبيعتها نشاط إدراكي، ووظيفتها حملُ التمثيلات الإدراكية؛ يقول الجرجاني: "لو كان القصد بالنظم إلى اللفظ نفسه دون أن يكون الغرض ترتيب المعاني في النفس، ثم النطق بالألفاظ على حدوها؛ لكان ينبغي ألا يختلف حال اثنين في العلم بحُسن النظم أو غير الحُسن فيه، لأنهما يُحسان بتوالي الألفاظ في النطق إحساساً واحداً، ولا يعرف أحدهما في ذلك شيئاً يجيله الآخر"^{٣٠}.

وقد كان الجرجاني سُبِق إلى نظرية النظم؛ إذ نجد إرصاصاتها لدى كثيرين من أمثال: الجاحظ، وابن قتيبة، والخطابي، والباقلاني، وغيرهم؛ قال القاضي عبد الجبار: "اعلم أن الفصاحة لا تظهر في أفراد الكلام، وإنما تظهر في الكلام بالضم على طريقة مخصوصة، ولا بُدَّ مع الضم من أن يكون لكل كلمة صفة، وقد يجوز في هذه الصفة أن تكون بالمواضعة التي تتناول الضم، وقد تكون بالإعراب الذي له مدخل فيه، وقد تكون بالموقع، وليس لهذه الأقسام الثلاثة رابع؛ لأنه إما أن تُعتبر فيه الكلمة، أو حركاتها، أو موقعها، ولا بُدَّ من هذا الاعتبار في كل كلمة، ثم لا بُدَّ من اعتبار مثله في الكلمات إذا انضم بعضها إلى بعض؛ لأنه قد يكون لها عند الانضمام صفة، وكذلك لكيفية إعرابها وحركاتها وموقعها، فعلى هذا الوجه الذي ذكرناه إنما تظهر مزية الفصاحة بهذه الوجوه دون ما عداها"^{٣١}، فلموقعية كل عنصر من عناصر الوحدة النحوية (الجملة) أهميتها في تحديد معناها، علاوة عن اعتبار التواضع على العنصر (الوحدة المعجمية) أو حركاته، وكلها أسس إدراكية تمثل المعرفة الحاصلة لدى المتكلم الذي إن أراد أن يتقن اللغة؛ فلا بُدَّ لها من مراعاة تلك الأسس.

ثالثاً: المجاز

هو كلمة السر في اللسانيات الإدراكية؛ لما فيه من إعمال الوظائف الذهنية العليا كالإدراك والذاكرة والتفكير، وفهمها لدى متعلم اللغة الذي يتلقاها من معلمه مستثمرًا مرجعيته في اكتسابها؛ أي إنه يُنتج كلاماً اعتماداً على ما خزَّنه في ذهنه (دماغه) الذي يضمُّ كثيراً من الأسرار والعجائب، ويُعالجه يومياً معالجة استبطانية ضمنية لا سلوكية آلية، مما يفتح مجالاً للإبداعية اللغوية، وهو ما لا يُفارق العربية التي فيها من المجاز ما يستدعي كثيراً من الفهم والتركيز؛ قال ابن جني: "اعلم أن أكثر اللغة [العربية] مع تأملها مجاز لا حقيقة... فقولك: قام زيد؛ معناه: كان منه القيام؛ أي هذا الجنس من الفعل، ومعلوم أنه لم يكن منه جميع القيام، وكيف يكون ذلك وهو جنس؟ والجنس يُطَبَّق جميع الماضي وجميع الحاضر وجميع الآتي الكائنات من كل مَنْ وُجد منه القيام، ومعلوم أنه لا يجتمع لإنسان واحد في وقت واحد، ولا في مئة ألف سنة مضاعفة؛ القيامُ كله الداخل تحت الوهم؛ هذا محل

عند كل ذي لُبٍّ، فإذا كان كذلك علمت أن: قام زيد؛ مجاز لا حقيقة، وإنما هو على وضع الكل موضع البعض للاتساع والمبالغة وتشبيهه القليل بالكثير".^{٣٢}

وقال في موضع آخر: "هذه اللغة أكثرها جارٍ على المجاز، وقلما يخرج الشي منها على الحقيقة... فلما كانت كذلك، وكان القوم الذين خوطبوا بها أعرف الناس بسعة مذاهمها، وانتشار أنحائها؛ جرى خطاهم بها مجرى ما يألّفونه ويعتادونه منها، وفهموا أغراض المخاطب لهم بها على حسب عُرفهم وعاداتهم في استعمالها".^{٣٣} فالمجاز المراد ههنا لا ينحصر في مفهومه البلاغي الضيق المعروف، وإنما يفتح على احتواء جميع الوحدات المعجمية والنحوية التي ليست بحقيقة؛ أي كلام حقيقي، فهو إضافة إلى اشتماله الصيغ البلاغية اللغوية والعقلية، كالمجاز المرسل والمجاز العقلي والاستعارة والكناية؛ يشتمل أيضًا الصيغ اللفظية التي يجري فيها نقل اللفظ إلى غير وضعه الأصلي، والعربية عماد في أمثلة هذا.

وهكذا كان المجاز كلماتنا اليومية التي نستخدمها في أحاديثنا بعيدًا عن الاهتمام بجمال العبارة في الخطاب الأدبي، فالعربية تغصُّ بأمثلة المجاز الذي تجاوزت بتعبيراته حدود الصور المحسوسة إلى حدود المعاني المجردة، ومن أقرب الشواهد على هذا كلمتا (الحقيقة) و(المجاز) أنفسهما، فالحقيقة معنى مجرد، ولكن مادتها تُستخدم للدلالة على ما يلمس باليد ويُرَى بالعين،^{٣٤} فيقال: انحقت عقدة الجبل؛ إذا انشدت، ويُقال: حُقُّ الكتف؛ أي النقرة في رأسه، والمجاز أيضًا معنى مجرد، ولكن مادته حسية من: جاز المكان، أو: جاز به غير معترض،^{٣٥} ويُقال: هذا جائز عقلاً؛ أي غير ممتنع ولا اعتراض عليه، ويُقال أيضًا: هذه كلمة مجازية؛ أي يمكن أن تُطلق على هذا المعنى، أو تحتمله مع معناها الأصلي.^{٣٦}

وتجدر الإشارة ههنا إلى فرضيتين لم يُتَحَ أن ينمو حولهما في السياق البلاغي العربي القديم: جدلٌ نظري أو جهود تحليلية معمقة:

إحدهما أن نسبة المجاز في اللغة هي الأكثرية الغالبة على ما أُطلق عليه مصطلح (الحقيقة)، واستقطبت دلالته معنى (أصل الوضع اللغوي).

والأخرى أن التخاطب (التواصل اللغوي) يقوم على اعتياد المجاز في الكلام؛ أي إن المجاز لا يمثل عقبة أمام الفهم والاستعمال.

والفرضيتان غابتا أمام التأكيد على افتراض مركزية الحقيقة (الأصل) في الكلام، ومن ثم؛ المطالبة بالوضوح والمطابقة والصدق فيه، وفي هذا ما فيه من محاولة وقف تكاثر عمل العقل في إنشاء حقائق جديدة عن طريق إطلاق إمكاناته المبني عليها؛ استعدادًا تكوينيًا جديدًا، وعلى رأسه ممكنه الأصلي؛ أي المجاز.^{٣٧} المعجم والنظم والمجاز؛ تلك مفردات المقاربة النظرية التي يتحرّرها هذا البحث في تعليمية النحو العربي من منظور اللسانيات الإدراكية، وذلك أن تعليمية النحو العربي من منطلق القواعد الإعرابية "الصورية" وتطبيقاتها الشائعة ولوازمها الصوابية؛ قاصرة عن طبيعة اللغة بعامة، والعربية بخاصة؛ من أنها نشاط إدراكي يستحث العقل، وينمي الفكر، وتحصل به المعرفة، وإن كانت للفردية أهميتها في تعلّم النحو إدراكيًا، فإن هذه الفردية ليست في معزل عن تصميم منهجي يُراعى نوعية هذا التعلّم، ويُعزز التجربة الذاتية الفكرية والجمالية والحسية للمتعلم؛ تصميم يوظف:

- المعجم التعليمي في تنمية الحصيلة اللغوية.
- النظم (معاني النحو) في التعبير عن المعاني المختلفة، وإن كانت المضامين واحدة.
- المجاز في التوصل إلى حقائق (مُدركات) جديدة.

وهذا معنى أن اللغة من المنظور الإدراكي لا تنفصل عن الخبرة الإنسانية التي تشكّلها التجربة، وتؤثر في الطريقة التي ندرك بها الأشياء، ونصوغ بها مفاهيمنا المختلفة.

الخاتمة

نسجل فيما يأتي خلاصة ما جاء في هذا البحث وأبرز ما توصل إليه من نتائج:

1. بأت اللسانيات بدراسة الظاهرة اللغوية؛ لمعرفة أسرار اللغة من حيث هي ظاهرة إنسانية عامة، واستكشاف القوانين الضمنية التي تتحكم في بنيتها الجوهرية، والبحث عن السمات الصوتية التركيبية والدلالية الخاصة؛ للوصول إلى صوغ قواعد كلية، وأبرز محطاتها (مدارسها) هي اللسانيات البنيوية (السوسورية)، واللسانيات التوليدية (التشومسكية)، واللسانيات الإدراكية.
2. يشير مصطلح "الإدراكيات" إلى توجّه معاصر في البحث العلمي يجمع الجهود النظرية والتطبيقية التي تدرس الإدراك والفكر، وقد نتج عن شيوع دراسات "الذكاء الاصطناعي" في النصف الثاني من القرن العشرين، فقد أثّرتها العلوم التي تتصل مباشرة بالإدراك والفكر، كالمنطق الصوري، واللسانيات، وعلم النفس الإدراكي، وعلم الأعصاب.
3. اللغة ليست مستقلة أو منفصلة على ذاتها، ولا يمكن وصف نظامها الداخلي، وصوغ قواعد وقوانينه بمعزل عن البنية التصورية التي تؤسس لمبادئ عامة في الخبرة البشرية، وتميز البحث اللساني الإدراكي من غيره؛ بأنها ليست جزءاً من اللغة في ذاتها، وإنما هي جزء من الفكر، وتتعلق بتجاربنا الفكرية والجمالية والحسية، وتهتم بمختلف أنساقنا المعرفية والإدراكية.
4. محور بحث اللسانيات بعامة هو العملية التعليمية التعلّمية، فمن الثوابت الجامعة بين التيارات اللسانية على اختلافها؛ أنه ما من مدرسة لسانية إلا لها نظرية متميزة تخص قضية اكتساب اللغة.
5. تسترشد اللسانيات الإدراكية بثلاث فرضيات في تعاملها مع اللغة؛ هي أن اللغة ليست قدرة إدراكية مستقلة، وأن النحو عملية خلق المفاهيم؛ أي إن اللغة رمزية بتطبيقها، وأن معرفة اللغة تأتي من الاستعمال اللغوي، ولهذه الفرضيات أهميتها البالغة في سياق تعليمية اللغات؛ لأنها تدلّ دلالة واضحة على أن اللغة مكتسبة لا غريزية.
6. اكتساب متعلم اللغة اللغة جهدٌ فردي يحاول من خلاله إتقان اللغة التي يتعلمها؛ باستخدام الملكة اللغوية، وإبداع القابلية لتعلّم قواعد اللغة (النحو).
7. اللغة عند الإدراكيين مسترسل من الوحدات الرمزية التي تُوضع عليها، وتمثل المعرفة الحاصلة لدى متكلم ما عن اصطلاح لغوي متفق عليه، ولهذه الوحدات نوعان؛ الوحدة المعجمية، والوحدة النحوية.
8. ينبغي لتعليمية النحو العربي من منظور اللسانيات الإدراكية؛ أن تركز على مفردات المعجم، والنظم، والمجاز، بدلاً من العناية بمعايير الصواب والخطأ في أثناء العملية التعليمية التقليدية.
9. صحيحة هي الفرضية التي تقول إن في التراث النحوي العربي ملامح إدراكية، والنحو المقصود إليه ههنا هو النحو بمفهومه العام مشتملاً مباحث أقصيت عنه كالمعجم ومعاني النحو والمجاز؛ لا الطارئ المقتصر على القواعد الإعرابية "الصورية" وتطبيقاتها الشائعة ولوازمها الصوابية.

- ¹ يُنظر: أحمد حساني، مباحث في اللسانيات (دبي: منشورات كلية الدراسات الإسلامية والعربية، ط ٢، ١٤٣٤هـ/٢٠١٣م)، ص ٢٥، ٢٦.
- ^٢ يُنظر: خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم (الجزائر: بيت الحكمة، ط ١، ٢٠٠٩م)، ص ١٨، ١٩.
- ^٣ يُنظر: عبد السلام عابي؛ النذير ضبعي، "من اللسانيات التوليدية إلى اللسانيات العرفانية: تحولات المباحث والمفاهيم"، مجلة اللسانيات، المجلد ٢٤، العدد ١، يونيو ٢٠١٨م، الجزائر، ص ١٢٥-١٢٧.
- ^٤ تكثر المقابلات العربية للمصطلح الإنجليزي Cognitive Linguistics، فنجد: اللسانيات المعرفية، واللسانيات العرفانية، واللسانية العرفية، واللسانيات الإدراكية. وقد اخترت الأخير من دون ما غيره موافقاً ما ذهب إليه الأستاذ الدكتور محيي الدين محسب في مناقشته "التحول الإستمولوجي في مفهوم الإدراك الذهني وواقع تلقّيه المصطلحي في المقابلات العربية. يُنظر: محيي الدين محسب، الإدراكيات: أبعاد إبستمولوجية وجهات تطبيقية (عمان: دار كنوز المعرفة، ط ١، ١٤٣٨هـ/٢٠١٧م)، ص ٤٣-١٠٩.
- ^٥ يُنظر: الأزهر الزناد، نظريات لسانية عرفانية (بيروت: الدار العربية للعلوم ناشرون؛ تونس: دار محمد علي؛ الجزائر: منشورات الاختلاف، د.ط، د.ت)، ص ٢٧، ٢٨.
- ^٦ يُنظر: لطيفة إبراهيم النجار، "آليات التصنيف اللغوي بين علم اللغة المعرفي والنحو العربي"، مجلة جامعة الملك سعود، المجلد ١٧، الآداب (١)، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م، المملكة العربية السعودية، ص ٥.
- ^٧ محسب، الإدراكيات، ص ٢٧.
- ^٨ يُنظر: عبد الكريم جيدرور، "اللسانيات العرفانية ومشكلات علم اللغات واكتسابها"، مجلة العلامة، العدد ٥، ديسمبر ٢٠١٧، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، الجزائر، ص ٣٠١.
- ^٩ يُنظر: النجار، آليات التصنيف اللغوي بين علم اللغة المعرفي والنحو العربي، ص ٥.
- ^{١٠} يُنظر: عابي؛ ضبعي، من اللسانيات التوليدية إلى اللسانيات العرفانية، ص ١٣٢، ١٣٣.
- ^{١١} يُنظر: الزناد، نظريات لسانية عرفانية، ص ٣٤.
- ^{١٢} يُنظر: لطفي بوقربة، محاضرات في اللسانيات التطبيقية (الجزائر: جامعة بشار، ٢٠٠٢-٢٠٠٣م)، ص ٩.
- ^{١٣} عبد الجبار بن غريبة، مدخل إلى النحو العرفاني: نظرية رولاند لانفاكر (تونس: مسكيلياني للنشر؛ منوبة: كلية الآداب والفنون والإنسانيات، ط ١، ٢٠١٠م)، ص ٩.
- ^{١٤} عبد السلام المسدي، المعرفة اللغوية وأثرها في الاختيار اللغوي (الرباط: منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، د.ت)، ص ٤٧.
- ^{١٥} يُنظر: موبسي مخطار؛ بلشير لحسن، "حاجة تعليمية اللغة العربية إلى المنهج اللساني العرفاني: قراءة لأسس المقاربة العرفانية"، مجلة إشكالات في اللغة والأدب، المجلد ٩، العدد ٢، ٢٠٢٠م، الجزائر، ص ٢٤٤.
- ^{١٦} يُنظر: جيدرور، اللسانيات العرفانية ومشكلات علم اللغات واكتسابها، ص ٣٠٢.
- ^{١٧} يُنظر: زينايدا بوبوفا؛ يوسف ستيرنين، اللسانيات الإدراكية، ترجمة: تحسين رزاق عزيز (بغداد: بيت الحكمة، ط ١، ٢٠١٢م)، ص ٢٢.
- ^{١٨} يُنظر: عبد الرحمن محمد طعمة محمد، "بيولوجيا اللسانيات: مدخل للأسس البيوجينية للتواصل اللساني من منظور اللسانيات العصبية"، مجلة الممارسات اللغوية، العدد ٣٧، ٢٠١٦م، جامعة مولود معمري، تيزي وزو، الجزائر، ص ١٧.
- ^{١٩} يُنظر: جيدرور، اللسانيات العرفانية ومشكلات علم اللغات واكتسابها، ص ٣٠٤.
- ^{٢٠} بن غريبة، مدخل إلى النحو العرفاني، ص ٤٦.
- ^{٢١} يُنظر: جيدرور، اللسانيات العرفانية ومشكلات علم اللغات واكتسابها، ص ٣٠٢.
- ^{٢٢} يُنظر: بن غريبة، مدخل إلى النحو العرفاني، ص ٤٤.
- ^{٢٣} يُنظر: الزناد، نظريات لسانية عرفانية، ص ٧٣.

- ٢٤ يُنظر: الزناد، نظريات لسانية عرفنية، ص ١٠٠، ١٠١.
- ٢٥ أحمد محمد المعتوق، الحصيلة اللغوية: أهميتها، مصادرها، سائل تنميتها (الكويت: سلسلة عالم المعرفة، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م)، ص ٢٢٢.
- ٢٦ يُنظر: المعتوق، الحصيلة اللغوية، ص ٥٩-٦٤.
- ٢٧ يُنظر: عبد الله الهاشمي، محمود علي، "إستراتيجيات تعلم المفردات لدى دارسي اللغة العربية في جامعة العلوم الإسلامية بماليزيا واعتقاداتهم المتعلقة بها"، المجلة الأردنية في العلوم التربوية، المجلد ٨، العدد ٢، ٢٠١٢م، جامعة اليرموك، إربد، المملكة الأردنية الهاشمية، ص ١٠٥، ١٠٦.
- ٢٨ مثل الدراسة الماتعة التي قدّمها وليد محمد مراد، نظرية النظم وقيمتها العلمية في الدراسات اللغوية عند عبد القاهر الجرجاني (دمشق: دار الفكر، ط ١، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م).
- ٢٩ الجرجاني، عبد القاهر بن عبد الرحمن، دلائل الإعجاز، قرأه وعلق عليه: محمود محمد شاكر (القاهرة: مكتبة الخانجي؛ مطبعة المدني، ١٣٧٥هـ)، ص ٨١.
- ٣٠ الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص ٥١.
- ٣١ القاضي، عبد الجبار بن أحمد، المغني في أبواب التوحيد والعدل، تحقيق: أمين الخولي (القاهرة: وزارة الثقافة والإرشاد القومي، د.ط، ١٩٦٠م)، ج ١٦ (إعجاز القرآن)، ص ١٩٩.
- ٣٢ عثمان بن جني، الخصائص، تحقيق: محمد علي النجار (القاهرة: دار الكتب المصرية، د.ط، ١٩٥٢م)، ج ٢، ص ٤٤٧، ٤٤٨.
- ٣٣ ابن جني، الخصائص، ج ٣، ص ٢٤٧.
- ٣٤ يُنظر: ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب، تحقيق: عبد الله علي الكبير، محمد أحمد حسب الله، هاشم محمد الشاذلي (القاهرة: دار المعارف، د.ط، د.ت)، مادة (حقق).
- ٣٥ يُنظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة (جوز).
- ٣٦ يُنظر: عباس محمود العقاد، اللغة الشاعرة (القاهرة: مؤسسة هنداوي، د.ط، ٢٠١٣م)، ص ٢٦، ٢٧.
- ٣٧ يُنظر: محاسب، الإدراكيات، ص ١٤٥، ١٤٦.

المصادر والمراجع

- ابن منظور، محمد بن مكرم. (د.ط). لسان العرب. تحقيق: عبد الله علي الكبير، محمد أحمد حسب الله، هاشم محمد الشاذلي. القاهرة: دار المعارف، د.ط.
- بن غريبة، عبد الجبار. (٢٠١٠م). مدخل إلى النحو العرفاني: نظرية رولاند لانفاكر. تونس: مسكيلاني للنشر؛ منوبة: كلية الآداب والفنون والإنسانيات، ط ١.
- بوبوفا، زينايدا؛ ستيرنين، يوسف. (٢٠١٢م). اللسانيات الإدراكية. ترجمة: تحسين رزاق عزيز. بغداد: بيت الحكمة، ط ١.
- بوجادي، خليفة. (٢٠٠٩م). في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم. الجزائر: بيت الحكمة، ط ١.
- بوقربة، لطفي. (٢٠٠٢-٢٠٠٣م). محاضرات في اللسانيات التطبيقية. الجزائر: جامعة بشار.
- الجرجاني، عبد القاهر بن عبد الرحمن. (١٣٧٥هـ). دلائل الإعجاز. قرأه وعلق عليه: محمود محمد شاكر. القاهرة: مكتبة الخانجي؛ مطبعة المدني.
- جيدور، عبد الكريم. (٢٠١٧م). "اللسانيات العرفانية ومشكلات علم اللغات واكتسابها". مجلة العلامة، العدد ٥، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، الجزائر.
- حساني، أحمد. (١٤٣٤هـ/٢٠١٣م). مباحث في اللسانيات. دبي: منشورات كلية الدراسات الإسلامية والعربية، ط ٢.

- الزناد، الأزهر. (د.ت). نظريات لسانية عرفنية. بيروت: الدار العربية للعلوم ناشرون؛ تونس: دار محمد علي؛ الجزائر: منشورات الاختلاف، د.ط.
- عابي، عبد السلام؛ ضبيعي، النذير. (٢٠١٨م). "من اللسانيات التوليدية إلى اللسانيات العرفانية: تحولات المباحث والمفاهيم". مجلة اللسانيات، المجلد ٢٤، العدد ١، الجزائر.
- عثمان بن جني. (١٩٥٢م). الخصائص. تحقيق: محمد علي النجار. القاهرة: دار الكتب المصرية، د.ط.
- العقاد، عباس محمود. (٢٠١٣م). اللغة الشاعرة. القاهرة: مؤسسة هنداوي، د.ط.
- القاضي، عبد الجبار بن أحمد. (١٩٦٠م). المغني في أبواب التوحيد والعدل. تحقيق: أمين الخولي. القاهرة: وزارة الثقافة والإرشاد القومي، د.ط.
- محسب، محي الدين. (١٤٣٨هـ/٢٠١٧م). الإدراكيات: أبعاد إبستمولوجية وجهات تطبيقية. عمان: دار كنوز المعرفة، ط ١.
- محمد، عبد الرحمن محمد طعمة. (٢٠١٦م). "بيولوجيا اللسانيات: مدخل للأسس البيوجينية للتواصل اللساني من منظور اللسانيات العصبية". مجلة الممارسات اللغوية، العدد ٣٧، جامعة مولود معمري، تيزي وزو، الجزائر.
- مخطار، موسى؛ لحسن، بلبشير. (٢٠٢٠م). "حاجة تعليمية اللغة العربية إلى المنهج اللساني العرفاني: قراءة لأسس المقاربة العرفانية". مجلة إشكالات في اللغة والأدب، المجلد ٩، العدد ٢، الجزائر.
- مراد، وليد محمد. (١٤٠٣هـ/١٩٨٣م). نظرية النظم وقيمتها العلمية في الدراسات اللغوية عند عبد القاهر الجرجاني. دمشق: دار الفكر، ط ١.
- المسدي، عبد السلام. (د.ت). المعرفة اللغوية وأثرها في الاختيار اللغوي. الرباط: منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية.
- المعتوق، أحمد محمد. (١٤١٧هـ/١٩٩٦م). الحصيلة اللغوية: أهميتها، مصادرها، سائل تنميتها. الكويت: سلسلة عالم المعرفة.
- النجار، لطيفة إبراهيم. (١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م). "آليات التصنيف اللغوي بين علم اللغة المعرفي والنحو العربي". مجلة جامعة الملك سعود، المجلد ١٧، الآداب (١)، المملكة العربية السعودية.
- الهاشمي، عبد الله؛ علي، محمود. (٢٠١٢م). "إستراتيجيات تعلم المفردات لدى دارسي اللغة العربية في جامعة العلوم الإسلامية بماليزيا واعتقاداتهم المتعلقة بها"، المجلة الأردنية في العلوم التربوية، المجلد ٨، العدد ٢، جامعة اليرموك، إربد، المملكة الأردنية الهاشمية.

المدرسة التوليدية التحليلية: بين الإبداع والنقد

الدكتورة هيام المعمرى*

ملخص البحث:

تتعدد المدارس اللغوية ونظرياتها تعددًا كبيرًا في الدرس اللغوي؛ لاختلاف المشارب، وتغاير الاتجاهات، وتمايز الأفكار والمنطلقات... وقد تقوم مدرسة على أنقاض أخرى؛ بانية أساسًا جديدًا لها، كما قد تعتمد ثانية إلى إحياء ما سبقها؛ مكملة ما كان قد بُدئ به، ومجددة ما يمكن تجديده... وبين هذه وتلك تكثر المبررات، وتتشعب الطرائق والطرق، ومن النظريات المهمة في هذا المجال تبرز نظرية كثرت حولها الأقوال بين مؤيد، ومعارض، ومحايد. وبين من يعيدها إلى أصل عربيّ تليد، ومن يظهرها من منطلق غربيّ أصيل؛ هذه هي (النظرية التوليدية التحليلية) التي أصبحت مدرسة قائمة لا تؤثر في اللغة الإنسانية وحسب، بل في معظم العلوم والمجالات المختلفة؛ من فلسفة، ومنطق، وعلم نفس... وغيرها، ولتضحي من النظريات الأشهر في النصف الثاني من القرن العشرين، ويسعى هذا البحث إلى تتبع أصل هذه النظرية، وأسسها، ومصطلحاتها، وأهم ما قيل فيها، وعنّها، والحجج والبراهين المقدمة لها. كما لا يمكن غرض الطرف - في هذا المنحنى - عن أشهر أعلام هذه النظرية، بل المدرسة؛ وهو "نعوم تشومسكي" (Noam Chomsky) الذي ما ذكرت التوليدية التحليلية إلا وقرنت به. ومع تتبع الأصل والأسس يأتي البحث عن الأثر والتأثير، والتفصيل والتطبيق، والنماذج المتعددة والتوصيف، وآخر ما توصلت إليه هذه النظرية من توليد وتحويل، وما يمكن أن يندرج فيها ضمن النقد والإبداع المتجدد والجديد.

الكلمات المفتاحية: المدرسة التوليدية التحليلية، جوانب النظرية التوليدية التحليلية، نعوم تشومسكي، نماذج من النحو التوليدي التحليلي.

- "أفرايم نعوم تشومسكي" (Avram Noam Chomsky) (٧ ديسمبر ١٩٢٨م - ...) ١

- نشأته:

هو عالم اللسانيات والفيلسوف الأمريكي، المعروف بـ "نعوم أو نواام تشومسكي". وهو كذلك عالم المنطق، والإدراك، والمؤرخ، والناقد، والناشط السياسي البارز. وُلد في (٧. ديسمبر ١٩٢٨م)، في "فيلادلفيا" (Philadelphia)، بولاية "بنسلفينيا" (Pennsylvania) الأمريكية. تابع دراسته الجامعية في جامعة "بنسلفينيا"، في اللسانيات والفلسفة، وحاز درجة الدكتوراة من جامعته السابقة، على الرغم من قيامه بمعظم أبحاثه الأساسية في جامعة "هارفرد" (Harvard University)؛ في الأعوام (١٩٥٠-١٩٥٥م). عمل طيلة (٥٥) عامًا أستاذًا للسانيات، في قسم اللسانيات والفلسفة في "معهد ماساتشوستس للتكنولوجيا" (Massachusetts Institute of Technology)، المعروف اختصارًا بـ (M.I.T)، وهو من أكثر المعاهد أو الجامعات تألقًا في العالم.

* أستاذة السيميائيات وتحليل الخطاب، الإمارات العربية المتحدة.

يُعدّ هذا العالم؛ شخصيةً أساسيّةً في الفلسفة التّحليليّة. وقد أثر عمله على مجالات عدّة، مثل علوم الحاسب الآليّ، والرياضيات، وعلم النفس، ويعود إليه فضل تأسيس "النّظرية التّوليدية التّحويليّة" أو "نظرية النّحو التّوليدية التّحويليّة" التي يعدّها كثير من الباحثين أهمّ إسهام في مجال اللّسانيّات النّظريّة في القرن العشرين. حصل على عدد كبير من الدّرجات الفخريّة من جامعات عالميّة عريقة، كما نال عضويّة أكاديميّات وجمعيات أخرى داخل الولايات المتّحدة الأمريكيّة وخارجها، وحصل على جوائز عالميّة مرموقة كثيرة.

- اتّجاهه الفكريّ:

كان "تشومسكي" وأستاذه "زليغ هاريس" (Zellig Harris) (١٩٠٩-١٩٩٢م) من أتباع الاتّجاه الوصفيّ البلومفيديّ، لكنّه تأثر سنة (١٩٥٥م) بفكر "رومان ياكبسون" (Roman Jakobson) (١٨٩٦-١٩٨٢م) المهتمّ بالمعنى، خلافاً للاتّجاه الوصفيّ الذي تجاهله. وقد تأثر "تشومسكي" بـ"ياكبسون" بعد انتقال الأخير إلى الولايات المتّحدة الأمريكيّة، وتدرّسه في (هارفرد). بعد انضمامه إلى معهد (M.I.T)؛ شارك مع عددٍ من الباحثين؛ أمثال "هالي" -مساعد "ياكبسون"- في بعض البحوث التي صقلت تكوينه الفكريّ؛ نتيجة التّنوّع الكبير في الاهتمامات البحثيّة والاحتكاك بالنّظريّات العلميّة المختلفة؛ ما أدّى إلى ثرائه المعرفيّ وكتابته في كثير من المجالات العلميّة والاجتماعيّة، كما يُعرف عنه مواقفه المعارضة للسياسة الأمريكيّة، والمدافعة عن حقوق الشّعوب المستضعفة.

- أهمّ مؤلّفاته:

إضافة إلى عمله في مجال اللّسانيّات فقد كتب "تشومسكي" عن الحروب والسياسة ووسائل الإعلام، وألّف أكثر من (١٠٠) كتاب. ومن أشهر كتبه المترجمة إلى اللّغة العربيّة: "البنى النّحويّة" (Syntactic Structures) (1957)، و"جوانب من نظرية النّحو" (Aspects of the Theory of Syntax) (1965)، و"اللّغة ومشكلات المعرفة" (Language and Problems of Knowledge) (1988)، و"المعرفة اللّغويّة: طبيعتها، وأصولها، واستخدامها" (Knowledge of Language: Its Nature, Origin, and Use) (١٩٨٦)، و"آفاق جديدة في دراسة اللّغة والعقل" (New Horizons in the Study of Language and Mind) (٢٠٠٠)، و"بنيان اللّغة" (The Architecture of Language) (٢٠٠٠)، و"عن الطّبيعة الإنسانيّة: مناظرة بين نعوم تشومسكي وميشيل فوكو" (The Chomsky-Foucault Debate: On Human Nature (with Michel Foucault) (٢٠٠٦) .. وغيرها.

وبمرور السّنوات توالى أعمال "تشومسكي" وإصداراته التي يؤكّد عدد منها دوره الكبير في التأسيس العلميّ للنّظرية التّوليدية التّحويليّة التي تعدّ من أكثر النّظريّات اللّسانية انتشاراً في الجامعات الأمريكيّة والأوروبيّة.

• "النّظرية التّوليدية التّحويليّة" (The Transformational generative theory): ٢:

تندرج تحت مظلة "النّظرية التّوليدية التّحويليّة" قضايا مهمّة عن النّشأة والأسس والمفاهيم والجوانب... وغيرها، وهي قضايا مترابطة ومتداخلة، وتكوّن في مجموعها ما ترمي إليه النّظرية وتتبنّاه، وتأتي محاولة الحديث عنها عبر نقاط منفصلة ومتتالية؛ لمزيد من البيان والتّحديد.

• النشأة وأهم الأسس:

١. العودة إلى الأصول الفلسفية العقلانية:

تهدف "النظرية التوليدية التحليلية" إلى دراسة اللغة بوصفها مكونًا من مكونات العقل البشري، ونتائجًا عقليًا خاصًا بالإنسان، وتنظر إلى قواعد اللغة الضمنية على أنها قائمة بشكل أو بآخر في عقل الإنسان، كتنظيم يوظف الخصائص الصوتية والتركيبية والدلالية لإنتاج مجموعة غير متناهية من الجمل (المحتملة)؛ اعتمادًا على الملكة اللسانية –أو الكفاية اللغوية (faculty of language)– لتكلم اللغة. ٣، وهذا الربط بين اللغة والعقل هو ما جعل الوصفيين ينتقدون النحو التقليدي الصادر عن تصورات عقلية، في حين أن "تشومسكي" كان يدعو إلى ضرورة العودة إلى مناهج النحو القديمة، ومنها النحو العربي القديم ذي الجوانب الوصفية في بعضه، والتحليلية في أغلبه؛ لأنها مناهج كانت أقرب إلى الإنسان، من تلك المناهج الوصفية التي لا تقدم شيئًا مهمًا في فهم اللغة التي هي أهم سبل معرفة الطبيعة الإنسانية. ٤

إن القول بالإننتاج العقلي للغة يلزم الإقرار بوجود بنية فطرية مختصة ولازمة لتكوين اللغات الإنسانية؛ ذلك أن اكتساب تنظيم إدراكي غني ومعقد في فترة زمنية قصيرة نسبيًا، وبشكل منتظم متماثل، لا يكون إلا بافتراض وجود "جهاز عقلي دقيق"، ينبغي على الباحث أن يحدد طبيعته وخصائصه، ويعين مجاله الإدراكي المرتبط به. ٥ وكما يقول "تشومسكي" فإنه لا وجود للغة خارج تمثيلها العقلي. ويبدو –لذلك– أنها أكثر ملاءمة لاكتشاف نظامه. ٦، ويتضح من هذا أن الطبيعة العقلانية التي صبغت بها "النظرية التوليدية التحليلية" كانت عن طريق الدراسات المتعمقة التي تناولت قضايا اللغة، وعملية اكتسابها، ومظاهر أدائها، والمتفقة مع المذاهب والآراء العقلانية التي تأثر بها "تشومسكي" تأثرًا كبيرًا.

وكان من أبرزها في مجال اللغة: مذهب الفيلسوف الفرنسي "رينيه ديكارت" (René Descartes) (١٥٩٦-١٦٥٠م)، وآراء الفيلسوف الألماني "فيلهلم فون هومبولت" (Wilhelm von Humboldt) (١٧٦٧-١٨٣٥م). إن خطوة اللغة باهتمام الدارسين على مر العصور ليس بالأمر المستغرب أو الجديد؛ (إذ يبدو أن الملكة اللغوية البشرية "خصيصة مقصورة على النوع" حقيقة، ولا يختلف البشر فيها إلا اختلافًا ضئيلاً، وليس لها نظير مهم عند سواهم، وربما كان أقرب النظائر لها ما نجده لدى الحشرات التي يفصلها عن البشر تاريخ تطوري يمتد لبلبون سنة، وليس من سبب جوهري اليوم للاعتراض على وجهة النظر الديكارتية التي ترى أن القدرة على استخدام الإشارات اللغوية للتعبير عن الأفكار التي تكون بصورة حرة هي ما يرسم "الفارق الحقيقي بين البشر والحيوان"، أو الآلة، سواء عنيينا بـ"الآلة" تلك "الأتمتة" التي ألهمت خيال الناس في القرنين السابع عشر والثامن عشر الميلاديين، أم الآلات التي تحفز الفكر والخيال في الوقت الحاضر). ٧

٢. انتقاد المذاهب السلوكية:

مثلت المدرسة البنيوية وعلى رأسها "ليونارد بلومفيلد" (Leonard Bloomfield) (١٨٨٧-١٩٤٩م) المذاهب السلوكية في دراسة اللغة؛ إذ عدّ "بلومفيلد" اللغة مجرد (سلوك فيزيولوجي تجاه مثيرات خارجية) ٨، وقال إن الخطوة الأولى في دراسة اللغة هي النظر إليها على أنها صورة من صور السلوك "الجسماني"؛ فكما يفهم هذا السلوك من الظروف البسيطة المحيطة به، فكذلك يمكن فهم الحدث الكلامي بالطريقة نفسها. ومثال ذلك:

قصّة "جيل" (Jill) التي ترى تفاحةً على شجرة؛ فتشتمها، فتحدث أصواتًا عن طريق جهازها النطقيّ (الحنجرة، واللسان، والشفتين...) طالبة من "جاك" (Jack) إحضار التفاحة لها؛ فيتسلّق "جاك" الشجرة، ويحضر التفاحة لتأكلها. ٩. وتنطوي هذه القصّة/ الحادثة على العمليّات الآتية:

١. أحداث واقعة تسبق الحدث الكلامي.

٢. الكلام.

٣. أحداث واقعة تتبع الحدث الكلامي.

إنّ التحليل اللسانيّ البنيويّ للغة هو تحليل سلوكيّ؛ حيث كانت الدوافع التي قادت "جيل" إلى اشتهاه التفاحة هي مثيرات خارجيّة (Stimulus)، وكان سلوكها للحصول على التفاحة استجابات داخلية (Responses)، ولو كانت "جيل" وحدها؛ لأتت هي مباشرة بالتفاحة "استجابة" (R)، ولكنّ "جاك" كان معها؛ فتحدّث استجابة بديلة (Substitute responses) (r)؛ بتحدّثها إلى "جاك"؛ لذا فإنّ هذا الحديث يُعدّ مثيرًا بديلاً (Substitute Stimulus) لـ "جاك" الذي يتسلّق -بدوره- الشجرة، ويأتي بالتفاحة، وهو استجابته (R) للحدث الكلامي. ١١.

ويوضّح "بلومفيلد" هذه العملية السلوكيّة بالشكل الآتي:



وتمثّل الخطوط المتقطّعة لـ (r --- s) الحدث الكلاميّ الذي يملأ الفراغ بين جسي المتكلّم والسّامع. ١٢. ووفقاً لرأي "بلومفيلد" يمكن تحليل العملية السابقة عن طريق منهجين؛ هما: المنهج الذهنيّ (Mentalistic)، والمنهج المادّيّ أو الآليّ (Mechanism). وقد فضّل "بلومفيلد" المنهج المادّيّ/ الآليّ في تحليله اللسانيّ، انطلاقاً من أنّ المنهج الذهنيّ لا يتفق والواقع اللّغويّ؛ لأنّه يرجع التغيّرات والتبدّلات في السلوك الإنسانيّ إلى عوامل غير فيزيائية (ومنها: الرّوح، والرّغبة، والذهن...)، بينما يعيد المنهج المادّيّ هذه التغيّرات السلوكيّة إلى نظامٍ "فيزيولوجيّ" جسديّ معقّد، يخضع -خلاله- السلوك إلى عامليّ المثير والاستجابة، وهو ما يشبه الدّراسات الكيميائيّة والفيزيائيّة. ١٣، ولدى الرّجوع إلى رأي "تشومسكي" في هذه المسألة، يلحظ أنّه يرفض هذه المبادئ السلوكيّة التي لا تفرّق بين السلوك الإنسانيّ والسلوك الحيوانيّ، بل يؤكّد أنّ اللّغة هي التي تميز الإنسان عن الحيوان أو الآلة، وأنّها -أي اللّغة- لا تخضع لأيّ حافز أو مثير مادّيّ حسب رؤية "بلومفيلد". ١٤.

٣. تجاوز الألسنيّة البنيويّة:

لاحظ "تشومسكي" أنّ الألسنيّة البنيويّة تدرس الكلام في مستواه السطحيّ، دون الولوج إلى مستواه العميق، وتهمل التّنظيم الكلاميّ الذي يسمّيه "قواعد اللّغة التّوليديّة"، كما أنّها لا تحاول تفسير الكلام، أو البحث في عمليّة التكلّم عن المظهر الإبداعيّ في استخدام اللّغة؛ لذا يرفض "تشومسكي" اقتصار الباحث الألسنيّ على تسجيل المعطيات اللّغويّة وتنظيمها وتصنيفها؛ إذ لا يرقى هذا الاتجاه الوصفيّ التّصنيفيّ وحده إلى هدف الدّراسة الألسنيّة العلميّ، بل على المعطيات اللّغويّة أن تُدرّس بوصفها محتوية على مبادئ تنظيم القواعد الضّمنيّة، ضمن بنية عميقة لا سطحيّة، ويطمح "تشومسكي" إلى دراسة اللّغة داخل الإطار التّوليديّ التحويليّ الذي يفتح آفاقاً واسعةً لدراسة السّياق العقليّ الإنسانيّ، وتجاوز الألسنيّة البنيويّة التي تقف عاجزة عن حلّ كثير من المشكلات والقضايا اللّغويّة، ويمكن إجمال أهمّ الاختلافات/ الفروق بين الألسنيّة البنيويّة، والتّوليديّة التحويليّة في الأوجه الآتية: ١٥

	البنويّة	التّوليديّة التّحويليّة
١	سلوكيّة، وواقعيّة.	فكريّة، ونفسيّة، و"بيولوجيّة" جسمانيّة.
٢	وصفيّة وحسب.	ذات هدفين: وصفيّ، وتفسيريّ.
٣	استقرائيّة، تقوم على: a. ملاحظة المادّة اللّغويّة. b. حدس المادّة اللّغويّة. c. صياغة المادّة اللّغويّة. d. فحص الفرضيّة اللّغويّة، وتدقيقها.	استنتاجيّة، تقوم على: a. وضع فرضيّة لغوية معتمدة على نظريّة علميّة. b. تطبيق الفرضيّة اللّغويّة وتجربتها على موادّ لغويّة معيّنة. c. إعادة صياغة الفرضيّة اللّغويّة إذا دعت الحاجة. d. تثبيت الفرضيّة لدى مناسبتها المواد اللّغويّة.
٤	تركيبية (دراسة أصغر الوحدات إلى أكبرها).	تحليلية (دراسة أكبر الوحدات إلى أصغرها).
٥	تدرس لغة معيّنة.	تدرس اللّغة الإنسانيّة العامّة.
٦	تجريبية (تُعنى بالمادّة الحيّة أو الكلام).	عقلية (تُعنى بالمقدرة المشتركة بين البشر).

٤. القدرة الإبداعية في اللّغة (Creativity Capacity):

تُعنى هذه النّظريّة بالجانب الإبداعيّ في استخدام اللّغة (use creative aspect of language)، وهو ما يميّز اللّغة الإنسانيّة عن غيرها من اللّغات الحيوانيّة أو التّطبيقات الآليّة؛ فهي لغة تنطلق من تنظيم لغويّ منفتح من عدد محدود من العناصر، يميّن المتكلّم من إنتاج عددٍ غير متناهٍ من جملٍ لم يسبق له أن سمعها من قبل. ١٦. إنّها (القدرة الإنسانيّة المميّزة للتّعبير عن أفكار جديدة وفهم تعابير الفكر الجديدة تمامًا، داخل إطار "لغة مؤسسة"، وهي لغة منتج ثقافيّ يخضع لقوانين ومبادئ، تنفرد بها جزئيًّا وانعكاسات جزئيّة للخصائص العامّة للعقل). ١٧، ومن هنا يمكن استخلاص بعض مميّزات إبداعيّة للّغة، كما يأتي ١٨:

(a) إنّ استعمال اللّغة في أبسط أشكاله استعمالٌ تجديديّ ابتكاريّ غير خاضع للتّرديد والاحتراز.

(b) لا يخضع استعمال اللّغة لأيّ مثيراتٍ خارجيّة أو داخلية.

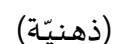
(c) يؤكّد الاستعمال اللّغويّ ملائمة اللّغة لظروف المتكلّم الدّاتيّة والغيريّة المحيطة به.

٥. الحدس اللّغويّ (intuition):

حدّد "تشومسكي" موضوع النّظريّة اللّغويّة بـ(متكلّم- مستمع مثاليّ) (ideal speaker-listener)، وهو الإنسان السّويّ التّابع لبيئة لغويّة متجانسة تمامًا، والعارف لغته جيّدًا، فـ(المتكلّم- المستمع المثاليّ) الذي هو موضوع دراسة اللّغة، هو -في الوقت ذاته- مصدر هذه اللّغة؛ باستعماله معرفته اللّغويّة في أدائه الكلاميّ. ينطلق الألسنيّ عند دراسته اللّغة من الفرضيّة القائلة: (إنّ الإنسان الذي يتكلّم لغةً معيّنة يستطيع أن يفهم جمل لغته هذه، كما أنّه يستطيع أن يحكم على جملٍ جديدة من حيث الخطأ أو الصّواب في التّركيب). ١٩.

٦. الكفاية اللّغويّة والأداء الكلاميّ (Competence and Performance):

ويمكن تمثيل علاقة الأداء الكلامي والكفاية اللغوية بالرسم التوضيحي الآتي:



(مادّیّ)

311

وهو يرى أنّ الفصل بين "اللغة" و"الكلام" يعني: الفصل بين ما هو اجتماعي وما هو فردي، والفصل بين ما هو جوهري وما هو ثانوي وعرضي إلى درجة ما. ٢٧.

إنّ (اللغة) –عند دي سوسير- هي كنز وضعته ممارسة الكلام عند الأفراد الذين ينتمون إلى بيئة واحدة، وهي تنظيم قواعد موجود –بصورة مضمرة- في كلّ عقل، ولا وجود للغة بصورة كاملة إلا ضمن المجموعة. ٢٨، "ولا يتحقّق الأداء عن طريق المجموعة، بل هو عمل فردي يسيطر الفرد دائماً عليه، ويدعوه بالكلام". ٢٩. ومن هنا يمكن أن يُلاحظ التشابه بين كفاية "تشومسكي" ولغة "دي سوسير"؛ فكلاهما يتكلّم عن الجانب التجريدي، الذهني، غير المحسوس من الحدث اللغوي، لكنّ مصطلح "تشومسكي" يعني مقدرة/ كفاية لغوية، تمكّن المتكلّم من إنتاج الجمل الصحيحة وحسب، سواء أسمعها أم لم يسمعها من قبل، أمّا مصطلح "دي سوسير" فيعني مجموعة قواعد مختزنة، وثابتة في الذهن، يصوغ المتكلّم جملة بناءً عليها. ٣٠، كما يتقارب أداء "تشومسكي" مع كلام "دي سوسير"؛ بإشارتهما معاً إلى الحدث اللغوي المادي، غير أنّ أداء "تشومسكي" يتسم بالمرونة، وليس تطبيقاً لأيّ قواعد مختزنة، بل إنّ فيه كثيراً من التكرار الذي تتحكّم فيه ظروف المتكلّم، أمّا كلام "دي سوسير" فهو تنفيذ عملي لقواعد مختزنة. ٣١

٧. البنية السطحية والبنية العميقة (Deep structure) & (Surface structure):

اعتمد "تشومسكي" بنيتين مختلفتين لدراسة جمل اللغة؛ هما: "البنية السطحية" و"البنية العميقة"، وقال إنّ البنية السطحية هي البنية الظاهرة مع تتابع الكلمات التي ينطق بها المتكلّم، وإنّ البنية العميقة هي القواعد التي وضعت هذا التتابع أو البنى الأساسية التي يمكن تحويلها لتكوّن الجمل اللغوية. ٣٢، ويؤكد "تشومسكي" اختلاف البنيتين السطحية والعميقة؛ (في الواقع، لا تتوافق البنية العميقة والسطحية بشكل وثيق إلا في الأمثلة البسيطة المصطنعة، أما في الجمل المعتادة في الحياة اليومية، فتكون العلاقة أكثر تعقيداً؛ إذ تطبّق التسلسلات الطويلة من التحويلات لتحويل الهياكل العميقة الأساسية إلى شكل السطح، والأمثلة التي كنّا نستخدمها متخلفة وغير طبيعية. مع قواعد أقل بدائية، يمكن توفير قواعد طبيعية تماماً). ٣٣، وهنا تمثيل على هذا الاختلاف بين البنيتين:

١- خَلَقَ اللهُ غير المنظور العالم المنظور: تتضمن هذه الجملة الجمل الآتية:

١. خلق الله العالم.

٢. الله غير منظور.

٣. العالم منظور.

يرى "تشومسكي" أنّ الجملة (١) هي جملة ذات بنية سطحية، تتكوّن من الجمل الثلاثة (٢) و(٣) و(٤) ذات البنى العميقة. فالجملة (١) –إذن- هي جملة متحوّلة من الجمل (٢) و(٣) و(٤)، عن طريق قواعد التحوّل المتكوّنة من عملية واحدة، أو عمليات ذهنية عدّة، ويؤكد "تشومسكي" –كذلك- أنّ البنية العميقة أساسية لتفهّم الكلام وإعطائه التفسير الدلالي المناسب له، وإن لم تكن ظاهرة فيه؛ فهي بنية ضمنية ممثلة في ذهن (المتكلّم- المستمع)، وهي "حقيقة عقلية قائمة يعكسها التتابع الكلامي المنطوق الذي يكون البنية السطحية". ولذا؛ فإنّ البنية العميقة ترتبط بالدلالات اللغوية، وتحدّد التفسير الصوتي لهذه الجمل كما سبق القول. ٣٤

٨. مقدرة الإنسان الفطرية ومراحل اكتساب الطّفل للغة:

تحاول "النظرية التوليدية التحويلية" مواجهة "مشكلة أفلاطون"، ٣٥ أي مشكلة اكتساب اللغة؛ فتدرس لغة الأطفال بوصفها مدخلاً للغة الكبار، وبصورة مستقلة عنها؛ إذ ترى اكتساب اللغة ميزة إنسانية بحتة لا يشاركه فيها أحد. وتنطلق هذه النظرية من مبدأ أن الطفل كائن إنساني، يتوصل خلال مدة قصيرة نسبياً إلى اكتساب تنظيم بالغ التعقيد من القواعد، يؤهله لتكلم لغته. وترفض وصف ذهن الطفل بأنه صفحة بيضاء تتلقى مثيرات البيئة، بل تنظر إليه كآلة مبرمجة ومزودة بمعلومات دقيقة تهيتها الطبيعة البشرية لإتمام عملية تعلمه اللغوي^{٣٦}. . ويعتقد "تشومسكي" أن الطفل لا تنمو مهاراته اللغوية بالتقليد الببغائي، ولا عبر التعلم المتتابع المتدرج، بل إنه يمتلك قدرة وكفاية لغوية فطرية، تساعد على تقبل المعلومات اللغوية، وتكوين بنى وقواعد لغته الأم؛ ٣٧ فالطفل يمتلك بالفطرة ما يسمى بـ "الحالة الأساسية للعقل"؛ وفيها يمرّ العقل، خلال التفاعل مع البيئة وعبر النمو الذاتي، بتتابع حالات تتشكل فيها البنى الإدراكية، وتحصل تغيرات سريعة لحالات العقل الأساسية، خاصة في المرحلة المبكرة من الحياة، وبعدها تكتمل حالة عقلية نهائية ثابتة وصلبة، تتمثل فيها معرفة الإنسان لغته معرفة تامة. ٣٨. فليس اكتساب اللغة شيئاً يعملّه الطفل في واقع الأمر؛ بل هو شيء يحدث له إذا ما وُضع في بيئة ملائمة. وهو أمر يُشبه نموّ جسم الطفل ونضجه بطريقة محدّدة مسبقاً حين يُقدّم له غذاء ملائم وبيئة حافزة" ٣٩، وبما تُسهم فيه بيئته في تحديد لغته ومعطياتها. ويقول "تشومسكي" إن الطفل يمتلك فطرياً مجموعة فرضيات مجرّدة، تنصّ على كيفية إنتاج الجمل وتفهمها وتكوينها؛ فما يكون منه إلا إطلاق هذه الفرضيات على المعطيات اللغوية التي يتعرّض لها في بيئته، وتثبيت ما يتوافق منها مع هذه المعطيات اللغوية التي تتيح له اعتماد التفسيرات الصحيحة لجمل لغته. وفي هذه المرحلة يكون الطفل قد امتلك لغته بشكل كامل ٤٠. وحقق ما يُطلق عليه بـ "الملكة اللغوية".

٩. الكليات اللغوية وتنوع اللغات:

رغم تباين اللغات العالمية وتنوعها إلا أنّها تمتاز بنظام مشترك، يعكس خصائص الطبيعة الإنسانية المنطقية والفكرية، يمكن ملاحظته في مستوى أعمق من مستوى الكلام السطحي. ٤١ يقول "تشومسكي" في هذا: إنّ البنية العميقة التي تحدّد المعنى مشتركة بين اللغات كلّها؛ لأنّها ليست سوى انعكاس لأصول الفكر، والقواعد التي تحوّل البنية العميقة إلى بنية سطحية، تختلف من لغة إلى أخرى. ٤٢، ويشير "تشومسكي" إلى أنّ الطفل في مرحلة اكتسابه لغته يتناول مادّته اللغوية من لغة كلّية محدّدة، حيث يقتصر عمله على تحديد لغته ضمن مجموعة اللغات المحتملة، أي ضمن ما يمكن تسميته "باللغة الكلية"، ويحدّد "تشومسكي" مصطلح "النحو الكلي" (The Universal Grammar) أو "القواعد الكلية" أو الكليات اللغوية بأنّه تنظيم من الضوابط المجردة والعامة التي تخضع لها بصورة مشتركة كلّ القواعد الخاصة، وينصّ على ثلاثة أنواع من هذه القواعد الكلية، ٤٣ هي:

- الكليات الجوهرية: وتتكوّن من مجموعة فئات ثابتة، تؤخذ منها العناصر الخاصة بكلّ لغة، كفئات الاسم والفعل التي تتضمنها اللغات. وبذا فإنّ هذه الكليات الجوهرية (تختصّ بالمفردات المختصة بوصف اللغات).
- الكليات الصورية: وتتناول خصائص القوانين والضوابط التي تؤلّف قواعد اللغة.
- الكليات التنظيمية: وتتناول كيفية ارتباط القوانين ببعضها، وعلاقات المستويات اللغوية فيما بينها.

ويضرب "تشومسكي" مثلاً، يبين فيه علاقة "الملكة اللغوية" بـ "النحو الكلي" حين يقول إنَّ بالإمكان النَّظر إلى الملكة اللغوية على أنَّها شبكةٌ متداخلة ومعقدة من نوع ما، وموصولة بصندوق مفاتيح (switches)، يحوي عدداً من المفاتيح التي يمكن أن تُثبَّت في وضع معيَّن. وإن لم توضع المفاتيح في وضع محدد صحيح؛ فسيظلَّ النظامُ معطلاً، أمَّا إذا وُضعت في أحد الأوضاع المسموح بها؛ فإنَّ النظامُ سيعمل بالطريقة التي تُلمِّها عليه طبيعته، وسيكون عمله مختلفاً تبعاً للكيفية التي توضع بها تلك المفاتيح. تمثِّل الشبكة الثابتة في هذا المثال نظام مبادئ النحو الكلي، أمَّا المفاتيح فهي المتغيَّرات التي ستُثبَّت بالتجربة. وينبغي أن تكون المادة الأولية المقدمة كافية؛ حتَّى توضع المفاتيح في وضع معيَّن ومناسب. إنَّ وضع المفاتيح في وضع التشغيل؛ يدلُّ على أنَّ الطفل قد امتلَكَ ناصية لغةٍ بعينها، وأنَّه يَعْرِف حقائقها: أي أنَّه يعلم أنَّ تعبيراً ما يحمل معنى ما... وهكذا، وسيَنُتج عن كلِّ وضعٍ من الأوضاع المسموح بأن توضع المفاتيح عليها لغةٌ محدَّدة. فاكْتساب اللغة في شقٍّ منه عمليةٌ وضع المفاتيح في وضع معيَّن؛ تبعاً للمادة الأولية المقدَّمة، أي أنَّها عمليةٌ تثبِيت القيم التي تأخذها المتغيَّرات. ٤٤

تطوُّر النظرية التوليدية التحويلية:

مرَّت هذه النظرية بمراحل عدَّة، عمل "تشومسكي" خلالها على تغيير منهجه كلِّما لزم الأمر؛ أخذاً برأي تلامذته والعلماء المهتمين... وفيما يلي ذكر لبعض هذه المراحل، ولنماذج منها:

مرحلة البنى التركيبية، ونماذج من النحو التوليدي والتحويلي:

أسهم "تشومسكي" إسهاماً حقيقياً في تطوير الدرس اللغوي، وإعادته إلى طابعه الإنساني، وتقديم الطرائق والنماذج النحوية التي تعزِّز هذا الهدف، وقبل الشروع في ذكر هذه الطرائق يجدر التنبُّه الآتي:

١. يتعدَّى النحو عند "تشومسكي" تحليل الجملة الشكلي إلى وصف اللغة الشامل، صوتاً، ونظماً، ودلالة.

٢. ينبغي للنحو أن يكون في إطار نظرية عامة للغات، تتميز فيه اللغة بكونها "خلاقة"؛ فتنجج جملاً لا حدود لها، من أصوات محدودة، كما يولّد النحو جملاً لا حدَّ لا من عمليات محدودة.

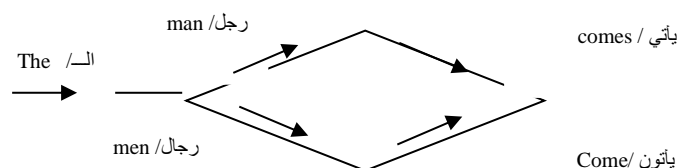
٣. يشمل النحو عند "تشومسكي" الجمل النحوية كلّها في اللغة؛ ولذلك فقد رفض طريقة الوصفيين التي تقوم على إجراءات الاستكشاف (discovery procedures)، مؤكداً أنَّ ما نحتاجه هو إجراء تقييمي (evaluation procedures)، نستطيع به اختبار الطرائق الممكنة للتقنين النحوي؛ لتقرير الأفضل في تصوُّر اللغة. ويقود هذا إلى القول بعدم وجود "صواب مطلق" في طريقة نحوية معيَّنة، بل توجد طريقةٌ أصحَّ من طرق أخرى، أو أفضل منها. ولذلك اقترح "تشومسكي" ثلاث طرقٍ للتحليل النحوي، أخضعها للحقائق السابقة، وقرَّر في النهاية اختيار إحداها لتمثِّل الوسيلة الرسميَّة لدراسة اللغة. وقد ذكر هذه الطرائق في كتابه "البنى النحوية" (Structures Syntactic)، المنشور عام (١٩٥٧م)، وهي:

(١) نحو المواقع المحدودة، أو نظام القواعد ذي الحالة المحدودة (Finite State Grammar):

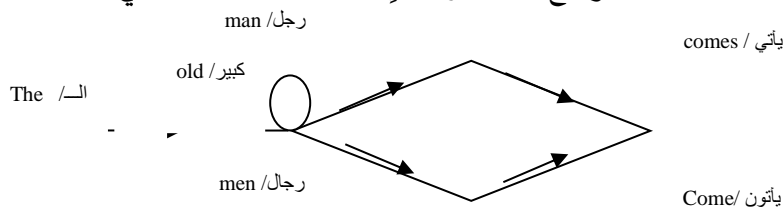
ويرتكز هذا النحو أو النظام على (مبدأ يقول بأنَّ الجمل تولد عن طريق سلسلة من الاختيارات series of choices)، فبعد انتقاء الكلمة الصالحة لتكون العنصر الأول من الجملة (في جهة اليسار كما في اللغة الإنجليزية، أو في جهة اليمين كما في العربية)؛ فإننا نجد أنَّ كلَّ اختيارٍ لاحقٍ؛ يأتي بناءً على ما سبقه من العناصر،

ويشبه هذا النحو بآلة أو جهاز يتحرك ضمن عددٍ ثابتٍ من المواقع الداخليّة (internal state)، وهو ينتقل من نقطة البداية (initial state) إلى نقطة النهاية (final state) عند توليد الجملة. ٤٦
ويقدم "تشومسكي" المثال التالي للتطبيق ٤٧:

١. جاء الرجل. The man comes.
 ٢. جاء الرجال. The men come.
- ويقول إنّ البدء بكلمة (The) يمكن أن يؤدي إلى اختيار كلمة (man) أو (men)، ولكن اختيار (man) لا بد أن يؤدي إلى (comes)، كما أن اختيار (men) يؤدي إلى (come).



ويمكن توسيع الجملة -قليلاً- بوضع عقدة أو عقدٍ معلقة على النحو الآتي:



يلحظ أنّ هذه الطريقة -طريقة نحو المواقع المحدودة، أو نظام القواعد ذي الحالة المحدودة- تُقدّم عددًا محدودًا جدًّا من الجمل البسيطة والمختصرة، بينما تولّد اللغة جملاً حدّها ولا نهاية، كما يمكن أن تؤدي هذه الطريقة إلى توليد جمل غير مقبولة نحوياً. ٤٨ أي أنّه غير كافٍ لتوليد أنواع معيّنة من الجمل، (وقد أعرب تشومسكي عن هذا الرأي في بعض أعماله العلميّة التي ظهرت بعد كتاب "التركيب النحويّة") ٤٩. لذلك كان البحث عن طريقة أخرى، وهي:

(٢) نحوبنية العبارات أو قواعد تركيب أركان الجملة (PS) (Phrase Structure grammar):

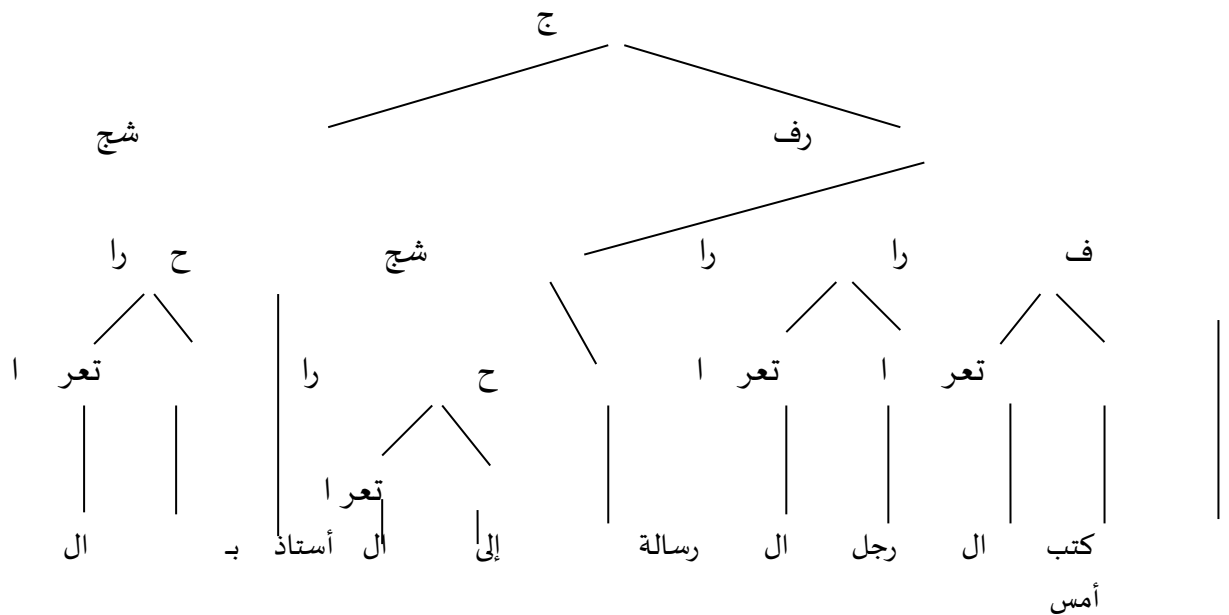
ويمكن أن تسمّى بـ"القاعدة التوليدية". ويرى "تشومسكي" أنّ الوصف اللغوي يجري على المستوى النحوي - عادة- بموجب التحليل إلى المكونات، ويردّف: (لنسال الآن أي شكل من نظام القواعد يفترضه وصف من هذا النوع. نلاحظ أنّ هذا الشكل الجديد من نظام القواعد أكثر قدرة في جوهره من نموذج الحالة المحدودة الذي رفضناه في أعلاه، وأنّ مفهوم "المستوى اللغوي" الذي يرتبط به يختلف في أوجه جوهريّة). ٥٠
إنّ الفكرة ترجع هنا إلى طريقة الإعراب التقليديّة التي تشبه إلى حدٍ كبيرٍ طريقة التحليل في النحو العربي، ويتخذ "نحو بنية العبارات" أو "القاعدة التوليدية" شكل قاعدة "إعادة كتابة"؛ حيث تعيد كتابة رمزٍ يشير إلى عنصرٍ كلاميٍّ معيّن، برمز أو برمزٍ أخرى. ٥١ ولتوضيح ما سبق يمثّل بالآتي:

١- ج رف + شج.
 حيث "ج" يرمز إلى "جملة".
 "رف" يرمز إلى "ركن فعلي".
 "شج" يرمز إلى "شبه جملة".
 " " يرمز إلى المساواة بين طرفي "المعادلة".

٢- رف ف + را + را + شج.
 حيث "ف" يرمز إلى "الفعل".
 "را" يرمز إلى "ركن اسمي".
 وعلى المنوال نفسه يمكن ذكر القواعد التالية:

- ١- ج رف + شج.
 - ٢- رف ف + را + را + شج.
 - ٣- را تعر + ا
 - ٤- شج ح + را
 - ٥- تعر ال
 - ٦- ف كتب، ذهب، سأل...
 - ٧- ا رجل، رسالة، أستاذ، أمس...
 - ٨- ح إلى، ب
- حيث "تعر" يرمز إلى "تعريف".
 "ا" يرمز إلى "اسم".
 "ح" يرمز إلى "حرف".

ويمكن بتطبيق القواعد السابقة بناء الجملة الآتية: "كتب الرجل الرسالة إلى الأستاذ بالأمس"، باعتماد تمثيل يسعى "المشجر" أو "الرسم الشجري" (Diagram). ٥٢



١. القدرة على تفسير عددٍ غير متناهٍ من جمل اللغة.

"تشومسكي" يلاحظ عند التطبيق ما يأتي:

٢- أن هذه الطّريقة لا تتضمّن قواعد خاصّة بحذف العناصر أو تبديل مواقعها. ٥٤

التمثيل

المكوّن التحويليّ اللَّفْظِيّ

المكوّن

المكوّن

عنصر ابتدائيّ



فالعنصر الابتدائي (الجملة) يمثل الدخول (input) إلى النحو، وهو يولد مجموعة من الإشارات العميقة (deep signs)، بواسطة قواعد بنية العبارات كما في المستطيل الأول، أما المستطيل الثاني فيمثل مجموعة من القواعد التحويلية (T. Rules)، بعضها إجباري، وبعضها اختياري (مثل النفي والاستفهام والتقديم والتأخير...)، تعمل على سلاسل عميقة معدلة تدريجيًا؛ لتعطي النتائج المطلوبة، وهي مجموعة الجمل الموجودة في اللغة دون غيرها، وتتمثل هذه السلاسل من الكلمات والمورفيمات، لكل سلسلة منها مكونات بنيتها المشتقة، أما المستطيل الثالث فيحوّل الجملة من بنية نحوية إلى شكل صوتي، يمثل سلسلة من الفونيمات. ٥٧، وتبعًا لنموذج النحو التوليدي التحويلي هذا؛ يمكن تفعيل أشكال شتى من الجملة البسيطة باستخدام قاعدة تحويلية اختيارية. فجميع الأمثلة التالية هي -في الحقيقة- مرتبطة ببعضها؛ لأنها مشتقة من بنية تحتية (عميقة).

- (١) فتح الرجل الباب.
- (٢) لم يفتح الرجل الباب.
- (٣) هل فتح الرجل الباب؟
- (٤) ألم يفتح الرجل الباب؟
- (٥) الرجل فتح الباب.
- (٦) الباب فتحه الرجل.

إنّ الجملة (١) لم تطبق على بنيتها العميقة أي قاعدة تحويلية اختيارية، بينما نتجت الجملة (٢) عن قاعدة النفي، وأنّ (٣) هي نتيجة قاعدة الاستفهام، أما (٤) فهي نتيجة القاعدتين معًا (أي النفي والاستفهام)، وفي (٥) تظهر قاعدة الإسقاط أو التبادل المسؤولة عن تقديم الفاعل المنطقي على الفعل، في حين أنّ القاعدة نفسها ولدت (٦)؛ بتقديمها المفعول به إلى بداية الجملة، ووضعها (الهاء) المتصلة بالفعل (فتح) مكان المفعول به الأصلي. والجملة (١) دون سواها يسميها "تشومسكي" الجملة النواة، أما الجمل الأخرى فهي مشتقة من سلسلة عميقة مشتركة؛ منها الجملة النواة والجمل الاشتقاقية.

إنّ من مميزات هذا النحو التحويلي قدرته على إزالة اللبس أو الغموض بين الجمل وتوضيحه بصورة أفضل، كما في المثال الآتي: سمعوه من الأعلى. حيث يحمل تفسيرين، وهما:

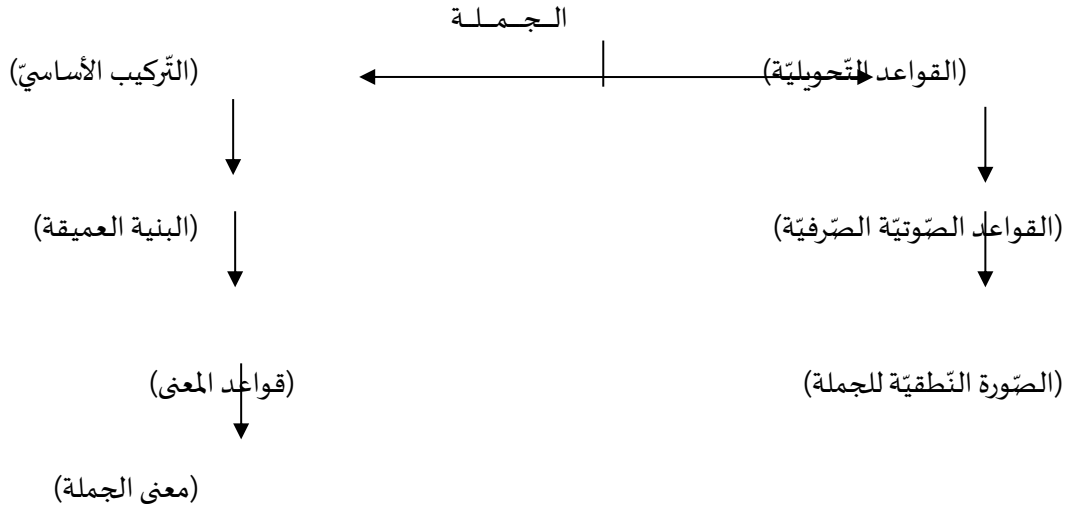
- (١) كان هو في الأعلى عندما سمعوه.
- (٢) كانوا هم في الأعلى عندما سمعوه.

سمعوه. ٥٨

وهذا يزول أي احتمال لللبس أو الغموض.

مرحلة النظرية النموذجية والنموذجية الموسعة: (Standard Theory) & (Extended Standard Theory)، ففي عام (١٩٦٥م) وضع "تشومسكي" في كتابه "جوانب من نظرية النحو" (Aspects of theory of syntax)، نظرية أعم وأشمل في النحو التحويلي، تختلف عن سابقتها في نواح عدّة، من أهمها الاهتمام بالمعنى والمضامين الدلالية، والمفردات المعجمية، وبالبنية العميقة وما تحويه من معان مقدّرة. وكما يقول فر(إنّ العلاقات في البنية العميقة هي جوهرية من أجل الحصول على التفسير الصحيح للجملة). ٥٩

ويوضح الشكل الآتي النموذج المعدل للنحو التحويلي: ٦٠



جمعت هذه المرحلة بين نموذج النظرية النموذجية (Standard Theory)، وأنموذج النظرية النموذجية الموسعة (Extended Standard Theory). وعمد "تشومسكي" في أنموذج "النظرية النموذجية" (Standard Theory) إلى إدخال كثير من التعديلات المذكورة في المرحلة الأولى السابقة؛ من تطوير القواعد، وإيجاد بدائل أكثر بساطة وقوة، ومراعاة السياق الذي تقع فيه المفردات المعجمية. كما اتضح مفهوم البنية العميقة اتضاحاً تاماً، وأصبح للدلالة مكون خاص بها، سمي المكون الدلالي (Semantic Component)، يعمل في البنية العميقة وحسب، وبذا فإن مكونات القواعد التوليدية والتحويلية أضحت ثلاثة مكونات، هي: المكون التركيبي، والمكون الدلالي، والمكون الصوتي أو "الفونولوجي"، واستمر "تشومسكي" في تقديم الاقتراحات التطويرية لنظريته العامة، ومنها ما يتعلق بالمكون التركيبي الأساسي فيها، مثل اقتراح نظرية (X-bar Theory) التي تظهر العلاقات البنيوية وطبيعتها في الجملة ومكوناتها، وتتيح تقديم وصف موحّد لبعض العمليات التحويلية فيها، وفي أنموذج "النظرية النموذجية الموسعة" (Extended Standard Theory) يظهر أثر الخلافات بين "تشومسكي" وزملائه حول دور الدلالة في القواعد، فيكون من نتائجها ظهور منهجين هما: منهج الدلالة التأويلية (Interpretive Semantic) التي مثلها "تشومسكي" ومؤيدوه، وترى أنّ التحويلات تغير من المعنى، وأنّ على قوانين التأويل الدلالي العمل على مستويي البنيتين العميقة والسطحية؛ للوصول إلى التأويل الدلالي الصحيح، بينما يأتي منهج الدلالة التوليدية (Generative Semantic) التي يرى أصحابها وجوب عدم تغيير التحويلات من المعنى... ٦١

- مرحلة نظرية العمل والربط، وبرنامج الحد الأدنى:

أطلق على هذه المرحلة بداية اسم نظرية "العمل والربط" (Government & Binding Theory)، ثم تطوّرت لتصل إلى ما يُعرف بـ "برنامج الحد الأدنى" (Minimalist Program).

يُرمز اختصاراً إلى "نظرية العمل والربط" (Government & Binding Theory) بـ (G.B)، ويطلق عليها - كذلك - "نظرية المبادئ والوسائط" (Principles & Parameters)؛ لاشتمالها على المبادئ العامة، ووسائط التّوَجُّع التي تتّصف بما نظم القواعد في اللّغات الإنسانية.

بدأت ملامح هذه النظرية في الظهور في كتاب "تشومسكي" "محاضرات في العمل والربط" (Lectures on Government & Binding)، المنشور عام (١٩٨١م)، ثم اتضحت معالمها في كتابه "المعرفة اللغوية: طبيعتها، وأصولها، واستخدامها" (Knowledge of Language: Its Name, Origin And Use) المنشور عام (١٩٨٦م). ويقول "نيل سميث" (Neil Smith) في تقديمه كتاب "تشومسكي" "آفاق جديدة في دراسة اللغة والذهن" عن أحدث ما وصلت إليه نظريته، وما يُدرج تحت مرحلتها هذه: (وربما تكون نظرية المبادئ التي طوّرت في العقدين الماضيين أول مقارنة حقيقية مبدعة للغة طوال الألفين وخمسائة [كذا] سنة الماضية. وهي تختلف تصوّرياً اختلافاً شاسعاً عن التفسيرات السابقة للغة، سواء التقليدية منها أو التوليدية، وهو ما يجعل تشومسكي يرى أنّها المرة الأولى التي ربما أمكن أن يُسوَّغ فيها وصف النظرية اللسانية بأنها "ثورية"). ٦٢، وتقوم نظرية العمل والربط (أو المبادئ والوسائط)، على عدد قليل نسبياً من المبادئ العامة، يكون كافياً للحصول على نتائج أنظمة القواعد المعقدة لكل لغة بمفردها، أمّا الاختلاف بين نظم قواعد اللغات الإنسانية؛ فيمكن معالجته بالتنوعات التي تتضمنها وسائطها، بما فيها من خيارات محدّدة ذات قيمتين، تراعي التنوع بين أنظمة القواعد الخاصة، وتستمرّ القواعد والنماذج والتفريعات، حتّى الوصول إلى "برنامج الحد الأدنى" (Minimalist Program) (MP)، وهو أحدث ما يبحث فيه "تشومسكي"، ضمن أعمال امتدّت من أواخر الثمانينيات إلى أوائل التسعينيات من القرن الماضي، وصرّح حينها بأنّه قد أطلق عليه اسم "برنامج" لا "نظرية"؛ لأنّه ما زال قيد التطوير، في سعي مستمرّ لتجديد القواعد التوليدية، وتحديد كيفية اختيار "أبسط القواعد" (simplest grammar) المناسبة لكلّ لغة، ضمن قواعد عالميّة (UG) (Universal Grammar). ٦٣.

ويمكن القول إنّ التطوّرات التي مرّت بها النظرية التوليدية التحويلية (ما هي إلّا تحولات في النّظر والاهتمام من مجال إلى آخر؛ ففي بداية ظهورها سنة (١٩٥٧م) كان جُلّ تركيزها منصباً على الاهتمام بتقديم تحليلات وأوصاف لغوية ذات قدرة صوغية عالية التّحديد والدقّة، ثمّ انتقلت إلى تقديم أنظمة قواعد ذات قدرة وصفية عالية، ثمّ تحوّل الاهتمام بعد هاتين المرحلتين إلى مجال الكفاية التفسيرية التي تمثّلت في وضع ملامح عامّة لنظرية لغوية تتّسم بالاستبصار والتعمّق، لا تحتوي على حدود عامّة لنظام اللغة الداخلي (القواعد) فحسب، بل تساعد أيضاً على حلّ مشكلة اكتساب اللغة، ثمّ تحوّلت هذه الحدود العامة إلى مبادئ كلّية تشكّل الفطرة اللغوية التي يمتلكها كلّ طفل لدى اكتسابه لغة قومه). ٦٤.

• دراسات وآراء حول النظرية التوليدية التحويلية:

تناول عددٌ كبير من الباحثين هذه النظرية في دراساتهم ذات الخلفيات والأبعاد المعرفية أو "الأيدولوجية" المتنوعة، وحاول عددٌ منهم ربط هذه النظرية بالنّحو العربيّ وتطبيق قوانينها عليه، وقد أورد بعضهم -كذلك- عدداً من التّحقّظات أو الآراء حول هذه النظرية، ويمكن ذكر بعضٍ من ذلك كما يلي:

يبتدئ "محمّد عليّ الخولي" كتابه (قواعد تحويلية للغة العربيّة)، والمطبوع سنة (١٩٩٩م)، بقوله: (لقد بقي علم نحو اللغة العربيّة على شكله التقليديّ الذي اتّخذ منذ بضع مئات من السنين. ولقد آن الأوان لينمو هذا العلم، ولا نقول ليتغيّر. ولقد حاولنا في هذا الكتاب أن نعطي هذا العلم نظرة مختلفة إلى طبيعة تراكيب اللغة وعلاقتها بعضها ببعض [كذا]. وهذه، فيما أعلم، أول محاولة لوضع قواعد تحويلية للغة العربيّة وباللغة العربيّة). ٦٥.

يهدف الباحث إلى وصف قواعد اللغة العربيّة في ضوء النظرية التحويلية (Transformational Theory)، وسيقتفي طريقته تحديداً من التّركيب القواعديّ الباطنيّ (deep structure) الذي استخدمه العالم اللّغويّ الأمريكيّ "شارلز فلمور" (Charles J. Fillmore) (١٩٢٩-٢٠١٤م)، ٦٦، وما يسمّى بـ(فرضية فلمور)

والمتملّقة بنظرية "نحو الحالات" (Case Grammar, 1968)؛ لوصف اللغة الإنجليزية؛ وما تتميز به من البساطة والعالمية، الأمر الذي جعلها (من أكثر الفرضيات ملاءمة للغة العربية، إن لم تكن أكثرها فعلاً). ٦٧. ويتعرّف الباحث بعمله هذا العناصر اللغوية العالمية (universal elements)، والعناصر اللغوية الخاصة (particular elements). ٦٨. وقد لجأ إلى إدخال بعض التعديلات على هذه الفرضية الموضوعية للغة الإنجليزية في أساسها؛ لجعلها أكثر ملاءمة للغة العربية، ولتقليل عدد القوانين في القواعد، وتبسيط القواعد بمجموعها. ٦٩.، وكان "الخولي" قد قارن "فرضية فلمور" بفرضية "تشومسكي"، ومن اقتضى أثره من أمثال: "ه.أ. كليسن" (H.A. Gleason) و"بول روبرتس" (Paul Roberts)، وخلص إلى أنّها الصالحة للتطبيق على اللغة العربية، مع بعض التعديل. ٧٠.، وبعبارة "تحفظات" يجمع في ختام كتابه ما يلي:

- لا يمكن ادعاء شمولية قوانين هذه النظرية؛ إذ تستطيع هذه القوانين تفسير كثير من الجمل، لكنّها ليست بالضرورة جمل اللغة جميعها.

- ليس بالضرورة أن تكون هذه النظرية هي الأفضل؛ إذ يمكن أن تقبل التعديلات والاقتراحات المناسبة.

- بالإمكان وجود أكثر من فرضية تحويلية للغة العربية.

- ليست القواعد التحويلية المقترحة بديلاً عن القواعد التقليدية، أو أفضل منها؛ فلكلّ مزاياه، وبالإمكان الإفادة منهما معاً.

- لا تُعدّ القواعد التحويلية أنموذجاً لمُتكلّم أو كاتبٍ ما؛ فلدى قول جملة أو كتابتها، فإنّها لا تمرّ بالضرورة عبر أنماط القواعد التحويلية الأربع، وهي: قوانين التركيب الأساسية (phrase-structure rules)، ثمّ المفرداتية (lexical rules)، ثمّ التحويلية (transformational rules)، ثمّ المورفيمية الصوتية (morphophonemic rules). إنّ القواعد التحويلية هي أساساً قواعد علمية تحليلية، وظيفتها كشف العلاقات القائمة بين التراكيب اللغوية، ثمّ تنظيم هذه العلاقات بصورة منهجية ثابتة واضحة. ٧١.

- لا تعني القواعد التحويلية تغيير اللغة ذاتها؛ لأنّ اللغة لا تتغيّر بتلك القواعد التحويلية أو التقليدية، بل ما يتغيّر هو وصف هذه اللغة لا اللغة ذاتها. ٧٢.

وفي ترجمته كتاب (Knowledge Of Language: Its Nature, Origin And Use) الذي ألفه "تشومسكي" سنة (1986م)، معنوناً إيّاه بـ(المعرفة اللغوية: طبيعتها، وأصولها، واستخدامها)، يذكر "محمد فتّيح"، باختصار، عدداً من أوائل الأعمال التي تناولت "النظرية التوليدية التحويلية"؛ ترجمة أو دراسة، ثمّ يخلص إلى القول: (ولكنّ المرء مضطّر في الوقت ذاته إلى تقرير ما يلي: لا يمكن القول بصدق، اعتماداً على ما جاء في هذه الأعمال، بأنّ النظرية التحويلية قد غرّبت بالمعنى الذي يقصد من كلمة "تعريب" في سياق نقل فكر جذوره أجنبية إلى اللغة العربية بغية التعبير عن حقائقه وقضاياها تعبيراً عربياً، لا يمكن أن يتحقّق إلّا بالاعتماد على الأمور الجوهرية والأساسية التالية:

أ- تصوير حقائق هذا الفكر الأجنبيّ بعرض أصوله وقضاياها ومراحل تطوّره وما يرتبط بكلّ مرحلة من تصوّر نظريّ خاصّ.

ب- ترجمة اصطلاحات هذا الفكر أيضاً والبحث عن إمكانات تعبيرها عن مفاهيم شبيهة أو مناظرة في اللغة العربية.

ت- وضوح المصطلحات المستخدمة في التحليل وشموليتها وإيجاد ما يقتضيه تطبيق التحليل التحويلي على اللغة العربية). ٧٣، وبعدها يحاول عرض أهم القضايا المتناولة في هذا الجانب في مقدمة وتمهيد امتدًا قرابة أربعين صفحة.

ومن أشهر علماء العربية المحدثين الذين تناولوا النظرية التوليدية التحويلية، وعقدوا أوجه المقارنة والصلات بين ما تدعو إليه وبين ما يمكن تطبيقه على اللغة العربية، يبرز "ميشال زكريا" و"عبد القادر الفاسي الفهري" اللذان وضعوا مؤلفات متميزة في هذا السياق، ونظرا نظرة فاحصة، وحللا تحليلًا دقيقًا كثيرًا من القضايا المهمة والشائكة في النحو العربي، وحاولا إخراج هذا النحو من النظرة التقليدية السائدة عنه وعن لغته العربية إجمالًا، وما يقال فيهما من قديمٍ وتعقيد، وسعيا إلى تفعيله بما يناسب العصر الذي هو فيه، من تبسيط، ومعاصرة، ومرونة، وعقلانية... ومواكبة لقضايا اللسانيات العالمية أو علم اللغة الحديث؛ تنظيرًا، وتطبيقًا.

وضع "ميشال زكريا" عددًا من مؤلفاته في هذا الموضوع إيمانًا منه (بضرورة إلمام القارئ، بصورة واضحة، بأبعاد النظرية التوليدية والتحويلية؛ ولذلك لكي يستطيع متابعة تحليل الجملة العربية من المنظار الألسني هذا... لا بد من أن نقول هنا بمنتهى الصراحة والموضوعية إن لا نفع، بعد الآن، في أن نردّد، بصورة متواصلة الدراسات التي قامت بها الأجيال السابقة والمفاهيم التي تبنيوها في المجالات اللغوية... فهذه الدراسات - وإن دلت على المجهود الذي قام به اللغويون في مجال دراسة اللغة، وإن كانت تساعدنا على فهم بعض القضايا اللغوية- لم تعد تفي، في الحقيقة، في مجال تحليل اللغة). ٧٤

ويذهب "ميشال زكريا" إلى أن علماء العربية القدماء أمثال "الخليل" و"سيبويه" و"ابن جني" كانوا قد نهجوا نهج التجديد في زمانهم، وقد أضى من واجبنا الآن إعادة النظر في طرق التحليل اللغوي العربي، كما هو متبع في الألسنية الحديثة، (والسعي إلى إيجاد ألسنية عربية تغدو قادرة على تفهم قضايانا اللغوية، ووضع الأسس السليمة والعلمية لدراسة لغتنا وتحليلها). ٧٥

وتستمر الدعوة إلى التجديد لدى "عبد القادر الفاسي الفهري" عندما قال في أحد أهم أعماله: "نهدف من خلال هذا العمل إلى وصف اللغة العربية الحالية وصفًا كافيًا يمكن من بناء نظرية للغة العربية، أو "نحو" يمثل الملكة الباطنية لمتكلم هذه اللغة ومستعملها". ٧٦ ويكون هذا وفق افتراضات "إبستمولوجية" أو معرفية، ومنهجية، وتمثيلية معينة، ترمي إلى ما يأتي:

أ. بناء أنحاء (grammars) تصف اللغة العربية الحالية، والقديمة، ولهجاتها، ضمن اللسانيات المقارنة؛

لما

ب. بينها من ترابط، يعكس الجانب الوصفي في دراستها.

ت. دراسة العربية ضمن اللسانيات التاريخية أو التطورية التي تضبط مراحلها المختلفة، والمبادئ المتحركة في تطورها.

ث. دراسة اللغة العربية ولهجاتها دراسة نفسية لسانية، وآلية كذلك؛ لبناء نماذج لاستعمالها وإرداكها.

ج. بناء نظرية تؤرخ للفكر اللغوي العربي، وتلج إلى الأفكار الدالة فيه، والمبادئ التي توجه البحث في اللغوي عند العرب.

ح. تطبيق نتائج هذه الأبحاث الأساسية في حلّ مشاكل العربية "العلمية"؛ ومنها التدريس بهذه اللغة،

وتدريسها، ونشر ثقافة عربية تحقق طموح أبنائها. ٧٧

وضمن هذا البحث في النظرية أو "النحو" اللغوي العربي يناقش "الفاسي الفهري" بعضًا من أهم قضايا "النظرية التوليدية التحويلية"؛ مبينًا أوجه الاتفاق والاختلاف بينهما، ومحللاً بعض القواعد المركّبة (phrase

structure rules) التي تعالج بنية "المركَّب الاسمي" الداخليّة، وبعض القواعد التحويليّة التي تغيّر "الرتبة" الأصليّة المفترضة... ومستفيضًا في دراسة "البنية الوظيفيّة" لكثير من التراكيب العربيّة، وتأويلها على المستوى النظريّ العامّ، ومعالجًا قضايا المعجم؛ بمصطلحاته، ومبادئه، وما يحتمل من تطبيق، ضمن منهجٍ علميٍّ، يفتح -بدوره- إلى آفاقٍ من النقد والتّدارس والتّأويل...

وختامًا يمكن الحديث عن أعمال اللّغويّ العربيّ "حمزة بن قبلان المزيّني"، وهي ترجمته عددًا من كتب "تشومسكي" بلغة عربيّة صافية، وأسلوب علميٍّ متمكّن، ومناقشته في أكثر من عمل له قضية أخذ "تشومسكي" عن النّحو العربيّ، في تأسيس نظريّته؛ فعرض "المزيّني" لعدد من مراسلاته معه أثناء ترجمته لبعض تلك الأعمال، كما تناول دراسات عدد من الباحثين الغربيّين في علم اللّغة، ليخرج بقوله: (وهذا فإنّ افتراض أخذ تشومسكي عن النّحو العربيّ على وجه الحصر أو تأثره به وحده لا يمكن أن يكون مقبولا؛ إذ تشير الأدلّة كلّها إلى وجود أنحاء أخرى اطّلع عليها تشومسكي في أثناء تكوينه العلميّ، وهي تتسم بالخصائص نفسها التي يتسم بها النّحو العربيّ). ٧٨، ويردّف قائلا: إنّ (عدم ثبوت أخذ تشومسكي عن النّحو العربيّ مباشرة ليس عيبًا لهذا النّحو، فالنّحو العربيّ ينتمي إلى الأنحاء التّقليديّة التي لاحظت كلّها بعض الخصائص الجوهريّة لبنية اللّغة). ٧٩، وقال إنّ "تشومسكي" كان يؤكّد كثيرًا الصّلة القويّة بين النّحو التّوليديّ والأنحاء التّقليديّة، دون تحديد نحو بعينه، وإن كان يشير إلى الفيلسوف والنّحويّ الهنديّ القديم "بانيني" (Pāṇini) (باللّغة السنسكريتيّة पाणिनि)، المولود في القرون الخامس قبل الميلاد، بكثير من التقدير، كما كان يشير -كذلك- إلى عدد من النّحاة التّقليديّين المعاصرين أمثال الدّانماركيّ "أوتو جيسبرسن" (Otto Jespersen) (١٨٦٠-١٩٤٣ م). ٨٠.

الخاتمة

وبعد، فقد كانت هذه الرحلة مع نظريّة من أشهر نظريّات القرن العشرين وأحدثها، نظريّة تُبَيّنَت بها أسسٌ قديمةٌ، ووُلِدَت منها مبادئ جديدةٌ، وحُوِّلَت معها مفاهيم مستحدثة... لتعبر عن العالم الإنسانيّ ولسانه، وما يطرأ عليه من توليدٍ وتحويل... والأمل أن يكون هذا التّوليد وذاك التّحويل حافزًا للعلماء والباحثين على عقد الصّلات بين هذه التّظريّة وغيرها من التّظريّات والعلوم المقاربة؛ تأثّرًا وتأثيرًا... ولتوليد نظريّات أحدث، وأقرب إلى اللّسان العربيّ المبين، وتحويل الأنظار إليه، بعد أن حُوِّلَت قرونًا عنه.

هوامش البحث:

- ١وردت معلومات عن "تشومسكي" في مصادر ومراجع عدّة، منها:
 - موقع "نعوم تشومسكي" الرّسميّ (باللّغة الإنجليزيّة): <https://chomsky.info/bios> (تاريخ الاطّلاع: ٢٨ سبتمبر ٢٠١٨ م).
 - وموقع "معهد ماساتشوستس للتّقنيّة" أو "للتّكنولوجيا" (Massachusetts Institute of Technology) (باللّغة الإنجليزيّة) <https://www.mit.edu/about> (تاريخ الاطّلاع: ٢٨ سبتمبر ٢٠١٨ م). ووردت المعلومات عنه ضمن الرّابط:
 - <https://web.archive.org/web/20070208150521/http://web.mit.edu/linguistics/www/biography/noambio.html>
 - وصفحته على موقع (IMDb) (باللّغة الإنجليزيّة): https://www.imdb.com/name/nm0159008/bio?ref=nm_ov_bio_sm (تاريخ الاطّلاع: ٢٨ سبتمبر ٢٠١٨ م).
 - ليونز، جون. نظريّة تشومسكي اللّغويّة، ترجمة حلمي خليل، ط ١، (الاسكندرية: دار المعرفة الجامعيّة، ١٩٨٥ م)، (مقدّمة المترجم)، ص ١١-١٥.

• زليغ هاريس: عالم ألسني أمريكي، من أصل روسي، ألف "مناهج في الألسنية البنيوية" عام (١٩٥١م)، ممثلاً تأليفاً دقيقاً للألسنية التوزيعية، كما عرض طريقة لتحليل الكلام.

•• رومان ياكبسون: عالم ألسني وناقد أدبي أمريكي الجنسية، من أصل روسي، تخصص في جامعة موسكو في القواعد المقارنة وفي فقه اللغة السلافية. أسس "نادي موسكو الألسني" عام (١٩١٥م) مع بعض الطلاب. شارك "نيكولاي تروبتسكوي" و"رينيه فيليك" و"يان موكاروفسكي" في تأسيس المدرسة البراغية عام (١٩٢٠م)، درس في "معهد الدروس العليا" بنيويورك، وفي جامعة "كولومبيا"، وجامعة "هارفرد". درس الألسنية العامة والألسنية السلافية في "معهد ماسوشوستس التكنولوجي" (M.I.T.).

٢ جاءت المصطلحات ومقالاتها باللغة الإنجليزية أو الفرنسية من معاجم عدة، منها:

- تيودري، قسطنطين. المنجد: الإنكليزي-العربي، (لبنان: المكتبة الشرقية، ١٩٩٧م).
- حنا، سامي عياد؛ وحسام الدين، كريم زكي؛ وجريس، نجيب. معجم اللسانيات الحديثة: إنكليزي-عربي، ط ١، (بيروت: مكتبة لبنان ناشرون، ١٩٩٧م).
- الفهري، عبد القادر الفاسي. معجم المصطلحات اللسانية: إنكليزي-فرنسي-عربي، بمشاركة نادية العمري، ط ١، (بيروت- لبنان: دار الكتاب الجديد المتحدة، ٢٠٠٩م).

٣ زكريا، ميشال. الألسنية (علم اللغة الحديث): مبادئها وأعلامها، (بيروت: ١٩٨٠م)، ص ٢٦١.

٤ الزجاجي، عبده. النحو العربي والدّرس الحديث، (بيروت: دار النهضة العربية، ١٩٨٦م)، ص ١١٩، وانظر في المرجع نفسه: "الجوانب التحليلية في النحو العربي"، ص ١٤٣ وما بعدها.

٥ زكريا، ميشال. قضايا ألسنية تطبيقية، ط ١، (بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٩٣م)، ص ٥٧.

Chomsky, Noam. *Language and Mind*, Third Edition, (Cambridge University Press, New York, 2006), p.83.

٧ تشومسكي، نعوم. آفاق جديدة في دراسة اللغة والدّهن، ترجمة حمزة بن قبلان المزيّني، ط ١، (القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة، ٢٠٠٥م)، ص ٨٥.

••• بلومفيلد: رائد المدرسة الأمريكية المعروفة بـ"البنيوية". درس في جامعة "هارفرد" حصل على الدكتوراة في تخصص اللغة الألمانية. علّم اللغة الألمانية والألسنية العامة، ونقذ عدداً من البحوث الألسنية، أصدر سنة (١٩٠٤م) كتابه "مدخل إلى اللغة"، وأعاد نشره منقحاً عام (١٩٣٣م)، شارك في تأسيس الجمعية الألسنية الأمريكية (Linguistic Society of America) سنة (١٩٢٤م)، التقى عام (١٩٢١م) بأستاذ علم النفس "ويس" (A. P. Weiss) الذي كان له الأثر الكبير في إعادة "بلومفيلد" تأسيس مبادئه الألسنية، ممّا يوافق النظرية السلوكية في علم النفس.

٨ الوعر، مازن. قضايا أساسية في علم اللسانيات الحديث، ط ١، (دمشق: دار طلاس، ١٩٨٨م)، ص ٦٩.

٩ المرجع السابق، ص ٧٠.

١٠ الزجاجي، عبده. النحو العربي والدّرس الحديث، ص ٣٨-٣٩.

١١ الوعر، مازن. قضايا أساسية في علم اللسانيات الحديث، ص ٧٠-٧١.

١٢ الزجاجي، عبده. النحو العربي والدّرس الحديث، ص ٤٠.

١٣ الوعر، مازن. قضايا أساسية في علم اللسانيات الحديث، ص ٧١.

١٤ زكريا، ميشال. الألسنية (علم اللغة الحديث): مبادئها وأعلامها، ص ٢٦٥-٢٦٦.

١٥ النقاط: (٣-١) من: الوعر، مازن. قضايا أساسية في علم اللسانيات الحديث، ص ١٠٧-١١٠ (بتصرف).

والنقاط: (٦-٤): من: حبلى؛ محمد يوسف. من أسس علم اللغة، ط ١، (القاهرة: دار الثقافة العربية، ١٩٩٤م)، ص ٢٤٣-٢٤٤.

Chomsky, Noam. *Language and Mind*, p.88-89.

Ibid, p.5.

١٨ زكريا، ميشال. الألسنية (علم اللغة الحديث): مبادئها وأعلامها، ص ٦٠.

١٩ المرجع السابق، ص ١٥٦.

٢٠ الزجاجي، عبده. النحو العربي والدّرس الحديث، ص ١١٨.

٢١ الزجاجي، عبده. النحو العربي والدّرس الحديث، ص ١١٥.

Chomsky, Noam. *Language and Mind*, p.103.

٢٣ زكريا، ميشال. الألسنية (علم اللغة الحديث): مبادئها وأعلامها، ص ٤٥-٤٦.

٢٤انظر: - Chomsky, Noam. *Aspects of the Theory of Syntax*, Fourteenth printing, (U.S.A; Massachusetts Institute of Technology, 1985), p4.

- Chomsky, Noam. *Cartesian Linguistic: A Chapter in the History of Rationalist Thought*, (New York and London: Harper and Row, 1966), p 75.

Chomsky, Noam. *Aspects of the Theory of Syntax*, p3&4.٢٥

٢٦دي سوسير، فردينان. علم اللّغة العامّ، ترجمة: يوثيل يوسف عزيز، مراجعة النّصّ العربيّ: مالك يوسف المطلبيّ، الكتاب رقم (٣) من سلسلة كتب شهريّة، ط٣، (بغداد- العراق: آفاق عربيّة، ١٩٨٥م)، ص٢٧.

٢٧المرجع السابق، ص٣٢.

٢٨زكريّا، ميشال. الألسنيّة (علم اللّغة الحديث): مبادؤها وأعلامها، ص٤٢.

٢٩المرجع السابق، ص٤٣.

٣٠حبلى، محمّد. من أسس علم اللّغة، ص٢٤١.

٣١المرجع السابق، والصّفحة نفسها.

٣٢زكريّا، ميشال. الألسنيّة (علم اللّغة الحديث): مبادؤها وأعلامها، ص٢٧٦.

Noam Chomsky. *Language and Mind*, p133٣٣

٣٤زكريّا، ميشال. الألسنيّة (علم اللّغة الحديث): مبادؤها وأعلامها، ص٢٦٨.

٣٥انظر: تشومسكي، نوم. المعرفة اللّغويّة: طبيعتها، وأصولها، واستخدامها، ترجمة وتعليق وتقديم محمّد فتّيح، ط١، (القاهرة: دار الفكر العربيّ، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م)، ص١١٩ وما بعدها.

٣٦زكريّا، ميشال. الألسنيّة (علم اللّغة الحديث): مبادؤها وأعلامها، ص١٣١.

٣٧زكريّا، ميشال. الألسنيّة: قراءات تمهيدية، ط١، (بيروت: المؤسّسة الجامعية، ١٩٨٤م)، ص١٨٣.

٣٨زكريّا، ميشال. قضايا ألسنيّة تطبيقية، ص٦٣.

٣٩تشومسكي، نعوم. اللّغة ومشكلات المعرفة: محاضرات ماناجوا، ترجمة حمزة بن قبلان المزيّني، ط١، (الدّار البيضاء: توبقال، ١٩٩٠م)، ص١٨٦-١٨٧.

٤٠زكريّا، ميشال. الألسنيّة (علم اللّغة الحديث): مبادؤها وأعلامها، ص٢٦٢-٢٦٣.

٤١زكريّا، ميشال. قضايا ألسنيّة تطبيقية، ص٦٩.

٤٢راجع: - Chomsky, Noam. *Cartesian Linguistic: A Chapter in the History of Rationalist Thought*, p 64.

- زكريّا، ميشال. قضايا ألسنيّة تطبيقية، ص٦٩.

٤٣زكريّا، ميشال. الألسنيّة (علم اللّغة الحديث): مبادؤها وأعلامها، ص٢٦٣-٢٦٥.

٤٤تشومسكي، نعوم. اللّغة ومشكلات المعرفة: محاضرات ماناجوا، ترجمة حمزة بن قبلان المزيّني، ص٩٦.

٤٥ليونز، جون. نظريّة تشومسكي اللّغويّة، ترجمة حلمي خليل، ص١٠٣.

٤٦الوعر، مازن، "تشومسكي"، مجلة اللّسان العربيّ، ج (٣١)، (الرّباط- المملكة المغربية: المنظّمة العربيّة للتّربية والثّقافة والعلوم، مكتب تنسيق التّعريب، ١٩٨٨م)، ص١٦٧.

٤٧انظر: جومسكي، نوم. البنى النّحويّة (Syntactic Structures)، ترجمة يوثيل يوسف عزيز، مراجعة مجيد الماشطة، ط١، (بغداد- العراق، وزارة الثّقافة والإعلام، دار الشّؤون الثّقافية العامّة، سلسلة المائة كتاب)، ١٩٨٧م، ص٢٥-٢٩. وانظر أمثلة أخرى على الشّاكلة نفسها لدى:

ليونز، جون. نظريّة تشومسكي اللّغويّة، ترجمة حلمي خليل، ١٩٨٥م، ص١٠٣ وما بعدها.

٤٨الزّاجي، عبده. النّحو العربيّ والدّرس الحديث، ص١٢٩. وانظر تعليق المترجم حلمي خليل لكتاب نظريّة تشومسكي اللّغويّة، ص١٠٧.

٤٩ليونز، جون. نظريّة تشومسكي اللّغويّة، ترجمة حلمي خليل، ص١١٤.

٥٠جومسكي، نوم. البنى النّحويّة (Syntactic Structures)، ترجمة يوثيل يوسف عزيز، ص٣٧.

٥١زكريّا، ميشال. الألسنيّة (علم اللّغة الحديث): مبادؤها وأعلامها، ص٢٠٢.

٥٢انظر عددًا من الأمثلة، وشرحها لدى: جومسكي، نوم. البنى النّحويّة (Syntactic Structures)، ترجمة يوثيل يوسف عزيز، ص٣٧-٤٧.

- ٥٣ الزاجي، عبده. التحو العربي والدّرس الحديث، ص ١٣٦.
- ٥٤ زكريّا، ميشال. الألسنيّة (علم اللّغة الحديث): مبادئها وأعلامها، ص ٩٦.
- ٥٥ فاخوري، عادل. اللّسانيّة التّوليديّة والتّحويليّة، ٢، (بيروت- لبنان: دار الطليعة، ١٩٨٨م)، ص ٢١-٢٣.
- ٥٦ الزاجي، عبده. التحو العربي والدّرس الحديث، ص ١٣٦-١٣٧.
- ٥٧ الوعر، مازن. "تشومسكي"، مقال سابق، ص ١٧٠-١٧١.
- ٥٨ المرجع السابق، ص ١٧١.
- ٥٩ المرجع السابق، ص ١٧٢.
- ٦٠ خليل، حلي. مقدّمة لدراسة اللّغة، (ديّ: دار القلم، (د.ت.))، ص ٢٩٤.
- ٦١ انظر أبو عاصي، حمدان رضوان. التّطوّرات النّظريّة والمنهجية للنّظريّة التّوليديّة في نصف قرن. مجلّة جامعة الشّارقة للعلوم الشرعيّة والإنسانيّة، مج ٤، ع ٣، (١٩٦-١٢٠)، رمضان ١٤٢٨هـ، أكتوبر ٢٠٠٧م)، ص ١٣٦-١٤٣.
- ٦٢ سميث، نيل، في تمهيده كتاب آفاق جديدة في دراسة اللّغة والدّهن، لنعوم تشومسكي، ترجمة حمزة بن قبلان المزيني، ط ١، (القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة، ٢٠٠٥م)، ص ٦٩.
- ٦٣ Chomsky, Noam. *The Minimalist Program*, 20th Anniversary Edition, (The MIT Press Cambridge- Massachusetts, London-England, ٦٣ 2015), p8.
- ٦٤ أبو عاصي، حمدان رضوان. التّطوّرات النّظريّة والمنهجية للنّظريّة التّوليديّة في نصف قرن. مجلّة جامعة الشّارقة للعلوم الشرعيّة والإنسانيّة، مج ٤، ع ٣، (١٩٦-١٢٠)، رمضان ١٤٢٨هـ، أكتوبر ٢٠٠٧م)، ص ١٤٣.
- ٦٥ الخولي، محمّد عليّ. قواعد تحويليّة للّغة العربيّة، (عمّان-الأردن: دار الفلاح، ١٩٩٩م)، ص: (و). (التمهيد).
- ٦٦ انظر مزيداً من المعلومات عنه في: <https://lx.berkeley.edu/charles-j-fillmore-1929-2014> (تاريخ الاطلاع: ١٥ نوفمبر ٢٠٢٠م)
- ويحمل كاتب أمريكي آخر الاسم نفسه "تشارلز فيلمور" (Charles Fillmore) (١٨٥٤-١٩٤٨م)، وهنا روابط بمزيد من المعلومات عنه، وعن مؤلفاته: (تاريخ الاطلاع عليها: ١٥ نوفمبر ٢٠٢٠م)
- <http://charlesfillmore.wwwhubs.com/>
- https://openlibrary.org/authors/OL23822A/Charles_Fillmore
- <https://web.archive.org/web/20080618020654/http://www.websyte.com/Unity/fillmore.htm>
- ٦٧ الخولي، محمّد عليّ. قواعد تحويليّة للّغة العربيّة، ص ٤٥. وانظر قوانين هذه الفرضيّة وبيان مفاتيحها في الكتاب نفسه، ص ٤٥-٤٩.
- ٦٨ المرجع السابق، ص ١-٢.
- ٦٩ المرجع السابق، ص ٤٩.
- ٧٠ المرجع السابق، ص ٥٠-٥٤. وانظر ما قبلها وما بعدها من "تعديل الفرضيّة المختارة" و"وصف مادّة البحث حسب الفرضيّة المعدّلة".
- ٧١ المرجع السابق، ص ١٩٢، وانظر شرحاً مبسطاً لهذه القوانين ص ٧-٨.
- ٧٢ المرجع السابق، ص ١٩٢.
- ٧٣ تشومسكي، نوم. المعرفة اللّغويّة: طبيعتها، وأصولها، واستخدامها، ترجمة وتعليق وتقديم محمّد فتيح، ط ١، (القاهرة-مصر: دار الفكر العربي، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م)، ص ١١، وانظر الأعمال المذكورة: ص ٩-١١، ثمّ يذكرها في ثنايا تمهيده الممتدّ إلى صفحة ٢٩.
- ٧٤ زكريّا، ميشال. الألسنيّة التّوليديّة والتّحويليّة وقواعد اللّغة العربيّة: (الجملة البسيطة)، ط ٢، (بيروت: المؤسّسة الجامعيّة للدراسات والنّشر والتّوزيع، ١٤٠٦هـ- ١٩٨٦م)، ص ٥.
- ٧٥ المرجع السابق، والصّفحة نفسها.
- ٧٦ الفهري، عبد القادر الفاسي. اللّسانيّات واللّغة العربيّة: نماذج تركيبية ودلالية- الكتاب الأوّل، ط ٣، الدّار البيضاء- المغرب، دار توبقال (سلسلة المعرفي اللّسانيّة: أبحاث ونماذج)، ١٩٩٣م)، ص ٣٢-٣٣.
- ٧٧ الفهري، عبد القادر الفاسي. اللّسانيّات واللّغة العربيّة- الكتاب الأوّل، ص ٣٥. وانظر -كذلك- ص ٣٣.
- ٧٨ تشومسكي، نعوم. آفاق جديدة في دراسة اللّغة والدّهن، ترجمة حمزة بن قبلان المزيني، ص ٥٤. وانظر بعض تلك الآراء وردّه عليها بعنوان: "كذبة الأجرومية!" في مدوّنته: <https://hmozainy.blogspot.com/2019/09>

٧٩ تشومسكي، نعوم. آفاق جديدة في دراسة اللغة والدّهن، ترجمة حمزة بن قبلان المزيّني، ص ٥٤..

٨٠ المرجع السابق، ص ٤٥-٤٦.

• زليغ هاريس: عالم ألسنيّ أمريكيّ، من أصل روسيّ، ألف "مناهج في الألسنيّة البنيويّة" عام (١٩٥١م)، ممثلاً تأليفاً دقيقاً للألسنيّة التّوزيعيّة، كما عرض طريقةً لتحليل الكلام.

• رومان ياكبسون: عالم ألسنيّ وناقد أدبيّ أمريكيّ الجنسيّة، من أصل روسيّ، تخصّص في جامعة موسكو في القواعد المقارنة وفي فقه اللّغة السّلافيّة. أسّس "نادي موسكو الألسنيّ" عام (١٩١٥م) مع بعض الطّلاب. شارك "نيكولاي تروبيتسكوي" و"رينيه فيليك" و"يان موكاروفسكي" في تأسيس المدرسة البراغيّة عام (١٩٢٠م)، درّس في "معهد الدّروس العليا" بنيويورك، وفي جامعة "كولومبيا"، وجامعة "هارفرد". درّس الألسنيّة العامّة والألسنيّة السّلافيّة في "معهد ماسوشوستس التّكنولوجيا" (M.I.T).

• بلومفيلد: رائد المدرسة الأمريكيّة المعروفة بـ"البنيويّة". درس في جامعة "هارفرد" حصل على الدّكتوراة في تخصّص اللّغة الألمانيّة، علّم اللّغة الألمانيّة والألسنيّة العامّة، ونقّد عدداً من البحوث الألسنيّة، أصدر سنة (١٩٠٤م) كتابه "مدخل إلى اللّغة"، وأعاد نشره منقّحاً عام (١٩٣٣م)، شارك في تأسيس الجمعية الألسنيّة الأمريكيّة (Linguistic Society of America) سنة (١٩٢٤م)، التقى عام (١٩٢١م) بأستاذ علم النّفس "ويس" (A. P. Weiss) الذي كان له الأثر الكبير في إعادة "بلومفيلد" تأسيس مبادئه الألسنيّة، ممّا يوافق النّظرية السلوكيّة في علم النّفس.

نحو الأطر المعجمية العصرية: كتاب "دراسات معجمية ولغوية تقابلية للدارسين في الجامعات الماليزية" أنموذجا

الدكتورة نورأزلىنا عبد الله: الجامعة الإسلامية العالمية ماليزيا
الأستاذ الراحل المرحوم الدكتور حنفي دوله: الجامعة الإسلامية العالمية ماليزيا

ملخص البحث:

ما زالت الدراسات حول الصناعة المعجمية وعلم المفردات مستمرة؛ إذ إن هناك نواحي كثيرة وجزئيات متعددة لا بد من تناولها ومعالجتها بدقة من أجل تطوير ما تم اكتشافه حفاظا على التراث العلمي، وضمانا لاستمرارية المجال المعجمي ومواكبته لتطورات العصر. ولارتباط كل المعاجم الثنائية بتطور اللغة ومجتمعها وعصرها تبرز حاجة ملحة إلى الاحتفاء بالجوانب اللغوية والتعليمية المحلية. والكتب التي ألّفت في مجال المعجمية يجب أن تتطور وتستوعب المستجدات وتمثل حلولاً للمشكلات المطروحة وبعبارة أخرى ينبغي أن يتماشى النتاج العلمي المعجمي النظري والتطبيقي دائماً مع القضايا ومجتمعاتها المعاصرة. وبناء على هذا، تسعى هذه الورقة إلى إبراز أهم السمات التي يتميز بها كتاب معجمي صدر من دار النشر بالجامعة الإسلامية العالمية بعنوان "دراسات معجمية ولغوية تقابلية للدارسين في الجامعات الماليزية". وسيتولى البحث بتقديم ما أضافه هذا النتاج المعجمي في مجال الدراسات المعجمية العربية استجابة لمسألة صقل المعرفة ومراعاته المحتوى المحلي الزماني الماليزي على وجه التحديد.

الكلمات المفتاحية: الأطر المعجمية، دراسات معجمية، لغوية تقابلية، الجامعات الماليزية.

المقدمة

اهتمّ العلماء العرب بنظام لغتهم من الألفاظ والدلالات التي تمتاز بالثراء الواسع، والتصرف المعنوي العريض^١. فكل لفظ في اللغة العربية له إحياءات كثيرة، ويستعمل في التراكيب المختلفة بمعانٍ تتفاوت بتفاوت العبارات، أضف إلى ذلك ما تحويه من الكلمات التي تؤدي عدة معانٍ. وقد اهتموا كذلك بجمع لغتهم حيث ظهرت هناك العناية بعلم الألفاظ أو المفردات (Lexicology) والصناعة المعجمية (Lexicography) منذ أيام الخليل^٢.

واستمرت الجهود اللغوية خدمةً للغة العربية بوصفها لغة التنزيل حيث ظهر هناك لغويون بارزون أمثال سيبويه، وابن جني، والمبرد، والفراء^٣، ومعجميون متميزون أمثال الخليل، وابن منظور، والفيروزآبادي، وابن فارس، والزمخشري، وغيرهم^٤. فبفضل تلك الجهود انكشفت الحقائق العلمية وعرفت القواعد اللغوية والدلالات الصحيحة للكلمات والتراكيب. وفي العصر الحديث، جاء من بعدهم علماء واصلوا ذلك السعي، وقاموا بدراسات تبحث في شتى جوانب اللغة العربية ومعاجمها. وقد فهم المسلمون المصادر العربية عبر فهمهم للغة العربية بمفرداتها، ومدلولاتها، ومصطلحاتها وتراكيبها، وترجمت مؤلفات عربية كثيرة في شتى مجالات العلوم إلى لغات أخرى، ولا شك أن المعاجم لها فضل كبير ودور مهم في تحقيق هذا الأمر.

ومن الجدير بالذكر أن المعاجم العربية الشاملة القديمة أمثال معجم العين، ولسان العرب أو الحديثة أمثال الوسيط لا تُعدّ مصدراً أساسياً للقراء والباحثين لمعرفة معاني الكلمات والمصطلحات فقط، بل صارت

بدورها الكبير مرجعا لإثبات القواعد والنظريات والحقائق اللغوية لما يحتويه من كميات كبيرة من الكلمات اسما وفعلًا وحرفًا. فمن الملاحظ في هذه المعاجم العربية الشاملة أن ترتيب مدخلها كان ترتيبًا علميًا منهجيًا مبنيًا على التقسيمات الصرفية والصوتية الواضحة ما يوحي إلينا بوجود علاقة وثيقة بين المعجم وعلم الصرف العربي. أما المعجمية العربية الملايوية الثنائية فقد قدّمت بدورها إسهامات كبيرة في نشر الثقافة العربية والإسلامية لدى المجتمع الملايوي في أرخبيل الملايو. لقد بذل المعجميون الملايويون جهودًا جبارة في وضع معاجم عربية ملايوية منذ أول نشأتها في صورة منهجية على يد الشيخ عبد الرؤوف المربوي^٥. وقد استفاد من هذا القاموس أجيال كثيرون رغم اعتماده على أسلوب اللغة الملايوية القديمة في الترجمة. ثم تتابع السعي بعد ذلك من طرف المهتمين باللغة العربية من الملايويين المؤهلين في اللغتين العربية والملايوية أو ممن لديهم ثقافة واسعة في اللغتين، سواء على مستوى الفرد أو الجماعة بوضع معاجم عربية ملايوية تخدم طلاب اللغة العربية من الملايويين في جميع مستويات اللغة. وجاء من بعدهم باحثون متأخرون واصلوا ذلك السعي المحمود في تطوير ناحية من نواحي المعجم العربي الملايوي منهجيًا ومحتويًا وأسلوبًا. وعلى الرغم من خطورة المعجمات الثنائية اللغة في نهضتنا الراهنة ودورها المهم في تيسير الاستفادة مما قدمتها العربية، فإنه لم يظهر في الملايوية حتى الآن كتاب متخصص يتناول هذا النوع من المعجمات بالدرس والتحليل بغية تحسينها وتمكينها من أداء رسالتها على الوجه الأمثل.

علم الألفاظ والصناعة المعجمية

ثمة فرق بين علم المفردات أو علم الألفاظ (Lexicology) والصناعة المعجمية (Lexicography) في مفهوم علم اللغة الحديث^٦. فالمصطلح الأول يشير إلى دراسة المفردات ومعانيها في لغة واحدة أو في عدد من اللغات. ويهتم علم المفردات أساسًا باشتقاق الألفاظ، وأبنيته، ودلالاتها المعنوية والإعرابية، والتعابير الاصطلاحية، والمترادفات، وتعدد المعاني. أما الصناعة المعجمية فتشتمل على خمس خطوات أساسية، وهي: جمع المعلومات والحقائق، واختيار المداخل، وترتيبها وفقًا لنظام معين، وكتابة المواد، ثم نشر النتائج النهائية التي تتمثل في صورة معجم أو قاموس. ولذا فمن الجلي أن الصناعة المعجمية تعتمد على علم المفردات ولكنها ليسا شيئًا واحدًا.

التعريف بكتاب "دراسات معجمية ولغوية تقابلية للدارسين في الجامعات الماليزية"

هذا الكتاب^٧ نتاج علمي قيم للمؤلفين الأستاذ الراحل المحروم الدكتور حنفي دوله^٨ الذي كان مدرّسًا في قسم اللغة العربية وأدائها بالجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا، وطالبته الدكتورة نورأزلىنا عبد الله المدرسة بقسم اللغة والتثقيف حاليًا وبمركز اللغات سابقًا في نفس الجامعة. هذا الكتاب من سلسلة الكتب المقررة بالجامعة الإسلامية العالمية، وقد صدرت طبعته الأولى سنة ٢٠١١، بينما صدرت الطبعة الثانية سنة ٢٠١٦ من طرف IIUM Press.

قدّم هذا الكتاب دراسة حول علم المعاجم (علم الألفاظ) وصناعة المعاجم العربية الأحادية حيث تتبّع أصول علم المعجم العربي ذات الأهمية في تجليات الاستعمال من مظاهرها القديمة، كما تتبّع نظريات اللسانيات الحديثة التي تربطها علاقة منهجية واضحة. كما تناول المعاجم العربية الملايوية الثنائية فدرس بناء الكلمة في اللغة الملايوية ودلالاتها وكيفية مقابلتها باللغة العربية في القواميس العربية الملايوية من منظور دراسة تقابلية تحليلية. إن عملية ربط صناعة المعاجم العربية الأحادية والثنائية بالدارسين في الجامعات الماليزية، تبين أهمية

الدراسة المعجمية للدارسين في الجامعات الماليزية، لا سيما أن المعاجم العربية ثنائية اللغة أسهمت إسهامًا كبيرًا في تطوير حضارة المنطقة منذ قرون طويلة.

أهم ما أضافه كتاب "الدراسات المعجمية" في الدراسات اللغوية

أ- ما أضافه الكتاب في علم المعجم (علم الألفاظ والمفردات)

أولاً: القضايا الفعلية في العربية ومدى الحاجة للاعتناء بها مع إبراز دور المعاجم العربية الأحادية مرجعية لدراسة اللغة وإثبات النظريات اللغوية

نصب الباحثان اهتماماً كبيراً على القضايا التي تتعلق بالفعل من المنظور الأحادي اللغة والثنائي التقابلي على حد سواء. وذلك لأن الفعل يعتبر من الوحدة اللغوية المهمة بوصفه الأصل للاشتقاق والتصريف. وقد تركزت الدراسات الفعلية في هذا الكتاب على الجانبين المهمين للفعل اللذين بدون إتقانها ومعرفة طبيعتهما لا يستطيع الطالب خاصة من الناطقين بغير العربية استخدام اللغة بشكل صحيح والتكيف مع اختلاف أنواعها ومعانيها، وهما البنية (أو التركيب) والدلالة.

نصت الكتب النحوية والصرفية أن الكلمات العربية ثلاثة أقسام؛ الاسم، والفعل، والحرف. فالاسم ما دلّ على معنى في نفسه دلالة مجردة عن الاقتراح^{١٠}، أو ما دلّ على معنى به دلالة الوضع. والفعل كلمة تدلّ على معنى في نفسها مقترنة بزمان محصل. والحرف ما دلّ على معنى في غيرها أو ما جاء لمعنى ليس باسم ولا فعل. وقد عيّن العلماء الأسماء المتمكنة، والأفعال المتصرفة مادة لعلم الصرف^{١١}. وقد عبّر عن ذلك ابن مالك في ألفيته أوجز تعبير، فقال^{١٢}:

حَرْفٌ وَشَيْئُهُ مِنَ الصَّرْفِ بَرِي وَمَا سِوَاهُمَا بَتَّصْرِيفٍ حَرِي

وللفعل أهمية لغوية كبيرة ما يجعله يحتلّ مكاناً مهماً في التفكير النحوي القديم لأنه أصل في التصريف كما يراه علماء اللغة^{١٣}. ونظراً لأهمية هذا الجزء من التركيب اللغوي؛ أي الجملة، فقد اهتم بالفعل علماء اللغة والنحو في جميع اللغات حصراً، وتوضيحاً وجدولة وتأليفاً. فمن العلماء من أفرد كتاباً في هذا العلم منهم ابن مالك صاحب "لامية الأفعال". وقد أكّد على أهمية دراسة الفعل حيث يقول^{١٤}:

وَبَعْدُ فَالْفِعْلُ مَنْ يُحْكِمُ تَصَرُّفَهُ يَحْزُ مِنَ اللُّغَةِ الْأَبْوَابِ وَالسُّبُلَا

وجاء بعده بخرق فيشرح هذا الكتاب ويعلّق على هذا البيت مبيناً أهمية الفعل في العربية قائلاً: "والناظم رحمه الله -يقصد ابن مالك- خصّ هذه المنظومة بالفعل مجرداً كان أو مزيداً فيه؛ لما ذكره من أن إحصاءه مفتاح محكم اللغة. والفعل ثلاثة أقسام: ماضٍ ومضارع وأمر، ولا بدّ لكلّ فعل من مصدر ومن فاعل؛ فإن كان متعدداً فلا بدّ من مفعول به، وقد يحذف الفعل ويقام المفعول به مقامه، فيحتاج إلى تغيير صيغة الفعل له. ولا بدّ أيضاً لوقوع الفعل من زمان ومكان. وقد يكون للفعل آلة يفعل بها، فأنحصرت أبواب هذه المنظومة فيما ذكر من باب الفعل المجرد وتصاريفه، وباب أبنية أسماء الفاعلين والمفعولين من المجرد والمزيد فيه، وباب أبنية المصادر مجردة ومزيدة فيها، وباب أسماء الزمان والمكان وما يلتحق بهما من الآلة وغيرها"^{١٥}.

فعلى هذا، تبين أن دراسة الفعل تكمن لها أهمية كبيرة في معرفة اللغة العربية إذ هو الذي يتميز بالتصرف والاشتقاق والتغييرات التي تؤثر على بنية الكلمة الأصلية شكلاً ومعنى، والذي لا بد من إتقانه وإجادته. ويقول الدكتور مهدي علام بأن الفعل "هو الذي يصور النشاط والحركة لكل ما تموج به حياة البشر من فكر

ووجدان^{١٥}، كما اعترف الدكتور مهدي بأن أهم صعوبة تواجه طلاب اللغات من أهلها ومن غير أهلها إتقان صيغ الأفعال وتصريفاتها^{١٦}.

لذلك، اتضح من هنا أن الفعل يحتلّ في كلام العرب مكاناً مهماً جداً لأهميته اللغوية في التفكير النحوي القديم^{١٧}. ومما يبدو أن هذه المادّة قد شغلت حيزاً كبيراً في كتب النحويين والصرفيين الأقدمين ورسائلهم. ولكون الفعل جزءاً أساسياً للغة لم تتوقف جهود اللغويين عن البحث في القضايا الفعلية وما يتعلق بها حتى العصر الحديث حيث ظهرت هناك أبحاث ودراسات قيمة تهتمّ بالفعل من نواحيه المختلفة. وتختلف تلك الدراسات الحديثة من واحدة لأخرى؛ فمنها ما يبحث في بنية الفعل موضعاً ومعلّقاً لأراء الأقدمين أو ميسراً للقواعد التي وضعوها، ومنها ما يتعرض لمناقشة دلالاته بشكل عام مستفيداً مما قدّمته اللسانيات الحديثة، أو منها ما يتناول بالحديث عن دلالات معينة للفعل كأن يناقش الباحث دلالة التعدي والتعديّة أو المطاوعة أو الصيرورة للأفعال العربية وما إلى ذلك.

وقد نصّت الكتب الصرفية على أن الأفعال العربية تنقسم من حيث تجردها وزيادتها إلى قسمين، هما المجرد والمزيد^{١٨}. فالأفعال المجردة منها ما كانت ثلاثية الأصول ومنها ما كانت رباعية الأصول، وبإمكانها أن تتحول من صورة إلى أخرى بنظام معين. فنجد سيبويه على سبيل المثال ذهب إلى أن الفعل المجرد والمزيد تسعة عشر باباً ذكرها في كتابه، فمنها ثلاثة ثلاثية وهي (فعل، وفعل، وفعل)، ومنها أربعة رباعية وهي (أفعل، وفاعل، وفعل، وفعل)، ومنها ستة خماسية وهي (أفعل، وانفعل، وأفعل، وتفاعل، وتفعّل)، ومنها ستة سداسية وهي (استفعل، وأفعال، وأفعول، وأفعول، وأفعول، وأفعول)، وبينت الكتب الصرفية أيضاً أن لكل واحد من الأوزان المزيدة دلالات خاصة غير قليلة.

وتعدّ الإحصاءات من أفضل الطرق لإثبات ما ذهب إليه اللغويون من آراء وتأصيلها. فمن الملاحظ عند العلماء الصرفيين القدامى في هذا الموضوع عدم استخدامهم الإحصاءات الدالة إثباتاً لما ذهبوا إليه وبرهاناً على آرائهم. ولعل عذرهم في ذلك عدم توافر وسائل الإحصاء التي نحظى بها اليوم^{١٩}. والبحث الصرفي لا ينبغي أن يكتفي بعرض الأرقام المجردة عبر منهج إحصائي بل لا بد من القيام بتحليل الكلمات تحليلًا موضوعياً عبر منهج تحليلي منضبط^{٢٠}.

فمن القضايا الفعلية التي أضافها الكتاب بين دفتيه وتناولها دراسة وتعمقا وتدقيقا:

١- دراسة إحصائية تأصيلية لقواعد الأفعال الثلاثية المجردة نموذجاً (مسألة تحريك عين مضارع الثلاثي)

يحتاج كثير من المتكلمين بالعربية -خصوصاً الدارسين بها- إلى ضوابط ثابتة في استخدام الفعل الثلاثي المجرد، لتجنّب الأخطاء قدر الإمكان. فمضارع فعل يأتي على ثلاث صيغ: (يفعل، ويفعل، ويفعل). وبناء على القاعدة الصرفية المقررة، فصيغة (يفعل) خاصة لما عينه أو لامه من الحروف الحلقية فقط؛ وأما غير حلقى العين فجاء على صيغتي (يفعل، ويفعل). كما تختلف اللهجات في استخدام هاتين الصيغتين؛ وأما مضارع (فعل) فيأتي على صيغة (يفعل) دائماً. علاوة على ذلك ظهر فئة من الباحثين المحدثين حاولوا إيجاد نظرية تعالج هذا الموضوع مثل نظرية التّغاير التي جاء بها إبراهيم أنيس.

هناك بحث منشور يؤكد أن مسألة تحريك عين الفعل الثلاثي المجرد، ما زال يُتملّ أهم المشكلات الصرفية العربية^{٢١}. وقد اعترف هؤلاء الباحثون بصعوبة ضبط القواعد لهذه الأفعال الثلاثية المجردة. لذلك يحاول هذا البحث أن يساعد المتكلمين بالعربية -متعلّمين ومعلّمين- عبر دراسة نظرية إحصائية تأصيلية. إن

هذه النظريات نفسها تدلُّ على أن صاحبها يعترف بوجود الشواذ منها؛ لكننا لم نهتم بإحصائية جديدة تبين لنا مدى غلبتها ومدى شذوذها خصوصاً في العربية العصرية. أيضاً يريد البحث أن يُحصي ما يوافق تلك القواعد وما يخالفها إثباتاً لنظرياتهم بالإحصاءات الرقمية الجديدة.

٢- النظريات العامة عن حركات عين الفعل الثلاثي المجرد عند القدامى والمحدثين

لقد قام الصرفيون القدامى بجهود محمودة في دراسة ظاهرة تنوع حركة عين مضارع الفعل الثلاثي المجرد. ومع تلك الجهود الكبرى، اعترفوا بعدم اطراد القواعد التي استنبطوها لورود أفعال كثيرة شاذة عنها. يُعدُّ سيبويه أول من أثبت ملاحظاته في الكتاب لتهدي به الأجيال. فقد قرَّر سيبويه أن المتعدي من الأفعال على ثلاثة أبنية: (فَعَلَ-يَفْعُلُ، وفَعَلَ-يَفْعُلُ، وفَعَلَ-يَفْعُلُ).

لقد حاول أبو الفتح ابن جني إيجاد نظرية عامة تتحكَّم في هذا الموضوع بِشَكْلٍ دَقِيقٍ، فَقَدَّمَ لَنَا نظريَّةَ الْمُخَالَفَةِ وَجَزَمَ بِهَا. قَالَ ابْنُ جَنِيِّ فِي الْخَصَائِصِ: "قَدْ دَلَّتْ الدَّلَالَةُ عَلَى وَجُوبِ مُخَالَفَةِ صِيغَةِ الْمَاضِي لِصِيغَةِ الْمُضَارِعِ؛ إِذِ الْغَرَضُ فِي صِيغَةِ هَذِهِ الْمَثَلِ إِنَّمَا لِإِفَادَةِ الْأَزْمَنِ، فَجُعِلَ لِكُلِّ زَمَانٍ مِثَالٌ مُخَالَفٌ لِصَاحِبِهِ"^{٢٣}. وَقَصِدَ بِهَا أَنْ تُخَالَفَ صِيغَةُ الْمَاضِي صِيغَةَ الْمُضَارِعِ لَغَرَضِ التَّخْصِصِ أَيْ تَخْصِصُ كُلِّ زَمَانٍ بِصِيغَةٍ مَعِينَةٍ تَخْتَلِفُ عَنْ صِيغَةِ زَمَانٍ آخَرَ. وَبِطَبِيعَةِ الْحَالِ، هَذَا الْجَزْمُ الْقَاطِعُ يَقْتَرِحُ لَنَا أَنْ نُنْكَرَ بَعْضَ الْأَوْزَانِ الثَّابِتَةِ الَّتِي قَرَّرَهَا الصَّرْفِيُّونَ وَلَمْ يُنْكَرْهَا أَحَدٌ عَلَى مَرِّ الْعُصُورِ. وَتِلْكَ الْأَوْزَانُ هِيَ: (فَعَلَ-يَفْعُلُ، وفَعَلَ-يَفْعُلُ، وفَعَلَ-يَفْعُلُ). وَالْمُرَادُ بِتَدَاخُلِ اللَّغَاتِ عِنْدَ ابْنِ جَنِيِّ كَمَا يُفْهَمُ مِنْ كَلَامِهِ هُوَ أَنَّ تَلْتَقِيَ الْقَبِيلَتَانِ، فَاِحْدَاهُمَا تَقُولُ (قَلَى-يَقْلِي) وَالْأُخْرَى تَقُولُ (قَلَى-يَقْلِي). ثُمَّ، تَأْخُذُ الْقَبِيلَةُ الْأُولَى مُضَارِعَ الْقَبِيلَةِ الثَّانِيَةِ، وَتَأْخُذُ الْقَبِيلَةُ الثَّانِيَةِ مُضَارِعَ الْقَبِيلَةِ الْأُولَى فَتَرْكَبُتْ لُغَتَانِ أُخْرَيَانِ (قَلَى-يَقْلِي) وَ(قَلَى-يَقْلِي)^{٢٤}. وَمَعَ مُرُورِ الزَّمَانِ تَغَلَّبَ الْوِزْنُ الثَّالِثُ أَيْ (قَلَى-يَقْلِي) عَلَى الْأَوْزَانِ الثَّلَاثَةِ الْآخَرَى، فَصَارَ هُوَ الْمَتَدَاوِلُ بَيْنَ النَّاسِ.

وَأَمَّا مَا جَاءَ عَلَى (فَعَلَ-يَفْعُلُ) فَأَوْجَدَ ابْنُ جَنِيِّ مَخْرَجًا آخَرَ لَهُ، قَالَ: "عَلَى كُلِّ حَالٍ فَأُوهُ فِي الْمَضَارِعِ سَاكِئَةٌ، وَأَمَّا مُوَافَقَةُ حَرَكَةِ عَيْنَيْهِ فَلِأَنَّهُ ضَرَبَ قَائِمٌ فِي الثَّلَاثِ بِرَأْسِهِ، أَلَا تَرَاهُ غَيْرَ مُتَعَدٍّ أَلْبَتَّةَ، وَأَكْثَرُ بَابِ فَعَلَ وَفَعَلَ مُتَعَدٍّ. فَلَمَّا جَاءَ هَذَا مُخَالَفًا لِهَـمَا -وَهُمَا أَقْوَى وَأَكْثَرُ مِنْهُ- حُوْلَفَ بَيْنَهُمَا وَبَيْنَهُ، فَوُفِّقَ بَيْنَ حَرَكَتَيْ عَيْنَيْهِ، وَحُوْلَفَ بَيْنَ حَرَكَتَيْ عَيْنَيْهِمَا"^{٢٥}. فَقَوْلُهُ عَلَى كُلِّ حَالٍ فَأُوهُ فِي الْمَضَارِعِ سَاكِئَةٌ إِشَارَةٌ وَاضِحَةٌ إِلَى أَنَّ ابْنَ جَنِيِّ لَمْ يَقْصِدْ بِقَانُونِ الْمَخَالَفَةِ مَخَالَفَةَ عَيْنِ الْمَاضِي عَيْنَ الْمُضَارِعِ فَحَسَبَ، بَلْ أَيْ الْمَخَالَفَةِ فِي الصِّيغَتَيْنِ حَتَّى فَأُوهُمَا؛ فَفَاءُ الْمَاضِي مُفْتَوَحٌ وَفَاءُ الْمُضَارِعِ سَاكِئَةٌ، وَهَذِهِ مَخَالَفَةٌ أَيْضًا. وَقَالَ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ مِنَ الْكِتَابِ: "وَإِذَا كَانَتْ بَعْضُ الْأَفْعَالِ تَبْدُو دَالَّةً عَلَى الْحَرَكَةِ، فِي ظَاهِرِ الْأَمْرِ مِثْلُ قَرُبَ، بَعْدَ ... فَإِنَّهَا فِي الْحَقِيقَةِ تَدُلُّ عَلَى صِفَةِ الْقُرْبِ أَوْ الْبُعْدِ النَّاتِجَةِ عَنِ الْحَرَكَةِ، وَلَا تَدُلُّ وَحْدَهَا عَلَى الْفِعْلِ، لِذَلِكَ يُعَوِّضُهَا فِي هَذِهِ الْأَحْوَالِ أَحَدُ مَشْتَقَّاتِهَا لِلدَّلَالَةِ عَلَى الْفِعْلِيَّةِ مِثْلَ ابْتَعَدَ، اقْتَرَبَ"^{٢٦}.

أَرَدَفَ ابْنُ جَنِيِّ الْقَوْلَ بَعْدَ ذَلِكَ مُوضِّحًا سَبَبَ الْمَوَافَقَةِ بَيْنَ عَيْنِي الْمَاضِي وَالْمَضَارِعِ فِي وَزْنِ (فَعَلَ-يَفْعُلُ)، بِأَنَّ ذَلِكَ الْفِعْلَ قَاصِرٌ حَيْثُ لَا يَدُلُّ عَلَى الْفِعْلِ حَقِيقَةً، وَإِنَّمَا يَدُلُّ عَلَى الطَّبَائِعِ وَالسَّجَايَا. وَذَلِكَ لِأَنَّهُ لَازِمٌ دَائِمًا؛ وَأَمَّا الْفِعْلُ الْحَقِيقِيُّ فَيَكُونُ أَحْيَانًا لَازِمًا وَأَحْيَانًا مُتَعَدِّيًا كَمَا هُوَ حَالُ (فَعَلَ، وَفَعَلَ). وَعِزَا ابْنُ جَنِيِّ مَعْظَمُ مَا كَانَ خَارِجًا عَلَى قَانُونِ الْمَخَالَفَةِ إِلَى هَذِهِ الْعَمَلِيَّةِ وَفَصَّلَهَا تَفْصِيلًا فِي بَابِ تَرْكُوبِ اللُّغَةِ، كَمَا عَلَّلَ سَبَبَ

موافقة عين المضارع عين الماضي في وزن فَعَلَ- يَفْعُلُ^{٢٧}. وأما النحاة المحدثون فمعظمهم يكتفون بحصر تلك الأفعال ضمن الأوزان الستة التي قرَّرها النحاة القدامى وعدم الخوض في ضبط استعمالات تلك الأوزان حتى تبدو وكأنها سماعية لا تقبل القياس إطلاقاً. وعلى الرغم من ذلك، برز هناك باحثون جادُّون لا يستسلمون أمام هذه العقبة الكبرى بل بحثوا في الموضوع من جوانب عديدة.

الفكرة الرئيسية التي تقف وراء جهود هذه الدراسة، هو الرُّدُّ على القائلين بأنَّ الأمر في هذا الموضوع مرجعه أخيراً إلى السماع لا القياس. وهنا أيَّد الباحثان قول ابن جني بما قرَّرتَه القوانين الصوتية الحديثة. ومقتضى هذا الأساس أنَّ تُخالف عينُ الماضي عينَ المضارع إلا إذا كان فيه تأثير آخر. كما رأى ابن جني أنَّ وظيفة الفعل في الكلام تؤثر حركةً خاصَّةً في الماضي على غيرها من الحركات، وتختلف اللهجات في إثارة حركة على أخرى^{٢٨}، وتنبَّه إلى تأثير الحروف المجاورة في إثارة الحركات مثل إثارة الحروف الحلقية الفتح^{٢٩}.

٣- أبنية الأوزان الستة ومعانيها وإحصاءاتها

الفعل الثلاثي هو ما كانت حروفه الثلاثة أصلية. والفعل الثلاثي الصحيح هو ما خلا عن حرف العلة الثلاث: الألف، والواو، والياء. وهو ينقسم إلى ثلاثة أقسام، هي: السالم، والمهموز، والمضعف. بينما ينقسم الفعل المعتل إلى أربعة أقسام: مثال، وأجوف، وناقص، ولفيف. وعلى سبيل المثال، فإن فَعَلَ؛ لا يأتي مضارعُه إلا على وزن (يَفْعُلُ) بضَمِّ العين فقط. وهو طبعاً يخالف قانونَ المُخالفة التي تسيِّرُ عليها مُعْظَمُ الأفعالِ من هذا النَّوع. ومن حيث المعنى، إنَّ هذا الوزنَ يدلُّ على اتِّصافِ الفاعلِ بصفةٍ مُستَقَّةٍ من ذلك الفعلِ، مثل: (كَبُرَ، وصَغُرَ، وحَسُنَ، وقَبِحَ). وقد اختلف الصرفيون في التعبير عن هذا المعنى، فبعضهم قالوا بالطبائع والغرائز^{٣٠}، والبعض الآخر قالوا بالطبائع والسجاي^{٣١}. ومصطلحات الطبائع والغرائز والسجاي، تَرَدَّدَتْ كثيراً عند الصرفيين عندما تَحَدَّثُوا عن هذا الباب.

بالنسبة إلى فَعَلَ؛ يأتي مضارع (فَعَلَ) في صيغتين، هما: (يَفْعُلُ) مفتوح العين و(يَفْعُلُ) مكسور العين. وجزم الصرفيون بأن (فَعَلَ) مضارعه دائماً (يَفْعُلُ) بفتح العين إلا القليل الشاذ مع مجيئه مفتوح العين أيضاً^{٣٢}. وقسَّمه بحرق إلى قسمين أولهما مفتوح العين قياساً والكسر على الشذوذ وعددها تسعة، وأشهره (حَسِبَ-يَحْسِبُ) بكسر العين في الماضي والمضارع، وهي لغة أهل الحجاز^{٣٣}. لكنه روي أيضاً بفتح العين وهو الأفصح. والقرآن الكريم أيضاً يستخدم (يَحْسِبُ). ولقد جاء مضارع هذا الفعل فيه واحدة وثلثين (٣١) مرةً كلها بفتح العين، منها: (يئس-يئس، ونعم-ينعم، ووغر-يغر، وحر-يحر، ووله-يله، ووهل-يهل، وبئس-يبئس، ويبس-يببس)^{٣٤}.

أما بالنسبة إلى فَعَلَ؛ تَرَدَّدَتْ أقوالُ الصرفيين بأنَّ هذا الوزنَ هو أَحَفُّ الأوزانِ على الإطلاق^{٣٥}. ولذلك يَكْثُرُ استعمالُه في معانٍ كثيرةٍ لا يُمكنُ حصرُها. ويأتي مضارع فعل على ثلاث صيغ، هي: (يفعل، ويفعل، ويفعل). أما كيف يُفرَّقُ القارئ بين هذه الصيغ الثلاث؟ فقد برزت هناك نظريات عديدة، وأبرزها أن ما عينه أو لامه حرفاً من الحروف الحلقية الستة فعين مضارعها مفتوحة. وترد هذه العبارة أو ما شابهها في الكتب الصرفية قديمة وحديثة، وأكَّد أصحابها باطرادها إلا في أفعال قليلة، مثل: (دخل-يدخل) بالضم، و(رجع-يرجع) بالكسر؛ لكنهم ذكروا فعلين أو ثلاثة فقط، ولم يحاولوا أن يدقِّقوها بالإحصاء ليتبينوا مدى شذوذ هذه النظرية. ومع هذا التشعُّب والاضطراب فقد لاحظ الصرفيون بعض ما كان مطرداً لهاتين الصيغتين على النحو الآتي:

أ. فعل-يفعل. يطرد هذا الوزن في المغالبة^{٣٦}.

ب. فَعَلَ-يَفْعِلُ. يَكْثُرُ استعمالُ هذا الوزنِ في معانٍ كثيرةٍ لا يُمكنُ حصرُها، وهو أَخَفُ الأوزانِ على الإطلاق. قال سيبويه: "وليس شيءٌ في الكلام أكثر من (فَعَلَ)"^{٣٧}. ولم يُشْرَ سيبويه هنا إلى سببِ كَثَرَتِها؛ وأمَّا الرضي فكان أكثر صراحة في العلاقة بين الخفة وكثرة الاستعمال، حيث يقول: "اعلم أن باب فَعَلَ لِحِفَّتِهِ لم يَخْتَصْ بمعنى من المعاني، بل أُسْتُعْمِلَ في جميعها، لأنَّ اللفظَ إذا خَفَّ كَثُرَ استعمالُهُ واتَّسَعَ التصَرُّفُ فيه.

٤- إحصاءات الفعل الثلاثي المجرّد حسب نظرية المخالفة وتحليلها

لقد أحصى البحثُ الأفعالَ الثلاثيةَ المجرّدةَ وصنّفها حسب التصنيفات التي وضعها الصرفيون قديماً بدءاً من تقسيمها إلى الصحيح والمعتل، ثم إلى أقسامها المعروفة. سينظر البحث مرة أخرى في القضايا المهمة في دراسة الأفعال الثلاثية بعدم التفريق بين أنواع الأفعال الصحيحة والمعتلة. وهذه القضايا هي نظرية المخالفة، وتأثير الحروف الحلقية في عين المضارع، والفرق بين كسر عين المضارع وضمّها إلى ماضيه (فَعَلَ).

- نموذج من نتائج امتحان نظرية المخالفة

تعني مخالفة حركة عين المضارع حركة عين الماضي، وسَمّاها إبراهيم أنيس المغايرة. ويبين الجدول الرقم (١) توزيع حركة عين الفعل الثلاثي المجرّد من حيث خضوعها لقاعدة المخالفة من عدمها.

الجدول الرقم (١)

توزيع حركة عين الفعل الثلاثي المجرّد (فَعَلَ، وفَعِلَ) من حيث خضوعها لقاعدة المخالفة من عدمها

المخالفة أو غير المخالفة	العدد	النسبة المئوية (%)
المخالفة (موحدة العين أو مشتركة)	٤٨٨٠	٧٧,٨٠
غير المخالفة	١٣٩٢	٢٢,١٩
المجموع	٦٢٧٢	١٠٠

يتضح من الجدول الرقم (١) أن أغلبية الفعل الثلاثي المجرد تخضع لهذه القاعدة إما وجوباً وإما جوازاً. وعدد الأفعال التي لا تخضع لقاعدة المخالفة الذي أثبتته البحث في الجدول، هو عدد الأفعال غير المشتركة أبوائها، أي موحدّة العين؛ وأما ما روي بوجهين أو أكثر فيعدّه البحث خاضعاً للمخالفة. والذي يهم البحث هنا أن يثبت ميل العرب إلى مخالفة صيغة المضارع صيغة الماضي، ووجود الصيغة المخالفة بجانب الصيغة غير المخالفة يدل على ذلك الميل.

وهناك أفعال مشتركة في صيغة ماضيهما وإحدى الصيغتين تخضع لنظرية المخالفة والأخرى لا تخضع لها. وذلك مثل الاشتراك بين باب (فَعَلَ)، وباب (فَعِلَ). وإذا كان فعل من الأفعال على فَعِلَ أولاً فحينئذ يخضع للمخالفة؛ لأن مضارعه على صيغة (يَفْعِلُ). وإذا جاء مرة أخرى على (فَعَلَ)، فلا يخضع لها لأن مضارعه على صيغة (يَفْعِلُ). والفرق بينهما كما بيّنه البحث هو الدلالة على المبالغة.

- الفرق بين يَفْعِلُ ويَفْعِلُ للصيغة الماضية فَعَلَ

ظهر هناك نظريات عديدة في هذه القضية الحيوية. فمن الصرفيين من يقول بجواز الاثنين معاً. والآخر يقيدّه بعدم السماع، وإذا سُمع فالوقف عنده. وهناك قبيلة تفضّل الكسر على الإطلاق وهي قبيلة بني عامر. وقد أحصى البحث الأفعال المتعدية الصحيحة السالمة على وزن (فعل-يفعل) ووجدتها أقل من الأفعال اللازمة. فالإحصاء في الفعل الصحيح –وهو يُمثّل الأغلبية- ينكر ما ذهب إليه ابن جني. سيجمع البحث الفعل الصحيح والمعتل معاً في الجدول الرقم (٣) مُنْجَهاً على أن كسر العين يعني صيغة يفعل وضمها يعني صيغة يفعل.

الجدول الرقم (٢)

توزيع مضارع فعل بين يفعل ويفعل في المعجم العربي الأحادي الحديث

فعل	صيغة المضارع		
	يَفْعُلُ	يَفْعُلُ	المشترك (يَفْعُلُ-يَفْعُلُ)
المجموعة	١٣٥٣	١٥٩٥	٣٢٠
المجموعة الكبرى	٤٢١٣		

يتضح من الجدول الرقم (٢) أن كسر العين أو صيغة يفعل يشكل فقط ألفاً وثلاثمائة وثلاثة وخمسين (١٣٥٣) فعلاً فقط، أو ٥٢,٤٤٪ من مضارع فعل غير الحلقى؛ وأما ضم العين أو صيغة يفعل فيشكل ألفاً وخمسمائة وخمسة وتسعين (١٥٩٥) فعلاً، أو ٤٧,٥٥٪. وتشكّل الصيغة المشتركة بين يفعل ويفعل ثلاثمائة وعشرين (٣٢٠) فعلاً، أو ٣,٣١٪. مثل هذا الإحصاء لا يؤيد رأي ابن جني. كما نلاحظ أيضاً في الجدول الرقم (٣) بعض الفئات التي لا تحوي صيغة (يَفْعُلُ)، وهي الفعل المثال واللفيفين. ولا يعني هذا على الإطلاق أنها داخلة، وإنما طبيعة تلك الفئات تجعلها غير ممكنة لاحتواء صيغة (يَفْعُلُ). فجميع أفعال المثال تقريباً مكسور عين مضارعها، وذلك لأن العرب كما قيل كانوا يميلون إلى حذف الواو من أول الفعل. ولحذفها يجب كسر عين المضارع أولاً، وإذا أثبتوها فلا تُكسر العين؛ وأما اللفيفان فقد قيل أن وجود حرفي العلة يقيدّهما ويحدّد الصيغ التي يمكن احتواءها.

٥- إحصاء الأفعال المزيدة في المعجم العربية الحديثة الأحادية اللغة

من بين الأعمال التي تم إنجازها من خلال بعض الدراسات استخراج الأفعال الثلاثية المجردة والمزيدة وإحصائها من المعاجم العربية الأحادية الحديثة وهي المعجم الوسيط، والرائد، والمعجم العربي الأساسي. فكان من بين أهداف هذه الدراسات معرفة ما هو المستخدم في اللغة من المجذور الثلاثية والمزيدة من أجل إثبات النظريات التي أتى بها اللغويون القدامى بطون الكتب الصرفية والنحوية، نحو كثرة (فعل) على غيره من فعل وفعل. ولعل السبب في كثرة كثرة استخدامه راجع إلى خفته عند النطق، ولأنه يحتوي على فتحات متتالية. ولقد اكتشفت الإحصاءات أن بعض الجذور وردت في هذا المعجم ولم ترد في ذلك^{٣٨}.

ثانياً: دراسة الفعل من منظور ثنائي اللغة والتقابل اللغوي (العربية والملايوية)

أن التعامل مع ثنائية اللغة يتطلب من أن يكون لدى الباحث مستوى عال من الإجابة الإتقان في اللغتين وأن يكون قادراً على أن ينظر إلى المادة المدروسة من المنظور التقابلي واللغوي. فتناول بالتفصيل البنية الفعلية للغة العربية كما تناول بالتفصيل البنية الفعلية للغة الملايوية.

كما يوجد للغة العربية بنيتها الفعلية الخاصة، يوجد أيضاً في اللغة الملايوية. وينقسم الفعل في من حيث البنية إلى أربعة أقسام^{٣٩}: فالأبنية الملايوية منها ما هو مجرد وما هو مزيد.

والفعل المجرد أو البسيط^{٤٠} في الملايوية هو الفعل الذي يصاغ بدون إضافة اللواصق^{٤١} على بنيتها الأصلية. ومن الغريب أن عددًا كبيرًا من الأفعال المجردة لا يمكن أن يدخل في التركيب النحوي بدون أية إضافة للزوائد أو اللواصق. وبعبارة أخرى أن غالبية كاسحة من الأفعال لها بنية مستقلة صرفيًا، إلا أنها لا تستوفي الشروط لتقوم محلّ المسند في التركيب النحوي. ويتراوح عدد الأفعال المجردة المستوفية للشروط لتشغل محل المسند في التركيب ما بين (٣٥) فعلاً، إلى (١٠٠) فعل^{٤٢}. وتأتي الأفعال المجردة لازماً في الغالب، مثل (balik-رجع)، (datang- جاء)، (gagal- رَسِبَ) وغيرها. ولا يدرس الفعل المجرد وغيرها في الماليزية على أساس تقسيم فعل ثلاثي أو رباعي، وإنما تُدرس على أساس صوتي ومقطعي، فتقسم إلى الفعل بمقطع واحد، أو بمقطعين، أو بثلاثة مقاطع، أو بأربعة، أو أكثر^{٤٣}.

أما المزيد هو (ما يزد فيه نوع من أنواع المزيديات)^{٤٤}. وتسمى المزيديات أيضاً باللواصق. فهذه الزوائد تدل على وظائف صرفية معينة من التعدية، والتكثير، والتكرار، والتتابع وغيرها. وإذا كانت هذه المزيديات تعد من المورفيمات المقيدة، فإن الفعل المجرد القابل للزيادة يصنف في المورفيم الحر باستثناء أفعال معدودة. وهذه الزيادات أو اللواصق التي تنضاف إلى جذر الفعل.

ومن حيث المقابلة الزمنية في العربية والملايوية عندما نظر النحاة إلى بنية الفعل في اللغة الماليزية وجدوا أنها لا تقتصر بأزمنة معينة، ولعلمهم لهذا الاعتبار لم يسموا الأفعال حسب الزمن الماضي والحاضر والمستقبلي كما فعل النحاة العرب؛ ولكنهم عندما درسوا المركب الفعلي (Verb Phrase) دراسة نحوية، لاحظوا أنه قد يتضمن عنصراً زمنياً. إلا أنهم بعد دراسة متعمقة، قرروا أن هذا المركب الفعلي أيضاً خالٍ من نظام الزمن الذي يسمى في الماليزية: (sistem kala). فالمركب الفعلي الماليزي الذي يتركب من (فعل رئيس + أفعال مساعدة)، مثل: (telah + (telah membaca) (membaca أي (مضى + قرأ - تح-) خالٍ من نظام الزمن. والذي أكد النحاة وجوده في ذلك المركب هو نظام الجهة الذي يختلف عن نظام الزمن عند هؤلاء الذين يفرقون بينهما^{٤٥}.

وأما الباحثون^{٤٦} الذين درسوا الماليزية مقابلة بالعربية، وادّعوا أن في الماليزية أفعالاً تدل على الزمن الماضي، والحاضر والمستقبل بواسطة أفعال مساعدة، فهذا في رأينا خطأ واضح من الناحية العلمية. فمثل هذه الآراء قد تكون مقبولة في حالة واحدة فقط، وهي حالة استخدام تجاوزي تقريبي، لغرض تعليمي (Pedagogy Purpose) لتقريب مفهوم الزمن إلى الذهن؛ أما من الناحية العلمية فإن الأفعال الماليزية من ناحية البنية والتركيب الإسنادي خالية من الزمن. والذي يُقبل وجوده واستقراره في اللغة هو ما يُسمى بالجهة (Aspect)^{٤٧}. ولا شك أن المصطلحين مختلفان ويُفهمان عند الكثير على أنهما شيء واحد، مع اختلافهما من ناحية واقتراحهما من نواحٍ أخرى.

ب- ما أضافه كتاب "الدراسات المعجمية" في الصناعة المعجمية
من بين ما أضافه هذا الكتاب في مجال الصناعة المعجمية:

أولاً: إبراز لأهمية المعاجم اللغوية كمرجع للغة والترجمة والتعليم والتعلم الذاتي

لم يكن العرب في الجاهلية بحاجة إلى تدوين لغاتهم أو كتابهم لكونهم أصحاب السليقة الفطرية. وكانوا حينذاك لا يختلطون بالأعاجم، وكان معظمهم أميين لا يعرفون القراءة ولا الكتابة، وكان اعتمادهم على الذاكرة والحفظ^{٤٨}. وفي صدر الإسلام بدأت بعض الألفاظ تخفى على بعض العرب حتى الفحول منهم. ولما جاء الإسلام وانتشر في أصقاع الجزيرة العربية دخل غير العرب في الإسلام. وكان من مقتضيات الإسلام أن يصلي المؤمن بالعربية، فاشتدَّت حاجتهم لتعلُّم العربية والاختلاط الواسع بالعرب، كما أزدادوا أن يكون لهم دور في الدولة الإسلامية الناشئة^{٤٩}.

وإذا كانت الذاكرة لا تسعف الإنسان في جميع الأحوال ولا تستطيع أن تعي كل شيء، علاوة على أن اللحن بدأ يظهر حتى بين العرب الخالص؛ كل هذا دعا العرب وعلماءهم إلى التفكير في جمع اللغة وتدوينها. فحفظ اللغة العربية من اللحن بوصفها مفتاح الدخول إلى القرآن الكريم والأحاديث الشريفة، هو العامل الملح والدافع الأساس إلى جمع اللغة.

إن اللغة كما هو معروف تتسع وتنمو وتتطور من حيث مفرداتها وتراكيبها وصيغها وأساليبها، تبعاً لتطور الناطقين بها فكرياً وحضارياً، وتبعاً لتطورات الحياة وظروف العيش وأحوال الإنسان المتغيرة. إن الألفاظ تابعة للحياة، وتتحوّل بتحوّلها، فكما أن الحياة لا تثبت على طور من الأطوار، فكذلك الألفاظ لا تثبت على وجه من الوجوه على تراخي الأحقاب، فالصلة بين الحياة وبين الألفاظ مستحكمة الأواصر.

إن التغيرات السياسية والاجتماعية والتحوّلات التاريخية والحضارية، لا بد أن يصحبها تغيير أو تطوُّر في القيم والمثل والمفاهيم وأساليب التفكير ووسائل العيش وأنماط الحياة، فتستحدث صور ذهنية وأفكار ومعتقدات ومواقف ونشاطات، وتستجد مشارب ومأكّل وملابس وأدوات، فتنشأ نتيجة لذلك كلمات ومصطلحات وتعابير وصيغ جديدة، كما تستحدث معاني ومفاهيم ومدلولات لكلمات قديمة عن طريق التحويل أو النطق أو المجاز أو التطويع والتوليد اللغوي بكل أشكاله وطرقه.

وللترجمة دور حيوي ومهم في نقل المعرفة الإنسانية كونها أداة فاعلة للتواصل مع الثقافات الأخرى، وناقلاً معرفياً لمنجزات العصر الثقافية والعلمية والتقنية، وهي في الوقت ذاته أداة جد خطيرة لأن المترجم يجب أن يكون مؤتمناً على ما يترجم وينقل، فلا يجوز أن تكون الترجمة وسيلة للكسب المادي حتى لا يُترجم الغث والسمين من نتاج الأمم الأخرى، بل لابد من التحري الدقيق لما ينفع الناس فينقل.

وللترجمة أهمية كبرى في تنمية اللغة ورفدها بالكثير من المصطلحات والألفاظ والتجارب الإنسانية والأفكار الخلاقة التي تُعمل الفكر فتُحقِّقُ الإنتاجية وتعزِّز التقدم. ولذا اعتنت الأمم بالترجمة وعدتها وسيلة رائدة يمكن للغة بواسطة الترجمة رفد نفسها بالكثير من الألفاظ والمصطلحات والمحافظة على كيانها ومكانتها بين اللغات. إن الترجمة من العوامل اللغوية المهمة التي يجب أن تحظى بالعناية الفائقة والاهتمام الكبير من القائمين على شأن اللغة العربية؛ إذ يمكنها تعزيز التطور العلمي للأمة وتوسيع آفاق البحث عند أبنائها مما يحقق للأمة أمناً شاملاً يحفظها من العاديات التي تحيط بها من كل مكان^{٥٠}.

ثانياً: جهود المعجميين الملايويين في نقل الكلمات العربية إلى الملايوية

وصل الإسلام إلى عالم الملايو في القرن السابع عشر الميلادي، وتزامن مع دخول اللغة العربية المجيدة بوصفها لغة الدين والعبادة والتراث والعلم. لذلك بدأ المسلمون الملايويون -علماءهم وعامتهم- في التعامل مع هذه اللغة قراءة وكتابة واستماعاً وكلاماً، واشتدَّت لذلك حاجتهم إلى معجم ثنائي عربي-ملايو، يُسَعِّفهم في نشاطاتهم

العلمية والتعليمية؛ لكن لم يظهر هذا المعجم المنتظر، حسب علمنا، إلا في عام ١٩٣١ م، حينما أصدر العالم عبد الرؤوف المربوي معجمه المسّى قاموس المربوي المطبوع بالقاهرة، وما زالت أسباب تأخر ظهور هذه المعاجم غامضة. وعليه فإن صناعة المعاجم العربية الملايوية الثنائية العلمية، تتطلب من المؤلفين استيعاب أمور معجمية جامعة؛ لأن علم المعاجم (Lexicography) بوصفه فرعاً مهماً في علم اللغة، اهتم بدراسة مناهج إعداد المعاجم وإجراءاته، فاستعان في سبيل تحقيق أهدافه بوصفه علماً بينياً (Interdisciplinary knowledge) بعلوم شاملة من المعجمية والصوتية والمورفولوجية والقواعدية وغيرها بشكل أساسي.

لقد ظهر في العالم الملايوي معاجم ثنائية عربية ملايوية عديدة باختلاف أهدافها وأنواعها وحجمها، بعضها تتسم بالجديّة والعمق كمثّل قاموس إدريس المربوي، وقاموس الخليل السياقي، والمعجم العربي الملايوي الكبير، ومنها ما يحتاج إلى مراجعة في جوانب كثيرة خاصة معاجم الطلاب. وذلك للتعريف والتحليل. إن السبب في اختيار المعجمين الأخيرين للبحث هو حداثة نشرهما، ومسايرتهما لطبيعة اللغة الملايوية العصرية المتطورة، والتزامهما بما تتطلبه صناعة المعاجم العربية الملايوية الثنائية العلمية من توضيح المعلومات الفونولوجية، والمعلومات الصرفية والنحوية، وإعداد المقدمة التي تشرح جميع محتوياتها، وإتقانها اللغة العربية والملايوية إتقاناً تاماً، حتى تيسّر لهما شرح مداخل المعجم باللغة الملايوية الجيدة، واستيعابها أمور معجمية جامعة ابتداءً من تحديد أهداف المعجم، وجمع موادها المعجمية، وترتيب تلك المداخل الأساسية والفرعية، واختيار أفضل الطرق لشرح المداخل، والاعتناء بالشواهد التوضيحية من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية والشعر والأمثال والعبارات التي اصطنعها الأدباء والمؤلفون والمعلومات المعجمية. كما وقع اختيارنا على قاموس المربوي لريادته في هذا الفن. وليس الغرض من الاختيار لتلك المعاجم أن يقوم البحث بالمقارنة بينها، وإنما لأجل الاستفادة من الفكرة والتطبيقات التي وردت فيها مضموناً ومنهجاً. ومن أبرز ما ناقشه في هذا البحث، ما يأتي:

ثالثاً: تطوّر المادة المعجمية في المعاجم العربية الملايوية الثنائية

يعدّ الشيخ محمد إدريس المربوي بمعجمه "قاموس إدريس المربوي"، من أوائل^{٥١} مَنْ وضع معجماً عربياً ملايويًا ثنائياً إذ طبع معجمه سنة ١٩٣١ م^{٥٢}، بالأبجدية العربية "الجاوية"^{٥٣} (Jawi) وجاء بعده مَنْ^{٥٤} واصلوا ذلك السعي، فقاموا بوضع معاجم ثنائية عربية ملايوية عديدة. ونظراً لتأثر تلك القواميس بالسمات اللغوية التقليدية من حيث المفردات والتراكيب اللغوية واللهجية والمنطلقات المنهجية والأسلوبية والثقافية، وعدم مواكبتها للتطورات الحديثة، فإنها تحتاج إلى تطوير بعض جوانبها اللغوية والأسلوبية والمنهجية. فخلفوا من بعدهم مؤلفون حاولوا أن يضعوا معاجم جديدة أكثر استجابة للتطورات الحديثة في الجوانب اللغوية والثقافية والمنهجية.

ونظراً لطبيعة هذا البحث فالتحليل يكون في استخراج المفردات الواردة في المعاجم الثنائية العربية الملايوية المختارة منها "قاموس إدريس المربوي"، للشيخ محمد إدريس بن عبد الرؤوف المربوي^{٥٥}، إذ يعدّ "قاموس إدريس المربوي" من أول معاجم عربية ملايوية وضعت في أرخبيل ملايو، وانتشر منذ طبعته الأولى سنة ١٩٣١، ونال المعجم قبولاً فائقاً لدى المجتمع وقد طبعت طبعته الرابعة عام ١٩٣٥^{٥٦} بالقاهرة تحت نشر طابعة الأزهر مصطفى البابي الحلبي وأولاده، وقد تمّ تحريره على يد عبد الواصف بن محمد. اشتهر القاموس لدى طلبة اللغة العربية والمنشغلين في المجال الديني، إذ ليس هناك معجم يرجع إليه الطلاب مثل هذا المعجم حينذاك. ويتكوّن المعجم من جزئين؛ الجزء الأول حيث يحتوي على ١٨٠٠٠ كلمة من حرف الألف إلى حرف الظاء مع ٧٠٠ كلمة

تم شرحها بالصور، والجزء الثاني من حرف العين إلى حرف الياء ويحوى ١٨٠٠٠ كلمة بحيث جاءت ٥٠٠ منها مشروحة بالصور. وبذلك، كان المجموع الكلي للكلمات والمداخل المشروحة في المعجم ٣٦٠٠٠ كلمة^{٥٧}. وقد اطلع المؤلف عند وضعه لهذا المعجم على أمهات الكتب والمعاجم العربية أمثال "أساس البلاغة" للزمخشري، و"شرح القاموس" للزبيدي، و"القاموس المحيط" للفيروزآبادي، و"مختار الصحاح" للرازي، و"مصباح المنير" للفيومي، و"منهج الطلاب" للنووي، و"لسان العرب" لابن منظور^{٥٨}.

رابعاً: بين المواد المعجمية العربية الأحادية والمواد المعجمية العربية الملايوية الثنائية

يعنى بمادة المعاجم العربية تلك المداخل التي بها تبدأ عملية صناعة هذه المعاجم، بعد تحديدها، وهو جمع المواد اللغوية التي تتكون منها مداخل المعاجم من مصادرها المعتمدة. وكانت مواد المعاجم العربية الأحادية القديمة مثل العين قاصرة على ألفاظ اللغة العربية الفصحى^{٥٩}، وكذلك المعاجم العربية الأحادية التي جاءت بعد الأولى حتى بداية القرن الثامن الهجري، ما كانت مداخلها سوى تقليد لما قدمته سابقتها، وهذا يعني عدم اعتنائها بتطور معانيها واستعمالاتها. ولكن في نهاية ذلك القرن، وبداية القرن التاسع الهجري حاول "القاموس المحيط" أن يتحرر من بعض القيود التي كانت سائدة، لتصوير وجوه من نشاط اللغة العربية، وذلك بإدخال عدد من المفردات والاستكاملات والدلالات والمعاني المستحدثة التي لم يعرفها العرب في عصر "الفصاحة"، وفتح أمام عدد من المصطلحات العلمية التي اكتسب حظاً من الانتشار في استعمال الناس، وكتابتهم المختلفة، ولكن الفيروزآبادي وجد من يتصدى له ويزجره أعنف زجر^{٦٠}. يتحرر "القاموس المحيط" من قاعدة المعاجم اللغوية السائدة السابقة لها، ويتحرر من بعض القيود السابقة، ليُسهم في تصوير وجوه من نشاط اللغة العربية.

درجت المعاجم العربية الأحادية الحديثة الكثيرة على نقل ما ورد في المعاجم العربية الأحادية السابقة لها، وعن مادة المعاجم العربية الأحادية التقليدية. وحدثت التطورات في الأونة المتأخرة من جزاء مبادرات من مجامع اللغة العربية، لقبول بعض المصطلحات العلمية، ومستجدات الحياة. أصدر مجمع اللغة العربية بالقاهرة، قرارات تبيح استعمال الجديد، وإدخال المولد في المعاجم العربية الأحادية ما لم يكن هذا المولد خارجاً عن أقيسة العرب، ولا عن أبنيتها في الاشتقاق والتعريب، بطريقة التوليد. وعلى هذا النمط من القرارات سار المعجم العربي الأحادي الذي أصدره مجمع اللغة العربية بالقاهرة، ويوضح هذا المنهج ما يقوله الدكتور إبراهيم في مقدمة المعجم الوسيط "وبرهنت على أن باب الاجتهاد مفتوح في اللغة، كما هو مفتوح في الفقه والتشريع"^{٦١}. بينما درجت المعاجم العربية الثنائية الحديثة الكثيرة على نقل ما ورد في المعاجم العربية الأحادية الحديثة السابقة لها.

خامساً: معلومات شرح المداخل في المعاجم العربية الملايوية الثنائية

تقدم المعاجم اللغوية المعلومات الصوتية الفونولوجية والصرفية النحوية، وتختلف طبيعة هذه المعلومات من لغة لأخرى، وتحتوي المعجمات عادة قديماً وحديثاً على قدر قليل من المعلومات الصرفية النحوية، وهذا ما ينص عليه Steger "بأن وظائف المعجم الحديث من حيث الأساس خمس، إعطاء كل كلمة هجاءها الصحيح، ومقاطعها، وتلفظها، واشتقاقها، وتعريفها"^{٦٢}. وتكاد هذه المعجمات تتفق في تقديم النزر القليل من المعلومات الصرفية النحوية.

تتطلب صناعة المعاجم العربية الملايوية الثنائية العلمية أموراً معجمية تتعلق بالمعلومات الصوتية الفونولوجية للمداخل. ولذلك لا بدّ من استخدام الرموز الصوتية الدقيقة في إعداد المعاجم العربية الملايوية الثنائية عبر وضع الحركات الكاملة في كلّ حرف من حروف تُكوّن المداخل الرئيسة والمداخل الفرعية في المعاجم تيسيراً للنطق بها^{٦٣}، وأسوةً ببعض المعاجم العربية الأحادية التي تضع لجميع حروفها تلك الحركات الكاملة. فاستخدام الرموز الصوتية في المعاجم العربية الملايوية الثنائية أيسر بكثير من استخدامها في المعاجم باللغة الإنجليزية، لأن النطق بالمداخل في اللغة العربية مشابه تماماً بالشكل الكتابي لها.

سادسا: ضبط المداخل في هذه المعاجم

تشكل قضية الضبط عنصراً من العناصر التي يقدمها المعجم اللغوي العربي الملايوي الثنائي، ويراد بضبط اللفظ تعريفه بالقلم، أو بالعبارة الناصة، أو بوضع علامات التشكيل عليه أي تشكيله بالحركات الصغيرة، حتى يتوصل القارئ إلى كيفية النطق الصحيح للفظ. المعجم اللغوي العربي الأحادي يكثر من استعمال الضبط بالعبارة على طريقة نطق اللفظ، وتبعه بعض المعاجم العربية الملايوية الثنائية مثل "المعجم الكبير"، ولكن لا يمكن الاعتماد على هذه الطريقة في كل الأحوال، بل يعتمد عليها عند الضرورة، لما يترتب على الاعتماد عليها من تضخم حجم المعجم وارتفاع سعره وقلة انتشاره^{٦٤}. وبعض المعاجم العربية الأحادية تستعمل مثال من الأمثلة المشهورة عقب المداخل، توزن عليها؛ ليتضح الضبط، كأن يقال: في ضبط (عباءة) إنها مثل (سحابة)، وتبعه بعض المعاجم العربية الملايوية الثنائي، غير أن "قاموس الخليل الشامل" لم يعتمد عليه، لفقدانها عموم المعرفة، لأن الشهرة أمر نسبي، فما يراه معجمي مشهورا، ويتخذ وسيلة للضبط قد يكون غير مشهور عند معجمي آخر، وفئات القراء تختلف مستوياتهم العلمية، وتخصصاتهم، وتباين اهتماماتهم المختلفة وأذواقهم. ومن الضوابط المشهورة لدى هذه المعاجم وضع علامات التشكيل على المدخل أي تشكيله بالحركات الصغيرة، ويعني ذلك أن "معجم الخليل الشامل" بطريقة مطردة يذكر إلى جانب الفعل الماضي للأفعال الثلاثية أفعال المضارع والمصدر، مضبوطا جميعها، أما الأفعال غير الثلاثي، ولا يكاد يترك وزنا من الأوزان إلا ضبطه بوضع علامات الشكل عليه، ويذكر إلى جانب الفعل الماضي الشائع المشهور من غير الثلاثي الفعل المضارع والمصدر. ولا يذكر إلى جانب الفعل الماضي الشائع المشهور من غير الثلاثي الفعل المضارع والمصدر في كل الأحوال، لما يترتب عليه من تضخم حجم المعجم. وكذلك ضبط الأسماء بوضع علامات الشكل عليه. وأما "المعجم الكبير" فنجدنه قد استخدم طريقة وضع علامات الشكل أي الحركات القصيرة أيضا لكنها بطريقة غير مطردة؛ إذ لم يذكر في بعض الأفعال لا مضارعا ولا مصدرا، مع أنه ذكر مصادرها.

وفي الوقت نفسه يتأثر بعض معاجم اللغة العربية الملايوية القديمة الثنائية المبكرة مثل "قاموس إدريس المربوي" وأمثاله - تأثرا سلبيا - ببعض معاجم اللغة العربية القديمة مثل "المحيط"، فلم يورد البيانات المتعلقة بالفعل المضارع غير الثلاثي فيحرم بعض القارئ من الاستفادة بهذا الجانب. وعبر اطلعنا على "المحيط" نجد بأنه لم يورد البيانات المتعلقة بالفعل المضارع غير الثلاثي لأنه من الأفعال القياسية. وبالعكس يقدم "المعجم الأساسي" وأمثاله بيان كافٍ عن مضارع الفعل المزيد الذي لا يقدمه المعجم "المحيط" و"الوسيط" وأمثالهما.

سابعا: المصطلحات والمخترعات

إذا أمعنا النظر إلى ذلك الدور الذي يؤديه المصطلحات والمخترعات في أية لغة من لغات الأمم، بما فيها اللغة العربية سنجد بأنها تشكل الحجر الأساسي في بناء الحضارة، وفي تنمية الثروات اللغوية، وترقيتها إلى مستوى رفيع، وهي التي مهدت للغة العربية طريقها إلى أعلى السلم، وهنالك دوافع أدت إلى ظهور المصطلحات في اللغة العربية منها ما يمكن أن نطلق عليه بالدافع الديني، والقومي، ثم العلمي. ومن المصطلحات والمخترعات الواردة في المعجم الوسيط (بيانو، التلفاز، التلفزيون، ثلاجة، الحداد، وطائرة). غير أن هنالك مصطلحات عديدة، لم يذكره المعجم الوسيط، مع أنه معجم حديث، بله هنالك أفعال لم ترد فيه، وهي واردة في المعجم الأساسي، فتحرم بعض القارئ من الاستفادة بهذا الجانب نحو: (كاميرا: آلة تصوير)، و(مضرب: ما يضرب به، وما يستعمل بضرب الكرة في كرة الطاولة)، و(أمرك: دخل أمريكا أو جعله أمريكيا)، و(تأمرك: تصرف تصرف الأمريكي)، (تلفن:

تلفن فلان صديقه، تكلم معه عبر الهاتف). وبالتالي استفاد بعض معاجم اللغة العربية الملايوية الثنائية الحديثة مثل "الخليل الشامل" بالمعجم الأساسي ووأمثاله استفادة إيجابية فيمنح القارئ فرصة الاستفادة بهذا الجانب المهم.

ثامنا: أهمية الاستشهاد في المعاجم العربية الملايوية الحديثة

المعاجم العربية الأحادية المتميزة تجمع ألفاظ اللغة العربية، وتشرحها وتؤيد شرحها بمأثور الكلام والشواهد من التنزيل العزيز، والحديث النبوي، والشعر. فكل المواد المعجمية لها تعريفها ودلالاتها وشرحها بلغة واضحة. وكذلك اجتهد بعض المعاجم العربية الملايوية الثنائية المتميزة مثل "قاموس الخليل"، فتجمع ألفاظ اللغة العربية، وتشرحها وتؤيد شرحها بمأثور الكلام والشواهد من التنزيل العزيز، والحديث النبوي، والشعر، والمثل وغيرها، لتوضح دلالة الألفاظ وتؤكدّها، توضيحاً يمكنها في قلوب القراء^{٦٥}.

تاسعا: أهمية شرح المداخل في المعاجم العربية الملايوية الحديثة

يتم شرح المدخل في المعاجم العربية الملايوية الثنائية بطرق عديدة منها الشرح بالمرادف، والشرح البنيوي والشرح بالإحالة، والشرح بالمخالفة، والشرح بالعبارة الشارحة، والشرح الجوهري.

ج- قضية أسلمة المعاجم

اكتشف الباحثان من خلال التحليل على بعض الشروحات للمداخل المعجمية من بعض المعاجم المشهورة وهي المنجد والرائد والمورد أنها لا تصلح أن تكون مراجع موثوقة لدى الباحثين والطلبة المختصين في العلوم الإسلامية، لأن موادها مشوبة بأموار تتصل بالدين الإسلامي والتراث العربي مما درج على ترديدها عدد من المستشرقين المغرضين. وعلى الرغم من تعدد طبعاتها فإن القائمين على طبعتها لم يتلافوا هذه المشكلة. فبعض المصطلحات كانت تشرح شرحا منحرفا وبعضها ناقا وغير مكتمل، وبعضها تعرف تعريفا لغويا فحسب وعدم التوثيق بالشواهد القرآنية والسنية. وها ينحرف عن غرض الوصول إلى تقديم مفهوم صحيح لأسلمة المعاجم العربية الأحادية، وتقويم دلالة المفردات الواردة في المعجم.

الخاتمة

قدّم الكتاب تصوّراً واضحاً حول الفرق بين علم المعاجم (Lexicology)، وعلم صناعة المعاجم (Lexicography). كما درس أنواع المعاجم من حيث مناهجها وحجمها ولغات شروحيها وأهدافها اللغوية العامة والخاصة. كما حاول أن يقدم تصوّراً حول المعاجم العربية الأحادية التراثية والحديثة، وأبرز تلك الجهود المبذولة في عرض المادة اللغوية العربية ومواكبتها للحاجات اللغوية. فقد أبرز الكتاب مزايا هذه المعاجم العربية في جمع المداخل وصلاحياتها لمواكبة المستجدات الحديثة، وعالج تلك الإشكالات والصعوبات التي يعانيها معدّو المعاجم ومستخدموها، وهي إشكالات متعلقة باختيار قائمة المداخل المعجمية العربية، كما يشير أيضاً إلى مآخذ المعاجم العربية الحديثة. ورأى الباحثان أن ظهور المعاجم العربية-الملايوية الثنائية في القرن التاسع عشر الميلادي كان أمراً منطقياً، فلم يقصّر العلماء الملايويون في دراسة اللغة العربية وتعليمها ونشرها. وكان لظهور التدين الملايوي الأول للمعجم العربي الملايوي الثنائي في القرن التاسع عشر الميلادي أسباب وظروف خاصة. وقد تبين من الدراسة أن صناعة المعجم الثنائي العربي الملايوي العلمي، لا تتطلب إتقان المؤلفين اللغتين العربية والملايوية

وحسب؛ ولكن تتطلب إتقانهم علم المعجم وصناعته أيضًا. إن المعاجم العربية الملايوية الثنائية المدروسة، تبين تأثير المعاجم العربية الملايوية الثنائية بمواد المعاجم العربية الأحادية. كما تبين من التحليلات السابقة تلك التحديات التي يواجهها أصحاب المعاجم عند اختيار المقابل الملايوي الصحيح الدقيق للأفعال العربية، الذي يستطيع أن يراعي دلالة الكلمة وتركيبها في الوقت نفسه. وقد حاول الكتاب كذلك أن يتعرض لقضية أسلمة المعاجم العربية الأحادية ملقيا النظر على ما ورد في لبعض ما كتبه المستشرقون في هذا الميدان. والله أعلم.

هوامش البحث:

- ^١ وكانوا يسبقون الغربيين في الاهتمام بلغتهم.
- ^٢ وكانت العناية بالألفاظ بدأت قبل عصر الخليل إلا أنها لم تتم في صورة موضوعية ومنهجية. انظر: أحمد مختار عمر، البحث اللغوي عند العرب مع دراسة لقضية التأثير والتأثر ط٦، (القاهرة: عالم الكتب، ١٩٨٨م)، ص ٨١.
- ^٣ انظر: حسان، تمام، اللغة بين المعيارية والوصفية، ط٤، (القاهرة: عالم الكتب، ٢٠٠١م)، ص ١٦٤.
- ^٤ انظر: هلال، عبد الغفار حامد، مناهج البحث في اللغة والمعاجم ط١ (القاهرة: مطبعة الجبلاوي، ١٩٩١م).
- ^٥ انظر: سوجيمون، معصوم، دراسة عن نخبة المفكرين الملايويين ط١ (كوالا لمبور: وحدة النشر بمركز البحوث بالجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا، ٢٠٠٦م)، ص ١٣٢.
- ^٦ انظر: القاسمي، علي علم اللغة وصناعة المعجم ط٢ (الرياض: عمادة شؤون المكتبات - جامعة الملك سعود، ١٩٩١م)، ص ٣.
- ^٧ دوله، حنفي، عبد الله، ونورأزلينا دراسات معجمية ولغوية تقابلية للدارسين في الجامعات الماليزية (كوالا لمبور: وحدة النشر بمركز البحوث بالجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا، ط م، ٢٠١٦م).
- ^٨ وللمرحوم الأستاذ الدكتور حنفي دوله مؤلفات أخرى في اللسانيات العربية والمعجمية، من أهمها: علم النحو العربي المتقدم لأغراض علمية: دراسة في الجملة الفعلية وأركانها وعناصرها من خلال القرآن الكريم؛ علم الصرف المتقدم لأغراض علمية: دراسة في أبنية الفعل ودلالاته وأزمته من خلال القرآن الكريم، وقاموس الخليل السياقي، وقاموس الخليل العصري للدراسات الإسلامية والعربية.
- ^٩ انظر: الزمخشري، جار الله أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، المفصل في صنعة الإعراب، تحقيق: علي بو ملح، ط١ (بيروت: مكتبة الهلال، ١٩٩٣م)، ص ٢٣، و ٣١٩؛ النجار، ولطفة إبراهيم دور البنية الصرفية في وصف الظاهرة النحوية وتقعيدها ط١ (عمان: در البشير، ١٩٩٤م)، ص ٣٩؛ والحملاوي، المرجع نفسه، ص ١٣.
- ^{١٠} الحملاوي، المرجع نفسه، ص ١١.
- ^{١١} المرادي، ابن أم قاسم توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك، تحقيق: عبد الرحمن علي سليمان ط١ (بيروت: دار الفكر العربي، ٢٠٠٨م)، ج ٣، ص ١٥٠٩.
- ^{١٢} انظر: السامرائي، الفعل زمانه وأبنيته، ص ٣.
- ^{١٣} انظر: بحرق، جمال الدين محمد بن عمر، فتح الأقفال وحل الإشكال، ت: مصطفى نحاس ط١ (الكويت: جامعة الكويت، ١٩٩٣م)، ص ٢٤.
- ^{١٤} انظر: بحرق، فتح الأقفال وحل الإشكال، ص ٢٧.
- ^{١٥} السرقسطي، أبو عثمان سعيد بن محمد المعافري، كتاب الأفعال، تحقيق: حسين محمد محمد شرف ومحمد مهدي علام دط (القاهرة: الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، ١٩٧٥م)، ج ١، ص ٣.
- ^{١٦} المرجع نفسه، ص ٤.
- ^{١٧} انظر: السامرائي، إبراهيم الفعل زمانه وأبنيته ط٤ (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٩٨٦م)، ص ٣.
- ^{١٨} انظر: الأشموني، شرح الأشموني على ألفية ابن مالك المسمى منهج السالك إلى ألفية ابن مالك، تحقيق: محي الدين عبد الحميد ط١ (بيروت: دار الكتاب العربي، ١٩٥٥م)، ج ٣، ص ٧٨٤؛ أبو القاسم علي بن جعفر بن علي السعدي بن القطاع

- الصقلي، كتاب الأفعال (بيروت: دار الكتب العلمية، ط ١، ٢٠٠٣م)، ص ١٢؛ و الحملاوي، أحمد بن محمد بن أحمد، شذا العرف في فن الصرف، تحقيق: محمد بن عبد المعطي وأبو الأشبال الحمد بن سالم المصري (الرياض: دار الكيان، د.ط، د.ت)، ص ٦١؛ بن جني، أبو الفتح عثمان، الخصائص، تحقيق: محمد علي النجار د.ط (القاهرة: دار الكتب المصرية، د.ت) ج ٢، ص ٤٤.
- ١٩ سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر الكتاب، تحقيق: عبد السلام محمد هارون ط ٢ (القاهرة: مكتبة الخانجي، ١٩٨٢م)، ج ٤، ص ٧٦-٥٥.
- ٢٠ عميرة، حنان إسماعيل، معاني الزيادة في الفعل الثلاثي في اللغة العربية دراسة وصفية، مجلة الجامعة الإسلامية للبحوث الإنسانية، الجامعة الإسلامية بغزة (٢٠١٢م)، المجلد ٢٠، العدد (٢)، ص ٢٩٦.
- ISSN 1726-6807 <http://www.iugaza.edu.ps/ar/periodical/>
- ٢١ انظر: دوله، حنفي، عبد الله، ونور أزلينا، دراسات معجمية ولغوية تقابلية للدارسين في الجامعات الماليزية، ص ٢٣.
- ٢٢ انظر: السبعان، ليلي خلف "اللغة العربية وتحديات العصر"، في: نصف قرن من المعرفة والاستنارة، كتاب العربي (٧٢) (الكويت: وزارة الإعلام الكويتي-مجلة العربي، ط ١، ٢٠٠٨م)، ج ١، ص ٩٢.
- ٢٣ بن جني، أبو الفتح عثمان، الخصائص، تحقيق: محمد علي النجار ط ١ (بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠١م)، ج ١، ص ٣٧٣. والنظرية في الحقيقة ليست لتفسير ما توافق عين مضارعه عين ماضيه فحسب، بل سَخَرَهَا ابن جني في الرد على المولعين بجمع الشواذ الذين وَصَفَهُمْ بِ: "ضَعُفِ نظرهم، وَخَفَّتْ إلى تَلْقَى ظاهِر هذه اللغة أفهامهم، أن جَمَعُوا أشياء على وجه الشَّدُوذِ عندهم، وادَّعَوْا أنها موضوعة في أصل اللغة على ما سَمِعُوهُ بآخِرَة من أصحابها، وأُتِسُوا ما كان يُنْبَغِي أن يُذَكَّرُوهُ، وَأَضَاعُوا ما كان وَاجِبًا أن يَحْفَظُوهُ).
- ٢٤ المصدر السابق، ج ١، ص ٣٧٣.
- ٢٥ جني، ابن، الخصائص، ج ١، ص ٣٧٣.
- ٢٦ بن جني، أبو الفتح عثمان، المنصف لكتاب التصريف، تحقيق: محمد عبد القادر أحمد عطا (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م)، ص ١٨١.
- ٢٧ جني، ابن، الخصائص، ج ١، ص ٣٧٢.
- ٢٨ المرجع السابق، ص ٤٩.
- ٢٩ المرجع نفسه، ص ٥٠.
- ٣٠ الرضي، شرح شافية ابن الحاجب، ص ٧٤؛ وانظر: الميداني، نزهة الطرف في علم الصرف، تحقيق: أحمد عبد المجيد هريدي (القاهرة: مكتبة الزهراء، ١٤٠١هـ/١٩٩٠م)، ص ١٠٩.
- ٣١ انظر: عضيمة، المغني في تصريف الأفعال ويليهِ كتاب اللباب من تصريف الأفعال، ص ١١٥.
- ٣٢ انظر: بن مالك، بدر الدين محمد بن محمد بن عبد الله، شرح لامية الأفعال لابن الناظم، تحقيق: محمد أديب عبد الواحد جمران (بيروت: دار قتيبة، ١٤١١هـ/١٩٩١م)، ص ٤٣؛ وانظر: السيوطي، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، ج ٢، ص ٤٣؛ وابن مالك، شرح الكافية الشافية، ج ٢، ص ٤٢٤؛ والميداني، نزهة الطرف في علم الصرف، ص ١٠٢، وغيرهم.
- ٣٣ انظر: بحرق، فتح الأقفال وحل الإشكال بشرح لامية الأفعال، ص ٦٠.
- ٣٤ انظر: المرجع السابق، ص ٦١.
- ٣٥ انظر: سيبويه، الكتاب، ج ٤، ص ٣٥.
- ٣٦ انظر: السيوطي، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، ج ٢، ص ٤٤؛ والرضي، شرح شافية ابن الحاجب، ص ٧١.
- ٣٧ سيبويه، الكتاب، ج ٤، ص ٣٥.
- ٣٨ دراسات معجمية ولغوية تقابلية، ط ١، ٢٠١١، ص ٧٧-١٢٧.
- ٣٩ Nik Safiah Karim, dll., *Tatabahasa Dewan* (Kuala Lumpur: Dewan Bahasa dan Pustaka, 2000), p. 145; Asmah Omar, *Nahu Melayu Mutakhir (edisi baru)* (Kuala Lumpur: Dewan Bahasa dan Pustaka), p. 120.
- ٤٠ هذا النوع من الفعل يسمى أيضًا الفعل الأصلي (kata kerja asal).
- ٤١ التي تسمى في الماليزية: "imbuhan"، أو "penambah"، أو "penokok".
- ٤٢ حسب الدراسات المختلفة: انظر:

Karim, dll., *Tatabahasa Dewan*, p. 145.

٤٣ دوله، حنفي "الفعل في اللغتين العربية والماليزية: دراسة في التحليل التقابلي"، رسالة دكتوراه غير منشورة، الجامعة الأردنية، ١٩٩٩م، ص ١٩١-١٩٢.

٤٤ Karim, dll., *Tatabahasa Dewan*, p. 146.

٤٥ Asmah Hj Omar, "Konsep Masa dalam Bahasa dan Pemikiran Melayu," *Seminar Kosmologi Melayu*, Akademi Pengajian Melayu, Universiti Malaya, KL, 1994, p. 15; Asmah Hj Omar, *Nahu Melayu Mutakhir*, p. 105.

٤٦ انظر: زينل، حكيم بن "دراسة أسلوبية لترجمة معاني القرآن الكريم باللغة الماليزية (سورة البقرة)"، (رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الأردنية، ١٩٩٦م)، ص ٨١؛ وبن فا، مت طيب "دراسة تقابلية بين اللغتين العربية والماليزية على مستوى المركبات الاسمية والوصفية والفعلية"، (رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الأردنية، ١٩٩٦م)، ص ١٩؛ إسماعيل، ومحمد زين بن محمود "النظام النحوي في اللغة العربية والماليزية: دراسة في التحليل التقابلي"، (رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة الإسكندرية، مصر، ١٩٩٤م)، ص ١٩٧.

٤٧ Hj Omar, *Nahu Melayu Mutakhir*, p. 105; Abas, *Tatabahasa*, p. 152.

٤٨ انظر: المرجع السابق، ص ١٠٩.

٤٩ انظر: المرجع السابق، ص ١٠٩.

٥٠ <http://www.ulum.nl/c119.html>

٥١ قد سبقه في التأليف بعض الأعمال التي لا تكتب لها الإنتشار من الأشخاص

٥٢ http://sejarahmalaysia.pnm.my/portalBM/detail.php?section=sm02&spesifik_id=122&ttlid=4, retrieved:20/09/2009.

٥٣ ذهب الباحثون الملايويون إلى أن العرب هم الذين نشروا حروف الهجاء العربية "الجاوية" عند الملايويين، على أن حروفهم هي كل هجاء عربي، لكنهم اختلفوا في طريقة وصولها إلى الملايويين.

٥٤ قد تبعه في التأليف أيضا بعض القواميس التي لا تكتب لها الإنتشار. انظر قائمتها في: وقائع المؤتمر لمجمع اللغة الملايوية عن المعجم الملايوي لعام ١٩٩٤، المرجع نفسه، ٦٢-٧٣.

٥٥ والجدير بالذكر أن هذا القاموس سبق المعاجم العربية المعروفة عصريا إلى الوجود أمثال الوسيط والأساسي والرائد، لذلك يليق هذا الجهد بالثناء والتقدير من المجتمع. وإلى جانب المراجع العربية استعان المرباوي بمراجع ملايوية كقاموس الملايوي-

الإنجليزي للمؤلف والمستشرق الإنجليزي ر.ج. ولكنسون المنشور في سنغافورة عام ١٩٠١ م كما استعان بـ "Buku Daftar Ejaan

Melayu-Rumi" لـ "زَعْبَا" (Zaaba) عام ١٩٢٣م.

٥٦ نفهم من هذا التاريخ أن قاموس المرباوي أسبق إلى الوجود من المعجم الوسيط إذ بدأت فكرة الوسيط عام ثلاثة وثلاثين وطُبعت الطبعة الأولى سنة ١٩٦٣ بينما طبعت الطبعة الرابعة لقاموس المرباوي سنة ١٩٣٥ وأعيدت طبعته ما لا يقل عن ٢٤ مرة.

٥٧ للمؤلف مؤلفات أخرى في المجالات المختلفة، بالإضافة إلى هذا القاموس. ففي اللغة العربية ألف قاموس الجيب Ringkasan Qamus Melayu-Arab "Qamus Penuntut"، وأيضاً "Bergambar dan Teladan Belajar Bahasa Arab Yang Senang" و كذلك "Perbendaharaan Ilmu Kurun 14H". وفي مجال التفسير تضم أعماله: تفسير المربوي للقرآن، وتفسير جزء عم، وتفسير الفاتحة. وفي مجال الحديث قام بالترجمة والتعليق على سنن الترمذي وسعى عمله هذا بـ "بحر المأذي: مختار صحيح الترمذي". (شكري، المرجع نفسه ص: ١٣٥)

٥٨ شكري، عبد السلام محمد، المرجع السابق، ص: ١٣٧

٥٩ انظر: الودغيري، عبد العلي، قضايا المعجم العربي في كتابات ابن الطيب الشرقي، ط ١ (الرباط: منشورات عكاظ، ١٤٠٩هـ- ١٩٩٨م) ص ١٥٦-١٥٨.

٦٠ الودغيري، المرجع نفسه، ص ١٧٠.

٦١ مجمع اللغة العربية بالقاهرة، المعجم الوسيط، ط ٢، ص ٩.

٦٢ القاسمي، علي، علم اللغة وصناعة المعجم، (الرياض: مطبعة عمادة شؤون المكتبات)، ص ٦١.

٦٣ انظر: مطر، عبد العزيز، المعجم الوسيط بين المحافظة والتجديد صمن في المعجمية المعاصرة، تونس: جمعية المعجمية العربية، ١٩٨٦.

^{٦٤} انظر:

Osman Khalid and others, **Kamus Arab Melayu Dewan**, Ibid.

^{٦٥} ومن أدقها وأشملها احتجاجا بالشواهد قاموس الخليل السياقي الشامل والمعجم العربي الملايوي الكبير اللذين في متناول الطلاب ومحبي اللغة اليوم، أما المعاجم الأخرى فلا تهتم بها. انظر:

Abu Abdullah, Hanafi Hj Dollah and others, **Kamus Kontekstual al Khalil**, Ibid. Second edition, Kuala Lumpur, 2009.